

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم(٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبدالله بن محمد بن يحي شيخ خادم **كلية** : الدعوة وأصول الدين **قسم** :العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير **في تخصص** : العقيدة

عنوان الأطروحة : ((**الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف**))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ـــ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٣/٢/٢٣هـ ـــ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه... والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف :
الاسم:أ.د /**محمد عمر بن محمد حسن**
التوقيع : ....

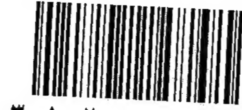
المناقش الداخلي :
الاسم : أ.د /**علي بن نفيع العلياني**
التوقيع : ....

المناقش الداخلي :
الاسم : أ.د/ **أحمد بن سعد الغامدي**
التوقيع : ....

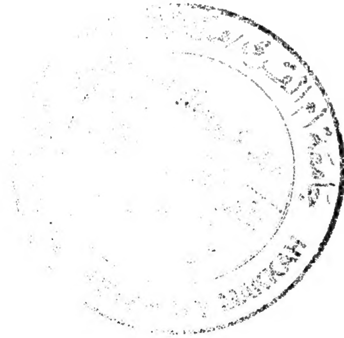
رئيس قسم العقيدة

الاسم : **عبدالعزيز بن أحمد الحميدي**

التوقيع : ....



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

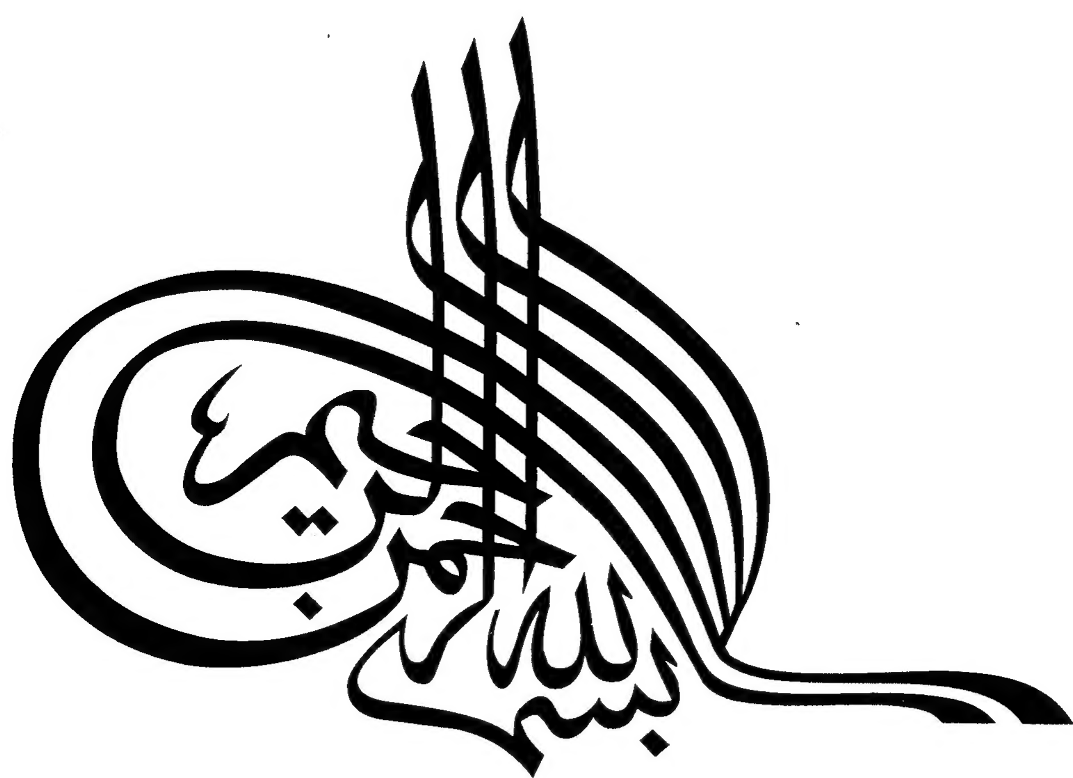
الطالب : عبدالله بن محمد بن يحي شيخ خادم

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور: محمد عمر بن محمد حسن

العام الدراسي

١٤٢٢ــ ١٤٢٣ هــ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وبعد

فهذه رسالة علمية بعنوان (الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف) مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى . وهي عبارة عن مقدمة اشتملت على بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث والخطة التي سار عليها الباحث. ثم الرسالة وهي عبارة عن بابين : الباب الأول : في الحديث عن حياة الشيخ وسيرته العلمية . ويليه الباب الثاني : وهو بيان لجهود الشيخ في الدفاع عن عقيدة السلف ويشمل أربعة فصول : الفصل الأول : دفاعه عن مصادر العقيدة ويليه الفصل الثاني :منهجه في تقرير عقيدة السلف الصالح ، ثم الفصل الثالث : تقريره لعقيدة السلف وفيه المسائل العقدية التي تناولها الشيخ ــ يرحمه الله ــ وهي مسائل تتعلق بحقيقة الإسلام والإيمان وما يتصل بهما ، ثم الإيمان بالله عز وجل و مطالبه : التوحيد بأقسامه الثلاثة ، ثم الإيمان بالملائكة والجن ، والإيمان بالنبوات والأنبياء ، والإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالقضاء والقدر وخلق أفعال العباد . والفصل الرابع : في بيان موقف الشيخ من بعض البدع السائدة في عصره : بدعة المولد النبوي ، وبدعة البناء على القبور ، وما يتعلق بجماعة التبليغ ، ويلي ذلك كله الخاتمة وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات ، ومنها: وسطية أهل السنة والجماعة بين سائر الطوائف ، وهم يتكلمون في الخلق بعلم و عدل و إنصاف ، ومن هنا كانت أهمية نشر هذا المنهج وهو منهج اتباع الكتاب والسنة بفهم خير القرون ، وبيان حقيقته للناس دعوة لهم لاتباع هذا المنهج ، و رداً على محاولات تشويه صورة هذا المنهج . ومن النتائج أن الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ صاحب هذه الدراسة كان سلفياً في سائر تعاملاته فهو قد فهم السلفية بمعناها الشمولي وأنها تطبيق لمنهج السلف في سائر أمور الحياة ؛ ولذا نجده سلفياً في طلبه العلم ، سلفياً في تأليفه و تدوينه ، سلفياً في تعامله مع المخالفين ، كما أنه سلفي في حمله لهم الأمة وتفاعله مع قضاياها ، و أخيراً فإن للشيخ يرحمه الله جهود حديثية كبيرة تستغرق رسالة علمية وهي بحاجة إلى خدمة وإبراز لطلبة العلم ، كما أن الكثير من مؤلفات الشيخ طبعات قديمة تحتاج إلى إعادة طباعة لنفادها ، كما أنها تحتاج إلى عناية علمية بها من ناحية تحقيقها وخدمتها ، فلعل الله أن يقيض لها من يقوم بهذا الدور خدمة للعلم وأهله . هذا وأسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد ولد آدم النبي الأمي محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين

الطالب:عبدالله بن محمد شيخ خادم
التوقيع : ....

المشرف : د. محمد عمر بن محمد حسن
التوقيع :..............

عميد كلية الدعوة وأصول الدين
د. عبدالله بن عمر الدميجي
التوقيع:..............

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [1]

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس و احدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [2]

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ۞ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [3] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار. [4]

وبعد فأحمد الله تعالى الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل ، بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ،و يبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم،ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين [1] هؤلاء هم حاملوا ميراث النبوة والقائمون بمهمة الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكي التسليم ألا وهي الدعوة إلى توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة لكي

---

[1] آل عمران : ١٠٢ .

[2] النساء : ١ .

[3] الأحزاب : ٧٠،٧١ .

[4] هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة ، وهي مأثورة عن النبي ﷺ . وقد أفردها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ــ يرحمه الله ــ برسالة ، جمع فيها الأحاديث الواردة فيها وسماها : (خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلمها أصحابه) .

[1] مقدمة رسالة الإمام أحمد بن حنبل ــ يرحمه الله ــ في الرد على الجهمية : ١٥ ــ ١٦ .

يحقق الثقلان الغاية التي من أجلها خلقوا وبتحقيقها ، أو عدمه ؛ يكون المصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، أو إلى نار تلظي نعوذ بالله من حرها وسمومها

وسار هؤلاء الأفاضل ـــ أعني بهم الصحب الكرام ﵃ وتابعيهم بإحسان ـــ على هذا الطريق الواضح على بصيرة من أمر دينهم يقتفون أثر نبيهم وقدوتهم عليه أفضل الصلاة وأزكي السلام . إلى أن تظاهر بالدخول في دين الله ﷻ من يريد الإفساد ؛ فحاولوا جاهدين صرف العباد عن عبادة ربهم و عن نهلهم من نبعهم الصافي كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ ، باذلين شتى الأساليب من شبهات وشهوات ؛ ليكيدوا للإسلام ويمكروا بأهله ؛ فظهر الإفتراق الذي أخبر به الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه .

ولكن مع ذلك كله فالله ﷻ مظهر دينه وحافظ شريعته و متم نوره ولو كره الكافرون ، كيف لا وهو قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

فكان من حفظ الله ﷻ لهذا الدين وإتمامه وإظهاره أن قيض علماء جهابذة يذبون عن دين الله ﷻ تحريف كل غال ، و تلبيس كل جاهل ، و نحلة كل مبطل ، ويعودون بالناس إلى الصراط المستقيم والنهج القويم ، ويذكرونهم بوصية الرؤوف الرحيم بأمته صلوات ربي وسلامه عليه ألا وهي التمسك بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ فهما كسفينة نوح ﵇ من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها هلك وغرق والعياذ بالله .

وكان من هؤلاء العلماء الأماجد الشيخ العلامة حمود بن عبدالله التويجري الذي يعد بحق علماً من أعلام السنة والإتباع في هذا الزمان ؛ فقد صرف وقته ،وقضى عمره ، وبذل جهده في خدمة هذا الدين ، والنصح لهذه الأمة ، وتوجيهها إلى ما فيه الخير لها في العاجلة والآجلة . فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء .

وهو عالم رباني جمع بين العلم والعمل فهو إمام في علمه كما أنه إمام في عمله ، وقد عرفته عن قرب عالماً عاملاً ورعاً تقياً نقياً عزوفاً عن الدنيا و بهرجا ومفاتنها آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر صداعاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ناصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين و عامتهم .

سبب اختيار الموضوع :

ولما كان نظام الدراسات العليا في جامعة أم القرى يحتم على طالب الدراسات العليا الذي يتقدم للحصول على شهادة العالمية (الماجستير) أن يتقدم ببحث علمي في مجال تخصصه ، وكان أن وفقني الله ﷻ في أن اتخصص في قسم العقيدة فقد قلبت نظري كثيراً أبحث عن موضوع يعود بالنفع علي وعلى إخواني المسلمين ،فوقع اختياري على هذا الموضوع (الشيخ حمود بن عبدالله التويجري و جهوده في الدفاع عن عقيدة السلف) ، وبعد الاستخارة والاستشارة لأهل العلم والفضل بدءاً بسماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز ـــ يرحمه الله ـــ الذي شجعني على الكتابة فيه ودعا لي بالتوفيق ؛ استقر الرأي على اختيار الكتابة في بيان جهود الشيخ حمود التويجري ـــ يرحمه الله ـــ في الدفاع عن عقيدة السلف . وقد وجد هذا الموضوع التأييد التام من جميع أهل العلم الذين استشرتهم مع تأكيدهم على أهمية الكتابة في هذا الموضوع لما للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ من جهود مباركة في خدمة عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين و الحض على التمسك بها سواء أكان ذلك تقريراً لعقيدتهم أو رداً على المخالفين لها .

و هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع ومن أهمها :

١)أن العلماء هم ورثة الأنبياء ، وحقهم على الأمة كبير ، ومترلتهم من الدين رفيعة ، وهم كما قال بعض السلف : " مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها ، وإذا خفيت عليهم تحيروا " والشيخ حمود التويجري ـــ يرحمه الله ـــ

أحد هؤلاء الأئمة الأعلام ؛ فكان من حقه على طلبة العلم أن يبرزوا جهوده التي بذلها في خدمة الكتاب والسنة ،ودفاعه عن عقيدة السلف الصالح .

٢) أن في دراسة سير مثل هؤلاء العلماء المصلحين إبرازاً لنماذج حيـــة ومُثـــل يقتدي بها ؛ لأن النموذج العملي والصورة الحية يتركان في النفس ما لايتركـــه الخطاب النظري المجرد ،والأمة اليوم مع تكالب أعدائها عليها بأمس الحاجة إلى علماء ربانيين يقومون بواجبهم تجاه أمتهم ؛ ومن الأسباب الموصلة إلى ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ إبراز سير أمثال هؤلاء العلماء وإحياء منهجهم في العلم والعمل وبالأخص المعاصرين ، حتى لا يُظن أن الأمر مقصور على السابقين من السلف ، رضوان الله عليهم بل إن الطريق مفتوحة لمن أراد السير بعزيمة صادقة ونية صالحة مقتفياً للأثر .

٣) تكالب أعداء الأمة عليها اليوم كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صـــلوات ربي وسلامه عليه وهؤلاء لا يجدون سبيلاً أقوى تأثيراً لإفساد دين الناس إلا عن طريق إفساد عقائدهم كما هو سبيل أسلافهم من قبل ؛ لذا فإنهم قـــد صـــوبوا سهامهم تجاه هذا الأمر وأجلبوا بخيلهم ورجلهم ؛ وهذا كله يستدعي بالتالي من أهل الحق الدفاع عنه وأن يقف أهل العلم والفضل حراساً ضد كل من تسول له نفسه اقتحام حمى الشريعة أو النيل من جنابها ،والتصدي لكل طاعن أو محـــرف للعقيدة . ومن الأسباب المعينة على ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ بعـــد التســـلح بسلاح العلم مع اليقين والإخلاص ــ القيام بمثل هذه الدراسة لنموذج معاصـــر قام بهذا الواجب على أكمل وجه ؛ فيطالعها طلبة العلم لتكون عوناً لهم بعـــد توفيق الله ﷻ على علو الهمم الذي نحن بأمس الحاجة إليه في عصر المواجهة ،

٤) الشيخ ــ يرحمه الله ــ من أهل العلم الذين عرفوا برسوخ قدمهم فيه تجـــد ذلك واضحاً جلياً عند مطالعة مؤلفاته وكتاباته ، وبصمات شيخ الإسلام ابـــن تيمية وتلميذه ابن القيم ــ يرحمهما الله ــ واضحة على الشيخ ــ يرحمه الله ــ

وهو في علم العقيدة بخاصة ــ الذي هو مجال البحث ــ قد امتاز بعمقه ودقته وتمكنه من هذا العلم ، مع صفاء في العقيدة ، وحرص على تقرير لعقيدة السلف والذب عنها ، أضف إلى ذلك قوة في الصدع بالحق ، ونهج منهج السلف الصالح مع أهل البدع والضلال ؛ كل ذلك يترك أثره بإذن الله تعالى على من يبحث في شخصية الشيخ ــ يرحمه الله ــ فينتفع بعلمه الغزير ، ويستفيد من طريقته ،ونهجه وسيرته ، هذا مع أن الشيخ يربط المطالع لكتبه بكتب السلف الصالح ويقرب له المسائل ويجمع له كلامهم المنثور في بطون الكتب مضيفاً إلى ذلك كله تعليقات قيمة وفوائد ودرراً تزيد هذا العلم بهاء إلى بهائه .

لهذه الأسباب أردت إبراز جهود هذا العلم من أعلام الأمة ، وتقريب علمه للناس ، ناهيك عن الانتفاع بعلمه ، واكتساب ملكة الاستدلال والمناظرة والقدرة على الرد على المخالفين بمنهجية علمية مستقاة من نهج السلف الصالح يصاحبها إنصاف للمخالف وعدل معه . ومع ربط ذلك كله بكلام السلف والرجوع إليه في مصادره الأصيلة تعظم الفائدة بإذن الله تعالى .

ولعل هذا البحث يكون دافعاً ــ بإذن الله تعالى ــ لمواصلة المسير في طريق الطلب والتحصيل ، وحافزاً على البذل من أجل خدمة الكتاب والسنة ، والذب عنهما ، والنصح للمسلمين ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى غير ذلك من الفوائد المرجوة ــ بإذن الله تعالى ــ .

منهجي في هذا البحث

وأما عن منهجي في هذا البحث فيتلخص فيما يأتي :

أولاً : جمع المادة العلمية وذلك برصد المسائل العقدية التي تناولها الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ وقد قمت بالرجوع إلى مكتبة الشيخ الخاصة ؛ فوجدت أن المخطوط لدي الشيخ ، والتعليقات على الكتب يشتمل على الكثير من مسائل العقيدة ؛ فعقدت العزم على الارتحال إلى مكتبة الشيخ في الرياض والمكث هناك ، وقد كان ذلك بالفعل ـــ والحمد لله ـــ حيث مكثت بالمكتبة ما يزيد على السنة قمت خلال ذلك بالإطلاع على جميع الكتب الموجودة في مكتبة الشيخ ، إضافة إلى مخطوطات الشيخ ـــ يرحمه من كتب أو رسائل أو غيرها ، ورصدت المسائل العقدية التي تناولها الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ .

ثانياً : وزعت المادة العلمية التي جمعتها على فصول العقيدة ، مقسماً تلك الفصول إلى مباحث ، والمباحث إلى مطالب ، والمطالب إلى مسائل ـــ بحسب الحاجة ، وقد راعيت في ترتيب المسائل العقدية ما هو متبع في كتب العقيدة عند سلفنا الصالح رحمة الله عليهم .

ثالثاً : عند الترجمة للشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ اعتمدت في الغالب على الترجمة التي حررها ابنه فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم ؛ وذلك لأنها هي المرجع لجميع التراجم التي تحدثت عن الشيخ ، إضافة إلى ما جمعته من معلومات خلال البحث عن شخصية الشيخ ، وسماته ، وحياته العلمية ـــ يرحمه الله ـــ .

رابعاً : عند دراسة أي مسألة من مسائل العقيدة التي عرضها الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ وقررها ، أبدأ أولاً بمدخل عام لهذه المسألة أوضح من خلاله معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، ثم أتبعه ثانياً بإيراد نماذج لجهود العلماء السابقين والمعاصرين للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ والهدف من ذلك هو بيان ما تميز به الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ من جهد ، إضافة إلى بيان موافقته لبقية العلماء فيما

يذهب إليه .وقد جعلت الفترة التي استعرض فيها الجهود السابقة والمعاصرة منذ عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـــ يرحمه الله ـــ إمام الدعوة وحتى وفاة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ باعتبار أن الشيخ امتداد لهذه الدعوة المباركة. مع الإشارة بأنني إذا لم أقف على جهود سابقة أو معاصرة فإنني أتجاوز ذلك إلى ذكر جهود الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ وكما هو معلوم فإن فترة جهود العلماء السابقين لم يكن هناك مزيد عناية بالتأليف المستقل ، وإنما كان الغالب في التأليف أنه عبارة عن رسائل أو ردود أو بيان لمسألة ما .

وثالثاً أقوم ببيان جهد الشيخ في هذه المسألة سواء أكان تقريراً أو رداً على مخالف ، وأرتبه في صورة نقاط ، وإن كان الأمر يحتاج إلى تعقيب أو بيان عقبت على قدر الحاجة . وأختم ذلك كله بخلاصة أوضح من خلالها محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ .

خامساً : إذا كان جهد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ رداً على مخالف فإنني أورد كلام المخالف من كتبه ـــ واجتهد في ذلك على قدر الطاقة ـــ وأبين وجهة نظره ، ثم اتبع ذلك بذكر كلام الشيخ في تفنيد هذه المسألة . وقد حرصت على عدم تسمية المخالف حتى يكون رد الشيخ رداً على المسألة بصفة عامة وليس خاصاً بهذا المخالف بل هو يتناول كل من وقع في مثل هذه المخالفة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لعل ذلك يكون أنفع لمن هو متأثر بهذا المخالف الذي قد يحجزه تعصبه للمخالف من القراءة والبحث عن الحقيقة .

سادساً : عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم ، ذاكراً اسم السورة ، ورقم الآية .

سابعاً : خرجت الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة : فإن كان الحديث في الصحيحين ،أو أحدهما ؛ اكتفيت بالعزو إلى موضعه في الصحيح . وإذا لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى ، ناقلاً

لأقوال علماء أهل الشأن فيه ؛ من تصحيح أو تضعيف سواء أكان من الأقدمين ، أو المعاصرين .

ثامناً : اجتهدت في الترجمة لأعلام غير مشهورين ، أو تدعو الحاجة للترجمة لهم ، وكذلك الحال مع الفرق .

تاسعاً : قمت بتخريج الأقوال من مصادرها الأصيلة واجتهدت في ذلك على قدر الوسع والطاقة .

عاشراً : قمت بعمل فهارس للآيات ، ثم الأحاديث والآثار ، ثم المصادر والمراجع .

خطة البحث :

سرت في هذا البحث على الخطة التالية :

قسمت الموضوع إلى مقدمة ، وبابين ، وخاتمة

أما المقدمة : فقد اشتملت على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج البحث ، والخطة التي سرت عليها .

أما الباب الأول :

ففي الحديث عن حياة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : وفيه فصلان :

الفصل الأول : حياته ، واشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده و أسرته .

المبحث الثاني : نشأته .

المبحث الثالث : أعماله .

المبحث الرابع : وفاته ، وأقوال بعض العلماء فيه .

الفصل الثاني : سيرته العلمية : وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : طلبه العلم .

المبحث الثاني : عقيدته .

المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه ، وإجازاته .

المبحث الرابع : ثقافته ، ومؤلفاته .

المبحث الخامس : سماته العلمية .

المبحث السادس : موقفه من بعض قضايا معاصرة .

أما الباب الثاني : فبينت فيه جهود الشيخ في الدفاع عن عقيدة السلف : وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: دفاعه عن مصادر العقيدة و السلف الصالح : وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : دفاعه عن القرآن الكريم .

المبحث الثاني : بيانه منزلة السنة و الرد على الطاعنين فيها .

المبحث الثالث : تقريره الإحتجاج بأحاديث الآحاد في إثبات العقائد .

المبحث الرابع : دفاعه عن الصحابة والتابعين وعلماء السلف ، وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول : بيان فضلهم وثناؤه عليهم .

المطلب الثاني : تقديم قولهم إذا تعارض مع قول غيرهم ، ودفاعه عن سنة الخلفاء الراشدين وطريقة الصحابة.

المطلب الثالث : ذكر محاسن الصحابة ﷺ ، وبيان حكم سبهم .

المطلب الرابع : بيان طريقة علماء السلف في الاستدلال .

المطلب الخامس : الدفاع عن علماء السلف ومن سار على طريقتهم من العلماء

الفصل الثاني : منهجه في تقرير عقيدة السلف الصالح : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأخذ بما جاء في الكتاب والسنة ، وما أجمع عليه سلف الأمة :

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة والإلتزام بهما .

المطلب الثاني : موقفه من العقل وبيان مترلته . و بيانه لحقيقة العصريين .

المطلب الثالث : سياقه للأدلة من الكتاب والسنة ، مع التأدب مع نصوصهما .

المطلب الرابع : استدلاله بالأحاديث الصحيحة وكشفه عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

المطلب الخامس : توكيده على الإجماع واعتماده أصلاً يؤخذ به .

المبحث الثاني : النقل عن العلماء المعتبرين : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الاستشهاد على ما ذهب إليه بأقوال العلماء .

المطلب الثاني : الرد على دعوى المخالف بتصحيح النقل عنهم .

المبحث الثالث : منهجه في الرد على المخالفين : وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : عدم ذكر اسم المردود عليه إلا إذا اشتهر ، أو احتيج إلى ذلك .

المطلب الثاني : الرد من عدة أوجه وتكرار ذلك عليه .

المطلب الثالث : إنصاف المخالف إن كان محقاً .

المطلب الرابع : حرصه على المخالف ، وشفقته عليه ، وتذكيره بالله ﷻ ، ودعوته للرجوع إلى الحق و بيان فضيلة ذلك مع الدعاء له بالهداية .

الفصل الثالث : تقريره لعقيدة السلف ويشمل سبعة مباحث :

المبحث الأول : حقيقة الإسلام والإيمان ومايتصل بهما .

المبحث الثاني : الإيمان بالله عز وجل وفيه عدة مطالب :

المطلب الأول: التوحيد الخالص وكيف يتحقق .

المطلب الثاني : توحيد الربوبية

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الرابع: توحيد الألوهية

المبحث الثالث : الإيمان بالملائكة والجن.

المبحث الرابع: الإيمان بالنبوات والأنبياء.

المبحث الخامس : الإيمان باليوم الآخر .

المبحث السادس : الإيمان بالقضاء والقدر و خلق أفعال العباد .

المبحث السابع : الولاء والبرآء

الفصل الرابع : موقفه من بعض البدع السائدة في عصره .

ثم الخاتمة : وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والمقترحات .

وأخيراً فإني أحمد الله تعالى أولاً وآخراً على ما من به وتفضل من إتمام هذا البحث فله الحمد كله وله الشكر كله . ولولا فضله وكرمه وجوده وإنعامه لما خطت أناملي حرفاً واحداً ، ولما خرج هذا البحث إلى حيز الوجود .

ثم إنني أشكر للوالدين الكريمين تشجيعهما ودعاءهما ، وما بذلاه سائلاً المولى العلي القدير أن يجزيهما عني خير الجزاء ،وأن يبارك في عمريهما وأن يصلح شأنهما ، وأن يرزقهما سعادة الدارين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كما إنني أشكر فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور محمد عمر بن محمد حسن فقد كان نعم المشرف كيف لا وهو قد غمرني بخلقه ونبله وطيب معشره وقد كان تعامله معي بحق تعامل أب مع ابنه ناهيك عن جهده المتميز الذي بذله في هذا البحث خطوة بخطوة وفقرة بفقرة ؛ فملاحظاته العلمية القيمة وتسديداته وتوجيهاته ، تشهد له بجميل صنيعه الذي أسداه إلى والذي لا أملك ألا أن أدعو الله أن يجزيه عني خير ما يجازي به عباده الصالحين .

كما إنني أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لفضيلة الدكتور إبـــراهيم محمـــد إبراهيم المشرف السابق على ما بذله من جهد مشكور أسأل الله أن يجزيه عنـــه خير الجزاء .

و الشكر لصاحبي الفضيلة المناقشين الكريمين الأستاذ الدكتور شيخي الشيخ أحمد بن سعد حمدان و الأستاذ الدكتور علي بن نفيع العلياني ؛ فقد قبلا مشـــكورين مأجورين بإذن الله تعالى قراءة هذا البحث المتواضع وتحملا ما في ذلك من مشقة و عناء حرصاً منهما على نفع الطالب وتوجيهه وتسديده فأســـأل الله باسمائـــه الحسنى وصفاته العلا أن يجزيهما عني خير الجـــزاء و أن يبـــارك في علمهمـــا وعملهما ، وأن يزيدهما توفيقاً وتسديداً ،و أن ينفع بهما الإسلام وأهله .

والشكر موصول إلى جامعة أم القرى وبخاصة كليتنا المباركـــة كليـــة الـــدعوة وأصول الدين التي أسأل المولى العلي القدير أن يزيد القـــائمين عليهـــا توفيقـــاً وتسديداً .

كما إنني أجد لزاماً علي أن أتقدم بالشكر لكلية المعلمين بمكة المكرمة التي منحتي فرصة الابتعاث ومواصلة الدراسة .

وأخيراً فإنني أشكر لأبناء شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ ما بذلوه من جهد مشكور فقد غمروني بكرمهم وجودهم وفضلهم ،وفتحوا لي مكتبـــة والـــدهم ،وقدموا لي كل ما احتاجه من مساعدة . فاللهم جازهم عني خير الجزاء واجمعني معهم بشيخنا في جناتك جنات النعيم إخواناً على سرر متقابلين ووالدي وسائر إخواني المسلمين .

والشكر موصول لكل من ساعدني بنصح أو توجيه أو إرشاد ، أو خصني بدعوة صالحة في ظهر الغيب .

وبعد فهذا كلام قيم للإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ ذكره في مقدمـــة كتابـــه القيم (زاد المعاد) يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وهذه كلمات يسيرة لا يستغني عن

معرفتها من له أدنى همة إلى معرفة نبيه ﷺ وسيرته وهديه ، اقتضاها الخاطر المكدود على عجره وبجره ، مع البضاعة المزجاة التي لا تنفتح لها أبواب السدد ، ولا يتنافس فيها المتنافسون ..." فإذا كان ـــ يرحمه الله ـــ يقول هذا من باب التواضع ، فإنني أقوله من باب إظهار ما أعرفه من حقيقة نفسي

فهذا جهد المقل مع تقصير وخلل وقلة في البضاعة مع كثرة العوائق والصوارف فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده ؛ فله الحمد والشكر في الأولى والآخرة ، وما كان فيه من خطأ فهو من النفس المقصرة والهوى والشيطان والله و رسوله منه بريئان . فاللهم تقبل مني هذا العمل وأجعله خالصاً لوجهك الكريم ولا تجعل لأحد من خلقك فيه حظاً أو نصيباً ، و اغفر اللهم خللي وتقصيري وتجاوز عما بدر مني من زلل .

وصلى اللهم وسلم على سيد ولد آدم إمام الأنبياء والأتقياء والمرسلين عبدك ورسولك النبي الأمي محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين .

الباب الأول

حياته وسيرته العلمية

الفصل الأول

حياته

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده وأسرته[1]

هو الشيخ العالم المجاهد أبو عبدالله حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن ابن حمود بن عبدالله بن مقحم بن عبدالله التويجري .

تنتمي أسرته إلى الجبَّارة من عنزة ، من ذرية علي بن وهب ، من بني بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان . وعلى هذا فهم يلتقون مع النبي ﷺ في نزار بن معد ابن عدنان ، وعدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى التسليم . وقد استوطنت

[1] جعلت المرجع الأساسي لهذا الباب الترجمة التي كتبها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم ابن حمود التويجري ـــ وفقه الله ـــ وهي ترجمة موسعة كتبها ابن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ووسمها ب (الامتاع بسيرة علم من أعلام السنة والاتباع) قُرأ غالبها على سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز ـــ يرحمه الله ـــ وقد أفدت منها كثيراً ، وليعلم أن هذه الترجمة هي المرجع لجميع الكتابات التي كتبت عن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ تتناول جوانب من سيرته ومن ذلك كتابة الشيخ عبدالله البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢ / ١٤١ . وهناك بعض الكتابات التي تحدثت عن جوانب معينة عن الشيخ كتبت بعد وفاة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لأنه كان يرفض أن يكتب عنه شيء رغم المحاولات العديدة هذه الكتابات هي : وفاة الشيخ حمود التويجري لهيثم الحداد ونشرت في مجلة البيان العدد ٦٠ في شعبان ١٤١٣ هـ ، وكتاب : علماء وأعلام وأعيان الزلفي لفهد بن عبدالعزيز الكليب مطبوع في الرياض عام ١٤١٥ هـ ومن ضمن من ترجم لهم شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ ، والعلامة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري / لعبدالكريم بن حمود التويجري صاحب هذه الترجمة الموسعة وقد نشر في مجلة الأصالة عدد ٣ عام ١٤١٣ هـ ، و اتحاف النبلاء بسير العلماء لراشد بن عثمان الزهراني مطبوع في الرياض دار الصميعي عام ١٤١٦ ومن ضمن من ترجم لهم من العلماء شيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ

أسرتها المجمعة إبان عمرانها كما ذكر ذلك الأديب محمد بن لعبون ــ يرحمه الله ــ في تأريخه . [1]

ولد الشيخ بمدينة المجمعة بمنطقة سدير ، ضحى يوم الجمعة الموافق للخامس عشر من شهر ذي الحجة ، عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

وقد نشأ في كفالة والديه في أسرة تعد من الأسر الغنية في وقتها ، وبقي على ذلك إلى أن توفى والده ــ يرحمه الله ــ في ليلة السابع عشر من شهر ربيع الثاني عام اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة . وكان عمر الشيخ حمود في ذلك الوقت سبع سنين وأربعة أشهر ويومين .

بقي بعد ذلك في كفالة والدته هيا بنت محمد بن عبدالله الفاخري من ذرية الشيخ محمد بن عمر الفاخري المؤرخ المشهور . وقد قامت على تربيته هو وشقيقه الوحيد عبدالرحمن . خير قيام ، وكان لها الفضل بعد الله عز وجل في سلوكهما لطريق طلب العلم الشرعي .

وقد توفيت ــ رحمها الله ــ ظهر يوم الثلاثاء الأول من شهر ربيع الثاني عام تسع وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

---

[1] تاريخ ابن لعبون : ٤٤ (مخطوط) .

المبحث الثاني: صفاته الخَلقية والخُلقية:

أولاً: صفاته الخَلقية:

كان الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ رَبعة من الرجال [١] ، متوسط بين الطول والقصر ، حنطي اللون يميل إلى السمرة ، كث اللحية ، عريض المنكبين ، تبدو عليه علامات القوة والصرامة .

ومن صفاته الخَلقية قوة الحفظ فلقد رزقه الله تعالى حافظة قوية ؛ تساعده في استحضار مواضع بحثه ، ومواطن ما يحتاج إليه في بطون أمهات الكتب ، وإذا سأل عن موضوع ؛ فإنه يحيل على مواطن البحث فيه مباشرة .

يقول ابنه فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم : أعياني مرة تخريج بعض الأحاديث مع استخدامي لطرق التخريج العلمية المتبعة ، فوكلت الأمر إليه ــ رحمه الله ــ فاستخرجها لي في دقائق معدودة ، ومن عدة مراجع ، دون الاستعانة بالكتب المفهرسة والمقربة .

ويقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن نفسه في شبابه : لم أكن أنسى ما وقف عليه الإمام في الصلاة ، ولو بعد مدة ، ولو سئلت عما قرأه في اليوم الفلاني ، ولو كان قبل شهر ، أو أكثر ؛ لذكرت ما قرأه ، ولم أنس ما وقفت عليه في القراءة والحمد لله .

---

[١] ربعة على وزن : تمرة وهو المتوسط في الطول . لسان العرب : ١٠٧/٨ .

وكان ـــ يرحمه الله ـــ يحفظ مواعيده الخاصة بنفسه ، كما كان يحفظ تواريخ المواليد بصورة عجيبة فهو يحفظ تواريخ ولادة أبنائه ، وأهل بيته ، وعموم الأسرة ، بل وأهل بلده ـــ يرحمه الله ـــ .

ومن صفاته ـــ يرحمه الله ـــ الفطنة والتيقظ وقد كان لذلك أثر بارز فيما كان يكتبه ، لا سيما في ردوده إذ كان لا يترك شاذة ولا فاذة إلا نبه عليها .

ثانياً : صفاته الخُلقية :

عُرف الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ بخلقه الجم ، وأدبه الرفيع ، ونبيل سجاياه . وكانت تعلو محياه ابتسامة محتشمة ، وتلوح على قسمات وجهه هيبة وجلال تزينه . لا يمل مجالسه ، ولا يسأم محدثه ، يتكلم بهدوء ، وينطق بحكمة ، قليل الكلام ، كثير الفكر .ومن مكارم الأخلاق التي تميز بها :

لين الجانب :

فقد كان لين الجانب دمث الخلق ، إذا تكلم مع أحد أو كلمه ، لم يحده بنظره ، وإنما يصغي إليه مع كسر حدة نظره .

العدل :

كان ـــ يرحمه الله ـــ يتوخى العدل في كل أموره ، حتى في تعامله مع من يخالفه الرأي ، وهو يقدم قول الشرع على كل شيء .

يقول ـــ يرحمه الله ـــ في أحد ردوده :" الوجه الثاني : أن يقال : إن كلام المردود عليه قد اشتمل على حق وباطل ، فأما الذي فيه من الحق فهو إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه على الوجه اللائق بجلاله . وأن الاستواء لا يكيف ولا يتصور كيفيته ...ومن الحق فيه أيضاً : تكفير وتضليل من زعم أن الله تعالى بذاته في كل مكان ، وتكذيب من نسب ذلك إلى أحد من سلف

الأمة وأئمتها و تتريه الله تعالى عن الاختلاط بالخلق أو الحلول في أمكنتهم .
وأما الذي فيه من الباطل : فهو إثبات المعية الذاتية لله مع خلقه ، ولا يخفى على من له علم وفهم أن إثبات المعية الذاتية لله مع خلقه يستلزم الاختلاط بهم والحلول معهم في أمكنتهم ، وهذا مما يجب تتريه الله عنه ..." (١)
كان ـــ يرحمه الله ـــ عادلاً بين أولاده لا يفرق بين ذكورهم وإناثهم حتى إنه مات ولا يدري أحد من أولاده أيهم أحب إليه .

الاستشارة :

كان ـــ يرحمه الله ـــ محباً للاستشارة مطبقاً لها في سائر أموره ومن ذلك استشارته الدائمة لأهل العلم والفضل فيما يكتبه من كتب أو يرسله من رسائل مع أنه كان موضع ثقتهم واستشارتهم ، بل كان ـــ يرحمه الله ـــ لا يأنف أن يستشير حتى صغار أبنائه .

القوة في الحق والغيرة على الدين :

وهذه صفة بارزة في الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ يعرفها كل من عايش الشيخ ، أو سمع عنه ، أو اطلع على مؤلفاته .
وقد كان ـــ يرحمه الله ـــ قوياً في الحق ، لا يخشى في الله لومة لائم ، مجانباً لأهل الأهواء والبدع ، محارباً لهم بلسانه وقلمه .
كما كان شديد الغضب لله ، غيوراً على دينه ؛ يتبين ذلك حين يعلم بأن أحداً يجاهر بمعصية ، أو يعارض سنة ، أو ينشر بدعة . ولقد كان يرى أن البدعة وأهلها أعظم سلاح للشيطان يهدم به الدين .
وكان مما أوصى به بنيه من بعده بعد الوصية بتقوى الله ، وإصلاح ذات البين ، ولزوم الكتاب والسنة : هجر البدع وأهلها ، ومجانبتهم وعدم الركون إليهم .

---

(١) إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٥٣ .

يقول ــ يرحمه الله ــ واصفاً لحال المسلمين اليوم : " قلت وفي زماننا لم يبق شيء مما يفعله اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أمم الكفر والضلال إلا ويفعل مثله في أكثر الأقطار الإسلامية ، ولا تجد الأكثرين من المنتسبين إلى الإسلام إلا مهطعين خلف أعداء الله تعالى يأخذون بأخذهم ويحذون حذوهم ويتبعون سننهم في الأخلاق والآداب واللباس والهيئات والنظامات والقوانين وأكثر الأمور أو جميعها . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . " [١]

ومن صدعه بالحق ما ذكره في كتابه (القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)من إنكار للحفلات التي تصنع لقدوم السلطان حيث يقول ــ يرحمه الله ــ :" ومن المنكرات الظاهرة أيضاً اتخاذ الحفلات لقدوم السلطان وهي تشمل عدة منكرات : منها : السرف وتبذير الأموال في غير حق . ومنها : التهاون بالصلوات وتأخيرها عن وقتها . ومنها : إختلاط الرجال بالنساء ؛ وذلك من أعظم الذرائع إلى الفتنة ووقوع الفاحشة . ومنها : الغناء والصرب بالدفوف وغيرها من الآت اللهو التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة . ومنها : التصفيق عند حضور بعض الأكابر ، وعند سماع ما يستحسنونه من الخطب والأشعار . إلى غير ذلك من المنكرات التي تفعل في تلك الحفلات السخيفة ." [٢]

الوقوف عند حدود الله والأخذ بالدليل :

كان يرحمه الله وقافاً عند حدود الله تعالى متى ثبت عنده الدليل ، وكان كثيراً ما يردد قول الإمام الشافعي ــ يرحمه الله ــ : " أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس " بل إنه قد جعل هذه العبارة منهجاً له وطريقاً فلم يكن يقدم كلام أحد كائناً من كان على كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ ، بل كان يشنع على من يخالف

---

[١] دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ٩.

[٢] ١٢٥

الدليل اتباعاً لقول فلان من البشر كائناً من كان وكان كثيراً ما يحذر في كتاباته من ذلك .وكان الميزان عنده دائماً لأقوال الناس وأفعالهم الكتاب والسنة يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " المرجع في جميع الأحكام إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؛ فهما الميزان العدل الذي توزن به أقوال الناس وأفعالهم ؛ فما وافقهما فهو حق مقبول ممن جاء به سواء كان مسلماً أو كافراً ، وما خالفهما فهو مردود على صاحبه كائناً من كان . "[1]

الورع والخوف من الله تعالى :

كان رحمه الله شديد الخوف من الله تعالى ، متورعاً في مأكله ومشربه ، وفي منطقه ، متبعاً لهدي النبي ﷺ في كونه ما عاب طعاماً قط .

ما تكلم في أحد قط إلا على وجه التحذير ؛ إن كان ثم ما يقتضي ذلك ، ومما عرف عنه ـــ يرحمه الله ـــ أنه لم يكن يرضى بأن يُدعى صاحب اللقب بلقبه ؛ ولو كان راضياً به .

ومن ورعه وشدة خوفه من الله تعالى كتب في وصيته يسأل أبناءه أن يبيحوه مما يظن أنه قد تجاوز فيه الحد في تأديبهم ، وتغليظ الكلام عليهم ، وغير ذلك من التبعات ، إن كانت لهم أو لأحد منهم عليه .

ومما عُرف عنه تورعه عن الفتيا والتحذير من الاستهانة بها وكتابه (تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام) خير شاهد على ذلك .

يقول ـــ يرحمه الله ـــ في مقدمة هذا الكتاب: " فقد فشي في زماننا التسرع إلى الفتيا بغير علم ، وتغيير الأحكام الثابتة في الكتاب والسنة،وكثر ذلك من المنتسبين إلى العلم ، وقلت المبالاة بما يترتب على ذلك من الوعيد الشديد"[2]ويقول في موضع آخر :" وقد كان السلف الصالح يتورعون عن

---

[1] دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ٧١ — ٧٢ .

[2] تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ٥ .

الفتيا بغير علم ، وإذا سأل أحدهم عما لا علم له به ؛ لم يأنف أن يقول : لا أعلم هذا ، أو يقول : لا أدري ، أو يقول : سل عن هذا غيري . وهذا بخلاف ما عليه بعض المنتسبين إلى العلم في زماننا ؛ فإن كثيراً منهم يتسرعون إلى الفتيا بغير علم،ويأنف أحدهم أن يقول فيما لا يعلمه:لا أعلم هـذا،أو:لا أدري ، أو يقول : سل عن هذا غيري ! ويرون في الإحجام عن إجابة السائل غضاضة عليهم ، وما علموا أن الخطر العظيم في التسرع إلى الفتيا بغير علم ." [1]

وقد كان الشيخ ـ يرحمه الله ـ كثيراً ما يقول لسائله : سل المشايخ في دار الإفتاء ، أو سل الشيخ الفلاني ، ونحو ذلك

التواضع والزهد :

وهذه من الصفات الظاهرة على الشيخ ـ يرحمه الله ـ يلحظ ذلك كل من قابل الشيخ وجلس معه ؛ فقد كان متواضعاً زاهداً في الدنيا وزخرفها وبهرجها، قانعاً منها باليسير ولا أدل على ذلك من اعتذاره عن كثير من المناصب العلمية التي عرضت عليه في حياته ـ يرحمه الله ـ ، ولقد كان يأنف من لباس أو مركب أو مسكن يبلغ به حد الشهرة ، أو الإعجاب بالنفس

كما كان حريصاً على أداء عمله بنفسه ، يتجنب سؤال أحد حتى وإن كان أقرب قريب ، لسان حاله يردد حديث : ﴿ **بايعوني على أن لا تسألوا الناس شيئاً** ﴾ [2].

ومما عرف عنه ـ يرحمه الله ـ عدم حبه للظهور أو الشهرة ، ومن ذلك رفضه الشديد أن تكتب عنه ترجمة في حياته ، رغم إلحاح بعض طلبة العلم ، وطلبهم ذلك منه ، وقد قال مرة لابنه فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالكريم لما سأله عن بعض سيرته العلمية : " يابني وما فائدة ما تكتب مما تسمع ؟! " فذكر له شيئاً

---

[1] المصدر السابق : ١٢ .

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عوف بن مالك الأشجعي : ٦ / ٢٧

من احتياج الناس ، لا سيما طلبة العلم منهم إلى تراجم الأعلام ، وأنه ما من علم إلا وسيأتي من يسأل عنه ، وعن سيرته . فقال الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : " يا بني لا ينفعني أن يعرفوني ، ولا يضرني أن لا يعرفوني "

ولما ألح بعضهم ـــ وكان يحضر لرسالة الدكتوراة ، وموضوعه تحقيق لمخطوط بخط الشيخ حمود ـــ أن يفيده بترجمة موجزة له . امتنع الشيخ ولا حتى بذكر اسمه أو مولده أو شيوخه . ولما ذكر له أن تراجم الأعلام أمر متحتم في الرسائل العلمية ، لا سيما وهو العلم الثاني في الأهمية بعد المؤلف ، وأنه سيحاسب على ذلك من قبل لجنة المناقشة . كان جواب الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذلك كله:"قل لهم : إنه قد أبى ذلك ."

ومن تواضعه ـــ يرحمه الله ـــ أنه كان يصدر كتابته دائماً باسمه المجرد يسبقه بعبارة : (الفقير إلى الله تعالى) ويختمها بقوله :(غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات) ، ويرفض أن يدون عليها أي لقب كالشيخ أو العالم أو غيرهما من الألقاب .

الكرم :

كان ـــ يرحمه الله ـــ مضيافاً يُسر بخدمة ضيفه ورفقته ، وكم حدث عنه بعض كبار السن ممن كان يرافقه في السفر بأن الشيخ هو من يقوم بإعداد الطعام والشراب لهم في السفر بل ويحرص على ذلك ، كما إنه يسخن لهم الماء في الشتاء قبل إيقاظهم لصلاة الفجر ، هذا مع مكانة الشيخ عندهم وإجلالهم له ، وشدة توقيرهم له ـــ يرحمه الله ـــ .

المحافظة على الوقت :

كما هو حال العلماء فإن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ قد عرف للوقت أهميته كيف لا والوقت حياة الإنسان ، وهو مسؤول يوم القيامة عن كل لحظة في حياته ؛

من أجل ذلك كله نجد شيخنا ــ يرحمه الله ــ مثالاً يقتدي به في المحافظة على وقته .

حدث عنه بعض أهل العلم ممن كان يحضر جلسته الخاصة بدار الشيخ عبدالله العنقري ــ يرحمه الله ــ : أن الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ كان يقرأ على الشيخ عبدالله ، فإذا كثر رواد مجلس الشيخ ، وبدأ حديث العوام ، والكلام عن الدنيا ؛ أخذ الشيخ حمود كتبه ، واستأذن شيخه وخرج .

وكانت غالب حياة الشيخ ــ يرحمه الله ــ في مكتبته منذ الصباح الباكر وحتى صلاة العشاء الآخر ، وهو لايخرج منها إلا لحاجة ، ثم ما يلبث أن يعود إليها سريعاً .

الترتيب والتنظيم :

وهذه صفة مميزة للشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ فقد اتسمت حياته بالدقة في الترتيب والتنظيم لكل شيء .وقته ، وكتبه ، وأوراقه ، وأدواته الخاصة مرتبة مصنفة تصنيفاً دقيقاً في أماكنها .

وكذا أكله وشربه له أوقات معينة يحرص على تناوله فيها .

ومن هذا الترتيب ترتيبه لأوقات زيارة أقاربه وذوي رحمه ، ومن له حق عليه من العلماء ، وكبار السن والعباد فذلك كله له وقته الخاص وذلك يوم الجمعة من كل أسبوع من بعد صلاة العصر وحتى المساء .

كذلك نومه واستيقاظه . وقد لازم هذا الترتيب والتنظيم حتى آخر أيام حياته ،وكان هذا التنظيم ديدنه في سائر شؤونه ، فعندما ألزم بالقضاء ؛ قام بترتيب الوارد والصادر من الأحكام في سجل خاص لم يكن معروفاً في ذلك الوقت لدى المحاكم ، ولا يزال هذا السجل محفوظاً بمكتبته إلى اليوم . وكان الشيخ ــ يرحمه الله ــ حريصاً على التدوين وعمل السجلات ومن ذلك أنه دون جميع الكتب التي قرأها على شيخه الشيخ عبدالله العنقري ــ يرحمه الله ــ منذ بداية

طلبه عليه وحتى انتهائه من ذلك فهو يدون اسم الكتاب ونوع الفن ، وعدد المجلدات إن وجدت وصفتها ، وعدد الأجزاء ، وتاريخ ابتداء القراءة وتاريخ الانتهاء ، وعدد كمية القراءة .وما يزال هذا السجل محتفظاً به في مكتبة الشيخ ــ يرحمه الله ــ .

وقد كان للشيخ ــ يرحمه الله ــ **برنامج يومي** [1] يبتدأ من بعد صلاة الفجر حيث يجلس بالمكتبة بحثاً وكتابة ، ثم يتناول طعام الإفطار ، ويعود إلى المكتبة إلى قرابة العاشرة والنصف ؛ فيصلي سُبحة الضحى ، ويعود إلى المكتبة إلى موعد أذان الظهر ، وقل أن يؤذن المؤذن إلا وهو في المسجد .ثم بعد الصلاة يتناول طعام الغداء فقيلولة إلى العصر وبعد الصلاة يذهب إلى المكتبة إلى أذان المغرب ، وبعد الصلاة يعود إلى المكتبة حتى صلاة العشاء ، فالنوم مباشرة حتى إذا انتصف الليل قام يتهجد إلى أن يبقى سدس الليل الآخر يضطجع وينام إلى آذان الفجر .

عبادته :

حياة الشيخ ــ يرحمه الله ــ عبادة فهو في النهار في مكتبته بحثاً وكتابة حتى صلاة العشاء الآخر . أما ليله فيقضي جزءاً كبيراً منه وهو ثلثه الأخير في قيام الليل سواء أكان ذلك في حضره أو سفره ،ولم يدعه حتى في مرضه إلى أن عجز عن ذلك ، وكان يقوم في الليلة الواحدة بأربعة أجزاء ونصف تقريباً . وكان ــ يرحمه الله ــ مواظباً على سُبحة الضحى ، كما كان من المسابقين إلى الجمعة والجماعة فما رئي إلا في الصف الأول بل وإزاء الإمام وقد حفظ الشيخ ــ يرحمه الله ــ وصية النبي ﷺ لعدد من أصحابه فما كان يدع صيام ثلاثة أيام من

---

[1] هذا البرنامج اليومي هو بصفة عامة وهذا لا يعني أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ لم يكن يخصص لأهله وأولاده وقتاً ؛ بل إن الشيخ كان من أشد الناس حرصاً على أولاده وقد بذل من أجل تنشأهم على الخير والصلاح جهداً كبيراً يعرفه من طالع حال أبنائه وما هم عليه من الخير زادهم الله توفيقاً وتسديداً وثباتاً على الحق .

كل شهر ، وكذلك صيام عشر ذي الحجة ، وستة أيام من شوال ، وعاشوراء ، وغيرها .

كما كان ــ يرحمه الله ــ حريصاً على المتابعة بين الحج والعمرة فقد حج مراراً كثيرة ، وكان يعتمر كل سنة ويحرص عليها في رمضان . وكان يقضي إجـــازة نصف العام مع أبنائه بمكة حرسها الله .

ولقد كان لسانه رطباً بالقرآن ، يقرأه على كل حال قائماً وقاعداً ومضطجعاً ، حتى إنه ليقوم ببعض أعماله وهو يقرأ القرآن . وكان يختم القرآن كل سبع إلا في رمضان فيختم كل ثلاث .

كان رحمه الله كثير الفكر ، دائم الذكر ، وصولاً لرحمه ، باراً بوالدته ، محســناً لصديقه وجاره ، باذلاً المعروف لأهله ، معرضاً عن لغو الناس وهرجهم .

ومن الأمور التي تميز بها الشيخ ــ يرحمه الله ــ شدة عنايتـــه بتربيـــة أبنائـــه وتنشئتهم على الخير والفضيلة وسلوكهم طريق طلب العلم الشرعي ، فقد بذل من أجل ذلك الكثير مستعيناً بالله عز وجل باذلاً الأسباب الموصلة لذلك مـــع إخلاص في النية كما يظهر فرزقه الله عز وجل صلاح هذه الذرية فأبنائه السبعة جميعهم طلبة علم عرفوا بعلمهم وخلقهم ونبلهم ، وهم ممن يضرب بهم المثل ، ويشار إليهم بالبنان

يقول عنهم فضيلة الشيخ صالح الفوزان : " وقد خلف الشيخ ــ رحمــه الله ــ علماً غزيراً ، وأولاداً صالحين علماء أتقياء . " .

أسأل الله العلي العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبارك فيهم وفي علمهم . وأن يجعلهم خير خلف لخير سلف، وأن ينفع بهم الإسلام وأهله

إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وحقيقة فإن الناظر في حياة الشيخ ــ يرحمه الله ــ يجدها تطبيقاً واقعياً لحديث النبي ﷺ الذي يرويه تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« الدين النصيحة » قلنا : لمن ؟ قال : **« لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »** [1]

أما نصحه لله ﷻ ، ولكتابه الكريم . فقد كان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ متعبداً لله ﷻ قائماً بأوامره منتهياً عند محارمه .غيوراً على حرمات الله أن تنتهك . دائماً لذكر ربه بقلبه ولسانه وجوارحه

كما كان ذاباً عن دين الله ﷻ ، يبطل كيد الكائدين ، ويرد على الملحدين ؛ ومؤلفاته خير شاهد على ذلك ، باثاً لهذا الدين في عباد الله .

مدافعاً عن كتاب الله ﷻ راداً على من حرفه تحريفاً لفظياً أو معنوياً ، أو من زعم أن فيه نقصاً أو زيادة ، محترماً لهذا القرآن العظيم راداً على من حاول امتهانه .

وهذا كله من النصيحة لله ﷻ ولكتابه الكريم .

أما نصحه لرسول الله ﷺ فقد كان ـــ يرحمه الله ـــ صادقاً في اتباعه للرسول محمد ﷺ لا يتجاوز شريعته ولا ينقص عنها ، مدافعاً عن سنته صلوات ربي وسلامه عليه ، ذاباً عن شريعته حامياً لها . مقدماً لهديه صلوات ربي وسلامه على قول كل أحد كائناً من كان من البشر ، محترماً لأصحاب النبي ﷺ محباً لهم، و معظماً لهم عارفاً لهم قدرهم راداً على كل من حاول الانتقاص من قدرهم أو التطاول على مكانتهم والنيل من مرتبتهم العالية .

وهذا كله من النصح لرسول الله ﷺ .

ونصحه لأئمة المسلمين نجده متمثلاً في حرصه على تلقي العلم من أئمة الدين وهم العلماء ، مع معرفته لقدرهم وثنائه عليهم والتماس العذر لمن أخطأ منهم ، ومناصحته ، والذب عن أعراضهم .

---

[1] أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ٥٥ .

أما أئمة السلطة فقد قام بواجب النصيحة لهم على أكمل وجه بدءاً بأعلى سلطة في البلاد وهو الملك وانتهاءاً بأقل من ولي ولاية من ولايات المسلمين وقلمه في هذا ماض مشهور وقد عرف عنه الصدع بالحق وعدم محاباة أو مجاملة أو مداهنة أحد من البشر كائناً من كان بل هو ممن يُشنع على من اتصف بهذه الصفات ، ويزداد تشنيعه عليه إذا كان ممن ينتسب إلى أهل العلم والفضل ، وهو مع ذلك كله يعرف لولاة الأمر قدرهم ومكانتهم وينزلهم منازلهم اللائقة بهم كما هو منهج أهل السنة والجماعة في تعاملهم مع من ولاهم الله أمر المسلمين .

أما نصحه لعامة المسلمين فالشيخ ـ يرحمه الله ـ لم يأل جهداً في هذا الباب بلسانه وقلمه كلما وجد إلى ذلك سبيلاً أو حاجة . فهذه مؤلفاته وهذه رسائله التي يبعث بها إلى الخاصة والعامة ، ومنها ما يقرأ على جماعة المسلمين في المساجد وبخاصة فترة توليه القضاء ، وهاهي خطبه يوم أن ولي الإمامة والخطابة ، وهاهي نصائحه التي يقدمها مشافهة أو يبعث بها بصفة خاصة إلى من يحتاج إلى النصيحة ، كل ذلك يوضح مدى قيام الشيخ ـ يرحمه الله ـ بواجب النصيحة لعامة المسلمين .

المبحث الثالث : أعماله

الناظر في سيرة الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ يجد أن أعماله تدور حول المحاور التالية :

الإمامة والخطابة :

فقد تولى الشيخ ــ يرحمه الله ــ إمامة وخطابة الجامع الشمالي القديم بمدينة المجمعة مسقط رأسه ، وذلك بعد انتقال الشيخ عبدالعزيز بن صالح ــ يرحمه الله ــ إلى مدينة الرياض ، وبقي الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ إماماً وخطيباً في هذا الجامع إلى أن صدر الأمر بتعينه قاضياً برأس تنورة ، وألزم بمباشرة مهام القضاء هناك .

كما أنه تولى ــ يرحمه الله ــ الإمامة والخطابة بجامع مدينة الزلفي الشمالي حين عين قاضياً بها ، إلى أن ترك القضاء وانتقل منها .

القضاء :

ألزم الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ بالقضاء في رحيمة ورأس تنورة بالمنطقة الشرقية ، وذلك عام ١٣٦٨هـ بأمر من الملك عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ ، وقد بقي في القضاء نحواً من ستة أشهر ، ثم اعتذر بعدها عن القضاء .

وبعد مضي مدة ، صدر الأمر من نائب الملك عبدالعزيز حين ذاك الملك سعود ــ يرحمه الله ــ بتعيين الشيخ حمود قاضياً بمدينة الزلفي ، وذلك عام ١٣٦٩هـ ،وقد بقي الشيخ قاضياً هناك حتى آخر عام ١٣٧٢هـ ، ثم اعتذر

عن القضاء للمرة الثانية. ورفض بعد ذلك تولى أي قضاء في أي ناحية من نواحي المملكة

الحسبة :

كان الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ يستشعر عظم الأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتق أهل العلم والميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى عليهم ؛ لذا قام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء أكان ذلك أيام وجوده في المجمعة ، أو حين تولى القضاء حيث أصبحت الحسبة في حقه آكد وأعظم . وقد كان الشيخ ـ يرحمه الله ـ هو ومجموعة من أهل العلم والفضل بالمجمعة يتولون الحسبة في الأسواق ، والطرقات ، بل وحتى في البيوت ؛ حين يصدر صوت غناء أو موسيقى من خلال المذياع أو غيره من داخل البيت فيطرق على صاحبه ويوعظ ويذكر بالله تعالى للانتهاء عن هذا المنكر . أما حين تولى الشيخ للقضاء فقد أضاف إلى ذلك الكتابة سواء أكان ذلك في الدعوة أو الأمر والنهي فأخذ يكتب الرسائل للعامة والخاصة ، ويبعث بها إلى الأعيان ، وذوي الجاه والسلطان ، وكذلك الرسائل التي تقرأ على عامة الناس في المساجد ، وكذلك لم يغفل جانب الخطبة حين توليه للخطابة فاستغلها في التوجيه والإرشاد ، والتوعية ، والإصلاح الإجتماعي .

وقد كان للشيخ ـ يرحمه الله ـ جهوده البارزة في إزالة المنكرات الظاهرة وبخاصة أيام توليه للقضاء . ومن ذلك :

أنه منع حين كان قاضياً برأس تنورة قصابين رافضيين من تولي الذبح ، وألزمهما بمسلم يذبح لهما بأجرة وهما يتوليان ما بعد ذلك .[1]

---

[1] يقول الشيخ صالح الفوزان ـــ وفقه الله ـــ في رسالته (الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح) :" والمرتد هو الذي يكفر بعد إسلامه بإرتكاب ناقض من نواقض الإسلام كاعتناقه مبدأ من المبادىء الكفرية كالفكرة الشيوعية ،وإدعاء النبوة ، أو تصديق مدعيها كالقاديانية ، أو اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله من القوانين الوضعية ، وكذا غلاة الشيعة الذين يَدْعُون علياً والحسين أو غيرهما من أئمة أهل البيت ... وذبيحة المرتد حرام مطلقاً عند الجمهور " ١٤٨ . ومن هنا كان منع الشيخ للقصابين الرافضيين من تولى الذبح . يقول ـــ يرحمه الله ـــ في رسالة أرسلها إلى الملك عبدالعزيز ـــ يرحمه الله ـــ يبين فيها سبب ذهابه لهذا الحكم في حق الرافضيين : " ... وسؤال العلماء عن ذبيحة الرافضة الذين يدعون علياً والحسين وغيرهما من أهل البيت ،ويستغيثون بهم في الشدائد ،ولا يصلون جمعة ولا جماعة ، ويسبون الصحابة ويلعنون بعضهم كما سمعنا ذلك من بعضهم ، مع ماهم عليه من كل فعل يخالف دين الإسلام ، يعرف ذلك من تتبع أفعالهم . وقد أخرجهم كثير من العلماء من الثنتين والسبعين فرقة . ومن عرف أحوالهم عرف أن من أخرجهم من الإسلام هم المصيبون " فالشيخ يرحمه الله يذهب إلى القول بتكفير الرافضة ،وبناء عليه فإن ذبائحهم لا تجوز لأن حكمهم حكم المرتد عن دين الله ﷻ ، وهذه المسألة وقع فيها الخلاف بالنسبة لأعيان الرافضة هل يكفرون أم لا ؟ أما عقائدهم فلا شك في كفرها ،ويكفي من ذلك طعنهم في القرآن الكريم وزعمهم بأنه ناقص وقد طرأ عليه التحريف والتبديل والزيادة والنقصان . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ في الصارم المسلول على شاتم الرسول عند حديثه عن حكم من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " فأما من سب أزواج النبي ﷺ فقال القاضي أبو يعلى : من قذف عائشة بما برأها الله منه ؛ كفر بلا خلاف ،وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ،وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم " ٥٦٦ ويقول ـــ يرحمه الله ـــ عند حديثه عن حكم من سب أحداً من الصحابة وتفصيل القول فيمن سبهم : " أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله ، أو أنه كان هو النبي ،وإنما غلط جبريئل في الرسالة ؛ فهذا لا شك في كفره ، بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره . وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت .." ٥٨٦ ويقول : " وأما من جاوز ذلك إلى زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً ؛ فهذا لا ريب أيضاً في كفره ؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع : من الرضى عنهم ،والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين " ٥٨٦ ـــ ٥٨٧ . وهذه العقائد التي تحدث عنها شيخ الإسلام هي نفس العقائد التي يدين بها الرافضة ومنهم القصابين اللذين منعهما الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ من الذبح ، ومع هذا كله فإن القول بالتفريق بين عوامهم وبين علمائهم الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه قول له وجاهته فلا بد من إقامة حجة الله قبل الحكم على عباده .

ومن ذلك : أنه حكم بتأديب موظف إيطالي كافر بشركة أرامكو حين افترى الكذب على مسلم واتهمه بالسرقة زوراً وبهتاناً ، بل واقترح الشيخ حمود — يرحمه الله — على ولي الأمر نفيه من البلاد من أجل ذلك ؛ حفظاً لحقوق المسلمين وردعاً لمن تسول له نفسه الإقدام على مثل ذلك ، ممن خوله العمل السلطة على مسلم .

كما كانت له أيام قضائه جهود مباركة في رعاية المصالح العامة للمسلمين ومن ذلك جمعه لأهل البلدة الشمالية والجنوبية في مدينة الزلفي على مصلى واحد للعيدين والاستسقاء بعد أن كانوا متفرقين في مصليين .

ومن ذلك : أنه أحرز قطعتي أرض موات ، وأمر ببيعهما ؛ خشية استحواذ أحد عليهما بغير حق ، ثم ذفع المبلغ لثقة يعمل فيه وينميه ، وجعل النظر في ربح هذا المبلغ للقاضي يصرفه على ما فيه مصلحة عامة للبلد وأهله .

كما أن الشيخ — يرحمه الله — استمر في إرسال رسائل النصح والوعظ والتوجيه والأمر والنهي إلى حين وفاته وكان يبعث بها لكل من تدعو الحاجة إلى مناصحته بدءاً بولي الأمر وعلماء الأمة ثم من ولي من أمر المسلمين أمراً ما وانتهاءاً بعامة المسلمين .

يقول — يرحمه الله — في بيان وجوب إنكار المنكرات العامة والظاهرة :"ولهذا جاء في الحديث أن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ؛ ضرت العامة ؛ وذلك لأن النبي ﷺ قال : إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه . فإن المنكرات الظاهرة يجب إنكارها بخلاف الباطنة فإن عقوبتها خاصة" [١]

---

[١] تحفة الإخوان : ٤٩

وقد كانت هذه الشعيرة سمة من سمات الشيخ ــ يرحمه الله ــ يقوم بها ، ويدعو أهل العلم والفضل للقيام بواجبهم تجاهها ، ويحذرهم أشد التحذير من التخاذل ، أو المداهنة في هذه الشعيرة ، وهو يشنع أشد التشنيع على من يتأخر عن القيام بهذا الواجب .يقول ــ يرحمه الله ــ :" قلت والعيان يغني عن البرهان فلا تجد أحقر ولا أصغر قدراً من الذين استهانوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مداهنة للخلق وخوفاً من سخطهم حتى عند الذين يداهنونهم في أمر الله تعالى ويقدمون رضاهم على رضا الله .

وكثيرا من الناس وإن تملقوا للمداهنين وأظهروا لهم المودة وسارعوا إلى قضاء حوائجهم ليسكتوا عنهم ويتركوهم وماهم عليه أو لينالوا بسببهم أمر من أمور الدنيا وحظوظها فهم في الباطن مستخفون بهم محتقرون لهم ،وكثيراً مايظهرون عيبهم وذمهم عند من يثقون به من الناس وإذا زلت النعل بأحد المداهنين رأيت العجب العجاب من إظهار الشماتة به والذم له .

فينبغي للمؤمن أن يقدم رضا الله تعالى على كل شيء وإن سخط عليه الناس كلهم فإن من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضي عنه الناس كما في حديث عائشة رضي الله عنها [1].وهذا هو العقل النافع .وأما المداهنة فإنها نقص في العقل والدين ،وربما كانت سبباً لفتنة القلب وموته كما تقدم في حديث حذيفة والأثرين عنه وعن ابن مسعود ﷺ [2].

---

[1] يعني به الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ﴾ أخرجه الترمذي في الزهد برقم : ٢٤١٤، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ١٩٦٧

[2] يعني به ما رواه حذيفة ﷺ في صحيح مسلم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكت سوداء ،وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض .والآخر

وإذا مات القلب فارقه نور الإيمان وفارقته الغيرة على محارم الله وصار الحاكم عليه الشيطان والهوى فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه وهذا هو المنافق الذي لاخير فيه قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :" ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان .وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك ، وحدوده تضاع ، ودينه يترك ، وسنة رسوله ﷺ يرغب عنها ؛ وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق . وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم ماكلهم ورياساقم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض مافيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لايشعرون وهو موت القلوب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله ﷺ أقوي وانتصاره للدين أكمل وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثراً ﴿ **أن الله سبحانه وتعالى أوحي إلى ملك من الملائكة أن أخسف بقرية كذا وكذا فقال يارب كيف وفيهم فلان العابد فقال به فابدأ فإنه لم يتمعر وجهه فيّ يوماً قط** ﴾[1] "[2]

أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب هواه ﴾ كتاب الإيمان برقم:١٤٤

(١)

(٢) القول المحرر: ٩١ ــ ٩٢ .

أعمال أخرى:

ولما ترك الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ القضاء ، واستعفى من الوظيفة أنـــاط بنفســـه عدداً من الأعمال ؛ حسبة لله عز وجل ، ومحبة لنفع إخوانه المسلمين .

فكان ـــ يرحمه الله ـــ يجري عقود الأنكحة ، والمبايعات ، ويكتب الوصـــايا ، والوكالات .

كما أنه نسخ كتباً كثيرة بيده ، وله في ذلك خط جميل متميز .

ومن الأعمال التي كان يحرص عليها أشد الحرص ، ويبذل فيها مهجته وماله ، وجاهه ، الإصلاح بين الناس .

أخيراً فقد طلب للعمل بمؤسسات علمية كثيرة ومن ذلك :

المعاهد العلمية إبان افتتاحها ، ثم كلية الشريعة بالرياض حـــين أنشـــأت ، ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ثم دار الإفتاء .؛ لكنه اعتذر عن ذلك كله ، وآثر التفرغ للعلم بحثاً وتأليفاً .وقد استمر في تلك الطريق المباركة ، وأخـــرج للأمة مؤلفات قابلها أهل العلم والفضل بكل استحسان وقد أخرج عدداً كبيراً منها موشحاً بتقاريظ لكبار العلماء كسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وسماحة الشيخ عبدالله بن حميد وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وسماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ـــ رحم الله الجميع ـــ .وقد طرق الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في تلك المؤلفات مواضيع شتى في العقيدة والأحكام والآداب والسلوك

كما أنه تصدى ـــ يرحمه الله ـــ لكل من حاد عن السبيل وخالف النهج القويم من الكتاب المعاصرين ؛ وجعل يرد عليهم بقلمه منافحاً عن السنة ، مدافعاً عن العقيدة الصحيحة ، وربما نشر ذلك في كتابات في بعض الصـــحف المحليـــة أو

الخارجية .واستمر الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك لم تفتر همته ، حتى بعد أن تقدمت به السن ، بل إزداد نهمه في آخريات حياته وزاد من وقــت القــراءة والمطالعة ؛ بل إنه لم يترك ذلك حتى في مرض موته ــ يرحمه الله ــ فقد قــرأ عيون الأخبار لابن قتيبة ــ يرحمه الله ــ وتأريخ بغداد للخطيب البغــدادي ــ يرحمه الله ــ قراءة منتق مقيد للفوائد ، كما قُرِىء عليه حال مرضه بالمستشفى جزء كبير من صحيح الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ . ومن جميل ما يذكر في هذا المقام أن زوجه قالت له شفقة عليه لما رأت ما به من جهد وإعيــاء وهــو مكب على أوراقه في مكتبته : لو تركت القراءة والكتابة ، حتى تصح بإذن الله . فكان جوابه أن قال ــ يرحمه الله ــ : " مع المحبرة إلى المقبرة .

الفصل الثاني

سيرته العلمية

المبحث الأول : طلبه العلم

أبتدأ الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ رحلته في طلب العلم بحفظ كتاب الله عز وجـــل فقد دخل الكُتاب في شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٢هـ قبيل وفاة والده ـــ يرحمه الله ـــ بأيام قلائل وقد درس فيه على يد الشيخ **أحمد الصانع** ـــ يرحمـــه الله ـــ حيث تعلم مبادىء القراءة والكتابة ، ثم حفظ القرآن الكريم ، وقد أتم حفظـــه ولم يتجاوز الحادية عشرة من عمره ، وقد قرأ عليه أيضاً الأصول الثلاثة للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـــ يرحمه الله ـــ . ثم دفعته همته العالية لطلب المزيد ؛ لذا نجده لما بلغ الثالثة عشرة من عمره طلب من علامة المجمعة وفقيهها ومفتيها وقاضيها **الشيخ عبدالله العنقري** ـــ يرحمه الله ـــ أن يقرأ عليـــه مـــع الطلاب الذين كانوا يقرؤون عليه ، فما كان من الشيخ إلا أن لبى طلبه ووافق أن ينضم مع زملائه الطلبة ، بل إنه شجعه على ذلك ؛ لما رأى من علامـــات النباهة والفطنة واتقاد الذهن .

ومنذ ذلك اليوم استمر الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في ملازمة شيخه قرابة ربع قرن من الزمان ، وكانت هذه الملازمة ملازمة الظل لظله ، فكان الطلـــب في الجلسات العامة التي يجلسها الشيخ لطلابه في المسجد ، وأضـــاف إلى ذلـــك جلسات خاصة في بيت الشيخ عبدالله يقرأ عليه فيها في المطولات كفتح الباري والمغني وغيرهما ، وقد قام الشيخ حمود خلال هذه الجلسات بمقابلة وتصـــحيح بعض الكتب مع شيخه ككتاب الاختيارات لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه

الله ــ وكتاب شرح الإقناع للبهوتي ــ يرحمه الله ــ على نسخة بخط ابن العماد الحنبلي ــ يرحمه الله ــ

كما أن الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ يحضر مجالس القضاء التي يعقدها شيخه فيستمع إلى كيفية المرافعة ، والحكم في القضايا . فكانت بمثابة التدريب العملي المصاحب للتدريب النظري .

واستمر الشيخ حمود في طلبه للعلم على يد شيخه إلى أول رجب عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حيث سافر الشيخ حمود للعلاج في الظهران ، وبقي هناك إلى أول ذي الحجة من العام نفسه ، ثم قدم المجمعة في آخرها وكان الشيخ عبدالله إذ ذاك قد لزم فراش المرض ، وبقي إلى أن توفي في أول النهار من يوم الإثنين الرابع من شهر صفر عام ١٣٧٣ هـ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عما قدم لأمة الإسلام خير الجزاء .

وقد كان الشيخ عبدالله يجل تلميذه الشيخ حمود وله مكانة خاصة في نفسه وكان يبعث إليه بمكاتبات يضفي عليه فيها هالة من التعظيم والتبجيل ومن ذلك قوله في مخاطبته للشيخ حمود : (الشيخ الأحشم الأمجد) .

وقد كانت هذه الفترة التي لازم فيها الشيخ حمود شيخه الشيخ عبدالله زاداً عظيماً تزود خلالها من سائر العلوم فقد قرأ على الشيخ في التفسير والحديث وعلومهما . وفي التوحيد ، والفقه ، واللغة ، والتأريخ ، والأدب ، وغيرها كما حفظ على شيخه عدداً من المتون العلمية وهاهي الكتب التي قرأها في تلك الفترة منقولة من جدول كتبه الشيخ بخط يده ذكر فيه سائر الكتب التي قرأها على شيخه مع بيان عدد قراءتها وذكر تواريخ الابتداء والانتهاء . وسأذكرها بحسب تصنيف الشيخ لها ــ يرحمه الله ــ :

أولاً: كتب الحديث وشروحها :

صحيح البخاري ،صحيح مسلم ، فتح الباري ، شرح العمدة لابن دقيق العيد ، بلوغ المرام لابن حجر ، سبل السلام للصنعاني .

ثانياً: كتب الفقه :

المغني للموفق ، شرح الإقناع للبهوتي ، المقنع للموفق وحاشيته للشيخ سليمان ابن عبدالله آل الشيخ ، زاد المستقنع للحجاوي ، الروض المربع مع حواشيه ، القواعد الفقهية لابن رجب .

ثالثاً : بقية كتب الفقه :

اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن اللحام ، فتاوى شيخ الإسلام ، موافقة القياس لما قيل إنه على خلاف القياس لشيخ الإسلام وابن القيم جمعه محب الدين الخطيب ، زاد المعاد لابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، شروط الصلاة ، وآداب المشي إلى الصلاة للشيخ محمد بن عبدالوهاب .

رابعاً: كتب التوحيد:

كتاب التوحيد ،وثلاثة الأصول وأربع القواعد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .

خامساً: كتب العقائد:

العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ، شرح عقيدة الأصفهاني لشيخ الإسلام ، تنبيه ذوي الألباب السليمة للشيخ سليمان ابن سحمان .

سادساً: كتب الرد على أهل البدع

(وهي مشتملة على التوحيد والعقائد وأصناف العلوم) :

منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ، العقل والنقل لشيخ الإسلام ، التسعينية لشيخ الإسلام ، السبعينية لشيخ الإسلام ، الرد على البكري لشيخ الإسلام ، الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ، الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ، الصواعق المرسلة لابن القيم .

سابعاً: بقية كتب شيخ الإسلام وابن القيم:

إبطال التحليل لشيخ الإسلام ، اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ، تحقيق أن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن لشيخ الإسلام ، التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ، مفتاح دار السعادة لابن القيم ، مدارج السالكين لابن القيم ، جلاء الأفهام لابن القيم .

ثامناً: كتب النحو:

الألفية لابن مالك ، شرح الألفية لابن عقيل وأكثر حاشية الخضري عليه .

تاسعاً: كتب المصطلح في علم الحديث:

نظم البيقونية (مراراً كثيرة) .

عاشراً: كتب الأدب:

زاد المعاد لابن القيم ، الآداب الشرعية لابن مفلح ، روضة العقلاء لأبي حاتم ، الأمالي لأبي علي القالي .

أنواع شتى:

المقالات لأبي الحسن الأشعري ، الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي المكي ، رد الشيخ محمد حمزة على القصيمي الملحد الخبيث ، رد الشيخ عبدالله يابس على القصيمي .

وأخيراً حظي من الشيخ عبدالله بإجازة مطولة في رواية الصحاح والسنن والمسانيد . وفي رواية كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة ابن القيم ــ رحمهما الله تعالى ــ ، كما أجازه برواية مذهب الحنابلة ، وكذلك بجميع مروياته لكتب الأثبات ، وقبل ذلك كله بحديث الرحمة المسلسل بالأولية .

و لم يكتف الشيخ كما هي عادة العلماء بشيخ واحد بل حرص على النهل من معين كل ذي علم حضي به ، فقرأ على الفقيه العلامة الشيخ **محمد ابن عبدالمحسن الخيال** ــ يرحمه الله ــ في **النحو والفرائض** .

وقرأ على **سماحة الشيخ العلامة عبدالله عبدالله بن حميد** ــ يرحمه الله ــ حين عين قاضياً في المجمعة قرأ عليه في **اللغة والفرائض** .

كما قرأ على **الشيخ المجاهد سليمان بن حمدان** ــ يرحمه الله ــ في **الفقه وغيره ، وأجازه بجميع مروياته للصحاح والسنن والمسانيد والأثبات** .

المبحث الثاني: عقيدته:

الناظر في مؤلفات الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ يعلم علم اليقين بأنه انتهج منهج السلف الصالح في العقيدة واقتفى آثارهم وترسم خطاهم . بل إن غالب مؤلفاته في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين لها .

فهاهو مثلاً في مسألة القول بخلق القرآن يقرر عقيدة أهل السنة والجماعة بقوله :" أما أهل العلم الموروث عن النبي ﷺ وهم أهل السنة والجماعة فإنهم يفرقون بين فعل العبد الذي هو تلاوته ، وبين المتلو المقروء وهو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ..." (١)

وهاهو في مسألة الاحتجاج بأحاديث الآحاد في باب العقائد يقرر طريقة أهل السنة والجماعة بقوله : " وليس التواتر في الإخبار عن المغيبات شرطاً لوجوب الإيمان بها كما زعم ذلك بعض أهل البدع ، ومن تبعهم من المتفقهة المقلدين وغيرهم من جهلة العصريين وزنادقتهم . بل كل ما صح سنده إلى النبي ﷺ فالإيمان به واجب ، سواء كان متواتراً أو آحاداً وهذا قول أهل السنة والجماعة"(٢)

وها هو في مسألة الإيمان والإسلام والفرق بينهما يقول : " ما صرح به ابن محمود في الإسلام والإيمان أنهما واحد هو قول الخوارج والمعتزلة ومن تبعهم ،

---

(١) تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة خلق القرآن : ٨ ـــ ٩ .

(٢) إتحاف الجماعة : ١/ ٧ - ١٠ .

وهو قول مخالف لظاهر القرآن وللأحاديث الصحيحة ولما عليه جمهور أهل السنة والجماعة " [1]

و هاهو في باب توحيد الأسماء والصفات يقرر معتقد أهل السنة والجماعة بقوله :" والذي عليه أهل السنة والجماعة : أنهم يسمون الله تعالى بأسمائه الحسنى ، ويصفونه بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، ولا يبتدعون في أسمائه وصفاته شيئاً من عند أنفسهم ، ولا ينفون عنه شيئاً مما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ ." [2]

---

[1] فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٦٠ ــ ١٧٣ . والشيخ يقصد هنا بقوله : هو قول الخوارج و المعتزلة : في كونهم يخرجون أهل الكبائر من اسم الإيمان والإسلام و أن الإيمان والإسلام عندهم واحد فإذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام ، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ وليس كلام الشيخ هنا يتوجه إلى من قال من أئمة السلف كالمروزي و غيره ــ يرحمهم الله ــ بأن الإسلام والإيمان اسمان لمسمى واحد . ويقال بعد ذلك كله : إن كان كلام الشيخ ابن محمود يقصد به ما ذهب إليه المروزي والبخاري وغيره من الأئمة فلا يتوجه إليه كلام الشيخ حمود هنا ، ولعل هذا هو ما قصده ابن محمود في كلامه ــ يرحمه الله ــ . و مع ذلك كله فإن شيخ الإسلا م ابن تيمية قد تعقب من قال بعد التفريق و رجح القول بالتفريق كما دلت على ذلك النصوص و انظر لذلك : كتاب الإيمان : ٣٤٢ ــ ٤٠٢

[2] التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ٣٢ ــ ٣٣ (مخطوط)

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه وإجازاته :

أولاً: شيوخه :

١)**الشيخ أحمد الصانع** ـــ يرحمه الله ـــ وهو أول من قرأ عليه في الكتاب وقد أخذ عنه مبادىء القراءة والكتابة ، وحفظ على يديه القرآن الكريم ، وقرأ عليه الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب ـــ يرحمه الله ـــ .

٢)**الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري** ـــ يرحمه الله ـــ ولعله من المناسب أن أُفرد له ترجمة مستقلة ؛ كونه لازمه الشيخ ربع قرن من الزمان وأخذ عنه سائر العلوم الشرعية .

هو الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن العنقري ،وآل عناقر عشيرة كبيرة من بني سعد بن زيد مناة أحد البطون الكبار في قبيلة تميم المشهورة .

ولد ـــ يرحمه الله ـــ في ثرمداء إحدى بلدان الوشم عام ١٢٩٠هـ ، وقتل والده وله من العمر سنتان فنشأ في حجر والدته وأعمامه ، ولما بلغ السابعة من عمره أصيب بالجدري ؛ ففقد بصره ؛ فعطفت عليه الكبرى من عماته ، وجعلته عند مقرىء بلدهم (عبدالله ابن ماجد) كي يحفظه القرآن كما اختارت له إمام البلدة (حمد ابن شعيل) ليدرسه في مختصرات التوحيد والفقه . ولما بلغ السادسة عشرة من عمره ارتحل إلى الرياض حيث كبار العلماء ؛ فشرع في القراءة على العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بكتب الشيخ محمد ورسائله وبالتفسير والحديث وأصولها ، كما أخذ الحديث على الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن ، والفقه على الشيخ محمد ابن محمود ، والنحو واللغة على الشيخ

حمد بن فارس ، وصار يتردد بين بلدته والرياض أحد عشر عاماً وهو يطلب العلم ، وكان مجداً مجتهداً في دروسه وتعلمه ، كما أنه موضع العناية من مشايخه ؛ لما توسموا فيه من الذكاء وما رأوا فيه من الإقبال .

وقد عين عام ١٣٢١هـ إماماً لبلدهم بعد وفاة الإمام السابق وأصبح مدرساً في مبادىء العلوم ، وأسند إليه مهمة الأمر بالمعروف ، وإجراء عقود الأنكحة ، و كتابة وثائق عقود المبايعات والإجارات في هذه البلدة .

ولما استولى الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ على المجمعة ومقاطعة سدير أتى به وعينه قاضياً لتلك المنطقة واستقر بالمجمعة عام ١٣٢٦هـ ، وأضيف إليه من البلدان الزلفي ومبايض والأرطاوية .

وقد اشتهر الشيخ عبدالله بالرغبة الشديدة في طلب العلم وتحقيقه والعمل به وجمع كتبه ؛ حتى صار عنده مكتبة من أنفس المكتبات لاشتمالها على الكتب الخطية النادرة ، وكانت له عناية شديدة بالفقه الحنبلي ، وقد ألف حاشية على الروض المربع وجمع بين حاشيتي المقنع المنسوبتين إلى العلامة الشيخ سليمان ابن عبدالله آل الشيخ .

ومع الأعمال التي كان يقوم بها فقد شغل وقته كله في العلم مطالعة ومراجعة وبحثاً وتدريساً للطلاب ومن أشهر طلابه وهم كثير :

١ ـ الشيخ عبدالعزيز بن صالح ـ يرحمه الله ـ رئيس محاكم المدينة وإمام المسجد النبوي سابقاً .

٢ ـ الشيخ محمد الخيال ـ يرحمه الله ـ رئيس محاكم الأحساء سابقاً .

٣ ـ الشيخ عثمان الحقيل ـ يرحمه الله ـ رئيس محاكم المنطقة الشرقية سابقاً

٤ ـ الشيخ محمد بن علي البيز ـ يرحمه الله ـ رئيس محاكم الطائف سابقاً .

٥ ـ الشيخ إبراهيم الثميري قاضي تمييز .

٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن ربيعة قاضي تمييز .

٧ ـــ الشيخ سليمان بن حمدان ـــ يرحمه الله ـــ قاضي ومدرس بالمسجد الحرام سابقاً .

٨ ـــ الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ـــ يرحمه الله ـــ الذي يدور حوله موضوع الرسالة

وغير هؤلاء كثير من رجال العلم والقضاء .

أما آثاره التي خلفها فهي :

١ ـــ حاشية على شرح الزاد ، جمعها من كلام العلماء وبعض تقاريره .

٢ ـــ تعليقات على نونية ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ .

٣ ـــ رسائل وأجوبة على أسئلة فقهية مفرقة في الرسائل والمسائل النجدية .

٤ ـــ جمع كتاب المغني في الفقه بعد أن كان غير موجود كاملاً في نجد .

٥ ـــ جمع مكتبة كبيرة مليئة بنفائس المخطوطات ،وهي اليوم عند أبنائه .

يقول عنه أحد تلامذته الشيخ سليمان بن حمدان ـــ يرحمه الله ـــ : " وقد التقى الشيخ عبدالله في حج عام ١٣٤٨هـ بالشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي الحنفي الدهلوي ثم المكي ؛ فأستجازه فأجابه إلى ذلك وكتب له إجازة عامة بجميع ما تجوز له روايته عنه بشرطه ،وأخذ عنه المسلسل بالأولية الحقيقية ،وجملة من المسلسلات غيره .

وكان فيما بلغني يلقب بالحافظ لما رزقه الله سرعة الحفظ وقوة الإدراك ، وكان مشايخه الذين أخذ عنهم يجلونه ويحترمونه . هذا مع ما هو عليه من الوقار ،والتعفف ، والتواضع ، واطِّراح التكلف ،وعدم مزاحمة أرباب المناصب عليها . وكان مواظباً على قيام الليل ،وتلاوة القرآن كل ليلة ، ومديماً على الأوراد والأدعية المأثورة ، وصدق اللجوء إلى الله ، والتوكل عليه ، وكان يجلس بعد صلاة الفجر في مصلاه يدعو الله ،ويذكره حتى تطلع الشمس ،وآخر ساعة بعد العصر إلى قريب المغرب .

وقد ظل الشيخ عبدالله ــ يرحمه الله ــ في القضاء ستاً وثلاثين سنة حتى طلب الإعفاء ،وتفرغ لنشر العلم والتدريس والتأليف حتى أدركته المنية في اليوم السادس من صفر عام ١٣٧٣هـ في بلدة المجمعة وهو في الثالثة والثمانين من عمره .[١]

٣)**الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال** ــ يرحمه الله ــ من آل وطبان ، ولد بالمجمعة عام ١٣١٩هـ ، وتوفي بالرياض عام ١٤١٣هـ . ولي القضاء في المدينة ، ثم في الأحساء ، ثم في قطر . وقد قرأ عليه الشيخ في النحو والفرائض .

٤)**الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد** ــ يرحمه الله ــ ولد بالرياض عام ١٣٢٩هـ ، وتوفي عام ١٤٠٢هـ .وقد ولي القضاء ورئاسة المجلس الأعلى للقضاء ، ورئاسة الحرم المكي ، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي ، وعضوية هيئة كبار العلماء . وقد قرأ عليه الشيخ حمود لما ولى الشيخ عبدالله قضاء المجمعة ، قرأ عليه في اللغة والفرائض .

٥)**الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان** ــ يرحمه الله ــ ولد بالمجمعة عام ١٣٢٢هـ ، وتوفي بالطائف عام ١٣٩٧ هـ ، وقد ولي القضاء بمكة المكرمة والمدينة النبوية ، وتولى التدريس بالمسجد الحرام ، وله مؤلفات عديدة . وقد قرأ عليه الشيخ في الفقه وغيره

٦)**الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ** ــ يرحمه الله ــ ولد بالرياض عام ١٣١١هـ ، وتوفي عام ١٣٨٩هـ . كان هو مفتي المملكة في زمانه ورئيس القضاة . وقد قرأ عليه الشيخ عددمن مؤلفاته بقصد استشارته فيها

٧)**الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** ــ يرحمه الله ــ ولد بالرياض عام ١٣٣٠هـ ، وتوفي عام ١٤٢٠ هـ بالطائف . ولي القضاء ثم رئاسة الجامعة

---

[١] انظر لترجمة الشيخ عبدالله العنقري : علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله بن عبدالرحمن آل بسام ٤ / ٢٦٥ـ٢٧٩ .

الإسلامية وبعد ذلك رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد إلى أن عين مفتياً للمملكة كما ولي رئاسة هيئة كبار العلماء .وقد قرأ عليه الشيخ حمود الكثير من مؤلفاته ، بقصد استشارته فيها .

ثانياً : تلاميذه وإجازاته :

لم يكن للشيخ ــــ يرحمه الله ــــ دروس علمية تذكر بل عقد حلقاً مدة يسيرة ، ثم ترك ذلك لأسباب كثيرة منها أنه كان مصاباً بنوع من المرض وهـــو كثـــرة البلغم وشرقه بريقه مما يتعسر معه رفع الصوت ، وإطالة الحديث وهمـــا قـــوام الدروس العلمية ، بل من أجل ذلك كان يتحاشا الخطابة والإمامة في الصلوات الجهرية ؛ ولهذا نجد أن تلاميذه قلة ــــ يرحمه الله ــــ

ومن هذه الحلقات التي عقدها :

حلقة للتدريس أيام قضائه بالزلفي ، وكان تلاميذه يقرؤون عليه فيهـــا بعـــض المتون حفظاً ، ثم يشرح ذلك بعبارة سهلة مبسطة ، وربما اســـتخدم أســـلوب الاستجواب في إيضاحه وشرحه ، ومن الكتب التي قرئت عليه في تلك الحلقة : الأربعون النووية وشرحها للإمام النووي ــــ يرحمه الله ــــ والوابل الصيب مـــن الكلم الطيب ، ومجموعة الأحاديث النجدية ، ومصابيح السنة ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام .

وممن تتلمذ عليه في تلك الفترة :

١) **زيد الغانم .**
٢) **عبدالله بن سليمان الرومي .**
٣) **عبدالله بن محمد الناصر الحمود .**
٤) **قاسم بن الشيخ فالح الصغير .**

٥) **محمد بن عبدالله الدرويش .**

٦) **ناصر بن عبدالله الطريري .**

وحين ترك القضاء عقد درساً بمدينة المجمعة ، وذلك عام ١٣٨٠هـ في الفقه والفرائض ، لكنه لم يدم طويلاً لما سبق ذكره .

ومن تتلمذ عليه في تلك الفترة :

١) **عبدالرحمن بن علي الهندي .**

٢) **عبدالرحمن بن محمد المزعل .**

٣) **عبدالله بن محمد الدريعي .**

٤) **علي بن عثمان التركي .**

٥) **ناصر بن يوسف الوكيِّل .**

وكان ـ يرحمه الله ـ يشترط على الطالب شرطين حتى يقبله في حلقته :

أولهما : أن يحضر إلى المسجد بسماع الآذان مباشرة ، ومن أقيمت الصلاة وليس في المسجد فلا مقام له عنده .

ثانيهما : أن يتحلى بحلية طالب العلم في منطقه وفعله ومخالطته .

وكان له ـ يرحمه الله ـ مجلس مذاكرة بمنزل آل صالح يُقرأ فيه من السيرة في كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ يحضره جمع من العلماء وطلاب العلم والعوام .

وقد تتلمذ على يديه مع هؤلاء جميعاً أبناؤه بداية بابنه عبدالله ، ومحمد ، وعبدالعزيز ، وعبدالكريم ، وصالح ، وإبراهيم ونهاية بأصغرهم خالد ، ومعهم حفيده محمد بن عبدالله ؛ فقرؤوا عليه في بعض الكتب ، وكثيراً من

مؤلفاته . وقد أجازهم بجميع مروياته للصحاح والمسانيد ، والأثبات المصنفة لأسانيد كتب السنة ، وحدثهم قبل ذلك بالحديث المسلسل بالأولية [1] .

إجازاته :

والشيخ ـ يرحمه الله ـ عنده إجازتان إحداهما من شيخه الشيخ عبدالله العنقري ـ يرحمه الله ـ والأخرى من شيخه الشيخ سليمان ابن عبدالرحمن ابن حمدان .ذكرهما الشيخ ـ يرحمه الله ـ في ثبته المسمى (إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء) وهو ثبت دونه الشيخ ـ يرحمه الله ـ بخط يده يذكر فيه أسانيد إجازاته ويدون فيه اسم الشخص الذي يجيزه ويعطيه نسخة مصورة لهذا الثبت . يقول الشيخ ـ يرحمه الله ـ في هذه الإجازة : " أما بعد فقد طلب مني ...... أن أجيزه بما رويته عن الشيخين الفاضلين وهما عبدالله ابن عبدالعزيز العنقري وسليمان بن عبدالرحمن الحمدان . تغمدهما الله برحمته . وأسكنهما فسيح جنته . فأجبته إلى مطلوبه وإن كنت لست أهلاً لذلك . ولا من الفرسان في هذه المسالك . ولكن الضرورة اقتضت ذلك لأمور ثلاثة . أحدها المحافظة على اتصال الأسانيد إلى النبي ﷺ ولا سيما في هذا الزمان البعيد من زمان النبي ﷺ . وثانيهما رجاء الإنتظام في سلك المحدثين . وثالثهما رجاء الدخول فيمن دعا لهم النبي ﷺ بالنضرة والرحمة . وهم الذين يحفظون أحاديثه ويبلغونها إلى غيرهم كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ ،وإني أقول كما قال بعض مشايخ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق

وإذا أجزت مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا

---

[1] وهو حديث : ﴿ الراحمون يرحمهم الرحمان ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ﴾ وهو في مسند أحمد برقم : ٦٢٠٦، وفي سنن الترمذي في البر والصلة برقم : ١٩٢٤ ، وفي سنن أبي داود في الأدب برقم : ٤٢٩٠ ز وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ١٥٦٩ .

وأقول أيضاً : قد أجازني كل من الشيخين المذكورين كتابة بما رواه كل منهما من : كتب الحديث ، والمسلسلات ، والأثبات المصنفة لأسانيد كتب السنة .

وأجازني الشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله تعالى ـ بالرواية لمذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ .

وأجازني أيضاً بالرواية لمصنفات شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله تعالى ـ .

وأجازني أيضاً بما أخذه عن مشايخه وتلقاه عنهم رواية . وهم : الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . والشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود . والشيخ حمد بن فارس ـ رحمهم الله تعالى ـ قال : وهم أخذوا عن الشيخ عبدالرحمن ابن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف ـ رحمهما الله تعالى ـ . وأخذ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود أيضاً عن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ـ رحمه الله تعالى ـ . والشيخ إسحاق ابن عبدالرحمن أخذ أيضاً عن بعض علماء الهند . منهم : نذير حسين ، ومحمد بشير ، وحسين بن محسن الأنصاري . وأخذ أيضاً عن بعض علماء الأزهر .

وأجازني الشيخ عبدالله العنقري بجميع ما أجازه به الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي الحنفي كتابة من كل منهما . وقد كتب لي إجازة مطولة في سبع وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، وضمنها إجازة كل من الشيخين المذكورين له . وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ألف وثلثمائة وسبعين من الهجرة النبوية .

وأجازني الشيخ سليمان الحمدان بما أجازه به أهل العلم بالرواية والدراية مما رووه بالأسانيد الصحيحة المتصلة من كتب السنة المطهرة . وبجميع ما هو

مذكور في إجازته التي كتبها لي في اليوم الثالث من شهر شوال سنة ألف وثلثمائة وخمس وتسعين من الهجرة النبوية .

وأجازني أيضاً بمؤلفاته ، ومجموعاته من منظوم ومنثور .

وكتب لي قبل ذلك إجازة خاصةبحديث الرحمة المسلسل بالأولية .وذلك في اليوم الثاني من شهر شوال سنة ألف وثلثمائة وثمانين من الهجرة النبوية وقرأ الإجازة علي وقرأها عليه وأذن لي بروايته عنه في ذلك اليوم السابع من الشهر والسنة المذكورتين ." [1]

وقد حدث الشيخ ــ يرحمه الله ــ وأجاز إضافة إلي أبنائه وحفيده محمد ابن عبدالله ، عدداً من أهل العلم والفضل وهم [2] :.

١) الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي

٢) الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالله الوايل التويجري .

٣) الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد الوايل التويجري .

٤) الشيخ الدكتور أحمد بن معبد بن عبدالكريم بن سليمان كليباتي من علماء مصر .

٥) الشيخ محمد بن رزق الطرهوني ، من أهل مصر .

٦) الشيخ العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري ــ يرحمه الله ــ .

٧) الشيخ خالد بن فوزي بن عبدالحميد حمزة ، من أهل مصر .

٨) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد السعد ، المحدث المعروف .

٩) الشيخ الدكتور /عبدالرزاق بن عبد المحسن العبّاد البدر .

١٠) الشيخ محمد بن هادي المدخلي .

---

(١)إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء :٢ ــ ٤ .

(٢) ترتيب الأسماء هنا بحسب تأريخ حصولهم على الإجازة وذلك مرصود في سجل خاص لكل من أجازهم الشيخ ــ يرحمه الله ــ

١١) الشيخ الدكتور / عبدالكريم بن عبدالله بن عبدالرحمن الخضير .
١٢) الشيخ جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري ، من أهل الكويت .
١٣) الشيخ محمد بن ناصر العجمي ، من أهل الكويت .
١٤) معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية [١].
١٥) الشيخ عبداللطيف بن محمد بن حمد آل الشيخ .
١٦) الشيخ الدكتور / محمد العروسي عبدالقادر .
١٧) معالي الشيخ الدكتور / صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى[٢].
١٨) الشيخ الدكتور / عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي الهندي .
١٩) الشيخ الدكتور / مساعد بن سليمان الراشد الحميد .
٢٠) الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز القاسم .
٢١) الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان .
٢٢) الشيخ عواد بن حسين الخلف ، من أهل سوريا .
٢٣) الشيخ الدكتور / سليمان الوايل التويجري .
٢٤) الشيخ محمد بن هديب بن عبدالرحمن المهيدب .
٢٥) الشيخ الدكتور / عبدالمحسن بن محمد بن عبدالمحسن المنيف .
٢٦) الشيخ الدكتور / سفر بن عبدالرحمن الحوالي .
٢٧) الشيخ سلمان بن فهد العودة .
٢٨) الشيخ الدكتور/ عبدالوهاب بن ناصر الطريري .

---

[١] عند كتابة هذه الرسالة .
[٢] عند كتابة هذه الرسالة .

٢٩) الشيخ الدكتور / محمد بن سعيد القحطاني .

٣٠) الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حمود التويجري .

٣١) الشيخ الدكتور / محمد بن عبدالله الوهيبي .

٣٢) الشيخ الدكتور / علي بن إبراهيم القصير .

٣٣) الشيخ عبدالعزيز بن محمد القاسم .

المبحث الرابع: ثقافته ومؤلفاته:

أولاً: ثقافته:

سبقت الإشارة إلى أن الشيخ خلال ملازمته لشيخه الشيخ عبدالله العنقري ـ يرحمهما الله ـ لمدة ربع قرن من الزمان قرأ عليه في مختلف الفنون من كتب التفسير إلى كتب الحديث وشروحها إلى كتب الفقه إلى كتب التوحيد إلى كتب العقائد إلى كتب الرد على أهل البدع وهي مشتملة على التوحيد والعقائد وأصناف العلوم إلى بقية كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ـ يرحمهما الله ـ إلى كتب النحو وكتب الأدب إلى أنواع شتى من العلوم .

وقد أفنى الشيخ ـ يرحمه الله ـ عمره وأمضى وقته في طلب جميع العلوم الشرعية وتحصيلها . وهذا ظاهر في مؤلفاته وبخاصة فيما يتعلق بالعقيدة التي أولاها إهتماماً خاصاً ـ كما سبق أن ذكرت ـ والتي هي في غالبها ردود على من حاد عن منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الاعتقاد . و ما يتعلق بعلم الحديث الذي شغل حيزاً كبيراً من مؤلفات الشيخ ـ يرحمه الله ـ وظهر مدى تمكنه من هذا العلم سواء أكان فيما يتعلق بطرق الأحاديث وأسانيدها ومعرفة رجالها وما يتعلق بالجرح والتعديل وكلام الأئمة في ذلك .ولا أدل على ذلك من مؤلفه المشهور الذي طبع مؤخراً في ثلاث مجلدات وهو (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) جمع فيه الأحاديث المتعلقة بالفتن والملاحم وأشراط الساعة على طريقة العلماء المعروفة .

إضافة إلى معرفته ببعض العلوم الأخرى كعلوم الطب والتداوي فقد كان للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ اهتمام بالطب العربي القديم ، وكان كثيراً ما يقرأ في بعض كتبه ، ويقيد الاستطبابات العربية المجربة من أفواه الموثوقين عنده . وله خبرة بالكي لأمراض عديدة ، لا سيما ما يصيب الأطفال منها، وكم شفي على يديه منهم من عجز الطب الحديث عن علاجه فلله الحمد والمنة .

ومن العلوم أيضاً التي كان للشيخ معرفة بها وإلمام وإطلاع علم الفلك النافع .فكان له معرفة بالنجوم : أسمائها ، ومواقعها ، ومطالعها ، ومغاييها . وقد كان لهذا الاتساع المعرفي أثره فيما سطره من مؤلفات .

ثانياً : مؤلفاته :

تطرق الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في مؤلفاته إلى مواضيع عدة ، وقد تجاوزت الستين مؤلفاً ، طبع منها بضع وأربعون ، ونشر بعضها بالصحف المحلية أو الخارجية وبعضها ما يزال مخطوطاً .وقد اتسمت مؤلفات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بالقوة ، والعمق ، والشمول ، وجزالة اللفظ ، وخلت بحمد الله من اللحن ، وضعف التركيب ، وركاكة الأسلوب .

وقد أثنى على هذه المؤلفات ـــ كما سبق أن ذكرت ـــ كبار العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ .

وسأذكر هنا الكتب التي ألفها مرتبة على حروف المعجم ، مع بيان صفتها ، والإشارة باختصار إلى ما تضمنته من موضوعات ، وبيان المطبوع منها والمخطوط :

١) **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** :وقد جمع فيه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ الأحاديث الواردة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،

كما اشتمل الكتاب على تنبيه على بعض أخطاء المعاصرين في تأويل الأحاديث الواردة في ذلك ، ومنهم أبو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير ــ يرحمه الله ــ وقد فرغ من تأليف الجزء الثاني في ١٣٩٦/٣/١٣هـ .وطبع طبعتان الأولى في جزأين كبيرين الجزء الأول بمطابع الرياض عام ١٣٩٤هـ، والجزء الثاني بمطابع المدينة بالرياض عام ١٣٩٦هـ . والطبعة الثانية في ثلاثة أجزاء طبع دار الصميعي بالرياض عام ١٤١٤هـ .

٢) **إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء** . وهو إجازة الشيخ ــ يرحمه الله ــ في رواية كتب السنة . وهو جزء لطيف لم يطبع .

٣) **إثبات علو الله ومبيانته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية** .ذكر فيه الأدلة من الكتاب والسنة على قول أهل السنة والجماعة في إثبات علو الله على خلقه ، ثم أورد ما نقل عن أكابر أئمة السلف ــ يرحمهم الله ــ في إثبات العلو ، ورد على من زعم أن معية الله لخلقه ذاتية وبين بطلان هذا المذهب . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٤٠٤/٣/٢٨هـ . نشر أولاً في مجلة البحوث الإسلامية ملحقاً بالعدد الثاني عشر ، ثم طبعته مكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٥هـ . وقد قدم للكتاب سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ، كما قرظه فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ــ يرحمهما الله ــ .

٤) **الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية** .وهو إجابة لأسئلة وردت من الكويت عن عدة مسائل وهي عن جواز طلب الاستغفار من النبي ﷺ بعد موته ، والزعم بأن النبي ﷺ يستغفر حياً وميتاً لمن جاء قاصداً رحابه ،وإباحة الاستنجاد به ﷺ بعد موته ، واللجوء إلى أهل القبور عند الشدائد ، والقول بأن عقيدة الأشاعرة هي عقيدة أهل السنة والجماعة ،وإنكار توحيد الأسماء والصفات ،وإنكار بعض الصفات ، والقول بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في العقيدة ،وإيجاب بعضهم إتباع إمام من أئمة الفقه وتبديع من ينادي بالاجتهاد

واتباع الدليل .وأخيراً قول بعضهم : إن الخلاف بين أهل السنة والرافضة خلاف في الفروع فقط .وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك كله وبين الحق بدليله .وهو جزء صغير ، فرغ من كتابته في ١٤٠٤/١٠/٢٥هـ وطبعته مكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٦هـ ، ثم أعيدت طباعته عام ١٤٠٦هـ .ويقع في ٤٥ صفحة .

٥) **الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر** .وهو رد على رسالة للشيخ عبدالله بن محمود ــ يرحمه الله ــ أنكر فيها خروج المهدي في آخر الزمان وأسماها :(لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ عليه هذا الزعم وبين ثبوت خروج المهدي في آخر الزمان كما جاءت بذلك الأدلة ، وأشار الشيخ إلى مدعي المهدية ، كما بين ما عليه جمال الدين الأفغاني وتلامذته ، ونبه على تخرصات في مسألة يأجوج ومأجوج وسد ذي القرنين . وهو جزء كبير ، فرغ من تأليفه في ١٤٠١/٢/١٥هـ وطبع الطبعة الأولى عن طريق رئاسة البحوث والإفتاء عام ١٤٠٣هـ . والطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ عن طريق مكتبة العليان الحديثة بالقصيم .والكتاب يقع في ٤٢٣صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ .

٦) **إعلان النكير على المفتونين بالتصوير** .اشتمل على حكم تصوير ذوات الأرواح ، وبيعها ، وحكم التصوير الفوتوغرافي. وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه عام ١٣٨٢هـ . طبع بمؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض . ويقع في ١١٨ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالرزاق عفيفي ــ يرحمها الله ــ

٧) **إقامة البرهان على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان** .وهو رد على مقال لعبدالكريم الخطيب نشر في المجلة المسماة(المسلمون) ، أنكر فيه ما تضافرت به الأدلة من ظهور المهدي ، وخروج

الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام . وهو جزء صغير . حرره في ١٦/١١/١٤٠٢هـ ، وطبعته مكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٥هـ . ويقع في ٢٩ صفحة .

٨) **إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل** .وهو جواب على سؤال عن حكم الأناشيد الملحنة والتمثيل وكونها تجعل أسلوباً من أساليب الدعوة . وهو جزء صغير ، لم يذكر تأريخ كتابته كعادته ـ يرحمه الله ـ طبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤١٣هـ . ويقع في ٥١صفحة .

٩) **الانتصار على من أزرى بالنبي والمهاجرين والأنصار** .وهو رد على مقال لعبدالله السعد يوم أن كان وزيراً للمواصلات وصف في مقاله النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بالبداوة وتعرض للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وقد رد الشيخ عليه ، كما اشتمل الكتاب على بيان لحكم التصوير الفوتوغرافي . وهو جزء صغير فرغ من كتابته في ٤/٥/١٣٨٥هـ ، وطبع بمؤسسة النور بالرياض ، ويقع في ٢٣ صفحة وهو بتقديم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ يرحمه الله ـ

١٠) **إنكار التكبير الجماعي وغيره** .اشتمل على حكم التكبير الجماعي صبيحة العيد ، وحكم التطريب في الأذان ، والإشارة إلى بعض المخالفات الواقعة في الحرم من المطوفين وغيرهم . وهو جزء صغير فرغ من تأليفه عام ١٣٧٩هـ . وطبع بمطابع دار الكشاف ببيروت عام ١٣٨١هـ ، ويقع في ٢٩ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالله بن حميد وسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ـ يرحمها الله ـ .

١١) **إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة** .وهو رد على أحد علماء المغرب أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتابه (مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية) حيث أولّ بعض آيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية بغير تأويلها ، كما هجم على أئمة الدعوة النجدية ، وقد رد

الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك كله ، ونبه على ما يفعله بعض الصوفية وأضرابهم من البدع . وهو جزء لطيف فرغ من تأليفه في ١٣٨٥/٣/٢٠هـ . وطبع بمؤسسة النور بالرياض لحساب دار الإفتاء عام ١٣٨٥هـ . ويقع في ١٩٨ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ .

١٢) **الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين** .وقد اشتمل على بيان لعدد كبير من المخالفات وقد ذكر الشيخ خمسة وأربعين نوعاً من أنواع المشابهة وقع فيها المسلمون تشبهاً بأعدائهم . وهو جزء متوسط فرغ من تأليفه في ١٣٨٢/٧/١٩هـ ، وطبع الطبعة الأولى بمؤسسة النور بالرياض عام ١٣٨٤هـ .ويقع في ٢٥٦ صفحة . والطبعة الثانية بشركة العبيكان بالرياض . ويقع في ٢٩٠ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ .وقد اختصر الكتاب فضيلة الشيخ عبدالله الجارالله ــ يرحمه الله ــ وطبع مختصره مرتين عام ١٤٠٣هـ ويقع في ٢٣ صفحة .

١٣) **تبرئة الخليفة العادل والرد على المجادل بالباطل** .وهو رد على من افترى على الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ وزعم أنه يستمع الأغاني ، وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ حرمة الغناء وأورد الأدلة التي تبين ذلك . وهو جزء لطيف فرغ من تأليفه في ١٢/٢٣/ ١٣٨٥هـ . وطبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة عام ١٣٨٨هـ . ويقع في ٤٦ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ .

١٤) **تحذير العاقل النبيل مما لفقه المفتونون بالتمثيل** .وهو رد على مؤلف كتاب (حكم التمثيل في الدعوة إلى الله) وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ حكم التمثيل ، ومنشأه ، وحكم جعله وسيلة من وسائل الدعوة . وهو جزء

صغير ، فرغ من تأليفه في ١٤١١/٣/١٢هـ . وطبع بدار اللواء بالرياض . ويقع في ٥٥ صفحة .

١٥) **تحذير الأمة الإسلامية من المحدثات التي دعت إليها ندوة الأهلة الكويتية** .وهو تعقيب على الأخطاء التي وقعت في توصيات ندوة الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية التي عقدت في الكويت عام ١٤٠٩ هـ ، وقد اشتمل الكتاب على بيان حكم العمل بالحساب واطِّراح الرؤية الشرعية ،وكون ذلك باطلاً ، وما يتعلق باختلاف المطالع ، وشهادة الشهود على دخول الشهر وخروجه . وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٤٠٩/٦/٨هـ . وطبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤١٠هـ . ويقع في ٨٦ صفحة .

١٦) **تحريم التصوير والرد على من أباحه** .وهو رد على فتوى نشرت في بعض الصحف تشتمل على إباحة التصوير ، وقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ حكم التصوير ، وخطر التهاون به ، وشدة عذاب المصورين ، والعلة في تحريم التصوير ، وفساد التفريق بين التصوير بالآلة والتصوير باليد . وختم ذلك كله بالتشديد على عدم التثبت في الفتيا ، والتحذير من زلات العلماء . وهو جزء لطيف فرغ من تاليفه في ١٤٠٩/٦/٨هـ . وطبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤١٠هـ . ويقع في ٨٦ صفحة .

١٧) **تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران** .وهوكتاب تضمن بيان حكم موالاة أعداء الله ، ومصاحبتهم ، والدخول عليهم ، والأسباب الجالبة لمودهم ، كما اشتمل على حكم تهنئتهم بالأعياد ـ أو تعزيتهم في المصائب ، ثم تحدث ـ يرحمه الله ـ عن الحب في الله والبغض في الله ، والهجر الديني و الهجر الدنيوي وبيان الفرق بينهما وحكم كل منهما .وهو جزء لطيف فرغ من تاليفه في ١٣٨٣/٣/١٣هـ . وطبع بمؤسسة النور بالرياض بدون تأريخ. ويقع في ٨٧ صفحة .

١٨) **تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام** .وهوكتـــاب في التشديد على مسألة الفتيا ، وذم التسرع إليها ، والحرص على التورع عنـــها ، وبيان كراهية السؤال عما لم يقع ، والنهي عن الأغلوطات ، وبيان خطر الإفتاء بما يخالف الكتاب والسنة ،و قد أورد قصصاً لـــبعض المتصـــفين بالإنصـــاف والرجوع إلى الحق وأخيراً ذكر نماذج لما وقع فيه الزلل من الفتيا محذراً من ذلك .وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٤١٢/٥/١٢هـــ . وطبـــع بـــدار الصميعي بالرياض ، ويقع في ١٢٠صفحة .

١٩) **تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة خلق القرآن** .وهو تنبيـــه علـــى رسالة للشيخ عبدالفتاح أبو غدة باسم (مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل) وقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مـــا اشتملت عليه تلك الرسالة من أقوال مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، وفَنَّد المغالطات التي احتوتها تلك الرسالة . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٤٠٢/١٢/٢٩هـــ . وطبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤٠٣هـــــ . ويقع في ٦٤ صفحة .

٢٠) **تنبيهات على رسالتين للشيخ أبي بكر الجزائـــري** .أولاهمـــا المســـماة (الأحاديث النبوية الشريفة في أعاجيب المخترعات الحديثة) والثانية (اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من علامات)وقد تعسف مؤلفهما في تطبيق النصوص الواردة على ما هو موجود في هذا الزمان بزعم أنه هو ما ذكر في النصوص من علامات آخر الزمان ، وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على ذلك وبين الحق في المسألة ، وحذر من تأويل نصوص الكتاب والسنة على غير المراد منها . وهـــو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٤٠٤/٢/٦هـــ . وطبـــع بمكتبـــة المعـــارف بالرياض عام ١٤٠٥هـــ . ويقع في ٤٨ صفحة .

٢١) **التنبيهات المهمة على بعض مافي مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة**.وهو تنبيهات على أخطاء عقدية وحديثية وقع فيها الشيخ محمد الصواف ــ يرحمه الله ــ في سلسلته المسماة (المكتبة القرآنية) وكذا في النبذة التي أسماها (عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العالمين) . وقد جعلها الشيخ ــ يرحمه الله ــ على صورة تنبيهات بلغت اثنين وأربعين تنبيهاً. وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٣٩٤/٦/٦هـ . ولم يطبع بعد .

٢٢) **التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة** . اشتمل على ثلاثة عشر تنبيهاً على رسالة (صفة صلاة النبي ﷺ) للمحدث ناصر الدين الألباني ــ يرحمه الله ــ وكان الأخير منها في إثبات نسبة رسالة الصلاة للإمام أحمد ــ يرحمه الله ــ . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه عام ١٣٧٦هـ . وطبع بمطابع القصيم بالرياض عام ١٣٨٧هـ . ويقع في ٥٩ صفحة .

٢٣) **تنزيه الأصحاب عن تنقص أبي تراب** .وهو رد على مقال لأبي تراب الظاهري تعرض فيه للغض من الصحابة عامة ، ومن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بخاصة وقد رد عليه الشيخ ــ يرحمه الله ــ ذلك كله وبيَّن مكانة الصحابة وفضلهم بعامة وأبي بكر وعمر بخاصة ﷺ كما بين حكم سبهم أو التنقص منهم . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٣٩٥/٣/٢٦هـ . ولم يطبع وإنما نشر في مجلة الجامعة الإسلامية .في العدد الثاني والثالث من السنة الثامنة .

٢٤) **تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراء المفترين وطعن المبطلين** .وهو رد على كلام للرئيس التونسي الهالك الحبيب بورقيبة زعم فيه أن القرآن متناقض ، وأنه حوى خرافات ، وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كلامه وبين أنه ردة عن دين الله عز وجل وأن على صاحبه أن يعلن توبته ورجوعه إلى الدين ، كما بين ما في كلامه من كفريات أخرى بلغت خمس كلامات . وهو

جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٣٩٤/٥/٦هـ . ولم يطبع ، لكنه نشر في مجلة البلاغ الكويتية .

٢٥) **دفاع عن جماعة تحفيظ القرآن** .وهو تنبيه على خطأ من تعرض لجماعات تحفيظ القرآن الكريم،وزعم أن إقامتها لحفلات تكريم حفظة كتاب الله عز وجل من البدع . وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٤٠٧/١٠/٢٥هـ . ولم يطبع بعد .

٢٦) **دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر** .وهو كتاب اشتمل على بيان حكم حلق اللحية وكونه محرماً ، وبيان حكم الاستهزاء بمن يعفي لحيته ، وحكم إعفاء الشوارب وعدم إحفائها ، وصبغ الشيب وتغييره بالسواد ، والحديث عن ظاهرة القزع والتمثيل بشعر الرأس . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه عام ١٣٧٨هـ . وطبع بمطابع القصيم بالرياض عام ١٣٨٦هـ . ويقع في ١٤٩ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ .

٢٧) **الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات** .وهو كتاب اشتمل على الكلام على الخمر من ناحية تحريمه ، وضرره ، وما يلحق به من أنواع المسكرات والمفترات كالحشيش والأفيون ، والتتن ، و الجراك ، ونحوها . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٣٨٣/٢/٣هـ . وطبع بمطابع القصيم بالرياض عام ١٣٨٦هـ . ويقع في ٢٠٣ صفحة .

٢٨) **الدلائل الصريحة في الرد على منكري الأحاديث الصحيحة** .وهو رد على مقال لكاتب تهجم فيه على بعض الأحاديث الصحيحة وقابلها بالتكذيب والإنكار ، ومنها حديث سحر النبي ﷺ ، وحديث في إثبات القدر . وقد رد الشيخ ـ يرحمه الله ـ على هذا المقال الباطل وبين خطورة التهجم على الأحاديث الصحيحة ،ومقابلتها بالتكذيب والإنكار ، وقد أوضح في هذا

الكتاب حقيقة محمد عبده ومن تأثر به من تلامذته العصريين .وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٣٩٧/٩/١١هـ . ولم يطبع بعد .

٢٩) **ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق** .هذا الكتاب ذيل ملحق لكتابه (الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة) وقد تضمن الرد على الشيخ محمد الصواف ـ يرحمه الله ـ في رسالته التي أسماها (المسلمون وعلم الفلك) وقد جمع فيها ما نشره في جريدة الدعوة من التعقيب على الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ فيما يتعلق بجريان الشمس وسكون الأرض ، وزاد على ذلك شيئاً كثيراً من تخرصات أهل الهيئة الجديدة ، وتخرصات أتباعهم في الأرض والشمس والقمر والكواكب .وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٣٨٨/١٠/٢٥هـ . وطبع عام ١٣٩٠هـ . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالله ابن حميد ـ يرحمه الله ـ .

٣٠) **رد على أباطيل** .وهو رد على أقوال باطلة لبعض المتتبعين للآراء الشاذة ومنها : زعم أنه يجوز للجنب مس المصحف ، وأن اللواط ليس فيه حد ، والدعوة إلى سفور النساء عند الرجال الأجانب ، وزعمهم أنهم الفرقة الناجية ، إلى غير ذلك من أقوالهم الباطلة التي بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ بطلانها . وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٤٠٨/١٢/٢٤هـ . ولم يطبع بعد .

٣١) **الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل** .وهو رد على مقال نشر في بعض الصحف لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري تضمن إباحة سماع الغناء والمعازف كما هو رأي الإمام ابن حزم ـ يرحمه الله ـ وقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ الصواب في ذلك وتعرض لمسألة النظر إلى الأجنبية وبيان حرمة ذلك ، كما ذكر بعض ما انتقد على ابن حزم ـ عفا الله عنه ـ من ذلك وما انتقد عليه في باب الاعتقاد . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٣٩١/٦/٢٦هـ . وطبع بمؤسسة النور بالرياض عام ١٣٩٢هـ . ويقع في ٧٤ صفحة .

٣٢) **كتاب هو عبارة عن رد على كتاب الذخائر المحمدية** .لمحمد بن علوي مالكي الذي وصفه الشيخ ــ يرحمه الله ــ بأنه فتان مفتون ملأ كتابه بالشــرك والبدع والضلالات والخرافات والغلو والإطراء للنبي ﷺ فضلاً عما فيــه مــن الأخطاء الكثيرة التي هي من نتيجة جهل المؤلف وقلة علمه ، وقد ابتدأ الشــيخ ــ يرحمه الله ــ الرد على هذا الكتاب لكنه لم يكمله . ويقع المكتوب منــه في ٢٨ صفحة ، ومعها ١٦ صفحة مسودة حصر للأخطــاء الواقعــة في كتــاب الذخائر ، والتي تحتاج إلى رد . وحيث لم يكمله لم يسمه ــ يرحمه الله ــ .

٣٣) **الرد على من أجاز حلق اللحية** .وهو رد على مقال لكاتــب في مجلــة العربي .زعم فيه أن القول بتحريم حلق اللحية بدعة . وقد بين الشيخ حكم حلق اللحى وأدلة تحريمه ، وحكم الأخذ من أطرافها . وهو جزء صغير . فرغ مــن تأليفه في ١٣٨٣/١٢/٢٣هــ . وطبع بمطابع القصيم بالرياض . ويقــع في ٣٤ صفحة.وهو بتقديم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ .

٣٤) **الرد على من أجاز تهذيب اللحية** .وهو رد على مقال نشــر في بعــض الصحف حول حكم إعفاء اللحى ، وأن اللحية لا تعني في الإسلام شيئاً . وزعم الكاتب أن النبي ﷺ كان يكره رؤية اللحية الكثة ، ودعا الكاتب إلى تشــذيب اللحية ، وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا المقال وبين ما فيه من باطل . وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٤٠٤/١٠/٧هــ . وطبع الطبعــة الأولى بمكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٥هــ ، ثم أعيد طباعته مــرة أخــرى عــام ١٤٠٦هــ . ويقع في ٥٦ صفحة .

٣٥) **الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي** .وهو رد على هؤلاء الثلاثة فيما يتعلق ببيان حكم المولد النبوي الــذي زعموا أنه مشروع ، وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ عليهم وبين بطــلان مــا أدعوه وأنه ليس من هدي النبي ﷺ أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم من أئمة

الهدى والرشاد وإنما هو بدعة محدثة لا أصل لها في دين الله عز وجل ، وقد ختم الكتاب بالحديث عن مسألة قيادة المرأة للسيارة رداً على من أجاز ذلك . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٤٠٢/٦/١٣هـ .وطبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤٠٣هـ . ويقع في ٢٦٧ صفحة .

٣٦) **الرد القويم على المجرم الأثيم** .وهو رد على صاحب كتاب (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها)وقد تهجم صاحب الكتاب على صحيح البخاري وعلى أحاديث صحيحة وقابلها بالرد والإنكار ، وطعن في بعض الصحابة والتابعين ، وفي مائة وعشرين حديثاً في صحيح البخاري . وقد رد الشيخ ـ يرحمه الله ـ على ذلك الباطل وبيَّن زندقة هذا المؤلف وضلاله ، وقد أتم الشيخ الجزء الأول من الكتاب وخصصه للدفاع عن السنة النبوية الشريفة وحملتها من الصحابة والتابعين ، وبين مكانة الصحيحين ، ونبه الشيخ علىأن الكاتب اعتمد كثيراً على ظلمات أبي رية وشبهاته في كتابيه (أضواء على السنة المحمدية) و (دفاع عن الحديث) . وهو جزء كبير . فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك عام ١٤٠١هـ . وطبع بمطابع بحر العلوم لحساب رئاسة البحوث العلمية والإفتاء عام ١٤٠٣هـ . ثم طبع طبعة ثانية بدار العليان للطباعة والنشر والتوزيع بالقصيم عام ١٤٠٦هـ .و يقع في ٣٨٠ صفحة . وكان الشيخ ـ يرحمه الله ـ ينوي إكمال هذا الرد لكن لم يتيسر له ذلك .

٣٧) **الرد على الكاتب المفتون** .وهو رد على مقالين سيئين لبعض المفتونين بالبدع تهجم صاحبهما على أئمة الحرم لإنكارهم لبدعة المولد النبوي وغيرها من البدع . وقد اشتمل الكتاب على التحذير من البدع ومنها الموالد والمآتم وبيان بطلان وصف البدع بالحسن ، وبيان بطلان الاحتفال بالأعياد المبتدعة ، ومايقع في تلك الاحتفالات من المنكرات والبدع والمفاسد ، وختم الكتاب ببيان

الأمور التي تهدم الإسلام ، وبين المراد بالتيسير ورفع الحرج عن الأمة الإسلامية .وهو جزء متوسط في قسمين : القسم الأول : رد على المقالة الأولى ، فرغ من تأليفه في ١٦/٥/١٤٠٥هـ ، والقسم الثاني : رد على المقالة الثانية . فرغ من تأليفه في ٥/٦/١٤٠٦هـ . وقد طبع بدار اللواء بالرياض . ويقع في ٢٥٠ صفحة .

٣٨) **الرد على من استحل المعازف** .وهو رد على مقال في استباحة الغناء والموسيقى . وقد رد الشيخ ـ يرحمه الله ـ على ذلك المقال ، وأورد أدلة التحريم من الكتاب والسنة . وهو جزء صغير . فرغ من تسويده في ١٤/١/١٣٩٨هـ . ولم يطبع .

٣٩) **رسالة إلى واعظ** .وهي رسالة كتبها لواعظ ، تتضمن التنبيه على أخطاء عقدية وغيرها . كتبها في ١٥/١٠/١٣٧٦هـ . وتقع في ١٤ صفحة .

٤٠) **الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة** .وهو رد على مفتي مجلة العربي في مسألة حكم الغناء والموسيقي والسينما والتلفزيون حيث لبس المفتي بشبهات أراد التوصل من خلالها إلى تحليل ما حرمه الله عز وجل ، وقد رد عليه الشيخ ـ يرحمه الله ـ شبهاته وكشف عوارها وأبطل ترهاته بالنصوص من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأئمتها وإجماع أهل العلم .وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ٢/١١/١٣٨٦هـ . طبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة . ويقع في ٩٤ صفحة . وقد قدم للكتاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ يرحمه الله ـ

٤١) **كتاب الرؤيا** .وهو كتاب اشتمل على تعظيم شأن الرؤيا ، والآداب المتعلقة بها وبتأويلها ، وما ينبغي ذكره منها ، وما لا ينبغي ، وبيان أنواع الرؤيا ، والتنبيه على عدم التسرع إلى تعبير الأحلام بغير علم ، كما أشار الشيخ ـ يرحمه الله ـ إلى بعض الكتب المؤلفة في تعبير الرؤيا ، وما ينجم عن الاشتغال

بها ، ثم ساق عدداً من الأخبار في تعبير الرؤى لعددممن اشتهر بتعبير الرؤى من الراسخين في العلم المتقدمين والمتأخرين .وختم الكتاب بالتحذير من التصديق بما يزعمه التبليغيون من الأحلام التي يملؤون بها بياناقم . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٨/٧/١٤١٠هـ . طبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤١٢هـ . ويقع في ٢٠٤ صفحة .

٤٢) **السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي في الإسراء والمعراج** .وهو رد على رسالة لأحمد شلبي باسم (الإسراء والمعراج دراسة وتصحيح للقضاء على الشطحات والخيال) وهو ضمن سلسلة (المكتبة الإسلامية المصورة لكل الأعمار) وقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ تخبط المؤلف في رسالته وإنكاره لأمور ثابتة بالنص من الحوادث التي وقعت في الإسراء والمعراج ، وزعمه بأن ذلك كله خرافة وشطحات .كما بين غير ذلك من المسائل العقدية التي تخبط فيها الشلبي .وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٧/٣/١٤٠٥هـ . وطبع الطبعة الأولى بمكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٥هـ . ثم أعيدت طباعته عام ١٤٠٦هـ .ويقع في ١٣٢ صفحة .

٤٣) **الشهاب الثاقب لدمغ مزاعم الذين قالوا بإمكان الوصول إلى القمر والكواكب** .وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١/٨/١٣٨٩هـ . ولم يطبع بعد .

٤٤) **الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع والآثار** .وهو رد على مقال لإبراهيم بن ناصر في حل المعاملات الربوية اسماه (موقف الشريعة من المصارف) وقد اشتمل الكتاب على : أحكام الربا والمرابين ، وحكم التعامل مع البنوك الربوية ،وبيان بطلان تسمية الزيادة الربوية بالفائدة ، وحكم القرض الذي يجر نفعاً ، والكلام على ربا الفضل . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ٥/٤/١٤٠٨هـ . وطبع بمطبعة سفير بالرياض لحساب رئاسة

البحوث العلمية والإفتاء . ويقع في ٢٠٣ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ .

٤٥) **الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل** .وهو رد على كتاب لمحمد بن عمر الصانع المكني نفسه بأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري وقد وسم كتابه ب (تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب)وهو مشتمل على أنواع من الباطل بينها الشيخ ــ يرحمه الله ــ منها : تزكية النفس ، وفتح باب الفتن والخروج على الأئمة ، والغلو الشديد في ابن حزم ــ يرحمه الله ــ ، والمجادلة بالباطل لادحاض الحق ، واستحلال الكذب على ابن حزم ــ يرحمه الله ــ وقد رد الشيخ على هذا الباطل كله ، ونبه على بعض الانحرافات العقدية عند الإمام ابن حزم ــ يرحمه الله ــ والتي نبه عليها العلماء . وقد ابتدأ الشيخ ــ يرحمه الله ــ هذا الرد ولم يكمله . ويقع ما فرغ منه في ١٨١ صفحة ،وبلغ فيه إلى الأخطاء الواقعة في صفحة ١٠٩،١٠٨،١٠٧ من الكتاب المذكور .

٤٦) **الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور** .وهو كتاب اشتمل على النهي عن تبرج النساء وسفورهن ، وتحديد العورة والأمر بحفظها ، وذكر بعض المنكرات الواقعة بسبب التبرج ، وبيان حكم الخلوة بالنساء وما يؤدي إليه ، وحكم سفر المرأة بدون محرم وما قد يترتب على ذلك ، وحكم نظر المرأة إلى الرجل والعكس سواء أكان ذلك مباشرة أم عبر الشاشات وما ينتج عن ذلك من مفاسد ،وأخيراً التنبيه على رسالة الشيخ الألباني ــ يرحمه الله ــ في الحجاب والرد على القول بجواز كشف وجه المرأة ،كما حذر الشيخ ــ يرحمه الله ــ من الاختلاط في التعليم . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه عام ١٣٨٢هـ . وطبع الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ . ويقع في ٢٧٤ صفحة ، ثم طبع الطبعة الثانية بدار العليان للنشر بالقصيم عام ١٤٠٩هـ . ويقع في ٢٨٥ صفحة .

٤٧) **الصواعق الشديدة على أهل الهيئة الجديدة**.وهو رد على مقالات للشيخ محمد الصواف ــ يرحمه الله ــ حول ثبوت الشمس ودوران الأرض . وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك وبين بطلانه ، كما اشتمل الكتاب على بعض مسائل فلكية ككروية الأرض وثبوت ذلك عند العلماء من قديم . كما تناول الكتاب مسألة استدارة الأفلاك ، وإمكان الوصول إلى الكواكب ، ونشأة المراصد ، وكذلك نقد الكتاب المنسوب إلى الألوسي ــ يرحمه الله ــ والمسمى (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٣٨٦/٦/٦هـ . وطبع عام ١٣٨٨هـ . ويقع في ١٩٢ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ

٤٨) **صيانة المساجد عن اللغو واللعب**.وهو رد على مقال يدعو فيه صاحبه إلى أن يجعل في المساجد مغريات للشباب ، كبعض الآلات الرياضية . وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك ، وبين وجوب صيانة بيوت الله عن هذا العبث . وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٣٨٦/٢/٢٦هـ . ولم يطبع . لكنه نشر في جريدة الدعوة .

٤٩) **عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**.وقد اشتمل على بيان مذهب أهل السنة والجماعة في معنى الحديث الوارد في خلق آدم على صورة الرحمن ، وبيان مرجع الضمير في قوله ﷺ : ﴿ على صورته ﴾ من حديث : ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وقد ضمن الكتاب ملخص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ على حديث الصورة ،وجواب الشيخ عبدالله أبا بطين ــ يرحمه الله ــ عن حديث الصورة . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٤٠٦/٤/١٤هـ . طبع الطبعة الأولى بدار اللواء بالرياض عام ١٤٠٧هـ ، ثم أعيد طبعه مرة أخرى عام ١٤٠٩هـ . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ

٥٠) **فتح المعبود في الرد على ابن محمود** .وهو رد على رسالتين للشيخ عبدالله بن محمود ـــ يرحمه الله ـــ أولهما : الإيمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر . وثانيهما : إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء .وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على ما في هاتين الرسالتين من باطل مخالف لما عليه معتقد أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر ،وقد بين الشيخ المراد بالقدر ، وكتابة المقادير ،ورد على استشكال حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام في القدر ، كما اشتمل الكتاب التفريق بين النبي والرسول والرد على من أنكر ذلك .ومسألة التفريق بين الإسلام والإيمان ، ومسألة الاستثناء في الإيمان . وهوجزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٣٩٧/٧/١٤هـ . طبع بمطابع القصيم بالرياض عام ١٣٩٩هـ . ويقع في ١٩٦ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالله بن حميد وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـــ يرحمهما الله ـــ .

٥١) **فصل الخطاب في الرد على أبي تراب** .وهو رد على مقال لأبي تراب الظاهري نشره في بعض الصحف تعصب فيه صاحبه لرأي الإمام ابن حزم ـــ يرحمه الله ـــ فيما شذ به من استحلال المعازف والغناء . وقد اشتمل الكتاب على بيان حكم الغناء وما يصحبه من الآت الطرب ، وكذا حكم الشطرنج والنرد وما يلحق بهما من ألعاب المتأخرين ، وحكم الغناء والرقص في الأعراس والأعياد ونحوها .وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٣٨١/١١/٢٦هـ . وطبع الطبعة الأولى بمطابع النصر الحديثة بالرياض .وتقع في ٢٥١ صفحة . ثم أعيد طباعته عام ١٣٩٦هـ ، ثم طبع طبعة خيرية ثالثة عام ١٤١٩هـ برئاسة البحوث العلمية والإفتاء .وتقع هذه الطبعة في ٤٠٦ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـــ يرحمه الله ـــ .

٥٢) **قصص العقوبات والعبر والمواعظ** .اشتمل هذا الكتاب على بيان أنواع العقوبات الخاصة و العامة ، وإيراد قصص لتلك العقوبات ، كما نبه الشيخ ـــ

يرحمه الله ــ على مسألة وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه . ثم ساق عدداً من الكرامات لأولياء الله عز وجل . وختم الكتاب بالتنبيه على أن المقصود من الكتاب هو العظة والاعتبار . وهو جزء متوسط . فرغ من تأليفه في ١٤١١/١١/١١هـ . وطبع بدار اللواء بالرياض عام ١٤١٣هـ .ويقع في ١٤٨ صفحة .

٥٣) **قواطع الأدلة في الرد على من عول على الحساب في الأهلة** . وهو رد على مقال نشر في بعض الصحف يدعو إلى اعتماد الحساب في إثبات دخول الشهر وخروجه ، وتقديم ذلك على الرؤية الشرعية . وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذه الدعوى وبين أن الحق في اتباع الرؤية في دخول الشهر وخروجه كما جاءت بذلك النصوص الشرعية .وقد ضمن الكتاب جواباً حسناً لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ يرد به على الموسوسين والمشككين في رؤية هلال شوال . وهو جزء صغير . فرغ من تأليفه في ١٤٠٨/١٠/٢٣هـ . وطبع بمطبعة سفير بالرياض لحساب رئاسة البحوث العلمية والإفتاء . ويقع في ٤٤ صفحة . وهو بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ

٥٤) **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ** .وهو مشتمل على بيان حال جماعة التبليغ ، من ناحية مؤسسي الجماعة ، ومناهجهم ، وأصول الجماعة ، وارتباطاتهم ،ووقوع الشرك من أمرائهم . وقد بين ــ يرحمه الله ــ معتقدهم في باب الأسماء والصفات وأنهم أشاعرة ماتريدية ،وفي باب السلوك متصوفة ، وأن أتباعهم يبايعون أمرائهم على أربع طرق من طرق الصوفية الضالة وهي الجشتية والقادرية والسهروردية والنقشبندية ، وأشار إلى أهم كتبهم وهي : (تبليغي نصاب) و(حياة الصحابة) وهي مشتملة على ضلالات كثيرة ، وتحدث عما ابتدعوه من خروج جماعي ، وقد نقل الشيخ كلام العلماء عنهم ، وأورد

أخبار بعض من كانوا معهم وتركوا الجماعة بعد أن عرفوا حالهم .وختم ذلك كله بكلام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ في التحذير منهم وأهم جماعة بدعة وضلالة ، وقد رد في ثنايا الكتاب على بعض المغترين بهم ، والمفتونين بدعوتهم . وهو جزء متوسط يتكون من قسمين : فرغ من القسم الأول في ١٤١٠/٩/٢٢هـ، وفرغ من القسم الثاني في ١٤١٢/٢/٢٠هـ . ويقع الكتاب في ٣٥١ صفحة . طبع بدار الصميعي بالرياض عام ١٤١٤هـ .

٥٥) **القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** .اشتمل الكتاب على ذكر النصيحة ،وبيان عظم شأنها ، وخطر التهاون بها وبيان الفرق بين المداراة الجائزة والمداهنة المحرمة . ثم تكلم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببيان وجوبهما ، وخطر التهاون بهما ، وأسباب إضاعة الأمر والنهي ، وأشار إلى بعض المنكرات الظاهرة التي يجب تغييرها . وهو جزء لطيف . فرغ من تأليفه في ١٣٨٣/٥/١٤هـ . وطبع بمؤسسة النور بالرياض في حدود عام ١٣٨٤هـ . ويقع في ١٤١صفحة .

ثانيا المخطوطات :

إضافة إلى هذه المؤلفات فقد نسخ الشيخ ــ يرحمه الله ــ العديد من الكتب بخطه الجميل المتميز [١] ، وهو كغيره من عامة أهل نجد يجمعون في خطهم بين النسخ والتعليق وهو من أنواع الخط الفارسي .

وهاهي قائمة بالمخطوطات التي خطها بيده ــ يرحمه الله ــ :

[١] الشيخ ــ يرحمه الله ــ كان ينسخ بعض الكتب لغرض مقابلتها أو الاحتفاظ بنسخة منها عند عدم توفر الكتاب .

١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين المرداوي . الجزء الرابع .

٢)البيقونية مع حاشية عطية .

٣)حاشية المقنع للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب . الجزء الأول والثاني والثالث . والجزأين الأخيرين بمشاركة أخيه الشيخ عبدالرحمن — يرحمه الله —

٤)حواشي التنقيح لموسى بن أحمد الحجاوي .

٥)متن الرحبية في علم الفرائض للعلامة الفرضي أبي عبدالله محمد بن الحسين الفرضي .

٦)رد على رجل من أهل فارس للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد ابن عبدالوهاب .

٧)رسالة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .

٨)شرح قواعد ابن عبدالهادي التي ختم بها كتابه مغني ذوي الأفهام .

٩)قصيدة (عج بي على الربع) مع شرحها للأديب محمد بن عبدالله ابن عثيمين

١٠)القصيدة الصرصرية في الثناء على الله سبحانه ، ومدح رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان من أئمة العلم والهدى . وقد نبه الشيخ — يرحمه الله — في آخرها على ما وقع من الشاعر من المبالغة في الإطراء الذي لا يوافق عليه .

١١)مختصر أبي القاسم الخرقي لعمر بن الحسين بن عبدالله الخرقي .

١٢)منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب للشيخ عبدالعزيز بن حمد ابن معمر . وقد اعتمدت هذه النسخة في تحقيق الكتاب الذي تقدم به د. محمد السكاكر لنيل درجة الدكتوراة .

١٣)منهاج الوصول إلى علم الأصول .لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي .

١٤) نظم الوجيز في الفقه .

١٥)منتقي عقد الفرائد وكتر الفرائد للشيخ عبدالعزيز بن حمد بن ناصر ابن معمر .

١٦) مجموع اشتمل على :

أ)مختصر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ب)مختصر شعب الإيمان لأبي حفص عمر القزويني .

ج)عقيدة الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .وبآخرها اعتقاد أبي عمر الأوزاعي .

د) الرد على الزنادقة والجهمية .للإمام أحمد بن حنبل .

هـ)مفتاح طريق الأولياء وأهل الكمال من العلماء للإمام عماد الدين أحمد ابن إبراهيم الواسطي .

و)محاضرة في التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان .

١٧)مجموع آخر : يضم كتباً ، ورسائل ، ومسائل ، وفوائد وتعليقات منها :

أ)قصب السكر في نظم نخبة الفكر لأبي الفتح المغربي التونسي المالكي .

ب)نظم في حكم قهوة البن .

ج)نظم اختيارات شيخ الإسلام في بعض المسائل للشيخ سليمان بن سحمان .

د)جواب سؤال عمن اقترض قرضاً ، أو اشترى سلعة بشيء من النقد ، وقبل رد القرض أو دفع الثمن نهى السلطان عن المعاملة بها ؛ لكونها مغشوشة ، بم يكون الرد أو الوفاء ؟ الجواب للشيخ عبدالله العنقري .

هـ)جواب سؤال ورد من الهند على رئاسة القضاء بمكة المكرمة عن ذبيحة الفرس والديك . الجواب للشيخ سليمان بن حمدان .

و)جواب سؤال عن جواز الإئتمام بمسبوق بعد فراغ إمامه . الجواب للشيخ سليمان الحمدان .

ز)رد الشيخ سليمان الحمدان على محمد بن حسن المرزوقي في هجمه على أهل نجد (نظماً) .

ح)وصية الشيخ معين الدين محمد بن صفي الدين تذكرة لأخيه حسن بن علي ابن عبدالله بن بسام .

ط)عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية . للشيخ سعد بن حمد ابن عتيق .

١٧)مجموع ثالث : يضم فوائد ، ونقولات ، ورسائل عامة منها :

أ)نصيحة من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بمناسبة تأخر الغيث .

ب)رسالة من الشيخ عبدالله العنقري ، وصالح بن عبدالعزيز ، وعمر بن سليم ، ومحمد بن إبراهيم إلى كافة المنتسبين إلى طلب العلم من أهل نجد عن موت العلماء وقلة الرغبة في طلب العلم .

ج)نصيحة من الملك عبدالعزيز لطلاب العلم تأييد لرسالة المشايخ السابقة .

د)نصيحة من الملك عبدالعزيز تتضمن التذكير بنعم الله ﷻ .

هـ)رسالة من الشيخ محمد بن إبراهيم لعموم المسلمين ، من الولاة ، والعلماء ، والأمراء ، وأهل الحسبة ، وجميع الخاصة والعامة .

و)رسالة من الشيخ محمد بن إبراهيم لنصح عامة المسلمين .

ز)شجرة النسب لآل صالح من أهالي المجمعة .

ح)ورقة في نسب العساكر .

ط)مناهل السمر في منازل القمر .نظم الشيخ عبدالرحمن بن عيسى الحنفي

١٨)مجموع رابع : يضم فوائد ، ونقولات ، ورسائل عامة منها :

أ)نصيحة عامة من محمد بن عبداللطيف ، وسعد بن حمد بن عتيق ، وعبدالله العنقري ، ومحمد بن إبراهيم .

ب)مجموعة قصائد للشيخ محمد بن إبراهيم ، ومحمد بن عثيمين ، وخالد ابن محمد الفرج ، ومحمد بن عبدالله بن بليهد .

١٩)مجموعة قصائد . للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ، والشيخ حسين ابن غنام ، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى .

٢٠)نقولات من كتاب المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية . للشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي .

٢١)مجموعة فتاوى للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ،والشيخ عبدالعزيزبن باز .

هذا بالإضافة إلى جميع مؤلفاتَه ـــ يرحمه الله ـــ والتي تجاوزت الستين مؤلفاً ، فقد خطها جميعاً بقلمه ، وبعضها يوجد منه نسختان : مسودة ومبيضة

ثالثاً : ما قابله من مخطوطات أو مطبوعات [التصويبات]:

قابل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عدداً من الكتب الخطية ، والمطبوعة على أصول خطية ؛ لتصويبها وتسديدها من هذه الكتب :

١)حاشية المقنع للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـــ يرحمه الله ـــ : الجزء الأول والثاني والثالث . وقد قابلها على أصلها وتصحيحها .

٢)الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ .

٣)الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ .

٤)كشاف القناع على متن الإقناع لمنصور بن إدريس البهوتي الحنبلي . قام بمقابلة وتصحيح الطبعة الأولى منه على نسخة خطية بخط أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد .وقد قام بتصحيح نسختين : إحداهما له والأخرى لشيخه محمد الخيال ـــ يرحمه الله ـــ ،واعتمدت النسختان في تحقيق الكتاب والذي تقوم به وزارة العدل بعد أن تعذر الحصول على الأصل .

٥)مصباح السالك في أحكام المناسك . للشيخ سليمان بن علي . وقد قابل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ الطبعة الأولى وصححها على نسختين خطيتين

رابعاً : الحواشي والتعليقات :

للشيخ ــ يرحمه الله ــ تنبيهات ، وتعليقات ، وحواشٍ على كتب كثيرة وهو عادة ما يمر على كتاب إلا وقلمه معه . فهذه فائدة يرصدها ، أو تعليق يدونه ، أو فهرسة للكتاب يصنعها ، أو خطأ يصوبه سواء أكان من المؤلف أو من الناسخ أو من المطبعي وسواء أكان عقدياً أو حديثياً أو فقهياً أو تأريخياً أو ما يتعلق بتراجم الرجال أو خطأ لغوياً .فالكتب في مكتبته ــ يرحمه الله ــ لا تكاد تخلو من تصحيح ، أو تعقيب ، أو استدراك ، أو تقييد لفائدة ، أو رصد للفوائد ، أو فهرسة للمسائل المهمة عند فهرسة الموضوعات .والشيخ ــ يرحمه الله ــ قد قرأ جملة من الكتب قراءة فاحصة لا سيما كتب الحديث والفقه والعقائد ولا يخلو كتاب من أمهات هذه الفنون من تعليقات وحواشي وتنبيهات

من هذه التنبيهات المهمة التي دونها الشيخ ــ يرحمه الله ــ :

١) تنبيهات على تصحيح العلامة أحمد شاكر ــ يرحمه الله ــ لبعض الأحاديث في المسند ، وقد دونها الشيخ ــ يرحمه الله ــ بحاشية المسند المطبوع بتحقيق أحمد شاكر ــ يرحمه الله ــ .

٢) تعقبات على مستدرك الحاكم دونها بحاشيته . ومن ذلك كأن يقول الحاكم ــ يرحمه الله ــ " على شرطهما و لم يخرجاه " فيعقب الشيخ على ذلك بقوله : " بل خرجاه أو بل أخرجه البخاري أو بل أخرجه مسلم " ويشير إلى موضع التخريج .

٣) تنبهات عديدة على مسائل في العقيدة ، والأحكام . دونها بحاشية طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلي .

خامساً: الفوائد واللطائف والمُلح:

من عادة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن يدون في حواشي الكتب التي يقرأها الفوائد ، والنوادر ، واللطائف ، والمُلح . وهي كثيرة جداً في الكتب التي قرأها .والشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كثيراً ما يشير إلى فوائد الكتاب فلا يكاد يخلو طرة كتاب أو ذيله من الإشارة إلى ما تضمنه الكتاب من فوائد مرتبة ترتيباً فهرسياً ، وربما جعل لذلك ورقة مفردة ملحقة بآخر الكتاب .

سادساً: الفهارس:

قام الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بفهرسة بعض الكتب التي قرأها ، ولم يكن لها فهرسة ؛ وذلك لتسهيل الوصول إلى موضوعاها عند الرجوع إليها .

وقد تكون هذه الفهرسة لكتاب مفهرس وإنما هي فهرسة من سبر هذا الكتاب و فهم موضوعاته فهماً جيداً فيصنع فهرسة تساعد طالب العلم للوصول إلى بغيته من هذا الكتاب فيما يتعلق بالفوائد والنكت ورؤوس المسائل إلى غير ذلك ، ومن ذلك ما صنعه بكتاب الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ .

نظرة حول مؤلفات الشيخ:

تحدث الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في مؤلفاته وتناول مواضيع شتى وفنون عديدة : فمن عقيدة وسلوك إلى أحكام وآداب ، لكن نظرة عابرة تجعل الكثير يتساءلون لِمَ كانت أكثر كتب الشيخ ردوداً ؟!

ونترك الإجابة على هذا التساؤل لبحر العلوم الإمام الهمام شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ حيث يقول رداً على سؤال وجه له عن سبب إكثاره من

التصنيف في الأصول ، وتوسعه في الرد على المخالفين ، وعدم تصنيفه في الفقه والفروع مثلاً ؟ :" الفروع أمرها قريب ، ومتى قلد المسلم فيها أحد العلماء جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه ، وأما الأصول : فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء : كالمتفلسفة ، والباطنية ، والملاحدة ، و القائلين بوحدة الوجود ، و الدهرية ، والقدرية ، والنصيرية ، والجهمية ، والحلولية ، والمعطلة ، والمجسمة ، والمشبهة ، والراوندية ، والكلابية ، والسليمية ، وغيرهم من أهل البدع ؛ قد تجاذبوا بأزمة الضلال ، وبان لي أن كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة العلية على كل دين ، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم ؛ ولهذا قل أن سمعت ، أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسنة مقبلاً على مقالاتهم ؛ إلا وقد تزندق ، أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده .

فلما رأيت الأمر على ذلك ، بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم ، وأباطيلهم ، وقطع حجتهم وأضاليلهم ؛ أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم ، ويزيف دلائلهم ؛ ذباً عن الملة الحنيفية ، والسنة الصحيحة الجلية .

ولا والله ما رأيت فيهم أحداً ممن صنف في هذا الشأن ، وأدعى علو المقام ، إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام ، وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين ، وعن ما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين ، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم : حكميات ، وعقليات ، وإنما هي : جهالات وضلالات . وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً ، فغلبت عليه حتى غطّت على عقله السليم ؛ فتخبط حتى خبط فيها عشواً ، ولم يفرق بين الحق والباطل . وإلا فالله أعظم لطفاً بعباده أن لا يجعل لهم عقلاً يقبل الحق ويثبته ، ويبطل الباطل وينفيه . لكن عدم التوفيق ، وغلبة الهوى ؛ أوقع من أوقع في الضلال . وقد جعل الله تعالى العقل السليم من

الشوائب ميزاناً يزن به العبد الواردات ؛ فيفرق به بين ما هو من قبيل الحق ، وما هو من قبيل الباطل . ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل ، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده ، فكيف يقال : إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى ؟! هذا باطل قطعاً ، يشهد له كل عقل سليم ، لكن ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ [1].

قال الشيخ الإمام ــ قدس الله روحه ــ : **فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جل همي إلى الأصول ، وألزمني أن أوردت مقالاتهم ، وأجبت عنهم بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية ، والعقلية .** " [2]

وفي هذا غنية عن الإجابة عما قد يثار حول توجه الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في كتابته فقد أوقف قلمه رداً على كل معتد رام حمى الشريعة بسوء ، فكم ذب عن الملة الحنيفية ، وكم نافح عن السنة المحمدية ؛ فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء وجعل ذلك في موازين أعماله إنه ولي ذلك والقادر عليه

---

[1] النور : ٤٠ .

(١) [2] الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية : ٣٥ ــ ٣٧ .

المبحث الخامس: سماته العلمية

كما أن للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ سماته الخلقية والخُلقية فإن له سماته العلمية الـــتي يعرفها القاريء من خلال النظر في كتابات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ولعلي أقوم ـــ بإذن الله تعالى ـــ بحصر هذه السمات بعد أن قمت برصدها مـــن خـــلال معايشتي لمؤلفات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ وهي على النحو التالي :

أولاً: سمات عامة

١)**براعة الاستهلال** : مما تميز به الشيخ ـــ يرحمـــه الله ـــ في كتاباتـــه براعـــة الاستهلال ولا غرابة في ذلك مع معرفة ما لدي الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مـــن حصيلة علمية وتمكن من العلوم الشرعية إضافة إلى تمكنه من اللغـــة والأدب . ومن ذلك قوله ـــ يرحمه الله ـــ في مقدمة كتابه (دلائل الأثر علىتحريم التمثيل بالشعر) :" الحمد لله الذي جعل اللحى جمالاً للرجل ، وجعل عـــدمها جمـــالاً للنساء والأطفال ، فسبحان من فاوت بين الرجال والنساء في هـــذا الجمـــال . أحمده وهو المحمود على كل حال ، وأشكره على ما أولاه من الإنعام والأفضال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق المقال ، الآمر أمته بمخالفة أهل الشـــرك والزيـــغ والضلال ، واللاعن المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات مـــن النســـاء

بالرجال ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه في الأقوال والأعمال ، وسلم تسليماً كثيراً " [(١)]

٢)قوة الاستدلال واستحضاره للآيات والأحاديث ، ووضوح الحجة وقوة البرهان فيما يقرره من مسائل ، أو يرد به على المخالف . وهو ـــ يرحمه الله ـــ يورد الأدلة على المسألة ، ثم يبين الحكم فيها أو يقررها على ضوء هذه الأدلة ويبين طريقة الاستدلال من عدة أوجه. [(٢)]

٣)ترتيبه في سياق الأدلة حيث يورد الآيات ، ثم الأحاديث المرفوعة ، فالموقوفة ، ثم الآثار ، وبعد ذلك أقوال علماء السلف الصالح ، ويتبع ذلك بالأدلة العقلية وهو في إيراده للأحاديث يبتدأ بأحاديث التحريم أولاً ، ثم أحاديث التغليظ والكراهة الشديدة ثانياً .كما أنه يبتدأ بالأحاديث صريحة الدلالة ثم يتدرج بعد ذلك في إيراده لبقية الأحاديث .وقد وجدت أثناء معايشتي لمؤلفات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ومن خلال كتابتي لهذا البحث أن غالب الأحاديث التي يستشهد بها الشيخ هي من الأحاديث المتفق عليها أو من الأحاديث التي أخرجها البخاري أو مسلم في صحيحهما ـــ يرحمهما الله ـــ [(٣)]

---

(١) المقدمة : ٥ ، وانظر على سبيل المثال : تحفة الإخوان :٣،الصارم المشهور :٧، إتحاف الجماعة :٥، كتاب الرؤيا:٥.

(٢) انظر على سبيل المثال : دلائل الأثر : ٦٩ ،و الصواعق الشديدة:١٠ـــ١٨ و٢٣ ـــ٣٢ حيث أورد ٢٥ آية في الدليل على ثبات الأرض واستقرارها ، الدلائل : ٢٨ ـــ ٣٤ حيث أورد ٢٥ حديثاً في تحريم المسكر والرد على من أباحه و ٥٢ ـــ ٦٨ حيث أورد ٥٠ حديثاً في الوعيد الشديد لشارب الخمر ،و الاحتجاج بالأثر : ٩٩،و الرد على الكاتب المفتون : ٤٨ ـــ ٨٣ حيث أورد ثلاين برهاناً في المنع من الابتداع ، و الصارم البتار : ٢٦ ـــ ٣٩ حيث أورد ٤١ حديثاً في تحريم الربا والرد على من أباحه ، و تحريم التصوير : ١١ ـــ ٢٩ حيث أ،رد ٣٤ حديثاً في تحريم التصوير ، و إتحاف الجماعة : ٣/ ١٩٥ حيث أورد ١٩٠ حديثاً صحيحاً وحسناً في الأبواب التي في ذكر الدجال وخروجه في آخر الزمان .

(٣) انظر على سبيل المثال : الصواعق الشديدة : ٢٢ ، وذيل الصواعق : ٩٩ ، و الرد القوي : ٣٩ .

٤)الشيخ ــ يرحمه الله ــ في نقله تجده ينقل بكل دقة وأمانة علمية فهو يوضح إن كان الكلام منقولاً بنصه أو مختصراً [١] كما أنه ضابط وعارف بالنقول متثبت منها بالرجوع إلى كتب أهل العلم ومظان هذه النقول .[٢] وهو حريص أشد الحرص على ألا ينقل شيئاً إلا وهو متأكد من صحة نسبته ،لذا تجده يتصفح الكتب من أجل التثبت من صحة الكلام أو عدمه مع إصلاحه للكلام إن كان مشتملاً على خطأ أو تحريف . [٣] وتجده ــ يرحمه الله ــ يشنع على من يقوم بالاختلاس من كتب الغير .[٤] ومن منهجيته في كتاباته أنه يورد الكتاب المردود عليه مع بيان مكان طبعه وتأريخه . [٥]كما أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ من خلال معرفته بطبعات الكتب تجده ينبه على ما عرف منها بالتحريف أو السقط .[٦] وهو ــ يرحمه الله ــ من دقته وحرصه على البيان يشير وينبه إن كان هناك فرق في ترقيم الصفحات بين الأصل والمخطوط والمطبوع . [٧]

٥)يبتدأ كلامه عادة بتأصيل المسألة وتقعيدها ، ووضع ضوابط لها وفق الكتاب والسنة ، مع بيانه لعقيدة السلف في المسألة إن كانت من مسائل الاعتقاد ، ويوضح أصل الانحراف في المسألة ، إن كان هناك مخالفاً . فهو يأصل الأمور مع

---

[١] انظر على سبيل المثال : الدلائل الواضحات : ١٥٥ ، و الصواعق الشديدة : ٧٢ ، والرسالة البديعة : ٤ ، والرد القويم : ١٧٣ ، و القول البليغ : ٢٠٣ .

[٢] انظر على سبيل المثال : فتح المعبود : ٢٧

[٣] انظر على سبيل المثال : فتح المعبود : ١٥٣ .

[٤] انظر على سبيل المثال : الرد القوي : ٦٢ .

[٥] انظر على سبيل المثال : الرد القويم : ١ .

[٦] انظر على سبيل المثال : إيضاح المحجة : ١١١ .

[٧] انظر على سبيل المثال : تنبيهات على رسالتين للجزائري : ٣،٥ .

بيان للحق في الملتبس فيها ، وتصحيح لما انقلب من معاييرها ، ووضع لها في نصابها الصحيح .[١]

٦) رجوعه ـــ يرحمه الله ـــ إلى المخطوطات في المسائل المشكلة ، والتي تحتاج إلى تثبت ، وتصحيحه لكلام أهل العلم من خلال النسخ الأصلية ، كما أنه يقابل النسخ الخطية .[٢]

٧)معرفته ـــ يرحمه الله ـــ وإلمامه بكتب المعاصرين ، ومعرفته بمصادر المخالف التي يستقي منها . كل ذلك مع توثيقه للمعلومات التي يخطىء فيها الناقل .[٣]

٨)عنايته ـــ يرحمه الله ـــ بالكتاب أيما عناية نسخاً ، وشراءً ، وتجليداً . وقد اهتم بالكتب منذ بدايته للطلب ـــ يرحمه الله ـــ فكان يقتني منها شراءً ما تيسر مطبوعاً ، فإن لم يكن نسخ منها ما تمس الحاجة إليه .

وكان يعتني بالكتاب خياطة وتجليداً ، وكان يتولى ذلك بنفسه أيام شبابه .

ولم يكن اقتناؤه للكتب مقصوراً على فن معين ، مع أن اهتمامه كان مُنصباً أكثر ما يكون على كتب التفسير ـــ والحديث وعلومهما ، و كتب العقيدة ، والفقه ، وما يخدم ذلك كله من كتب اللغة واللسان .

ومكتبة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ تزخر بأمهات الكتب منذ أيام الطلب إلى آخر أيام حياته ـــ يرحمه الله ـــ وكان يحرص أشد الحرص على اقتناء الجديد من الكتب ، معتمداً في آخريات حياته على أبنائه في تزويد مكتبته ـــ التي هي

---

[١] انظر على سبيل المثال : تبرئة الخليفة العادل : ٨ ، و الرد القويم : ٢،٣٢ ، و الرد القوي : ١٠٤، ١٠١، ٧١، ٤٤، ٦ .

[٢] انظر على سبيل المثال : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن : أ ، ٤٩ ، و فصل الخطاب : ١٦٥

[٣] انظر على سبيل المثال : الصارم البتار : ١٨٢ .

مكتبتهم في نفس الوقت ــ بما يَجِد من كتب ، هذا فضلاً عما يقتنيه من مخطوطات في علوم مختلفة ، ومنها ما هو بخط يده كما سبقت الإشارة إليه .

ثانياً سمات خاصة

أ) سمات تتعلق بالعقيدة :

١) عنايته ــ يرحمه الله ــ بكتب السلف وتصحيحها ، خصوصاً ما يتعلق بالعقيدة فقد كان يقابل الكتب على النسخ الخطية ومن ذلك ما صنعه بنونية ابن القيم ــ يرحمه الله ــ .

٢)عادة ما ينقل إجماع أهل السنة في مسائل الاعتقاد ، وينقل عن أمهات كتب العقيدة عند تقريره لمسألة من مسائل الاعتقاد بحيث يورد كلام الأئمة في هذه المسألة ، وهو يستحضر كلام الأئمة ــ يرحمهم الله ــ في المسائل وتراه يحشد الأدلة على ذلك .

٣) الشيخ ــ يرحمه الله ــ من العمق في فهم العقيدة والدقة بحيث لا يفوته أن يعلق أو يوضح بعض العبارات الموهمة التي تصدر من بعض أهل العلم .

٤) تمكنه ــ يرحمه الله ــ من مسائل الاعتقاد بحيث إن كبار العلماء في وقته كأمثال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ يبعثون إليه بالكتب المشتملة على مخالفات عقدية ؛ لكي يفندها ، ويبين ما فيها من زيف وباطل وإنحراف عن المنهج الحق

٥)مطالعته ــ يرحمه الله ــ لكتاب الرد على المنطقيين ، وقراءته قراءة فاحصة متأنية ، بل قراءته قبل ذلك على شيخه الشيخ عبدالله العنقري ــ يرحمه الله ــ وقد قام بعمل فهرسة علمية لهذا الكتاب مفيدة للغاية ؛ وهذا يدل على مدى

اهتمام الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بالعقيدة والحرص على تصفيتها ؛ بحيث يعرف أصول أهل الكلام ؛ وبالتالي يسهل الرد عليهم وبيان ما عندهم من باطل .

ب) سمات تتعلق بالحديث :

١)ترتيبه في إيراد الأحاديث بحيث يبتدأ بمسند الإمام أحمد ثم الصحيحين ثم الموطأ ثم السنن ، وهو يورد الأحاديث بأسانيدها ، وإن كان الحديث في الصحيحين يبين إن كان اللفظ للبخاري أو لمسلم ، وإن كان الحديث من معلقات البخاري فهو يوضح أنه تعليقاً مجزوماً به . وهو في ترتيبه لكتب الأحاديث يقدم الكتب المشترطة للصحة ثم الكتب المخرجة لأحاديث الأحكام كالسنن وغيرها ، ثم يتبعها بما عداها من الكتب الأخرى .

٢)الأحاديث من غير الصحيحين عند إيراد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لها تجده يبين صحيحها من سقيمها ،فإن كان الحديث ضعيفاً نبه على ذلك وإن كان له شواهد تقويه ذكرها .وهو يقتصر في الغالب عند استشهاده على الأحاديث الصحيحة ويذكر الضعيفة إن ذكرها للاستشهاد لا للاعتماد .

٣)تمكن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ من علم الجرح والتعديل وكلام أئمة هذا الفن ومصطلحاتهم .وهو يورد كلامهم في رجال الإسناد للحكم على الإسناد متى ما احتيج إلى ذلك ، مع معرفة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعلل الحديث وما يتعلق بهذا العلم وتوظيف هذه المعرفة في الحكم على الأحاديث .

٤)عند إيراد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لطرق الأحاديث يذكر بعد ذلك كلام أهل الغريب ، ويبين ما قد يشكل في الأذهان من بعض عبارات الأحاديث ، وللشيخ معرفة بمدلولات الألفاظ لذا نجده يرجح عند الخلاف في لفظة مع ذكره لمسوغات هذا الترجيح . ثم إنه بعد ذلك يورد كلام شراح الحديث ، ويعقب بذكر الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديث ، ويبين إن كانت هذه الفوائد مما

يشهد لها القرآن والأحاديث الصحيحة ، أو القرآن فقط ، أو الأحاديث الصحيحة فقط .

٥) كتابات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ تعد مرجعاً لمن أراد جمع طرق حديث ما ، كما أنها تعد مرجعاً لمن أراد جمع أحاديث في مسألة ما . فمثلاً نجد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أورد أكثر من ١٩٠ حديثاً صحيحاً وحسناً في الأبواب التي في ذكر الدجال في كتابه إتحاف الجماعة .

٦) الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عند ذكره للأحاديث التي ظاهرها التعارض نجده يدفع الإشكالات التي توهم التعارض ويبين المراد من هذه الأحاديث ، كما أنه يرجح إن لم يمكن الجمع ويبين إن كان هناك ناسخاً ومنسوخاً .

٧) الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ يقرر أن العمدة على مافي الصحيحين وما سواه فشواهد على ما جاء في الصحيحين . وعند اختلاف الروايات فالمقدم رواية الصحيح .

٨) الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ينبه على الأحاديث الضعيفة المشتهرة أو التي لا أصل لها كحديث الحميراء وغيره .كما أنه يقرر أن مالم يثبت بإسناد صحيح فإنه لا يعتد به ، وأنه لايجوز الجزم في شيء من الأحاديث بأنه من قول النبي ﷺ إلا إذا كان إسناده صحيحاً متصلاً من رواية الأثبات إلى النبي ﷺ ، وأنه إذا كانت الجملة من رواية كذاب ؛ فلا تجوز نسبتها إلى النبي ﷺ وإن كانت مطابقة للواقع

٩) عناية الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بكتب الحديث ، وتعليقه عليها كما صنع في مستدرك الحاكم حيث علق على الكتاب ونبه عليه ، وكذلك صنيعه في مسند الإمام أحمد الطبعة التي هي بتحقيق العلامة أحمد شاكر ـــ يرحمه الله ـــ حيث تعقب الشيخ أحمد شاكر في بعض تصحيحاته . هذا مع عنايته ودقته وتثبته فيما

يتعلق بالأحاديث وحرصه على ذلك ، وبيانه لما يقع في الأحاديث من تحريف عن طريق بعض النساخ في بعض الكتب .

ج) سمات تتعلق بالفقه

١)فقه الشيخ ـ يرحمه الله ـ ومعرفته لكلام أهل العلم ، وطريقتهم في الاستدلال ، واستنباطاته الدقيقة للمسائل ومعرفته بأقوال المذهب .مع عدم تعصبه للمذهب بل رائده الدليل يذهب إليه وإن كان فيه مخالفة للمذهب ، مع توقيره لأهل العلم والثناء عليهم والتماس العذر لهم في مخالفتهم للدليل .

٢)ترجيحه ـ يرحمه الله ـ في المسائل الخلافية ، مع بيان سبب الترجيح ، مع محاولته للجمع بين كلام أهل العلم متى ما أمكن ذلك .

كل ذلك مع تعقبه لكلام أهل العلم وبيان الصواب فيه ، فهو ليس مجرد ناقل للأقوال بل ممحص وناظر في هذه الأقوال .وهو ممن يستقصي أقوال أهل العلم في المسألة ، مع إيراده لمواضع كلامهم من خلال كتبهم ، وبيانه إن كان هناك نسخ في الأحكام .

٣)معرفته بقواعد الفقه وأصول الترجيح ، مع إيراده للقواعد الأصولية ، واستدلاله بها ، مع ذكره للقواعد الجامعة وبيان تطبيقاتها .أضف إلى ذلك حكايته لإجماع أهل العلم في المسألة إن وجد . ونقله لاتفاق الأئمة على مسألة ما .

المبحث السادس: موقفه من بعض القضايا المعاصرة

للشيخ ــ يرحمه الله ــ موقفه من عدة قضايا عصرية كثير الحديث عنها ، و الخوض فيها ، و قد كان له موقفه من بيان الحكم الشرعي فيها مستنداً في ذلك على أدلة الكتاب و السنة راداً على ما ستار من شبه و أباطيل حول هذه القضايا ، و من هذه القضايا :

أولاً: فتنة إباحة المعازف و المزامير و الاستماع إليها :

تحدث الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن هذه الفتنة المعاصرة ، ما بين تأليف مستقل أو في ثنايا مؤلفاته ولعلي أوضح جهده ؛ من خلال تناول النقاط التالية بإذن الله تعالى :

١) أفرد الشيخ ــ يرحمه الله ــ هذه المسألة بتأليف مستقل أسماه (فصل الخطاب في الرد على أبي تراب) و هذا الكتاب كما وصفه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ رسالة نفيسة ضمنها الرد على أبي محمد بن حزم الظاهري و مقلده في إباحة المعازف و الغناء أبي تراب و على أشكالهما و أضرابهما ممن تابع الهوى وحاد عن طريق الحق في هذه المسألة .

وقد ذكر الشيخ في هذه الرسالة من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية والآثار السلفية المعروفة عن الصحابة و التابعين ما يوضح الحق و يدمغ الباطل . ونقل فيها من كلام أهل العلم ما يشفي العليل ويروي الغليل ويهدي طالب الحق إلى سواء السبيل وأجاب عن الشبه التي تعلق بها محبوا المعازف والمشغوفون بها بأجوبة تقطع دابرها وتبين زيفها وتبطل التعلق بها وتوضح لمريدي الحق وطالبي

الهدى أن الحق والهدى فيما جاء به الكتاب والسنة من تحـــريم الغنـــاء وآلات الملاهي والتحذير منها وبيان سوء عاقبة من ابتلى بها . و قد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على عدة دعاوى باطلة من أهمها :

دعوى أن الكتاب و السنة لم يحرما الغناء ولا اســـتعمال المعـــازف والمـــزامير والاستماع إليها وقد بين الشيخ بطلان هذه الدعوى بإيراده لأدلة التحريم مـــن الكتاب والسنة والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وكلام الأئمة الأربعـــة في ذلك ،كما أورد الأحاديث الواردة في ذم الغناء والآثار الواردة عـــن الصـــحابة والتابعين في ذم الغناء والآت اللهو ثم انتقل لذكر أقوال الأئمة الأربعة وغيرهـــم من علماء السلف وأئمة الخلف ـــ يرحمهم الله ـــ في المنع من الغناء والآت اللهو وبين اتفاق الأئمة الأربعة على المنع من الغناء والآت اللهو كما بين أنه قد حكي غير واحد من العلماء الإجماع على تحريم الغناء والمنع من اســـتماعه واســـتماع الآت اللهو كلها،والإجماع على كفر من استحل الغناء ، كما بين الشيخ يرحمه الله أن أكابر الصوفية يذمون الغناء ويمنعون من الاستماع إليه وإلى الآت اللهو . ثم أورد الشيخ يرحمه الله مسائل فقهية تتعلق بتحريم الغناء والمنع من اســـتماعه واستماع الآت اللهو كعدم جواز التداوي بسماعه وعدم جواز بيع الآت اللهو إلى غير ذلك من المسائل ثم انتقل لذكر مضرات الغناء ومفاسده فذكر اثنتي عشر مضرة و مفسدة

و من هذه الدعاوى دعوى أبي تراب من أنه وقعت نسخة في يد ابن عبد البر من كلام ابن حزم في إباحة الغناء والمعازف وأنه تأملها أياما وقال لم أجد ما أزيـــد فيها وما انقص إقرارا لها وبين بعد ذلك بطلان هذه الدعوى وأن ابن عبد البر قد حكى الإجماع على تحريم اخذ الأجرة على الغناء والزمـــر و اللعـــب .ثم أورد الشيخ زعم أبي تراب أن عبدالله بن عمر و عبدالله بن جعفر وأبا حنيفة ونافعـــاً ومالكاً وسعيد بن المسيب وغيرهم من الصحابة والتابعين والأئمة يـــرحمهم الله

سمعوا الغناء بروايات ثابتة صحيحة منقولة إلينا ورد عليه الشيخ بأننا لا نسلم صحة ما ذكره ونطالبه بإبراز الأسانيد الصحيحة .ثم أورد شبهة أبي تراب في حديث أن النبي ﷺ سمع مزماراً فوضع إصبعيه في أذنيه وكان معه ابن عمر ﷺ ولم يأمره بذلك ولا أمر بكسر المزمار ولا نهي الزامر ففعله هنا تنزهاً لا تحريما وقد بين الشيخ بطلان هذا الفهم وأن هناك فرق بين الاستماع والسماع .

كما رد زعم أبي تراب بأن عبدالله بن عمر وعبدالله بن جعفر و أباحنيفة ومالكاً وسعيد بن المسيب وغيرهم يرحمهم الله سمعوا الغناء . كما رد عليه الشيخ في استدلاله بحديث عائشة رضي الله عنها في قصة الجاريتين . ورد عليه في وصفه علماء أهل السنة يرحمهم الله بالشغب وزعمه أن الأحاديث الواردة في تحريم الغناء والمعازف كلها مردودة واهية .

ثم انتقل الشيخ بعد ذلك إلى إنكار مايفعله السفهاء في زماننا من الغناء والرقص والضرب بالدفوف في أيام الأعراس والأعياد وعند قدوم السلطان وختم ذلك كله ببيان الفرق بين الغناء الجائز والغناء المحرم وتخطئة من جعلهما سواء .

٢) كذلك فقد ألف الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كتاباً أسماه (تبرئة الخليفة العادل و الرد على المجادل بالباطل) ذب فيه عن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ـــ رحمه الله ـــ و رد الافتراءات عليه من استعماله الأغاني المحرمة .

وقد ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في مقدمة كتابه أنه رأى نبذة بتراء في ترجمة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى جمعها أحمد زكي صفوت وقرر فيها أن عمر ابن عبدالعزيز ـــ رحمه الله تعالى ـــ كان يغني قبل الخلافة ويصنع الألحان في الغناء واعتمد في ذلك على مانقله صاحب الأغاني من الأكاذيب في ذلك وقد غلط الناقل والمنقول عنه في ذلك غلطاً فاحشاً وأخطأ كل منهما على أمير المؤمنين خطأ كبيراً حيث رمياه بما هو بريئ عنه ومنكر له أشد الإنكار .

وقد أوضح الشيخ أن الذي ذكر عنه الميل إلى المعازف والغناء هو عمر بن الوليد ابن عبدالملك بن مروان ،أما الثابت عن عمر رحمه الله فهو إنكار الغناء والنهي عنه وصاحب الأغاني غير موثوق به لأنه شيعي والشيعة من أكذب الناس ،وقد أورد الشيخ ماذكر عن عمر بن عبدالعزيز في إنكار الغناء ،وقد رد الشيخ على دعوى صاحب النبذة أن الغناء فن جميل وأنه لايمار في ذلك أحد فبين الشيخ أن المعارضين لما ذكره أكثر من أن يحصيهم كتاب لأنهم كل من تمسك بالكتاب والسنة وأورد بعد ذلك أدلة التحريم من الكتاب والسنة والآثار .كما رد على زعمه الباطل بأنه يتعشقه كل إنسان بفطرته وتهيم به كل نفس بطبيعتها فبين الشيخ أنه لاتتعشقه إلا نفس من استفزه الشيطان وغلب عليه من الفساق الذين يتعشقون الغناء ويستبيحونه أما أهل التقوى فينفرون منه ويبغضونه غاية البغض كما رد الشيخ على قوله بأنه يتوق إليه الملك في قصره والصعلوك في كوخه وقد قرر الشيخ أن على فرض ذلك جدلاً فإن العبرة في حل الأشياء وحرمتها الكتاب والسنة لاأهواء الناس وشهواتهم .ورد على زعمه الباطل بأنه غذاء الأرواح وسلسبيل القلوب وصقال النفوس وروضة الأذهان فرد عليه الشيخ بأن هذا من قلب الحقائق فإن هذه صفات القرآن لاالغناء الباطل ،كما عقب الشيخ على قول صاحب النبذة الباطل بأن الغناء متعة مشروعة لا يأباها الدين ولا تنكرها الشريعة مادام لا يكتنفه رفث ولا فسوق ولا شراب فبين أن هذا زعم باطل معلوم البطلان بالضرورة من الدين ،وأوضح الشيخ بعد ذلك بطلان قوله (دع عنك مايتشدق به المتزمتون من أن الدين يحظره وأن الشرع لايبيحه) ورد الشيخ على استشهاده بحديث عائشة في الضرب بالدف في الزفاف وغناء الجاريتين ،وقد بين الشيخ إطلاقات الغناء الخمسة وبين أن النوع الخامس وهو ماكان فيه تمطيط وتكسير وتلحين وتطريب هو الغناء المحرم وهو المعروف عند أهل الغناء في زماننا وهو الذي تحدث عن إباحته صاحب النبذة ونسب ذلك إلى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، ثم عقب الشيخ على احتجاج

صاحب النبذة بحديث عبدالله بن أويس وفيه قول النبي ﷺ : « لاحرج إن شاء الله » بعد سماعه للجارية في ظل فارع وهي تغني فبين الشيخ أن هذا الحديث لايصح لأنه منقطع والمنقطع ليس بحجة ،ورد الشيخ على باطله وزعمه بأن عمر نشأ في بيئة غنائية فياضة بالألحان والإيقاع مفعمة بحذاق المغنين والمغنيات وزعمه أن المدينة سبقت سائر المدن الإسلامية إلى الغناء وشاع اللهو والقصف بين أهلها وكذبه على الإمام مالك بأنه غنى وسمع ذلك منه حسين بن دجمان الأشقر كما ذكر ذلك الشيعي الكذاب صاحب الأغاني .

٣) ومن المؤلفات التي أفردها الشيخ ــ يرحمه الله ــ لبيان هذه المسألة كتاب (الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة)

و هو رد على فتوى باطلة نشرت في مجلة العربي الكويتية تحت عنوان (الغناء و الموسيقى و السينما و التلفزيون لا يقول بتحريمها إلا الجهال و المتزمتون)

و قد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ شبهات مفتي المجلة كما يقول سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ــ يرحمه الله ــ و كشف عواره و أبطل ترهاته بالنصوص من الكتاب العزيز و السنة الصحيحة و أقوال سلف الأمة و أئمتها بل و إجماع أهل العلم إلا من شذ ممن لا يعتد بقوله ، كما نقض ما أدلى به مفتي المجلة من الشبهات و موه به من الجهالات واحدة واحدة بما لا مزيد عليه مما لا يبقي لمبطل أي شبهة .

و قد أورد الشيخ الأدلة على تحريم السينما والتلفزيون ،والأدلة من القرآن على تحريم الغناء وآلات اللهو ومن السنة كذلك ،ثم نقل الإجماع على كفر من استحل الغناء ،والإجماع على كراهية الغناء والمنع منه ،وتفسيق المستمع إلى العود والطنبور وسائر الملاهي والغناء ،والإجماع على تحريم سماع الغناء والآت الملاهي ،وكلام العلماء في تفسيق المغنين ،وأوضح الشيخ كذب المفتي على النبي ﷺ وعلى الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء ، ثم عدد الشيخ أنواع الغناء وما يجوز

منه ومايحرم ،وبين بعد ذلك تحريف المفتي للأحاديث والرد عليه ،وذكر الشيخ بعد هذا أول من أخترع الموسيقى ،ثم ذكر تعظيم مفتي العربي للصوفية والرد عليه ،كما رد على مازعمه من حل الغناء والموسيقى ،والرد على مانقله عن حسن العطار من القول السيء ،وختم ذلك كله ببذل النصيحة لمفتي العربي .

٤) و من ضمن المؤلفات التي أفردها لتناول هذه المسألة (الرد على من استحل المعازف) و هو رد على مقال في مجلة النهضة الكويتية و هو في تحليل الغناء و الموسيقى عنوانه (مجالس الطرب عند العرب) عنوانه (مجالس الطرب عند العرب) وقد صدر أهل المجلة هذا المقال الخاطئ بعنوانين آخرين أخذوهما من كلام مفتيهم بحل الغناء والمعازف .أحدهما قولهم :(موقف القرآن والرسول والخلفاء الراشدين من الموسيقى والغناء) والثاني : قولهم : (النبي تزوج خديجة وسط الغناء ثم منعه عمر ولكن عثمان وعلي أباحاه) وقد رأى الشيخ أن ينبه على مافي هذا المقال من الضلال لئلا يغتر به بعض الناس .وقد قام أهل المجلة باستفتاء راهب نصراني من أعداء الإسلام والمسلمين اسمه فكري بطرس واعتمدوا على كلامه في تحليل الغناء والموسيقى وهو من أجهل الناس بالشريعة الإسلامية .

وقد رد عليهم الشيخ وفند باطلهم وبين أن موقف القرآن والرسول والخلفاء الراشدين من الغناء والموسيقى هو التحريم والتشديد في ذلك وكذلك هو موقف علماء الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم والأدلة على التحريم كثيرة في القرآن والسنة وأقوال الصحابة وإجماع من يعتد بإجماعهم من أهل العلم .وقد أورد الشيخ بعد ذلك الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المطهرة والآثار الواردة عن الصحابة ﷺ في ذم الغناء والآت اللهو وكذلك ماورد عن التابعين وتابعيهم ثم عقب بذكر اتفاق الأئمة الأربعة على المنع من الغناء

والآت اللهو ونقل الإجماع على تحريم الغناء والمنع من استماعه واستماع الآت الملاهي والإجماع على كفر من استحل الغناء .

وقد رد الشيخ ـ يرحمه الله ـ على زعمهم الباطل من أن النبي ﷺ تزوج أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وسط الغناء ثم منعه عمر ولكن عثمان وعلي أباحاه . ورد على مانقله أهل المجلة عن مفتيهم النصراني بأن الشعر قد لقي تأييدا كبيراً في عصر الجاهلية فكلما ظهر شاعر في قبيلة قدمت الوفود للتهنئة . وكان الشاعر عادة ذا حظ كبير في الموسيقى .كما أن النساء كن يتمتعن بنصيب كبير من الغناء بل إنهن كن يشتركن مع الرجال في كثير من الحفلات الموسيقية التي تنظم في الأفراح والأعياد فقد احتفل بزواج محمد ﷺ بخديجة بالأفراح والموسيقى والغناء .وقد أوضح الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن كل ماذكره الراهب النصراني كذب لاأصل له .وبين بطلان ذلك كله .

كذلك رد على ما نقله أهل المجلة من قولهم :(موقف الإسلام من الموسيقى والغناء) وقد ذكروا كلاماً باطلاً عن المؤرخ الموسيقى فكري بطرس الذي زعم بأن الفقهاء يستدلون على إباحة الغناء واستحسانه بالآية الكريمة التي تقول :﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ وقوله تعالى : ﴿ سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .وقد رد الشيخ عليهم باطلهم .

وختم ذلك بالرد على ماقاله أهل المجلة تحت عنوان (تطور الموسيقى أيام الخلفاء الراشدين) وماذكروه من أن الموسيقى لقيت حظاً وافراً في عهد عثمان بن عفان ﷺ وبدأت الموسيقى تحتل مكانها بينهم ...الخ كلامهم الباطل .

٥)تناول الشيخ الحديث عن هذا الموضوع في كتابه (تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا و تغيير الأحكام) و ذلك عند استعراضه لنماذج من أعظم الزلات في الفتيا و ذكر منها : القول بتحليل الغناء و المعازف . يقول ـ يرحمه الله ـ : " و من أعظم الزلات الواقعة قديماً و حديثاً تحليل الغناء و المعازف و عدم المبالاة

.بما يترتب على ذلك من مخالفة الكتاب و السنة و إجماع من يعتد بهم من أهـــل العلم " [١]

٦)كما أنه قد تناول الحديث عن هذا الموضوع في كتابه (الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل) حيث تحدث عن تعصب ابن حزم ـــ يرحمـــه الله ـــ لمذهبـــه الفاسد و الباطل في إباحة الأوتار و غيرها و ما أداه إلى الحكم على الأحاديـــث الواردة في تحريم الملاهي بالوضع [٢]

ثانياً : الأناشيد الملحنة و التمثيل :

للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ رأيه في هذه المسألة التي وقع فيها الخلاف بين أهل العلم في زماننا هذا و خصوصاً لما اتخذت هذه الأناشيد الملحنة و التمثيل عند البعض كوسيلة من وسائل الدعوة ، ولعلي أظهر رأي الشيخ في هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

١) أفرد الشيخ ـــ يرحمه الله هذه المسألة بالتأليف كما في كتابه (إقامة الـــدليل على المنع من الأناشيد الملحنة و التمثيل) وقد بين الشيخ يرحمه الله أن الأناشيد الملحنة ليست من أمور الإسلام وهي تشبه الأغاني الموسيقية ،وأوضـــح فســـاد قياسها على رجز الصحابة ﷺ ،كما بين بأن الأناشيد الملحنة هي في الأصل من بدع الصوفية ،وهي من المحدثات والأعمال التي يجب المنع منها وذكر الأدلة على ذلك ، كما ذكر مشابهتها للتغبير الذي أحدثه الزنادقة ،وحذر من اللوازم السيئة التي تلزم من تسمية الأناشيد الملحنة الجماعية باسم الأناشيد الإســـلامية وأورد كلام الإمام مالك فيمن ابتدع بدعة في الإسلام يراها حسنة ،ثم انتقل إلى بيـــان

---

[١] تغليظ الملام : ٦٧

[٢] الصارم الصقيل : ٩٠ ـــ ٩١ .

التمثيل وأنه من المنكرات التي يجب المنع منها ،وأورد الأدلة على المنع منه ،وبين تحريم محاكاة الأنبياء ﷺ و الصحابة ﷺ وتمثيلهم وبيان مايترتب على ذلك من الأمور الخطيرة ،وتخطئة من سمى محاكاة الناس بالتمثيل الإسلامي ،ومن أكبر الخطأ إدخاله في الدعوة إلى الله تعالى والتوجيه والإرشاد ،وذكر الشيخ يرحمه الله الطريقة المشروعة للدعوة والتوجيه والإرشاد ،وذكر مافي تمثيل أفعال النساء وكلامهن من القبح والسخافة ومايترتب على ذلك من اللعن ،ورد على من استدل على جواز التمثيل بمجيء الملك ﷺ إلى كل من الأبرص والأقرع والأعمى في صورته وهيئته وبتمثلهم في صور بني آدم ،وتمثل إبليس في صورة شيخ جليل من أهل نجد وغيره من تمثلات إبليس في صور مختلفة وقد قرر الشيخ يرحمه الله أن إبليس كما ورد في الأحاديث لايستطيع أن يتمثل في صورة النبي ﷺ وهي تدل بمفهومها أنه يستطيع أن يتمثل بمن سوى النبي ﷺ من بني آدم وغيرهم ،ثم قرر الشيخ يرحمه الله الرد عند التنازع إلى الكتاب والسنة كما هو الأمر بذلك ،وختم ذلك كله ببيان أن الحديث الوارد في كراهة المحاكاة وإعظامها يشمل محاكاة الملائكة وبني آدم وغيرهم .

٢) و له أيضاً ــ يرحمه الله ــ مؤلف آخر في بيان هذه المسألة وهو (تحذير العاقل النبيل مما لفقه المفتونون بالتمثيل) وقد رد الشيخ يرحمه الله في مؤلفه هذا على صاحب نبذة اسماها (حكم التمثيل في الدعوة إلى الله) أيد فيها صاحبها القول بأن التمثيل مباح . وقد رد عليه الشيخ في مسألة أن التمثيل من مسائل الاجتهاد التي يسع فيها الخلاف ،وذكر النصوص في التحذير من المحدثات وذمها والأمر بردها ،وأنه أصل من أصول الدين وقاعدة من قواعده ،وبين أن التمثيل من سنن النصارى ،وإخبار النبي ﷺ بان أمته ستتبع سنن اليهود والنصارى ،وذكر الشيخ التشديد في التشبه بأعداء الله والأحاديث في ذلك وقرر أنه محرم مطلقاً وأنه منهي عنه بالإجماع ،وحذر من أن في التمثيل جمع بين التشبه بالنصارى

والرافضة ،وبين أن التمثيل معناه محاكاة الغير في الكلام والأفعال والحركات وقد كره ذلك النبي ﷺ وأعظمه ،وهذه المحاكاة لاتخلو من الكذب ،وحذر — يرحمه الله — من التهاون بسد الذرائع إلى المحرمات في التمثيل وذكر ماوقع من تمثيل أشياء خطيرة بسبب ذلك التهاون ، وقد رد الشيخ يرحمه الله على أدلة ذكرها صاحب النبذة في الاستدلال على جواز التمثيل ،ورد على قوله بأن التمثيل من وسائل الدعوة والتعليم المشروعة .ورد الشيخ يرحمه الله على قول أن التمثيل له أصل في الإسلام ،وذكر الأحاديث في التشديد في الرغبة عن السنة ،ورد على صاحب النبذة قصصه التي جمعها وذكر بأنه يمكن الاستشهاد بها على جواز التمثيل ، ورد على القول بأن التمثيل في أصله مباح ،وأجاب الشيخ يرحمه الله عما وضعه صاحب النبذة من ضوابط ذكر بأنها تضبط التمثيل والممثلين ،ونبه الشيخ يرحمه الله بعد ذلك على أهمية قاعدة تقديم درء المفاسد على جلب المصالح

ثالثاً : فتنة الاختلاط و الدعوة إلى التبرج و السفور :

للشيخ — يرحمه الله — جهده المبارك في بيان هذه المسألة و التحذير من فتنة الإختلاط ، و الدعوة إلى التبرج و السفور ؛ يتبين ذلك — بإذن الله تعالى — من خلال تناول النقاط التالية :

١) أفرد الشيخ — يرحمه الله — هذه المسألة بالتأليف كما في كتابه (الصارم المشهور على أهل التبرج و السفور) و قد افتتح الشيخ كتابه بذكر الاستعاذة من فتنة المغرب وفتنة المشرق وبيان أن فتنة المغرب أعظم ومنها طغيان النساء و تبرجهن و سفورهن ،ثم ذكر الإخبار عن وقوع الطغيان في النساء والفسق فيهن وفي الفتيان ،ونبه تحريم التشبه بأعداء الله تعالى والتشديد في ذلك ،وتحريم التبرج وذكر ما يفعله المتبرجات في الجاهلية الأولى وفي هذا الزمان وبين تعريف التبرج

،وذكر بعد ذلك الأحاديث الواردة في النهي عن التبرج والتشديد فيه ،وكراهية خروج النساء في العيدين من أجل التبرج ،وفضل صلاة النساء في بيوتهن والنص على أنها أفضل من الصلاة في مسجد النبي ﷺ ، ثم نبه على مسألة لعن زوارت القبور وأنه لا فرق في ذلك بين قبر النبي ﷺ وقبر غيره ،وذكر بعد ذلك بأن الإذن للنساء في إتيان المساجد مشروط باجتناب الطيب وغيره مما يهيج شهوة الرجال ،وترغيب النساء في لزوم بيوتهن وبيان أنهن عورة وتعريف العورة ،والتشديد على وضعهن ثيابهن في غير بيوتهن ،ومنع النساء من دخول الحمام والإذن للرجال فيها بشرط الاستتار ،والنهي عن نظر الرجل إلى عورة الرجل والمرأة إلى عورة المرأة ،والأمر بحفظ العورة والنهي عن كشفها ،وبيان أن الفخذ من العورة ،ونقل الإجماع على تحريم نظر الرجل إلى عورة المرأة والمرأة إلى عورة المرأة ،وتحديد عورة الرجل مع الرجل والمرأة مع المرأة وبيان أنه يحرم على الرجل النظر إلى كل شيء من بدن المرأة والمرأة كذلك ،وبين الشيخ أن المتشبهات بنساء الإفرنج في زماننا هن الكاسيات العاريات ،ثم ذكر الأمر بتأديب الأهل والأولاد ،وأنه يتعين على ولي الأمر منع النساء من التبرج والسفور ومايدعو إلى الفتنة ،وتعريف الغيرة وأنها صفة كمال ،وتعريف الديوث والوعيد الشديد له ، وبيان معنى اللمم ،وبيان زنى العينين والأذنين واللسان والشفتين واليدين والرجلين ،ونبه الشيخ على أن إرخاء الأعنة للنساء في المحرمات من الدياثة لامن حسن الخلق ،والمرأة مع الرجل الأجنبي في الخلوة كالشاة مع الذئب ،ثم ذكر الشيخ فشو الزنا عند المتشبهين بالإفرنج ،وأن داعي الشهوة والهوى يغلب النساء على عقولهن ،والتحذير من الثقة بالنساء والاغترار بهن وإن كن نساكاً عباداً ،وأنه لامدفع عندهن وأنهن أقرب للاسترسال من الاعتصام ،وأورد بعد ذلك قصص لنساء راودن الرجال عن أنفسهم، ثم قرر الشيخ أن العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة واطراحها عند أفراخ الإفرنج وتلاميذهم ،ثم التحذير من طاعة النساء

وبيان أُهَنّ سفهاء ،وخوف النبي ﷺ على الرجال من فتنة النساء وأمره باتقائهن وأهن حبالة الشيطان و أعظم فخوخه ، ثم ذكر خوف بعض أكابر السلف على أنفسهم من الافتتان بالنساء ، وضعف الرجال في أمور النساء وغلبتهن لذوي الألباب والحزم من الرجال ،ثم أورد الشيخ اعترافات لبعض عقلاء الإفرنج بمضرة اختلاط الرجال بالنساء ، و ذكر بعد ذلك بعضاً من المنكرات الواقعة من تبرج النساء ومزاحمتهن للرجال في الطرقات واجتماعهن مع الرجال وعند تقبيل الحجر الأسود وبيان أن ذلك ممنوع إلا عند خلو المطاف من الرجال ، ثم نبه على أنه من أعظم ذرائع الفتنة خلوة النساء مع الرجال الأجانب ونقل الإجماع على تحريم ذلك ،و ذكر تحريم خلوة المرأة بحيوان يشتهيها أو تشتهيه كالقرد وكذلك خلوة الأمرد والخصيان والمجبوبين ، ثم نبه على مسألة سفر المرأة بغير محرم وأنه من أعظم ذرائع الفتنة وأنه منهي عنه حتى في الحج ونقل كلام العلماء في ذلك ،و كون المرأة مظنة الطمع والشهوة ولو كانت كبيرة وبين بعد ذلك أن مصافحة النساء ذريعة للافتتان بهن وأعظم من ذلك معانقة النساء ومغامزتهن ولمس أبشارهن ،وكذلك محادثة النساء للرجال الأجانب ،وترقيق النساء للكلام إذا خاطبن الرجال الأجانب ،وإسماع النساء ألحان الغناء ،ثم بين عظم المفسدة في حضور النساء عند السينما والتلفزيون ،وحذر بعد ذلك من النظر إلى النساء وهو الداعية إلى فساد القلب وأورد الأدلة على وجوب غض البصر عما لايحل النظر إليه ،ونبه على جواز النظر إلى المخطوبة ،ثم ذكر الترغيب في غض البصر عن المحرم ،وتحريم النظر بشهوة إلى النساء والمردان وحكاية الإجماع على كفر من استحله واتفاق الأئمة على تحريم النظر إلى الأمرد وذوات المحارم والأجنبية بشهوة ،ثم قرر الشيخ أن كل مكان سبباً للفتنة فإنه لايجوز و وجوب سد الذريعة إلى الفساد إذا لم يعارضها مصلحة راجحة ،ثم ذكر مسائل في تحريم النظر إلى شيء من بدن المرأة الأجنبية وبالعكس ونظر الأمرد الحسن سواء كان بشهوة أم لا

وسواء أمن الفتنة أم خافها وتحسين الشيطان لهما في عين الناظر إليهما ثم نبه الشيخ على مضرة النظر المحرم وسوء عاقبته ،وبين الشيخ أن النساء مأمورات بغض الطرف عن الرجال الأجانب وان نظرها إلى الرجل الأجنبي بشهوة حرام بالاتفاق ،ثم أورد الأدلة من القرآن والسنة والآثار الواردة عن الصحابة ﷺ على مشروعية استتار النساء عن الرجال الأجانب ،وذكر اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه ،ونبه أن أول من دعا المسلمين إلى السفور هو سلطان الترك في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة ،وقد قرر الشيخ بعد ذلك تكفير من اعتقد جواز السفور ورفع الحجاب وإطلاق حرية المرأة ،وتكفير من أظهرت زينتها الخلقية أو المكتسبة معتقدة جواز كذلك ،ثم رد على شبه المفتونين بسفور النساء ،ورد على أخطاء الألباني في إباحة السفور والرد عليه ،ونبه على أن من اعظم أسباب السفور والتبرج فتح المدارس والجامعات التي يجمع فيها بين البنين والبنات وعرض نماذج من مفاسد مدارس الاختلاط وجامعاته ،وختم ذلك كله بدعوة من أنعم الله عليهم بالحجاب والعفاف إلى الاعتبار بما حل بغيرهم .

٢) تناول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هذه المسألة عند حديثه على أشراط الساعة في كتابه إتحاف الجماعة فذكر من ضمن الأبواب باب م اجاء في تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال ، ثم باب ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة ، فباب ما جاء في طغيان النساء و فسق الفتيان ، و بعد ذلك باب الإخبار عن الكاسيات العاريات [١]

٣) تحدث الشيخ ـــ يرحمه الله عن قضية سياقة النساء للسيارات في رده على الرفاعي وذكر النص على أن المرأة عورة ،وذكر ما في سياقة النساء للسيارات من الوسائل الكثيرة المؤدية إلى المحرم ، وأورد الأدلة من القرآن والسنة على

(٢) إتحاف الجماعة : ٢ / ١٣٥ ــ ١٣٩ .

مشروعية الاستتار للنساء في جميع أبداهن وعن الرجال الأجانب وذكر الآثار في ذلك والإجماع على مشروعية احتجاب النساء عن الرجال الأجانب ،وتعريف معنى العورة ،ومنع النساء من السفر بدون محرم ،والرد على قول الرفاعي أن باب سد الذرائع في سياقة النساء للسيارات وفي استخدام غير المسلمين قد تجاوزه الوقت ، وقد بين الشيخ يرحمه الله أن باب سد الذرائع أحد أرباع التكليف .[٢]

٤) في كتابه (رد على اباطيل) رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على الدعوة إلى سفور النساء عند الرجال الأجانب ، و على من أجبر نساءه على هذا الفعل المخالف للشريعة ، وقد نبه على أن الدعوة إلى السفور و ترك الحجاب من أعظم الفتن التي ابتلي بها كثير من المنتسبين إلى العلم فضلاً عن العامة .[١]

رابعاً : فتنة إباحة الربا :

للشيخ ــ يرحمه الله ــ جهده المشكور في بيان هذه الفتنة و الرد على من دعا إلى هذا القول الباطل ألا و هو استباحة الربا و تحليل المعاملات البنكية الربوية و هو قد أفرد هذه المسألة بمؤلف أسماه (الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب و السنة و الإجماع) أوضح فيه الحق و كشف الشبهات بالأدلة من الكتاب و السنة و الإجماع و الآثار .

وقد بين الشيخ يرحمه الله بأن كتابه هذا هو كتاب وجيز في أحكام الربا والمرابين ،وذكر ماجاء من الوعيد الشديد للمرابين ،كتبه رداً على الفتان الذي استزله الشيطان وأغواه ،وزين له عمله السيئ في تحليل الربا في المعاملات مع أهل البنوك والمصارف ،وفيه أيضاً رد على من شايع الفتان من أعوان الشيطان والمتبعين

---

[٢] الرد القوي على الرفاعي و المجهول و ابن علوي : ٢٣٦ ــ ٢٥٩

(١) رد على أباطيل : ١٩ ــ ٢٠

لخطواته .وقد سمى الفتان كتابه في تحليل الربا (موقف الشريعة الإسلامية من المصارف)وهذا من قلب الحقيقة والافتراء على الشريعة الإسلامية .

كما نبه يرحمه الله على اشتمال كتاب الفتان على عشرة أمور من الكبائر ،وقد ذكر الشيخ الدعاة على أبواب جهنم والتحذير منهم ،والإخبار عن أكل الربا في آخر الزمان وعدم المبالاة بالحرام ،وتظافر الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على تحريم الربا ،وبيان المراد بأكله ،ومعنى الربا في اللغة وفي كلام المفسرين ،ورد على من سوى بين الربا والبيع ،ونبه على تكفير من استحل الربا ،وقول الكافي في أن من استحل الخمر والزنا والربا والمكس يكفر ،ثم ذكر الشيخ أدلة السنة على التحريم وأنواع الربا ،ونقل حكاية ابن المنذر الإجماع على تحريم الربا وأنه مروى عن أربعة عشر من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة ﷺ ،وماذكره الترمذي وابن أبي عمر والنووي من الإجماع على التحريم ،ورجوع ابن عباس ﷺ عن القول بجواز التفاضل في بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة ،ونقل الشيخ يرحمه الله حكاية الشافعي الإجماع على الأخذ بالسنة وأن لاتترك لقول أحد ،ورجوع ابن مسعود عن القول بجواز المفاضلة في بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والرد على بيان موقف الشريعة الإسلامية من المصارف عند الفتان ،وبيان أن مراباة أهل البنوك شبيهة بربا أهل الجاهلية ،ورد بعض العلماء على من سمى الزيادة الربوية باسم الفوائد ،والرد على فتوى محمد عبده بحل الفائدة الربوية ،وتحريم القرض الذي يجر نفعاً وبيان أنه من الربا ، ورد على زعم أن ربا الجاهلية هو الذي نزل فيه القرآن ،والرد على من قال أن ربا الفضل غير قطعي وأنه من الربا الخفي ،والرد على تقسيم الربا إلى جلي وخفي ،والرد على القول بأن ربا النسيئة محرم قصداً وان تحريم ربا الفضل تحريم وسيلة ، والرد على تجويز الفتان ربا النسيئة للضرورة وربا الفضل للحاجة ،وقرر الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع ،وذكر الشيخ بيان معنى العرايا التي استثنيت من ربا الفضل ،ورد على

محاولة الفتان حصر الربا المحرم في ربا الجاهلية ،وبين الشيخ يرحمه الله موقف أهل العلم وكبار رجال الفتوى من تحريم ربا الفضل والتشديد فيه والرد على المخالفين لهم ،وقول الموفق : إن الربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع وإن أهل العلم أجمعوا على تحريم ربا الفضل والنسيئة ،ورد الشيخ يرحمه الله على رشيد رضا في محاولته مع الفتان حصر الربا في ربا الجاهلية وتجويزه أخذ الأرباح الربوية من صندوق التوفير ، وأخيراً فقد رد الشيخ يرحمه الله على الفتان ما تعلق به من كلام الفقهاء ووضعه على غير مواضعه .

و نبه ـــ يرحمه الله ـــ على أن هذا الاستحلال إنما هو نوع من أنواع التشبه بالكفار ، وقد ذكره بقوله : " النوع الرابع و الأربعون : من التشبه بأعداء الله تعالى : استحلال المحرمات بالحيل ، وكثيراً ما يقع ذلك في المبايعات الربوية . ومن ذلك استحلال أهل البنوك للربا الصريح ؛ زعماً منهم أن الربا الذي يأخذونه من صاحب المال ؛ إنما هو في مقابلة راحته من حمل ماله ، فهو كالأجرة على نقل المال من بلد إلى آخر " [١]

خامساً : فتنة الناس في الرؤى و الأحلام :

للشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهده المشكور في بيان هذه المسألة و تأصيلها تأصيلاً شرعياً مستنداً في ذلك على كتاب الله عز وجل و سنة نبيه محمد ﷺ

و قد أفرد ـــ يرحمه الله ـــ بتأليف مستقل أسماه ب (كتاب الرؤيا)

و قد أوضح في البداية السبب الذي دعاه إلى الكتابة في الرؤيا وهو تهاون الأكثرين بشأن الرؤيا سواء كانت صالحة أو غير صالحة وجهلهم بالآداب التي تتعلق بالرؤيا وتأويلها وماينبغي ذكره من الرؤيا ومالا ينبغي ذكره .

(١) الإيضاح والتبيين : ٢٦٥ ـــ ٢٦٦ .

وقد ذكر الشيخ يرحمه الله تعظيم شأن الرؤيا الصالحة وماجاء فيها من الأحاديث وماجاء في المبشرات من الرؤيا وأنها جزء من النبوة ،والأمر بالإخبار بالرؤيا الصالحة والنهي عن الإخبار بالرؤيا المكروهة ،وأن الصالحة بشرى من الله والسيئة تحزين من الشيطان وتخويف منه ،والنهي عن قص الرؤيا على غير عالم أو ناصح ، ثم نقل الآثار عن الصحابة ﷺ والتابعين يرحمهم الله في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة ،وبين الشيخ يرحمه الله أن الرؤيا إذا حدث بها صاحبها وقعت وأنها تقع على ماتعبر به ،وذكر الشيخ يرحمه الله أصدق الرؤيا ،وأقصى المدة التي ينتهي إليها تأويل الرؤيا ،وبين تحريم التحلم بما لم يره في منامه وذكر الوعيد الشديد على ذلك ،ثم انتقل إلى مسألة رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام واتفاق العلماء على صحتها وجوازها ،وأن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق ،وبين بعد ذلك حقيقة الرؤيا وأنها نوعان ظاهرة لاتحتاج إلى تأويل ،ورؤيا من ضرب الأمثال للنائم وهي التي يحتاج فيها إلى التأويل ،وذكر الأحاديث الواردة في الظاهرة ، ثم نبه الشيخ يرحمه الله علىالتسرع إلى تعبير الأحلام بغير علم ،وأنه لاخير في الاشتغال بالكتب المؤلفة في تعبير الأحلام لأنه قد ينتج عن ذلك نتائج سيئة ،وأن تعبير الأحلام من العلوم التي يختص الله بها من يشاء من عباده ،وأورد الشيخ بعد ذلك بعض الرؤى المعاصرة العجيبة وما اشتهر عن المصري من تعبير الرؤى وهو الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،وذكر نموذجاً عن أحلام الملوك المتقدمين وغيرهم من الأكابر ،وحذر بعد ذلك من التصديق بأحلام التبليغيين ،والتحذير من الاغترار بهم والانضمام إليهم .

سادساً : البدع الصوفية :

للشيخ ـــ يرحمه الله ردوده الكثيرة على بدع المتصوفة ، ومن ذلك ما يتعلق بالمولد النبوي ، و بدع القبور والأضرحة و غيرها من البدع ، ولعلي أوضح جهود الشيخ في ذلك من خلال تناول النقاط التالية ـــ بإذن الله تعالى ـــ :

١) أفرد بدعة المولد النبوي بالتأليف كما في كتابه الذي أسماه (الرد القوي على الرفاعي و المجهول و ابن علوي) و هو رد على مقال ليوسف بن هاشم الرفاعي يرد به على فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز في النهي عن الاحتفال بمولد النبي ﷺ ،ويرد به أيضاً على الذين ينكرون سياقة النساء للسيارات وهو منشور في جريدة السياسة الكويتية وقد بين الشيخ يرحمه الله مخالفة صاحب المقال للكتاب والسنة وماكان عليه السلف الصالح فيما كتبه في المولد وذكر الأحاديث في التحذير من المحدثات والأمر بردها وبيان أن هذه الأحاديث من أصول الإسلام وقواعده ،وقد رد الشيخ يرحمه الله على زعم الرفاعي بأن الاحتفال بالمولد سنة حسنة،وذكر الشيخ بعد ذلك آثاراً في الحث على إتباع السلف الصالح ،وحذر من زلات العلماء ،وبين تقول الرفاعي على أهل السنة والجماعة ،وبين مشابهة بدعة المولد لبدعة مولد المسيح وذكر التشديد في التشبه بأعداء الله ،وذكر بعد ذلك الأعياد المشروعة وأشار إلى بعض الأعياد المبتدعة ،ورد الشيخ على احتجاج الرفاعي بقول عمر ﷺ « نعمت البدعة هذه » ،ورد على زعمه بأن النبي ﷺ كان يعظم يوم مولده ،،والرد على زعمه بأن الفرح بيوم المولد مطلوب بأمر القرآن ،وعى زعمه بأن النبي ﷺ كان يهتم بالحوادث الدينية التي قد مضت وانقضت ويجعل ذلك فرصة لتذكرها وتعظيم يومها ،و ذكر الشيخ أول من أحدث بدعة المولد ،ورد على زعم الرفاعي وابن علوي أن الاحتفال بالمولد قد

استحسنه العلماء والمسلمون من السلف والخلف ،،ورد على تقسيمهما للبدع وإدخال فيها ماليس منها وبين رد الشاطبي على من قسم البدعة إلى خمسة أقسام وقد أوضح الشيخ دلالة الكتاب والسنة على المنع من جميع البدع ومنها بدعة المولد ،ثم أورد كلام أهل العلم الذين أنكروا بدعة المولد المتقدمين منهم والمتأخرين ،وبين المراد من السنة الحسنة والسيئة ،ورد على زعمهم سنية بدعة المولد و على كلمة شركية لابن علوي ،وبين مافي كلامه من التناقضات والمغالطات ،ورد على بعض شطحاته ،وذكر بلايا شنيعة وطامات فظيعة في كلامه مع رده عليها ،ثم ختم ذلك بذكر الأحاديث في حماية النبي ﷺ جناب التوحيد وسده طرق الشرك .

٢) كما أن الشيخ — يرحمه الله — تناول في مؤلف أسماه (الرد على الكاتب المفتون) بعض البدع المحدثة وهي ما يصنعه أهل الميت من الولائم للعزاء ، و الاحتفال بالمولد النبوي . وقد ذكر الشيخ يرحمه الله في القسم الأول كلام المردود عليه وأجاب عن كلامه أولاً عن طريق الإجمال وذكر الأحاديث في التحذير من المحدثات والأمر بردها ،وذكر الهدي النبوي في صنع الطعام لأهل الميت ،وأن الاجتماع وصنعهم الطعام من النياحة وأمور الجاهلية ونقل إجماع الصحابة على ذلك ،وأن الإفتاء بتحريم ولائم المأتم هو الصواب ،ورد على بعض شبه الكاتب ،وقرر الشيخ أن العبادات مبناها على الشرع و الإتباع لا على الهوى والابتداع ،وأن هدينا مخالف لهدي المشركين ،والتشديد في التشبه بأعداء الله ،والتشديد في ابتغاء سنة الجاهلية في الإسلام

أما القسم الثاني فهو في بيان أن مقال الكاتب أبتر مجذوم ، ثم ذكر الشيخ يرحمه الله البراهين الكثيرة على المنع من بدعتي المولد والمأتم وعددها ثلاثون برهاناً ،وقد ذكر الشيخ يرحمه الله ما يلزم على استحسان بدعتي المأتم والمولد من اللوازم السيئة وبين معنى الرد إلى الله والرسول ،وصفة الفرقة الناجية من هذه الأمة

وقول علي ﷺ في بيان السنة والبدعة والجماعة والفرقة وقول ابن مسعود ﷺ في بيان المراد بالجماعة ،وأورد الشيخ يرحمه الله كلام العلماء في المنع من الولائم في المأتم وتصريحهم بأنها بدعة ،ورد الشيخ يرحمه الله على زعم صاحب المقال بأن حفلات المولد والمأتم عادات اجتماعية ،وقرر الشيخ يرحمه الله أن العبادات مبناها على التوقيف و الإتباع ،كما رد عليه في قوله عن بعض العلماء أن البدع ليست كلها سيئة وأن فيها سيئة وحسنة ،وقول النبي ﷺ ﴿ كل بدعة ضلالة ﴾ من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل من أصول الدين ،ورد على الكاتب ماتعلق به من جمع عمر ﷺ الناس في صلاة التراويح على إمام واحد وبين الشيخ بأن ذلك سنة وذكر الأدلة ،وكذلك ماتعلق به من إمضاء عمر ﷺ للطلاق الثلاث ،وتعلقه بمكبرات الصوت وزعمه أن الأصل في الأعمال الحل ،ورد على بعض تلبيسه ،ورد عليه في احتجاجه بما ورد في تأبير النخل ،وقد نقل الشيخ كلام أهل العلم فيما يحصل في احتفالات المولد من منكرات وبدع ومفاسد ،ورد عليه محاولته إحداث الاحتفال باليوم الوطني ،وبين الشيخ يرحمه الله الأمور الجائزة من اللهو واللعب ،وذكر مايطلق عليه اسم العيد واشتقاقه ،ورد عليه جرأته وإساءته الأدب على ولي الأمر وعلى ابن باز يرحمه الله وعلى خطيب المسجد الحرام وعلى ما في كلامه من التلبيس وقلب الحقيقة ،وذكر بعض ما للملك عبدالعزيز من المآثر الجليلة ،ثم ذكر لأمور التي تهدم الإسلام والثلاث المهلكات نورد على الكاتب حمله التيسير ورفع الحرج على غير المراد به وبين المراد باليسر ونفي العسر وأن رفع الحرج للمستقيمين على منهاج الشريعة ،وبين الشيخ يرحمه الله نموذجا من قلة حياء الكاتب ومحاولته إحياء البدع وإظهارها .

٣) تحذيره من طرق الصوفية و ما هم عليه من البدع و الضلالات و ذلك في معرض حديثه عن جماعة التبليغ في كتابه (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) و قد نبه الشيخ على أذكار و أوراد مبتدعة أخذها التبليغيون عن

المتصوفة ، و مبايعتهم على أربع طرق صوفية باطلة وهي الجشتية و القادرية و السهروردية و النقشبندية ، وكذلك المرابطة عند القبور و انتظار الكشف و الكرامات و الفيوض الروحية من أهل القبور إلى غير ذلك من ممارسات الصوفية الباطلة .

٤) رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كتاب (الذخائر المحمدية) لمحمد بن علوي المالكي . وقد ابتدأه ببيان سبب التأليف وهو إطلاعه على القسم الأول من مؤلف الفتان المفتون محمد بن علوي المالكي وهو المسمى بالذخائر المحمدية فرآه مملوء من الشرك والبدع والضلالات والخرافات والغلو والإطراء للنبي ﷺ فضلاً عما فيه من الأخطاء الكثيرة التي هي من نتيجة جهل المؤلف وقلة علمه .وقد رأى من الواجب الرد على أباطيل هذا الفتان المفتون لئلا يغتر بها ضعفاء البصيرة وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن تسمية الكتاب بالذخائر المحمدية خطأ كبير لما اشتمل عليه هذا الكتاب من تقرير الشرك والبدع والضلالات والخرافات والغلو والإطراء للنبي ﷺ وهذه الأمور الذميمة هي من ذخائر الشيطان وإخوانه وأعوانهم ،مع بيانه لحقيقة الذخائر المحمدية وهي الكتاب والسنة .

كما نبه الشيخ بعد ذلك أن ابن علوي اعتمد في كتابه على خواطره وظنونه وما توحيه الشياطين إليه من زخارف القول ووساوس الغي والضلال .

وقد تعقب الشيخ على ماذكره ابن علوي في صفحة (٦) من أن ثويبة جارية أبي لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي ﷺ وأنه رؤى بعد وفاته فأخبر أنه يخفف عنه في كل يوم أثنين لعتقه ثويبة فرحاً بولادة رسول الله ﷺ فبين الشيخ عدم ثبوت ذلك وأن الوارد أن أبالهب أعتقها بعد هجرة النبي ﷺ وما ذكر من تخفيف العذاب عبارة عن رؤى منامية لا حجة فيها كما أن أعمال الكفار حابطة بنص القرآن الكريم ،وأن العذاب لايخفف عن الكفار .

كما رد الشيخ على زعم ابن علوي أن طه ويس من أسماء النبي ﷺ وبين أن هذا قول ضعيف جداً ذكره بعض المفسرين والصحيح أنها من فواتح السور .

ورد على زعم ابن علوي أن إبراهيم ابن النبي ﷺ مات ابن سبعين ليلة وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر فبين الشيخ أن هذه أقوال غريبة جداً وهي مردودة لمخالفتها للآثار المروية عن الصحابة وغيرهم من أهل العلم بالأخبار وأنه مات وهو ابن ستة عشر شهراً وقيل ابن ثمانية عشر شهراً .

وتعقب على ماذكره ابن علوي تحت عنوان (من عجائب مولده) وذكر ماأخرجه أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو إمام الدنيا ...) فأجاب الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بأن هذا الخبر دلائل الوضع ظاهرة عليه وليس هو مجرد خبر ضعيف.

كما تعقب على ماذكره ابن علوي تحت عنوان (من عجائب نشأته ﷺ) ماروي عن العباس بأنه رأى النبي ﷺ يناغي القمر في مهده ...

وقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن كل ماذكره ابن علوي في هذا الفصل فهو باطل مردود فأما حديث العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فهو حديث موضوع وأما قول الصابوني :أنه في المعجزات حسن فهو قول باطل مردود لأن الحديث لايكون حسناً لا في المعجزات ولا في غيرها إلا إذا روى بإسناد جيد ،وأما ماجاء في فتح الباري عن سيرة الواقدي أن النبي ﷺ تكلم في أوائل ما ولد فهذا لم يثبت ولو وقع لكان نبأً عظيماً .،وأما ماذكره ابن سبع في الخصائص أن مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة فهو خبر لم يذكر له إسناداً فهو لا يعتد به ،وأما مارواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت حليمة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً .فهذا طرف من خبر طويل موضوع بلا شك .

ثم رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ما نقله ابن علوي من تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر وهو شذوذ من القسطلاني أقره عليه ابن علوي .وقد حذر الشيخ من مافي تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر من الدعاء إلى إحياء ليلة المولد والحث على هذه البدعة والضلالة والترغيب فيها .وقد نبه الشيخ على أمر هام وهو أن التشريف للنبي ﷺ وعموم النعمة والنفع به لم يكن بولادته وإنما كن ببعثته وإرساله للناس وإنزال القرآن عليه .

ورد الشيخ على قول ابن علوي : (فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً) بأن هذا الكلام ظاهر في تحسين الاحتفال المولد واتخاذه عيداً وقد رد الشيخ على هذا القول الباطل .

وقد توقف الشيخ في الرد عند كلام ابن علوي تحت عنوان (من لطائف الميلاد النبوي)حيث ذكر بأن مولده في شهر ربيع لا في غيره من الأشهر لأنه عليه السلام لايتشرف بالزمان وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن . ولم يتيسر للشيخ ــ يرحمه الله ــ إتمام هذا الرد و بيان بقية ما في كتاب المالكي من الباطل .

٥) للشيخ ــ يرحمه الله ــ رسالة في التحذير من بدعة المولد النبوي كتبها رداً على مقال نشر في جريدة الشرق الأوسط للدكتور محمد عبده يماني ، وقد زعم صاحب هذا المقال : أنه منذ فجر التاريخ الإسلامي و الناس يحتفلون بالمولد النبوي ، و أن الرسول ﷺ احتفى بمولده ، وعلمهم كيف يحتفون به .

و قد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا الكلام و بين بطلانه و تقول صاحبه على النبي ﷺ ، و على الصحابة و التابعين و أتباعهم و من جاء بعدهم إلى أن ظهرت بدعة المولد النبوي ، كما نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على إساءة أدب صاحب المقال على رسول الله ﷺ و على الصحابة و التابعين و أتباعهم حيث ألصق بهم الاحتفال بالمولد و هم لم يكونوا يحتفلون به . كما أن صاحب المقال موه ولبس على ضعفاء البصيرة ورغبهم في الاحتفال ببدعة المولد ، وأنه قد شاق

الرسول ﷺ و اتبع غير سبيل المؤمنين ، وقد رد الشيخ على استدلال صاحب المولد بمشروعية صيام يوم الإثنين على أنه احتفاء بالمولد و بين بطلان هذا الاستدلال .

سابعاً : فتنة مشابهة المشركين :

للشيخ – يرحمه الله – جهوده في بيان هذه الفتنة و التحذير من الوقوع فيها يتضح ذلك – بإذن الله تعالى – من خلال تناول النقاط التالية :

١) أفرد الشيخ – يرحمه الله – هذه المسألة بالتأليف كما في كتابه (الإيضاح و التبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) و قد افتتح كتابه بذكر الأحاديث في اتباع هذه الأمة لسنن من قبلهم من الأمم ، ثم تحذير المؤمنين من التشبه بأعداء الله تعالى وذكر ما يترتب على مشابهتهم من الحشر معهم ، وتعوذ النبي ﷺ من بلوغ الزمان الذي يتشبه فيه المسلمون بالأعاجم وتعويذ أصحابه من بلوغه ، وبين بعد ذلك أن هدى النبي ﷺ مخالف لهدى المشركين ، وأورد الأحاديث في الأمر بمخالفة أعداء الله والنهي عن التشبه بهم و أوضح أن ذلك أمر مجمع عليه وأنه يدخل فيه ما عليه الأعاجم الكفار قديماً وحديثاً ،ثم نبه على التغليظ في التشبه بأعداء الله ،وذكر النتائج السيئة من مشابهة أعداء الله .

وقد أوضح الشيخ سبب جمعه لهذا الكتاب وأنه تنبيه على خطر المشابهة التي تفشت في زماننا هذا وهي من أعظم العوامل في هدم الإسلام ومحو السنن النبوية واطراح المناهج السلفية والمروآت والشيم العربية والاعتياض عن ذلك كله بأدناس المدنية الإفرنجية .ثم بدأ الشيخ بعد ذلك في ذكر أنواع المشابهة ، وقد عد خمسة و أربعين نوعاً من أنواع المشابهة . وختم ذلك كله بذكر تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال

٢) تحدث عن هذه المسألة في كتابه (دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر)

حيث ذكر ــ يرحمه الله ــ أن هذه مسألة عظمت بها البلوى في زماننا هذا ،وهي التشبه بالمشركين واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أعداء الله تعالى وذكر الأحاديث الواردة في ذلك ثم أورد أحاديث الأمر بمخالفة أعداء الله تعالى والنهي عن التشبه بهم والتغليظ في ذلك وبين حقيقة التشبه بهم ولماذا كان الأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر وذكر بعد ذلك صوراً من المشابهة فيما يتعلق باللحية وأورد أدلة تحريم حلق اللحية ، و ذكر من ضمن المسائل المتعلقة باللحية تغيير الشيب بغير السواد و أن عدم تغييره يدخل في مشابهة المشركين .

٣) أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ عند حديثه عن تحريم حلق اللحى أو الأخذ منها في كتابه (الرد على من أجاز حلق اللحية) ما يتعلق بمشابهة المخالفين في الدين و أن من ذلك حلق اللحى كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة [1] . و كذلك في كتابه (الرد على من أجاز تهذيب اللحية) .

ثامناً : فتنة التصوير :

هذه المسألة و هي مسألة تحريم التصوير قد وقع الخلاف فيها قديماً و حديثاً فيما يقع عليه التحريم من التصوير هل هو مجرد التماثيل أم أنه يشمل كل ما يدخل تحت مسمى التصوير سواء مما كان له ظل أم لا ؟ و سواء أكان من عمل يد الإنسان أو كان من عمل آلة التصوير كما هو الحال اليوم .

و قد كان للشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده في بيان هذه المسألة و التحذير من فتنة التصوير التي انتشرت في هذا الزمان و توسع الناس فيها رغم ما جاء من الوعيد الشديد في الأحاديث النبوية و اللعن للمصورين ، و الشيخ ــ يرحمه الله ممن يرى أن التحريم يشمل عموم التصوير ، ولا يستثني من ذلك شيء .

---

[1] ١٣ ــ ١٦

ولعلي أوضح جهد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ من خلال تناول النقاط التالية :

١) أفرد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هذه المسألة بالتأليف في مؤلفين أولهما :(إعلان النكير على المفتونين بالتصوير) و الثاني :(تحريم التصوير و الرد على من أباحه)

٢) تناول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في كلا المؤلفين مسائل عدة تتعلق بالتصوير منها : التحذير من التصوير وبيان أنه أذية لله ولرسوله ﷺ ،كما أوضح بأنه موروث عن قوم نوح وعن النصارى ومشركي العرب ،وأنه السبب في بداية الشرك في بني آدم ،وأن غالب كفر الأمم كان من جهة الصور ،وحذر المسلمين من الافتتان بالصور .وقد بين الشيخ أن الأمر بنصب صور الكبراء في المجالس محادة لله ولرسوله ﷺ وهو شبيه بما فعله قوم نوح وأمم النصارى ،وأن الصور داخلة في مسمى الأصنام .ونبه الشيخ على حرمة بيع الصور ،وأن من أعظم المنكرات فتح مدارس لتعليم صناعة التصوير ، ثم أورد بعد ذلك أدلة تحريم التصوير وبين أنه من الكبائر ، و أنه لا فرق بين ماله ظل وما لا ظل له ،وأن التصوير من أظلم الظلم ،وأن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة . وقد رد الشيخ على من زعم أن التحريم خاص بالصور المجسدة ،ونقل الإجماع على تحريم الصور المجسدة ووجوب تغييرها .

وبين الشيخ في رسالته أن متخذ الصور أولى بالوعيد من صانعها ،وأن الصور سبب لامتناع الملائكة من دخول البيت ، وأن لها تأثير في القلوب .ثم حذر الشيخ من شدة عذاب المصورين . وانتقل بعد ذلك إلى ذكر الخلاف في تصوير الشجر ورجح عموم المنع في التصوير للحيوانات والنباتات ، وبين بأن المصورين هم شرار الخلق عند الله تعالى ، ورد بعد ذلك على من أجاز اتخاذ الثياب والستور التي فيها الصور ،وبين جواز الجلوس والاتكاء على مافيه صورة ،ونبه الشيخ على كراهة دخول البيت الذي فيه تصاوير ،وأن من دخله فالواجب عليه التغيير فإن لم يقدر فالسنة له أن يخرج . وأورد أمر النبي ﷺ بإزالة ما في الكعبة

من الصور وقوله ﷺ : ﴿ قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون ﴾ ونقضه للتصاليب والتصاوير ،وأمره بطمس الصور ،وإطلاق اسم الصنم على الصورة . ثم شدد الشيخ يرحمه الله في صناعة الصورة وبين أن ذلك كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ . ونبه الشيخ بعد ذلك على كراهة الصلاة في الموضع الذي فيه الصور وبيان العلة في ذلك . وذكر نص الإمام أحمد على حك رأس الصورة ، وبين أن متخذ الصورة شريك لصانعها في الوزر واللعنة . ثم انتقل الشيخ إلى مسائل الإنكار فبين التسوية بين الصورة المجسدة وغيرها في الإنكار ،وأنه ينبغي على ولاة الأمر ان يطمسوا الصور عملاً بأمر النبي ﷺ بذلك ،كما ينبغي أن يؤدبوا المصورين .
وقد نبه الشيخ يرحمه الله على وجوب طمس الرأس المصور وحده لأن تصوير الرأس هو أعظم مقصود بالنهي ،ورد على من قال من الفقهاء أنه إذا فرق بين الرأس والجسد فقد زال المحذور وكذلك إذا قطع الصدر أو البطن أو كانت الصورة رأساً بلا بدن ،وذكر نص الإمام أحمد يرحمه الله أن الصورة الرأس ،وذكر قول ابن عباس وعكرمة ﷺ أن الصورة الرأس ،. ثم نبه الشيخ يرحمه الله على أن صناعة التصاوير كفر أكبر في ثلاثة صور : الأولى أن يصنعها ليعبدها ، والثانية : أن يستحل صناعتها مع اعتقاده للتحريم ، الثالثة : من يصنعا قاصداً بذلك مضاهاة الباري تبارك وتعالى .ثم ختم ذلك كله بذكر شبهة في استحلال التصوير والرد عليها وهي شبهة القائلين بأن التصوير مكروه لامحرم ،والرد على من أجاز حضور السينما لرؤية مايصور فيها من ساحات القتال ، وشبهة من قال أن المحرم التصوير المنقوش بالأيدي لا المأخوذ بالآلة الفوتوغرافية ، وشبهة من قال أن المحرم تصوير الصورة المجسدة لا المنقوشة ، وشبهة من قال : أنه إذا فرق بين رأس الصورة وجسدها فقد زال المحذور وكذلك إذا قطع صدرها أو بطنها أو كانت رأساً بلا جسد ، وشبهة من تعلق بقوله ﷺ :﴿ إلا رقماً في ثوب ﴾ ، وشبهة من تعلق بلعب عائشة رضي الله عنها .

المبحث السابع: وفاته وأقوال بعض العلماء فيه

أولاً: وفاته:

ابتدأ المرض بالشيخ ـــ يرحمه الله ـــ قبل وفاته بثلاث سنين تقريباً ؛ لكنه كان يكتم ذلك ، ويخفيه ؛ حتى اشتد عليه المرض في السنة الأخيرة ؛ فأدخل على إثر ذلك المستشفى ثلاث مرات . كانت الأولى منهن في يوم التاسع من شهر شوال عام ١٤١٢ هـ ، ومكث فيه إلى اليوم السابع من شهر ذي الحجة ، ثم أدخل مرة أخرى في شهر جمادى الأولى عام ١٤١٣هـ ، وبقي في المستشفى سبعاً وعشرين يوماً ، ثم كان آخرها قبل وفاته ـــ يرحمه الله ـــ بيومين ، إلى أن وافته منيته في آخر ساعة من يوم الثلاثاء الموافق للخامس من شهر رجب عام ثلاث عشرة وأربعمائة وألف للهجرة . وقد صُلي عليه بجامع الراجحي بحي الربوة بمدينة الرياض بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء ، ودفن بمقبرة حي النسيم بالرياض .

وكانت جنازته ـــ يرحمه الله ـــ جنازة مشهودة يعجز اللسان عن وصفها حضرها خلق عظيم ضاقت بهم : جنبات المسجد ، وساحاته ، وأسطحه ؛ على الرغم من أنه يعد من الجوامع الكبيرة في مدينة الرياض ، بل سد المصلون الطرقات المحيطة بالمسجد ، وتعطلت الحركة حتى في بعض الطرق الرئيسة القريبة من المسجد .

وكان بين الحاضرين جمع كبير من العلماء والدعاة والوجهاء .

وقد أم جموع المصلين سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن باز ــ يرحمه الله ــ وحاول بعد الصلاة المشاركة في الدفن إلى أنه لم يتمكن من ذلك لشدة الزحام فعاد من المقبرة بعد أن وصل إليها بشق الأنفس كما هو حال غالب الناس في ذلك اليوم . وحقيقة إن الناظر في مشهد جنازة الشيخ ــ يرحمه الله ــ يتمثل قول إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ــ يرحمه الله ــ يوم أن قال :

" قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز ".

وقد كان عمر الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ يوم وفاته ثمانية وسبعين عاماً ، وستة أشهر ، وعشرين يوماً . رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في جنات النعيم إخواناً على سرر متقابلين بمنه وفضله وكرمه ورحمته إنه سميع قريب مجيب .

ثانياً : أقوال بعض العلماء فيه :

ثناء العلماء المعاصرين للشيخ ــ يرحمه الله ــ لا يخفى على أحد ، ولا أدل على ذلك من تقدير العلماء المعاصرين له ومحبتهم له وإجلالهم لشأنه ورفعهم لمكانته، ومن ذلك القبول و التأييد الذي لقيته مؤلفات الشيخ ــ يرحمه الله ــ كما أن كبار العلماء المعاصرين جعلوا الشيخ ــ يرحمه الله ــ موضع ثقتهم بحيث يبعثون إليه بالكتب المشتملة على مخالفات ؛ ليبين تلك المخالفات ويحذر الناس منها كما أنهم قد عرضوا على الشيخ العديد من الوظائف العلمية كان من آخرها أن يكون عضواً في اللجنة الدائمة للإفتاء ، وكذلك في هيئة كبار العلماء لكنه ــ يرحمه الله ــ اعتذر عن ذلك كله ولعلي استعرض هنا بعض الكلمات التي فيها ثناء على الشيخ ــ يرحمه الله ــ وعلى مؤلفاته :

سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ :

قدم الشيخ محمد بن إبراهيم ـ يرحمه الله ـ لستة من كتب الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ فهاهو يقول في تقدمته لكتاب (الرد على من أجاز حلق اللحية):

" فقد اطلعت على ما كتبه فضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري حول ما زعمه صاحب الفتوى ...فوجدت الشيخ حمود قد أجاد فيما كتبه في هذه الرسالة حول هذه المسألة ، وأفاد بما أبداه من كشف الشبهة ،وإقامة الحجة ،وإيضاح المحجة ؛ فجزاه الله خير الجزاء ووفقنا وإياه لكل ما يحبه ويرضاه ." [١]

ويقول ـ يرحمه الله ـ في تقدمته لكتاب (الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة) : " لقد قرأ على فضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري مؤلفه هذا المسمى(الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة) فوجدته كافياً شافياً في رد شبهات مفتي المجلة ، وكشف عواره ، وإبطال ترهاته بالنصوص من الكتاب العزيز ، والسنة الصحيحة ، وأقوال سلف الأمة وأئمتها ، بل وإجماع أهل العلم إلا من شذ ممن لا يعتد بقوله . كما أبرز وفقه الله في نقض ما أدلى به مفتي المجلة من الشبهات ، وموه به من الجهالات واحدة واحدة بما لا مزيد عليه ، مما لا يبقي لمبطل أي شبهة .فجزاه الله خيراً ، ونفع المسلمين بمؤلفه هذا وسائر ردوده المفيدة الدامغة رؤوس الخلاعيين ، وأرباب الفساد " [٢]

سماحة الشيخ عبدالله بن حميد :

يقول الشيخ عبدالله بن حميد ـ يرحمه الله ـ في تقدمته لكتاب (إنكار التكبير الجماعي وغيره) : " فقد قرأت هذه النبذة المباركة جمع الأخ الشيخ حمود ابن عبدالله التويجري بين فيها بدعية التكبير الجماعي المؤدى على هذه الكيفية

---

[١] المقدمة : ٢ .

[٢] المقدمة : ٣ .

المعهودة في المسجد الحرام ، وبدعية تأذين الأذان المسلوك في تأديته هذا المسلك ، وفتنة إختلاط الرجال بالنساء وضررها على المجتمع ، فما قاله في هذا هو الحق الذي يجب المصير إليه ، ويتعين على ولاة الأمور وفقهم الله أن يمنعوا هذه الأشياء المبتدعة ..." [٣]

ويقول — يرحمه الله — في تقدمته لكتاب (فتح المعبود في الرد على ابن محمود) : " فقد قرأ على فضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري مؤلفه القيم الذي سماه (فتح المعبود في الرد على ابن محمود) أجاد فيه وأفاد ، وأوضح مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر ، وما عليه المحققون من الفرق بين الإيمان والإسلام ، وبين النبي والرسول بالبراهين الواضحة ... " [١]

سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي :

يقول — يرحمه الله — في تقدمته لكتاب (إعلان النكير على المفتونين بالتصوير) :" هذا وقد أطلعت على ماكتبه الأخ الفاضل الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ؛ فوجدته والحمد لله وافياً بالمطلوب ، مستقصياً لأطراف الموضوع ، فقد أتى على الأدلة التي تحرم ذلك ، وتحذر منه ، والتي تصرح بفحش الجريمة وسوء عاقبة فعلها ، ومصير الأمة التي يفشو فيها ذلك دون نكير . مع البيان لوجه الدلالة من الأدلة والاستقصاء لما فيها من الفوائد ، وذكر الطرق المتعددة للأحاديث ، ونسبها إلى دواوينها ، وبين درجتها ، وشرح الحكمة التي روعيت فيما دلت عليه النصوص من الأحكام ؛ ليكون أرجى لقبول العقول ، وأدعى إلى اطمئنان النفوس ، لما تضمنته الرسالة . وذكر آراء العلماء في المسألة للاستئناس ، وقطعاً لأعذار من يتعلق على أقوال المجتهدين ويتعلل بهواه . وبين كيف أفضت صور

---

[٣] المقدمة : ٩ .

[١] المقدمة : ٥ — ٧ .

الصالحين قديماً إلى الشرك وعبادة غير الله وإلى الفتنة وانتشار الفاحشة وقضاء الوطر في غير ما أحل الله ، وأيد ذلك بما ذكر من الآثار والوقائع التاريخية ." [٢]

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز :

يقول ـــ يرحمه الله ـــ في تقدمته لكتاب (دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر) : " ... وممن ألف في هذه المسألة أخونا وصاحبنا الشيخ العلامة حمود ابن عبدالله التويجري جمع في ذلك رسالة قيمة اسماها (دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر) وهي هذه التي نقدمها للقراء والمسلمين . وقد أجاد فيها وأفاد ، وجمع فيها من الأدلة الشرعية ما قل أن تجده في غيرها ، وأضاف إلى ذلك بحوثاً سديدة في مسائل كثيرة تتعلق باللحية والقزع ، وغير ذلك ، ونقل فيها عن أهل العلم فوائد جليلة وتحقيقات نفيسة ، ونبه على نكت ومقاصد وإشارات من النصوص ترشد قارىء هذه الرسالة إلى كمال هذه الشريعة الإسلامية وعنايتها بكل دقيق وجليل من مصالح العباد في العاجل والآجل ، وذكر فيها من جملة الأدلة الدالة على تحريم التشبه بالمشركين ووجوب الحذر من ذلك . وبالجملة فهي رسالة قيمة كثيرة الفرائد ، جمة الفوائد ، قد عالجت كثيراً من مشاكل المجتمع الإسلامي علاجاً دقيقاً صادقاً على ضوء الأدلة من الكتاب والسنة . فنسأل الله أن ينفع بها المسلمين وأن يضاعف الأجر لمؤلفها ، ويزيده من الهدى وأن يجزيه عن سعيه ونصحه للأمة خير الجزاء ..." [١]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في تقدمته لكتاب (فصل الخطاب في الرد على أبي تراب) : " ... وقد ألف العلماء رحمهم الله في هذه المسألة مؤلفات كثيرة ، وبسطوا فيها الأدلة على تحريم الغناء والمعازف وخصوصاً في الكتب المطولة

---

[٢] المقدمة : ٥ ـــ ٧ .

(١) المقدمة : ٣ ـــ ٤ .

ببحث مفرد وأوضحوا فيه حكمها ، وحذروا العباد من شرها . وممن ألف في ذلك أخونا وصاحبنا الشيخ الفاضل العلامة حمود بن عبدالله التويجري جمع في ذلك رسالة نفيسة ضمنها الرد على أبي محمد بن حزم الظاهري ومقلده في إباحة المعازف والغناء أبي تراب وعلى أشكالهما وأضرابهما ممن تابع الهوى ، وحاد عن طريق الحق في هذه المسألة العظيمة وقد سماها مؤلفها (فصل الخطاب في الرد على أبي تراب) وهو اسم مناسب مطابق للمسمى وهي هذه التي نقدمها للقراء . وقد ذكر فيها المؤلف من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والآثار السلفية المعروفة عن الصحابة والتابعين ؛ مايوضح الحق ، ويدمغ الباطل ، ويرشد القرآء والمسلمين إلى تحريم سماع الغناء والآت الملاهي ، واستعمال ذلك ، وحضوره والرضا به ، والمساعدة عليه . ونقل فيها من أهل العلم ما يشفي العليل ، ويروى الغليل ، ويهدى طالب الحق إلى سواء السبيل ، وأجاب عن الشبه التي تعلق بها محبوا المعازف والمشغوفون بها بأجوبة تقطع دابرها ، وتبين زيفها ، وتبطل التعلق بها ، وتوضح لمريدي الحق وطالبي الهدى أن الحق والهدى فيما جاء به الكتاب والسنة من تحريم الغناء وآلات الملاهي ، والتحذير منها ، وبيان سوء عاقبة من ابتلي بها . فالحمد لله على نصر الحق ، وظهور أدلته ، وقمع الباطل ، وكشف شبهته ." [١]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في تقدمته لكتاب إثبات علو الله ومباينته لخلقه (فقد اطلعت على ماكتبه أخونا العلامة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ، في بيان الأدلة الشرعية والعقلية على إثبات علو الله سبحانه فوق عرشه ، واستوائه عليه استواءً يليق بجلاله لا يشابه فيه خلقه . وفي إثبات معيته لعباده بعلمه ، واطّلاعه ، وحفظه ، وكلاءته لأوليائه ، والرد على من زعم أن معية الله لعباده ذاتية . بل

(١) المقدمة : ٥ ـــ ٦ .

قد سمعته جميعه بقراءة مؤلفه حفظه الله ؛ فألفيته كتاباً عظيم الفائدة ، مؤيداً بالأدلة الشرعية والعقلية ، كما ألفيته رداً عظيماً على أهل البدع ، القائلين بالحلول والإتحاد ، ورداً كافياً شافياً على من قال : إن معية الله للخلق ذاتية .فجزاه الله خيراً ، وزاده علماً وهدى وتوفيقاً ، ونفع به وبمؤلفاته المسلمين .

وبالجملة فهذا كتاب عظيم القدر ، كثير الفائدة مشتمل على أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ، على إثبات أسماء الله وصفاته ، وعلوه سبحانه فوق خلقه ، والرد على جميع أهل البدع ، كما أنه مشتمل على نقول كثيرة مفيدة من كلام علماء السنة المتقدمين والمتأخرين ، ومن كلام الصحابة والتابعين رضي الله عن الجميع ورحمهم رحمة واسعة "[١]

ويقول ــ يرحمه الله ــ في تقدمته لكتاب (الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) : " ... فقد اطلعت على هذا المؤلف الجليل الموسوم ب (الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) تأليف أخينا وصاحبنا الشيخ العلامة حمود بن عبدالله التويجري ، وسمعته بقراءة مؤلفه من أوله إلى آخره ؛ فألفيته عظيم الفوائد ، كثير الفرائد ، قد اشتمل على بيان جملة كبيرة من الأشياء التي شابه فيها كثير من المسلمين أعداء الله من اليهود والنصارى والمجوس وسائر المشركين ، معززاً بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة ، موشحاً بالكثير من كلام السلف الصالح وأئمة الإسلام في بيان الحق بدليله وتزييف الباطل ، وإقامة الحجة عليه ، وفي التحقيق إني لا أعلم أنه ألف في منواله مثله ، مع وضوح العبارة والعناية بالأدلة والعلل المهمة والحكم الشرعية والأضرار الكثيرة الناجمة عن مشابهة المشركين ..."[٢]

---

(١) المقدمة : ٥ ــ ٦

(٢) المقدمة : ٥ ــ ٦ .

ومن ثناء العلماء عليه :

ما كتبه **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز** ـــ يرحمه الله ـــ عن الشيخ حيث يقول :" من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبدالله ابن محمد يحي شيخ وفقه الله لما فيه رضاه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فقد وصلني كتابكم المؤرخ بدون . وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق وما تضمنه من الإفادة عن موافقة جامعة أم القرى على كتابتكم في ترجمة صاحب الفضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري للحصول على درجة الماجستير ورغبتكم في الإفادة عن بعض ما أعلمه عن الشيخ حمود المذكور كان معلوماً وأسأل الله أن يمنحكم التوفيق وأن يعينكم على أداء هذه الرسالة على الوجه الذي يرضيه .

ولا شك أن فضيلة الشيخ حمود جدير بأن يكتب عنه وتبين فضائله ومناقبه لما قام به من الجهود العظيمة في نصر الحق والرد على من خالفه وقد عرفته بالاستقامة وحسن العقيدة والنشاط المتواصل في الدفاع عن الحق والرد على من خالفه بأسلوب جيد وعناية بالأدلة الشرعية فجزاه الله خيراً وضاعف مثوبته ورفع درجته في المهديين وأصلح ذريته ونفع المسلمين بما خلفه من التراث العلمي الكبير إنه سميع قريب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ويقول **معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان** عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء ـــ وفقه الله ـــ في كتابة له عن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعنوان (الشيخ حمود التويجري ومجهوداته العلمية) رداً على رسالة أرسلت إليه بخصوص تسجيل موضوع هذا البحث :

" لقد عرف الجميع الشيخ حمود التويجري ـــ رحمه الله ـــ عالماً عاملاً تقياً ورعاً متواضعاً ذا أخلاق فاضلة عُرف ذلك عنه من خلال تعامله مع الناس ونصحه لله

ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين . عرفناه كذلك (وما شهدنا إلا بما علمنا) ولا نزكي على الله أحداً . عرفناه من خلال لقاءاتنا به ومن خلال مؤلفاته الكثيرة المفيدة في مختلف المواضيع العلمية النافعة التي يدافع بها عن العقيدة والأحكام الشرعية ويرد بها شبهات المشبهين وانتحالات المبطلين بأسلوب علمي رصين مدعم بأدلة الكتاب والسنة وأقوال الأئمة مما أفحم الخصوم وأوضح الحق ودحض الباطل ـ ومؤلفاته في ذلك أكبر شاهد على ما ذكرنا ـ وقد أقبل الناس عليها بحرص ورغبة ونفدت طبعاتها الكثيرة وأعيدت مرات ومرات . مما نرجوا أن يكون عملاً صالحاً مستمراً يجرى ثوابه له بعد موته . كما قال النبي ﷺ : (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**) [1]

وقد خلف الشيخ ـ رحمه الله ـ علماً غزيراً وأولاداً صالحين علماء أتقياء نرجوا الله أن ينفعه بكل ما خلف ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

ويقول **فضيلة الشيخ المجاهد عبدالله بن قعود** ـ وفقه الله ـ في خطبة له بعد وفاة الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ : " يقول عليه الصلاة والسلام : " **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** " رواه البخاري [2].

في ليلة الأربعاء الماضي ١٤١٣/٧/٦هـ فقد العالم الإسلامي عالماً فاضلاً نصوحاً غيوراً لمحارم الله لا تأخذه في الله لومة لائم نحسبه كذلك والله حسيبه هو

---

[1] أخرجه مسلم في الوصية برقم : ١٦٣١ .

[2] أخرجه البخاري في العلم برقم : ٩٨ .

الشيخ حمود بن عبدالله التويجري الذي قضى عمره رحمه الله ، بين كتب السنة المطهرة والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة بعيداً عن المناصب والمجاملات ومجالس القيل والقال ، طيب الله ثراه ، وضاعف أجره وتقبل دعاء المسلمين له . ولأن كان الرزء كبيراً والهوة التي تركها واسعة فإن مما يخفف ذلك على المسلمين أموراً :

منها رجاء تقبل دعاء المسلمين له ، فقد صلى عليه بمسجد الراجحي بإمامة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عشرات الآلاف ممن يرجى أن يكون بينهم مستجاب الدعوة،قال عليه الصلاة والسلام:" **ما من رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه** " (رواه مسلم) [1]

ومنها أنه رحمه الله وإن مات فإن آثاره لم تمت فغالب كتبه في مجال السنة الغرآء والعقيدة السلفية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكأني بالشاعر يصفه وأمثاله بقوله :

إن كان جسمك قد واراه ملحدة   فعلمك الجم في الآفاق منتشر

ومنها أنه ترك أولاداً على جانب كبير من الفضل والعلم يترسمون خطاه في حياته وفق الكتاب والسنة ونأمل أن يواصلوا ذلك وخاصة النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأن يتحقق فيهم قول الشاعر :

إذا مات فينا سيد قام فينا سيد   قئول لما قال الكرام فعول

ومنها ما ظهر جلياً لمن شهد جنازته أو بلغته أوصافها من ارتباط المسلمين شيباً وشباباً بعلمائهم ونصحائهم والآمرين بالمعروف والناهين لهم عن المنكر ارتباط قلوب لا ارتباط مصالح فانية فلكأن المشاهد لموقف الصلاة عليه ، رحمه الله ،

---

[1] أخرجه مسلم في الجنائز برقم : ١٥٧٧ .

يتمثل قولة الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم الجنائز .

ومنها أنه كما حصل بقلمه ولسانه قمع لكثير من أهل الفسق و البدع فقد حصل بمظهر جنازته كذلك جعله الله ممن طاب حياً وميتاً .

الباب الثاني

جهوده في الدفاع عن عقيدة السلف

الفصل الأول

دفاعه عن مصادر العقيدة والسلف الصالح

المبحث الأول: دفاعه عن القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله عز وجل منه بدأ وإليه يعود وهو مُنزّل غير مخلوق قال تعالى :﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [١]

يقول **الإمام الطحاوي**[٢] ـــ يرحمه الله ـــ :" وأن القرآن كلام الله ،منه بدأ بلا كيفية قولاً ،وأنزله على رسوله وحياً ،وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ،وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ،ليس بمخلوق ككلام البرية .فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ،وقد ذمه الله ، وعابه ، وأوعده بسقر حيث قال تعالى : ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾ [٣]علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ،ولايشبه قول البشر "[٤].

ويقول **الشيخ الصابوني** (أبو عثمان) [٥]ـــ يرحمه الله ـــ:" ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق ،ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم ،والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه

---

[١] الحجر : ٩٣

[٢] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك الأزدي الطحاوي الإمام المحدث الفقيه ولد سنة ٢٣٩هـ وله كتاب(معاني الآثار) و(مشكل الآثار) قال عنه ابن كثير :هو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة .توفي سنة ٣٢١هـ انظر: سير أعلام النبلاء :٢٧/١٥.

[٣] المدثر:٢٥

[٤] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي :١٦٨

[٥] هو أبو عثمان الصابوني إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد ،ولد سنة ٣٧٣هـ .قال عنه البيهقي :شيخ الإسلام صدقاً ،وإمام المسلمين حقاً .توفي سنة ٤٤٩هـ .انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧١/٤).

هو الذي يترل به جبريل على الرسول ﷺ قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً ..." [١]

ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ يرحمه الله ـ :" مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ،وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم مادل عليه الكتاب والسنة . وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة :

أن القرآن كلام الله مترل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود . فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه ، ليس ذلك مخلوقاً منفصلاً عنه ، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ، فكلامه قائم بذاته ، ليس مخلوقاً بائناً عنه ، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته . لم يقل أحد من سلف الأمة : إن كلام الله مخلوق بائن عنه ، ولاقال أحد منهم : إن القرآن أو التوراة أو الإنجيل لازمة لذاته أزلاً أو أبداً ، وهو لايقدر أن يتكلم بمشيئته وقدرته ، ولاقالوا : إن نفس ندائه لموسى ـ عليه السلام ـ أو نفس الكلمة المعينة قديمة أزلية ، بل قالوا : لم يزل الله متكلماً إذا شاء ،فكلامه قديم بمعنى أنه لم يزل متكلماً إذا شاء " [٢]

---

[١] عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٣٠

[٢] الفتاوى :١٢/٣٧ ـ ٣٨ .والعقيدة الواسطية مع شرحها : ٩٣ وحقاً كما قال شيخ الإسلام وعلى هذا الرأي اتفق أئمة السلف جميعاً السابقين على شيخ الإسلام واللاحقين له انظر على سبيل المثال : أصول السنة للحميدي :ص ٤٠ القرآن كلام الله تعالى قول الإمام سفيان بن عيينة ،وكلام الإمام أحمد في المسائل والرسائل المروية عنه في العقيدة لعبدالإله الأحمدي :١/١٨٦ـ ٢٧٠ ،وقول الإمام المزني في شرح السنة عن القرآن وأنه كلام الله عز وجل من لدنه وليس بمخلوق ص ٧٨ ومانقله الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة من قول العلماء في القرآن ومن حفظ لنا عنه أنه قال : كلام الله ليس بمخلوق ص ١٣٢ ـ ١٦٣ ، و الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حيث ساق ماورد من الآيات على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ثم ماورد عن النبي ﷺ مما يدل على أن القرآن من صفات الله القديمة وماروي من إجماع الصحابة على أن القرآن غير مخلوق ثم ذكر إجماع التابعين وماروي عن اتباع التابعين وأقاويل الفقهاء المشهورين منهم ج٢،٣ من ص٢١٦ ـ٣٨٥ ، والإمام الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة : ١/ ص ٣٣٤ـ ٣٤٠ في ذكر الصحابة والتابعين الذين قالوا إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، و الإمام البيهقي

أما مايتعلق بتجويد القرآن الكريم وهو قراءته قراءة سليمة كما نزل على رسول الله ﷺ فقد أوضح **الحافظ السيوطي** ــ يرحمه الله ــ في الإتقان بأن تجويد القرآن من المهمات فقال ــ يرحمه الله ــ:" قال القراء[١]: التجويد حلية القراء ، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ،ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ،وتلطيف النطق به على كمال هيئته ، من غير إسراف ولاتعسف ولا إفراط ولاتكلّف ، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله : ﴿ **من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد** ﴾ [٢]ــ يعني ابن مسعود ــ وكان ﷺ قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن ، ولاشك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ،هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء ،المتصلة بالحضرة النبوية . وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً ، فقسموا اللحن إلى جلي وخفي ..."[٣]كما أنه نبه ــ يرحمه الله ــ على ما ابتدعه الناس في قراءة القرآن من أصوات الغناء فقال : " قال في جمال القراء [٤]:قد ابتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء،ويقال:إن أول ماغنى به من القرآن قوله تعالى: ﴿ **أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر** ﴾ [٥]

في الاعتقاد :٣٨ القول في القرآن وأنه كلام الله عز وجل ،وتاج العارفين حجة الإسلام الشيخ عدي الهكاري في اعتقاد أهل السنة :٢٧ وأن القرآن كلام الله غير مخلوق .

[١] يعني بذلك الحافظ ابن الجزري صاحب النشر في القراءات العشر وانظر لذلك النشر ١ : ٢١٢

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم : ٤٢٤٣ وقال عنه الشيخ أحمد شاكر :"إسناده صحيح ،وابن ماجة في سننه برقم : ١٣٨ وقال عنه الألباني :"صحيح " وذكره في الصحيحة برقم (٢٣٠١).،والحاكم في مستدركه :٢٢٧/٢وقال عنه الحاكم صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه و٣١٨/٣ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

[٣] الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي :١ــ٢٨١/٢ .

[٤] يعني بذلك الحافظ السخاوي في كتابه جمال القراء

[٥] الكهف :٧٩

...ومما ابتدعوه شيء سموه الترعيد ،وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد أو ألم . وآخر سموه الترقيص ؛وهو أن يروم السكون على الساكن ، ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة . وآخر يسمى التطريب ، وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ، ويزيد في المد على ما لاينبغي ...وآخر يسمى التحزين ؛ وهو أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكى مع خشوع وخضوع ... " [١]

والقرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر العقيدة الإسلامية ،كما أنه المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي .

وقد بذلت جهود كبيرة من أعداء هذا الدين منذ بعثة نبينا محمد ﷺ إلى يومنا الحاضر من أجل النيل من هذا الكتاب العزيز عن طريق الطعن فيه أو تحريفه ولكنها باءت بالفشل ؛ لأن الله عز وجل قد تكفل بحفظ كتابه كما في قوله عز وجل :﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [٢]. فالقرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ هو الذي بين أيدينا اليوم وهو الباقي إلى أن يأذن الله عز وجل برفعه من الأرض قبل قيام الساعة ؛ أقول لما فشلت تلك المحاولات توجهت جهود أعداء هذا الدين إلى محاولة النيل من هذا الكتاب بغير طريقة الطعن فيه أو التحريف والتبديل ، فَفُتح باب التأويل المذموم لكلام الله عز وجل وخَرَجَ على الأمة التفسير بالرأي على غير قوانين اللغة العربية ولاموافق للأدلة الشرعية ولامستوف لشرائط التفسير [٣]. وظهرت طريقة المعتزلة في التفسير التي ورثها منهم أصحاب المدرسة العقلية أو من يعرف بالعصرانيين [٤] .

---

[١] الإتقان للسيوطي : ١ـ٢ / ٢٨٥ .

[٢] الحجر : ٩٣ .

[٣] الرأي قسمان :قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول ،مع موافقة الكتاب والسنة ،ومراعاة سائر شروط التفسير ،وهذا القسم جائز لاشك فيه .وعليه يحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي

و قد كان للعلماء جهودهم المباركة في الذب عن كتاب الله تعالى ؛ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ في هذا المبحث ؛ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليظهر من خلال ذلك ـ بإذن الله تعالى ـ تميز ما قام به من جهد ـ يرحمه الله ـ .

جهود السابقين :

لأئمة الدعوة جهود مباركة في الدفاع عن هذا القرآن الكريم ابتداءً بإمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هـ) يرحمه الله وسأوضح هذا من خلال الإتيان ببعض نصوصهم كأمثلة:حيث بوب الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله ـ في كتابه فضل الإسلام باباً تحت مسمى (وجوب الاستغناء بمتابعته)يعني القرآن الكريم [١]،وفي كتابه أصول الإيمان (باب الوصية بكتاب الله عز وجل) [٢].كما رد على الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة ،وهي أن القرآن والسنة لايعرفهما إلا المجتهد المطلق [٣]

.وقسم غير جار على قوانين العربية ولاموافق للأدلة الشرعية ،ولامستوف لشرائط التفسير ،وهذا هو مورد النهي ومحط الذم وعليه يحمل كلام المانعين للتفسير بالرأي ؛ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير بعد أن ساق الآثار عمن تحرج من السلف من القول في التفسير :" فهذه الآثار الصحيحة وماشاكلها عن أئمة السلف ، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لاعلم لهم به فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغةً وشرعاً فلا حرج عليه ..." انظر: مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص ٣١ والتفسير والمفسرون لمحمد الذهبي :١/٢٦٤.

[٤] العصرانية : حركة تجديد واسعة نشطت في داخل الأديان الكبرى : داخل اليهودية ، وداخل النصرانية ، وداخل الإسلام أيضاً . والعصرانية في الدين هي : أي وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي ،والثقافة المعاصرة ، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية ، على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة " انظر : قاموس المورد لمنير البعلبكي ص ٥٨٦ . وانظر لمزيد من البيان : العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب لمحمد حامد الناصر .

[١] انظر :مؤلفات الشيخ محمد ص٢١١.

[٢] المصدر السابق: ٢٥٦ .

[٣] انظر : الدرر السنية ١ / ١٧٤.

.وقرر المعتقد الحق في كتاب الله عز وجل وأنه كلام الله مُنَزَّلٌ غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ،وأن الله تكلم به حقيقة ،وسمعه منه جبريل ،ونزل به على رسول الله ﷺ [١]. وقد قرر ذلك من بعده طلابه من أئمة الدعوة كما في جواب لأبناء الشيخ والشيخ **حمد بن ناصر** (١٢٢٥هـ)حيث قالوا :"وأما القرآن فهو صفة الله غير مخلوق ،منه بدأ وإليه يعود ، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ،من هذه الأمة ،من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ،والله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به ،وسمعه جبرائيل من الله ،وبلغه جبرائيل إلى محمد ؛وبلغه محمد إلى أمته ،فالكلام كلام الباري ،والصوت صوت القاري ؛وهذا أمر مفهوم معقول عند من لم تغير فطرته ،التي فطره الله عليها " [٢]

و الشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٨٥هـ)يرحمه الله الذي قرر كذلك بأن القرآن الكريم كلام الله ورد على الأشاعرة [٣] وبين أنهم أخطؤوا في ثلاثة من أصول الدين وأنهم أخذوا ببدعة عبدالله بن كلاب [٤] في كلام الرب تعالى وتقدس ،كما نبه على أن من زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف فلم يقل ليس بمخلوق،فهو أخبث من القول الأول . [٥]

و الشيخ **عبدالله أبابطين** (١٢٨٢هـ)يرحمه الله حيث عقد مناظرة في كلام الله تعالى هل هو مخلوق ،أم لا ؟ فقال : "فأما قولكم :إن الخلاف في ذلك لفظي ،فليس

---

[١] المصدر السابق ص ٣٠ و ٥٧٢.

[٢] المصدر السابق : ١٥/٣.

[٣] اتباع أبي الحسن الأشعري وهم يقولون : بتقديم العقل على النقل ويثبتون من الصفات سبع صفات ويؤولون الصفات الباقية .

[٤] هو عبدالله بن كلاب القطان الفقيه البصري أبو محمد ، وإليه تنسب طائفة الكلابية . طبقات الشافعية الكبرى :٥١/٢ وآراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية لهدى بنت ناصر الشلالي : ٤٩ .

[٥] المصدر السابق : ٣٥٢/١،٣٢٠.

الأمر كذلك وإنما هو لفظي بين المعتزلة [١] والأشاعرة ؛لأن المعتزلة يقولون :كلام الله مخلوق ؛والأشاعرة يقولون : ليس بمخلوق ؛والكلام عندهم : المعنى ؛ويقولون : الحروف مخلوقة ؛ فقالت المعتزلة :لاخلاف بيننا وبينكم ،لأن الكلام هو الحروف فإذا أقررتم بأن الحروف مخلوقة ،ارتفع النزاع ،فيكون الخلاف بين الفريقين ". [٢]

جهود المعاصرين :

وجاءت من بعدهم جهود المعاصرين ليحافظوا ويؤكدوا على مذهب السلف رضوان الله عليهم أجمعين .

كأمثال الشيخ **عبدالرحمن بن سعدي**(١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي قرر معتقد أهل السنة والجماعة في أن القرآن كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق ورد على الفلاسفة [٣] والجهمية [٤] والمعتزلة والأشاعرة والكلابية والكرامية [٥] وغيرها من الطوائف التي ضلت عن مذهب السلف في صفة الكلام . ومن ذلك قوله :

---

[١] اتباع واصل بن عطاء المعتزلي وهم يثبتون أسماء الله كأعلام محضة مترادفة ، وينفون صفاته سبحانه وتعالى تتريهاً لله بزعمهم .

[٢] المصدر السابق : ٢/ ٢٣١.

[٣] هم قوم انفردوا بأرائهم وعقولهم ، وتكلموا بمقتضى ظنونهم ، من غير التفات إلى الأنبياء . فمنهم من قال : بقول الدهرية أن لا صانع للعالم . وكان سقراط يزعم أن أصول الأشياء ثلاثة : علة فاعلة : يعني بها الله . والعنصر وهو الموضوع الأول للكون والفساد . والصورة وهي جوهر الجسم . وقد ذهب أكثر الفلاسفة إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً ، وإنما يعلم نفسه وأنكروا بعث الأجساد ورد الأرواح إلى الأبدان ، ووجود جنة ونار جسمانيين ، وجعلوا الجن والشياطين قوى الشر الفاسدة ،وأن القرآن فيض فاض على النبي ﷺ من العقل الفعال وهو جبريل عندهم . معجم البدع : ٤٦٤ .

[٤] أصحاب الجهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة وقد وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء وهم ينفون الأسماء والصفات عن الله تعالى ،والإيمان عندهم مجرد المعرفة ، وهم يقولون بخلق القرآن . انظر : الملل والنحل : ١ / ٩٧ .

[٥] هم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التشبيه والتجسيم ، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة . الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ١٥٤ .

" ومن قول أهل السنة والجماعة قولهم في الكلام وأن الله له الكمال المطلق فكلامه القرآن هو المقروء بالألسنة المحفوظ في الصدور المسموع بالآذان ،وكلامه من جملة صفاته الفعلية فهو متصف به ، وهو متعلق بمشيئته وقدرته ،وليس مخلوقاً لأن الكلام صفة المتكلم " وقوله : " ومن تصور أقوالهم ٠ (يعني الفلاسفة) جزم بأنهم لايؤمنون بالله ولايثبتون وجوده ولايثبتون الرسالة ولاالمعاد الأخروي ." [١]

و الشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي أوضح أن القرآن الكريم كما أنه قطعي الثبوت فهو قطعي الدلالة أيضاً راداً على الذين يزعمون أن القرآن الكريم ثابت نصاً لكنه ظني الدلالة .كما بين معنى الإيمان بالكتب وأنه التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عز وجل على رسله عليهم السلام إلى عباده بالحق المبين .كما تناول أصل القول بخلق القرآن ومن ذلك قوله : " وهذه الآيات والأحاديث مما ذكرنا ومما لم نذكر كلها شاهدة بأن الله تعالى لم يزل متكلماً بمشيئته وإرادته ،يتكلم بما شاء كيف شاء متى شاء بكلام حقيقة يسمعه من يشاء من خلقه وأن كلامه قول حقيقة كما أخبر وعلى مايليق بعظمته كما قال تعالى : ﴿ **والله يقول الحق** ﴾ [٢] وقال:﴿ **سلام قولاً من رب رحيم** ﴾ [٣]

وقال : ﴿ **إنه لقول فصل ۞ وما هو بالهزل** ﴾ [٤] والقرآن كلامه تعالى تكلم به حقيقة كما شاء وهو من فاتحته إلى خاتمته شاهد بذلك "وقد أورد الآيات والأحاديث وآثار الصحابة والتابعين من الأئمة التي تقرر ذلك . [٥]

---

[١] انظر : الشيخ عبدالرحمن وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد ص ١٤

[٢] الأحزاب:٤

[٣] يس : ٥٨

[٤] الطارق : ١٣،١٢.

[٥] انظر : الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد علوش المدخلي ٢٦٢،ومعارج القبول :١/ ١٨٩ ـــ ٢١٨.

والشيخ **محمد بن إبراهيم** (١٣٨٩هـ) ـ يرحمه الله ـ الذي نقد قول السيوطي في الإتقان الذي يقول فيه : " أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد "[1] حاكياً لهذا القول في جملة من أقوال من غير رد له ولا إنكار . وقد نبه الشيخ على ذلك بقوله : " وهذه المقالة مبنية على أصل فاسد، وهو القول بخلق القرآن ،وهذه هي مقالة الجهمية والمعتزلة ومن نحى نحوهم وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها إنكار أن يكون الله متكلماً حقيقة ،ويلزم من هذه المقالة من الكفر والإلحاد والزندقة وإنكار الرسالة ووصف الله بالخرس وتشبيهه بآلهة المشركين الأصنام التي لا تنطق وغير ذلك من المحاذير الكفرية مايعرفه أهل العلم فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء

---

[1] ذكر الإمام السيوطي ـ يرحمه الله ـ في الإتقان عند حديثه على المسألة الثانية :في كيفية الإنزال والوحي :" وقال غيره : في المترل على النبي ﷺ ثلاثة أقوال : أحدها أنه اللفظ والمعنى ،وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به .وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ ؛ كل حرف منها بقدر جبل قاف ،وأن تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها إلا الله . والثاني :أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة ،وأنه ﷺ علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب ،وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ والثالث : أن جبريل ألقى إليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب ،وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية ، ثم أنزل به كذلك بعد ذلك .وقال البيهقي في معنى قوله تعالى :﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ يريد والله أعلم :إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع ، فيكون الملك متنقلاً به من علو إلى أسفل . قال أبو شامة : هذا المعنى مطّرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله . قلت : ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً :﴿ إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ،فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهي به على الملائكة ، فكلما مر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق ، فينتهي به حيث أمر ﴾ وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه : ﴿ إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان ، فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة ﴾ وأصل الحديث في الصحيح ." ١٢٦/١ فقد رجح الإمام السيوطي ـ يرحمه الله ـ بأن جبريل عليه السلام تلقف القرآن سماعاً من الله تعالى؛ لكنه مع ذلك كما قال الشيخ محمد بن إبراهيم ـ يرحمه الله ـ لم يعلق على الأقوال الباطلة .

وكيف شاء ،وأن جبريل عليه السلام سمع القرآن الكريم من الله تعالى ،وبلغه إلى محمد ﷺ .والقائلون بخلق القرآن منهم من يقول : خلقه في اللوح المحفوظ ،وأخذ جبريل ذلك المخلوق من اللوح المحفوظ ،وجاء به إلى محمد ﷺ .ومنهم من يقول : خلقه في جبريل .ومنهم من يقول : خلقه في محمد ،إلى غير ذلك من أقوالهم ". [1]

كما أن للشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله جهده في تقرير أن القرآن كلام الله كما هو معتقد أهل السنة والجماعة وبين أن القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل الذي هو آخر كتاب نزل من السماء ،كما تحدث الشيخ عن صفة الكلام وبين أنها من الصفات الثابتة لله تعالى على مايليق بجلاله سبحانه،ورد على المخالفين في هذه الصفة ومن ذلك قوله :" اعلم أن كثيراً من المتكلمين يزعمون أن كلام الله معنى قائماً بذاته ، مجرد عن الألفاظ والحروف والأمر عندهم هو اقتضاء الفعل بذلك المعنى القائم بالنفس ، المجرد عن الصيغة . ولأجل هذا الاعتقاد الفاسد قسموا الأمرين إلى قسمين :نفسي ولفظي .فالأمر النفسي عندهم هو ماذكرنا ،والأمر اللفظي هو الدال عليه كصيغة افعل " . [2]

---

[1] انظر :فتاوى ورسائل للشيخ ٢١٤/١.وقد نقل الشيخ كلاماً طويلاً لشيخ الإسلام عن هذه المسألة جاء فيه :" فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لامن الهواء ولامن اللوح ولامن جسم آخر ولامن جبريل ولامحمد ولاغيرهما ...وهذا لاينافي ماجاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر (أنه أنزله إلى بيت العزة من السماء الدنيا ،ثم أنزله بعد ذلك منجماً مفرقاً بحسب الحوادث .ولاينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله ...وكونه مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لاينافي أن يكون جبريل نزل به من الله ، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل وغير ذلك ..."الفتاوى: ١١٧/١٢ـ١٦٢.

[2] انظر : جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لعبدالعزيز الطويان من ص ٢٨٧ـ٢٩٦ .

جهود الشيخ حمود :

أما شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ فله جهود مباركة في الدفاع عن هذا الكتاب المبارك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ تتضح ــ بإذن الله تعالى ــ من خلال تناول النقاط التالية :

١) فقد رد على الجهمية الذي زعموا بأن القرآن مخلوق وأن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة ،وبين أن أهل السنة يفرقون بين التلاوة التي هي فعل العبد وبين المتلو الذي هو كلام الله عز وجل وأنهم وضحوا أن الأولى مخلوقة والثاني غير مخلوق :حيث قال : " أما أهل العلم الموروث عن النبي ﷺ ــ وهم أهل السنة والجماعة ــ فإنهم يفرقون بين فعل العبد الذي هو تلاوته وبين المتلو المقروء وهو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ فيقولون : إن فعل العبد مخلوق ،وإن المتلو المقروء غير مخلوق ويقولون :إن الورق والمداد مخلوقان ،وإن المكتوب المثبت في المصاحف غير مخلوق .ويقولون : إن صدور الحفاظ مخلوقة ،وإن المحفوظ في الصدور من القرآن غير مخلوق .ويقولون : إن أسماع العباد مخلوقة ،وإن مايسمعونه من القرآن غير مخلوق .ويقولون :إن أبصار العباد مخلوقة ،وإن ماينظرون إليه من القرآن المكتوب غير مخلوق هذا هو قول أهل السنة .وأما أهل الجهل الموروث عن الجعد بن درهم [1] والجهم بن صفوان[2] فإنهم يزعمون أن القرآن مخلوق وأن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة وأن المكتوب في

---

[1] الجعد بن درهم ، عداده في التابعين . مبتدع ضال . زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى ؛ فقُتل على ذلك بالعراق يوم النحر . ميزان الاعتدال للذهبي : ١ / ٣٩٩ .

[2] قال عنه الذهبي في الميزان : جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، هلك في زمان التابعين ، وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً .

المصاحف والمحفوظ في الصدور من القرآن والمسموع من تلاوة التالين للقرآن كل ذلك مخلوق " .[١]

٢)كما بين حكم هؤلاء الجهمية عند جمهور كبير من العلماء بقوله :" وقد كَفّر كثيرٌ من العلماء المعتبرين من قال : إن القرآن مخلوق ومن قال : إن اللفظ بالقرآن مخلوق ،وتبرؤا منهم " ويقول : " فذكر رحمه الله [يعنى ابن القيم] أن خمسمائة من العلماء كفروا الجهمية [٢] ونقل صاحب الفروع عن القاضي عياض أنه ذكر الإجماع على كفر من قال : إن القرآن مخلوق [٣] ، وأشد من ذلك مارواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة عن سفيان بن عيينة أنه قال : القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر [٤] " [٥] وذكر الآيات التي كفر بها الإمام أحمد ـ يرحمه الله من يقول بخلق القرآن . [٦]

---

[١] تنبيه الإخوان : ٨ ــ ٩ .وهو تعقيب من الشيخ على رسالة للشيخ عبدالفتاح أبو غدة سماها (مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل) .

[٢] المصدر السابق : ٩ . وهو يعني بذلك قول ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في نونيته :

ولقد تقلد كفرهم خمسون ... في عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي حكاه عن ... هم بل حكاه قبله الطبراني

يقول الشارح الشيخ أحمد بن عيسى : " أي أن القائلين بخلق القرآن كفرهم خمسمائة عالم من علماء المسلمين . يقول اللالكائي : فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً وأكثر من التابعين وتابعين التابعين ،والأئمة المرضيين ، سوى الصحابة الخبيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم ، وتدينوا بمذاهبهم ، قال : لو اشتغلت بنقل قول المحدثين ؛ لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة . ١ / ٢٩٦ ــ ٢٩٧ .توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي : ٢ / ٣١٣ وما بعدها .

[٣] لم أقف عليه .

[٤] السنة : ١ / ١١٢

[٥] المصدر السابق : ص ٩ ــ ١٠ ؛ والصارم الصقيل : ١٠ .

[٦] المصدر السابق : ص ٣٩.

٣)وأورد بعد ذلك ماقرره الإمام البخاري ـــ يرحمه الله ـــ في أفعال العباد عامة ومنها التلاوة والكتابة وما قرره أيضاً في القرآن المتلو فقال :"وقد قـــرر الإمـــام البخاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ في كتاب (خلق أفعال العباد) نحـــو مـــاذكره إبراهيم الحربي عن الإمام أحمد . قال البخاري : " سمعت عبدالله بن سعيد يقول : سمعت يحي بن سعيد يقول : مازلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العبـــاد مخلوقة .قال أبو عبدالله ـــ أي البخاري ـــ حركاهم وأصـــواهم واكتســـاهم وكتابتهم مخلوقة . فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق .قال الله :﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ [(١)] وقال إسحاق بن إبراهيم : فأما الأوعية فمـــن يشك في خلقها ؟ قال الله :﴿ **وكتاب مسطور ۞ في رق منشور** ﴾ [(٢)]
وقال:﴿ **بل هو قرآن مجيد۞في لوح محفوظ**﴾[(٣)] فذكر أنه يحفظ ويسطر قال : ﴿ ومايسطرون ﴾ ثم روى بإسناده عن قتادة ﴿ **والطور وكتـــاب مســـطور** ﴾ فقال: المسطور المكتوب ﴿ **في رق منشور** ﴾ وهو الكتاب وروي أيضـــاً عـــن مجاهد ﴿ **وكتاب مسطور** ﴾ وصحف مكتوب ﴿ **في رق منشور** ﴾ في مصحف .قال أبو عبدالله ـــ يعنى البخاري ـــ فأما المداد والرق ونحوه فإنه خلق كما أنك تكتب الله فالله في ذاته هو الخالق . وخطك واكتسابك من فعلك خلـــق ، لأن كل شيء دون الله يصنعه وهو خلق ...[(٤)] " [(٥)]

---

(١) العنكبوت : ٤٩

(٢) الطور : ٣،٢

(٣) البروج : ٢٢،٢١

(٤) خلق أفعال العباد : ٢٦ .

(٥) المصدر السابق: ٢١ ـــ ٢٦.

٤)كما أنه تحدث عن مسألة(لفظي بالقرآن مخلوق)ونقل كلام الإمام أحمد عن اللفظية وأنهم جهمية [١] ، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع . [٢]

وبين الشيخ أن الذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن لخوفهم من أهل السنة كما ذكر ذلك الإمام الصابوني ــ يرحمه الله ــ فقال : " والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق ،فلذلك سماهم أحمد رحمه الله جهمية. وحكى عنه أيضاً أنه قال : اللفظية شر من الجهمية .وأما ماحكاه محمد بن جرير عن أحمد رحمه الله بأن من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع فإنما أراد أن السلف من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ ، و لم يحوجهم الحال إليه ؛ وإنما حدث الكلام من أهل التعمق وذوي الحمق الذين أتوا بالمحدثات وبحثوا عما نهوا عنه من الضلالات وذميم المقالات وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الإسلام . فقال الإمام أحمد : هذا القول نفسه بدعة ومن حق المتدين أن يدعه ولايتفوه به ولابمثله من البدع المبتدعة ويقتصر على ماقاله السلف من الأئمة المتبعة ،أن القرآن كلام الله غير مخلوق ولايزيد عليه إلا تكفير من يقول بخلقه"[٣] .انتهى كلام الصابوني رحمه الله تعالى ،وفيه أبلغ رد على ماقرره الكوثري وزعم أنه مراد أبي حنيفة ،وفيه أبلغ رد على زعم الكوثري أن آراء أهل العلم والفهم قد استقرت على مقتضى تقريره[٤] المخالف لعقيدة السلف وأصحاب الحديث " [٥]

---

[١] السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل : ١/ ١٦٤ ــ ١٦٥ .

[٢] المصدر السابق : ٣٠.

[٣] عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٣٤ .

[٤] يقول الكوثري :" ولما رأى أبو حنيفة ذلك ، تدارك الأمر وأبان الحق فقال : ماقام بالله غير مخلوق ، وما قام بالخلق مخلوق . يريد أن كلام الله باعتبار قيامه بالله صفة له كباقي صفاته في القدم وأما في ألسنة التالين ،وأذهان الحفاظ ، والمصاحف ، من الأصوات ، والصور الذهنية ، والنقوش فمخلوق كخلق حامليها .

٥)كما أوضح حقيقة اللفظية والواقفة ونقل أقوال العلماء في ذمهم ومن ذلك قول الإمام أحمد ــ يرحمه الله ــ كما في السنة لما سئل عنهم : " من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي ،ومن لم يكن يُعرف بالكلام يجانب حتى يرجع ،ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم [١] " [٢] كما عقب على قول السبكي ــ يرحمه الله ــ في الطبقات الكبرى عند ترجمة أحمد بن إبراهيم بن كثير حيث قال : "لايستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى ،وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها " [٣] فرد عليه الشيخ ــ يرحمه الله ــ بقوله : " ليس الأمر كما قال السبكي ،وإنما أنكر الإمام أحمد رضي الله عنه على الذين قالوا إن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة وعدهم من الجهمية لأن هذه الكلمة مجملة يدخل فيها صوت العبد وحركاته وهي مخلوقة ،ويدخل فيها المقروء المتلو وهو كلام الله مترل غير مخلوق . فإذا قال الرجل: لفظي بالقرآن مخلوق وأطلق فقد جعل المتلو المقروء مخلوقاً وهذا قول الجهمية ،وإذا قال :لفظي بالقرآن غير مخلوق وأطلق فقد جعل صوته وحركاته غير مخلوقة

فاستقرت آراء أهل العلم والفهم على ذلك بعده " انتهى .مسألة خلق القرآن لأبي غدة : ص ٧ .وهذا التقرير موافق لقول من يقول من الجهمية أن اللفظ بالقرآن مخلوق .انظر تنبيه الإخوان : ١٠ــ ١١ وبيان مخالفة الكوثري لإعتقاد السلف د. محمد الخُميس حيث نقل عن الكوثري قوله : " إن القول بخلق القرآن إنما يكون ضلالاً إذا أريد به ماهو قائم بالله سبحانه وتعالى،وهو الكلام النفسي .وأما الحروف والأصوات في ألسنة التالين والزاج والعفص والمداد والنقوش في أوراق المصاحف والحروف المتخيلة في أدمغة الحفاظ فمحدثة مخلوقة حتماً ،وأدعاء عكس هذا مكابرة وزيغ مبين "تأنيب الخطيب ص ٩٦ــ٩٧وانظر تعليقه على كتاب تبيين كذب المفترى ص ١٥ .

[٥] المصدر السابق : ٣١ــ ٣٢

[١] السنة : ١ / ١٧٩ .

(٢)انظر المصدر السابق : ٣٧ ــ ٤٠ .

[٣] لم أقف عليه في الطبقات .

،وهذا قول مبتدع ؛ فلهذا سد أحمد رحمه الله تعالى وغيره من الأئمة هذا الباب ونهوا عن إطلاق القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ..." [١]

٦)وذهب إلى أن الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري واستدل على ماذهب إليه بالإجماع من أهل السنة على ذلك فقال ـ يرحمه الله ـ : " قد تقدم الكلام في مسألة اللفظ مفصلاً في صفحة ١٢ وذكرنا هناك قول إمامي أهل السنة والحديث أحمد والبخاري وذكرنا أيضاً أن من أطلق القول في اللفظ و لم يفصل بين أفعال العباد وكسبهم وماقام بهم وبين المتلو المقروء فهو مبتدع . وما أدعاه المحشي غير صحيح بل الإجماع من أهل السنة والجماعة على أن الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري ، وأما الإجمال فإنه من أقوال أهل البدع ولاعبرة بإجماعهم ولابخلافهم ".[٢]

٧)وأورد كلام الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ عن قولهم :(إن اللفظ بالقرآن مخلوق) وأن العبد يتوجه لله تعالى بالقرآن بخمسة أوجه وهو فيها غير مخلوق :" وقال إبراهيم الحربي:كنت جالساً عند الإمام أحمد بن حنبل إذ جاءه رجل فقال : يا أبا عبدالله إن عندنا قوماً يقولون إن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة . فقال أبو عبدالله:يتوجه العبد لله تعالى بالقرآن بخمسة أوجه وهو فيها غير مخلوق :حفظ بقلب ،وتلاوة بلسان ، وسمع بأذن ،ونظرة ببصر ،وخط بيد فالقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق ،والتلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق ،والسمع مخلوق والمسموع غير مخلوق ،والنظر مخلوق والمنظور إليه غير مخلوق ،والكتابة مخلوقة

---

[١] تعليق الشيخ على طبقات الحنابلة :ص ١٢ .

[٢] انظر : تعليق الشيخ على اختصار طبقات الحنابلة للنابلسي ص ١٢٥ عند ترجمة شاهين بن السميدع عند قول المحشي : " ويجرنا هذا إلى الشك في كثير مما نسب إليه من تكفير القائلين بخلق اللفظ الذي استقر الإجماع على أنه مخلوق " .

والمكتوب غير مخلوق" ثم ذكر الأدلة على هذه الأوجه الخمسة من الكتاب والسنة [١]

٨)ومن ذلك تنبيه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على مانسب إلى الأئمة في مسألة القول بخلق القرآن ومنه مانسب إلى الإمام أحمد ــ يرحمه الله ــ من قول القائل (والقرآن قديم) حيث نسب ذلك إلى عقيدة الإمام أحمد وقد رد الشيخ عليه بقوله : " أن هذا قول ابن كلاب وهو قول محدث ولايعرف عن أحد من السلف فنسبته إلى الإمام أحمد غلط " [٢]

وكذلك مانسب إلى الحسن البصري من قوله : "ويارب كهيعص وطه ويس ورب القرآن الكريم" قال الشيخ : " هذا من كلام الجهمية القائلين بخلق القرآن ولايقوله الحسن البصري " [٣] .وكذلك مانسب إلى الإمام أبي حنيفة

---

[١] المصدر السابق : ص ١٣ والرد الجميل : ص ٢١ ومابعدها وتعليق الشيخ على مختصر الصواعق :٢/٣١٤ عند كلام الإمام أحمد . هذه الأدلة هي : فأما قوله : حفظ بقلب فدليله قوله تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ يعني في صدرك قاله ابن عباس رضي الله عنهما . وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الرجل ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ﴾ . وأما قوله : وتلاوة بلسان فدليله قول الله تعالى : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين ﴾ الآية . وأما قوله : وسمع بأذن فدليله قول الله تعالى : ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ﴾ وقول النبي ﷺ : ﴿ إني أحب أن أسمعه من غيري ﴾ وأما قوله : و نظرة ببصر فقد رود في ذلك حديث في إسناده مقال : ﴿ فضل قراءة القرآن نظر على من يقرأه ظهراً كفضل الفريضة على النافلة ﴾ . وأما قوله : وخط بيده فدليله قول الله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ .

[٢] انظر : تعليق الشيخ على طبقات الحنابلة عند قطعة من مقدمة الشيخ الإمام أبي محمد بن تميم الحنبلي في عقيدة الإمام المبجل أحمد بن حنبل ص ٢٧٠ . وقد أشار الشيخ إلى مراجعة كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد عليه ص ٤٦٦ــ ٤٦٧من مجموع الفتاوى .

[٣] نفي الشيخ ــ يرحمه الله ــ هذا القول عن الحسن البصري ــ يرحمه الله ــ لما عرف عن الحسن من بعده عن البدع وتمسكه بالكتاب والسنة وعلمه وفقهه يرحمه الله وقد قال أبو سعيد الأعرابي : " كان يجلس إلى الحسن طائفة من هؤلاء فيتكلم في الخصوص ، حتى نسبته القدرية إلى الجبر ،وتكلم في الاكتساب حتى نسبته السنة إلى القدر؛ كل ذلك لافتنانه وتفاوت الناس عنده في الأخذ عنه ؛ وهو بريء من القدر ومن

ــ يرحمه الله ــ كما ذكر الكوثري أنه قال : "وماقام بالخلق مخلوق" قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" فلا أظن أن ذلك يثبت عن أبي حنيفة ،وعلى تقدير ثبوته فهو كلام مجمل وليس بفصل[1] كما قد زعم ذلك الشيخ أبو غدة . وليس فيه إسكات للجهمية ولاغيرهم "وقال : " ولاشك أن تقرير الكوثري لما ذكره عن أبي حنيفة يفتح باب الطعن في أبي حنيفة وتصديق الروايات التي جاء فيها أن أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن وأنه قد استتيب من ذلك ثلاث مرات . وهذا مما يتره عنه أبو حنيفة ويتره أيضاً عما قرره الكوثري ونسبه إليه يحسب أن فيه مدحاً لأبي حنيفة وهو في الحقيقة مما يذم به ويطعن به عليه لو كان ثابتاً عنه ولكنه لم يثبت . والأحرى أنه مفترى على أبي حنيفة " [2]
ومن ذلك دفاعه ورده عما نسبه الشيخ أبو غدة إلى الإمام البخاري حيث ذكر عن الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ أنه قرر في كتابه "خلق أفعال العباد " أن المداد والرق ــ أي الورق ــ والكتابة والحفظ للقرآن وأصوات العباد به كلها مؤلفة مخلوقة من فعل المخلوقين .وأن القرآن صفة الله تعالى وهو قول الجبار أنطق به عباده . وكذلك تواترت الأخبار عن النبي ﷺ ،أن القرآن كلام الله . قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ معقباً على ذلك : " وأقول أن هذه الجملة قد لخصها المؤلف من عدة مواضع من كتاب "خلق أفعال العباد " وأدخل فيها

كل بدعة " انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٥٨٢ ــ ٥٨٣ . أقول : فمن الممكن بناء على الكلام السابق أن يكون الحسن البصري ــ يرحمه الله ــ قد قال هذا الكلام من باب تصويره لمذهب الجهمية تصويراً دقيقاً كأصحابه أنفسهم أو أكثر وذلك ليبين ما في هذا المذهب من بطلان ، وهي طريقة معروفة عند أهل العلم كما هو فعل شيخ الإسلام ابن تيمية عند تصويره لمذهب الفلاسفة أو المتصوفة .

[1] أقول : إن كان المراد بهذا المجمل في تفصيله ماقاله الإمام أحمد من الخمسة الأوجه فهو صحيح وإن كان المراد به مايوافق كلام الجهمية فهو مردود على قائله سواء ثبت ذلك عن الإمام أبي حنيفة يرحمه الله أو لم يثبت .

[2] تنبه الإخوان على الأخطاء في مسألة خلق القرآن : ١٠ــ ١١ .

أحرفاً ليست في كلام البخاري . منها قوله:"للقرآن " بعد قولـه والحفـظ ،ومنها قوله:" به " بعد قوله وأصوات العباد ،ومنها قوله:"كلها مؤلفة من فعل المخلوقين ".وكان ينبغي للمؤلف أن يلتزم الأمانة في إيراده لأقوال البخـاري بحيث لايدخل فيها ماليس منها .ولاسيما إذا كان المزيد مما يفسـد الكـلام ويغير معناه .وهذه الأحرف المزيدة في بعضها إفساد لبعض كلام البخـاري وتغيير لمعناه وإحالة له إلى قول من يقول من الجهمية إن اللفظ بالقرآن مخلوق فمن هذه الأحرف قوله : " به " أي في قوله :" وأصوات العباد بـه ـــ أي بالقرآن ـــ كلها مؤلفة مخلوقة من فعل المخلوقين . وهذه العبارة لا فرق بينها وبين من يقول من الجهمية : إن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة . فإن كان المؤلف قد أدخل هذا الحرف في كلام البخاري متعمداً ؛ فما أعظم ذلك وأبشعه ، وإن كان قد أدخله سهواً أو لعدم علمه بما يدل عليه من إحالة المعـنى إلى قـول اللفظية ؛ فينبغي له أن يستدرك ذلك ، وينبه عليه .وفيما قرره البخـاري في كتاب "خلق أفعال العباد " كفاية في الرد على عبارة المؤلف ..."[1]

---

(١)المصدر السابق : ٤٤ ـــ ٤٧ . ولقد قمت بالرجوع إلى كلام الإمام البخاري ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه (خلق أفعال العباد) فوجدت أن الأمر كما ذكره الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ كلام للإمام البخاري في عدة مواضع متفرقة من كتابه : ومنها قوله : " قال أبو عبدالله بن محمد إسماعيل : سمعت عبدالله بن سعيد يقول : سمعت يحي بن سعيد يقول : مازلت أسمع من أصحابنا يقولون : إن أفعال العباد مخلوقة . قال أبـو عبدالله : حركاتهم وأصواتهم وأكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبـت في المصـاحف المسطور المكتوب الموعي في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق ، قال الله ﴿ بل هو آيات بينات في صـدور الذين أوتوا العلم ﴾ (العنكبوت : ٤٩)وقال إسحاق بن إبراهيم فأما الأوعية فمن يشك في خلقها ..؟ قال الله تعالى : ﴿ وكتاب مسطور في رق منشور ﴾ (الطور : ٣)وقال ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ (البروج : ٢٢) فذكر أنه يحفظ ويسطر قال : ﴿ ومايسطرون ﴾ (القلم: ١) ص ٤٧ وفي موضع آخـر ص ١٩ يقول : " القرآن كلام الله غير مخلوق ، و أفعال العباد مخلوقة ، والسؤال عنه بدعة ، فشغب الرجل [أي الذي جاء يسأله عن القرآن] وقال : قد قال لفظي بالقرآن مخلوق ، وقال البخـاري : حركـاتهم وأصواتهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المثبت في المصاحف الموعى في القلوب ؛ فهو كلام الله غير مخلوق

كما رد على دعوى الصداقة الوكيدة والصحبة القوية بين الإمام أحمد وبين الحسين الكرابيسي [1] كما أدعى ذلك أبو غدة وأن المحنة فرقت بينهما .فقال الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " فهو مردود بما جاء في كتاب السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد قال : سمعت أبي يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سيء رديء وهو كلام الجهمية .قلت له : إن الكرابيسي يقول هذا . قال : كذب هتكه الله الخبيث . وقال : قد خلف هذا بشراً المريسي .وكان أبي

قال تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ وفي ص ٤٩ يقول : " فأما المداد والرق ونحوه فإنه خلق ، كما أنك تكتب الله ؛ فالله في ذاته هو الخالق ،وخطك واكتسابك من فعلك خلق ؛ لأن كل شيء دون الله يصنعه ، وهو خلق ." وفي ص ١٠٤ يقول :" القراءة هي التلاوة ،والتلاوة غير المتلو " وفي ص ١١٥ يقول : " فلا يشك عاقل بأن الله هو المعبود وقوله : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ هو قرآن ، وكذلك جميع القرآن هو قوله . والقول صفة القائل موصوف به ؛ فالقرآن قول الله ﷻ والقراءة والكتابة والحفظ للقرآن هو فعل الخلق ؛ لقوله : ﴿ فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ فقوله : ﴿ فأقرأوا ما تيسر منه ﴾ . والقراءة فعل الخلق وهو طاعة الله ، والقرآن ليس هو بطاعة إنما هو الأمر بالطاعة " وفي ص ١١٦ يقول : " فالصلاة بجملتها طاعة لله ، وقراءة القرآن من جملة الصلاة ؛ فالصلاة طاعة لله ،والأمر بالصلاة قرآن ،وهو مكتوب في المصاحف ، محفوظ في الصدور ، مقروء على اللسان ، والقراءة والحفظ والكتابة مخلوق . وما قرئ وما حفظ وكتب ليس بمخلوق ."

فالذي يظهر والله أعلم أن أبا غدة ذكر في هامش صفحة ١٢ من كتابه ما يفهمه هو من كلام الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ وقد أضاف من الأحرف لفظة :(به) بعد قول البخاري : أصوات العباد ، وكذلك أضاف (كلها مؤلفة من فعل المخلوقين) أما لفظة (للقرآن) بعد قول البخاري : " والحفظ فهي لفظة مذكورة في كلام البخاري ، ولم يأت بها أبو غدة من عنده كما ذكر الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ ، ومع ذلك كله فإن الشيخ حمود لم يستعجل في حكمه على عبدالفتاح أبو غدة ؛ لكون فعله هنا محتمل ، ويبقى أن يقال بأنه إن أراد أبو غدة بإضافته للفظة (به) أن القرآن مخلوق فلا شك أن هذا معنى باطل مردود ، ونسبته إلى الإمام البخاري ظلم له وافتراء عليه ، وإن أراد بذلك أن الألفاظ مخلوقة والمتلفظ به وهو القرآن غير مخلوق فهو معنى صحيح لكن اللفظة المستخدمة لفظة لا يصح إطلاقها لما تحتمله من معنى باطل كما أوضح ذلك الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ .

[1] هو الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي الفقيه البغدادي صحب الشافعي وحمل عنه العلم وهو معدود في كبار أصحابه ، مات سنة ٢٤٥ هـ . ، انظر :التهذيب لابن حجر : ٣٥٩/٢ . و سير أعلام النبلاء للذهبي : ٧٩/١٢

يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو يقال مخلوق أو غير مخلوق ، قال سألته عن الكرابيسي حسين هل رأيته يطلب الحديث، فقال : ما أعرفه وما رأيته يطلب الحديث .قلت : فرأيته عند الشافعي ببغداد فقال : ما رأيته ولا أعرفه . فقلت : إنه يزعم أنه كان يلزم يعقوب بن إبراهيم بن سعد فقال : مارأيته عند يعقوب ابن إبرأهيم بن سعد ولا غيره وما أعرفه ." [1]

٩)كما أنه تحدث عن فتنة القول بخلق القرآن من حيث ما حدث من حمل المأمون والمعتصم للناس على اعتناق هذا القول الباطل ، وأن النبي ﷺ قد أخبر بوقوع ذلك فهو من إخباره صلوات ربي وسلامه عليه بأمور الغيب المستقبلية ، وقد وقع ما أخبر به ﷺ .

وقد ذكر الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في باب ماجاء في بني العباس عند حديث العباس رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : ﴿ **انظر هل ترى في السماء من نجم ؟** ﴾ قال : قلت: نعم .قال :﴿ **ماترى ؟**﴾ قال : قلت : أرى الثريا .قال : ﴿ **أما أنه يلي هذه الأمة بعددها من صلبك اثنان في فتنة**﴾ [2]

قال الشيخ حمود :"وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة ؛لكونه وقع كما أخبر ؛ فإنه ولي أمر هذه الأمة من بني العباس عدد كثير سبعة وثلاثون خليفة ، منهم اثنان في فتنة عظيمة ،وهما المأمون والمعتصم فإنهما افتتنا بالقول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل ،وفتنا كثيراً من الناس بدعائهم إلى هذه المحنة ؛ حتى أجابوا مكرهين ، ومن امتنع من إجابتهم كالإمام أحمد وغيره ؛ عذبوه بأنواع العذاب ؛ من حبس وضرب وإهانة ، ثم سلك الواثق سبيلهما في الدعاء إلى هذه الفتنة الصماء والمحنة الشنعاء ،وقتل بسببها أحمد

---

[1] المصدر السابق : ٤٧ـــ ٤٨ .

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٣ ـــ ٤ /ح ١٧٨٦وقال عنه الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح والحاكم في مستدركه :٣/ ٣٢٦

ابن نصر الخزاعي ــ رحمه الله تعالى ــ وروي أن الواثق رجع في آخر عمره عن القول بخلق القرآن ..." . [١]

كما أنه رد على قول سليمان السجزي بأن المعتصم وثب وقال : صدقت ياابن حنبل . وأنه تاب وأمر بضرب رقبة بشر المريسي [٢] وابن أبي دؤاد [٣]، وأكرم أحمد بن حنبل وخلع عليه فأمتنع من ذلك ، فأمر بحمله إلى بيته .وقد علق الشيخ على ذلك بقوله : "الظاهر أن هذه القصة موضوعة لأن المعتصم لم يقتل المريسي ولاابن أبي دؤاد ،ولم يكرم أحمد بن حنبل بل أهانه غاية الإهانة عامله الله بما يستحقه ". [٤]

ورد على من أثنى على المأمون وبالغ في الثناء عليه ، وبين أن ذلك غلط ؛لأن المأمون لاينبغي الثناء عليه ؛ لقوله بخلق القرآن وتعظيمه للجهمية وامتحانه لأهل السنة . [٥]

١٠)وأخيراً فقد نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على من ذهب إلى مذاهب مخالفة في القرآن كموافقة الإمام ابن حزم ــ يرحمه الله ــ للجهمية في زعمهم أن المحفوظ والمثبت في المصاحف والمسموع والمفهوم كل ذلك من المصحف

---

[١] إتحاف الجماعة :١ / ٢٥٤.

[٢] هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن المريسي ، العدوي بالولاء ، أبو عبدالرحمن : فقيه معتزلي ، عارف بالفلسفة يُرمى بالزندقة . وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء توفى عام : ٢١٨هـ ميزان الاعتدال : ١/١٥٠والأعلام : ٢/٥٥

[٣] هو أحمد بن أبي دُواد بن مالك الإيادي ، أبو عبدالله : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ، ورأس فتنة القول بخلق القرآن .توفي مفلوجاً ببغداد في خلافة المتوكل عام ٢٤٠هـ قال عنه الذهبي : كان جهمياً بغيضاً ، حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ، ولولا ذلك لاجتمعت الألسن عليه . انظر لسان الميزان : ١/١٧١والأعلام :١/١٢٤.

[٤] تعليق الشيخ على طبقات الحنابلة : ١/ ١٦٣عند ترجمة سليمان السجزي .

[٥] انظر:تعليق الشيخ على(دليل المستفيد على كل مستحدث جديد)لعبدالعزيز بن عبدالله آل خلف ص ٦٠

مخلوق يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" ومن شذوذ ابن حزم أيضـــا كلامـــه السيء في القرآن ،فقد شذ عن أهل السنة والجماعة، ووافق الجهمية في زعمه أن المحفوظ في الصدور من القرآن والمثبت في المصاحف منه والمسموع مـــن تلاوة التالين والمفهوم من ذلك كله مخلوق ،وقد ذكر ذلـــك في أول الجـــزء الثالث من كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)[1] كما نبه ـــ يرحمه الله ـــ على كلام الإمام داود الظاهري ـــ يرحمه الله ـــ في القرآن وزعمه بأنـــه مخلوق حيث قال :" والجواب أن يقال: بل حصل الخلاف من إمامي أهـــل

[1] الصارم الصقيل : ٩٠،٤٠،٩.وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣ / ١٧ يقول الإمام ابن حزم ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذكره لخمسة أشياء يقع عليها اسم القرآن وقوعاً مستوياً صحيحاً وهي : الصـــوت المسموع وهو يسمى قرآناً حقيقة ، و المفهوم من صوت القارىء و يسمى قرآناً و كلام الله على الحقيقة ، و المصحف كله و يسمى قرآناً و كلام الله ، و المستقر في الصدور يسمى قرآناً ، و علم الله تعالى لم يزل و هو كلامه غير مخلوق و ليس هو غير الله تعالى . ثم قال بعد ذلك : " ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة أشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً منها أربعة مخلوقة ، وواحد غير مخلوق ؛ لم يجز لأحد البتة أن يقول : القرآن مخلوق " . يقول الدكتور أحمد الحمد في رسالته ابن حزم وموقفه من الإلهيات بعد عرضه لكلام ابن حزم في صفة الكلام : " تبين لنا من عرض مذهب ابن حزم في كلام الله تعالى : أنه قريب من مذهب السلف حيث قال : إن القرآن هو كلام الله تعالى على الحقيقة بلا مجاز ، ويعبر به عن خمسة أشياء : الصوت المسموع ، والمفهوم من الصوت ، والمصحف كله ، والمستقر في الصدور ، وعلم الله وهو كلامه . وبـــين اشـــتمال الأربعة الأولى على ما هو مخلوق مما هو من صفات العباد ، وهو بهذا موافق لكلام السلف فهم لا يقولون : بأن ما هو من أفعال العباد غير مخلوق . ولكنهم لا يطلقون الحكم جزافاً ؛ لما في النفي والإثبات من الإجمال . وكل ما ذكر ابن حزم عند التفصيل أنه مخلوق ؛ فالسلف لا يخالفونه فيه ؛ ولكنهم لا يقولون كقولـــه : بأن أربعة الأشياء التي يعبر بالقرآن عنها مخلوقة ، بل يفصلون فما كان فعلاً للعبد فمخلوق ، وما ليس بفعل له ؛ فغير مخلوق . ويخالفون ابن حزم في قوله : إن القرآن ليس غير الله ... ويخالفونه في قوله : إن الله ليس متكلماً . ويوافقهم في قوله الآخر : إنه لم يزل متكلماً " ص : ٢٥٥ـــ ٢٥٦ .ويقول : " هذا كلـــه مـــع العلم بأن ابن حزم يذهب إلى نفي إطلاق لفظ الصفات لله تعالى ، وبالتالي عدم إثبات الصفات لله تعالى ، وهو في حقيقته ما ذهب إليه المعتزلة ؛ حيث لا يثبتون لله صفات قديمة أصلاً ، ولا ينفون الأسماء . وهـــو وإن كان لا يلتزم نفس استدلالهم على النفي لكنه يتفق معهم في النتيجة نفي الصفات عن الله تعالى " ص : ١٩٠ .

الظاهر داود بن علي الأصبهاني ،وأبي محمد بن حزم في القرآن الذي هو الأصل الجامع لأصول الدين .فأما داود فقد ثبت عنه أنه قال في القرآن أنه محدث قال القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة ترجمة أبي بكر ابن المروذي :وقال أبو يحي زكريا بن الفرج البزاز :جئت يوماً إلى أبي بكر المروذي وإذا عنده عبدالله بن أحمد فقال له أبو بكر : أحب أن تخبر أبايحي بما سمعت من أبيك في داود الأصبهاني .فقال عبدالله : لما قدم داود من خراسان جاءني فسلم علي فسلمت فقال : قد علمت شدة محبتي لكم وللشيخ وقد بلغه عني كلام فأحب أن تعذرني عنده وتقول له : أن ليس هذا مقالتي ،أو ليس كما قيل لك .فقلت له : لايريد فإني قد دخلت إلى أبي فأخبرته :أن داود جاء فقال : إنه لايقول بهذه المقالة وأنكر . قال : جئني بتلك الضبارة [1] الكتب فجئته بها فأخرج منها كتاباً فقال : هذا كتاب محمد بن يحي النيسابوري ...وذكر في كتابه :أنه قال : إن القرآن محدث . فقلت له : إنه ينكر ذلك .فقال : محمد بن يحي أصدق منه " ونقل الشيخ كلام الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة داود بن علي الأصبهاني :"منع الإمام أحمد أن يدخل إليه داود وبدّعه لكونه قال : القرآن محدث [2] " [3].

١١)وأما مايتعلق بالقراءة وآدابها :

أ) فقد رد على من أجاز مس المصحف لغير الطاهر ، ومن زعم جواز ذلك للجنب أيضاً حيث قال ـــ يرحمه الله ـــ :

[1] الإضبارة : الحُزمة من الصُحف وهي الإضمامة . قال ابن السكيت : يقال : جاء فلان بإضبارة من كتب ،وإضمامة من كتب ، وضِبارة لغة كما قال الليث . لسان العرب : ٨/ ١٤ .

[2] ٢ / ٥٧٣ .

[3] انظر: المصدر السابق ص٣٦.

" والجواب أن يقال : هذا قول باطل مردود لمخالفته للأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في النهي عن مس القرآن لغير طاهر ، ولمخالفته أيضا لما جاء عن الصحابة والتابعين وأئمة العلم من بعدهم في ذلك ." ثم ذكر بعد ذلك الأحاديث الواردة في النهي وماثبت عن الصحابة والتابعين وأئمة العلم من بعدهم في ثبوت النهي عن مس القرآن لغير طاهر ،كما أنه رد على ما احتج به الإمامان داود الظاهري وابن حزم ــ يرحمهما الله ــ في ذهابهما لجواز مس القرآن لغير طاهر . [1]

---

[1] انظر: رد على أباطيل من ص ١ ــ ١٠ .وقد احتج الإمامان بأن النبي ﷺ كتب آية من القرآن في كتابه إلى هرقل وأصحابه ، وقد أيقن أنهم يمسون ذلك الكتاب . يقول الإمام ابن حزم في المحلى : " وقراءة القرآن ،والسجود فيه ، ومس المصحف ، وذكر الله تعالى جائز ، كل ذلك بوضوء ،وبغير وضوء ، و للجنب والحائض . برهان ذلك : أن قراءة القرآن ،والسجود فيه ، ومس المصحف ، وذكر الله تعالى ؛ أفعال خير مندوب إليها مأجور فاعلها ؛ فمن أدعى المنع فيها في بعض الأحوال كلف أن يأتي بالبرهان " ١/ ٩٤ .وقد احتج ص : ٩٧ ببعث النبي ﷺ بكتابه إلى هرقل وفيه بسم الله الرحمن الرحيم . وقد رد عليهم الموفق ابن قدامة في (المغني) بقوله :" فأما الآية التي كتب بها النبي ﷺ فإنما قصد بها المراسلة ،والآية في الرسالة ، أو كتاب فقه أو نحوه ؛ لا تمنع مسه ، ولا يصير الكتاب بها مصحفاً ، و لا تثبت لها حرمته . وأجاب الشيخ حمود بجواب آخر وهو : أن الأمر بعدم مس المصحف كما هو ثابت كان بعد هذه الكتابة .

أقول : قد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ عن مس المصحف بغير وضوء هل يجوز أم لا ؟ فأجاب : مذهب الأئمة الأربعة أنه لا يمس المصحف إلا طاهر ، كما قال في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم : ﴿ أن لا يمس القرآن إلا طاهر ﴾ قال الإمام أحمد : لا شك أن النبي ﷺ كتبه له . وهو أيضاً قول سلمان الفارسي و عبدالله بن عمر و غيرهما ، و لا يعلم لهما من الصحابة مخالف . ٢٦٦/٢١ و قال أيضاً : " و الصحيح في هذا الباب ما ثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم و هو الذي دل عليه الكتاب و السنة . وهو أن مس المصحف لا يجوز للمحدث ، ولا يجوز له صلاة جنازة ، و يجوز له سجود التلاوة ، فهذه الثلاثة ثابتة عن النبي ﷺ " ٢١ / ٢٧٠ و قال أيضاً : " و أما مس المصحف فالصحيح أنه يجب له الوضوء كقول الجمهور . و هذا هو المعروف عن الصحابة سعد و سلمان وابن عمر . وفي كتاب عمرو بن حزم عن النبي ﷺ : ﴿ لا يمس القرآن إلا طاهر ﴾ ٢١/ ٢٨٨ و قال أيضاً : " و خص القرآن بانه لا يمس مصحفه إلا طاهر كما ثبت ذلك عن الصحابة مثل سعد و سلمان و ابن عمر و جماهير السلف و الخلف والفقهاء الأربعة و غيرهم . ومضت به سنة رسول الله ﷺ في كتابه الذي كتبه لعمرو بن حزم الذي

ب) كما أنه نبه ـــ يرحمه الله ـــ على مايفعله كثير من النـــاس مـــن الاهتـــزاز وتحريك الرؤوس عند قراءة القرآن بقوله : " النوع السابع والثلاثون : مـــن التشبه بأعداء الله تعالى مايفعله كثير من الناس من الاهتزاز وتحريك الـــرؤوس

لا ريب في أنه كتبه له ، ودل على ذلك كتاب الله ، و كذلك لا يقرأ الجنب عند جماهير العلماء الفقهـــاء الأربعة و غيرهم كما دلت على ذلك السنة " . ١٢/١٧.

و يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي : " قوله : (قالوا يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء) أي يجوز له أن يقرأ على غير وضوء ، و استدلوا على ذلك بحديث الباب (ولا يقرأ في المصحف) أي أخذاً بيده و ما شابه فإنه إذا لم يمسه و يقرأ ناظراً فيه فهو جائز (إلا و هو طاهر) أي متوضيء (و به يقول سفيان الثوري و الشافعي و أحمد و إسحاق) و هو قول أبي حنيفة و به يقول مالك ، قال في الموطأ : و لا يحمل أحـــد المصحف بعلاقته على وسادة إلا و هو طاهر ولو جاز ذلك لحل في خبيئته . قال : وإنما كره ذلك لمن يحمله وهو غير طاهر إكراماً للقرآن و تعظيماً له انتهى . و استدلوا على ذلك بحديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتاباً و كان فيه : ﴿ لا يمس القرآن إلا طاهر ﴾ رواه الأثرم و الدار قطني ، وهو لمالك في الموطأ مرسلاً عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بـــن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم : ﴿ أن لا يمس القرآن إلا طاهر ﴾ . وقـــال الأثرم : و احتج أبو عبدالله يعني أحمد بحديث ابن عمر ولا يمس المصحف إلا على طهارة كذا في المنتقى . قال ابن عبدالبر : لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث . وقد روي مسنداً من وجه صـــالح و هـــو كتاب مشهور عند أهل السير معروف عند أهل العلم معرفة يستغنى بها في شهرتها عن الإسناد لأنه اشـــبه المتواتر لتلقي الناس له بالقبول ، ولا يصح عليهم تلقي ما لا يصح . انتهى . " ١/ ٤٥٥ ثم ذكر تنبيهاً قال فيه : " قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام بعد ذكر الحديث المذكور الذي استدل به الأكثرون على عدم جواز مس القرآن لغير المتوضيء ما لفظه : رواه مالك مرسلاً ووصله النسائي و ابن حبان و هـــو معلـــول انتهى . قال صاحب السبل : و إنما قال المصنف إن هذا الحديث معلول لأنه من رواية سليمان بـــن داود و هو متفق على تركه كما قاله ابن حزم ، ووهم في ذلك فإنه ظن أنه سليمان بن داود اليماني و ليس كذلك ، بل هو سليمان بن داود الخولاني و هو ثقة أثنى عليه أبو زرعة و أبو حاتم و عثمان بن سعيد وجماعة من الحفاظ ، و كتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول . قال ابن عبدالبر : إنه أشبه المتواتر لتلقي الناس لـــه بالقبول ، وقال يعقوب بن سفيان : لا أعلم كتاباً أصح من هذا الكتاب فإن أصـــحاب رســـول الله ﷺ و التابعين يرجعون إليه و يدعون رأيهم ، و قال الحاكم : قد شهد عمر بن عبدالعزيز و إمام عصره الزهـــري بالصحة لهذا الكتاب . وفي الباب من حديث حكيم بن حزام : ﴿ لا يمس القرآن إلا طاهر ﴾ و إن كان في إسناده مقال إلا أنه ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث عبدالله بن عمر أنه قال:قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا يمس القرآن إلا طاهر ﴾ قال الهيثمي : رجاله موثقون.و ذكر شاهدين انتهى " ١ / ٤٥٦ ـــ ٤٥٧

عند قراءة القرآن إن ثبت أن اليهود كانت تفعل مثل ذلك عند قراءة التوراة فقد روى سنيد بن داود في تفسيره عن حجاج بن محمد عن أبي بكر ابن عبدالله قال : لما نشر موسى الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الأرض جبل ولاشجر ولاحجر إلا اهتز فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير ولاكبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونغض لها رأسه .قلت : إن كان هذا صحيحاً عن اليهود فمثله ماذكرنا عن كثير من المسلمين ولايجوز ذلك إن ثبت أن اليهود كانت تفعله . (١)

---

(١) الإيضاح والتبيين : ٢٥٧ــ ٢٥٨ .ويقول الشيخ بكر أبو زيد في كتابه (بدع القراء القديمة والمعاصرة): " اشتدت كلمة علماء الأندلس في النكير على التمايل ،والاهتزاز ،والتحرك ،عند قراءة القرآن ،وأنها بدعة يهود ، تسربت إلى المشارقة المصريين ، ولم يكن شيء من ذلك مأثوراً عن صالح سلف الأمة . وقد ألف ناصر السنة ابن أبي زيد القيرواني ــ رحمه الله تعالى ــ (كتاب من تأخذه عند قراءة القرآن حركة) ولاندري من خبر هذا الكتاب شيئاً .قال أبو حيان النحوي محمد بن يوسف الأندلسي ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسيره (البحر المحيط) عند قول الله تعالى :(وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ...(الآية الأعراف ١٧١ .قال الزمخشري في الكشاف :١٠٢/٢"لما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله تعالى ، لم يبق شجر ، ولاجبل ، ولاحجر إلا اهتز . فلذلك لاترى يهودياً يقرأ التوراة إلا اهتز وأنغض لها رأسه " انتهى من الكشاف . وقد سرت هذه النزعة إلى أولاد المسلمين ،فيما رأيت بديار مصر ، تراهم في المكتب إذا قرأوا القرآن يهتزون ويحركون رؤوسهم . وأما في بلادنا ، بالأندلس والغرب ، فلو تحرك صغير عند قراءة القرآن ، أدبه مؤدب المكتب وقال له : لاتتحرك فتشبه اليهود في الدراسة " البحر المحيط ٤٢/٤ . وقال الراعي الأندلسي ــ رحمه الله تعالى ــ في انتصار الفقير السالك ص ٢٥٠ : " وكذلك وافق أهل مصر اليهود ، في الاهتزاز عند الدرس والاشتغال ، وهو من أفعال اليهود " انتهى . وهذا أعم فليجتنب . ص ٥٧ ــ ٥٨ .قلت : التشبه الذي ورد النهي عنه شرعاً في القرآن والسنة هو : مماثلة الكافرين بشتى أصنافهم في عقائدهم ، أو عباداتهم أو عاداتهم ، أو في أنماط السلوك التي هي من خصائصهم .وكذلك التشبه بغير الصالحين .وإن كانوا من المسلمين كالفساق والجهلة والأعراب الذين لم يكمل دينهم .،وما لم يكن من خصائص الكفار ، ولامن عقائدهم ،ولامن عاداتهم ،ولامن عباداتهم ،ولم يعارض نصاً أو أصلاً شرعياً ،ولم يترتب عليه مفسدة ،فإنه لايكون من التشبه ،وهذه قاعدة مجملة . و انظر لمزيد من التفصيل: قضايا عقدية معاصرة لناصر بن عبدالكريم العقل .ص ٥٥ ومابعدها .

ج) وكذلك من التشبه قراءة القرآن بلحون الغناء والأوضاع الموسيقية.يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :"وقد وقع مصداق هذه الأحاديث ،ومن آخرها ظهور النشء الذين يتخذون القرآن مزامير ؛فهؤلاء لم يوجدوا إلا في زماننا هذا ، وهم القراء الذين يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ! وكثيراً مانسمع صوت القارئ في بعض الإذاعات فلا ندري قبل أن نفهم مايلفظ به ؛ هل هو يقرأ أو يغني ؟! لما بين الغناء وبين قراءتهم من المشابهة التامة ." (١)

د) ورد على من يزعمون أنه لاتجوز قراءة القرآن بغير تجويد فقال ــ يرحمه الله عند حديثه عمن يتكلفون في قراءة التجويد و ذكره لأحاديث في ذلك ثم تعداده لفوائد هذه الأحاديث و من ذلك الفائدة الرابعة :" أنه [يعني النبي ﷺ] لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف ،وكذلك أصحابه ﷺ لم ينقل عن أحد منهم أنه كان يعلِّم في التجويد ومخارج الحروف ،ولو كان خيراً

(١) الإيضاح والتبيين : ٢٥٧ ؛ وإتحاف الجماعة :١٢١/٢. وقد تكلم على هذه المسألة الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في زاد المعاد وقال بعد استعراضه لأدلة الفريقين الفريق الأول : الذي يقول تكره قراءة الألحان وممن نص على ذلك :أحمد ومالك وغيرهما والفريق الثاني : الذي يقول : بأن التغني بالقرآن هو تحسين الصوت به والترجيع بقراءته :" ومنتهى احتجاج الطائفتين وفصل النزاع أن يقال : التطريب والتغني على وجهين : أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولاتمرين وتعليم بل إذا خُلي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز ،وإن أعان طبيعته فضل تزين وتحسين .. فهذا الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه وهو التغني الممدوح وهو الذي يتأثر به السامع والتالي وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها .الوجه الثاني : ماكان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به ،بل لايحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لاتحصل إلا بالتعليم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وأنكروا على من قرأ بها وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه .وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره ، وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم براء من القراءة بالألحان الموسيقية المتكلفة التي هي إيقاع وحركات موزونة ومحدودة ،وأنهم اتقى لله من أن يقرأوا بها أو يسوغوها ". زاد المعاد :١/ ٤٨٢ــ٤٩٣.

لسبقوا إليه ومن المعلوم مافتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وقبط وبربر وغيرهم ، وكانوا يعلموهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم ، ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلّموهم مخارج الحروف ،ولو كان التجويد لازماً ؛ ماأهملوا تعلمه وتعليمه . [١]

وقوله : "السادسة: الرد على من زعم أن قراءة القرآن لاتجوز بغير التجويد ،أو أن ترك التجويد يخلّ بالصلاة " عند حديثه على الفوائد المستفادة من أحاديث ذكرها في باب ماجاء في الذين يتكلفون في قراءة التجويد . [٢]

---

[١] إتحاف الجماعة : ٢ / ١٢٢ باب ماجاء في الذين يتكلفون في قراءة التجويد .قلت : يطرأ على هذا الكلام قول من يقول : بأن النبي (لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف لأنه كان يقرئهم ويعلمهم القراءة كما أنزل عليه القرآن الكريم مع مراعاة هذه الأحكام وكانت متقررة عندهم ،ولما ظهرت الحاجة إلى إفراد هذه القواعد بالتعليم كان التأليف والتعليم لها مستقلا ،كما هو الحال في قواعد اللغة العربية .يؤكد هذا معرفة ماستمد منه هذا العلم وهو القرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ والسنة النبوية الشريفة كما جاء من كيفية قراءة رسول الله ﷺ . ثم من كيفية قراءة الصحابة من بعده والتابعين واتباعهم وأئمة القراءة إلى أن وصل إلينا بالتواتر . ومن أفواه العارفين به بطريق التواتر .انظر : الملخص المفيد في علم التجويد لمحمد أحمد معبد .ويقول الإمام السيوطي : " قال القراء : التجويد حلية القراءة ،وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ،ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ،وتلطيف النطق به على كمال هيئته ، من غير إسراف ولاتعسف ولاإفراط ولاتكلف ،وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله : ﴿ من أحب أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ﴾ ــ يعنى ابن مسعود ــ وكان ﷺ قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن ؛ ولاشك أن الأمة ، كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ،هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء ،المتصلة بالحضرة النبوية .وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً ، فقسموا اللحن إلى جلي وخفي ، فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيخلّ ، إلا أن الجليّ يخل إخلالاً ظاهراً ؛ يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ،وهو الخطأ في الإعراب ، والخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء ،وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء . " الإتقان في علوم القرآن :١/٢٨١ .

[٢] المصدر السابق : ١٢٤ .

هـ)وقد كان له جهد مشكور في الرد على بعض الشبه التي يتعلل بها بعض الناس فيقومون بأفعال تخالف قدسية القرآن الكريم ومن ذلك التكسب بقراءة القرآن ، فقد نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذم من يأخذ على القراءة أجرة كما عليه حال كثير من القرآء الذين يتأكلون بالقراءة في المآتم والمحافل وغيرها،وكذلك من يجعل القراءة وسيلة لسؤال الناس .تحت باب ماجاء في الذين يقرؤون القرآن يسألون به الناس [1]

١٢)أما فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ من خلال مؤلفاته حرمة التفسير للآيات بمجرد الرأي وأن ذلك من الإلحاد في كلام الله تعالى ونبه على مايترتب على ذلك من الوعيد الشديد يقول ــ يرحمه الله ــ : " إن القول في القرآن بمجرد الرأي حرام .وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **من قال في القرآن برأيه أو بما لايعلم فليتبوأ مقعده من النار** ﴾ [1]وهذا لفظ ابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى الترمذي أيضا وأبو

---

[1] انظر :المصدر السابق ص ١٢٤ باب ماجاء في الذين يقرؤون القرآن يسألون به الناس . قلت : الشيخ ــ يرحمه الله ــ لا يقصد مسألة من يأخذ أجرة من بيت المال لقاء تعليمه للقرآن الكريم وهذا أمر مشروع كما هو معلوم ، و إنما هو يتحدث عمن يتأكل بالقرآءة بحيث يقرأ في المآتم والمحافل وغيرها .

[1] أخرجه أحمد برقم : ١٩٦٥ .(وقال عنه الشيخ أحمد شاكر إسناده ضعيف) ؛ و الترمذي في تفسير القرآن برقم : ٢٨٧٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف سنن الترمذي برقم :٥٦٩

داود وابن جرير والبغوي عن جندب بن عبدالله البجلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ** ﴾ [١]

قال الترمذي : هذا حديث غريب . قال : وهكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في هذا في أن يفسر القرآن بغير علم . وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم ، وقد روي عنهم مايدل على ماقلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم ،ثم ساق بإسناده عن قتادة أنه قال : مافي القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً . وبإسناده عن مجاهد أنه قال : لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن اسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت انتهى كلام الترمذي [٢].

وقال البغوي : قال شيخنا الإمامَ : قد جاء الوعيد في حق من قال من قبل نفسه شيئاً من غير علم . قال : وأما التفسير وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل . انتهى " [٣]

وقد نقل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ جاء فيه : " من فسّر القرآن أو الحديث وتأوّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين ؛ فهو مفتر على الله ، ملحد في آيات الله ،محرف للكلم عن مواضعه ، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار

---

[١] أخرجه أبو داود في العلم برقم : ٣١٦٧ ؛ والترمذي في تفسير القرآن برقم : ٢٨٧٦ وقال : هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم . وقال عنه الألباني : ضعيف كما في ضعيف سنن الترمذي برقم : ٥٧١ .

[٢] سنن الترمذي : تفسير القرآن عند حديث ٢٨٧٦ .

[٣] معالم التتريل : ١ / ٤٦ .

من دين الإسلام [١] " [٢]

وقد أبان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هذه المسألة بطريقة وافية في أكثر من موضع نجدها متفرقة في كتبه المتعددة ومنها : ما ذكره في كتابه (إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة)في مواضع متفرقة رداً على من تكلف وتأول القرآن على غير تأوله .

وما ذكره في كتابه (الرد القويم) رداً على تفسير القرآن بمجرد الرأي في تفسير قول الله تعالى : ﴿ المتوسمين ﴾ بالمستطلعين .

وما ذكره في كتابه (الرد على من أجاز تهذيب اللحية) من الرد على من قال في القرآن بغير علم في قوله تعالى : ﴿ **لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً** ﴾ [٣] أن ذلك لشكلهم المخيف بسبب لحاهم التي غطت وجوههم وأظفارهم التي وصلت إلى الأرض .

وما ذكره في كتابه (الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع) رداً على من تعسف في تطبيق الآيات محاولاً الاستدلال بذلك على تحليل الربا في المعاملات مع أهل البنوك والمصارف . [٤]

---

[١] مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٤٣ .

[٢] انظر : إيضاح المحجة ص ١١، ٢٢، ٢٦.

[٣] الكهف : ١٨

[٤] انظر : إيضاح المحة ص ١٧٥،٩١،٦٦،٦٢،٦٠،٥٤،٤٩،٤٣،٤٠،٣٢،٢٨ رد على تكلف وتأول للقرآن على غير تأويله ؛ والرد القويم ص ٢١٦ رد على تفسير بمجرد الرأي في تفسير قول الله تعالى : ﴿ المتوسمين ﴾ بالمستطلعين ؛ و الرد على من أجاز تهذيب اللحية ص ٢١ الرد على قوله في القرآن بغير علم في قوله تعالى : (لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً (أن ذلك لشكلهم المخيف بسبب لحاهم التي غطت وجوههم وأظفارهم التي وصلت إلى الأرض ،وص ٢٥ الرد على افترائه على المفسرين ؛ والصارم البتار:٩ الرد على القول في القرآن بغير علم وذلك بالتعسف في تطبيق الآيات على مارأه الفتان بعقله الفاسد من تحليل الربا في المعاملات مع أهل البنوك والمصارف وص ٦٧ الرد على تفسيره لقوله تعالى : (كالذي يتخبطه الشيطان من المس (بأنه وصف لحال الدائنين عند عجز المدين عن الوفاء وص ٧٢

كما أن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ نبه على أمر هام نقله عن الشيخ محمد ابـن يوسف الكافي التونسي ـــ يرحمه الله ـــ حيث قال الشيخ حمـود :" وقـال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه المسمى ب (المسائل الكافية الشافية) عن الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغاني والذين تخرجـوا عمن تخرج عنه يفسرون القرآن برأيهم وينكرون بعض ماثبـت في الشـرع ويعتمدون على أقوال الكفار ،ويهجرون قول الله وقول رسـوله ﷺ وقـول الراسخين في العلم من المسلمين .وعندهم كلام الله ككلام البشر يتصـرفون فيه بغير علم فيحق عليهم الوعيد الوارد في حديث سيد البشر ﷺ وهو:﴿ **من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار** ﴾[1] ...وقال الشيخ محمد ابن يوسف أيضا في كتابه المذكور : إن الشيخ محمد عبده واتباعه تكلموا في تفسير كلام الله على الأسلوب الجديد المخترع المؤيـد بـالتخمين العقلـي والآيات الكشافة انتهى [2] " [3]

١٣)كما رد على من طعن في كتب التفسير النقلي ومنهم ابن خلدون الـذي زعم أنها تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمـردود حيـث يقـول في مقدمته: " وصار التفسير على صنفين تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن

التنبيه على كلام خطير لمحمد رشيد رضا وهو مبني على أمرين خطيرين أحدهما : تأويـل الآيـة بـالرأي وتجريدها مما ذكر فيها من الوعيد للمرابين ،ثم ذكر كلام محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه المسائل الكافية عن حال من تخرج على يد جمال الدين الأفغاني وأنهم يفسرون القرآن برأيهم . ؛ والقول البليغ ص ٢١٨،٣١١ التشديد في تحريم التفسير بالرأي وكلام شيخ الإسلام في ذلك ؛ والتنبيهـات المهمـة ص ٥٧ حرمة القول في القرآن بمجرد الرأي .قلت : والرأي هنا يحمل على القسم الثاني من أقسام الرأي وهو القسم الذي لا يجري على قوانين العربية ولاموافق للأدلة الشرعية ولامستوف لشرائط التفسير .

[1] سبق تخريجه انظر : ص ١١٥ .

[2] المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية : ١٢٠

[3] الصارم البتار : ٧٢ .

السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآي وكل ذلك لايعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود .والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولاعلم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوفوا إلى معرفة شيء مما تشوف إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى [1] "[2] وقد أجاب الشيخ ـ يرحمه الله ـ على ذلك بقوله :" الوجه الثاني : أن يقال : إن كلام ابن خلدون فيه ثلاثة مآخذ أحدها :قوله :إن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولاعلم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية .والجواب أن يقال :إنما كان ذلك قبل الإسلام فأما بعد الإسلام فقد كانوا خير أمة أخرجت للناس علماً وعملاً ...المأخذ الثاني :قوله : وإذا تشوفوا إلى معرفة شيء ...والجواب أن يقال : إن الله تعالى قد أغنى هذه الأمة عن مسألة أهل الكتاب عما يحتاجون إلي معرفته وذلك بما أنزله الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ..." [3]

---

[1] مقدمة ابن خلدون : ٢ / ١٢٠ـ ١٢١ .

[2] انظر : الرد القويم ص ٢١٨ ؛ والرد على من أجاز تهذيب اللحية : ٢٥ الرد على افترائه على المفسرين وغيرهم من الناس حيث زعم أن منهم من يعتقد أن كثافة اللحية تعني الإسلام فقط .

[3] الرد القويم : ٢٢٠ . و يجدر التنبيه هنا إلى أن الشيخ ـ يرحمه الله ـ لا يتكلم عن مسألة التحديث عن بني إسرائيل وهي مسألة متقررة معروفة و قد ذكرها الشيخ في نفس هذا الكتاب في موضع آخر بقوله : " و قد أذن النبي ﷺ في التحديث عن بني إسرائيل . و كان ﷺ كثيراً ما يحدث أصحابه عنهم ، وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة . منها ما رواه الإمام أحمد و البخاري و الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ بلغوا عني ولو آية و حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج و من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ﴾ قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح " الرد القويم : ٢٤

١٤)أما فيمايتعلق بمن انتقص من قدر القرآن الكريم فقد رد عليهم الشيخ — يرحمه الله — ومن ذلك من جمع بين القرآن الكريم وبين الغناء والمعازف [١] وجعل الجميع من قبيل المباحات والملهيات قال الشيخ — يرحمه الله — :

" الوجه الرابع : إن من عظائم ماأتى به أبو تراب جمعه بين قراءة القرآن وبين الغناء والمعازف وجعله الجميع من قبيل المباح والملهيات ،وهذه سفسطة من أبي تراب كتبها من غير تعقل ولاتدبر . ولو قيل إنها زندقة لما كان ذلك بعيداً . وكيف يستجيز المسلم أن يسوى بين كلام الرحمن ووحيه وتنزيله . وبين نفث الشيطان وقرآن الشيطان ومزاميره ولو في بعض الأحوال . إن هذه التسوية لفي غاية الفساد . ومن اعتقدها فما قدر الله حق قدره ولانزه كلامه حق تنزيهه . وكلام الله تعالى أعظم وأجل من أن يساوى بالمباحات فضلاً عن مساواته بالملاهي المحرمة المضادة للقرآن من كل وجه ." وبقوله :" وعلى هذا فمن جمع بين مايباح تعاطيه في جميع الأوقات سوى وقت أداء الفريضة وبين اللهو المحرم لذاته وجعل حكم الجميع واحداً فقد جمع بين مافرق الله بينه وهذا فساد في التصور وضلال عن الحق " [٢]

كما رد عليه في زعمه بأن شراء المصحف وتعليم القرآن مما يضل عن سبيل الله [٣] فبين الشيخ بطلان ذلك بقوله : " الوجه الخامس : إن من عظائم ما

---

[١] الكلام هنا غير داخل في قضية القراءة بالألحان التي تكلم عنها الشيخ فيما يتعلق بالقراءة وآدابها .

[٢] فصل الخطاب في الرد على أبي تراب : ١٣٥.

[٣] يقول أبو تراب الظاهري : " وأما تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾ بأنه الغناء فليس عن رسول الله ، ولا ثبت عن أحد من الصحابة ، وإنما هو قول من لا تقوم به الحجة ، وما كان هكذا فلا يجوز القول به . **ثم نقول إن الله نص على كل ما يضل عن سبيل الله فهو إثم وحرام ، ولو أنه شراء مصحف أو تعليم قرآن** .

قلت : الذي يظهر من كلام أبي تراب — يرحمه الله — أنه يعني قصد الشخص من الفعل و نيته لا أن شراء المصحف أو تعليم القرآن هو في حده إضلال ؛ لأن هذا كلام لا يقوله مسلم ، بل الظاهر و الله أعلم أنه

أتى به أبو تراب جعله شراء المصحف وتعليم القرآن مما يضل عن سبيل الله . وهذا خلاف ماأخبر به عن القرآن في قوله تعالى: ﴿ **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ [٢] وقوله تعالى:﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾ [٣]وقوله تعالى : ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى** ﴾ [٤] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى أنزل القرآن لإخراج الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والهدى . ولا ريب أن شراء المصحف وتعلم القرآن وتعليمه من أعظم أسباب الهداية لمن أراد الله هدايته . ومن جعل ذلك من أسباب الضلال فما قدر الله حق قدره ولاعظم كلامه حق تعظيمه . وعلى قول أبي تراب يكون شراء المصحف وتعلم القرآن وتعليمه مشابهاً لشراء لهو الحديث وتعلمه وتعليمه ولو من بعض الوجوه وهذه زلة عظيمة وسفسطة وخيمة ." [٥]

يتحدث عن قصد الشخص بفعله إذا كان يقصد الإضلال حتى و إن كان ظاهر الفعل خيراً كشراء المصحف و تعليم القرآن ؛ فهو داخل تحت عموم التحريم .

[١] النجم : ٢٣

[٢] المائدة : ١٦

[٣] الإسراء : ٩

[٤] طه : ١٢٣

[٥] فصل الخطاب : ١٧٠، ٢٠١ الرد على تسويته بين قراءة القرآن والسنن وبين الغناء والنظر في المال ومايتحدث به الناس من الأحاديث وأن كل ذلك من باب الإحسان لمن لم يضيع بسببها شيئاً من الفرائض ؛ وتبرئة الخليفة العادل ص ٢٦ الرد على قوله أن الغناء غذاء الأرواح وسلسبيل القلوب وصقال النفوس وروضة الأذهان فقد بين الشيخ أن ذلك من قلب الحقائق فإن هذه الصفات تنطبق على القرآن الكريم

١٥)كما رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على من زعم أن الحديث ينازع القرآن وأنه مع تقادم الزمن ستترل من القرآن مترلة النسخ العديدة لأي كتاب من الكتب السماوية السابقة والتي أقرها تقادم الزمن فتبوأت منازل التقديس فبين الشيخ بطلان هذا الكلام وماتضمنه من طعن في كتاب الله عز وجل وأنه قابل للزيادة والنقصان والتحريف حيث يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " الوجه الثاني : أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن فقال تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [١] فلا يتطرق إلى القرآن تحريف ولاتغيير ولازيادة ولانقصان ولامعادلة من شيء من الكتب . وقد مضى بعد نزول القرآن قريب من أربعة عشر قرناً ولايزال القرآن غضاً طرياً مصوناً محفوظاً بحفظ الله له ولايزال كذلك مادام في الأرض إلى أن يسرى عليه في آخر الزمان ويرفع إلى السماء كما جاء ذلك في أحاديث صحيحة . فمن ظن أن شيئاً من كتب السنة ينازع القرآن أو يعادله أو يترل منه مع طول الزمان مترلة النسخ العديدة للكتب المتقدمة فقد ظن بالله ظن السوء و لم يؤمن بقوله: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وقد رام بعض أعداء الله إدخال التغيير على القرآن؛فأبطل الله كيدهم،وصان كتابه من أعمالهم السيئة" [٢]

---

[١] الحجر :٩.

[٢] انظر : الرد القويم ص ٤٥ ؛ وتتريه القرآن ص ٢ الرد على أبي رقيبة في رميه القرآن الكريم بالتناقض وأنه حوى خرافات مثل أهل الكهف وعصا موسى ﷺ وص ١٠ الرد على من زعم أن فيه خرافات من خرافات الناس .وهذه الكلمات الكفرية الخمس التي نقلها الشيخ عن الحبيب أبي رقيبة هي : ١ ــ قوله : إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله عقل بين . ٢ ــ قوله : إن الرسول محمداً كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ويستمع الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت ٣ ــ قوله : وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن . مثال ذلك عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف باستور . وقصة أهل الكهف ٤ ــ قوله : إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد فهم دائماً يكررون محمد ﷺ . الله يصلي على محمد . وهذا تأليه لمحمد . ٥ ــ قوله : وحتى يوحد الرسول كلمة العرب ولا ينفرهم من دعوته ؛ اضطر إلى قبول كثير من طقوسهم التي لا تختلف في الحقيقة عن عبادة الأصنام . مثل : التمسح بالحجر الأسود ، ورجم الشيطان .

كما أنه رد على الرئيس التونسي الحبيب أبي رقيبة عندما رمى القرآن الكريم بالتناقض في كلمة له ألقاها في الملتقي الدولي حول الثقافة كما زعم فيها أن القرآن الكريم حوى خرافات مثل أهل الكهف وعصا موسى [1] وقد أجاب الشيخ على ذلك المقال بقوله :" وقد اشتمل كلامه على ستة عشر نوعاً من المكفرات كل نوع منها يحكم على قائله بالردة وتجرى عليه أحكام المرتدين كما هو موضح في موضعه من كتب الفقه . وهذه الأنواع مذكورة في خمس كلمات من كلام أبي رقيبة " [2]

١٦)وبحد دفاعه ـــ يرحمه الله ـــ يأخذ منحى آخر حيث يرد مانسب من باطل إلى القرآن الكريم ومن ذلك ما ذكره من يُدعى بالسيد صالح أبي بكر الذي زعم أن كتابه الباطل يستند إلى كتاب الله نصاً ومعنى فبين الشيخ ـــ يرحمه

---

[1] هذا الفعل الذي صدر من الحبيب أبي رقيبة هو نفس فعل أعداء الدين من اليهود والنصارى ومن سار في ركابهم الذين يطعنون في القرآن الكريم ويزعمون وجود التناقض فيه واشتماله على الخرافات ، وقد لجأوا إلى ذلك لما أعيتهم السبل في أن يجدوا طريقاً لتحريف كلام الله ﷻ الذي تكفل الله بحفظه فلجأوا إلى طريق الطعن في كلام الله ﷻ . يقول الشيخ محمد الصواف ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه (المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام) عند حديثه عن مكافحة القرآن في القديم والحديث : " ولم يكتف الأعداء بهذه الحملات ، بل استمرت الحملات والمطاعن تنتقل من جيل إلى جيل ، ومن ميدان إلى ميدان ، حتى جاء الاستشراق و المستشرقون والتبشير والمبشرون ، والاستعمار والمستعمرون ، واليهود الصهيونيون ، وإذا بالنغمة تتكرر ، وإذا بالسيوف تشهر ، وإذا بالمطاعن تنتشر . فتارة يتهمون القرآن بالتناقض ، وتارة باللحن ، وأخرى بفساد النظم ، ورابعة بإنكار الإعجاز ، وخامسة أنه من صنع النبي ﷺ إلى ما شاء لهم من الحقد والهوى وألوان التهم ، حتى لم يتركوا عيباً إلا نسبوه إلى القرآن وألصقوه به ، وقد استوى في ذلك القدماء والمحدثون ، وا لشرقيون والغربيون . " ص ٨٠ ـــ ٨١ .

[2] انظر : تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراء وطعن المبطلين ،وهو رد على الرئيس التونسي الحبيب أبي رقيبة في خطابه الذي ألقاه في الملتقى الدولي حول الثقافة وقد نشر في مجلة الشهاب اللبنانية ومجلة المجتمع الكويتية .كما أنه رد عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـــ يرحمه الله ـــ وقد نشر هذا الرد في مجلة الجامعة الإسلامية .

الله ــ أن كتابه لم يستند إلى كتاب الله لانصاً ولامعنى وإنما استند إلى القول في كتاب الله بغير علم وحمل الآيات على غير محاملها .[1]

أضف إلى ذلك كله رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ لإطلاقات لا ينبغي إطلاقها على القرآن الكريم كقولهم (**قانون السماء ،النظام ، الدستور**). حيث قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " التنبيه الثاني : قال المؤلف : في الصفحة السادسة من المقدمة ."وهو القرآن العظيم الذي هو دستورنا ".وقال أيضاً في صفحة ٦٢ : " القرآن العظيم كتاب الله الخالد ودستوره الماجد ــ إلى أن قال ــ فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق "انتهى وقال مثل ذلك في صفحة ٧ من كتابه عدة المسلمين .وأقول : قال في القاموس وشرحه الدستور بالضم أهمله الجوهري . وقال الصغاني : هو اسم النسخة المعمولة للجماعات كالدفاتر التي منها تحريرها ويجمع فيها قوانين الملك وضوابطه فارسية معربة جمع دساتير واستعمله الكتاب في الذي يدبر أمر الملك تجوزاً ، وفي مفاتيح العلوم لابن كمال باشا :الدستور نسخة الجماعة ثم لقب به الوزير الكبير الذي يرجع إليه فيما يرسم في أحوال الناس المكونة صاحب هذا الدفتر . وفي الأساس : الوزير الدستور وولعت العامة في إطلاقه على معنى الإذن انتهى .

وإذا علم هذا فلا ينبغي أن يقال في القرآن : إنه دستورنا ؛ لأن القرآن لم يترل لبيان قوانين الملك وضوابطه وإنما أنزل لبيان شرع الله وأحكامه وقد قال الله تعالى : ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولاتتبع أهواء الذين**

---

[1] انظر: الرد القويم ص ٥٩ . وكتاب هذا المدعو هو (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها) وقد جعله جزءين تصدى في الجزء الأول للطعن في بعض الصحابة والتابعين وفي بعض الأحاديث الصحيحة أو الحسنة بالشبه الباطلة . وتصدى في الجزء الثاني : للطعن في مائة وعشرين حديثاً في صحيح البخاري .

لايعلمون ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل منكم جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ [٢] وقال تعالى :﴿ **وكذلك أنزلناه حكماً عربياً** ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** ﴾ الآية[٤]. وقال تعالى : ﴿ **فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة** ﴾ [٥]وقال تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ﴾ [٦] فسمى الله تعالى القرآن حكماً عربياً وشريعة وشرعاً ومنهاجاً ونوراً وهدى ورحمة وفرقاناً فلا ينبغي أن يعدل عن الأسماء التي سماه بها إلى اسم دخيل على اللغة العربية ولاعلاقة له بالأحكام الشرعية ، وإنما يستعمل في قوانين الملك وضوابطه وألقاب كبار الوزراء عند بعض الأعاجم وأشباه الأعاجم ." [٧]

---

[١] الجاثية : ١٨

[٢] المائدة : ٤٨

[٣] الرعد : ٣٧

[٤] المائدة : ١٦

[٥] الأنعام : ١٥٧

[٦] البقرة : ١٨٥

[٧] انظر: التنبيهات المهمة ص٣ ،١٣. وقد قال بنفس هذا المعنى للدستور والقانون أبو البقاء الكفوي في كتابه (الكليات) : ص ٤٥١ الدستور ، ص ٧٣٤ القانون . ويقول الشيخ أبو شهبة ـــ يرحمه الله ـــ في بحث له بعنوان : (فضل الشريعة الإسلامية على الشرائع السماوية السابقة ،والقوانين الوضعية " قال فيه : " أما القوانين فهي من وضع البشر ،ولفظ (القانون) أو (القوانين) عند الإطلاق ينصرف إليها . ولا يجوز أن يطلق عليها شرائع كما يفعل المسلمون ، ورجال القانون اليوم في مؤلفاتهم ومحاضراتهم . وكذلك لا يجوز ولا ينبغي أن نطلق على التشريعات الإسلامية اسم (القوانين) مهما كان من توافر حسن النية ؛ لما في هذا التعبير من اللبس والإيهام . انظر : المواضعة في الإصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى للشيخ بكر

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل فيما يلي :

أولاً : فيما يتعلق ببيان أن القرآن كلام الله ﷻ نجده ــ يرحمه الله ــ قد بين أن القرآن كلام الله ﷻ وهو في ذلك متابع لجهود من سبقه وعاصره من العلماء ، و يقرر ــ يرحمه الله ــ ما عليه أهل السنة من التفريق بين التلاوة التي هي فعل العبد وبين المتلو الذي هو كلام الله . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فهو يبين حكم الجهمية عند كثير من العلماء ممن نص على تكفيرهم .

كما أننا نجده يقرر ما عليه أهل السنة من أن الله خالق العباد وأفعالهم ويدخل في ذلك حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم ، أما القرآن المتلو المثبت في المصاحف فهو كلام الله ليس بخلق ، وفيما يتعلق بمسألة قولهم (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو يوضح أن اللفظية جهمية كما قرر الإمام أحمد .

أما ما نسب إلى الأئمة من القول بخلق القرآن فالشيخ ينبه على ذلك ، و يبين بطلان هذه النسبة ، و هو في نفس الوقت يدافع عن الأئمة ــ يرحمهم الله ــ و فيما يتعلق بفتنة القول بخلق القرآن فهو يذكر ما وقع من المأمون والمعتصم وأخيراً فهو ينبه على من ذهب إلى مذاهب مخالفة لأهل السنة في القرآن .

أبو زيد ــ وفقه الله ــ ص ١١٣ ؛ ومعجم المناهي اللفظية : ٤٣٥. ويقال بعد ذلك كله أن استعمال الألفاظ والمسميات الشريعة هو الواجب سواء أكان ذلك في حق كتاب الله ﷻ أو في غيره من الأمور ، مع الإقرار بأنه قد يكون مصاحباً للإطلاق حسن النية ، ولكن حسن النية وحده لا يكفي كما هو معلوم . وما في كتاب الله ﷻ من مسميات فيه الكفاية والغنية عن غيرها من التسميات ،وهل هناك أفصح من كلام الله عز وجل القرآن الكريم ؟!

ثانياً : فيما يتعلق بالتفسير فهو ــ يرحمه الله ــ يبين حرمة التفسير بمجرد الرأي ناقلاً لكلام العلماء في ذلك مشيراً في ثنايا حديثه إلى حال جمال الدين الأفغاني وتلاميذه في تفسير القرآن بالرأي المجرد . وهو مع ذلك كله يرد على من طعن في كتب التفسير النقلي كأمثال ابن خلدون .

ثالثاً : ما يتعلق بالقراءة وآدابها فهو ينبه على ما يفعله الكثير من الاهتزاز وتحريك الرؤوس عند القراءة وكون ذلك قد نقل عن اليهود عند قراءهم للتوراة ، كما أنه يحذر من قراءة القرآن بلحون الغناء والأوضاع الموسيقية ، ونجده يذهب إلى القول بجواز القراءة بغير تجويد ، ويذم من يأخذ الأجرة على القراءة . و رده على من انتقص من قدر القرآن ، ومن زعم أن الحديث ينازع القرآن ، هذا كله مع رده ما نسب إلى القرآن من باطل .

وأخيراً : نجده يرد على زعم أن دلالة نصوص القرآن ظنية وهو في ذلك موافق لمن عاصره من العلماء ، كما أنه يرد على من افترى على الله تعالى وحمل الآيات ما لاتحتمله من المعاني .

و الشيخ ــ يرحمه الله ــ في ذلك كله يسير وفق منهج أهل السنة والجماعة ويقرر ما هم عليه ، بل ويدافع عن طريقتهم ومنهجهم .

المبحث الثاني: بيان منزلة السنة والرد على الطاعنين فيها

يقول الله عز وجل في محكم التتريل :﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [١]ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وماينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [٢]ويقول عز وجل :﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً** ﴾ [٣].وفي الحديث الشريف قوله ﷺ :﴿ **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ،ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ،فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وماوجدتم فيه من حرام فحرموه** ﴾ وفي رواية :﴿ **ألا وإن ماحرم رسول الله مثل ماحرم الله عز وجل** ﴾ [٤]

هذه الآيات والأحاديث تقرر أمراً هاماً وهو أن السنة النبوية الشريفة هي وحي من عند الله عز وجل وأننا مأمورون باتباعها كيف لا وهي المصدر الثاني من مصادر العقيدة و التشريع الإسلامي وقد ذكر النبي ﷺ بأنه سيكون هناك أقوام يزعمون أنهم متمسكون بماجاء في القرآن الكريم أما ماجاء في غيره فلا تعلق لهم

---

[١] الحشر : ٧

[٢] النجم : ٤

[٣] النساء : ٥٩

[٤] أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم :١٦٧٤٢ وهو بلفظ " لا يوشك رجل " ؛ وابن ماجة في المقدمة برقم : ١٢ ؛ وأبو داود في سننه برقم : ٤٦٠٤ ؛ والترمذي في العلم برقم : ٥٦٦٤ ، واللفظ هنا في سنن أبي داود ، وقال عنه الشيخ الألباني : صحيح كما في صحيح ابن ماجة برقم : ١٢ ، وصحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٤٨

به وبالفعل ظهرت هذه الأقوام كما أخبر الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى صلوات ربي و سلامه عليه وهم قد كذبوا في زعمهم التمسك بالقرآن الكريم لأن الله عز وجل يأمر في القرآن الكريم باتباع ماجاء به النبي ﷺ بقوله تعالى : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [١] لكن لما ظهرت الزنادقة والملاحدة ممن يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر الذين دخلوا في الإسلام وكان على طرف ألسنتهم فقط ، أرادوا الفرار من أحكام الإسلام وتعاليمه مع بقاء اسم المسلمين عليهم ؛ولذلك توجهوا بهمتهم إلى إزالة واقتلاع كل مايعترض طريقهم ويحول دون وصولهم إلى مايصبون إليه فكانت السنة النبوية حاجزاً عظيماً وسداً منيعاً دون مايأملون ،فأرادوا الحط من مكانتها وإنزالها غير المنزلة التي أنزلها الله تعالى من الهداية والتشريع والتبيين ،ولكن أنى لهم هذا ؟! وقد تكفل الله عز وجل بحفظ هذا الدين قال تعالى:﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [٢] والذكر كما أنه يشمل القرآن الكريم فهو أيضاً يشمل السنة النبوية الشريفة المطهرة [٣] ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ [٤] . أضف إلى ذلك ماكان من المعتزلة الذين قدموا العقل وجعلوه حكماً ومهيمناً على الوحي فهم يحاكمون نصوص الكتاب والسنة لعقولهم القاصرة فما وافق العقل أخذوا به وماخالفه تأولوه إن كان آية أو حديثاً متوتراً أما أحاديث الآحاد فإنهم يزعمون عدم العمل بها في باب الاعتقاد لأنها ظنية بزعمهم،وخلفهم في ذلك معتزلة العصر الحاضر

---

[١] الحشر : ٧ .

[٢] الحجر :٩٣

[٣] انظر :الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج١ص١٠٩ــ١٢٢ومقدمة في مصطلح الحديث لمحمد ناصر الدين الألباني ص ١٦ ــ ٢٢

[٤] الصف :٨

وهم من يعرف بالعصرانيين وقد ظهرت أيضاً طائفة من يعرف بالقرآنيين [1] هؤلاء جميعاً اشتركوا في طعنهم في السنة النبوية الشريفة وإن كانت أهدافهم قد اختلفت ولكن الله عز وجل قد قيض لهذه السنة النبوية الشريفة من أهل العلم والفضل من يدحض شبه هؤلاء ويرد عليهم باطلهم ويبين بالحجة والبرهان حجية السنة النبوية الشريفة فهي وحي من عند الله عز وجل وهي المصدر الثاني من مصادر العقيدة و التشريع الإسلامي .

وقد استمرت جهود أهل العلم في الذب عن سنة الهادي البشير إلى زماننا هذا . ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في هذا المبحث ،ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ تميز ما قام به من جهد ـــ يرحمه الله ـــ .

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ ممن لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ **عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب**(١٢٤٢هـ)يرحمه الله الذي قرر في معرض حديثه عن مكانة السنة من القرآن أن السنة لا تنسخ القرآن ولكن تفسره وتبينه يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وأما نسخ القرآن بالسنة ،فالذي عليه المحققون من العلماء ، أن السنة لاتنسخ القرآن ،لكن السنة تفسر القرآن وتبينه وتفصل مجمله : لأن الله امتن على أزواج نبيه بالكتاب والحكمة ، فقال :

---

[1] هم جماعة ظهرت في الهند وباكستان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ،وهم ينادون بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور التشريعية ،وسموا أنفسهم (بأهل القرآن) لاكتفائهم بأخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة .انظر : القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين بخش .

﴿ **واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾ [1]قال كثير من العلماء : كان جبرئيل يترل على النبي ﷺ بالسنة ، كما يترل عليه بالقرآن ،ولايسمون ذلك نسخاً ،بل تفسيراً له وتوضيحاً وتشريعاً للأمة ..." [2]

ويقول الشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ** (١٢٨٥هـ) يرحمه الله موضحا لمكانة الأحاديث النبوية الشريفة ،وأنها موافقة للقرآن الكريم ،ومفسرة لمجمله : " والأحاديث جاءت في هذا الباب كما جاءت الآيات مع زيادة تفسير في الحديث ،كما أن أحاديث الأحكام تجيء موافقة لكتاب الله ، مع تفسيرها لمجمله ،ومع مافيها من الزيادة التي لاتعارض القرآن ،فإن الله أنزل على نبيه الكتاب والحكمة ..." ثم قال مبيناً المراد بالحكمة الواردة في الآية :" فالحكمة التي أنزل الله عليه مع القرآن وعلمها لأمته ، تتناول ماتكلم به في الدين من غير القرآن من أنواع الخبر والأمر ، فخبره موافق لخبر الله وأمره ، فكأنه يأمر بما في الكتاب ،وبما هو تفسير ما في الكتاب ، وبما لم يذكر بعينه في الكتاب ..." [3]

ويقول ولده **الشيخ عبداللطيف** (١٢٩٢هـ) ـ يرحمه الله ـ في أثناء كلامه عن السنة ومكانتها من القرآن الكريم وكونها مبينة للأحكام القرآنية :" وهنا أصول : أحدها : أن السنة والأحاديث النبوية هي المبينة للأحكام القرآنية ومايراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ماأنزل الله " [4]

---

[1] الأحزاب : ٣٤

[2] الدرر السنية :٤/١٢٤

[3] الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة لخالد الغنيم : ١٨٦ .

[4] مجموعة الرسائل والمسائل : ٣/ ١٢ .

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـ رحم الله الجميع ـ ممن كان لهم جهدهم المشكور في هذا المبحث :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي أوضح أن السنة النبوية هي وحي من عند الله تعالى لرسوله ﷺ ،وأنه ﷺ معصوم فيما يخبر به عن ربه تعالى .يقول ـ يرحمه الله ـ في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [١] : " أي لايتبع إلا ما أوحي إليه ، من الهدى والتقوى ، في نفسه وفي غيره . ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ﷺ كما قال تعالى : ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم**﴾ [٢]، وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه ، لأن كلامه لايصدر عن هوى وإنما يصدر عن وحي يوحى ." [٣]

والشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي دافع عن السنة النبوية الشريفة ورد على من تطاول على حديث الذبابة وزعم أن هذا الحديث مشكل وإن كان سنده صحيحاً [٤]. فرد عليه الشيخ بقوله : " لاإشكال في الحديث لكن عليك وعلى أمثالك ، وذلك لأنه شواظ من قبس السنة النبوية ولايستضيء به إلا أهلها العاملين بها المنقادين لها ، الذابين عنها العاكفين عليها ، الراجعين عند الاختلاف إليها .أما زنادقة الأطباء فهم في معزل عن ذلك ولايستضيئون به

---

[١] النجم : ٤

[٢] النساء : ١١٣ .

[٣] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :٧٦٠

[٤] وهو الطبيب محمد توفيق صدقي في كتابه سنن الكائنات ١٦٢/١

بل يحترقون بنوره ." [1] كما رد على قول هذا الطبيب :"مع التسليم بأن الرسول ﷺ قال هذا الحديث حقيقة ، فهو من أقواله في الأمور الدنيوية المحضة ، التي ليست في التشريع ، فينبغي عرض مثل هذه الأحاديث على العلم التجريبي فإن اتضح صحتها أخذ بها ،وإلا علم أنها مما قاله الأنبياء بحسب رأيهم ،وهم يجوز عليهم الخطأ في مثل ذلك " .

فأجاب الشيخ بقوله :" وأما قولك في سنة النبي ﷺ إنها تمحص وتعرض على العلم والتجربة ، واستدلالك بهذا الحديث المشتبه الذي تشهد حروفه أنه قد صح عن الصادق المصدوق ﷺ ،وأنك لم تصب تأويله و لم توفق لفهم مدلوله ،وأين أنت من قول الله ﷻ ﴿ **ماضل صاحبكم وماغوى ۞ وماينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [2]. وقوله ﷺ :﴿ **أوتيت القرآن ومثليه** ﴾ [3] فأي علم أصح من الوحي حتى يعرض عليه ،وأي منهج أقوم من منهجه حتى يصار إليه ..." [4]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ) يرحمه الله حيث تكلم في تفسيره لسورة النحل عند قوله تعالى: ﴿ **وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لايعلمون** ﴾ [5] عن مسألة نسخ القرآن بالسنة وخلاف العلماء فيها بقوله ــ يرحمه الله ــ : " الذي يظهر لي والله تعالى أعلم

---

[1] الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد المدخلي : ٢٦٥ في معرض رده على تعليق لمحمد ابن عبدالعزيز الخولي المدرس بقسم التخصص في القضاء الشرعي على سبل السلام ١/٢٩ ــ ٣٠ إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٤هـ

(٢)النجم :: ٢ ــ ٤ .

[3] أخرجه أحمد برقم : ١٦٥٤٦ ، وأبو داود في السنة برقم : ٣٩٨٨ بلفظ ﴿ الكتاب ﴾ . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٤٨ .

[4] المصدر السابق : ٢٦٧ .

[5] النحل : ١٠١

هو أن الكتاب والسنة كلاهما ينسخ الآخر ؛لأن الجميع وحي من الله تعالى ...ومثال نسخ الكتاب بالسنة : نسخ آية عشر رضعات تلاوة وحكماً بالسنة المتواترة ..." [١]

ثم لنتناول بعد ذلك جهود شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ في هذا المبحث

جهود الشيخ حمود:

المتأمل لمنهج الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ في الدفاع عن مصادر العقيدة يلمس مدى عنايته بمسألة بيان مترلة السنة والرد على الطاعنين فيها وقد ضمن ذلك في الكثير من كتابته ويتضح ذلك ـ بإذن الله تعالى ـ من خلال تناول النقاط التالية :

١) دفاعه عن النبي ﷺ برد ما اهم به ﷺ،ومانسب إليه من باطل ومافيه انتقاص للرسول ﷺ وبيان أنه من الردة عن دين الله عز وجل والعياذ بالله تعالى[٢] [٣]

---

[١] أضواء البيان : ٣/ ٣٦٧

[٢] انظر مؤلفات الشيخ :الرد على من أجاز حلق اللحية :ص ١١ الرد على اهام النبي ﷺ بأنه كان يأخذ من لحيته وص ٢٢ اهامه بأنه لبس النعال التي لها شعر ؛ و إيضاح المحجة ص ٥٥ لم يؤثر عن النبي ﷺ أنه سمى البترول ذهباً ومن قال ذلك فقد تقول عليه ﷺ ؛ وتبرئة الخليفة العادل ص ٣٨ الرد على من ظن أن النبي ﷺ رخص في الغناء و ص ٥٥ الكذب على النبي ﷺ بأنه قد روي عنه أنه كان يستمع إلى الغناء والموسيقى ويحضر مجالسها البريئة من المحرم والمجون وص ٥٦ الرد على نسبة تحليل الغناء للنبي ﷺ وص ٧٥ الرد على زعم أن النبي ﷺ لم يعترض على مافي شعر كعب بن زهير وحسان بن ثابت من غزل وتشبيب وبيان أنه ليس في شعرهما هذا أصلاً ؛ وذيل الصواعق ص ٢١٦ الرد على من زعم أن النبي ﷺ أعلن هذه الخرافات الجهلية الحقيرة من أن الأرض والقمر كان لهما منذ خلقا أحقاب طويلة وملايين من السنين وأهما كانا شديدي الحراراة في أول الأمر ثم بردا ؛ والاحتجاج بالأثر ص ٥٧ بيان أن النبي ﷺ لم يأمر أمته بالتقاتل على التصديق بالمهدي والتكذيب به و لم يأذن لهم في ذلك بل إنه نهى عن سفك الدماء بغير حق وشدد في ذلك

[٣] وانظر : الانتصار على من أزري بالنبي والمهاجرين والأنصار ص ٤ الرد على من زعم أن النبي ﷺ بدوي وبيان أن ذلك من الازدراء بالنبي ﷺ والانتقاص له وهذا مما عده أهل العلم من الكفر والعياذ بالله ؛ وتبرئة

ومن ذلك قوله ـــ يرحمه الله ـــ : " أما بعد فقد رأيت مقالاً (لعبدالله السعد) [(١)] نشر في جريدة البلاد عدد ١٩٩٣وتاريخ ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٨٥هـ ، زعم فيه أن النبي ﷺ بدوي ،وأن الخلفاء الراشدين والصحابة قوم من البدو . وهذا خطأ ظاهر وغلط فاحش ،وقول باطل معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل شم أدنى رائحة من العلم . ولايصدر هذا القول عن رجل يعلم مايقول ..إذ من المعلوم أن النبي ﷺ ولد في مكة ونشأ بها إلى أن تم له ثلاث وخمسون سنة ، ثم هاجر من مكة إلى المدينة وتوفي بها صلوات الله وسلامه عليه فهو حضري لابدوي ...ولايخفي مافي مقال عبدالله السعد من الإزراء برسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وسائر المهاجرين والأنصار والغض منهم ،لأن البداوة صفة نقص بالنسبة إلى الحضارة ،ولهذا مابعث الله نبياً إلا من أهل القرى ولم يبعث نبياً من البادية ...وفي هذه الأحاديث دليل على أن البداوة صفة نقص .ومع هذا يتجرأ (عبدالله السعد) فيصف النبي ﷺ بالبداوة ويصف بذلك الخلفاء الراشدين وسائر المهاجرين والأنصار الذين كانوا ساكنين في المدن والقرى .أما يخشى عبدالله السعد أن يكون مرتداً عن الإسلام من أجل استخفافه بالنبي ﷺ وإزرائه به وبالمهاجرين والأنصار وهو لايشعر فقد ذكر ابن حجر الهيتمي في كتاب الزواجر : أن من استخف بالرسول ﷺ أو استهزأ

الخليفة العادل ص ٨٥ الرد على قول العطار : (من لم يتأثر برقيق الأشعار تتلى بلسان الأوتار على شطوط الأنهار فهو جلف الطبع حمار) وبيان أن ذلك يلحق بالنبي ﷺ والصحابة ﷺ ؛ إتحاف الجماعة :٣/ ١٣٩ ما يلزم على قول أبي عبية في مسألة رفع عيسى عليه السلام من أن النبي ﷺ قد أخبر بأشياء لاحقيقة لها في نفس الأمر وهذا يقتضي القدح في النبي ﷺ ورميه بالكذب وقد نقل القاضي عياض في الشفا والهيتمي في الزواجر الإجماع على تكفير من نسب إلى النبي ﷺ مالايليق بمنصبه ؛ الاحتجاج بالأثر ص ٥٣ بيان أن تبرئة النبي ﷺ مما ثبت عنه بنقل الثقات من أبطل الباطل وهو يعنى التهجم على الأحاديث الصحيحة ومقابلتها بالرد والاطراح .

(١) كان وزيراً للمواصلات في ذلك الوقت وكتب ذلك المقال في الصحيفة فرد عليه الشيخ .

به أو بشيء من أفعاله كلحس الأصابع أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو عرض بذلك أو شبهه بشيء على طريق الإزراء أو التصغير لشأنه أو الغض منه يكفر إجماعاً انتهى [١] " [٢] .ومن ذلك رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على من قال : "روي عن النبي ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء الأجلاء ــ وهم أجل وأكثر ورعاً من فقهاء هذا الزمان ــ أنهم كانوا يستمعون إلى الغناء والموسيقى ويحضرون مجالسهما البريئة من المحرم والمجون ."قال الشيخ : " فجوابه أن يقال : هذا كذب على النبي ﷺ وعلى الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء الإجلاء .فما كان أحد منهم يستمع إلى الغناء المحرم والموسيقى ويحضر مجالسهما " [٣] .

٢) دفاعه عن الحديث النبوي الشريف كما في قوله: " كل حديث ثبت إسناده فنسبته إلى النبي ﷺ صحيحة ويجب على كل مسلم قبوله لقول الله تعالى : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [٤] ولايجوز رده لقول الله تعالى:﴿ **وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾ [٥] قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :" كل ماجاء عن النبي ﷺ إسناد جيد أقررنا به ،وإذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى:﴿**وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [٦] " [٧]

---

[١] الزواجر عن اقتراف الكبائر : ١ / ٥٥

[٢] الانتصار على من أزري بالنبي والمهاجرين والأنصار : ٤ ــ ١٠

[٣] الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة : ٥٥

[٤] الحشر : ٧ .

[٥] الأحزاب : ٣٦ .

[٦] لم أقف عليه .

[٧] الحشر : ٧

وقال الموفق أبو محمد المقدسي في كتابه "لمعة الاعتقاد " : " ويجب الإيمان بكل ماأخبر به الرسول ﷺ وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا؛نعلم أنه حق و صدق. [1] " [2]

٣) بيان أن الشيخين ــ البخاري ومسلم رحمهما الله ــ لم يستوعبا إخراج الأحاديث الصحيحة في صحيحيهما ولا التزما بذلك .يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ في بيان أوجه الرد على من زعم أن أحاديث المهدي لم يأخذها البخاري ومسلم ، و لم يدخلاها في كتبهما ؛ لعدم ثبوتها عندهما :"الوجه الثاني : أن يقال : إن الشيخين لم يستوعبا إخراج الأحاديث الصحيحة في صحيحهما ولا التزما بذلك ، وقد قال الحافظ ابن حجر في أول مقدمة فتح الباري : روى الإسماعيلي عنه ــ أي عن البخاري ــ أنه قال : "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وماتركت من الصحيح أكثر" [3]...وقال مسلم في صحيحه في آخر "باب التشهد في الصلاة": " ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ماأجمعوا عليه ." [4]

ويقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" الوجه الثالث : أن يقال ماصححه بعض أهل العلم بالحديث مما رواه غير الشيخين فهو كثير جداً وقد يكون أكثر مما في الصحيحين وهو متلقى بالقبول عند أهل العلم .ومن أجمع الكتب للأحاديث الصحيحة بعد الصحيحين موطأ الإمام مالك .وفي مسند الإمام أحمد من الأحاديث الصحيحة شيء كثير جداً . وكذلك في السنن الأربع ." ثم يرد مستنكراً على من يرد الأحاديث الصحاح التي لم ترد في الصحيحين ،

---

[1] شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لمحمد بن عثيمين : ١٠١

[2] إتحاف الجماعة : ٢٧٢/٣ .

[3] هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر : ٩ .

[4] صحيح مسلم : ١ / ح ٤٠٤ .

ويقول :" وإذا علم أن الأحاديث الصحيحة في غير الصحيحين كثيرة جداً وأن أهل العلم كانوا يتلقونها بالقبول وإن كانت في غير الصحيحين . فهل يقول عاقل له أدنى علم و معرفة أنه يسوغ ردها أو رد شيء منها وعدم الاحتفال بها ــ أي عدم المبالاة بها ــ حيث لم يأخذ بها البخاري ومسلم و لم يدخلاها في صحيحهما . لا أظن عاقلاً يقول بهذا القول الباطل ..." (١)

ويقول ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر : " أما إعراض بعض المحدثين عن إثبات بعض الأحاديث في كتبهم عن أهل البيت فليس فيه دليل على ضعف أحاديث المهدي كلها وليس فيها حجة لمن هجم على أحاديث المهدي وقابلها بالرد والإنكار زاعماً أنها كلها ضعيفة ، وما أكثر الأحاديث التي لم يذكرها البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني والدارمي وهي مع ذلك صحيحة ،وفي موطأ مالك ومسند أحمد وسنني أبي داود وابن ماجة وجامع الترمذي وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم وغيرها من المسانيد والمستخرجات والمعاجم شيء كثير من الأحاديث الصحيحة . ولا أظن عاقلاً يقول : إن ما لم يذكره البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني والدارمي في كتبهم فإنه لايكون صحيحاً لما يترتب على ذلك من إبطال كثير من السنن ." (٢)

٤) تعقبه على من رد بعض الأحاديث الصحيحة لمخالفتها لرأيه،أو أسقط بعضها لمخالفتها العقل والرأي ومن ذلك قول الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " الوجه الخامس : مما يقدح في ابن حزم رده لبعض الأحاديث الصحيحة التي تخالف رأيه وحكمه عليها بالوضع بدون مستند صحيح ومن ذلك رده لما رواه البخاري في صحيحه من حديث عبدالرحمن بن غنم الأشعري ﷺ قال : حدثني أبوعامر ــ أو أبو مالك ــ الأشعري ﷺ والله ماكذبني سمع النبي ﷺ

(١)الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: ٥٩ ــ ٦٢

(٢) المصدر السابق : ٧٧ ــ ٧٨

يقول:﴿ **ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف** ﴾[١]قال ابن حجر الهيتمي : إن ابن حزم حمله تعصبه لمذهبه الفاسد الباطل في إباحة الأوتار وغيرها إلى الحكم على هذا الحديث وكل ماورد في الملاهي بالوضع وقد كذب في ذلك وافترى على الله وعلى نبيه وشريعته .كيف وقد صرح الأئمة الحفاظ بتصحيح كثير من الأحاديث الواردة في ذلك ...[٢] "[٣]

٥) كما أنه استنكر على من طعن في كتب السنة النبوية ،والمتمسكين بها.كما في قوله ـ يرحمه الله ـ : " ومن أعظم المنكرات الاستخفاف بكتب الحديث وغيرها من كتب أهل السنة وتسميتها بالكتب الصفراء وتسمية المتمسكين بالسنة الرجعيين وتسمية أعداء الله التقدميين وهذا لايصدر إلا من منافق مبغض للقرآن والسنة وأهل السنة ..." [٤]

٦) ومن خلال رده على من طعن في الأحاديث الصحيحة حيث يقول ـ يرحمه الله ـ : " وأما قوله ـ يعني الشيخ عبدالله بن زيد بن محمود ـ " أن ابن سبأ هو وشيعته يعملون عملهم في صياغة الأحاديث ووضعها على لسان رسول الله بأسانيد منظمة عن أهل القبور ، وأخذوا في نشرها في مجتمع الناس [٥]" فجوابه من وجوه أحدها أن أقول : إني لم أر أحداً من المحدثين ولا من أهل

---

[١] أخرجه البخاري في الأشربة : باب فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه .

[٢] انظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر : ٢ / ٤٦٠ .والكلام هنا منقول بالمعنى لا بالنص . و عبارة ابن حجر الهيتمي هي : " و من عجيب تساهل ابن حزم و اتباعه لهواه أنه بلغ به التعصب إلى أن حكم على هذا الحديث و كل ما ورد في الباب بالوضع ؛ و هو كذب صراح منه ؛ فلا يحل لأحد التعويل عليه في شيء من ذلك " .

[٣] انظر : الرد الجميل :٢٩ مما يقدح في ابن حزم رده لبعض الأحاديث الصحيحة التي تخالف رأيه وحكمه عليها بالوضع بدون مستند صحيح وإتحاف الجماعة ٣/ ٢٧٧ الرد على أبي عبية في إسقاطه لحديث أبي رزين بغير حجة مجرد مخالفته لعقله ورأيه .

[٤] القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٢٨ .

[٥] لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر : ٤ .

التاريخ والسير نقل عن ابن سبأ أنه تكلم في المهدي بشيء فضلاً عن صياغة الأحاديث في ذلك ووضعها على لسان رسول الله ﷺ ونشرها في مجتمع الناس . ولو وقع شيء من ذلك لنقله أهل العلم بالرجال ولذكروه في كتب الموضوعات كما فعلوا ذلك في أحاديث الوضاعين فإنهم قد نبهوا عليها وذكروا مع كل حديث موضوع اسم الرجل الذي وضعه ..." [1]

ويقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر : " وأما قول ابن محمود كما أنه ليس له ذكر في القرآن مما يقلل عدم الاحتفال بها .فجوابه أن يقال : لو كان عدم ذكر الشيء في القرآن يقلل الاحتفال بالأحاديث الواردة فيه ــ أي يقلل المبالاة بها ــ لذهبت السنة أو أكثرها وقد قال الله تعالى ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ **وماينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [3] وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه** ﴾ [4] " [5] [6].

---

[1] الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٣٤

[2] الحشر : ٧ .

(٣)النجم : ٣ ــ ٤ .

[4] سبق تخريجه ، انظر : ص ١٢٣ .

[5] الإحتجاج بالأثر : ٦٨

[6] وانظر : إتحاف الجماعة : ١/ ٤٦ دفاعه عن حديث أبي ذر : ﴿ كيف أنت يا أبا ذر وموتاً يصيب الناس ﴾ و٣٣٦/٢ دفاعه عن حديث فاطمة بنت قيس عن الجساسة والدجال وص٣٤٣ الرد على طعن أبي عبية في حديث أبي بكرة عن أبوي الدجال وص٣٦٤الرد على قدح أبي عبية في حديث جابر عن الدجال و٥٤،٥٨/٣ الرد على كلام أبي عبية في حديث أبي أمامة عن الدجال وخروجه وص٦٢رد أبو عبية لما ورد في حديث سمرة بن جندب عن الدجال وص ١١٠ الرد على زعم أبي عبية أن حديث حذيفة بن اليمان ﷺ عن الدجال حديث خرافة و ص ٢٦٤ الرد على قدح أبي عبية في حديث الصور الطويل حيث زعم بأنه بعيد أن يصدر من رسول الله ﷺ ؛ وفتح المعبود ص ٦٧ الرد على زعم ابن محمود بأن حديث أبي هريرة ﷺ في محاجة آدم وموسى عليهما السلام بأنه من مشكل الآثار وص ١٤٨ الرد على تضعيفه للأحاديث التي ورد فيها عدد الأنبياء وزعمه بأنه يخالف بعضها بعضاً وكلها من الضعاف التي لايحتج بها كما زعم ؛

٧) رده على من أنكر ما ورد في الأحاديث الصحيحة أو صرفها عن ظاهرها إلى تأويل مذموم أو صَحَّف بعضها . ومنه قول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :

" وقد قدح أبو عبية في حديث جابر الذي تقدم ذكـــره في أول البـــاب [1]، وقرر عدم صحته بغير حجة يستند إليها بل بمجرد رأيه وماتميل نفسه إليه من القدح في الأحاديث الصحيحة والغض من شأنها ، ثم زعم في عنوان وضـــعه في (ص ١٠٤) أن الأحاديث الواردة في ابن صياد [2] مرويـــات مرفوضـــة لاتصدق عقلاً ،وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام وقال في حاشية (ص ١٠٤) :"إن ابن صياد خرافة جازت على بعض العقول فعاشت قصتها في بعض الكتب منسوبة إلى الرسول ..." إلى آخر كلامه . والجواب أن يقال : قد وردت في شأن ابن صياد أحاديث كثيرة ، منها ماهو في الصـــحيحين ومنها ماهو في أحدهما ،ومنها مارواه الإمام أحمد وغيره من الأئمة بأســـانيد جيدة ،وقد ذكرت من ذلك مافيه كفاية في رد ما توهمه أبو عبية ومن علـــى شاكلته من المخرفين الذين لايعبؤون بالأحايث الصحيحة ولايقيمون لها وزناً ، ولايرفض الأحاديث الواردة في ابن صياد وينفي صدورها عن النبي ﷺ إلا أصحاب القلوب السقيمة والعقول التي ليست بمســتقيمة ،فأمـــا أصـــحاب

والإحتجاج بالأثر : ١٨ دفاعه عن أحايث خروج المهدي والرد على ابن محمود في تضعيفه لهذه الأحاديث وص٢٧بيان شهرة هذه الأحاديث عند أهل السنة والجماعة .

[1] يعنى به حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه الطويل :أنه قال : إن امرأة من اليهود ولدت غرماً ممسوحة عينـــه ،طالعة ناتئة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة يهمهم ،فآذنته أمه ،فقالت : ياعبدالله !هذا أبو القاسم قد جاء ؛ فأخرج إليه ، فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ مالها قاتلها الله لو تركته لبين ﴾ ...الحديث رواه الإمام أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين وانظر :إتحاف الجماعة ٢/ ٣٤٤.

[2] هو من سبقت الإشارة إليه ،وكان يظن أنه المسيح الدجال ، ولذا ذهب النبي ﷺ إليه لما سمع به كما جاء في الحديث السابق .

القلوب السليمة والعقول المستقيمة ؛ فإنهم يصدقون بها وبكل ما صحت أسانيده إلى النبي ﷺ ، ولايعترضون على شيء منها بمجرد الآراء والتخرصات . [1].

٨)وأخيراً دفاعه عن بعض السنن الثابتة عن النبي ﷺ والتي تعرضت في عصره للهجوم عليها ، ومن ذلك دفاعه عن سنة إعفاء اللحية حيث يقول ـ يرحمه الله ـ : " الشبهة الثانية : قول بعض أعداء السنن أن توفير اللحى يحدث عنه خفة في العقل .والجواب أن يقال لهؤلاء الحمقى بل الأمر بالعكس والواقع شاهد بأن أهل اللحى أوفر عقولاً في الغالب وأكثر رزانة وأعظم مهابة وجلالة من غيرهم وأئمتهم في ذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهم أعقل الناس على الإطلاق وأكثرهم وقاراً ورزانة وأعظمهم مهابة وجلالة .وهذا مما لايشك فيه مسلم وسيد الأنبياء بل سيد بني آدم كلهم محمد ﷺ كان كث اللحية ضخمها عظيمها وكان مع ذلك أعقل الناس وأوقرهم وأرزنهم وأعظمهم عزاً ومهابة وجلالة وكان يشبه أباه إبراهيم خليل الرحمن

[1] إيضاح المحجة : ٤٤حديث ﴿ لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ﴾ ؛ إتحاف الجماعة :٣٧٤/٢: الرد على إنكار أبي عبية ماورد في الأحاديث من كون التسبيح والتكبير والتحميد يقوم للمؤمنين مقام الطعام في آخر الزمان و١٣/٣ الرد على إنكار أبي عبية لصفة حمار الدجال الواردة في الحديث وص ٣٨ الرد على زعمه بأنه يجب صرف حديث أبي سعيد المتفق على صحته في خروج الدجال ومجيئه إلى المدينة عن ظاهره إلى التأويل وص ٤٤ الرد عليه في إنكار أن تكون الجنة والنار التي مع الدجال على الحقيقة و ص ٦٢ رد أبو عبية لما ورد في حديث سمرة بن جندب عن الدجال وص ٨٤ الرد على كلام باطل لأبي عبية في تأويل قتل ابن مريم عند باب اللد و ص ١١٥ الرد على تصحيفه لحديث أبي هريرة ﷺ وفيه : ﴿ وتذهب جمة كل ذات حمة ﴾ جعلها ﴿ جمة كل ذات جمة ﴾ وقال أي الشعر المجموع في مقدمة الرأس و ص ٢٠١ الرد على تأويله لسجود الشمس تحت العرش بأنه كناية عن تمام انقيادها لأمره واستجابتها له سبحانه و ص ٣٥٦ الرد على تصحيفه لحديث ثوبان لأهل اليمن . .

صلوات الله وسلامه عليهما . فهل يقول أعداء اللحى أن الأنبياء كانوا من أخف الناس عقولاً بسبب توفير اللحى أو يستثنوهم "[١].

ويقول ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر :" أن الاستهزاء بالذين يعفون اللحى يستلزم الاستهزاء بالنبي ﷺ لكونه إمام المعفين وقدوتهم وهم إنما أعفوا لحاهم امتثالاً لأمره واتباعاً لهديه صلوات الله وسلامه عليه . والاستهزاء بالنبي ﷺ كفر لا شك فيه قال الله تعالى : ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ۞ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾[٢] "[٣] .[٤]

---

[١] دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ٦٦ ــ ٦٧

[٢] التوبة : ٦٥ ،٦٦ .

[٣] دلائل الأثر : ٧٧ ؛ وانظر الإيضاح والتبيين : ١٨٥ ــ ١٩٠ دفاعه عن سنة لعق الأصابع والصفحة وإيراد كلام الشيخ أحمد شاكر في الدفاع عن ذلك ؛ ودلائل الأثر ص ٦٥ دفاعه عن سنة اللحية وص ٧٥ عن سنة تقليم الأظافر و ص ٧٧ بيان أن الاستهزاء بالذين يعفون اللحى يستلزم الاستهزاء بالنبي ﷺ لكونه إمام المعفين وقدوتهم والاستهزاء بالنبي (كفر لاشك فيه والرد على من أجاز حلق اللحية ص ٦ بيان أن المبتدع هو من أفتى بجواز حلق اللحية لامن أمر بإعفائها وص٧ بيان أن حلق اللحية من المحدثات في منتصف القرن السابع من فرقة من فرق الصوفية وص ٩ بيان عدم جواز مخالفة الهدي بعد معرفته و ص ٣٢ ،٣٣ بيان، أن إعفاء اللحية من الدين .

[٤] دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ٧٧ . وقد : سئل الشيخ محمد العثيمين ــ يرحمه الله ــ عن أن بعض الناس يسخرون بالملتزمين بدين الله ويستهزئون بهم فما حكم هؤلاء ؟ فأجاب بقوله : هؤلاء الذين يسخرون بالملتزمين بدين الله المنفذين لأوامر فيهم نوع نفاق لأن الله قال عن المنافقين : ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ ثم إن كانوا يستهزئون بهم من أجل ما هم عليه من الشرع فإن استهزاءهم بهم استهزاء بالشريعة والاستهزاء بالشريعة كفر ، أما إذا كانوا يستهزئون بهم يعنون أشخاصهم وزيهم بقطع النظر عما هم عليه من اتباع السنة فإنهم لا يكفرون بذلك لأن الإنسان قد يستهزىء بالشخص نفسه بقطع النظر عن عمله وفعله لكنهم على خطر عظيم " . المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الجزء الأول : فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان : ١ / ٧٥ .

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل فيما يلي :

في دفاعه عن النبي ﷺ برده ما اتهم به النبي ﷺ وما نسب إليه من باطل موضحاً أن انتقاص النبي ﷺ ردة عن دين الله ﷻ .

كما أنه يدافع عن الحديث النبوي الشريف مع تقريره أن ما ثبت سنده وجب قبوله والعمل به ، ومن جهة أخرى فهو يرد على شبهة من زعم أن كل ما ليس في الصحيحين من الأحاديث فهو ليس بصحيح ،مع دفاعه في نفس الوقت عن الصحيحين .

و هو يعقب على من رد بعض الأحاديث الصحيحة لمخالفتها لرأيه وعقله ،ويستنكر على من طعن في كتب السنة النبوية والمتمسكين بها ،ونجد هذا الدفاع في رده على من طعن في الأحاديث الصحيحة ، بإنكار ما ورد فيها أو صرفه عن ظاهره .

وأخيراً نجده ــ يرحمه الله ــ يدافع عن بعض السنن الثابتة التي تعرضت للهجوم عليها .

المبحث الثالث تقريره الاحتجاج بأحاديث الآحاد في إثبات العقائد

تنقسم السنة باعتبار طريقة وصولها إلينا إلى متواتر وآحاد فأما المتواتر فهو في اللغة: مجيء الواحد بعد الواحد بفترة بينهما ،وهو مأخوذ من الوتر ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **ثم أرسلنا رسلنا تترى** ﴾ [١] أي واحداً بعد واحد بينهما فترة .[٢]

وفي الاصطلاح: خبر جمع يستحيل عادة وعقلا تواطؤهم على الكذب لكثرتهم أو ثقتهم عن أمر محسوس ،أو عن جمع مثلهم إلى أن ينتهي إلى محسوس من مشاهدة أو سماع ،وهنا ينتهي الخبر إلى السماع عن رسول الله ﷺ ومشاهدة أفعاله أو إقراره .والمتواتر يفيد العلم اليقيني .

وأما حديث الآحاد فهو في اللغة : خبر الواحد. وفي الاصطلاح : مالم يجمع شروط التواتر وقد ينفرد به واحداً فيسمى غريباً [٣]، وقد يرويه اثنان فأكثر

---

[١] المؤمنون :٤٤

[٢] انظر: تاج العروس للزبيدي ٥٩٦/٣،ولسان العرب :٢٧٥/٥ .

[٣] الغريب : مايتفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند ،وينقسم إلى : فرد مطلق وهو أن تكون الغرابة في أصل السند ، والثاني : الفرد النسبي : وسمي نسبياً لكون التفرد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين ،وإن كان الحديث في نفسه مشهوراً انظر : نزهة النظر ٧٨ ـــ ٨١ .

فيسمى عزيزاً [١]، وقد يستفيض بأن يرويه جماعة فيكون مشهوراً أو مستفيضاً [٢] .وعلى هذا فلا يفيد وصفه بأنه حديث آحاد أنه مروي عن واحد دائماً . [٣]

وقد وقع الخلاف بين العلماء فيما يتعلق بالغريب من خبر الآحاد وهل يفيد اليقين أو لايفيد إلا الظن ولعلماء أصول الفقه في ذلك ثلاثة مذاهب :[٤]

المذهب الأول :

وهو مذهب جماهير الأصوليين :أن أخبار الآحاد إنما تفيد الظن فقط ولاتفيد اليقين .ومن أهم أدلة أصحاب هذا القول :

١ــ إنك لو سئلت عن أعدل رواة خبر الآحاد أيجوز في حقه الكذب والغلط لاضطررت أن تقول : نعم فيقال : قطعك إذن بصدقه مع تجويزك عليه الكذب والغلط لامعنى له ٢ــ وقالوا: لأنا نعلم ضرورة أنا لانصدق كل خبر نسمعه .

٣ــ أنه لو أفاد العلم لأدى إلى تناقض المعلومين ،فيما لو أخبر ثقة آخر بضد مأأخبر به الأول.

٤ــ ومن أدلتهم أنه لو أفاد العلم ، لوجب الحكم بالشاهد الواحد من غير حاجة إلى شاهد آخر ،ومن غير افتقار إلى تزكية .

---

[١] العزيز : أن لايرويه أقل من اثنين عن اثنين وسمي بذلك إما لقلة وجوده أو لكونه عز وقوي بمجيئه من طريق أخرى .انظر: النزهة ٦٤

[٢] المشهور عند المحدثين : ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين وسمي بذلك لوضوحه ،وهو المستفيض على رأي جماعة من الفقهاء سمي بذلك لانتشاره ومن فاض الماء أي يفيض فيضاً وهما مترادفان .انظر : النزهة ٦٢ .

[٣] انظر : نزهة النظر للحافظ ابن حجر ص ٢٠ ومقدمة في مصطلح الحديث للألباني ص١٤ وخبر الواحد وحجيته لأحمد الشنقيطي

ص ٥٦ ومابعدها وأخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها مفادها العمل بموجبها لعبدالله بن جبرين.

[٤] هذا المبحث من ص ١٤٥ ــ ١٥٠ استفدته من كتاب خبر الواحد وحجيته لأحمد بن عبدالوهاب الشنقيطي من ٦٧ ــ ١٢٢ وهي رسالة علمية في أصول الفقه وقد نقلت منه بتصرف ،و انظر : مذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي من ص ١٢٢ومابعدها .

المذهب الثاني :

أنه يفيد اليقين إن كان الرواة عدولاً ضابطين وهو ماذهب إليه الإمام أحمد ـــ يرحمه الله ـــ في إحدى الروايتين عنه واختارها جماعة من أصحابه منهم ابن أبي موسى وغيره ،وهو أحد الروايتين عن الإمام مالك ـــ يرحمه الله ـــ واختاره جماعة من أصحابه منهم محمد بن خويز منداد.واختار هذا القول الحارث المحاسبي ،وهو قول جمهور أهل الظاهر ،وجمهور أهل الحديث . وقد قال الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ :" فممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي ،والحارث بن أسد المحاسبي ".

وللقائلين بإفادة خبر الواحد العدل العلم أدلة من أهمها:

١ـ قول الله تعالى: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ فقد أمر تعالى بأن تنفر من كل فرقة طائفة لتتفقه في الدين ،وتنذر قومها إذا رجعت إليهم ،وذلك يقتضي وجوب قبول إنذارها ،ولفظ الطائفة ـــ في لغة العرب التي بها خوطبنا ـــ يقع على الواحد فصاعداً ،وطائفة من الشيء بمعنى بعضه ،هذا مالاخلاف فيه بين أهل اللغة .

٢ ـــ قوله تعالى:﴿ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾وقال : ﴿ وماعلى الرسول إلا البلاغ ﴾ ،وقال النبي ﷺ : ﴿ بلغوا عني ﴾ فلو كان خبر الواحد لايحصل به العلم لم يقع به التبليغ الذي تقوم به حجة الله على العباد ،فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل به العلم .وقد كان رسول الله ﷺ يرسل الواحد من أصحابه يبلغ عنه فتقوم الحجة على من بلغه .

٣ ـــ وأيضاً فإن الله تعالى يقول:﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ﴾ فصح أنه عليه السلام مأمور ببيان القرآن للناس وفي هذا القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لانعلم مما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه ،لكن ببيان رسول الله ﷺ ، فإذا كان بيانه ﷺ لذلك المجمل غير محفوظ ولامضمون سلامته مما ليس منه ، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن ،فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه .

٤ ـــ ماتواتر من بعث النبي ﷺ أمراءه وسعاته إلى البلاد المفتوحة لتعليم أهلها الدين وأحكام الشرع ولأخذ الزكاة .ومعلوم أنه ﷺ لم يبعث إلا من تقوم به الحجة ،فكانوا يقبلون من كل واحد منهم مايعلمه من القرآن وأحكام الدين ،ولاخلاف أن رسول الله ﷺ إنما بعث من بعث من رسله إلى الآفاق لينقلوا إليهم عنه القرآن والسنة والشرائع .ومعلوم أن من أهم أمور الدين إنما هو العقيدة ،فهي أول شيء كان الرسل يدعون الناس إليه ويدل لذلك ماأخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن معاذاً رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ قال:﴿ إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأني رسول الله ...﴾ وفي حديث وفد عبدالقيس أن النبي ﷺ :أمرهم بالإيمان بالله وحده ...الحديث فهذان حديثان دالان على وجوب الأخذ بالآحاد في العقائد ،وذلك مما يقتضي العلم عند الجمهور .

٥ ـــ اتفاق الصحابة والتابعين على أن من نزلت به النازلة منهم سأل الصاحب عنها وأخذ بقوله فيها بروايته له من النبي ﷺ فصح بها إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ .وأيضا فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ يجري على ذلك كل فرقة في علمها كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية حتى حدث متكلموا المعتزلة بعد المائة من التاريخ،فخالفوا الإجماع في ذلك .

٦ــ أن أهل العلم بالحديث لم يزالوا يقولون : صح عن رسول الله ﷺ . وذلك جزم منهم بأنه قاله ،ولم يكن مرادهم ماقاله بعض المتأخرين : أن المراد بالصحة صحة السند لاصحة المتن ، بل هذا مراد من زعم أن أحاديث رسول الله ﷺ لاتفيد العلم ،وإنما كان مرادهم صحة الإضافة إليه ،وأنه قاله ، كما يجزمون بقولهم :قال رسول الله ﷺ وأمر ونهى وفعل رسول الله ﷺ ،وحيث كان يقع لهم الوهم في ذلك يقولون : يذكر عن رسول الله ﷺ ،ويروى عنه ،ونحو ذلك ،ومن له خبرة بالحديث يفرق بين قول أحدهم : هذا الحديث صحيح وبين قوله : إسناده صحيح ، فالأول جزم بنسبة صحته إلى رسول الله ﷺ ،والثاني شهادة بصحة سنده ،وقد يكون فيه علة ،أو شذوذ ،فيكون سنده صحيحاً ولايحكمون أنه صحيح في نفسه .

وقد اعترض جمهور الأصوليين على القائلين بأن خبر الواحد العدل المستوفي لشروط القبول يفيد العلم بما سبق أن استدلوا به على أنه يفيد الظن .وأهم مااعترضوا به هو :"أنك لو سُئلت عن أعدل رواة خبر الواحد أيجوز في حقه الكذب والغلط ؟ لاضطررت أن تقول:نعم ، فيقال : قطعك إذن بصدقه مع تجويزك عليه الكذب والغلط لامعنى له " .

وأجيب عنه بأنا وإن كنا لاندعي عصمة الرواة ،إلا أنا نقول : إن الراوي إذا كذب أو غلط أو سها ، فلا بد أن يكون في الأمة من يكشف غلطه وكذبه وسهوه ،وهذا هو واقع السنة المطهرة بحمد الله ،فقد قيض الله لها من جهابذة العلماء ذوي الصدق والورع والتحرى من دَوَّنها في الأسفار ،وبين صحيحها ،وضعيفها ،والموضوع منها . كما صنفوا في الرواة مصنفات مكنتنا ومن يأتي بعدنا إلى يوم القيامة من التمكن من معرفة صحيح ماينسب إلى النبي ﷺ .وإذا كان العلماء اليوم يمكنهم الحكم على الحديث بالصحة حتى يقول أحدهم : قال رسول الله ﷺ ،فمابالك بمن أفنى معظم أوقاته وأيامه مشتغلاً بالحديث والبحث

عن سيرة النقلة والرواة ،ليقف على رسوخهم في هذا العلم وكبير معرفتهم به ،وصدق ورعهم في أقوالهم وأفعالهم ،وشدة حذرهم من الطغيان والزلل ،ومابذلوه من شدة العناية في تمهيد هذا الأمر والبحث عن أحوال الرواة ،والوقوف على صحيح الأخبار وسقيمها ،وكانوا بحيث لو قتلوا لم يسامحوا أحداً في كلمة واحدة يتقولها على رسول الله ﷺ ،ولافعلوا هم بأنفسهم ذلك ،وقد نقلوا هذا الدين إلينا كما نقل إليهم ،وأدوا كما أدى إليهم ،وكانوا في العناية والاهتمام بهذا الشأن مايجل عن الوصف ويقصر دونه الذكر ،فإذا وقف المرء على من هذا شأنهم وعرف حالهم وخبر صدقهم وورعهم وأمانتهم ظهر له العلم فيما نقلوه وفيما رووه .

وقال ابن حزم ـــ يرحمه الله ـــ:"فنقول لمن قال: أن خبر الواحد العدل عن مثله مبلغاً إلى النبي ﷺ لايوجب العلم ،وأنه يجوز فيه الكذب والوهم ،وأنه غير مضمون الحفظ ،أخبرونا هل يمكن عندكم أن تكون شريعة فرض أو تحريم أتى بها رسول الله ﷺ ومات عنها وهي باقية لازمة للمسلمين غير منسوخة ،فَجُهلت حتى لايعلمها علم يقين أحد من أهل الإسلام في العالم أبداً ،وهل يمكن عندكم أن يكون حكم موضوع بالكذب أو بخطأ بالوهم قد جاز ومضى واختلط بأحكام الشريعة اختلاطاً لايجوز أن يميزه أحد من أهل الإسلام في العالم أبداً ،أم لايمكن عندكم شيء من هذين الوجهين؟فإن قالوا:لايمكننا أبداً ، بل قد أمنا ذلك ، صاروا إلى قولنا وقطعوا أن كل خبر رواه الثقة عن الثقة مسنداً إلى رسول الله ﷺ في الديانة فإنه حق قد قاله عليه السلام كما هو ،وأنه يوجب العلم ،ونقطع بصحته ،ولايجوز أن يختلط به خبر موضوع أو موهوم فيه لم يقله رسول الله ﷺ قط اختلاطاً لايتميز الباطل فيه من الحق أبداً . . . ."

المذهب الثالث :

التفصيل بأنه إن احتفت به قرائن دالة على صدقه أفاد اليقين وإلا أفاد الظن مثاله أحاديث الشيخين لأن القرائن دالة على صدقهما لجلالتهما في هذا الشأن وتقديمهما في تمييز الصحيح على غيرهما وتلقي العلماء لكتابهما بالقبول وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق كما قاله غير واحد واختار هذا القول ابن الحاجب و إمام الحرمين والآمدي والبيضاوي قاله صاحب الضياء اللامع ،وممن اختار هذا القول أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى وحمل بعضهم الرواية عن أحمد على ماقامت عليه القرائن على صدقه خاصة دون غيره

وقد نبه الشيخ أحمد عبدالوهاب على أثر هذا الخلاف في إفادة خبر الواحد العلم ،وهو أن القائلين بأنه إنما يفيد الظن ،قالوا يحتج به في الأحكام دون العقائد ، لأن الآحاد لاتفيد اليقين ،والعقائد لابد فيها من اليقين وما ذكروه من التفريق يعترض عليه بأننا نطالبهم بفرق صحيح بين مايجوز إثباته وما لايجوز وبين المطلوب فيه القطع اليقيني وما يكفي فيه الظن ولاسبيل إلى تقرير شيء من ذلك البتة". وأن القائلين بإفادته لليقين و القائلين بإفادته للظن اتفقوا على نقل إجماع الصحابة والتابعين على العمل به . ولم يرد عن أحد منهم أن أحداً من الصحابة ﷺ منع الاستدلال بخبر الواحد العدل في العقائد لكونه لايفيد إلا الظن ،وأن العقائد لايحتج فيها إلا بما يفيد القطع ، بل الوارد عنهم قبول الخبر متى ماصح مطلقاً ، وتخصيص ذلك بالأحكام دون العقائد يحتاج إلى دليل من كتاب أو سنة أو إجماع قطعي .[1]

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ :"ومشهور معلوم استدلال أهل السنة بالأحاديث ورجوعهم إليها ،فهذا إجماع منهم على القول بأخبار الآحاد

---

[1] انظر خبر الواحد وحجيته :١١٤ ومابعدها .

،وكذلك أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله تعالى ،وفي مسائل القدر والرؤية وأصول الإيمان والشفاعة والحوض ،وإخراج الموحدين المذنبين من النار ، وفي صفة الجنة والنار ،وفي الترغيب والترهيب ،والوعد والوعيد ،وفي فضائل النبي ﷺ ،ومناقب الصحابة ،وأخبار الأنبياء المتقدمين ،وأخبار الرقاق وغيرها مما يكثر ذكره وهذه الأشياء علمية لاعملية ،وإنما تروى لوقوع العلم للسامع بها ، فإذا قلنا خبر الواحد لايجوز أن يوجب العلم تحملنا أمر هذه الأمة في نقل هذه الأخبار على الخطأ وجعلناهم لاغين هازلين مشتغلين بما لايفيد أحداً شيئاً ،ولاينفعهم،ويصير أنهم قد دونوا في أمور الدين مالايجوز الرجوع إليه والاعتماد عليه ".

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ رسالة في إفادة خبر الآحاد العلم ،وتكلم في المسألة مرات ،كما هو موجود في كتبه ،ونقله عنه أصحابه ،فقد نقل عنه ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ كلاماً جامعاً في الصواعق المرسلة فقال : قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ وقد قسم الأخبار إلى تواتر وآحاد فقال بعد ذكر التواتر :" وأما القسم الثاني من الأخبار فهو مالايرويه إلا الواحد العدل ونحوه ،ولم يتواتر لفظه ولامعناه ،ولكن تلقته الأمة بالقبول عملاً به أو تصديقاً له كخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ إنما الأعمال بالنيات ﴾ ...فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير [1] أمة محمد ﷺ من الأولين والآخرين .أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع،وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة ،والمسألة منقولة في كتب الحنفية ،والمالكية ، والشافعية ،والحنبلية .مثل السرخسي وأبي بكر الرازي من الحنفية ،والشيخ أبي حامد وأبي الطيب والشيخ أبي إسحاق من الشافعية ، وابن خويز منداد وغيره من المالكية ، ومثل القاضي

[1] يعني بذلك جمهور أهل الحديث كما سيتضح من كلامه ـــ يرحمه الله ـــ فيما بعد .

أبي يعلى وابن أبي موسى وأبي الخطاب وغيرهم من الحنبلية،ومثل أبي إسحاق الإسفرائيني وابن فورك وأبي إسحاق النظام من المتكلمين .وإنما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ،ومن تبعه مثل أبي المعالي ،والغزالي ،وابن عقيل.وقد ذكر أبوعمرو بن الصلاح القول الأول وصححه ،واختاره ،ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليتقوى بهم ،وإنما قاله بموجب الحجة الصحيحة ،وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين ،وليس لهم بهذا الباب خبرة تامة أن هذا الذي قاله الشيخ أبو عمرو انفرد به عن الجمهور .وعذرهم أنهم يرجعون في هذه المسائل إلى مايجدونه من كلام ابن الحاجب ،وإن ارتفعوا درجة صعدوا إلى السيف الآمدي ،وإلى ابن الخطيب، فإن علا سندهم صعدوا إلى الغزالي ،والجويني ،والباقلاني ." ويقول : "وجميع أهل الحديث على ماذكره الشيخ أبو عمرو ،والحجة على قول الجمهور ،أن تلقى الأمة للخبر تصديقاً وعملاً إجماع منهم ، والأمة لاتجتمع على ضلالة ..." و قال : " وأيضاً فلا يجوز أن يكون في نفس الأمر كذباً على الله ورسوله وليس في الأمة من ينكره إذ هو خلاف ماوصفهم الله تعالى به .فإن قيل :أما الجزم بصدقه فلا يمكن منهم ،وأما العمل به وهو الواجب عليهم وإن لم يكن صحيحاً في الباطن ،وهذا سؤال ابن الباقلاني .

قلنا : أما الجزم بصحته فإنه قد يحتف به من القرائن مايوجب العلم إذ القرائن المجردة قد تفيد العلم بمضمونها ،فكيف إذا احتفت بالخبر ، والمنازع بنى على هذا أصله الواهي أن العلم بمجرد الأخبار لايحصل إلا من جهة العدد ، فلزمه أن يقول مادون العدد لايفيد أصلاً ، وهذا غلط خالفه فيه حذاق أتباعه ، وأما العمل به فلو جاز أن يكون في الباطن كذباً وقد وجب علينا العمل به لانعقد الإجماع على ماهو كذب وخطأ في نفس الأمر ،وهذا باطل ، فإن كان تلقي الأمة له بالقبول يدل على صدقه لأنه إجماع منهم على أنه صدق مقبول ، فإجماع السلف الصالح والصحابة أولى أن يدل على صدقه ، فإنه لايمكن أحداً أن يدعي

إجماع الأمة إلا فيما أجمع عليه سلفها من الصحابة والتابعين ، وأما بعد ذلك فقد انتشرت انتشاراً لاتضبط أقوال جميعها ".قال : " واعلم أن جمهور أحاديث البخاري ومسلم من هذا الباب كما ذكر الشيخ أبو عمرو ، ومن قبله العلماء كالحافظ أبي الطاهر السلفي وغيره فإن ماتلقاه أهل الحديث وعلماؤه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ، ولاعبرة بمن عداهم من المتكلمين والأصوليين ، فإن الاعتبار في الإجماع على كل أمر من الأمور الدينية بأهل العلم به دون غيرهم ،كما لم يعتبر في الإجماع على الأحكام الشرعية إلا العلماء بها دون المتكلمين والنحاة والأطباء ،وكذلك لايعتبر في الإجماع على صدق الحديث وعدم صدقه إلا أهل العلم بالحديث وطرقه وعلله ،وهم علماء أهل الحديث العالمون بأحوال نبيهم ، الضابطون لأقواله وأفعاله المعتنون بها أشد من عناية المقلدين بأقوال متبوعيهم . فكما أن العلم بالتواتر ينقسم إلى عام وخاص ، فيتواتر عند الخاصة مالايكون معلوماً لغيرهم فضلاً أن يتواتر عندهم ، فأهل الحديث لشدة عنايتهم بسنة نبيهم وضبطهم لأقواله وأفعاله وأحواله يعلمون من ذلك علماً لايشكون فيه مما لاشعور لغيرهم به البتة ، فخبر أبي بكر ، وعمر ابن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وابن مسعود(رضي الله عنهم أجمعين) ونحوهم يفيد العلم الجازم الذي يلتحق عندهم بقسم الضروريات ، وعند الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل الكلام لايفيد علماً ، وكذلك يعلمون بالضرورة أن رسول الله ﷺ أخبر أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ، وعند الجهمية رسول الله ﷺ لم يقل ذلك ، ويعلمون بالضرورة أن نبيهم ﷺ أخبر عن خروج قوم من النار بالشفاعة ، و عند المعتزلة والخوارج لم يقل ذلك ، وبالجملة فهم جازمون بأكثر الأحاديث

الصحيحة قاطعون بصحتها عنه ، وغيرهم لاعلم عنده بذلك . والمقصود أن هذا القسم من الأخبار يوجب العلم عند جمهور العقلاء ."[١]

وبناء على ماسبق فإن الذي يترجح هو إفادة خبر الواحد العلم متى ماكان عدلاً ضابطاً عن مثله حتى ينتهي به إلى النبي ﷺ .فمتى ماصح الخبر وتلقته الأمة بالقبول من غير نكير منها عليه ،أو طعن فيه فإنه يفيد العلم واليقين .وأما ماتنازعت الأمة فيه ، فصححه بعض العلماء وضعفه آخرون فإنما يفيد عند من صححه الظن الغالب فحسب . والله أعلم .[٢]

ولعلماء المسلمين جهودهم في تقرير الاحتجاج بأحاديث الآحاد في إثبات العقائد والرد على المخالفين في ذلك ، ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ ولنتعرف على جهود شيخنا في هذا المبحث ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء المعاصرين لشيخنا ؛ ليتضح من خلال ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ تميز ما قام به من جهد ـــ يرحمه الله ـــ .

---

[١] انظر : مجموع الفتاوى ٢٨٠/١و١١ /٤٠٨ ـــ٤١١و(٣٥٥)ومابعده و٣٥١/١٣و٤٠/١٨،٧و٤٢٥/٢٧ـــ٤٢٧ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم :ص ٥٢٥ ومابعدها .وشيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه لعبدالرحمن الفريوائي ٣١٨/١ ومابعدها .

[٢] انظر : مقدمة في مصطلح الحديث لمحمد ناصر الدين الألباني ص ١٦ .وانظر لمزيد من الكلام حول هذا المبحث : فتح الباري شرح صحيح البخاري :١٣/كتاب أخبار الآحاد ،و مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم :٥١٧/٢ ـــ ٥٨٠،وخبر الواحد وحجيته لأحمد الشنقيطي :٦٧ـــ ١٢٢ ،وأخبار الآحاد في الحديث النبوي لعبدالله الجبرين :٣٧ ـــ ١٣١ ،ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن : ١١٥/١ ـــ ١٢٩.

جهود المعاصرين

للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث ومن هؤلاء :

الشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي قرر طريقة السلف الصالح في أن ما ثبت من سنة الرسول ﷺ يجب العلم به سواء كان متواتراً أو آحاداً وأن خبر الآحاد إذا صح فهو يوجب العلم والعمل معاً ومن ذلك قوله :

والخبر اعلم منه ما متواتراً ومنه آحاد إلينا أثراً
فذوا تواترا به العلم حصل وثابت الآحاد يوجب العمل
بل يوجب العلم على التحقيق عند قيام موجب التصديق [١]

ويقول الشيخ حافظ الحكمي ــ يرحمه الله ــ : " أن ماثبت من سنة الرسول ﷺ يجب العلم به سواء كان متواتراً أو آحاداً وأن خبر الآحاد إذا صح فهو يوجب العلم والعمل معاً "[٢]

و الشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ**(١٣٨٩هـ) يرحمه الله والذي يقول في تقريره : " الراجح أن العلم قد يحصل بغير المتواتر وبغير الحواس الخمس وبغير البديهيات ،فأخبار الآحاد إذا حفت بالقرائن أفادت العلم ليس الظن فقط ، ومن ذلك بعث معاذ وقيام الحجة به على من أخبرهم " [٣]

---

[١] الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد مدخلي : ٢٦٣.

[٢] المصدر السابق : ٢٦٣ .

[٣] مجموع فتاوى ورسائل للشيخ :٢ / ١١

جهود الشيخ حمود :

١) قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ الاحتجاج بأحاديث الآحاد في إثبات العقائد ورد على من خالف في ذلك وبين أن الاحتجاج بها هو طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم وأنهم لم يكونوا يفرقون بين متواتر وآحاد وإنما المدار عندهم على ثبوت الخبر عن النبي ﷺ ومن ثم يكون القبول والعمل بما جاء فيه فهاهو يقرر بأن كل ماصح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه ؛فالإيمان به واجب على كل مسلم وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله .ويستدل على ماذهب إليه بقوله تعالى : ﴿ **وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [١] قال الإمام أحمد ــ يرحمه الله ــ : " كلما جاء عن النبي ﷺ إسناد جيد ؛ أقررنا به ، وإذا لم نقر بماجاء به الرسول ودفعناه ورددناه؛رددنا على الله أمره ؛ قال الله تعالى : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [٢] ".[٣]

وقال الموفق أبو محمد المقدسي في كتابه "لمعة الاعتقاد ": " ويجب الإيمان بكل ماأخبر به رسول الله ﷺ ، وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ماعقلناه أوجهلناه و لم نطلع على حقيقة معناه مثل : حديث الإسراء والمعراج ،ومن ذلك أشراط الساعة ..." [٤]

وقد قال الشيخ ــ يرحمه الله :" وليس التواتر في الإخبار عن المغيبات شرطاً لوجوب الإيمان بها ؛ كما قد زعم ذلك بعض أهل البدع ومن تبعهم من المتفققهة المقلدين وغيرهم من جهلة العصريين وزنادقتهم ، بل كل ماصح سنده إلى النبي

---

[١] النجم : ٤ .

[٢] الحشر : ٧ .

[٣] لم أقف عليه .

[٤] انظر :شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين ص ٦٧.

ﷺ فالإيمان به واجب ، سواء كان متواتراً أو آحاداً ، وهذا قول أهـل السـنة والجماعة وقد قال الله تعالى:﴿ **يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين** ﴾ [١] فأمر تبارك وتعالى بالتثبت في خبر الفاسق ؛لأنه محتمل للصدق والكذب ؛فلا يسارع إلى تصـديقه خشية أن يكون كاذباً ،ولايسارع إلى تكذيبه؛ خشية أن يكون صادقاً وبالتثبت تتجلى حقيقة خبره . ومفهوم الآية الكريمة دال على قبول خبر الواحد العدل من غير توقف فيه وقال الله تعالى : ﴿ **وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعـوا إلـيهم لعلهم يحذرون** ﴾ [٢] وهذه الآية الكريمة دالة على قبول خبر الواحد العدل ؛ لأن الطائفة تقع على الواحد فصاعداً .[٣] قال ابن الأثير في النهاية :"الطائفة :الجماعة من الناس ،وتقع على الواحد " [٤]. وكذا قال ابن منظور في لسان العرب .ويدل على ذلك قوله الله تعالى :﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصـلحوا بينـهما ...﴾ الآية [٥] [٦] . قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه:"ويسمى الرجـل طائفة ؛لقوله تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**﴾ فلو اقتتل رجلان؛دخلا في معنى الآية"انتهى [٧] . ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى :﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾ [٨] . قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:" الطائفة الرجل

---

[١] الحجرات :٦.

[٢] التوبة :١٢٢

[٣] انظر : تفسير ابن كثير ٢٧٢/٣ .

[٤] النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٣/٣ .

[٥] الحجرات : ٩

[٦] ٢٢٣/٨ .

[٧] صحيح البخاري مع الفتح :١٣ / ٢٤٤ كتاب أخبار الآحاد

[٨] النور : ٢

فما فوقه "وقال مجاهد وعكرمة:" الطائفة:الرجل الواحد إلى الألف ".وقال إبراهيم النخعي :" أقله رجل واحد فما فوقه ". وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :"الطائفة تصدق على واحد ".ذكره ابن كثير عنه .[1] ويدل على ذلك أيضاً قول الله تعالى :﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ﴾ [2] قال القرطبي في تفسيره :" فيه دليل على وجوب العمل بقول الواحد لأنه لايجب عليه البيان ؛ إلا وقد وجب قبول قوله ،وقال :﴿ **إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا** ﴾ فحكم بوقوع البيان بخبرهم " انتهى [3] ولهذه الآية نظائر من القرآن تدل على مادلت عليه من وجوب العمل بقول الواحد ويدل على ذلك أيضاً قول الله تعالى : ﴿ **واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾ [4] قال القرطبي في تفسيره :" أمر الله سبحانه وتعالى أن يخبرن بما يترل من القرآن في بيوتهن ، ومايرين من أفعال النبي عليه الصلاة والسلام ويسمعن من أقواله ، حتى يبلغن ذلك إلى الناس ؛ فيعملوا ويقتدوا ؛ وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين ." انتهى [5] ويدل على ذلك أيضاً قول النبي ﷺ : ﴿ **بلغوا عني ولو آية ...** ﴾ الحديث [6] والأمر بالتبليغ يعم الواحد فما فوقه ، وهذا يدل على وجوب العمل بأخبار الآحاد ويدل على ذلك أيضاً قوله ﷺ

---

[1] انظر تفسير ابن كثير : ٣ / ٢٥٤ .

[2] البقرة : ١٥٩

[3] الجامع لأحكام القرآن : ١٢٥/٢

[4] الأحزاب : ٣٤

[5] الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٢١

[6] أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم : ٣٢٠٢ .

﴿نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع﴾ [١]
وهذا يدل على قبول خبر الواحد . وقد رُوي نحوه عن زيد بن ثابت وأنس وجبير بن مطعم والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم . وقد كان رسول الله ﷺ يبعث رسله آحاداً ، ويرسل كتبه مع الآحاد ، ولم يكن المرسل إليهم يقولون : لانقبل أخبارهم لأنها أخبار آحاد وقد قبل النبي ﷺ خبر تميم الداري عن الدجال ، وروى ذلك عنه على المنبر كما ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره . وقد كان الصحابة ﷺ يعملون بأخبار الآحاد من الثقات . ولما حولت القبلة إلى الكعبة ، خرج رجل ممن صلى مع النبي ﷺ ، فمر على أهل قباء وهم يصلون فقال :" إن رسول الله قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة؛فاستقبلوها " [٢] متفق عليه "[٣]
ويقول ــ يرحمه الله ــ : "فقد دل كتاب الله تعالى على قبول خبر الواحد العدل ،ودلت على ذلك السنة المطهرة فعلاً منه ﷺ وتقريراً عليه.وقد قبل الصحابة رضي الله عنهم أخبار الآحاد من الثقات ، وعملوا بها في حياة النبي ﷺ ، وكذلك كانوا يفعلون بعد مماته ، ولم ينقل عن أحد منهم إنكار ذلك ، فكان كالإجماع منهم على قبولها . وكذلك كان التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى

---

[١] أخرجه أحمد برقم : ٢١٠٨٠ ؛ والدارمي في المقدمة برقم : ٢٢٩ ؛ وابن ماجة في المقدمة برقم : ٢٣٠وفي الزهد برقم : ٤١٠٥ ؛ وأبو داود برقم:٣١٧٥، و الترمذي في العلم برقم : ٢٦٥٧ وقال هذا حديث حسن صحيح ،،وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن ابن ماجة برقم : ١٨٩ وصحيح سنن الترمذي برقم : ٢١٤٠ .

[٢] أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٣٨٨ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٨٢٠ .

[٣] إتحاف الجماعة : ١/ ٧ ــ ١٠ .

زماننا لايتوقفون في قبول أخبار الآحاد إذا كان رواتها من أهل الضبط والعدالة ، وإنما خالف في ذلك بعض أهل البدع ، ولاعبرة بخلافهم [١].

وقد ذكر ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في كتاب الصواعق المرسلة:" أنه ذهب جماعة من أصحاب أحمد وغيرهم إلى تكفير من يجحد ماثبت بخبر الواحد العدل قال والتكفير مذهب إسحاق بن راهويه ". انتهى [٢]

٢) وأما دفاعه عن حديث الآحاد فيظهر من خلال رده على من طعن فيه ويتمثل ذلك في رده على من زعم أن أحاديث الآحاد لايؤخذ بها في العقيدة فقد قال ــ يرحمه الله ــ مبيناً بطلان هذا الزعم ، وأنه لادليل عليه ــ : " قد دل القرآن والسنة على قبول أخبار الآحاد من غير تفريق بين مايتعلق بالعقائد ومايتعلق بالأحكام . وإنما خالف في ذلك بعض أهل البدع ومن تبعهم من المتفقهة المقلدين وغيرهم من العصريين المتكلفين فزعموا أن أخبار الآحاد لايؤخذ بها في باب العقائد وهذا قول لادليل عليه ، ومماليس عليه دليل فليس عليه تعويل ، والأدلة من القرآن والسنة وأفعال الصحابة تقتضي التسوية بين العقائد والأحكام وغيرها مما يتعلق بأمور الدين " [٣]

٣) وكذلك رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على من زعم أن التواتر شرط في صحة الأحاديث ووجوب الإيمان بها ، مبيناً بطلان هذا الزعم ، ومقرراً لما عليه أهل السنة والجماعة من الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ . يقول ــ يرحمه الله ــ :

---

[١] يعني به الشيخ أن خلافهم لايؤثر في مقابل ماكان كالإجماع من الصحابة و التابعين وتابعيهم من قبول خبر الواحد العدل ،وإلا فإن خلاف هؤلاء مبنى على شبه تعلقوا بها رأوا أن الحق فيها وهم قد استندوا على أدلة في ما ذهبوا إليه بغض النظر عن كونهم جانبوا الصواب في ذلك .

[٢] مختصر الصواعق : ١ــ ٢ / ٥٢٦

[٣] الإجابة الجلية ص ٢٥ ــ ٣٣ .

" ليس التواتر شرطاً في صحة الأحاديث ولا في وجوب الإيمان بها ،كما قد توهم ذلك أبو عبية تقليداً لبعض أهل البدع من المتقدمين والعصريين ، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بكل ماصح سنده إلى النبي ﷺ سواء كان متواتراً أو آحاداً ." [1]

٤) كما رد ــ يرحمه الله ــ على ماقاله الشيخ شلتوت ــ يرحمه الله ــ بأن العلماء قد أجمعوا على أن أحاديث الآحاد لاتفيد عقيدة ولايصح عليها في شأن المغيبات [2] بقوله : " وقد رأيت جواباً لشلتوت أنكر فيه حياة المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وزعم أنه قد مات موتة عادية ، وأنكر أن يكون مرفوعاً بجسمه إلى السماء ، وأنه فيها حي إلى الآن ، وأنكر نزوله إلى الأرض في آخر الزمان حكماً عدلاً ، فخالف ماجاء به القرآن وتواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها ...ثم إن شلتوتاً أتى بخطأ خامس ، فقال:" وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لاتفيد عقيدة ولايصح عليها

---

[1] إتحاف الجماعة : ٢/٣٣٨

[2] هذه المسألة بنيت على: أن مسائل الاعتقاد مسائل يقينية لايطلب فيها إلا القطع فعند المعتزلة لايقبل خبر الواحد في الاعتقادات إلا إذا جاء موافقاً للعقل ،فيستدل به تعضيداً لااحتجاجاً ، وإلا رد وحكم ببطلانه ،إلا إذا احتمل التأويل من غير تعسف .وقد وافق المعتزلة على هذا الأصل كثير من متكلمي الأشاعرة .
ومذهب جمهور الأشاعرة كما قال الشيخ عبدالرحمن المحمود :" يتلخص في أن أخبار الآحاد ــ وهي ماعدا المتواتر ــ إنما تفيد الظن دون العلم ،ومن ثم فلا يحتج بها في العقائد إذا عارضها الدليل العقلي ،والأشاعرة كثيراً ماينسبون إلى جمهور العلماء القول بأن أخبار الآحاد لاتفيد إلا الظن ،ويذكرون هذا عندما يتطرقون إلى هذا الموضوع في مباحث أصول الفقه ." وقد رد الشيخ على هذا الكلام وبين أن الأشاعرة مع قولهم بهذا إلا أنهم يحتجون بها في المسائل العملية التي هي مسائل الأحكام والفروع،وأنهم يحتجون بها ويقررون بها بعض مسائل العقيدة وإنهم وإن قالوا إن هذه المسائل من قبيل المستفيض المشهور ،إلا إنهم يعترفون بأنها دون المتواتر وهذا تناقض منهم حين يقولون : إن أخبار الآحاد لاتفيد العلم أو إنها لايحتج بها في العقيدة .انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٢/٧٣٨ .ومابعدها .وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ في الرد على كلامهم .

في شأن المغيبات " والجواب أن يقال :من هؤلاء العلماء الذين أجمعوا على هذا القول الباطل ؟! أهم علماء السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ؟! أم هم أئمة الضلال ورؤوس البدع من الجهمية والمعتزلة و نحوهم فإن كان مراده هذا الفريق الأخير ؛ فنعم هو من أقوالهم التي ابتدعوها وكفي بالرجل جهلاً أن يجعل أقوال أهل البدع ميزاناً للسنة المطهرة ، وأن يحكيها إجماعاً يعتمد عليه !!وإن كان مراده الفريق الأول ؛ فحاشا وكلا ؛ فإنه لايعرف عن أحد من الصحابة ولامن بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان أنهم قالوا بهذا القول المبتدع بل المعروف عنهم أنهم كانوا يتلقون أخبار الثقات بالقبول والتسليم ؛ عملاً بها ،وتصديقاً لها ، سواء تواترت أو كانت أخبار آحاد ، و ليس هذا موضع ذكرها ...".[1]وقد وافق الشيخ ــ يرحمه الله ــ في كلامه هذا ماذهب إليه ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في رده على التفريق بين العقائد والأحكام في الأخذ بحديث الآحاد حيث يقول : "وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة ،فإنها لم تزل يحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات ،كما تحتج بها في الطلبيات العمليات ... لم تزل الصحابة والتابعون ،وتابعوهم ، وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات ، والقدر ، والأسماء والأحكام ، ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله وأسمائه وصفاته ،فأين سلف المفرقين بين البابين ؟ " [2]

---

(١)إتحاف الجماعة : ٣/ ١٣٥ ــ ١٣٦ .وانظر ١/٧ ــ ١٢.

(٢) مختصر الصواعق :٥٥٦ .ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة :١٢٨/١.

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل فيما يلي :

تقريره ــ يرحمه الله ــ لمسألة الاحتجاج بأحاديث الآحاد في إثبات العقائد كما هي طريقة أهل السنة والجماعة ، مع دفاعه عن أحاديث الآحاد ورده على مــن طعن فيها بزعم أنها لا يؤخذ بها في باب العقائد مع تفنيده لشبههم و بيانه لزيفها وبطلانها . كل ذلك وفق طريقة أهل السنة والجماعة .

المبحث الرابع: دفاعه عن الصحابة والتابعين وعلماء السلف ومن سار على طريقتهم من العلماء وفيه مطالب

من أصول أهل السنة والجماعة كما يقرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [1] وطاعة للنبي ﷺ في قوله: ﴿**لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه...**﴾ [2] ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم [3] فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ ويفضلونهم على جميع الخلق لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله، وألسنتهم سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع وهي في المقابل تلهج بالثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار، وذلك للأمور التالية:

أولاً: أنهم خير القرون في جميع الأمم كما صرح بذلك رسول الله ﷺ: ﴿ **خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** ﴾ [4].

---

[1] الحشر: ١٠

[2] أخرجه البخاري في المناقب برقم: ٣٦٧٣؛ ومسلم في فضائل الصحابة برقم: ٢٥٤١

[3] العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية .ص: ١٥٢ ومابعدها.

[4] أخرجه البخاري في الشهادات برقم: ٢٦٥١؛ ومسلم في فضائل الصحابة برقم: ٢٥٣٣.

ثانياً : أنهم هم الواسطة- بين رسول الله ﷺ وبين أمته فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة .

ثالثاً : ماكان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة .

رابعاً : أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة .فمن عاش في تاريخهم عرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستجابتهم لله ولرسوله ﷺ [١]

ومن هنا كان دفاع أهل السنة والجماعة عن صحابة رسول الله ﷺ الذين هم نقلة هذا الدين فالطعن فيهم طعن في الدين الذي نقلوه لنا كما أنه طعن في النبي ﷺ فهم صحابته رضوان الله عليهم أجمعين الذين تلقوا العلم على يديه ﷺ وتربوا على يديه ﷺ ، وكذلك الدفاع عن التابعين الذين نقلوا هذا الدين عن الصحابة ثم نقله عنهم تابعوهم من علماء سلف هذه الأمة رحمة الله على الجميع .وقد نقل القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة عن أبي محمد البربهاري أنه قال في (شرح كتاب السنة) : " إذا رأيت الرجل يحب أباهريرة وأنس بن مالك وأسيد ابن حضير ؛ فأعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، قال : وأعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه أراد محمداً ﷺ وقد آذاه في قبره " [٢]

وذكر عن سفيان بن عيينة أنه قال : من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى " [٣]

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهوده في الدفاع عن سنة الخلفاء الراشدين و طريقة الصحابة ومن سار على طريقتهم من العلماء مع بيان فضلهم ومكانتهم والثناء عليهم ، و بيان تقديم قولهم إذا تعارض مع قول غيرهم

---

[١] انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين ص: ٢٤٨.

(٢) شرح السنة : ٥٤ ؛ طبقات الحنابلة : ٢ / ٣٧ .

[٣] طبقات الحنابلة : ٢ / ١٨ .

كما أنه يبين طريقة علماء السلف ويلتمس العذر لمن أخطأ منهم ويرد مانسب إليهم من باطل ، و دفاعه عمن طعن فيه منهم ويرد على هذا الطاعن ويبين بطلان كلامه ولنتعرف على هذه الجهود ؛ ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ماقام به من جهد ــ يرحمه الله ــ :

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هـ) يرحمه الله في بيانه لعقيدته ، وبيان ما هو عليه ، وأنه موافق في ذلك لما كان عليه سلف الأمة راداً بذلك على من زعم أنه أتى بأمور محدثة لم تكن معروفة من قبل فقال :" وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم ، وأترضى عنهم ، واستغفر لهم ، وأكف عن مساويهم ، وأسكت عما شجر بينهم ، واعتقد فضلهم ، عملاً بقوله تعالى:﴿**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾[١] "[٢].

ويقول ابنا **الشيخ محمد الشيخ حسين**(١٢٢٤هـ) **والشيخ عبدالله**(١٢٤٢هـ) يرحمهما الله في بيانهما لعقيدة الشيخ محمد ــ يرحمه الله ــ رادين بذلك على من استفسر عن عقيدة الشيخ وعن دعوته وما جاء به وهل هو موافق لما كان عليه السلف أم مخالف لذلك؟ :" عقيدة الشيخ محمد ــ رحمه الله تعالى ــ التي يدين الله بها ، هي عقيدتنا ،وديننا الذي ندين الله به ؛ وهو عقيدة

---

[١] الحشر : ١٠ .

[٢] الدرر السنية : ١/ ٣٢.

سلف الأمة وأئمتها، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ؛ وهو اتباع مادل عليه الدليل من كتاب الله تعالى ،وسنة رسول الله ﷺ وعرض أقوال العلماء على ذلك ؛ فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به ، وماخالف ذلك رددناه على قائله " [(١)]

ويقول **الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب** (١٢٤٢هـ)يرحمه الله مبيناً فضل طريقة السلف وأنها الأسلم والأعلم والأحكم، راداً بذلك على من زعم أن طريقة السلف أسلم ،وطريقة الخلف أعلم وأحكم :" مذهبنا في أصول الدين ،مذهب أهل السنة والجماعة ،وطريقتنا طريقة السلف ، التي هي الطريق الأسلم ، بل والأعلم والأحكم ، خلافاً لمن قال طريق الخلف أعلم " [(٢)]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في بيان ماوقع بين الصحابة رضي الله عنهم ،وأنه مع ما وقع بينهم فإنه لم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد من الصحابة أو تفسيقه ، بل هم رضي الله عنهم بين الأجر لمخطئهم والأجرين لمصيبهم :" هذا : وقد رأى معاوية وأصحابه رضي الله عنهم منابذة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقتاله ،ومناجزته الحرب ، وهم في ذلك مخطئون بالإجماع ، واستمروا في ذلك الخطأ ، ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد منهم إجماعاً ، بل ولا تفسيقه ، بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد ،وإن كانوا مخطئين ، كما أن ذلك مشهور عند أهل السنة " [(٣)] وبين ـــ يرحمه الله ـــ في موضع آخر الموقف مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم في رده على سؤال من هم المؤمنون الذين أمر الله باتباع سبيلهم؟ حيث يقول :" علي بن أبي طالب ،والحسن ،والحسين رضي الله عنهم ،من ساداتهم ، وكذلك طلحة ، والزبير رضي الله عنهما ،ومن معهما من أهل بدر ، وكذلك معاوية بن أبي سفيان ، ومن معه من

---

(١) الدرر : ١/ ٢١٩.

(٢) الدرر : ١ / ٢٢٦ .

(٣) الدرر : ١/ ٢٣٦ .

أهل الشام ، من أصحاب رسول الله ورضي الله عنهم أجمعين ؛ فنتولى الجميع ونكف عما شجر بينهم ، وندعوا لهم بالمغفرة،كما أمرنا الله بذلك بقوله:

﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** ﴾[1]" [2]

ويقول الشيخ عبدالله ـــ يرحمه الله ـــ في جواب له عن سؤال يقول : هل يتأكد الأخذ بالإجماع السكوتي عن الصحابة ﷺ ؟فأجاب بقوله : " الذي عليه أكثر الفقهاء ،من الحنفية ،والمالكية ،والشافعية ، والحنابلة ، أن الأمر إذا اشتهر بين الصحابة ﷺ ، فلم ينكره منهم أحد ، كان إجماعاً ، كما قال ابن مسعود ﷺ : "إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد أصحاب محمد ﷺ فاختارهم لصحبة نبيه ﷺ فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن " [3] انتهى . وباتباع السلف الصالح ،والأخذ بهديهم وسلوك طريقتهم ،والسكوت عما سكتوا عنه ؛ يزول عن المؤمن شبهات كثيرة ، وبدع وضلالات شهيرة ، أحدثها المتأخرون بعدهم ، كالكلام في تأويل آيات الصفات ، وأحاديثهما بالتأويلات المستكرهة ، التي لم تعهد عن الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، فإنهم سكتوا عن تفسير ذلك ، بالتأويلات الباطلة ؛وقالوا : أمروها كما جاءت " [4]

---

[1] الحشر : ١٠ .

[2] الدرر السنية : ١/٢٤٩.

[3] أخرجه أحمد برقم : ٣٦٠٠ ولفظه : " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ؛ فاصطفاه لنفسه ؛ فابتعثه برسالته . ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ؛ فجعلهم وزراء نبيه ؛ يقاتلون على دينه ؛ فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيئاً " . و قال عنه الشيخ أحمد شاكر : " إسناده صحيح . وهو موقوف على ابن مسعود " وهو عنده برقم : ٣٦٠٠ .

[4] الدرر : ٢/ ٣١ ـــ ٣٢ .

ويقول ــ يرحمه الله ــ: " مدافعاً عن معتقد القرون المفضلة في باب الأسماء والصفات :"وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق ، أو قائليه ؛ فهذا لايعتقده مسلم ، عرف حال القوم ؛ ولايجوز أيضاً : أن يكون الخالفون أعلم من السابقين ، كما قد يقوله بعض الأغبياء ــ ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله ، والمؤمنين به ، حقيقة المعرفة المأمور بها ــ : من أن طريقة الخلف : أعلم وأحكم ؛وطريقة السلف : أسلم ؛ فإن هؤلاء المبتدعة ، الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف ، إنما أتوا من حيث ظنوا : أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان ، بألفاظ القرآن ، والحديث من غير فقه لذلك ؛ بمترلة الأميين، الذين قال الله فيهم :﴿ **ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون** ﴾ [١] وأن طريقة الخلف ، هي : استخراج معاني النصوص ، المصروفة عن حقائقها ، بأنواع المجازات ،وغرائب اللغات ." [٢]

كما أن هناك رسالة للشيخ عبدالله ــ يرحمه الله ــ باسم (جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية) فند من خلالها شبه الشيعة والزيدية واتهاماتهم الباطلة لسلف هذه الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .[٣]

ويقول الشيخ **حمد بن ناصر بن معمر** (١٢٢٥هـ)يرحمه الله مبيناً فضل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم أهل القرون المفضلة في جواب له عندما سئل عن قوله في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك فقال من جملة جوابه : "فلما قررنا عقيدتنا ، في أول الجواب ، وأوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة ، أتبعنا ذلك ، بفصل ذكرنا فيه بعض ماورد ، عن الصحابة ،والتابعين ، وتابعيهم ، يؤيد ما ذكرناه ، ويحقق ما قلناه ؛لأهم مصابيح الدين

---

[١] البقرة : ٧٨

[٢] الدرر السنية :٣/ ٤٠ ــ ٤١ .

[٣] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٤/٤٧ــ ٢٢٢.

،وقدوة العالمين ، وهم أهل اللغة الفصحاء ، واللسان العربي ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا نزول القرآن ، ونقلوه إلينا ، وفسروه ؛ فهم قد تلقوا ذلك عن نبيهم ﷺ ،وتلقاه عنهم التابعون ؛ فتعلموا من الصحابة ألفاظ القرآن ، ومعانيه ؛ فنقلوا عنهم تأويله ، كما نقلوا تتريله ؛ونقلوا الأحاديث الواردة في الصفات ، ولم يتأولوها كما تأولها النفاة ، بل أثبتوها صفات حقيقية لرب العالمين ،مترهة عن تعطيل المعطلين ،وتشبيه المشبهين ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم : أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ؛ وهم : سادات الأمة ،وكاشفوا الغمة ؛ فالمسلمون بهديهم يهتدون ، وعلى منهاجهم يسلكون ." [١]

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ ممن كان لهم جهد مشكور في بيان فضل السلف وسلامة طريقتهم ومن سار عليها من العلماء الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ) يرحمه الله .ومن ذلك بيانه أن أهل السنة والجماعة سلمهم الله من الوقوع في الضلال الذي وقع فيه طوائف البدع في باب أسماء الله وصفاته يقول ـــ يرحمه الله ـــ :"ونجى الله أهل السنة والجماعة من جميع أقواله الباطلة [يعنى الجهم ابن صفوان] فأثبتوا جميع أسماء الله الحسنى ومادلت عليه من الصفات العليا " [٢]

والشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي نهج في تقرير العقيدة مذهب السلف الصالح وأشار إلى التزامه هذا المنهج وبين أنه مذهب الفرقة الناجية الذين استمدوا مذهبهم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، وهو إذ يبين ذلك فإنه يثني عليهم ،ويمتدحهم ، ويوضح منهجهم في العقيدة، حيث يقول :

---

[١] الدرر : ٣/ ١٠٨ .

[٢] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح عقيدة السلف لعبدالرزاق العباد : ١١٢ ـــ ١١٣ .

" وذلك لأنه لايعرف ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه إلا من طريق سننه المروية ، وآثاره المصطفوية ، التي هي الشريعة الغراء ، والحجة البيضاء ، وهؤلاء من أبعد الناس عنها وأنفرهم منها [يعنى الفرق المخالفة]وإنما تصلح هذه الصفة لحملتها وحفاظها ونقادها [1] المنقادين لها ، المتمسكين بها ، والذابين عنها ، يقفون عندها ،ويسيرون بسيرها ، ولا ينحرفون عنها يميناً ولا شمالاً ، ولا يقدمون عليها لأحد مقالاً ، ولا يبالون من خالفهم ، ولا من خذلهم ، ولا يضرهم ذلك حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ، أعني بذلك أئمة الحديث وجهابذة السنة ، وجيش دولتها المرابطين على ثغورها ، الحافظين حدودها، الحامين حوزتها ، وفقهم الله عز وجل للاستضاءة بنورها والاهتداء بهديها القويم ،وهداهم لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .فآمنوا بما أخبر الله به في كتابه وأخبر به عبده ورسوله محمد ﷺ في سنته ، وتلقوه بالقبول والتسليم ،إثباتاً بلا تكييف ولا تمثيل ،وتتريهاً بلا تحريف ولا تعطيل ، فهم الوسط في فرق هذه الأمة ،كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم" [2]

والشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** (١٣٨٩هـ)يرحمه الله حيث عقب على الإمام ابن قدامة ــ يرحمه الله ــ في كلام له في (لمعة الاعتقاد) في مسألة إثبات الأسماء والصفات على الحقيقة لفظاً ومعنى [3] ، وأن هذا هو الفهم الحقيقي الموافق لفهم الصحابة ﷺ الذي تلقوه عن النبي ﷺ يقول ابن قدامة ــ يرحمه الله ــ :" وجب الإيمان به لفظاً " فعقب الشيخ بقوله :" وأما كلام صاحب اللمعة

---

[1] نقاد جمع ناقد والنقد والتَّنقاد في اللغة : تمييز الدراهم وإخراج الزَّيف منها انظر لسان العرب لابن منظور: ٣ / ٤٢٥ مادة نقد . ومن هنا كان إطلاق عبارة (نقاد) على علماء الحديث تشبيهاً لهم بالصيارفة الذين يميزون الدراهم ويخرجون الزيف منها ؛ فكذلك علماء الحديث يميزون بين صحيحها وسقيمها من الضعيف والموضوع .

(٢)الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ، لأحمد مدخلي :٢٦١ــ ٢٦٢.

[3] عبارة ابن قدامة يرحمه الله هي:" وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً ، وترك التعرض لمعناه ".ص ٣١

فهذه الكلمة مما لوحظ في هذه العقيدة [يعني لمعة الاعتقاد]،وقد لوحظ فيها عدة كلمات أخذت على المصنف ، إذ لا يخفى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظاً ومعنى ،واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز ، وأن لها معانٍ حقيقية تليق بجلال الله وعظمته .وأدلة ذلك أكثر من أن تحصر . ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض ؛ فقد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث لم يستشكلوا شيئاً من معاني هذه الآيات والأحاديث ؛ لأنها واضحة صريحة ، وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة ...أما ماذكره في (اللمعة) فإنه ينطبق على مذهب المفوضة وهو من شر المذاهب وأخبثها . والمصنف رحمه الله إمام في السنة ، ومن أبعد الناس عن مذهب المفوضة ،وغيرهم من المبتدعة . والله أعلم . و صلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم " [١]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ)يرحمه الله حيث عقد مقارنة بين مذهب السلف والخلف في باب الأسماء والصفات أوضح من خلالها أن طريقة السلف هي الأسلم والأعلم والأحكم ؛ رداً على الزعم الباطل بأن طريقة السلف هي الأسلم وطريقة الخلف هي الأعلم والأحكم يقول ــ يرحمه الله ــ :"وصفوا مذهب السلف بأنه أسلم ، وهي صيغة تفضيل ، من السلامة .وماكان يفوق غيره ، ويفضل في السلامة فلا شك أنه أعلم منه وأحكم " [٢]

ويقول :" إن مذهب السلف أسلم وأحكم وأعلم ، وقولهم : مذهب السلف أسلم ؛ إقرار منهم بذلك ؛لأن لفظ أسلم : صيغة تفضيل من السلامة ،وماكان يفضل غيره ويفوقه في السلامة فهو أحكم منه وأعلم . وبه يظهر أن قولهم :

---

[١] فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ،جمع محمد بن قاسم : ١/ ٢٠٢ــ ٢٠٣.

[٢] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات: ٤٦ ــ ٤٧ .

ومذهب الخلف أحكم وأعلم : ليس بصحيح .بل الأحكم والأعلم هو الأسلم كما لا يخفى "[١]

ثم لنستعرض بعد ذلك جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث وسيكون ذلك من خلال تناول المطالب التالية :

المطلب الأول: بيان فضلهم و ثنائه عليهم

سبق وأن ذكرنا كلام العلماء في وصفهم لأهل السنة والجماعة بأنهم يثنون على الصحابة ويترضون عنهم ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم ﷺ .

كيف لا وهم يقرون بأنهم خير هذه الأمة بعد نبيها محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ،وهم الذين نقلوا إلينا هذا النور نور الوحي كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ أضف إلى ذلك أن محبتهم محبة للنبي ﷺ ، ومن محبتهم الثناء عليهم وذكرهم بالجميل ؛ من أجل ذلك كله نجد شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في كتاباته يبرز فضل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين هم وتابعيهم ومن سار على نهجهم وأقتفى أثرهم ويثني عليهم ومن ذلك :

١) بيانه بأنهم أعلم الأمة على الإطلاق بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وتأكيده على ذلك في أكثر من موضع كما في قوله : "أعلم الأمة على الإطلاق علماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ...ثم التابعون وتابعوهم بإحسان وأئمة العلم والهدى من بعدهم ولاسيما الأئمة الأربعة وأقرانهم من أكابر العلماء فهؤلاء هم الأئمة الأعلام على الحقيقة ..."[٢]

---

[١] آداب البحث والمناظرة : ١٣٦/٢ .

[٢] ذيل الصواعق : ١٤

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" إن الصحابة والتابعين ﷺ أعلم بتفسير القرآن ممن جاء بعدهم ولاسيما حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنـــهما " [1] ويقول في موضع آخر : " إن أبي بن كعب ﷺ وغير واحد من أكابر التابعين فسروا الآية بغير مافسرها المصنف وهم أعلم بكتاب الله منـــه والمرجـــع في التفسير إليهم وإلى أمثالهم لا إلى المتكلف وأمثاله من العصريين " [2] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ : " ومن المعلوم الذي لايشك فيه عاقل له علم ومعرفة بالصحابة ﷺ أنهم كانوا أعلم الأمة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وبما هو موافـــق لهدي رسول الله ﷺ وماهو مخالف له ..." [3]

٢) أنهم أجل قدراً من أن يجهلوا شيئاً مما أوضحه القرآن أو مما أعلنه رســـول الله ﷺ بينهم من العلوم يقول ـــ يرحمه الله ـــ : "والصحابة ﷺ أجل قـــدراً من أن يجهلوا شيئاً مما يعلنه رسول الله ﷺ بينهم من أنواع العلوم. وقد تلقوا القرآن والسنة من النبي ﷺ وبلغوهما عنه ، وكانوا أعلم الأمة بكتاب الله تعالى وأقوال النبي ﷺ وأفعاله . وقد قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :" مـــن كان مستناً فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هـــذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم أختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا علـــى الهدى المستقيم والله رب الكعبة "رواه أبو نعيم في الحلية [4] وروى رزين عن ابن مسعود ﷺ نحوه وإذا كان الصحابة ﷺ أعمق هذه الأمة علماً فمحال أن

---

[1] إيضاح المحجة : ١٢٠،١١٨،١٠٥٠،١١.

[2] نفس المصدر :١٤.

[3] الرد على الكاتب المفتون : ٩٧.

[4] حلية الأولياء و طبقات الأصفياء : ١ / ٣٠٥ . وقد روي عن ابن مسعود ﷺ انظر : جامع بيان العلم : ٢ / ١١٩ ونحوه في مشكاة المصابيح للتبريزي باب الاعتصام بالكتاب والسنة أثر رقم : ١٩٣ وقال عنـــه الألباني : منقطع ، وأعلام الموقعين لابن القيم : ٤ / ١٣٩ .

يعلن النبي ﷺ شيئاً من الحقائق العلمية الخطيرة عن الأرض والقمر ولايعرفها أحد منهم .ومحال أيضاً أن يعرف الفلكيون في العهد الأخير واتباعهم من العصريين من حقائق القرآن العلمية مالايعرفه الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان وأئمة العلم والهدى من بعدهم "[1] ويقول ـ يرحمه الله ـ في موضع آخر: " وإذا كان الصحابة رضي الله عنهم أعمق هذه الأمة علماً ؛ فمحال أن يوضح القرآن شيئاً ولاتمكنهم معرفته وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه :" كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيها والعمل بهن "[2] وفي الصحيحين عن مسروق قال : قال : عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه :" والله الذي لاإله غيره مامن كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما نزلت "[3] "[4]. ويقول ـ يرحمه الله ـ:" ... وأن العلماء في القرون الماضية كانوا أعلم بالأمور الكونية من جهلة العصريين المفتونين بتقليد فلاسفة الإفرنج وتفسيرهم يعتمد على ماجاء عن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ثم ماجاء عن التابعين ـ يرحمهم الله ـ وأئمة العلم والهدى من بعدهم ، ثم على لغة العرب التي نزل بها القرآن ".[5]

---

[1] ذيل الصواعق : ٢١٨. يقال هنا : إن كان هذا العلم الذي توصل إليه علماء الفلك وغيرهم في عصرنا الحاضر ، هو من العلوم الدنيوية التي تكتسب عن طريق البحث والعلم والتجربة و هي في نفس الوقت لا تتعارض مع كتاب الله عز وجل أو سنة نبيه ﷺ ، فليس في ذلك أي انتقاص لقدر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أو اتهام لهم بالجهل ، وقد يسر الله لعباده من الوسائل الموصلة إلى حقائق علمية ، لم تكن معروفة بتفصيلاتها على عهد النبي ﷺ و أصحابه من بعده ، و التوصل إلى مثل هذه الحقائق لا يعني أن فيه انتقاص لصحابة رسول الله ﷺ كونهم لم يتوصلوا إليها .

[2] جامع البيان في تفسير القرآن للطبري : ١ / ٣٦ ؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١ / ٤ ؛ سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٩٠

[3] أخرجه البخاري في فضائل القرآن برقم:٤٦١٨ ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم : ٤٥٠٣ .

[4] المصدر السابق : ٢١٧.

[5] ذيل الصواعق :٣٣٣.

٣) نبه على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم في المسائل المهمة من الدين رضي الله عنهم أجمعين. حيث نقل ـــ يرحمه الله ـــ كلام الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ بعد إيراده لجملة من الأحاديث في القدر السابق : " قال ابن القيم رحمه الله تعالى : فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لايمنع من العمل ولايوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد ، ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ماكنت أشد اجتهاداً مني الآن وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم فإن النبي ﷺ أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب [1] " [2]

ويقول : " إن المفاخر كل المفاخر للذين حملوا علم الكتاب والسنة ونشروه في هذه الأمة وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان ،وأئمة العلم والهدى من بعدهم ." [3]

٤) يقرر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بأن الصحابة أعظم الناس إيماناً بأقوال الرسول ﷺ وأخباره وأشدهم مسارعة إلى تقبل مايحدثهم به عن الأمور الغيبية ويدعو الله أن يبعد كل من يؤذي الصحابة أو يرميهم بأية نقيصة ـــ ونحن نؤمن على دعائه ـــ يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وقد كان الصحابة ﷺ أعظم الناس إيماناً بأقوال الرسول ﷺ وأخباره ، وأشدهم مسارعة إلى تقبل مايحدثهم به عن الأمور الغيبية ؛ فلو أنه رأى العوالم الكبرى التي زعموها وحدث الصحابة عنها ؛ لسارعوا إلى تصديقه وقبول مايخبرهم به،وقد أخبرهم أنه رأى الجنة والنار ، ورأى جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق ، ورأى سدرة المنتهى ، ورأى البيت المعمور إلى غير ذلك مما رآه

---

[1] شفاء العليل : ١ / ٧٧ .

[2] فتح المعبود :١٠٨.

[3] ذيل الصواعق : ١١ .

وماوقع له في ليلة الإسراء والمعراج ...وكل واحد مما رآه وماوقع له أعظم بكثير من العوالم الكبرى التي زعموها ، وقد قابل الصحابة ﷺ أخباره كلها بالإيمان والتسليم ، فأبعد الله من عاب الصحابة ورماهم بضعف العقول " [1]

٥) وضَّح ـــ يرحمه الله ـــ أن الصحابة كانوا أشد الأمة محبة للنبي ﷺ و أحرص الناس على الخير وتحصيل العلم النافع وأسبقهم إلى ذلك ،وأشدهم مسارعة إلى الأعمال التي تستجلب بها محبة الله تعالى ويتعرض بها لنفحاته وكذلك كان حال تابعيهم من بعدهم يقول ـــ يرحمه الله ـــ في معرض تعداده لأوجه الرد على كلام للشيخ محمد الصواف ـــ يرحمه الله ـــ قال فيه :بأن علم الفلك يبعث الإيمان ويزيده ويدعو إلى تعميق جذوره في قلب الإنسان:" الوجه الرابع أن يقال : لو كان علم الفلك يبعث الإيمان ويزيده ويدعو إلى تعميق جذوره في قلب الإنسان ؛ لكان الصحابة ﷺ أحرص عليه من غيرهم فإنهم كانوا أحرص على الخير وتحصيل العلم النافع ممن كان بعدهم . وقد كان بعضهم يسافر مسيرة الشهر وأكثر من ذلك في طلب الحديث الواحد وكذلك كان التابعون وتابعوهم بإحسان وأئمة العلم والهدى من بعدهم فإنهم كانوا يسافرون إلى الأقطار البعيدة في طلب العلوم النافعة ... " [2].

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في معرض رده على الرفاعي [3] في مسألة الاحتفال بالمولد واستدلال الرفاعي بأنه كون السلف لم يفعلوه ليس بدليل لمن يعترض على الاحتفال بالمولد وإنما هو عدم دليل يقول :"كون السلف الصالح لم

---

[1] انظر السراج الوهاج :٧٤.

[2] انظر ذيل الصواعق :٣١٨ . أقول : من علم الفلك ما يبعث الإيمان و يزيده و يدعو إلى تعميق جذوره ؛ وهو ما يوصل إلى معرفة حقائق في هذا الكون تدل على عظمة الخالق سبحانه و تعالى .

[3] هو يوسف بن هاشم الرفاعي من الكويت كتب مقالاً يرد به على فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله في النهي عن الاحتفال بمولد النبي ﷺ ،ويرد أيضاً على الذين ينكرون سياقة النساء للسيارات وقد نشر هذا المقال في جريدة السياسة الكويتية .

يفعلوه[يعني المولد]ليس بدليل للمعترض وإنما هو عدم دليل" [١]فأجاب الشيخ على ذلك بعدة أوجه منها : "الوجه الثاني أن يقال : إن الصحابة ﷺ كانوا أسبق إلى الخير وأحرص عليه ممن جاء بعدهم ، ومع هذا لم يكونوا يحتفلون بالمولد ويتخذونه عيداً ؛ ولو كان في ذلك خيراً لسبقوا إليه ..." [٢]

ويقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ في معرض رده على الكاتب المفتون [٣] الذي زعم أن المولد إجتماع في ليلة مباركة على أمة محمد ، إجتماع يُستشعر فيه الحب الإلهي ويتعرض فيه لنفحات الرب ، وقد أجاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا الزعم من عدة أوجه ومن ضمنها قوله :" الوجه الخامس : أن يقال إن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا أحرص الناس على فعل الخير وأشدهم مسارعة إلى الأعمال التي تستجلب بها محبة الله تعالى ويتعرض بها لنفحاته ، ومع هذا فلم يكونوا يحتفلون بليلة المولد ولا يخصونها بشيء من الأعمال دون سائر الليالي ؛ ولو كان في الاحتفال بالمولد شيء من الخير لسبقوا إليه " [٤]

٦) نبه على أمر يُرد به على كل من حاول الطعن في روايتهم ونقلهم لحديث رسول الله ﷺ ؛ هذا الأمر هو أن الصحابة ﷺ مترهون عن افتراء الكذب وأنهم كلهم عدول باتفاق الأمة يقول ــ يرحمه الله ــ :"وإنما يكون الإثم في افتراء الكذب لقول الله تعالى ﴿ **إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون** ﴾ [٥] والصحابة ﷺ مترهون عن افتراء الكذب

---

[١]

[٢] الرد القوي : ١٢٦

[٣] هو كاتب وصفه الشيخ بأنه من المفتونين بالبدع كتب مقالاً سيئاً في جريدة الندوة السعودية هجم فيه على خطباء المساجد وأنكر عليهم ماصرحوا به في خطبهم من إنكار الولائم التي يصنعها أهل الميت للعزاء ،وهجم أيضاً على الخطيب في المسجد الحرام لإنكاره بدعة المولد .

[٤] الرد على الكاتب المفتون : ١٦٥ــ١٦٦،٢٠٥.

[٥] النحل : ١٠٥

فكلهم عدول بالاتفاق وأهل صدق وأمانة فرضي الله عنهم وأرضاهم ،وأبعد الله من أبغضهم وتنقصهم ومن رماهم بما هم برءاء منه. " .[١]

٧)أثنى على بعض الصحابة والتابعين على وجه الخصوص ــ رداً على من حاول الانتقاص من قدرهم أو النيل من مكانتهم ــ ومن هؤلاء الصحابة والتابعين أبي بكر وعمر وأبي هريرة ﷺ ، وعمر بن عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ

أ) فقال في بيان منزلة أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ في العلم ومكانتهم من الصحابة :

أن عمر ﷺ كان أعلم الصحابة بعد أبي بكر ﷺ وأنه لم يكن في زمانه أو بعده أحد يساويه في العلم فضلاً عن أن يكون من يفوقه في العلم ﷺ يقــول ــ يرحمه الله ــ في رده على الاستدلال بقول عمر ﷺ : (**نعمت البدعة هــذه**) في أن من البدع ماهو حسن ومنها ماهو سيء فرد الشيخ على ذلك من عدة أوجه ومن ضمنها قوله ــ يرحمه الله ــ : " الوجه الحادي عشر : أن يقال : إن صاحب المقال الباطل قد انتقص عمر ﷺ ، وبخسه حقه ؛ وذلك في زعمه أن الصحابة ﷺكانوا مثل عمر ﷺ في العلم والفقه والمقام من رسول الله ﷺ ، وهذا قول باطل مردود على قائله ، فإنه ليس بعد أبي بكر الصديق ﷺ أحد يداني عمر ﷺ في العلم والفقه والمقام من رسول الله ﷺ فضلاً عن أن يكون فيهم من يماثله ، والأدلة على ذلك كثيرة ...".[٢]

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" وفي هذا الحديث [٣] فضيلة عظيمة لعمــر ﷺ لأن رسول الله ﷺ أعطاه فضل شرابه في النوم وشهد له في اليقظة بالعلم ،وقــد

---

[١] الرد القويم : ٢٩٠ .

[٢] انظر الرد على الكاتب المفتون : ١٤٠ .

[٣] يعنى به حديث الرؤية الذي قال فيه رسول الله ﷺ :﴿ بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشــربت حــتي إني لأرى الري يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي لعمر بن الخطاب ﴾ قالوا : فما أولته يارسول الله ؟ قال : ﴿ العلم ﴾ أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم : ٨٠، ومسلم في فضائل الصحابة برقم : ٤٤٠٤

ظهر أثر هذه الشهادة على عمر ﷺ فكان أعلم الأمة بعد أبي بكر الصديق ﷺ ،ولم يكن في زمانه ومابعد زمانه أحد يساويه في العلم فضلاً عن أن يكون فيهم من يفوقه فيه " [١]

ب)وأثنى كذلك على أبي هريرة ﷺ رداً على من طعن فيه وبين أنه حافظ الأمة على الإطلاق وهو البار الصادق فيما روى يقول ـ يرحمه الله ـ : " وقد حاول المؤلف وأبو رية النيل من أبي هريرة ﷺ والطعن فيه بكثرة ماروى من الحديث فكانا كمن ينطح الجبل العظيم ويظن أنه يضره وإنما يضر نفسه ولايضر الجبل شيئاً . ومامثل المؤلف وأبي رية وكلامهما في أبي هريرة ﷺ إلا كما قال الشاعر : [٢]

وماضر نور الشمس أن كان ناظراً ... إليه عيون لم تزل دهرها عمياً

وكما قال الأعشى : [٣]

كناطح صخرة يوماً ليوهيها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قال الحسين بن حميد : [٤]

ياناطح الجبل العالي ليكلمه ... أشفق على الرأس لاتشفق على الجبل

وبعد فإن أبا هريرة ﷺ حافظ الأمة على الإطلاق ، وهو البار الصادق فيما روى ؛ وإن رغم أنف أبي رية ، وأنف المؤلف ، وأنوف أعداء السنة من الرافضة وأتباعهم " [٥].

---

[١] الرؤيا : ١٢٤،١١٩ .

[٢] لم أقف عليه .

[٣] بيت للأعشى من قصيدته المشهورة : " ودع هريرة إن الركب مرتحل " انظر : ديوان الأعشى : ١٤٨ .

[٤] لم أقف عليه .

[٥] الرد القويم : ٢٧٠ .

ويقول في موضع آخر :"...اجتمع في أبي هريرة ﷺ ثلاث خصال حميدة لاينالها إلا القليل من الناس أحدها : أنه كان من حفاظ القرآن ، الثانية أنه كان من أئمة القراءات ، الثالثة أنه كان أحفظ من روى الحديث في عصره ،وخصلة رابعة أيضاً أنه كان من أئمة الفتوى من الصحابة ﷺ ...قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا عبدالحميد بن جعفر عن أبيه عن زياد بن ميناء قال : كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبدالله ورافع بن خديج وسلمة ابن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبدالله بن بحينة مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وجابر بن عبدالله ﷺ انتهى [1] فليتأمل الشانئون لأبي هريرة ﷺ ماذكرنا من مناقبه الجليلة وليتقوا الله إن كانوا مسلمين ، وليحذروا من العقوبات العاجلة أو الآجلة على بهتهم للصحابة ووقوعهم في أعراضهم ، فما العقوبة من الظالمين ببعيد ".[2]

ج)وأثنى الشيخ ــ يرحمه الله ــ على الخليفة عمر بن عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ وبين بأنه كان راشداً مهدياً بقوله:"وعمر بن عبدالعزيز كان مهدياً ، بل هو أولى باسم المهدي منه وقد قال رسول الله ﷺ:﴿**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**﴾ [3] وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين

---

[1] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢ / ٣٧٢ .

[2] الرد القويم :٢٧٤.

[3] أخرجه الدارمي في المقدمة برقم : ٩٥ ؛ وابن ماجة في المقدمة برقم : ٤٢ ؛ وأبو داود في السنة ٤ / ٤٦٠٧ ؛ والترمذي في العلم برقم : ٢٦٧٦ وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح ؛ والحاكم في العلم وقال : هذا حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي ؛ والبيهقي في السنن الكبرى كتاب آداب القاضي :

عنه وغيره إلى أن عمر بن عبدالعزيز منهم ولاريب أنه كان راشداً مهدياً ...".[١]

٨) ذكر فضائل الخلفاء الراشدين الأربعة وما امتازوا به من خصائص لم تكن لمن بعدهم من الخلفاء بقوله:" وذلك لأن هؤلاء الأربعة قد امتازوا بخصائص لم تكن لمن بعدهم من الخلفاء منها صحبة النبي ﷺ والجهاد معه وشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة وكونهم مع السابقين الأولين من المهاجرين وكون خلافتهم خلافة نبوة وأمر النبي ﷺ بالأخذ بسنته وسنتهم والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ وهذه الخصائص هي التي تميزهم عن غيرهم من الخلفاء وتمنع أن يكون أحد في صفهم ولهم من الخصائص والفضائل الكثيرة غير ماذكرنا ...".[٢]

٩) أشار الشيخ ـ يرحمه الله ـ إلى أن تبشير العشرة من الصحابة بالجنة ثابت عن النبي ﷺ راداً على من زعم أن حديث التبشير لعشرة من الصحابة بالجنة معادلة صعبة تستوجب النظر مع ماشجر بين الصحابة ﷺ يقول ـ يرحمه الله ـ:"والجواب عن هذا من وجوه: أحدها : أن يقال : إن تبشير العشرة بالجنة ثابت عن النبي ﷺ وإن رغمت أنوف المبغضين للصحابة المتعرضين لما شجر بينهم ،فروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن رياح بن الحارث أن المغيرة ابن شعبة كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاءه رجل يدعى سعيد بن زيد فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير فجاءه رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب وسب فقال : من يسب هذا

---

١٠ / ١١٤ ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سن الترمذي برقم : ٢١٥٧ ، وصحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٥١ .

[١] انظر إتحاف الجماعة :٢ / ٣٠٥ ؛ والصارم الصقيل :٥٢.وانظر لمن قال عنه بأنه خليفة راشد : سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٣٠ .

[٢] الاحتجاج بالأثر : ٢٣١.

يامغيرة ؟ قال:يسب علي ابن أبي طالب .قال:يامغيرة بن شعب يا مغيرة ابن شعب ، ثلاثاً ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك لاتنكر ولاتغير فأنا أشهد على رسول الله بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته أنه قال : ﴿**أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبدالرحمن في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وتاسع في الجنة لو شئت أن أسميه لسميته فضج أهل المسجد يناشدونه.ياصاحب رسول الله من التاسع ؟ قال : ناشدتموني بالله والله العظيم أنا تاسع المؤمنين** [(١)] **ورسول الله ﷺ العاشر . ثم اتبع ذلك يميناً قال : والله لمشهد شهده رجل يغبر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمّر عمر نوح** عليه السلام﴾ [(٢)] " [(٣)]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

بيانه لمكانة علم السلف الصالح فهم أعلم الأمة على الإطلاق بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ،وأجل قدراً من أن يجهلوا شيئاً مما علمه رسول الله ﷺ ، كما نبه على جلالة فقههم ودقة أفهامهم وصحة علومهم في المسائل المهمة من الدين

أما فيما يتعلق بإيمانهم فقد قرر أنهم أعظم الناس إيماناً بأقوال الرسول وأخباره ، وأشدهم مسارعة إلى تقبل ما يحدثهم به عن الأمور الغيبية وهم أشد الأمة محبة

---

(١) يعني به نفسه سعيد بن زيد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١٥٤٣ ، وابن ماجة في المقدمة ، وأبو داود برقم : ٤٦٤٨،والترمذي في المناقب برقم : ٣٧٤٨و٣٧٥٧.وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٩٤٦،٢٩٤٧،٢٩٥٥ .

(٣) المصدر السابق :١٨١.

للنبي ﷺ ، وأحرص الناس على الخير وتحصيل العلم النافع وأسبقهم إلى ذلك ، وهو وإن كان مسبوقاً في ذلك بالعلماء السابقين والمعاصرين له ، إلا أنه قد أضاف على ذلك الكثير ، وحشد النصوص والأدلة التي تبين فضل الصحب الكرام رضوان الله عليه أجمعين والتابعين لهم بإحسان .

المطلب الثاني: تقديم قولهم إذا تعارض مع قول غيرهم والدفاع عن سنة الخلفاء الراشدين وطريقة الصحابة رضي الله عنهم

قد تقرر بأن الصحابة رضي الله عنهم هم أعلم الأمة على الإطلاق بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وأنهم هم الذين عاصروا التتريل على رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا أشكل عليهم أمر رجعوا إلى رسول الله ﷺ ؛ فبين لهم المراد . ولم يمت النبي ﷺ إلا وقد علمهم كل مايحتاجون إليه من أمر هذا الدين كما ورد في الأثر عن أبي ذر رضي الله عنه ﴿ **لقد توفى رسول الله ﷺ وماطائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً** ﴾ [١] هذا مع كونهم حريصين على الفهم والاستيعاب الدقيق الكامل لكل مايتعلمونه من القرآن والحديث [٢] وكانت هذه حال التابعين من بعدهم الذين تلقوا علمهم عن الصحابة رضي الله عنهم .

و بناء على ذلك كله لزم أن يقدم قولهم إذا تعارض مع قول غيرهم ،كما إنه يلزم مع ذلك الدفاع عن سنة الخلفاء الراشدين المهديين ممن أمرنا بالتأسي بسنتهم كما في الحديث ﴿ **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ** ﴾ [٣] ،وكذلك طريقة الصحابة رضي الله عنهم .وقد قرر الشيخ ـ يرحمه الله ـ هذا الأمر وأوضحه في أكثر من موضع من ذلك:

١) بيانه بأنه إذا تعارض قول ابن عباس ، ومن ذكر معه من أكابر السلف في تفسير آية وقول غيرهم ؛ فقول غيرهم مردود بلا ريب يقول ـ يرحمه الله

---

[١] أخرجه أحمد برقم : ٢٠٣٩٩ .

[٢] انظر قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي لمصطفى حلمي :٥٢.

[٣] سبق تخريجه انظر : ص ١٧٥ .

ـــ: " وإذا تعارض قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن ذكر معه من أكـــابر السلف في تفسير الآية الكريمة وقول الألباني فقول الألباني مطّرح مردود بـــلا ريب ؛ لأن الصحابة والتابعين أعلم بتفسير القرآن ممن جاء بعدهم ولاســـيما حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما الذي دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل فكان كذلك ببركة هذه الـــدعوة المستجابة "[١]. إلى أن قال :" وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيميـــة رحمه الله تعالى من فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عـــن مواضعه ".[٢]

٢) وفي كتاب آخر يذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أنه إذا تعارض قول أحـــد من الصحابة ومن قال بقوله من أكابر التابعين في إثبات أمر وقول غيرهم فإنه يقدم قول أعلام الأمة .[٣]

٣) ويوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بأنه من المتقرر عند أهل العلم أن أقـــوال التابعين في التفسير تقدم على أقوال من جاء بعدهم بقوله : "و لايشـــك ذو عدل وإنصاف شم أدنى رائحة من العلم أن الأخذ بأقوال التابعين في التفسير أولى من الأخذ بأقوال من بعدهم من العلمـــاء فضـــلاً عـــن ابـــن حـــزم وأشباهه[٤]،وذلك لأن أقوال التابعين أو غالبها مُتلقـــى عـــن الصـــحابة ﷺ والصحابة ﷺ تلقوا ذلك ،أو غالبه عن النبي ﷺ ".[٥]

---

[١] الصارم المشهور : ٢٥١.

[٢] الصارم المشهور :٢٥١.والاحتجاج بالأثر :٢٥٤.

[٣] فصل الخطاب : ١٤٥ .

[٤] يعني بذلك ماقاله ابن حزم ـــ يرحمه الله ـــ بعد أن أورد مجموعة من الآثار الـــواردة عـــن الصـــحابة والتابعين في تفسير ﴿ لهو الحديث ﴾ بأنه الغناء حيث قال : " ولا حجة في ذلك كله لوجوه : أحدها : أنه لاحجة لأحد دون رسول الله ﷺ .والثاني : أنه قد خالف غيرهم من الصحابة والتابعين . والثالث : أن نص

أما دفاعه عن سنة الخلفاء الراشدين وطريقة الصحابة ﷺ فيتضح من خـــلال النقاط التالية :

١)بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن فعل عمر ﷺ ليس من المحدثات بل هو مـــن السنن التي يجب الأخذ بها حيث يقول : " والجواب عن هذا من وجوه أحدها : أن يقال إن إلزام عمر ﷺ بالطلاق الثلاث لايعد من المحدثات التي حـــذر رسول الله ﷺ منها وأمر بردها وإنما هو من السنن التي يجب الأخذ بها لقـــول النبي ﷺ ﴿ **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمســكوا بهــا وعضوا عليها بالنواجذ** ﴾ [1] وأيضاً فإن النبي ﷺ قد قال : ﴿ **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﴾ . [2] ومن الاقتداء بعمر ﷺ العمـــل بـــأمره في الإلزام بالطلاق الثلاث .وأيضاً فإن النبي ﷺ قال : ﴿ **إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر يقول به** ﴾ [3] ومن الحق الذي جعله الله على لسان عمـــر

الآية يبطل احتجاجهم بها لأن فيها ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغـــير علـــم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ﴾ وهذه صفة من فعلها كان كافراً بلا خلاف إذا اتخذ ســـبيل الله هزواً .ولو أن امرءاً اشترى مصحفاً ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزواً لكان كافراً .فهذا هو الذي ذم الله تعالى وما ذم قط عز وجل من اشترى لهو الحديث ليلتهي به ويروح نفسه لا ليضل عن ســـبيل الله تعـــالى فبطل تعلقهم بقول كل من ذكرنا "فصل الخطاب : ١٩٧ــ ١٩٨ .

[5] انظر المصدر السابق :١٦٩.،وذيل الصواعق : ١٥٧.

[1] سبق تخريجه انظر : ص ١٧٥ .

[2] أخرجه أحمد في مسنده برقم : ٢٢١٦١ ؛ وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ، وأخرجه الترمـــذي بـــرقم : ٣٦٦٢ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن و برقم : ٣٨٠٥ وقال عنه : حديث حسن غريب من هـــذا الوجه .وقد قال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٣٩٢٤ . ،وصحيح ابن ماجـــة برقم : ٩٧ .

[3] أخرجه أحمد برقم : ٨٩٦٠ ؛ والترمذي في المناقب برقم : ٣٦٨٢ ؛ والحاكم في معرفة الصحابة برقم : ٤٥٠١وقال عنه : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه السياقة وقال الذهبي : على شرط مسلم .

ﷺ إلزامه بالطلاق الثلاث [١] ، وفي كل من هذه الأحاديث أبلغ رد على من اعترض على عمر ﷺ وجعل سنته من قبيل المحدثات في الإسلام ".[٢]

٢) أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أنه لاخلاف في أن الصحابة ﷺ كلهم عدول وموثوق بروايتهم عن النبي ﷺ وبروايتهم بعضهم عن بعض عـــن الـــنبي ﷺ وأنهم كانوا يعظمون السنة غاية التعظيم حيث يقول ـــ يرحمه الله :"وقد كان السلف الصالح يعظمون السنة غاية التعظيم وينكرون أشد الإنكار على الذين يتهاونون بالأحاديث الصحيحة وعلى الذين يعارضونها بأقوال الناس وآرائهم وربما هجروا بعضهم إلى الممات " [٣].

---

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ في الفتاوى : " وأما جمع الثلاث فأقوال الصحابة فيها كثيرة مشهورة : روى الوقوع فيها عن : عمر ،وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ،وأبي هريرة ، وعمران بن حصين وغيرهم . وروى عدم الوقوع فيها عن : أبي بكر ن وعن عمر صـــدراً مـــن خلافته ،وعن علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس أيضاً ، و عن الزبير ، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين ". ثم قال بعد إيراده لحديث ابن عباس رضي الله عنهما : "كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحد ، فقال عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا أمراً كان لهم فيه أناة ؛ فلو أمضيناه عليهم ؛ فأمضاه عليهم " يقول شيخ الإسلام : والذين ردوا هذا الحديث تأولوه بتأويلات ضعيفة ،وكذلك كل حديث فيه : أن النبي ﷺ ألزم الثلاث بيمين أوقعها جملة . أو أن أحداً في زمنه أوقعها جملة فألزمه بذلك ." الفتاوى : ٣٣ / ٨٢ ـــ ٨٤ . فشيخ الإسلام يرى أن الثلاث تقع واحدة .**ويظهر لنا هنا أن الشيخ حمود قد خالف شيخ الإسلام في هذه المسألة وهذا يعطينـــا دليلاً على أن شيخنا الشيخ حمود ليس بمقلد لشيخ الإسلام كما قد يتوهم البعض لما يرى مـــن تـــأثر الشيخ في كتاباته بشيخ الإسلام وإنما الشيخ متبع للدليل يرجح ما رجحه عنده الدليل بغض النظر عن القائل .**

[٢] الرد عل الكاتب المفتون :١٤٩.

(٣)الرد القويم : ١٣ ـــ ٢٢

ويقول : " ولاخلاف أن الصحابة كلهم عدول قال النووي في خطبة شرح مسلم : كلهم مقطوع بعدالتهم عند من يعتد به من علماء المسلمين انتهى [١] " [٢]

ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر : " وقد كان الصحابة ﭫ يروون ماسمعوه من النبي ﷺ ويروون ماسمعوه بعضهم من بعض عن النبي ﷺ ولا يذكرون الواسطة بينهم وبين النبي ﷺ ؛ لأن الصحابة ﭫ كلهم عدول بالاتفاق وأهل صدق وأمانة في روايتهم عن رسول الله ﷺ وفي رواية بعضهم عن بعض ،وقد قرر الحافظ ابن حجر في فتح الباري صحة الاحتجاج بمراسيل الصحابة ﭫ ، قال : لأن الواسطة بين الصحابي وبين النبي ﷺ مقبول اتفاقاً وهو صحابي آخر ، ذكر ذلك في الباب الرابع من كتاب العلم [٣]، وقرر في أول كتاب بدء الوحي أن مرسل الصحابة محكوم بوصله عند الجمهور [٤] " [٥]

٣)أوضح الشيخ — يرحمه الله — بأن الصحابة ﭫ كانوا يخوضون في دقائق المسائل ويسألون النبي ﷺ عما أشكل عليهم حيث يقول — يرحمه الله — ناقلاً كلاماً قيماً للعلامة ابن القيم — يرحمه الله — : " قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث أبي رزين ﭬ وقوله : "كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ؟!" [٦] وإقرار رسول الله ﷺ له على هذا السؤال ؛ رد

---

[١] مقدمة شرح صحيح مسلم : ١ / ١٥

[٢] الرد القويم : ٢٧٩.

[٣] فتح الباري : ١ / ١٧٤

[٤] فتح الباري : ١ / ٢٦ .

[٥] الرد القويم : ٢٨٦.

[٦] أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند : ٤ / ١٣ ، ١٤. ويقول عنه الأرناؤوط في تحقيقه للزاد : " و إسناده ضعيف لجهالة عبدالرحمن بن عياش السمعي ، ودلهم بن الأسود ، فإنه لم يوثقهما غير ابن حبان ، وأورده الهيثمي في المجمع : ١٠/ ٣٣٨ ، وزاد نسبته إلى الطبراني " زاد المعاد : ٣ / ٦٧٧ هامش رقم (١)

على من زعم أن القوم لم يكونوا يخوضون في دقائق المسائل و لم يكونوا يفهمون حقائق الإيمان بل كانوا مشغولين بالعمليات ،وأن أفراخ الصابئة والمجوس من الجهمية والمعتزلة والقدرية أعرف منهم بالعلميات ،وفيه دليل على أنهم كانوا يوردون على رسول الله ﷺ مايشكل عليهم من الأسئلة والشبهات ، فيجيبهم عنها بما يثلج صدورهم ... [1] ". [2]

٤)وأن الصحابة ﷺ كانوا يقلون الرواية عن النبي ﷺ ويتورعون في التحديث بما لم يحفظوه ويضبطوا ألفاظه ، وكانوا يهابون الرواية ويعظمونها ويقللونها فيما لم تدع الحاجة إليه يقول ــ يرحمه الله ــ في معرض تعداده لأوجه في الرد على قول :أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتركون التحديث عن رسول الله ﷺ خوفاً من الزيادة أو النقصان في كلامه فرد الشيخ على هذا الإدعاء بعدة أوجه من ضمنها :" الوجه الثاني أن يقال مانقله الحافظ ابن حجر عن ابن بطال وغيره أنهم قالوا : إن كثيراً من كبار الصحابة لايحدثون عن النبي ﷺ خشية المزيد والنقصان ليس على إطلاقه ، وإنما معناه أنهم يقلون الرواية عن النبي ﷺ ويتورعون عن التحديث بما لم يحفظوه ويضبطوا ألفاظه .والدليل على أنه ليس على إطلاقه أنه ليس أحد من كبار الصحابة إلا وقد روي عنه جملة من الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ فمقل منهم ومكثر...". [3]

٥)كما بين ــ يرحمه الله ــ أن الصحابة ﷺ كانوا أنبه الأمة وأشدهم عناية بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وما كانوا يروون عن الكذابين ولاعن المتهمين بالنفاق يقول ــ يرحمه الله ــ في رده على الأستاذ رشيد رضا ــ يرحمه الله ــ في حديثه عن أشراط الساعة وطعنه فيها كما نقل ذلك عنه أبو رية في

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم : ٣ / ٦٨٠ .

[2] إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٠١.

[3] الرد القويم :١١١،١٧٦.

كتابه الذي أسماه (**أضواء على السنة المحمدية**) في صفحة ٢٤١ إلى صفحة ٢٤٣ [1] وعلى من زعم بأن كلام رشيد رضا من أهم مايثبت براءة النبي ﷺ من تلك الأحاديث حيث دافع الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ عن تلك الأحاديث وبين بطلان ذلك الزعم وذكر في رده عدة أوجه منها:"الوجه السابع أن يقال : إن الصحابة ﷺ كانوا أنبه الأمة وأشدهم عناية بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله ،وماكانوا يروون عن الكذابين ولاعن المتهمين بالنفاق ،وإنما كانوا يروون عن إخوانهم الذين يثقون بهم وثوقهم بأنفسهم ،ومن ظن أنهم كانوا يروون عن الكذابين أو عن المتهمين بالنفاق ؛ فقد ظن بهم ظن السوء . قال العلامة المحقق **عبدالرحمن بن يحي المعلمي** [2] **في رده على أبي رية** : "لم يمت النبي ﷺ إلا وقد عَرَّف أصحابَه المنافقين يقيناً أو ظناً أو تهمة ،ولم يبق أحد من المنافقين غير متهم بالنفاق ،ومما يدل على ذلك وعلى قلتهم وذلتهم وانقماعهم ونفرة الناس عنهم أنه لم يحس لهم عند وفاة النبي ﷺ حراك ، ولما كانوا بهذه المثابة لم يكن لأحد منهم مجال في أن يحدث عن النبي ﷺ لأنه يعلم أن ذلك يعرضه لزيادة التهمة ويجر إليه مايكره ، وقد سمى أهل السير والتاريخ جماعة من المنافقين لا يعرف عن أحد منهم : أنه حَدَّث عن النبي ﷺ

[1] أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث لمحمود أبو رية : ٢٤١ ـ ٢٤٣ . ومن ذلك قوله : " انتهى العلامة السيد رشيد رضا في تفسيره ، بعد أن طعن في أحاديث أشراط الساعة وأماراتها ـ مثل الفتن والدجال والجساسة وظهور وغير ذلك ـ إلى هذه النتائج القيمة ... " ومن المعلوم أن السيد رشيد رضا ـ يرحمه الله ـ هو أحد تلامذة الشيخ محمد عبده وهو من رواد المدرسة العقلية ، وقد تأثر به السيد رشيد رضا ، لكنه في آخر حياته غير من طريقته وبدأ يتجه إلى منهج السلف وطريقتهم وأخذ في العناية بكتب السلف ونشرها .

[2] هو العالم المحقق أبو عبدالله عبدالرحمن بن يحي بن علي بن أبي بكر المعلمي العُتمي اليماني ، ينتسب إلى بني المعلم من بلاد عُتمة باليمن ، توفي عام ١٣٨٦ هـ بمكة المكرمة . انظر : الشيخ عبدالرحمن المعلمي وجهوده في السنة ورجالها لمنصور بن عبدالعزيز السماري .

، وجميع الذين حدثوا كانوا معروفين بين الصحابة بأنـهم من خيـارهم انتهى [١] " [٢]

٦) صوَّر حال عنايتهم ﷺ بحفظ الأحاديث وأنهم كانوا يعتنون بها أشد الاعتناء حيث يقول ـ يرحمه الله ـ : " إن الصحابة ﷺ كـانوا يعتنـون بحفـظ الأحاديث أشد الاعتناء .وكان أبوهريرة ﷺ قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء جزءاً لقراءة القرآن وجزءاً ينام فيه وجزءاً يتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ ...وقد كان التابعون وتابعوهم وأئمة العلم والهدى من بعدهم يعتنون بالحديث غاية الاعتناء ويتحفظونه كما يتحفظون القرآن . وقد ذكر الـذهبي في تـذكرة الحفاظ عن الإمام أحمد أنه قال : كان قتادة لايسمع شيئاً إلا حفظه قـرأت عليه صحيفة جابر مرة فحفظها،وذكر غيره عن قتادة أنه قرأ مرة سورة البقرة فلم يخطئ حرفاً ثم قال: لأنا لصحيفة جابر أحفظ مني لسورة البقرة [٣] ".[٤]

٧)وأخيراً فقد نبه الشيخ بأن الصحابة ﷺ لايجتمعون على شيء من البدع وإنما يجتمعون على السنة ،ومن خالف إجماعهم فيخشى عليه من الوعيـد الـذي توعد الله به من شاق الرسول ﷺ واتبع غير سبيل المؤمنين ،وأن إطّراح أقوالهم ليس بالأمر الهين يقول ـ يرحمه الله ـ :" ومن المعلوم الذي لايشك فيه عاقل له علم ومعرفة بالصحابة ﷺ أنهم كانوا أعلم الأمة بالكتاب وسنة رسول الله ﷺ وماهو مخالف له ، وعلى هذا فمن خالف إجماعهم على عد الاجتماع إلى

---

[١] الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة : ٢٦٠ .

[٢] المصدر السابق :٣٥٩.

[٣] تذكرة الحفاظ للذهبي : ١ / ١٢٣

[٤] انظر المصدر السابق :١٤٤ .

أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة فإنه يخشى عليه من الوعيد الذي توعد الله به من شاق الرسول واتبع غير سبيل المؤمنين ".[١]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في موضع آخر : "وقد أجمع الصحابة ﷺ وفيهم من الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما على إقرار مافعله عمر ﷺ من جمع الناس على إمام واحد في قيام رمضان ،والصحابة ﷺ لايجتمعون على شيء من البدع وإنما يجتمعون على السنة".[٤]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :

تقريره لتقديم قول الصحابة ـــ رضوان الله عليهم أجمعين ـــ إذا تعارض مع قول غيرهم ، وكذلك الحال بالنسبة للتابعين وتابعيهم بإحسان .

كذلك فهو يدافع عن سنة الخلفاء الراشدين و طريقة الصحابة ، مبيناً كون فعل عمر ﷺ ليس من المحدثات ، مقرراً لعدالة الصحابة كلهم وأن روايتهم موثوقة عن النبي ﷺ و كذلك رواية بعضهم عن بعض ، مشيراً إلى تعظيمهم للسنة غاية التعظيم ، وهم مع ذلك كله يخوضون في المسائل الدقيقة ويسألون النبي ﷺ عما أشكل عليهم .

كما أنه يوضح حالهم في الرواية من إقلالهم لها مع تورعهم في التحديث بما لم يحفظوه وتعظيمهم للرواية . وهم مع ذلك أنبه الأمة وأشدهم عناية بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله مع امتناعهم للرواية عن كذاب أو متهم بالنفاق .

و هو يصور حالهم مع حفظ الأحاديث واعتنائهم بذلك أشد الاعتناء .

---

[١] الرد على الكاتب المفتون :٩٦.

[٤] المصدر السابق : ١٢٧ ،١٤٩ .

وأخيراً نجد الشيخ ــ يرحمه الله ــ يبين حال إجتماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فهم لا يجتمعون على شيء من البدع وإنما يجتمعون على السنة.

المطلب الثالث: ذكر محاسن الصحابة ﷺ وبيان حكم من سبهم

يقول شيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ موضحاً موقف أهل السنة والجماعة مما شجر بين الصحابة ﷺ :"ويمسكون عما شجر بين الصحابة،ويقولون عن هذه الآثار المروية في مساويهم ؛ منها ماهو كذب ، ومنها ماقد زيد فيه ونقص منه وغير عن وجهه الصريح ، والصحيح منه هم فيه معذورون : إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون" [١]

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله ﷺ فكما أنهم يترضون عنهم ويحبونهم ويدافعون عنهم ؛ فهم كذلك يكفون عن الخوض فيما شجر بينهم مما وقع بينهم مما أدى إلى القتال بعد مقتل عثمان ﷺ وهذا وقع عن تأويل واجتهاد ، كل منهم يظن أنه على حق وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه:﴿ **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب؛فله أجران،وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**﴾ [٢]

فموقفنا منهم الإمساك عما شجر بينهم وألا نتخذ من فعلهم ﷺ مجالاً للسب والشتم والوقيعة فيهم والبغضاء بيننا ، والواجب علينا أن نسكت عما جرى بين الصحابة ﷺ ،وأن لانطالع الأخبار أو التاريخ في هذه الأمور ؛ إلا للمراجعة الضرورية .[٣]

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام شرح ابن عثيمين :٢/ ٢٨٥ــ٢٨٧.

(٢) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة برقم : ٧٣٥٢ ؛ ومسلم في الأقضية برقم : ١٧١٦

(٣)انظر شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين :٢ /٢٨٥ ــ ٢٨٦.

ومن هنا كان من جهد الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في الدفاع عن الصحابة ﷺ ما بوبه في ذكر محاسن الصحابة والكف عما شجر بينهم وقد أورد فيه الآثار الثابتة عن عبدالله بن عمر ﷺ في ذكر محاسن عثمان ﷺ وعلى ﷺ يقول ــ يرحمه الله ــ باب ذكر محاسن الصحابة والكف عما شجر بينهم عن سعد بن عبيدة قال: " جاء رجل إلى ابن عمر ﷺ فسأله عن عثمان ﷺ ،فذكر محاسن عمله ؛قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال نعم .قال :فأرغم الله بأنفك [1].ثم سأله عن علي ﷺ ، فذكر محاسن عمله ؛ قال :هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ . ثم قال : لعل ذاك يسوؤك ؟قال : أجل .قال : فأرغم الله بأنفك .انطلق فاجهد على جهدك " رواه البخاري [2]...وعن عثمان بن عبدالله بن موهب ؛قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت،فرأى قوماً جلوساً ،فقال من ،هؤلاء القوم ؟ قالوا :هؤلاء قريش .قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا: عبدالله بن عمر .قال : ياابن عمر ! إني سائلك عن شيء ؛فحدثني عنه :هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال :نعم .فقال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .قال :ابن عمر رضي الله عنهما : تعال أبين لك : أما فراره يوم أحد ؛ فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ،وأما تغيبه عن بدر ؛ فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة،فقال له رسول الله ﷺ:﴿ **إن لك أجر من شهد بدراً وسهمه** ﴾ وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ؛ فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان ؛لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى : ﴿ **هذه يد عثمان**

---

[1] أرغم الله أنفه : أي ألزقه بالرغام ، وهو بالتراب ، هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُره . لسان العرب : ١٢ / ٢٤٦ .

[2] أخرجه البخاري في المناقب برقم: ٣٤٢٨.

فضرب بها على يده ، فقال : هذه لعثمان ﴾. فقال له ابن عمر رضي الله عنهما : اذهب بها الآن معك ".[١] "[٢]

كما أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ بين أن من أصول أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين الصحابة ﷺ يقول ــ يرحمه الله ــ :"...من أصول أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين الصحابة ﷺ فلا يثير الكلام فيما شجر بينهم إلا من كان يبتغي الطعن فيهم من أهل البدع والأهواء المخالفين لما عليه أهل السنة والجماعة ؛وفي إثارة الكلام فيما شجر بينهم دليل على مافي قلب المتكلم فيهم من الغل والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى:﴿ **تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولاتسئلون عما كانوا يعملون**﴾[٣] [٤]

ومن جهود الشيخ في هذا الباب بيانه لحكم من سب الصحابة كيف لا وقد ورد النهي من النبي ﷺ عن الوقيعة في الصحابة ﷺ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال :﴿ **لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولانصيفه** ﴾[٥] وفي الحديث الآخر :﴿ **الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ،ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** ﴾[٦]

---

[١] أخرجه أحمد برقم : ٥٥١١،٥٧٣٩ ؛ والترمذي في المناقب برقم : ٣٦٣٩ . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٩٢٦ .

[٢] انظر إتحاف الجماعة :١/ ١٨٣ ــ ١٩٦ .

[٣] البقرة : ١٣٤، ١٤١ .

[٤] الرد القويم :١٨٣.

[٥] أخرجه البخاري في المناقب برقم : ٣٣٩٧ ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم : ٤٦١١ .

[٦] أخرجه أحمد برقم : ١٦٢٠١ ؛ والترمذي في المناقب برقم : ٣٧٩٧ .

ومن هنا كان بيان الشيخ ــ يرحمه الله ــ لهذه المسألة في دفاعه عن الصحابة رضي الله عنهم ويتضح ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ من خلال تناول النقاط التالية :

١)أوضح ــ يرحمه الله ــ أن الوقيعة في الصحابة وإساءة الظن بهم ليس بالأمر الهين وأورد الأحاديث التي تنهى عن ذلك وتحذر من الوقوع فيه يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :"والوقيعة في الصحابة وإساءة الظن بهم ليس بالأمر الهين ،وقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ماأدرك مد أحدهم ولا نصيفه** ﴾ [(١)] هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم ﴿ **لاتسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ماأدرك مد أحدهم ولانصيفه** ﴾ ".[(٢)]

٢)أوضح حكم الذم والسب وأن منه ماهو ملحق بالكفر ومنه ماهو فسوق ومنه ماهو جائز يقول ــ يرحمه الله ــ :" ...من الخطأ الواضح إلحاق الذم والسب بالشرك والكفر على الإطلاق والحكم على الجميع بحكم واحد ،وذلك أنه لابد من التفصيل بين أنواع الذم والسب ؛لأن من ذلك ماهو كفر ومنه ماهو فسوق ومنه ماهو جائز . فأما مايلتحق بالكفر فهو أن يسب الله تعالى أو ملائكته أو أنبيائه أو أحداً منهم أو شيئاً من كتب الله وشرائعه لقول الله تعالى ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ۞ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ [(٣)] . وأما ماهو فسوق فسب المسلم بغير حق لحديث

---

(١) سبق تخريجه : ص ١٦٢ .

(٢) انظر الرد القويم :٢٩ ومابعدها .

(٣) التوبة : ٦٥ ،٦٦.

عبدالله بن مسعود ﷺ :﴿ **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** ﴾ متفق عليه [١]
وأعظم هذا النوع سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهو من الكبائر
وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى تكفير من سب الصحابة ﷺ وهو رواية عن
الإمام مالك ـــ يرحمه الله ـــ ".[٢]

٣)أورد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كلام الإمام مالك ـــ يرحمه الله ـــ الذي نقله البغوي ـــ يرحمه الله ـــ في تفسيره عمن أصبح وفي قلبه غيظ على صحابة رسول الله ﷺ وذلك في معرض رده على من هجم على أصحاب رسول الله ﷺ ورماهم بالغباوة والتغفيل يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" من أقبح الجرأة والوقاحة والتهور هجم المؤلف تبعاً لأبي رية على أصحاب رسول الله ﷺ ورميهم بالغباوة والتغفيل بحيث تروج عندهم الأكاذيب وبحيث يتلقون كل مايلقى إليهم ولايميزون بين الصدق والكذب ، وهذا صريح في التنقص لأصحاب رسول الله ﷺ والغض منهم ، ولايصدر ذلك إلا من منافق يبغض أصحاب رسول الله ﷺ ويغتاظ منهم وقد قال الله تعالى : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** ﴾ [٣] قال البغوي في تفسير هذه الآية :" قال مالك بن أنس : من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية " وقال ابن كثير في تفسيره : "ومن هذه الآية انتزع

---

[١] أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ٤٦ ؛ ومسلم في الإيمان باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر و برقم : ٩٧ .

[٢] فصل الخطاب :١٣٧.

[٣] الفتح : ٢٩ .

الإمام مالك في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ﷺ ،قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة ﷺ فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء على ذلك ،والأحاديث في فضل الصحابة ﷺ والنهي عن التعرض لهم بمساويهم كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم . انتهى [1] ".[2]

٤)ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعضاً من قصص الذين يسبون الصحابة ﷺ والعياذ بالله والعقوبة التي عجلت لهم ، كما ذكر بعضاً من الرؤى التي رأيت في عقوبات من سب الصحابة ﷺ منها على سبيل المثال : قوله ـــ يرحمه الله ـــ :" ومن قصص الذين يسبون الصحابة ﷺ ماذكره ابن القيم في كتاب (**الروح**) عن القيرواني :أنه ذكر في كتاب (**البستان**) عن بعض السلف قال : كان لي جار يشتم أبا بكر وعمر ـــ رضي الله عنهما ـــ فلما كان ذات يوم ؛أكثر من شتمهما ؛فتناولته وتناولني ؛فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين ، فنمت فتركت العشاء ؛فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت : يارسول الله ! فلان يسب أصحابك ، قال :(من أصحابي ؟) ، قلت : أبو بكر وعمر ، قال : (خذ هذه المدية فأذبحه بها) فأخذتها فأضجعته وذبحته ،ورأيت كأن يدي أصابها من دمه ؛ فألقيت المدية ، وأهويت بيدي إلى الأرض لأمسحها ،فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره ؛ فقلت : ماهذا الصراخ ؟ قالوا : فلان مات فجأة ، فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه ، فإذا خط موضع الذبح .وقد ذكر هذه القصة ابن الجوزي في (سيرة عمر بن الخطاب) عن رضوان السمان [3] " [4]

---

[1] معالم التتريل : ٧ / ٣٢٨ ؛ وتفسير القرآن العظيم : ٤ / ٢١٩ .

[2] الرد القويم : ٢٣٠ ـــ ٢٣١ .

[3] الروح : ٢٨٩ ـــ ٢٩٠ .

[4] قصص العقوبات والعبر و المواعظ : ٣٦ .

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ لمحاسن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ،مبوباً لذلك في كتاباته .

كما أنه يبين حكم سبهم ،ومن ذلك بيانه أن الوقيعة فيهم وإساءة الظن بهم ليس بالأمر الهين وقد ذكر الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك .

وهو يوضح أحكام السب وأقسامه ما هو ملحق بالكفر أو الفسوق أو ما هو جائز ، كما أنه يقرر قول الإمام مالك ــ يرحمه الله ــ في تكفير من أبغض الصحابة كالرافضة .

وأخيراً فالشيخ ــ يرحمه الله ــ يورد قصصاً لمن أبغض الصحابة والعقوبة التي عجلت لهم محذراً من الوقوع في هذا الإثم العظيم .

المطلب الرابع : بيان طريقة علماء السلف في الاستدلال

من الأمور المهمة التي ينبغي بيانها في معرض الدفاع عن العلماء ــ يرحمهم الله ــ من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان طريقتهم في استنباط المسائل والاستدلال عليها أو تقريرها ؛ حتى يتضح بطلان الطعن فيهم والتطاول على طريقتهم أو محاولة الحط من قدرهم سواء أكان ذلك للمخالف ، أو لمن يطالع كلامه وقد يتأثر بشبهاته وتلبيسه .

من هنا كانت عناية الشيخ ــ يرحمه الله ــ بهذا الجانب في معرض دفاعه عن الصحابة والتابعين وعلماء السلف ويتضح ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ من خلال تناول النقاط التالية :.

١) فمن ذلك بيانه لطريقة العلماء ــ يرحمهم الله ــ في إيرادهم للأحاديث وأن عمدتهم على الصحاح من الأحاديث والحسان أما الضعيف فهم يذكرونه للاستشهاد لا للاعتماد يقول ــ يرحمه الله ــ:" أن الأحاديث التي وردت في المنع من الغناء والمعازف ليست كلها واهية كما زعم ذلك أبو تراب تقليداً لابن حزم .بل فيها الصحيح والحسن والضعيف ،وعمدة أهل الحق على الصحاح منها والحسان. وأما الضعيف فيذكرونه للاستشهاد لاللاعتماد . وأكثر الضعاف التي يذكرونها قد اتفقت معانيها مع تعدد طرقها وتباين مخارجها وهذا يدل على أن لها أصلاً وأيضاً فالأحاديث الصحيحة تشهد لها وتقويها"[1]

---

[1] فصل الخطاب : ١٥٩ .

ويقول ــ يرحمه الله ــ :"...أما أهل السنة فإنهم لم يغتروا بكثرة الأحاديث الواردة في المهدي إنما اعتمدوا على الصحاح والحسان منها وماسوى ذلك مما تكلم العلماء في إسناده فإنما يذكرونه للاستشهاد لاللاعتماد "[(١)]

ويقول :"...إن أهل السنة والجماعة لم يكونوا يستندون إلى الأحاديث الضعيفة والواهية ولايحتجون بها فضلاً عن الأحاديث الموضوعة وإنما تروج الأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة على الزنادقة وأهل البدع ومن يحذو حذوهم من جهال العصريين وأغبيائهم ومنهم المؤلف وأبو رية وأضرابهما من المنتسبين إلى العلم وهم بعيدون كل البعد عن العلوم الشرعية النافعة ".[(٢)]

وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أنهم في مسألة المهدى مثلاً لم يأخذوا أفكارهم عن الشيعة في مهديهم المزعوم ولم يقتبسوا من عقائدهم الفاسدة وأحاديثهم المكذوبة يقول :" الوجه الرابع أن يقال : إن علماء المسلمين لم يأخذوا من أفكار الشيعة في مهديهم المزعوم ، ولم يقتبسوا من عقائدهم الفاسدة وأحاديثهم المكذوبة ، وإنما اعتمدوا على ماثبت عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة والحسنة مما لايرده إلا جاهل أو مكابر أو معاند ".[(٣)]

٢) نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على طريقتهم في كونهم لايعبأون بأقوال أهل البدع ولايذكرونها مع أقوال أهل السنة ولايعدونها خلافاً يقول ــ يرحمه الله ــ :" ومنها أنه [أي الألوسي] أتى في صفحة ٢٥ و٢٦ بجملة من أقوال أهل البدع وهذيان الصوفية في الكرسي ، وقد تعقب ذلك بكلام بارد لايشفي في ردها ، وهذا خلاف ماكان عليه أهل السنة فإنهم كانوا لايعبأون بأقوال أهل

---

(١) الاحتجاج بالأثر: ٤٩ .

(٢) الرد القويم :٢١٦.

(٣) الاحتجاج بالأثر :١٦١.

البدع ، ولايذكروها مع أقوال أهل السنة ، ولايعدون خلافهم خلافاً في الحقيقة ، وإذا ذكروا شيئاً من أقوالهم ذكروه مقروناً بالرد البليغ والإنكار الشديد والتحذير من الاغترار به ، لابالتلميس والرد الضعيف كما فعله الألوسي [1]" [2].

٣) ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ في بيان طريقتهم أيضاً : أنهم يؤمنون بما جاء في كتاب الله عز وجل وبما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخبار الغيوب الماضية والآتية ولايحكمون عقولهم في شيء منها يقول ــ يرحمه الله ــ :
" ...ماأشار إليه أبو عبية من مفهوم الدابة عنده بما يتفق مع عقله ومنطقه ودينه ؛فإنه مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ؛ فلا يتفق مع عقولهم ولا مع منطقهم ودينهم ؛ لأنهم يؤمنون بما جاء في كتاب الله تعالى وما ثبت عن

---

[1] أبو المعالي محود شكري الألوسي المولود ببغداد سنة ١٢٧٣هـ في أسرة معروفة بالعلم والدين وقد اشتهر بعلمه وتأليفه في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الأخرى توفي ببغداد سنة ١٣٤٢هـ وقد ذكر في كتابه (مادل عليه القرآن مما يعضده الهيئة الجديدة القويمة البُرهان)من ص ٣٠ــ٣٣ كلاماً عن تفسير الكرسي في قوله تعالى :﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ ومن ذلك قوله : " والقائلون بالظاهر من الصوفية ، لم يشكل عليهم شيء من أمثال ذلك .وقد ذكر بعض العارفين منهم :أن (الكرسي) عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية ، فهو مظهر إلهي ،ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام المعبر عنهما بالقدمين .وقد وسع السماوات والأرض وجود عيني ، ووسع حكمي ؛ لأن وجودهما المقيد من آثار الصفات الفعلية ، الذي هو مظهر لها . وليست القدمان في الأحاديث عبارة عن قدمي الرجلين ومحل النعلين ، تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً ،ولا الأطيط عبارة عما تسمعه وتفهمه في الشاهد ، بل هو إن لم تفوض علمه إلى العليم الخبير إشارة إلى بروز الأشياء المتضادة أو اجتماعها في ذلك المظهر الذي هو منشأ التفصيل والإبهام ،ومحل الإيجاد والإعدام ..."الخ ماذكره من هذيان المتصوفة وقال بعد ذلك كله :" وللصوفية في هذا المقام كلام غير هذا ، ولعلنا نشير إلى بعض منه إن شاء الله تعالى...وأنا أقول غير مبال بجهول : إن غالب هذه الأقوال ليست برطب إذا عدت ولايابس . والمعول عليه مأأراد الله تعالى ورسوله بظاهر كلامهما ﴿ ربنا ءامنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ آل عمران ٥٣. " ص ٣٢ ــ ٣٣ ، تحقيق محمد زهير الشاويش (مصر : المكتب الإسلامي ،الطبعة الثانية ١٤١٨هـ).

[2] الصواعق الشديدة :١٢٥.

رسول الله ﷺ من أخبار الغيوب الماضية والآتية ،ولايحكمون عقولهم في شيء منها كما يفعله بعض أهل البدع ، ولايتأولون الآيات والأحاديث على غير تأويلها ...".[١]

٤) بين حقيقة طريقة السلف مع القرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع الأمة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم بأنهم لايتأولون القرآن على غير تأويله ويعارضون به الأحاديث الصحيحة ،ولم يكونوا يقولون بحرية الفكر فيما خالف الكتاب والسنة أو الإجماع يقول ــ يرحمه الله ــ :" ... لم يكن سلف الأمة وأئمتها يتأولون القرآن على غير تأويله ويعارضون به الأحاديث الصحيحة ،ولم يكونوا يقولون بحرية الفكر فيما خالف الكتاب والسنة أو الإجماع أو قول صاحب لم يخالفه قول غيره من الصحابة، وإنما كانوا يحترمون القرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع أهل العلم وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ويجتهدون الرأي فيما لم يجدوا فيه دليلاً من القرآن ، أو من السنة ، أو من الإجماع ، أو من أقوال الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلاً غير سبيل السلف الصالح من صدر هذه الأمة فليس من السلفيين ، ودعواهم أو دعوى أتباعهم أنهم سلفيون دعوى على غير حقيقة فلا تقبل ".[٢]

ويقول ــ يرحمه الله ــ في بيان حقيقة السلفيين:"...إن السلفيين هم أهل السنة والجماعة وهم الذين يتمسكون بالقرآن والسنة وهي ماثبت عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال سواء كانت موافقة للقرآن أو زائدة على مافيه وسواء كانت متواترة أو آحاداً ." [٣]

---

[١] إتحاف الجماعة: ٣ / ١٨٦

[٢] الرد القويم :٥٩ــ٦٠ .

[٣] المصدر السابق :٦٠.

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :

بيانه ـــ يرحمه الله ـــ لطريقة العلماء في إيرادهم للأحاديث وأن عمدهم على الصحاح والحسان أما الضعيف فيذكرونه للاستشهاد لا للاعتماد .

و توضيحه لمسألة أن علماء السنة لا يعبؤون بأقوال أهل البدع ولا يذكرونها مع أقوال أهل السنة ولا يعدونها خلافاً .كما أنه يبين طريقتهم مع الكتاب والسنة فهم يؤمنون بكل ما جاء فيهما ولا يحكمون عقولهم في شيء منها كما يفعله بعض أهل البدع .وهم يحترمون القرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع أهل العلم وأقوال الصحابة ، و يجتهدون الرأي فيما لم يجدوا فيه دليلاً من الأدلة السابقة .

المطلب الخامس: الدفاع عن علماء السلف ومن سار على طريقتهم من العلماء

من طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يثنون على من سبقهم من أهل العلم والفضل ويترحمون عليهم ويدافعون عنهم ويلتمسون العذر لهم متى ماورد منهم الخطأ ،ويعتقدون أنه لاعصمة لأحد سوى النبي ﷺ أما غيره من هذه الأمة فهم يصيبون ويخطئون فأهل السنة والجماعة يقبلون قول العالم متى ماكان موافقاً للكتاب والسنة ويردونه متى ماكان مخالفاً بغض النظر عن قائله مع التماسهم العذر للعالم المخطئ كيف وقد ورد في الحديث أنه بين الأجر والأجرين فهم كما قال تعالى : ﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [1]

ومن هنا كان من منهجية الشيخ ـ يرحمه الله ـ في دفاعه عن الصحابة والتابعين وعلماء السلف دفاعه عن العلماء والتماس العذر لهم في حال خطأهم ومن ذلك :

١) بيانه عند الحديث على مسألة نسخ قتل شارب الخمر في المرة الرابعة وما رجحه بعض أهل زماننا ممن انتصر لمذهب ابن حزم ـ يرحمه الله ـ في هذه المسألة أن ماذكر في هذه الروايات كله من كلام محمد بن المنكدر لا من قول جابر رضي الله عنه حيث بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن **محمد بن المنكدر والزهري** من أئمة التابعين وهما عالمان بإجماع الصحابة واختلافهم يقول ـ يرحمه الله ـ :"وعلى تقدير أن ماذكر من نسخ القتل كله من كلام ابن المنكدر والزهري

---

[1] الحشر : ١٠ .

فقولهما فيه كفاية في ذكر ماأجمع عليه المسلمون من نسخ القتل في الرابعة؛لأن ابن المنكدر والزهري إمامان من أئمة التابعين،وعالمـان بإجماع الصحابة واختلافهم؛فخبرهما بإجماعهم على نسخ القتل في الرابعة مقبول،والله أعلم".[1]

٢) دفاعه عن العلماء الذين أفتوا بحل الدخان ، والتماس العذر لهم . حيث قال ـــ يرحمه الله ـــ:" فينبغي أن يعتذر عمن نقل عنهم الإفتاء بالحل من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم ؛ بأنهم لم يثبت عندهم إسكار الدخان ولاتفتيره ولاخبثه ؛ ولم يبلغهم ثبوت ذلك عند غيرهم من العلماء ولو بلغهم ثبوت ذلك عند غيرهم لم يفتوا بحله".[2]

٣) رده على **الغماري** ـــ يرحمه الله ـــ [3] عندما قال : بأن علماء الوقت هم شر من تحت أديم السماء . فقال الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :"والجواب أن يقال هذا الإطلاق خطأ ورجم بالغيب ، ومن أين له العلم بأحوال العلماء كلهم حتى يحكم عليهم بأنهم شر من تحت أديم السماء ؟ ﴿ **أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ [4] والحق أن العلماء ليسوا كلهم مذمومين ، لأنهم لم يكونوا على طريقة واحدة ، بل منهم المحسنون المستحقون للثناء والمدح ، ومنهم المسيئون المستحقون للذم والقدح وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لايضرهم من خذلهم أو خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**﴾[5] رواه عن النبي ﷺ ثلاثة عشر

---

[1] الدلائل الواضحات :١٣٤.

[2] الدلائل الواضحات :١٨٤.

[3] أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري . متفقه شافعي مغربي ، من نزلاء طنجة . توفي عام ١٣٨٠ هـ . انظر : الأعلام للزركلي : ١ / ١ / ٢٥٣ .

[4] مريم : ٧٨ .

[5] أخرجه البخاري في الاعتصام باب قول النبي ﷺ : ﴿ لا تزال طائفة من أمتي ﴾ ؛ ومسلم في الإمارة برقم : ٣٥٤٨

من الصحابة ﷺ،وكلها أحاديث صحيحة والمراد بالطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة .وجزم البخاري في صحيحه أنهم أهل العلم . وقال ابن المبارك وابن المديني وأحمد بن سنان وابن حبان : هم أصحاب الحديث . وقال يزيد ابن هارون وأحمد بن حنبل : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟ قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث انتهى . [1] وفي هذه الأحاديث رد لما جزم به المصنف في علماء الوقت ؛لأن الطائفة المنصورة لم تنقطع من الأرض ولاتنقطع منها حتى يأتي أمر الله بهبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن وإذا كانت الطائفة المنصورة باقية إلى الآن فلا بد أن يكون فيها علماء مصلحون لما أفسد الناس ،وأولئك من خير من تحت أديم السماء لا ما يقول المصنف أنهم شر من تحت أديم السماء ".[2]

٤) وهاهو يقول عن **الإمام الزهري** ـ يرحمه الله ـ عند قولهم :إن الزهري وهم في الحديث من خاتم الذهب إلى خاتم الورق :"وقال آخرون لاوهم فيه وتأولوه. ومسلك التأويل في هذا أولى من مسلك التوهيم ولاسيما في حق الزهري وأمثاله من أكابر الأئمة المعروفين بمزيد من الحفظ والإتقان والأقرب في هذا أن يحمل مارواه الزهري على ماذكره الإمام أحمد في رواية أبي طالب أنه كان للنبي ﷺ خاتم من حديد عليه فضة فرمى به . وإخبار أنس ﷺ عن الخاتم المطروح بأنه من ورق لاينفي أن يكون باطنه حديداً وتكون الفضة ملوية عليه كما في حديث معيقيب ﷺ فلعل أنساً ﷺ سماه ورقاً باعتبار ظاهره والله أعلم ".[3]

---

[1] فتح الباري : ١٣ / ٣٠٦ .

[2] إيضاح المحجة :١٨٨ ـ١٨٩.

[3] الإيضاح والتبيين:١٦٨.

ومن دفاع الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن علماء السلف ومن سار على طريقتهم من العلماء رده مانسب إليهم من باطل فإنه ما فتئ أعداء هذا الدين وأهل الشبه والضلال يُلَبسون على الناس ويحاولون جاهدين تزييف باطلهم وتزيينه للناس لكي يقبلونه ومن ذلك نسبته إلى أهل العلم وزعم أنهم يقرون بذلك الباطل ؛ ومن هنا كانت أهمية أن يبين أهل العلم والفضل هذا الباطل ويذبون عن أعراض العلماء ــ يرحمهم الله ــ والناظر في هذا المطلب يجد كثرة مانسب إلى أهل العلم من باطل سواء أكانوا من الصحابة ﷺ أو تابعيهم من الأئمة المعتبرين ــ يرحمهم الله ــ وقد قام الشيخ ــ يرحمه الله ــ بجهد مشكور في هذا الباب ورد هذا الباطل على أصحابه بالحجة والبرهان سواء أكان ذلك في مسائل عقدية أو غيرها من المسائل الشرعية .وسأكتفي بضرب أمثلة على ذلك مما يتعلق بالمسائل العقدية :

١) **مسألة إنكار النفخ في الصور** وزعم **أبي عبية** أن هذا قول فريق من علماء المسلمين فرد عليه الشيخ ــ يرحمه الله ــ بقوله : "حاشا وكلا ؛فلا يظن بأحد من علماء المسلمين أن يقول بهذا القول الباطل المعارض لنصوص القرآن والسنة ؛ ومن قال بهذا القول فهو من علماء الزيغ والضلال".[1].

٢) **مسألة المهدى** وما ألصقه الشيخ **عبدالله بن محمود** ــ يرحمه الله ــ بالعلماء المتقدمين يرحمهم الله بقوله :"لهذا وقبل ذلك تنبه العلماء من المتقدمين والمتأخرين لرد الأحاديث التي يتلونها ويموهون بها على الناس فأخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا مافيها من الجرح والتضعيف ، وكونها مزورة على الرسول من قبل الزنادقة والكذابين " [2]

---

[1] إتحاف الجماعة : ٣/ ٢٦٣.

[2] لامهدي ينتظر بعد الرسول ﷺ خير البشر لعبدالله بن محمود : ١٩ .

وقد أجاب عليه الشيخ ــ يرحمه الله ــ بقوله :" وأما قوله وكونها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة والكذابين .فجوابه من وجوه أحدها أن أقول : لاأعلم عن أحد من العلماء المتقدمين أنه رد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ولاأعلم عن أحد منهم أنه أخضع الأحاديث الثابتة فيه لما زعم ابن محمود أنه تصحيح وتمحيص ومعناه في الحقيقة الرد والاطِّراح لها والاستخفاف بشأنها . ولاأعلم عن أحد منهم أنه قال في الأحاديث الثابتة في المهدي إنها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة والكذابين فما ألصقه ابن محمود بالعلماء المتقدمين فهو من التقول عليهم ولاصحة له . وإنا نطالب ابن محمود أن يذكر أسماء العلماء المتقدمين الذين زعم أنهم أخضعوا أحاديث المهدي للتصحيح والتمحيص الذي معناه الرد والاطِّراح لها ، وأنهم حكموا عليها بأنها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة والكذابين ، وأن يذكر الكتب التي ذكروا ذلك فيها ،وأن يذكر مواضعها من صفحات الكتب ؛ ولن يجد إلى ذلك سبيلاً ." [1]

كما رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على تقول ابن محمود على **الحافظ المنذري** ــ يرحمه الله ــ حيث قال :"وقد تعقب صاحب تهذيب السنن على حديث أم سلمة هذا وأعله بالبطلان " [2] يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " فجوابه أن يقال هكذا يكون التحقيق الذي حث ابن محمود على الرجوع إليه وزعم أنه تحقيق معتبر ولامزيد عليه . وأقول لاشك أنه لامزيد عليه في التخليط والتقوّل على العلماء ،ومن طالع (**تهذيب السنن**) للمنذري لم يخف عليه ذلك .وأنا أذكر كلام المنذري بالنص ثم أبين ماوقع في كلام ابن محمود من التخليط

---

[1] الاحتجاج بالأثر : ١٣٠ ــ ١٣١ .

[2] لامهدي ينتظر بعد الرسول ﷺ خير البشر لعبدالله بن محمود ص ٤٤ .والحديث هو :﴿ المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة ﴾ وقد ذكره ابن محمود في كتابه بقوله ﴿ المهدي من عترتي ومن فاطمة ﴾

والتقّول على المنذري وغيره ، قال المنذري في تهذيب السنن : وفي حديث أبي داود قال عبدالله بن جعفر — وهو الرقي — وسمعت أبا المليح — يعني الحسن ابن عمر الرقي — يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحاً ، وقال أبو حاتم الرازي :علي بن نفيل جد النفيلي لابأس به ، وقال أبو جعفر العقيلي عن ابن نفيل ،حراني ، هو جد النفيلي عن سعيد بن المسيب في المهدي لايتابع عليه ولايعرف إلا به ، وساق هذا الحديث ، وقال في المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ ، بلفظ ﴿ **رجل من أهل بيته** ﴾ على الجملة مجملاً . هذا آخر كلامه ، وفي إسناد هذا الحديث أيضاً زياد بن بيان قال الحافظ أبو أحمد بن عدي : زياد بن بيان سمع علي بن نفيل جد النفيلي وفي إسناده نظر سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري وساق الحديث وقال :والبخاري إنما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث ،وهو معروف به ، هذا آخر كلامه ،وقال غيره : وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب ،والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه ." [1] انتهى كلام المنذري وقد زعم ابن محمود أن صاحب تهذيب السنن تعقب على حديث أم سلمة وأعله بالبطلان . وأقول هذا من التقول على المنذري ؛ فإنه لم يقل إن الحديث باطل ولا أشار إلى ذلك . ألا يتقي الله ابن محمود فيما ينقل عن العلماء .[2]

---

[1] مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري : ٦ / ١٥٩ — ١٦٠ وهو كما أثبته الشيخ حمود يرحمه الله . أقول : الذي يظهر من كلام الحافظ المنذري — يرحمه الله — أنه قد نقل كلام من وثق ابن نفيل و من ضعفه ، و كذلك الحال بالنسبة لزياد بن بيان الذي أنكر البخاري حديثه هذا في المهدي ؛ و ابن محمود محق في أن المنذري تعقب هذا الحديث ؛ و لكن الحافظ المنذري في نفس الوقت يصحح أحاديث أخر وردت في المهدي ، و لم يشر إلى ذلك ابن محمود ، و الشيخ حمود يرد على كلام ابن محمود من جملة كلام يرد فيه ابن محمود أحاديث ، ويزعم عدم ثبوتها .

[2] الاحتجاج بالأثر : ٢٥٠— ٢٥١ .

كما رد الشيخ على مانسبه ابن محمود ــ يرحمه الله ــ إلى **ابـــن القـــيم** ــ يرحمه الله ــ بقوله :" فصل من كلام ابن القيم في كتابه (**المنـــار المنيـــف في الصحيح والضعيف**) ..." [1] يقول الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ : " وقال ابن محمود في صفحة ٥٣ فصل من كلام ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) ثم ذكر أربعة من الأحاديث الضعاف التي ذكرها ابـــن القيم رحمه الله تعالى وأعرض عن الأحاديث التي صححها في صفحة (١٤٣) وصفحة (١٤٤)وصفحة (١٤٥) وصفحة (١٤٧) وصفحة (١٤٨)فـــالأول عن ابن مسعود ﷺ والثاني عن أبي هريرة ﷺ ، والثالـــث عـــن أبي ســـعيد الخدري ﷺ ،والرابع عن أم سلمة رضي الله عنها ، والخامس عن جـــابر ﷺ .وأعرض أيضاً عن قول ابن القيم في صفحة (١٤٨) بعد أن ســـاق بعـــض الأحاديث الواردة في المهدي ، وهذه الأحاديث أربعـــة أقســـام : صـــحاح وحسان وغرائب وموضوعة ، وأعرض أيضاً عما نقله في صفحة (١٤٢) عن أبي الحسين الآبري [2] أنه قال : قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رســـول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل البيت ،وأنه يملك سبع سنين ،وأنـــه يمـــلأ الأرض عدلاً،وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هـــذه الأمة ويصلي عيسى خلفه . وقد أقر ابن القيم قـــول الآبـــري و لم يتعقبـــه بشيء[3]"[4]

---

[1] لامهدي ينتظر بعد الرسول ﷺ خير البشر ص ٥٣ .

[2] الشيخ الإمام الحافظ محدث سجستان أبو الحسن (الحسين) بن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصـــم السجستاني الابري ، مصنف كتاب (مناقب الشافعي) توفي عام ٣٦٣ هـــ . انظر : سير أعلام النـــبلاء للذهبي : ١٦ / ٢٩٩ .

[3] المنار المنيف لابن القيم : ١٠٨ ، (الطبعة الجديدة) وهو كما ذكره الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ .

[4] الاحتجاج بالأثر : ٢٧٣ــ٢٧٤.

و رد ــ يرحمه الله ــ على كلام لابن محمود يقول فيه : " فلا حاجة للمسلمين في أن يهربوا عن واقعهم ، ويتركوا واجبهم ، لانتظار مهدي يجدد لهم دينهم ، ويبسط العدل بينهم فيركنوا إلى الخيال ،والمحالات ،ويستسلموا للأوهام والخرافات .ثم يفرض عليهم علماؤهم التحجر الفكري ،والجمود الاجتماعي ،على اعتقاد ماتربوا عليه في صغرهم ، وماتلقوه عن آبائهم ومشايخهم ، أو على رأي عالم ، أو فقيه يوجب الوقوف على رأي مذهبه ، وعدم الخروج عنه وعلى أثره يوجب عليهم الإيمان بشخص غائب ،هو من سائر البشر يأتي في آخر الزمان ،فينقذ الناس من الظلم والطغيان "[1] وقد أجاب الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ على هذا الكلام من عدة أوجه من ضمنها : " الوجه الرابع : أن يقال : إن علماء المسلمين مترهون عما رماهم به ابن محمود من فرض التحجر الفكري والجمود الاجتماعي على غيرهم من المسلمين وإلزامهم باعتقاد ماليس بحق مما تربوا عليه في صغرهم وماتلقوه عن آبائهم ومشايخهم ، أو على رأي بعض العلماء أو بعض الفقهاء ، فكل هذا مما يتره عنه علماء أهل السنة . وأما حث الناس على الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من أنباء الغيب ومنها خروج المهدي في آخر الزمان فليس ذلك من فرض التحجر الفكري والجمود الاجتماعي كما زعم ذلك ابن محمود ؛ وإنما هو من النصيحة الواجبة على المسلمين بعضهم لبعض ، ومن الدعاء إلى الخير، والتعاون على البر والتقوى "[2]

٣) في **مسألة يأجوج ومأجوج** رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على مانسبه ابن محمود ــ يرحمه الله ــ إلى **الشيخ عبدالرحمن السعدي** ــ يرحمه الله ــ

---

[1] لامهدي ينتظر بعد الرسول ﷺ خير البشر ص ٨٥.

[2] الاحتجاج بالأثر : ٣٠٣ ــ ٣١٠ .

بقوله:" فبينما هم كذلك في غمرة من الجهل ساهون إذ طلع عليهم نور هداية ودلالة يحمله علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ـــ رحمه الله ـــ ويخبرهم عن حقيقة فتح يأجوج ومأجوج قائلاً: لاتبعدوا النظرة ،ولاتسرحوا في الفكرة ، فإن يأجوج ومأجوج عن أيمانكم ، وعن شمائلكم ، ومن خلفكم،فما هم إلا أمم الكفر على اختلاف أجناسهم،وأوطانهم " [1] وقد أجاب الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بقوله : " فجوابه من وجوه أحدها : أن يقال : هذا الكلام بهذا السياق غير موجود في رسالتي ابن سعدي اللتين كتبهما في خروج يأجوج ومأجوج ،والظاهر أن ابن محمود أخذه من مضمون كلام ابن سعدي ثم نسبه له ، ولو أن ابن محمود نسبه إلى نفسه وذكر أنه أخذه من مضمون كلام ابن سعدي لكان أولى وأوفق للأمانة في النقل .الوجه الثاني : أن يقال : ماذكره ابن محمود في يأجوج مأجوج أنهم أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ؛ فهو قول مخالف لما أخبر الله به عن ذي القرنين أنه جعل بين الناس وبين يأجوج ومأجوج سداً من حديد وأن يأجوج ومأجوج مااسطاعوا أن يظهروه ومااستطاعوا له نقباً ، وأنه إذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى جعله دكاء وحينئذ يخرجون على الناس في آخر الزمان عند اقتراب الساعة ...ولايخفى مافي الكلام الذي نسبه ابن محمود لابن سعدي من المخالفة لما أخبر الله به في كتابه ، وماكان كذلك فهو باطل وضلال ، ومن زعم أنه نور هداية ودلالة ؛ فلا شك أنه لايعرف الفرق بين نور الهداية والدلالة وبين ظلام الضلال والإضلال ...الوجه التاسع : أن يقال : ماقرره الشيخ ابن سعدي في رسالته من أن يأجوج ومأجوج ماهم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ؛ فهو مخالف لما قرره في تفسيره

---

[1] لامهدي ينتظر بعد الرسول ﷺ خير البشر لابن محمود : ٧٥ .

لسورة الأنبياء ؛فقد قرر فيها أن يأجوج مأجوج إنما يخرجون في آخر الزمان [١]...وفيما نقلته من كلام ابن سعدي في تفسيره أبلغ رد على ابن محمود حيث تعلق بالرسالة التي قد قرر ابن سعدي في الجزء الخامس من تفسيره خلاف ماقرر فيها " [٢]

٤) في **مسألة القول بخلق القرآن** رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على الشيخ **عبدالفتاح أبو غدة** ــ يرحمه الله ــ في قوله نقلاً عن **الكوثري** : "ولم يَحُل قتل **جهم** [٣] دون ذيوع رأيه في القرآن فافتتن به أناس فشايعه مشايعون ، ونافره منافرون ؛ فحصلت الحيدة عن العدل إلى إفراط وتفريط ،من غير معرفة كثير منهم لمغزى هذا المبتدع .أناس جاروه في نفي الكلام النفسي . وأناس قالوا في معاكسته بقدم الكلام اللفظي . " [٤] فرد الشيخ ــ يرحمه الله ــ هذا الكلام مدافعاً عن أكابر علماء أهل السنة وراداً على مانسبه الكوثري إليهم من باطل حيث قال :" وأقول إن الأكابر من علماء أهل السنة قد عرفوا مغزى جهم حق المعرفة ؛ ولذلك نافروه ،وكفروه ،ونافروا أتباعه ،وكفروهم ،واستدلوا على تكفيرهم وبطلان أقوالهم في القرآن؛بالأدلة الكثيرة من الكتاب

---

[١] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن سعدي :٤٨٠ تفسير آية ٩٦ .

[٢] الاحتجاج بالأثر : ٣١٦ ــ ٣٥٩.وفي ص ٣٣٦ رد على زعم ابن محمود بأن العلماء وافقوا ابن سعدي في رسالته وبيان أن ذلك كلام باطل ،وأنهم كلهم مجمعون على إنكارها والتحذير من الاغترار بها وص ٣٥٨ بيان من الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ أن إنكاره لما توهمه ابن سعدي في أمر السد ويأجوج ومأجوج وماكتبه في التنبيه على أخطائه لايمنعه من الثناء عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة فقد خلف رحمه الله علماً كثيراً في مؤلفاته وعند تلاميذه ،فأما ماكتبه في رسالته في السد ويأجوج ومأجوج فهو من الزلات المغمورة في جنب فضائله ومحاسنه .

[٣] هو أبو محرز الجهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية ، هلك في زمن صغار التابعين ، وما علمته روي شيأ ، لكنه زرع شراً عظيماً . وكان قتله سنة ١٢٨ هـ . انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٤٢٦ .

[٤] مسألة خلق القرآن لأبي غدة : ٧ .

والسنة . وذلك مبسوط في الكتب المصنفة في السنة والرد على الجهمية ،وليس في إنكار أهل السنة على الجهمية وردهم على أقوالهم الباطلة حيدة عن العدل إلى الإفراط أو التفريط ، كما قد زعم ذلك الكوثري ،بل إن أهل السنة لم يزالوا على العدل واتباع الحق . ومن أنكر ذلك فلا شك أنه هو الذي قد حاد عن العدل وكابر في رد الحق ،وأما الذين تابعوا جهماً وجاروه في نفي الكلام عن الله تعالى وفي زعمه أن القرآن مخلوق ؛مثل بشر المريسي [١] ، وثمامة ابن أشرس [٢] ، وأحمد بن أبي دؤاد [٣] وأضرابهم من الزنادقة ؛ فهؤلاء هم الذين حادوا عن العدل إلى الإفراط والتفريط ، بل إلى الكفر الصريح .وقد رد عليهم الإمام أحمد وغيره من أكابر العلماء ، وحذروا من أقوالهم [٤] المشتملة على الكفر والزندقة " [٥]

وفي نفس هذه المسألة رد على زعم **محمد بن عمر الصانع** المكنى نفسه بأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري [٦] الذي قال فيه : إن مذهب **ابن حزم** —

---

[١] هو بشر بن غياث المريسي مبتدع ضال ، تفقه على أبي يوسف فبرع ، وأتقن علم الكلام ، ثم جرد القول بخلق القرآن ، وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم بن صفوان ؛ إنما أخذ مقالته ، واحتج لها مات سنة ٢١٨ هـ . قال أبو زرعة الرازي : بشر المريسي زنديق . انظر : ميزان الاعتدال للذهبي : ١ / ٣٢٢ــ ٣٢٣ .

[٢] هو ثمامة بن أشرس أبو معن النميري النصيري ، من كبار المعتزلة ، ومن رؤوس الضلالة . انظر : ميزان الاعتدال للذهبي : ١ / ٣٧١ ــ ٣٧٢ .

[٣] تقدمت ترجمته انظر :

[٤] لفظة :(أقوالهم) : تشير إلى ما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة من أن الحكم على الفعل بالكفر لا يعني الحكم على فاعله أو ما يعرف بالمعين إذ لابد من توفر شروط وانتفاء موانع حتى نتمكن بذلك من الحكم على المعين كما هو معلوم .

[٥] تنبيه الإخوان : ٧ ــ ٨ .

[٦] هذا كاتب معاصر له كتابات أدبية في الصحف ، وهو يتبنى آراء ابن حزم بل ويتعصب لها ، وقد رد عليه الشيخ في كتاب اسماه (الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل) ثم رد عليه في مؤلف آخر لم يكمله ، واسماه (الصارم

يرحمه الله ــ في القرآن هو مذهب الإمام **أحمد ابن حنبل** ــ يرحمه الله ــ ،وأن ابن تيمية نص على ذلك في نقض المنطق .[١] وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ بقوله : " وهذا من الغلط الواضح .بل من الكذب على الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى "ويقول في موضع آخر : "والجواب أن يقال: من زعم أن مذهب ابن حزم في القرآن هو مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى فقد قال ظلماً وزوراً وجنى على الإمام أحمد رحمه الله تعالى جناية عظيمة ؛وذلك لأن ابن حزم قال في أول الجزء الثالث من كتابه (**الفصل في الملل والأهواء والنحل**) أن المحفوظ في الصدور والمثبت في المصاحف منه والمسموع من تلاوة التالين والمفهوم من ذلك كله مخلوق [٢].وهذا من أقوال الجهمية . فأما أهل السنة والجماعة فإنهم ينكرون القول

الصقيل على هامة ابن عقيل) وهو المؤلف الذي نقلت منه هذه المسائل ، و هو رد وتعقيب على مسائل ذكرها ابن عقيل في كتابه (تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب) .

[١] تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب :٧٣.، وقد رجعت إلى نقض المنطق ووقفت على كلام شيخ الإسلام حيث يقول ــ يرحمه الله ــ : " ويقول إنه موافق للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها ، ولا ريب أنه موافق له ولهم في بعض ذلك ، لكن الأشعري ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات " ١٧ ــ ١٨ .

[٢] يقول الإمام ابن حزم ــ يرحمه الله ــ بعد أن ذكر خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بأنها قرآن ،و بأنه كلام الله تعالى وهي : الصوت المسموع وهو يسمى قرآناً حقيقة و المفهوم من صوت القارىء و هو يسمى قرآناً و كلام الله على الحقيقة و المصحف كله يسمى قرآناً و كلام الله و المستقر في الصدور يسمى قرآناً و علم الله تعالى لم يزل و هو كلامه غير مخلوق و ليس هو غير الله تعالى ثم قال بعد ذلك : " ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة أشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً ، منها أربعة مخلوقة ، وواحد غير مخلوق ؛ لم يجز لأحد البتة أن يقول : القرآن مخلوق ، ولا أن يقول : إن كلام الله تعالى مخلوق لأن قائل هذا كاذب ..." ٣ / ١٧ يقول الدكتور أحمد الحمد في تعليقه على هذا الكلام : " تبين لنا من عرض مذهب ابن حزم في كلام الله تعالى أنه قريب من مذهب السلف حيث قال : إن القرآن هو كلام الله تعالى على الحقيقة بلا مجاز و يعبر به عن خمسة أشياء : الصوت المسموع ، والمفهوم من الصوت ، والمصحف كله ، والمستقر في الصدور ، وعلم الله وهو كلامه . و بين اشتمال الأربعة الأولى على ما هو مخلوق مما هو من صفات

بخلق القرآن أشد الإنكار ويكفرون من قال ذلك .والإمام أحمد رحمه الله تعالى من أشد العلماء إنكاراً على الجهمية .وقد امتحن بسببهم وأوذي أذى كثيراً . وكلامه في تكفيرهم كثير جداً ..." [١]

٥) في **مسألة معية الله تعالى لخلقه** أوضح ـــ يرحمه الله ـــ جملاً لأهل العلم منهم: **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـــ يرحمه الله ـــ **والإمام ابن القيم** ـــ يرحمه الله ـــ **والحافظ ابن كثير** ـــ يرحمه الله ـــ **والحافظ ابن رجب** ـــ يرحمه الله ـــ تعلق بها من ذهب إلى أن **معية الله لخلقه معية ذاتية** وظن أن فيها مايؤيد مازعمه من أن معية الله لخلقه معية ذاتية وهذه الجمل هي:

قول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ :" أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال ؛فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى ،فإنه يقال : مازلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا . ويقال : هذا المتاع معي لمجامعته لك ؛ وإن كان فوق رأسك . فالله مع خلقه حقيقة ، وهو فوق عرشه حقيقة ، ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال : ﴿ **يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها** ﴾ **إلى قوله** : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾ [٢] دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه

العباد ، وهو بهذا موافق لمذهب السلف فهم لا يقولون بأن ما هو من أفعال العباد غير مخلوق . و لكنهم لا يطلقون الحكم جزافاً لما في النفي والإثبات من الإجمال ، و كل ما ذكر ابن حزم عند التفصيل أنه مخلوق فالسلف لا يخالفونه فيه . ولكنهم لا يقولون كقوله بأن الأربعة الأشياء التي يعبر بالقرآن عنها مخلوقة بل يفصلون : فما كان فعلاً للعبد فمخلوق ، و ما ليس بفعل له فغير مخلوق . و يخالفون ابن حزم في قوله : إن القرآن ليس غير الله ... و يخالفونه في قوله : إن الله ليس متكلماً . ويوافقهم في قوله الآخر : إنه لم يزل متكلماً " انظر : ابن حزم وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد الحمد : ٢٥٥ ـــ ٢٥٦ .

[١] الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ١٠ ،٨٦ .

[٢] الحديد : ٤

مطلع عليكم ، شهيد عليكم ،ومهيمن عالم بكم .وهذا معنى قول السلف إنه معهم بعلمه . وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته ." [١]

والجواب أن يقال : ليس في هذه الجملة مايتعلق به من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية ،وإنما الرد فيها عليه ؛لأن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى قد صرح أن المعية المذكورة في قول الله تعالى:﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ قد دل ظاهر الخطاب على أن حكمها ومقتضاها أنه مطلع عليكم ، شهيد عليكم ،ومهيمن

---

[١] مجموع فتاوى شيخ الإسلام :٥ / ١٠٣ــ ١٠٤ويجدر التنبيه هنا إلى أن قول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ:"فالله مع خلقه حقيقة ،وهو فوق عرشه حقيقة "يتضح من خلال الوقوف على كلام لشيخ الإسلام يوضح فيه المراد بقوله (حقيقة) يقول ــ يرحمه الله ــ :" الحقيقة هو اللفظ المستعمل فيما وضع له ،وقد يراد بها المعنى الموضوع للفظ الذي يستعمل اللفظ فيه ...وهذه الأسماء والصفات لم توضع لخصائص المخلوقين عند الإطلاق ،ولاعند الإضافة إلى الله تعالى ولكن عند الإضافة إليهم . فاسم العلم يستعمل مطلقاً ويستعمل مضافاً إلى العبد كقوله ﴿ شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ﴾ ،ويستعمل مضافاً إلى الله كقوله :﴿ ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ فإذا أضيف العلم إلى المخلوق لم يصلح أن يدخل فيه علم الخالق سبحانه ،ولم يكن علم المخلوق كعلم الخالق ...فمن ظن أن(الحقيقة) إنما تتناول صفة العبد المخلوقة المحدثة دون صفة الخالق كان في غاية الجهل ؛فإن صفة الله أكمل وأتم وأحق بهذه الأسماء الحسنى." ٥/ ٢٠٠ ويقول :" والجاهل يظن أن اسم الحقيقة إنما يتناول المخلوق وحده ،وهذا ضلال معلوم الفساد بالضرورة في العقول والشرائع واللغات " ٥/ ٢٠٢ويقول :" فإذا قال : وجود الله ،وذات الله ،وعلم الله ،وقدرة الله ،وسمع الله ،وبصر الله وإرادة الله ،وكلام الله ورحمة الله ،وغضب الله ،واستواء الله ونزول الله ،ومحبة الله وإرادة الله ،ونحو ذلك ،كانت هذه الأسماء كلها حقيقة لله تعالى من غير أن يدخل فيها شيء من المخلوقات ،ومن غير أن يماثله فيها شيء من المخلوقات ." ٥/ ٢٠٧ويقول :" وقد قال أبو عمر بن عبدالبر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ؛ إلا أنهم لايكيفون شيئاً من ذلك ." ٥/ ١٩٨ .ومن خلال هذا الكلام لشيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ يتضح أنه لم يرد بقوله " فالله مع خلقه حقيقة ،وهو فوق عرشه حقيقة " بأن معية الله لخلقه معية ذاتية بل إن شيخ الإسلام يقول في نهاية الكلام :" وهذا معنى قول السلف إنه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته "

عالم بكم ، قال : وهذا معنى قول السلف إنه معهم بعلمه . قال : وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته . انتهى "[١]

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" الجملة الثانية من الجمل التي تعلق بها المردود عليه قول شيخ الإسلام ابن تيمية في جواب له في صفحة ٢٣١ من المجلد الخامس من مجوع الفتاوى :فهو سبحانه مع المسافر في سفره ، ومع أهله في وطنه ، ولايلزم من هذا أن تكون ذاته مختلطة بذواتهم ــ إلى أن قال : فالله عالم بعباده وهو معهم أينما كانوا ، وعلمه بهم من لوازم المعية ،ثم قال : فمدلول اللفظ مراد منه ، وقد أريد أيضا لازم ذلك المعنى ،فقد أريد مايدل عليه اللفظ في أصل اللغة بالمطابقة وبالالتزام ، فليس اللفظ مستعملاً في اللازم فقط ، بل أريد به مدلوله الملزوم وذلك حقيقة .والجواب أن يقال : إن المردود عليه قد اختصر كلام شيخ الإسلام ، وترك جملة من أوله فيها بيان المراد من كلامه في المعية ،وأنه معية العلم لعموم العباد ، ومعية النصر والتأييد والكفاية لأنبياء الله وأوليائه . وهذا نص كلام شيخ الإسلام قال : وأما القسم الرابع فهم سلف الأمة وأئمتها أئمة العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة ،فإنهم أثبتوا وآمنوا بجميع ماجاء به الكتاب والسنة كله من غير تحريف للكلم ، أثبتوا أن الله تعالى فوق سماواته ، وأنه على عرشه بائن من خلقه ، وهم منه بائنون . وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه ، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية . وهو أيضاً قريب مجيب ففي آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم ،وكان النبي ﷺ يقول : ﴿ **اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل** ﴾[٢] فهو سبحانه مع المسافر في سفره ،ومع أهله في وطنه ،ولايلزم

---

[١] إثبات علو الله ومبيانته لخلقه :١٢٨ــ ١٢٩ .

[٢] أخرجه مسلم في كتاب الحج برقم : ٢٣٩٢ .

من هذا أن تكون ذاته مختلطة بذواتهم ــ إلى أن قال : فالله تعالى عالم بعباده ،وهو معهم أينما كانوا ،وعلمه بهم من لوازم المعية .انتهى. وفي قوله : إن الله تعالى فوق سماواته ،وأنه على عرشه بائن من خلقه ،وهم منه بائنون ، وأنه مع العباد عموماً بعلمه ،ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية أبلغ رد على من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية ، وكذلك قوله : إن في آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم فيه أيضاً رد عليه " [١] وقال ــ يرحمه الله ــ :" الجملة الثالثة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه قول شيخ الإسلام ابن تيمية في (**العقيدة الواسطية**) وكل هذا الكلام الذي ذكره الله تعالى من أنه فوق العرش ،وأنه معنا حق على حقيقتة لايحتاج إلى تحريف ،وقال في الفصل الذي يليه :وماذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لاينافي ماذكر من علوه وفوقيته،فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته ، وهو عليّ في دنوه ، قريب في علوه .[٢]

والجواب أن يقال : إن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لم يقل إن معية الله لخلقه معية ذاتية حتى يكون للمردود عليه تعلق بكلامه . وقد تقدم في الجواب عن الجملة الثانية مانقله شيخ الإسلام عن سلف الأمة وأئمتها أنهم أثبتوا أن الله تعالى فوق سمواته ، وأنه على عرشه بائن من خلقه ، وهم منه بائنون ، وأنه مع العباد عموماً بعلمه ، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية ،وأن في آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم .فكلام شيخ الإسلام في (**الفتاوى**) يوضح كلامه في (**العقيدة الواسطية**) ويبين أنه أراد بالمعية معية العلم ،ولم يرد المعية الذاتية التي تستلزم مخالطة الخلق في كل مكان . وأما قول شيخ الإسلام : وهو

---

[١] إثبات علو الله ومباينته لخلقه :١٣٠ ــ ١٣١ .

[٢] شرح العقيدة الواسطية : ٢ / ٨٥ ، ٩٢ .

عليّ في دنوه ، قريب في علوه ،فمراده بالدنو نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير كما جاء ذلك في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ [(١)] .وكذلك دنوه من أهل الموقف عشية عرفة ..." [(٢)]

أما دفاعه عن **ابن القيم** ــ يرحمه الله ــ فبقوله: " الجملة الرابعة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه قول ابن القيم في (**مختصر الصواعق**) المثال التاسع مما أدعي فيه المجاز قوله تعالى : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾ [(٣)] وذكر آيات فيها المعية ، ثم قال : قالت المجازية : هذا كله مجاز يمتنع حمله على الحقيقة ،إذ حقيقته المخالطة والمجاورة وهي منتفية قطعاً فإذاً معناها معية العلم والقدرة والإحاطة ، ومعية النصر والتأييد والمعونة . وكذلك القرب قال أصحاب الحقيقة : والجواب عن ذلك من وجوه ــ إلى أن قال : الوجه الرابع أنه ليس ظاهر اللفظ ولاحقيقته أنه مختلط بالمخلوقات ممتزج بها ــ إلى أن قال : وغاية ماتدل عليه (مع) المصاحبة والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور وذا الاقتران في كل موضع بحسبه يلزمه لوازم بحسب متعلقه . فإذا قيل: الله مع خلقه بطريق العموم ،كان من لوازم ذلك علمه بهم وتدبيره لهم وقدرته عليهم ،وإذا كان خاصاً كقوله تعالى : ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ [(٤)]كان من لازم ذلك معيته لهم بالنصر والتأييد والمعونة .قال : وقد أخبر الله

---

(١) يعني بذلك حديث : ﴿ يترل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : من يدعوني فاستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له ﴾ أخرجه البخاري في التوحيد برقم : ٦٩٤٠وفي الجمعة برقم : ١٠٧٧، ١٢٦١ ــ ١٢٦٥ ، ومسلم في صحيحه في صلاة المسافرين وقصرها برقم : ١٢٦١ــ ١٢٦٣ .

(٢) إثبات علو الله ومبيانته لخلقه :١٣٢ ــ ١٣٣ .

(٣) الحديد : ٤ .

(٤) النحل : ١٢٨ .

تعالى أنه مع خلقه مع كونه مستوياً على عرشه ــ إلى أن قال : فعلوه لايناقض معيته ، ومعيته لاتبطل علوه ،ثم تكلم عن قرب الله تعالى وقال : فهو قريب من المحسنين بذاته ورحمته قرباً ليس له نظير ،وهو سبحانه مع ذلك فوق سمواته على عرشه ،كما أنه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل ،وهو فوق عرشه ويدنو من أهل عرفة عشية عرفة وهو على عرشه . قال : وهو سبحانه قريب في علوه عال في قربه . قال : والذي يسهل عليك فهم هذا معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه ،وأن السموات السبع في يده كخردلة في يد العبد ،وأنه سبحانه يقبض السموات بيده ،والأرض بيده الأخرى ،ثم يهزهن فكيف يستحيل في حق من هو هذا بعض عظمته أن يكون فوق عرشه ،ويقرب من خلقه كيف شاء وهو على العرش .أهـ .[1] والجواب عن هذا من وجهين : أحدها أن يقال:إن أهل السنة والجماعة أجمعوا على أن الله تبارك وتعالى مستو على عرشه ،وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه ،وأجمعوا على أن معنى قوله تعالى :﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾[2] ونحو ذلك في القرآن أن ذلك علمه ،وأن الله تعالى فوق السموات بذاته ،مستو على عرشه كيف شاء ،وقد نقل ابن القيم هذا الإجماع في كتابه المسمى ب (**اجتماع الجيوش الإسلامية**)[3] والعمدة على هذا الإجماع ولاعبرة بما خالفه من أقوال الناس .الوجه الثاني : أن أقول : إني لم أر في شيء من كتب ابن القيم التصريح بأن معية الله لخلقه معية ذاتية ،وإنما كان كلامه يدور على إثبات معية العلم والقدرة والإحاطة والرؤية لعموم الخلق ،وعلى معية النصر والتأييد والكفاية لأنبياء الله وأوليائه ،وذكر في كتابه المسمى ب (**اجتماع الجيوش الإسلامية**)آيات كثيرة في

---

[1] مختصر الصواعق : ٢ / ٤٥٣ وما بعدها .

[2] الحديد : ٤

[3] إجتماع الجيوش الإسلامية : ٩٦ .

إثبات علو الرب تبارك وتعالى واستوائه على عرشه ومنها قوله تعالى : ﴿ **هو الذي خلق السموات في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها ومايترل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير** ﴾ [١] ثم قال : فذكر عموم علمه ،وعموم قدرته ، وعموم إحاطته ،وعموم رؤيته . وذكر أيضاً في كتاب(اجتماع الجيوش الإسلامية)عن القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني أنه قال :في قول الله تعالى:﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ [٢] يعني بالحفظ والنصر والتأييد ، ولم يرد أن ذاته معهم .قال وقوله تعالى:﴿ **إنني معكما أسمع وأرى** ﴾ [٣] محمول على هذا التأويل ،وقوله تعالى:﴿ **مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** ﴾ [٤] يعني أنه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم .انتهى [٥] وقد أقره ابن القيم على هذا القول ؛وذلك يدل على الرضا به والموافقة عليه . وفيه رد لما تشبث به المردود عليه من كلام ابن القيم في كتاب **(الصواعق المرسلة)** وقد قال ابن القيم في كتاب (الصواعق المرسلة) قبل كلامه الذي نقله المردود عليه بأقل من صفحة : الوجه الثاني أن الله سبحانه قد بين في القرآن غاية البيان أنه فوق سمواته ، وأنه مستو على عرشه ، وأنه بائن من خلقه ،وأن الملائكة تعرج إليه وتترل من عنده ،وأنه رفع المسيح إليه ، وأنه يصعد إليه الكلم الطيب ، إلى سائر مادلت عليه النصوص من مباينته لخلقه وعلوه علي عرشه ، وهذه نصوص محكمة فيجب رد المتشابه إليها .

---

(١) الحديد : ٤ .

(٢) النحل : ١٢٨ ..

(٣) طه : ٤٦ .

(٤) المجادلة : ٧ .

(٥) إجتماع الجيوش الإسلامية : ٤٠ .

انتهى .[١] قلت : وفي النصوص المحكمة الدالة على علو الله تبارك وتعالى فوق سمواته ،ومباينته لجميع خلقه أبلغ رد على من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية ؛ لأن هذا القول الباطل يستلزم الحلول مع الخلق في أماكنهم وذلك من أبطل الباطل " [٢]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ دفاعاً عن **الحافظ ابن رجب** ـــ يرحمه الله ـــ :

" الجملة الخامسة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه : قول ابن رجب في شرح الحديث التاسع من الأربعين النووية ،فهذه المعية الخاصة تقتضي النصر والتأييد والحفظ والإعانة ، بخلاف المعية العامة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ **مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم** ﴾ إلى قوله : ﴿ **إلا هو معهم أينما كانوا** ﴾ [٣] إلخ فإن هذه المعية تقتضي علمه واطّلاعه ومراقبته لأعمالهم أهـ [٤] والجواب أن يقال : إن كلام ابن رجب رحمه الله تعالى موافق لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من أن المعية العامة معية العلم والاطلاع والمراقبة ،وأن المعية الخاصة معية النصر والتأييد والحفظ والإعانة ،وليس في كلامه مايتعلق به من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية ." [٥]

كما أنه دافع عن **الحافظ ابن كثير** ـــ يرحمه الله ـــ بقوله : " الجملة السادسة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه : قول ابن كثير في تفسير سورة الحديد : أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار .الجميع في علمه على السواء وتحت سمعه وبصره ،فيسمع

---

[١] مختصر الصواعق : ٢ / ٤٥٥ .

[٢] إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٣٤ ـــ ١٣٧ .

[٣] المجادلة : ٧ .

[٤] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : ١ / ٣٦٩ .

[٥] إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٣٩ ـــ ١٤٠ .

كلامكم ،ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم وقال في سورة المجادلة ،وقد حكي غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه ،ولاشك في إرادة ذلك ،ولكن سمعه أيضاً مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم ،فهو سبحانه مطلع على خلقه لايغيب عنه من أمورهم شيء . أهـ [(١)].والجواب أن يقال : ليس في كلام ابن كثير مايتعلق به من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية ،وفيما ذكره ابن كثير من الإجماع على أن المعية معية العلم أبلغ رد على صاحب الزعم المخالف للإجماع ." [(٢)]

٦)وفي **مسألة القول بفناء النار** ونسبة ذلك إلى **شيخ الإسلام ابن تيمية** وتلميذه **ابن القيم** رحمهما الله تعالى فقد بين الشيخ عدم ثبوت تلك النسبة إليهما ،مع أنه روي في ذلك آثار عن بعض الصحابة والتابعين.فهاهو يرد على من قال :" وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية قال بفناء النار فكانت شطحة إمام " [(٣)]

يقول الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ :"فجوابه من وجوه أحدها أن أقول إني لم أر في كتب شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه قال بفناء النار جازماً بذلك .فلا يبعد أن يكون ابن عقيل قد وهم فيما ذكره عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى ؛فإن كان صادقاً فيما نسبه إلى شيخ الإسلام فليذكر الكتاب الذي جزم فيه شيخ الإسلام بفناء النار وليذكر موضع ذلك من الكتاب حتى ينظر فيه . [(٤)]

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٢٦ .

(٢) إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٤٠.

(٣) تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري : ٧٩

(٤) **يقول فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالله الدميجي عند تحقيقه لكتاب الشريعة للآجري تعليقاً على باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً ، و أن أهل النار من الكفار و المنافقين خالدون فيها أبداً : " و القول السابع و هو القول بفناء النار قد نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم أنهما يقولان به . أما شيخ الإسلام ابن تيمية فلم نقف له على شيء من ذلك في كتبه الكثيرة المطبوعة ، و لافتاواه المجموعة ــ**

الوجه الثاني :أن أقول على سبيل الفرض والتقدير لو أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال بفناء النار فليس ذلك شطحة كما زعم ذلك ابن عقيل ؛لأن القول بفناء النار قد روي فيه آثار عن بعض الصحابة والتابعين.روى بعضها ابن جرير في تفسيره[1]وروى عبد بن حميد وحرب ابن إسماعيل بعضاً آخـــر.وقـــد

وكم افترى عليه و على أمثاله ، و نسب إليه من المقولات ما لم يقله ــ بل إن الموجود عكس المنسوب إليه ، و هو القول بدوامها و دوام عذابها على الكافرين ، كما سيأتي بيانه . و غاية ما في الأمر أن ابن القيم ذكر عن شيخه شيخ الإسلام أنه قال عن هذه المسألة : ط فيها قولان معروفان عن السلف و الخلف ، والتراع في ذلك معروف عن التابعين ") حادي الأرواح ص ٢٤٨) . ثم قال ابن القيم : " قلت : هاهنا أقوال سبعة ... " ثم قال عند القول السابع : " و هو قول من يقول بفنائها ... فذكره ثم قال : " قال شيخ الإسلام : وقد نقل هذا القول عن عمر و ابن مسعود و أبي هريرة و أبي سعيد و غيرهم ..." المرجع نفسه (ص ٢٤٩) . كما أن الشيخ الألباني ذكر في مقدمته لكتاب (رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار) للأمير الصنعاني و الذي ألفه للرد على الشيخين في هذه المسألة ، ذكر أنه وقف في مخطوطات المكتب الإسلامي على ثلاث صفحات في ورقتين .. من رسالة ابن تيمية في الرد على من قال بفناء الجنة و النار ، ثم نقلها بنصها . وهي تشبه تماماً ما نقله ابن القيم في حادي الأرواح حينما نقل عن شيخ الإسلام ... انظر مقدمة رفع الأستار : ص ٩ .

و هذه الرسالة لو سُلّم جدلاً بصحة نسبتها إليه فإنه ليس فيها دلالة على القول بفناء النار . علماً بأنها مبتورة ، و مجهولة الناسخ ، و مجهولة تاريخ النسخ . فلا يعتمد عليها في مثل هذه الحال لخلوها من أوليات التوثيق العلمي ، و ليست موجودة في شيء من كتبه ولا في مجموع الفتاوى التي جمعها الشيخ عبدالرحمن بن قاسم و ابنه محمد ، كما ذكر الألباني في المقدمة المذكورة (ص ١٤) .

بل الموجود و الثابت عنه ما يناقض ذلك تماماً . فنجده يقول في مجموع الفتاوى (٣٠٧/١٨) : " قد اتفق سلف الأمة و أئمتها و سائر أهل السنة و الجماعة على أن من المخلوقات ما لايعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة و النار و العرش و غير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين ... إلخ " كتاب الشريعة للآجري : ٣ / ١٣٧٢ ــ ١٣٧٣ و قد نقل الشيخ عبدالله بعد ذلك كلاماً عن شيخ الإسلام يرد فيه كله على من قال بفناء النار ثم قال بعد ذلك : " من هذا كله نخلص أنه ليس هناك ثمة دليل يثبت أن شيخ الإسلام ابن تيمية يخالف الجمهور في قولهم بأبدية النار . و أن ما شاع و استفاض من ادعاء بأنه يقول بفناء النار دعوى تحتاج إلى دليل . و البينة على المدعي ، والله أعلم " ٣ / ١٣٧٤ . قلت : و هذا هو نفس كلام شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ

[1] جامع البيان : ١٢ / ١١٨ .

ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه **(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)**[١] وفي كتابه : **(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)**[٢] وقد رد في كتابه (حادي الأرواح) على من عد القول بفناء النار من أقوال أهل البدع ؛ مع أنه لم يختر القول بفنائها ؛بل اختار في كتابه (حادي الأرواح) الوقوف والانتهاء إلى قول الله تعالى ﴿ **إن ربك فعال لما يريد** ﴾ [٣] ، واختار في كتاب : **(الوابل الصيب في الكلم الطيب**) أن الذي يفنى من النار دار العصاة من الموحدين ، فأما دار الخبيث المحض وهم : الكفار والمنافقون ؛ فلا تفنى " [٤]

وهذا نص كلامه قال :" ولما كان الناس على ثلاث طبقات طيب لايشوبه خبيث . وخبيث لاطيب فيه . وآخرون فيهم خبث وطيب ؛كانت دورهم ثلاثة .دار الطيب المحض .ودار الخبيث المحض .وهاتان الداران لاتفنيان . ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التي تفنى .وهي دار العصاة فإنه لايبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا

---

[١] ص : ٤٣٥ ، يقول ــ يرحمه الله ــ عند تعداده للأقوال في أبدية النار ودوامها : " السابع: قول من يقول : بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى ، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه ، ثم تفنى ويزول عذابها . قال شيخ الإسلام : وقد نقل هذا القول عن عمر ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد وغيرهم ... " .

[٢] مختصر الصواعق : ١ / ٢٦٤ .

[٣] هود : ١٠٧ .

[٤] ص : ٤٧١ يقول ــ يرحمه الله ــ بعد استعراضه للأقوال من ص ٤٣٣ ــ ٤٧١ : " فإن قيل إلى أين تنتهي قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن ــ التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة ؟ قيل : إلى قوله تعالى : ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ وإلى هذا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء ،وقال: ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء "

الجنة ولايبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض . انتهى كلامه وفيه أبلغ رد على ابن عقيل "[١]

أو كان دفاعاً عن علماء أهل السنة فيما يتعلق برواية الحديث عن النبي ﷺ وما نسب إليهم من باطل في ذلك كزعم أن الصحابة ﷺ يناقض بعضهم بعضاً في الرواية فبين الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن هذا زعم كاذب ورد على قائله .[٢]

كما رد على الطعن في أبي هريرة ﷺ وهي طريقة معروفة عند أعداء هذا الدين لما اشتهر به ﷺ من كثرة روايته لأحاديث النبي ﷺ .[٣]

أو كان ممانسب إلى النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين والأئمة من أنهم قد استحسنوا شيئاً من البدع أفتوا بها وأثنوا عليها .[٤]

---

[١] تحرير بعض المسائل : ١٢٠ ؛ وانظر سجل رقم (٣) ص ٤٢ تعليق الشيخ ـ يرحمه الله ـ على كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح عند قوله : "فإن قيل فإلى أين ينتهي قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشان..." ص ٢٣٧ طبعة فرج الله زكي الكردي في مصر مطبوع مع إعلام الموقعين في أعلى الصفحة .

[٢] انظر الرد القويم : ١٧٩وص ١٥٦ الرد على مانسبه المؤلف إلى رواة الحديث من الإضافة والحذف إلى الأحاديث وص ١٨٦ الرد على رميه علماء الحديث بالسلبية وص ١٩٠ الرد على زعم أن من أهل السنة من وضع أحاديث كثيرة لنصرة مذهبه ودفاعه عن الشافعي ومانسب إليه من حديث باطل وص ١٩٢ دفاعه عن المالكية وص ٢٠٩ رد مانسب إلى معاوية ﷺ من باطل بأنه وضع حديثاً لما عاد من العراق إلى الشام وص ٢٣٠ الرد على قول الزنديق (وأين للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق من الكذب من أقوالهم ...)

[٣] انظر الرد القويم :ص ٢٧٨ الرد على مانسب إلى شعبة من قول باطل في أبي هريرة وص ٢٨٠ تكذيب مانسب إلى عمر وعثمان وعلي ﷺ من أنهم قد كذبوا أبي هريرة ﷺ وص ٢٨٧ مانسب إلى عائشة ﷺ من تكذيب أبي هريرة ﷺ .

[٤] انظر الرد القوي : ص ٢٣وص ٨٩ الرد على زعم أنهم استحسنوا بدعة المولد وص ٢٥ بيان أن سرور أهل الإيمان إنما يكون بإحياء السنن وإماتة البدع ،وص ٤٤ الرد على ماذكر عن الشافعي وبيان أنه ليس فيه دليل على تحسين بدعة المولد ولا غيرها من البدع بل هو ذم للمولد لمخالفته للكتاب والسنة والأثر وماكان عليه سلف الأمة وأئمتها ؛ وانظر رسالة في الرد على محمد عبده يماني ص ١ الرد على تقوله على الصحابة والتابعين في مسألة المولد .

أو مانسب إلى العلماء ــ يرحمهم الله ــ في مسائل التحليل والتحريم

ومن ذلك زعم أنهم كانوا يستمعون الغناء المحرم والموسيقى ويحضرون مجالسهما [(١)]، ومانسب إلى بعضهم من الرخصة في الغناء وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا الباطل وبين بأن الحق خلاف ماذكر وأن الأدلة من الكتاب والسنة والآثار الواردة كلها على خلاف ذلك .[(٢)]

أو مانسب إليهم في مسألة ربا الفضل وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ رجوع من كان يقول به كابن عباس وابن مسعود ﷺ . [(٣)]

ونجد أن دفاع الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن علماء السلف ومن سار على طريقتهم من العلماء يأخذ منحى آخر بحيث يرد على الطعن فيهم ويدافع عمن طعن فيه من العلماء رحمهم الله.

[(١)] هذا كلام مفتي مجلة العربي الصادرة في الكويت حيث يقول : " روي عن النبي ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء الأجلاء ــ و هم أجل و أكثر ورعاً من فقهاء هذا الزمان ــ أنهم كانوا يستمعون إلى الغناء و الموسيقى ، و يحضرون مجالسهما البريئة من المحرم و المجون "

[(٢)] انظر فصل الخطاب :٢٤٣،٢٢٥،٢٠٢،١٥٩،١٤٩ ؛ والرسالة البديعة :٦٣،٥٥،٤؛ وانظر الرد الجميل :ص ٤٩ ،٦٤ الرد على مانسب إلى ابن عباس ﷺ وفقهاء المدينة السبعة وغيرهم من العلماء والأئمة من التصابي وحاشاهم أن يفعلوا شيئاً مما أشاع به ابن حزم عن نفسه في طوق الحمامة والرد على وعم ابن عقيل أنه لو أراد لجمع مجلدات ضخمة و لم يبق أمامنا من يوثق بعدالته وص ٦٥ الرد على مانسبه إلى أبي الدرداء ﷺ من قوله ،اجمعوا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوناً لها على الحق).

[(٣)] انظر الصارم البتار :ص ٤٧ رجوع ابن عباس ﷺ ،وص ٥١ رجوع ابن مسعود ﷺ عن جواز المفاضلة وص ٥٣رجوع معاوية ﷺ عن مخالفته لقول عمر ﷺ وص ٧٩،٨٣ دفاعه عن ابن رشد ومازعمه الفتان من أنه كان يحاول الكسر من حدة التطرف والتشدد في الربا وص ٨٤ الرد على تقول الفتان على ابن القيم في مسألة ربا الفضل وص ٨٦ بيان قول منسوب إلى الإمام احمد لاتصح نسبته يدل على أن ماسوى ربا الجاهلية فكله مشكوك فيه وص١٠٠ دفاعه عن ابن عمر وأسامة بن زيد وعبدالله بن الزبير وزيد بن أرقم والبراء ابن عازب ومعاوية رضي الله عن الجميع وص ١١٤ دفاعه عن سيد قطب ومانسب إليه من باطل في مسألة الربا وص ١١٩ دفاعه عن الهيتمي ومانسب إليه من باطل وص ١٣٤ دفاعه عن ابن القيم وماتعلق به الفتان من كلامه وص ١٨٢ دفاعه عن الشافعي و بيان التلبيس على الناس والتقول عليه .

وقد سبقت الإشارة إلى أن الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين وعلماء الأمة هو في حقيقته طعن في الدين الذين حملوه ونقلوه إلينا لأننا إذا طعنا في هؤلاء فبالتالي لن تكون هناك ثقة فيما نقلوه ؛ ومن هنا كانت خطورة الطعن في علماء الأمة وانتقاصهم والحط من قدرهم وكانت غيبتهم من أشد أنواع الغيبة لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة بحيث يحرم الناس من الخير الذي معهم؛ ولذلك كانت جهود أهل العلم والفضل في الدفاع عن علماء الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم ومن سار على طريقتهم من أئمة الدين رحمة الله على الجميع وكان رد العلماء على الطعن في هؤلاء الأئمة أياً كان هذا الطعن والانتقاص لقدرهم ومن أي شخص صدر كائناً من كان ونجد لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهداً طيباً مباركاً في هذا الباب يتضح للناظر في مؤلفاته ــ يرحمه الله ــ فهو يرد على رميهم بفساد الاعتقاد .[1] **كما أنه يرد على الطعن في طريقتهم في الأحاديث ويدافع عن المحدثين** ويبين عدالتهم وحرصهم على حديث النبي ﷺ ويرد على اتهامهم بالغفلة وقبول التلقين والتساهل في أخذ الحديث وروايته .[2]

---

[1] انظر : الإحتجاج بالأثر ص ١٨٦ ؛ والرد القويم : ص ٥٠.؛ والإجابة الجلية :ص ٢٣ الرد على إطلاق بعضهم صفة الجهل على من ينقد الأخطاء في عقيدة الأشاعرة واتهامه بالتكفير لأئمة الإسلام .

[2] انظر الاحتجاج بالأثر : ٤٩،٧٤،وأنهم لم يغتروا بكثرة الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ وإنما هم يعتمدون على الأحاديث الصحيحة والحسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ،وص ٧٩ أنهم ليسوا أهل تقليد ينقلون القول على علاته تقليداً لمن سبقهم . وص ١٥٥ بأنه ليس الأمر كما زعم ابن محمود من أن العلماء المتقدمين يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب وأن من عادتهم التساهل فيما يرد من أحاديث أشراط الساعة .و ص ٢٠١ رد على زعم ابن محمود بأن الأئمة المحققين من أئمة الحديث لم يتعرضوا لأحاديث الفتن وأشراط الساعة بالتصحيح والتمحيص .؛ والرد القويم : ص ٤٣ دفاعه عن رجال الحديث ورواته وأن رجال الجامع الصحيح كلهم ثقات وعدول من لدن الصحابة ﷺ إلى شيوخ البخاري وليس فيهم كذاب ولا وضاع ولامتهم ولامجروح بجرح يؤثر في حديثه وليس فيهم أحد من الأغبياء المغفلين الذين يقبلون التلقين .وص ١١٤ الرد على زعم أن الصحابة ﷺ كانوا يتفاوتون في صدق الرواية عن

كما أنه يرد على من أزرى بالصحابة ﷺ .[1] أوطعــن في شخصــهم .[2] أو انتقص من قدرهم وعلمهم .[3] أو طعن في عدالتهم .[4] كما أنه دافع عن أمــة الإسلام وبين أنها خير أمة أخرجت للناس .[5]

أما دفاعه عمن طعن فيهم سواء أكانوا من الصحابة ﷺ أو من التابعين أو من الأئمة المعتبرين ــ يرحمهم الله ــ

فنجد هذا الدفاع سواء أكان الطعن في أشخاصهم باتهامهم بشيء ليس فيهم من تضعيف لأحد الأئمة أو نسبة باطل إليهم سواء في أمور عقدية كما في زعمهم

بعضهم فرد عليه الشيخ بأن الصحابة كلهم عدول ﷺ وأهل صدق وأمانة وليس فيهم من يتهم بالكــذب في الرواية وص ١٢٠ الرد على زعم أن الصحابي ﷺ إذا روى بواسطة صحابي آخر ولم يذكر الواسطة بينه وبين النبي ﷺ أن ذلك يكون من الدس الإسرائيلي و ص ١٦١،١٣١ دفاعه عن المحدثين كالبيهقي والبغوي والبخاري يرحمهم الله و ص ٣٣٣ الرد على اتهام المؤمنين بما ثبت عن النبي ﷺ بأنهم عباد الأسانيد .

[1] انظر ذيل الصواعق : ص ٢١٧ حيث بين الشيخ أن من أعظم الإزراء بالصحابة ﷺ أن يقال إن الــنبي ﷺ أعلن بينهم شيئاً من الحقائق العلمية الخطيرة فلم يعرفوها وعرفها أفراد غيرهم من أعداء الله من الفلكيين وأهل الهيئة الجديدة . ؛ و الرد القوي : ص٢١٤ قول ابن علوي الذي يلزم منه أن ترك الصحابة للقيام للنبي ﷺ عند رؤيته قد يفسر بسوء الأدب وقلة الذوق أو جمود الإحساس .

[2] انظر الرسالة البديعة : ص ٨٥، ٨٦ ماجاء في كلام العطار (من لم يتأثر برقيق الأشعار .تتلى بلســان الأوتار . على شطوط الأنهار . في ظل الأشجار . فهو جلف الطبع حمار) فهل يقول مفتي المجلة أن هــذا الكلام ينطبق على النبي ﷺ والصحابة ﷺ والتابعين وتابعيهم الذين لهم آثار كثيرة في ذم الغناء

[3] انظر تنبيه الإخوان : ص ٣٥ عند قول أبو غدة (ليس لها كبير فائدة بل هي من فضول العلم) فــبين الشيخ أنه لايخفى مافي هذا الكلام من الغض من كلام الإمام أحمد وغيره من أكابر العلم في الــرد علــى الجهمية .و ص ٣٧ الرد على طعن أبي غدة في الإمام أحمد وغيره من أكابر العلماء .

[4] انظر الرد القويم : ص ١١٤ . و ص ١٩٦،٢٠٩ دفاعه عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمــه الله وخطيب الحرم .

[5] انظر المصدر السابق : ص ٢٢٠ رده على كلام ابن خلدون بأن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولاعلــم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية

أن من العلماء من كان يرى جواز الاحتفال ببدعة المولد . أو نسبة تحليل محرم إليهم كما في مسألة الغناء .[1]

---

[1] انظر فصل الخطاب :١٨٢ الرد على تضعيف ابن حزم لمعاوية بن صالح وإتحاف الجماعة :ج ١ ص ٦٣دفاعه عن نعيم بن حماد ورد كلام الذهبي في تضعيفه وبيان توثيق أحمد وابن معين له والعجلي وكذلك تنبيه الإخوان : ٥٢ ـــ ٥٦.، وانظر الانتصار :١٥ وإتحاف الجماعة ج ٣ ص ١٣٣ الدفاع عن كعب الأحبار وبيان أخذ الصحابة ﷺ عنه وعدم تجريح العلماء له والرد على طعن الزنديق فيه واقامه له بالكيد للإسلام ص ٢٤٦،٢٩٥،٣٤٨وانظر الرد القويم :ص ٢٤٦،٢٤٠،٢٢٥،وانظر ص ٢٢٨وإتحاف الجماعة ج ٣ ص ١٣٣والرد القويم ص ٢٢٨ دفاعه عن وهب بن منبه وكون البخاري ومسلم اتفقا على إخراج حديثه .

وانظر في الرد على من طُعن فيه من الصحابة فتح المعبود : ١٤٣،١٤٤ الرد على قول ابن محمود :"وهو حديث طويل جداً لايتحمل أبو ذر حفظه مع طوله " والدفاع عن ابن عباس ومجاهد وجميع الذين صرحوا بالتفريق بين النبي والرسول ص ١٥٩وانظر الرد القويم : الدفاع عن عبدالله بن سلام الذي شهد له النبي ﷺ بالجنة ص ٦٨،٢٢٤،٢٣٥وعن أنس بن مالك الذي دعا له النبي ﷺ بالجنة ص ٦٨ وعن عائشة رضي الله عنها وفضلها كما ثبت وفاطمة رضي الله عنها حيث إنها سيدة نساء الجنة ص ٨٠ والرد على قصة سجن عمر ﷺ بعض الصحابة بسبب اختلافهم فيما رووه عن النبي ﷺ ص١٠٢ ودفاعه عن ابن عباس ﷺ ص ١١٧ ودفاعه عن أبي هريرة ﷺ ونسبة حديث كذب إليه ص ٢٠٨،٢٤٨،٢٧٥ ورد زعم أن الصحابة طعنوا فيه ﷺ ودفاعه عن أبي هريرة وابن عباس ﷺ في تعلمهما من كعب الأحبار ص ٢٤٤ ودفاعه عن الصحابة كما في تتريه القرآن ص ٢٧ .وانظر دلائل الأثر : ص ١١٠ دفاعه عن عمر ﷺ في مسألة قتل شاربه ،وفصل الخطاب : ص ٢٣٠ دفاعه عن ابن عمر وزعم أنه قد سمع الغناء وسعى في بيع المغنية

وانظر في الرد على من طعن فيه من الأئمة فصل الخطاب : ص ٢٣٧ لعب سعيد بن جبير بالشطرنج وبيان سبب ذلك وص ٢٣٩ عدم ثبوت ذلك عن ابن سيرين ودفاع عن ابن حجر في كلام اختصره أبو تراب وانظر التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة :ص ١٨ ،١٩ دفاع عن الإمام أحمد في مسألة قبض اليدين بعد الرفع من الركوع .وفصل الخطاب : ص ٤ـــ٦ ،٤٤،٤٢،٣٠دفاعه عن عمر بن عبدالعزيز وزعم أنه كان يُغني قبل الخلافة ويصنع الألحان وص ٤٥ ،٤٦ دفاعه عن الإمام مالك وكذلك الرسالة البديعة ص ٧٧وماذكر انه كان يتغني بأبيات ،. وانظر: الاحتجاج بالأثر : ص ٨١ دفاعه عن الشافعي وأحمد يرحمهما الله وص ١٠٢ عن ابن تيمية وابن القيم يرحمهما الله وص ٩٢ عن الذهبي وعلى القاري يرحمهما الله وص ٣١٦ دفاعه عن السفاريني والرد على اقام ابن محمود له بأنه حاطب ليل يجمع الغث والسمين لذكره أحاديث يأجوج ومأجوج ،وانظر: الرد القويم ص ٩٥ دفاعه عن الأئمة الثلاثة مالك وأبي حنيفة والشافعي يرحمهم الله وبيان أنهم كانوا يعظمون الأحاديث الصحيحة غاية التعظيم وص ٢٩٣ دفاعه

كما أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ قد دافع عن كتب السلف الصالح ورد على من تطاول عليها أو حاول التقليل من شأنها .

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

دفاعه ــ يرحمه الله ــ عن العلماء مع التماسه العذر لهم في حال خطئهم . كما أنه يرد ما نسب إليهم من باطل سواء أكان هذا المنسوب إلى الصحابة رضوان الله عليهم أو إلى التابعين أو تابعيهم من الأئمة ــ رحم الله الجميع ــ هذا من ناحية .

عن أبي حنيفة يرحمه الله ورد زعم الزنديق بأنه قال أن الصحابة كلهم عدول ماعدا رجالاً وعد منهم أباهريرة وأنس ابن مالك .وانظر : الرد القوي ص ١٥٦ دفاعه عن ابن الحاج وزعم أن حاصل كلامه مدح ماكان في المولد وص ١٧٥،١٩٨،٢٣٥دفاعه عن ابن كثير يرحمه الله ورد مانسب إليه من القول بجواز بدعة المولد وص ١٩٦دفاعه عن شيخ الإسلام يرحمه الله وبيان التلبيس والتضليل بأنه يرى جواز الاحتفال ببدعة المولد وانظر :تنبيه الإخوان ٢٤ بيان كذب أبي غدة على البخاري يرحمه الله وص ٤٧ كذبه على الإمام أحمد يرحمه الله وص ٥٠ دفاعه عن أبي ثور يرحمه الله وانظر :السراج الوهاج ص ١١٢ دفاعه عن ابن كثير يرحمه الله ضد افتراءات الشلبي وانظر : القول البليغ ص ١٣٨ دفاعه عن شيخ الإسلام يرحمه الله والرد على من فضل النقشبندي عليه وانظر: الصارم الصقيل ص ٧٨ دفاعه عن العلماء الذين تكلموا في ابن حزم ورده على ابن عقيل وص ٩٢ دفاعه عن الترمذي وإسماعيل الصفار والبغوي وأبي العباس الأصم وشيخ الإسلام يرحمهم الله ورد كلام الهيتمي عنهم وص ١٣١ دفاعه عن الإمام مالك وص ١٣٢ دفاعه عن ابن أبي ذئب وص ١٣٣،١٤٠ عن ابن العربي والرد على اتهامه بأنه أشعري يرحمه الله وص ١٤٣ دفاعه عن علماء المسلمين وأئمتهم وانظر في دفاعه عن أئمة الدعوة : إيضاح المحجة ص ٧٥ ، ١٣٢ــ١٦٧والقول البليغ ص ٧٧وانظر : تعليق على إصلاح المجتمع للبيحاني ص ٣٢ بيان سبب تسميتهم وهابية وأن عداءهم لهم بسبب تمسكهم بالكتاب والسنة .وانظر : الصواعق الشديدة ص ١٠٦ وذيل الصواعق ص ٣٤٣ دفاعه عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله ضد طعن الصواف فيه والطنطاوي وبيان أن ماذهب إليه الشيخ عبدالعزيز ليس مجرد رأي بل هو مؤيد بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع

ومن ناحية أخرى نجده ـــ يرحمه الله ـــ يرد على من طعن فيهم ، و يدافع عن العلماء المطعون فيهم .

وأخيراً فهو يدافع عن كتب السلف الصالح برده على من تطاول عليها أو حاول التقليل من شأنها .

الفصل الثاني

منهجه في تقرير عقيدة السلف الصالح

نظراً لكون هذا الفصل يتعلق بمنهجية الشيخ ـ يرحمه الله ـ وكونه قد التزم بهذه المنهجية في سائر مؤلفاته ؛وقد تم التوصل إلى هذه النتيجة من خلال استقراء مؤلفات الشيخ ـ يرحمه الله ـ وكتاباته ؛فقد اكتفيت بالحديث في هذا الفصل عن الشيخ دون استعراض لجهود سابقة أو معاصرة ؛ وإن كانت هذه المنهجية التي سار عليها الشيخ ـ يرحمه الله ـ متقررة عند كل من سار من العلماء على طريقة السلف واتبع منهجهم .

المبحث الأول: الأخذ بما ورد في الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة والالتزام بهما.

من منهج السلف الصالح اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أنه لا يتحقق رضا الله تبارك وتعالى والفوز بجنته والنجاة من عذابه إلا بالإيمان بهما والعمل بما جاءا به ، وما يترتب على هذا من وجوب أن يعيش المسلم حياته كلها اعتقاداً وعملاً وسلوكاً ، مستمسكاً ومعتصماً بهما ، لا يزيغ عنهما ولا يتعدى حدودهما ومن مستلزمات هذا أن يتحاكم إليهما عند التنازع والاختلاف ، قال تعالى:﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله**

واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [١] وقال تعالى :﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾** [٢]

كما أنهم يعتقدون أن هذا الدين كامل كما قال تعالى :﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾** [٣] ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾** [٤] وقال : ﴿ **يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ۞ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾** [٥]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ :"ومثل هذا في القرآن كثير ،مما يبين الله فيه أن كتابه مبين للدين كله ، موضح لسبيل الهدى ،كاف لمن اتبعه ،لايحتاج معه إلى غيره يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل " [٦]

ونتيجة لهذا الإيمان الراسخ بكمال الدين وشموليته ؛ كان منهج الشيخ –يرحمه الله– الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة والالتزام بهما في كل تقريراته وردوده ، وبالأحرى في كل ما كتب ؛ وهذا يتضح متى ما استعرضنا كتابات الشيخ – يرحمه الله – ومن ذلك :

---

[١] النساء : ٥٩

[٢] النساء : ٦٥.

[٣] المائدة : ٣.

[٤] النحل:٨٩.

[٥] المائدة : ١٥،١٦ .

[٦] موقف ابن تيمية من الأشاعرة ،د. عبدالرحمن المحمود :٥١/١ ومابعدها

١) بيانه لما يتم به تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ وهو الإيمان بكل ماصح عن النبي ﷺ وعدم التكذيب بشيء مما ثبت عنه ﷺ وأن هذا التصديق يزيد في الإيمان ،وأن من رد الأحاديث الصحيحة الثابتة فهذا عين المحادة لله ولرسوله ﷺ يقول ـــ يرحمه الله ـــ: "وكل ماصح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه ،فالإيمان به واجب على كل مسلم ،وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله " [١] ويقول :"ومن كذب بشيء مما ثبت عن النبي ﷺ فهو ممن يشك في إسلامه [٢] فإنه لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله ، ومن تحقيقها تصديقه ﷺ فيما أخبر به " [٣] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ راداً على من زعم أن الإيمان بالأحاديث الصحيحة ـــ التي يزعم هو أنها ضعيفة ـــ لا يزيد في الإيمان ، ولا في صالح الأعمال ، ويوقع في الناس الإفتتان بين مصدق ومكذب : " التصديق بما أخبر به النبي ﷺ يزيد في الإيمان ،وفي صالح الأعمال بلا شك ،كما أن التكذيب بما أخبر به النبي ﷺ ينقص الإيمان وربما يحبط الأعمال الصالحة كلها " [٤] ويقول:" إن العالم من يخشى الله ويتقيه ويعتقد أن كل ماجاء عن الله وتعالى وماثبت عن الرسول ﷺ فهو حق لاشك فيه قال الله تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ [٥]. وقال تعالى :

---

[١] إتحاف الجماعة : ١/٦وإقامة البرهان:٤ ،والسراج الوهاج:٧.

[٢] الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ يعني بقوله : يشك في إسلامه : أي أنه ليس بمسلم أصلاً وذلك بدليل قوله : لإنه لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله ، ومن لم يحققها فليس بمسلم ويقول في موضع آخر ناقلاً لكلام محمد بن نصر المروزي : " من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ، ثم رده بغير تقية ؛ فهو كافر " وقول البربهاري : " ومن رد حديثاً عن رسول الله ﷺ ؛ فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم "

[٣] الرد القويم:٢

[٤] الاحتجاج بالأثر : ١١٩.

[٥] فاطر : ٢٨ .

﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [١]." [٢]

ويقول في معرض رده على الكاتب **سيد صالح أبي بكر** :" أن المؤلف قد وقع في شر مما فر منه فإنه قد فر من خطيئة الشرك العلمي كما زعم ذلك ووقع فيما يهدم الإسلام من أصله وذلك في أمور وقعت منه : أحدها : مناقضته لشهادة أن محمداً رسول الله فإنه قد كذب بكثير مما ثبت عن النبي ﷺ برواية الثقات الأثبات ومن كذب بشيء مما ثبت عن النبي ﷺ فهو لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله .ومن لم يحققها فليس بمسلم .ولابد في تحقيقها من أربعة أمور :أحدها :طاعته ﷺ فيما أمر ، والثاني : تصديقه فيما أخبر ، والثالث : اجتناب ما عنه نهى وزجر ، والرابع : أن لا يعبد الله إلا بما شرع." [٣]

ويقول ــ يرحمه الله ــ : " ومن زعم أن النبي ﷺ بريء مما هو ثابت عنه فلا شك أنه معاند مكابر يحاول رد الأحاديث الصحيحة وإطّراحها وإبطال السنن الثابتة عن النبي ﷺ وهذا عين المحادة لله ولرسوله ﷺ وقد قال الله تعالى : **﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ﴾** [٤] وقال تعالى : **﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴾**[٥] وقال تعالى: **﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾** [٦] " [٧]

---

[١] سبأ : ٦ .

[٢] الدلائل الواضحات :١٨٤.

[٣] الرد القويم : ٣٥ .

[٤] المجادلة : ٥ .

[٥] المجادلة : ٢٠ .

[٦] العنكبوت : ٦٨ .

[٧] الرد القويم : ١٢٦.

٢) وأوضح بأن أهل الإيمان يؤمنون بكل ماثبت عن النبي ﷺ ولايتركون من الأحاديث الصحيحة شيئاً إلا حديثاً جاء عن النبي ﷺ آخر يخالفه [(١)] فيأخذون بالأصح منهما أو يجمعون بينهما إذا أمكن الجمع .يقول — يرحمه الله — راداً على من طعن في الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ زاعماً بأنها من الإسرائيليات :" الوجه الرابع أن يقال : إذا كان المؤلف لايصدق بالأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ مما خرجه البخاري في صحيحه ،وما خرجه غيره من أهل الصحاح والسنن والمسانيد ويزعم أنها أحاديث إسرائيلية ،وأنها تخالف كلام الله وهدي رسوله ﷺ ؛ فأهل الإيمان على خلاف ماهو عليه؛ فهم يؤمنون بكل ماثبت عن النبي ﷺ ولا يردون من ذلك شيئاً ولايتركون من الأحاديث الصحيحة شيئاً إلا حديثاً جاء عن النبي ﷺ آخر يخالفه فيأخذون بالأصح منهما ،أو يجمعون بينهما إذا أمكن الجمع " [(٢)] وينقل كلام الإمام الشافعي — يرحمه الله — مقرراً له بقوله :" وقد قال **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى :إذا حدث الثقة عن الثقة إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ ؛فهو ثابت عن رسول الله ، ولايترك لرسول الله ﷺ حديث أبداً إلا حديث وجد عن رسول الله ﷺ آخر يخالفه انتهى " [(٣)] وكلام الإمام أحمد — يرحمه الله — :"وقال **الإمام أحمد** رحمه الله تعالى كل ماجاء عن النبي ﷺ إسناد جيد أقررنا به ،وإذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ،ودفعناه ، ورددناه ؛رددنا على الله أمره قال الله تعالى :﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه**

---

(١) الشيخ يعني هنا بالمخالفة المخالفة في الظاهر ، أو ما يعرف بالتعارض الظاهري ، كما هو معلوم ، ومتقرر عند أهل العلم وإلا فإنه لا يمكن أن تتعارض أحاديث النبي ﷺ بعضها مع بعض كيف وهي وحي من العليم الخبير كما قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾

(٢) انظر الرد القويم :٣٥.

(٣) المصدر السابق :٢ . وانظر لكلام الإمام الشافعي — يرحمه الله — : المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي : ١ / ١٠٤ . ح : ٢٤ .

ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ " وقول الإمام أحمد :" من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة " [١]

وكلام الإمام **إسحاق بن راهويه** الذي ذكره **محمد بن نصر المروزي** ونقله عنه **ابن حزم** في الإحكام ــ رحمهم الله جميعاً ــ حيث يقول :" من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كـــافر [٢] ".[٣] وكـــلام **الإمـــام البربهاري** الذي أوضح فيه أهمية السنة بقوله :"إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولايقبلها ،أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول ،وإنما يطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ؛لأنا إنمـــا عرفنا الله وعرفنا رسوله ﷺ ، وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار ، وأن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن ".

وقوله : " أن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن معناه أن السنة تفسر القرآن وتبين معانيه ،ومأأراد الله به ؛فلهذا كان القرآن محتاجاً إلى السنة قال الله تعالى:﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم** ﴾ [٤] " [٥]

وقوله أيضاً : " ولايخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام ". [٦]

وقال البربهاري أيضاً : " من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ،ومن رد حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله ،وهو كافر بالله العظيم " [٧]

---

(١)الرد القويم : ٢ــ ٣ .

(٢) الإحكام في أصول الأحكام : ١ / ٨٩ .

(٣) الرد القويم:٣،وإقامة البرهان:٤

(٤) النحل : ٤٤ .

(٥) شرح السنة : ٣٥ .

(٦) ٣١ .

وقال : " واعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون كافراً إلا أن يجحد شيئاً مما أنزل الله أو يزيد في كلام الله أو ينقص أو ينكر شيئاً مما قال الله عز وجل أو شيئاً مما تكلم به رسول الله ﷺ " [١] وقوله كذلك :"وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن ؛ فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه " [٢].وقوله : " ومن جحد أو شك في حرف من القرآن أو في شيء جاء عن رسول الله ﷺ لقي الله مكذباً " .انتهى ملخصاً . مما ذكره صاحب طبقات الحنابلة .[٣] " .[٤]

٣) وقد بين الشيخ يرحمه الله ما يدل على قوة الإيمان في قلب العبد و مايدل على ضعفه أو عدمه بالكلية وذلك من خلال موقفه من الأحاديث الصحيحة وأورد الحكم الفاصل في ذلك يقول ــ يرحمه الله ــ : " والأخذ بالأحاديث الصحيحة وتعظيمها دليل على قوة الإيمان في قلب العبد .والتهاون بها ونبذها وإطِّراحها دليل على ضعف الإيمان أو عدمه بالكلية قال الله تعالى ﴿: **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ [٥] فأقسم سبحانه وتعالى بنفسه الكريمة المقدسة على نفي الإيمان عمن لم يحكم الرسول ﷺ عند التنازع ويرض بحكمه ويطمئن إليه قلبه ولايجد في نفسه حرجاً مما قضى به ويسلم له تسليماً وينقاد له ظاهراً وباطنا وهذه الآية هي الحكم الفاصل في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ؛ فمن قبلها واطمئن قلبه إليها وانقاد لما قال الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً فهو مؤمن .ومن

---

[٧] ٤٣ .

[١] شرح السنة : ٤٦ .

[٢] ٥٤ .

[٣] الرد القويم : ٣ــ٤ ،وإقامة البرهان:٥،وقصص العقوبات :١٩،وتغليظ الملام:٩٢.

[٤] الرد القويم :٤،وتغليظ الملام :٩٣.

[٥] النساء : ٦٥.

قابلها بالرد والإنكار فليس بمؤمن قال الله تعالى : ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لايهدي القوم الظالمين** ﴾[1] قال تعالى : ﴿**وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**﴾[2] [3]

ويبين ــ يرحمه الله ــ في رده على إباحة الربا بأنه لاقول لأحد مع قول رسول الله ﷺ :" قلت:قد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بالمماثلة بين الذهب والذهب وبين الفضة والفضة وينهي عن المفاضلة بينها .وتقدم ذلك في الحديث الرابع عشر ومابعده من الأحاديث فلتراجع ، وليتمسك بها المؤمن ولايلتفت إلى ماخالفها من أقوال الناس وآرائهم فإنه لاقول لأحد مع قول رسول الله ﷺ .قال **مجاهد** :ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ.رواه البخاري في (**جزء رفع اليدين**) بإسناد صحيح [4]. وقال **سالم ابن عبدالله بن عمر** رضي الله عنهما :سنة رسول الله أحق أن تتبع ، رواه البخاري في جزء رفع اليدين بإسناد صحيح [5] ، وقال **الأوزاعي** : كتب **عمر ابن عبدالعزيز** إنه لارأي لأحد في كتاب ، وإنما رأي الأئمة فيما لم يترل فيه كتاب ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ ولارأي لأحد في سنة سنها رسول الله ﷺ رواه الدارمي بإسناد جيد [6] ، وقد قال الله تعالى ﴿ **وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا**

---

[1] القصص : ٥٠ .

[2] الأحزاب : ٣٦ .

[3] الرد القويم:٢٢ ؛ والإيضاح والتبيين :٢٩.

[4] وهو جزء مستقل ألفه الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ واسمه (قرة العينين برفع اليدين في الصلاة) : ص : ٧٣ .

[5] قرة العينين برفع اليدين في الصلاة : ٧٢ .

[6] الصارم المشهور :١١١.ودلائل الأثر: ٦٤ . وقد أخرجه الدارمي في المقدمة برقم : ٤٣٢ .

قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ [1]

قال **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى : " أجمع المسلمون على أن من استبانت لـه سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد [2]." [3]

٤) وقد بين الشيخ يرحمه الله أن المرجع في جميع الأحكام إلى الكتاب والسـنة وهما الميزان العدل الذي توزن به أقوال الناس وأعمالهم ونظرياتهم وتفكيراتهم فما وافقهما فهو حق مقبول وما خالفهما فهو باطل مردود على صاحبه كائناً مـن كان وأن كل ماخالفهما فهو من المنكرات بالإجماع،وهو من الحرام البين يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :"أن المرجع في جميع الأحكام إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فهما الميزان العدل الذي توزن به أقوال الناس وأفعالهم ؛فما وافقهما فهو حق مقبول ممن جاء به سواء كان مسلماً أو كافراً ؛وماخالفهما فهو باطل مردود على صاحبه كائناً من كان ".[4] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في مزيد مـن البيان لهذا المعنى :"ليست الكفاية في أقوال الرجال وآرائهم ؛وإنمـا الكفايـة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فهما الميزان العدل الذي توزن به أقوال الرجال وآرائهم ؛فما وافقهما فهو حق مقبول ،وماخالفهما فهو باطل مردود " [5] وقد قال تعالى :﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنـة أو يصـيبهم عذاب أليم** ﴾ [6] قال **ابن كثير** رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية ﴿ **فليحذر**

---

[1] الأحزاب : ٣٦ .

[2] الصارم البتار :٥١ ؛ دلائل الأثر :٦٤ ؛ الرد على من أجاز حلق اللحية:١٠ ؛ وانظـر لقـول الإمـام الشافعي إعلام الموقعين لابن القيم : ٢ / ٢٣٩ .

[3] الصارم البتار :٥١ /دلائل الأثر :٦٣،٦٤.

[4] دلائل الأثر : ٧١ ـــ ٧٢

[5] الصواعق الشديدة :١٧٤.

[6] النور : ٦٣ .

الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ﴿ **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** ﴾ [1]، أي فليحذر وليخش من يخالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً ﴿ **أن تصيبهم فتنة** ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿ **أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ أي في الدنيا بقتل أو حد ﷺ أو حبس أو نحو ذلك . انتهى [2] " [3]

وأوضح – يرحمه الله – أن نصوص النبي ﷺ تقدم على أقوال غيره من الناس ولا تعارض بها كائناً من كان صاحب هذا القول ؛ لأنه ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى من غيره يقول الشيخ – يرحمه الله – :"ونصوص النبي ﷺ لاتعارض بأقوال غيره من الناس كائناً من كان ؛ لأنه ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى من غيره ،وهو الذي يبين مراد الله من كتابه كما قال تعالى :﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم** ﴾ [4] " [5] .وأنه إذا تعارض رأي الصحابي وروايته ؛فالحجة فيما روى لافيما رأى لأن الرواية عن النبي ﷺ أما رأيه فهو غير معتبر إذا خالفه غيره من الصحابة فكيف إذا خالف رأيه قول النبي ﷺ يقول الشيخ – يرحمه الله – :"وإذا تعارض رأي الصحابي وروايته فالحجة فيما روى لافيما رأى ...الوجه الثاني: أن قول الصحابي حجة عند بعض العلماء كالإمام أحمد رحمه

---

[1] أخرجه البخاري في الإعتصام باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود ، ومسلم في الأقضية برقم : ٣٢٤٣ .

[2] تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣١٨ – ٣١٩ .

[3] الرد القوي:٧،والرد على الكاتب المفتون :١١٧.

[4] النحل : ٤٤ .

[5] فتح المعبود :٩٤ ،ذيل الصواعق : ١٥٤،١٢٧.

الله تعالى ما لم يخالفه غيره من الصحابة ؛ فإن خالفه غيره من الصحابة فليس بحجة عند جميع العلماء . وإذا بطل الاحتجاج بقول الصحابي من أجل مخالفة غيره له؛ فكيف إذا خالف قول أحدهم حديثاً ثابتاً عن النبي ﷺ فهذا القول المخالف لما ثبت عن النبي ﷺ لايجوز لمسلم أن يعمل به ؛بل الواجب أن يرده على قائله كائناً من كان ؛ لأنه لاقول لأحد مع رسول الله ﷺ قال الله تعالى :

﴿ **وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾ [1] وقال تعالى :

﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ [2]

قال **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى : " أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد " [3]. وروى الدارمي في سننه عن **الأوزاعي** رحمه الله تعالى : أنه لارأي لأحد في كتاب وإنما رأي الأئمة فيما لم يترل فيه كتاب و لم تمض به سنة من رسوله ﷺ ولارأي لأحد في سنة سنها رسول الله ﷺ . [4] [5]

٥)وأن الله تعالى أمر المؤمنين عند التنازع في الأشياء أن يردوا الحكم فيهما إلى الكتاب والسنة ، وأن من لم يرد إلى الكتاب والسنة ويتحاكم إليهما في محل التراع فليس بمؤمن بالله ولاباليوم الآخر .[6] يقول ـــ يرحمه الله ـــ : "وقد قال

---

[1] الأحزاب : ٣٦ .

[2] الحشر : ٧ .

[3] سبق تخريجه انظر : ص ٢٣٩

[4] أخرجه الدارمي في المقدمة :٤٣٢

[5] دلائل الأثر : ٦٣ ـــ ٦٤ .

[6] هذا الكلام يتوجه إلى من رفض التحاكم إلى كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، وتحاكم إلى الطاغوت وهو كل من حكم بغير شرع الله تعالى .

الله تعالى:﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً** ﴾ [١] قال **البغوي** في قوله ﴿ **فردوه إلى الله والرسول** ﴾ أي إلى كتاب الله وإلى رسوله مادام حياً ، وبعد وفاته إلى سنته .والرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وجد فيهما ؛فإن لم يوجد فسبيله الاجتهاد [٢] وقال **ابن كثير** في قوله تعالى ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول** ﴾ قال **مجاهد** وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله [٣]. قلت قد رواه ابن جرير في تفسيره عن مجاهد وميمون بن مهران وقتادة والسدي [٤] قال ابن كثير : " وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه ؛أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ **وماختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** ﴾ [٥] فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة ؛فهو الحق .وماذا بعد الحق إلا الضلال .ولهذا قال تعالى ﴿ **إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿ **إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ،ولايرجع إليهما في ذلك ؛ فليس بمؤمناً بالله ولاباليوم الآخر انتهى [٦] " [٧].

---

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) معالم التتريل : ٢ / ٢٤٢ .

(٣) ١ / ٥٣١ .

(٤) جامع البيان : ٨ / ٥٠٥ .

(٥) الشورى : ١٠ .

(٦) ١ / ٥٣١ .

(٧) إقامة الدليل:٤٧ ؛ وذيل الصواعق:٢٥٠؛ والرد على الكاتب المفتون:٥٧.

ثم بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذلك متى يكون الاجتهاد وأنه لايجوز العمل بالرأي مع وجود النص في المسألة؛وإنما يجوز اجتهاد الرأي فيما لم يوجد له حكم في الكتاب أو السنة أو الإجماع وأن السلف الصالح كانوا يعتمدون في قضائهم وإفتائهم على ماجاء في القرآن،وإذا لم يجدوا الحكم في القرآن رجعوا إلى السنة ، وإذا لم يجدوا في السنة اجتهدوا آرائهم يقول الشيخ :"لايجوز العمل بالرأي مع وجود النص في المسألة،وإنما يجوز اجتهاد الرأي فيما لم يوجد له حكم في الكتاب أو السنة،ويدل على هذا ماجاء في حديث **معاذ ابن جبل** ﷺ أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعثه إلى اليمن قال:﴿ **كيف تقضي إذا عرض لك قضاء** ﴾ قال:أقضي بكتاب الله قال:﴿ **فإن لم تجد في كتاب الله** ﴾ قال:أقضي بسنة رسول الله،قال:﴿ **فإن لم تجد في سنة رسول الله** ﴾قال:اجتهد رأيي ولاآلو ، قال فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : ﴿ **الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله** ﴾رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي والدارقطني والبيهقي.[1]وروى الدارمي أيضاً والنسائي والبيهقي أن عمر ﷺ كتب إلى شريح بنحو ماجاء في حديث معاذ ﷺ.وروى الدارمي والنسائي والبيهقي أيضاً عن **ابن مسعود** ﷺ أنه قال:"إذا سئلتم عن شيء فانظروا في كتاب الله،فإن لم تجدوه في كتاب الله ففي سنة رسول الله،فإن لم تجدوه في سنة رسول الله،فما أجمع عليه المسلمون،فإن لم يكن فيما اجتمع عليه المسلمون فاجتهد رأيك"وقد رواه الحاكم بنحوه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه [2]. وروى البيهقي

---

[1] أخرجه الإمام أحمد برقم : ٢١٥٠٢ ؛ والدارمي في المقدمة ؛ وابن ماجة في الأحكام برقم : ٢٣١٤ ؛ وأبوداود في الأقضية برقم :٣٥٩٢ ؛والترمذي في الأحكام برقم : ١٣٢٧ ؛وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن ابن ماجة برقم : ٢٣١٤ .

[2] أخرجه الدارمي برقم : ١٦٥ ؛ والنسائي في آداب القضاة برقم : ٥٣٩٧ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى في آداب القاضي ١٠ / ١١٥ ؛ والحاكم في مستدركه برقم : ٧٠٣٠وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن النسائي برقم : ٤٩٨٧ .

أيضاً عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال لمسلمة بن مخلد : " اقضِ بكتاب الله عز وجل ، فإن لم يكن في كتاب الله ، ففي سنة النبي ﷺ ، فادع أهل الرأي ثم اجتهد " [1] [2]

٦)كما نبه الشيخ يرحمه الله على قضية مهمة طالما حصل الخلل بسببها عند التطبيق و تصدير الأحكام ، وهي قضية الإقرار بأن المرجع في الأحكام إلى الكتاب والسنة لا إلى الرأي والنظر واستحسان الناس ومقاييسهم ، وعاداتهم التي وجدوا عليها آباءهم وشيوخهم الذين ليسوا من ذوي البصائر في الدين .

وأن الحل والحرمة إنما تستفاد من نصوص الكتاب والسنة ومن إجماع المسلمين يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " المرجع في الأحكام إلى الكتاب والسنة لا إلى الرأي والنظر ؛ فما وافق الكتاب والسنة ؛ فهو حق مقبول ، وماخالفهما فهو باطل مردود ".[3]

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" وإنما يستفاد الحل أو الحرمة في جميع المعاملات من نصوص الكتاب والسنة ومن إجماع المسلمين . فما شهد له الكتاب والسنة ، أو الإجماع بالحل ؛ فهو حلال ، وماشهدت الأصول الثلاثة أو أحدها بحرمته ؛ فهو حرام " [4]

و من مزيد بيانه ــ يرحمه الله ــ لهذه المسألة و تقريره لها قوله : " الحكم في جميع الأمور مردود إلى الكتاب والسنة لا إلى آراء الناس واستحساناتهم

---

(١) السنن الكبرى : ١٠ / ١١٥ .

(٢) تحريم التصوير : ٧٢ــ ٧٣ ،والرد على الكاتب المفتون : ٥٧.

(٣) الرد على من أجاز حلق اللحية: ٣٠.

(٤) الصارم البتار : ١٥٨.

ومقاييسهم وعاداتهم التي وجدوا عليها آباءهم وشيوخهم الذين ليسوا من ذوي البصائر في الدين " [١]

ويوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن ما أحله الله في كتابه أو أحله رسوله ﷺ فهو حلال،وماحرمه الله في كتابه أو حرمه رسول الله ﷺ فهو حرام ، وليس للآراء والاستنتاجات حق في التحليل والتحريم ،ويقول :" إن التحليل والتحريم لايستند فيهما إلى الرأي والتقليد ؛ وإنما يستند فيهما إلى الكتاب والسنة . ومن أقدم على التحليل والتحريم بمجرد رأيه أو رأي غيره ؛ فقد افترى على الله الكذب وقال عليه بغير علم وذلك من أعظم المحرمات وأظلم الظلم قال الله تعالى: ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم يترل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالاتعلمون**﴾[٢] وقال تعالى:﴿**ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون ۞ متاع قليل ولهم عذاب أليم** ﴾[٣].

٧) وأخيراً فقد أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بأن الله سبحانه وتعالى قد جعل للمسلمين في كتابه وسنة رسوله ﷺ كفاية وغنية عما سواهما ، وأن من تمسك بهما حصلت له الهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة يقول ـــ يرحمه الله ـــ :

" وقد جعل الله سبحانه وتعالى للمسلمين في كتابه وسنة رسوله ﷺ كفاية وغنية عما سواهما من أقوال الناس وآرائهم وتخرصاتهم قال الله تعالى :﴿ **أو لم يكفهم**

---

[١] الرد على الكاتب المفتون : ٩٩.

[٢] الأعراف : ٣٣ ..

[٣] النحل : ١١٦،١١٧ .

أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ [١] وقال تعالى :﴿ **تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء قليلاً ماتذكرون** ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ **فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ۞ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ۞ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ۞ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ۞ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى** ﴾ [٤] " [٥]

ويقول ـ يرحمه الله ـ:"فمن تمسك بالكتاب والسنة حصلت له الهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة .ومن أعرض عنهما وتمسك بظنون الناس وتخرصاتهم فقد ضل وشقي في الدنيا والآخرة ".[٦]

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـ يرحمه الله ـ في هذا المطلب يتمثل في :

بيانه ـ يرحمه الله ـ أن الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ وعدم التكذيب بشيء مما ثبت عنه هو الذي يتم به تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ .

---

[١] العنكبوت : ٥١ .

[٢] آل عمران : ١٠١ .

[٣] الأعراف : ٣ .

[٤] طه : ١٢٣ ـ ١٢٧ .

[٥] الصواعق الشديدة :ص ٤٥ ومابعدها .

[٦] ذيل الصواعق :٦٤.

كما أن أهل الإيمان يؤمنون بكل ما ثبت ولا يتركون من الأحاديث الصحيحة شيئاً إلا حديثاً جاء عن النبي ﷺ آخر يخالفه ، فيأخذون بالأصح أو يجمعون بينهما إذا أمكن الجمع .

وهو مع ذلك يوضح ما هو دلالة على قوة الإيمان ألا وهو الأخذ بالأحاديث الصحيحة وتعظيمها . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى يقرر بأن المرجع في جميع الأحكام هو الكتاب والسنة وهما الميزان العدل الذي توزن به أقوال الناس وأعمالهم ونظرياتهم وتفكيراتهم .

إضافة إلى تنبيهه على قضية مهمة طالما حصل الخلل بسببها عند التطبيق في تصدير الأحكام والتمشي بها هذه القضية هي أن المرجع في الأحكام إلى الكتاب والسنة لا إلى الرأي والنظر واستحسان الناس ومقاييسهم وعاداتهم .

وأخيراً بيانه ــ يرحمه الله ــ أن في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ كفاية وغنية عما سواهما ،وأن من تمسك بهما حصلت له الهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة

المطلب الثاني : موقفه من العقل وبيان منزلته وبيان لحقيقة العصرين

خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم كما قال تعالى : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ [1] وميزه على غيره من المخلوقات بنعمة عظيمة هي نعمة العقل البشري التي يتوصل بها مع الفطرة السليمة إلى اتباع الحق الذي جاءه من عند الله عز وجل . عن طريق أنبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

هذه النعمة العظيمة وقف الناس منها على طرفي نقيض مابين غال فيها إلى درجة تقديسها وجعلها هي الأساس في كل شيء بل هي المهيمنة حتى على نصوص الوحي التي تُحاكم إلى هذا العقل وهذا هو حال الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهم ممن تأثر بالمناهج الفلسفية الموروثة عن الإغريق والرومان .

وفي الطرف الآخر نجد من عطل هذه النعمة ، وأصبحت القضية عندهم قضية مكاشفات كما هو حال غلاة المتصوفة ومن سار في ركابهم الذين أصبح الدين عندهم خزعبلات وخرافات و زعم الكشف كما يسمونه .

أما دين الإسلام فقد أثبت للعقل البشري مكانته ومترلته وأن له دوره بل إن الإنسان مطالب بإعمال هذا العقل كما جاءت بذلك نصوص الوحي في آيات كثيرة :﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ ﴿ **أفلا تتفكرون** ﴾ ﴿ **أفلا يتدبرون** ﴾ ﴿ **أفلا تبصرون** ﴾ فهذه جميعها نصوص تحث على إعمال العقل لكي يُوصل الإنسان إلى الحق ،ولكن في نفس الوقت فإن الدين الإسلامي جعل لهذا العقل حدوداً

---

[1] التين : ٤ .

لايتجاوزها ، وجعل لعمله ضوابط شرعية يلتزم بها ومجالاً يعمل فيه وهو في ذلك كله تابع لنصوص الوحي ويسير في ركابها .بل إنه مع الوحي كالعامي المقلد مع المفتي العالم كما يقول **شيخ الإسلام** ـــ يرحمه الله ـــ بل ودون ذلك بمراتب كثيرة لاتحصى لأن المقلد يمكنه أن يصيرعالماً ،ولايمكن للعالم أن يصير نبياً أو رسولاً .[(١)] كما بين شيخ الإسلام ـــ يرحمه الله ـــ ونقل ذلك عنه **ابن القيم** ـــ يرحمه الله ـــ بأنه لو قدر تعارض الشرع والعقل لوجب تقديم الشرع ؛لأن العقل قد صدق الشرع ومن ضرورة تصديقه له قبول خبره ، والشرع لم يصدق العقل في كل ماأخبر به ، ولا العلم بصدق الشرع موقوف على كل مايخبر به العقل . وكما قال بعض أهل الإيمان : يكفيك من العقل أن يعرفك صدق الرسول ،ومعاني كلامه ، ثم يخلي بينك وبينه . وقال آخر : العقل سلطان ولّى الرسول ، ثم عزل نفسه .[(٢)]

هذا مع أن العقل الصريح لايعارض النقل الصحيح أبداً كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ وتلميذه ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ .[(٣)]

وأنه على فرض وقوع التعارض فإننا مأمورون بالرد إلى الله والرسول كما قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً** ﴾[(٤)]

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ١ / ١٣٨ ، و الصواعق المرسلة : ٣ / ٨٠٨ .

(٢) انظر : درء تعارض العقل والنقل ١ / ١٣٨، والصواعق المرسلة : ٣ / ٨٠٧؛ ومختصر الصواعق : ١٠٧/١ .

(٣) انظر : درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ١ / ١٤٧ ومابعدها ؛ والصواعق المرسلة : ٣ / ٨٢٩ ومابعدها؛ ومختصر الصواعق : ١ / ٩١ .

(٤) النساء : ٥٩ .

وهذا يوجب تقديم السمع ،وهذا هو الواجب إذ لو ردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم لم يزدهم هذا الرد إلا اختلافاً واضطراباً ،وشكاً وارتياباً .[1]

يقول **الإمام ابن القيم** ــ يرحمه الله ــ :" إن هذه المعارضة بين العقل والنقل هي أصل كل فساد في العالم ، وهي ضد دعوة الرسل من كل وجه ؛ فإنهم دعوا إلى تقديم الوحي على الآراء والعقول ، وصاروا خصومهم إلى ضد ذلك ؛ فأتباع الرسل قدَّموا الوحي على الرأي والمعقول ، وأتباع إبليس أو نائب من نوابه قدموا العقل على النقل " [2]

ويقول **الإمام الشهرستاني** ــ يرحمه الله ــ في كتابه(**الملل والنحل**) : " اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس ــ لعنه الله ــ ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص ، واختياره الهوى في معارضة الأمر ، واستكباره بالمادة التي خلق منها ــ وهي النار ــ على مادة آدم عليه السلام ــ وهي الطين ــ ! انشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة " [3]

من هنا كان ما يعرف **بالمدرسة العقلانية** أو **العصرانيين** الذين هم عبارة عن ورثة **للمعتزلة القدماء** أو يصح تسميتهم **بالمعتزلة المعاصرين** .

والعقلانية كما بينها شيخنا الأستاذ **محمد قطب** تعني : التفسير العقلاني لكل شيء في الوجود ، أو تمرير كل شيء في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه ، أو تحديد خصائصه .[4]

---

[1] انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ١٤٦ ــ ١٤٧ .

[2] مختصر الصواعق المرسلة :

[3] الملل والنحل : ١ / ٢٣ .

[4] مذاهب فكرية معاصرة : ٥٠٠

وقد يُقال في تعريفها : " العقلانية : يراد بها عموماً : المذهب الفلسفي الـذي يرى أن كل ماهو موجود يُرد إلى مباديء عقلية ، وخصوصاً : الاعتداد بالعقل ضد الدين بمعنى عدم تقبل المعاني الدينية إلا إذا كانت مطابقة للمبادىء المنطقية والنور الفطري " [١]

فالعقلانية في حقيقتها : " إلغاء النص أمام النظر العقلي المجرد ـ أو الهوى المجرد ـ الذي يستقبح اليوم ما كان حسناً بالأمس ، ويستقبح في وقت ما كان حسناً عنده في وقت سابق " [٢]

وهم كما ذكر ورثة للمعتزلة القدماء الذين حَكّموا العقل أكثر من تحكـيمهم للشرع ، بل جعلوا الأدلة العقلية مقدمة على الأدلة الشرعية فكذبوا ما لايوافق العقل من الحديث وإن صح ! وأولوا ما لا يوافقه من الآيات وإن وضحت ! بل حاولوا إخضاع عبارات القرآن لآرائهم وتفسيرهم لها تفسيراً يتفق مع مبادئهم ، وقالوا بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ، ولو لم يرد بهما شرع ، ورتبوا على ذلك أن الإنسان مكلف قبل ورود الشرائع ، أو إذا لم تبلغه دعـوة الرسل ـ بما يدل عليه العقل ـ . [٣]

يقول **الفخر الرازي** في **(أساس التقديس)** : " اعلم أن الدلائل القطعية العقليـة إذا قامت على ثبوت شيء ، ثم وجدنا أدلة نقلية يُشعر ظاهرها بخلاف ذلـك ؛ فهناك لايخلو الحال من أحد أمور أربعة :

إما أن يُصدق مقتضى العقل والنقل ـ فيلزم تصديق النقيضين وهو محال ـ .

وإما أن تُكذب الظواهر النقلية ، وتصدق الظواهر العقلية .

وإما أن تُصدق الظواهر النقلية وتكذب الظواهر العقلية ـ وذلك باطل ـ .

---

[١] معجم المصطلحات الفلسفية يوسف خياط :

[٢] في فقه الواقع لعبدالسلام بسيوني : ٢٩ .

[٣] منهج المدرسة العقلية : ٥٣-٥٤

لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر النقلية ، إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع ، وصفاته ، وكيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول ﷺ ، وظهور المعجزات على يد محمد ﷺ " ويقول :" [ولما كان العقل أصلاً للنقل]ثبت أن القدح في العقل لتصحيح النقل ، يُفضي إلى القدح في العقل والنقل معاً ، وهذا باطل .ولما بَطُلَت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يُقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال : إنها غير صحيحة ، أو يقال : إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها .

ثم إن جوزنا التأويل : اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر التأويلات على التفصيل ، وإن لم نجوز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات ، وبالله التوفيق [1] " [2]

و الجدير بالذكر أن رموز المدرسة العقلية يتفاوتون تفاوتاً كبيراً في موقفهم من النص الشرعي ، ولكنهم يشتركون في الإسراف في تأويل النصوص ، سواء كانت نصوص العقيدة ، أو نصوص الأحكام ، أو الأخبار المحضة ، وفي رد ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل .

وأبرز معالم المدرسة العقلية المعاصرة كما بينها فضيلة الشيخ سلمان العودة ــ وفقه الله ــ :

١ ــ رد السنة النبوية كلياً او جزئياً .

٢ ــ التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث بكافة جوانبه ، ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانبة لتراكيب الآيات القرآنية من الناحية اللغوية ، وغير موافقة للمنقول عن السلف ﷺ .

---

[1] أساس التقديس : ٢٢٠ ــ ٢٢١ .

[2] العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون لعلي حسن عبدالحميد : ٤٦ ، ٥٨ ــ ٦٠ .

٣ ــ التهوين من شأن الإجماع ، إما برفضه كلياً ، أو بتقييده بقيود غير معروفة عند العلماء .

٤ ــ الحرية الواسعة في الاجتهاد مع غض النظر عن الشروط المطلوبة في المجتهد ، ومع غض النظر أيضاً عن الأطر العامة التي يجب أن تضبط هذا الاجتهاد .

٥ ــ الميل إلى تضييق نطاق الغيبيات ما أمكن ، وذلك تأثراً بالتيار المادي الذي يسود الحضارة المعاصرة ، ومن هنا جاء إقحام العقل في المسائل الغيبية .

٦ ــ تناول الأحكام الشرعية العملية تناولاً يستجيب لضغوط الواقع ، ومتطلباته فهذه هي المدرسة المسماة " بالمدرسة العقلانية " وقد يسميها البعض " بالمدرسة العصرانية " نسبة إلى العصر الذي خضعت لظروفه وتأثرت به . وهي تمد رواقها اليوم على عدد من المدارس ، والجماعات ، والأشخاص ، والمعاهد التي تهتم بالفكر الإسلامي في عدد من البلاد الإسلامية ، وفي بلاد أخرى غربية في أمريكا وأوربا ، وغيرها من البلدان . [1]

وبناء على ماتقرر لدى السلف الصالح من مكانة العقل ودوره نجد كتابات الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ فيما يتعلق بموقفه من العقل وبيان منزلته ويتضح ذلك من خلال تناول النقاط التالية :

١) فهو يبين كيفية معرفة المعقول الصريح من خلال نقله لكلام **شيخ الإسلام** ــ يرحمه الله ــ والذي قرر فيه عدم التعارض بين المعقول الصريح والمنقول الصحيح ،وأن نصوص الوحي هي الأصل الذي يجب الرجوع إليه فهي الحكم وهي الميزان للقبول أو الرد يقول ــ يرحمه الله ــ:" والمعروف من كلام شيخ الإسلام ــ يرحمه الله تعالى ــ قوله : إن المعقول الصريح لايمكن أن يخالف المنقول الصحيح .وتقرير قوله هذا : أن نصوص الكتاب والسنة هي الأصل الذي

---

[1] انظر : الشيخ سلمان بن فهد العودة في حوار هادىء مع الغزالي ص ٩ وما بعدها .

يجب الرجوع إليه ، وأن المعقولات تعرض على نصوص الكتاب والسنة؛فما وافقهما فهو معقول صريح معتبر وما خالفهما فهو فاسد يجب إطراحه [١] ".[٢]

٢) يرشد الشيخ ــ يرحمه الله ــ إلى أن **العقل السليم** لاينكر شيئاً مما ثبت عن النبي ﷺ بل يتلقاه بالقبول والتسليم ،بخلاف العقل السقيم الذي قد رانت عليه ظلمات البدع والشكوك . يقول ــ يرحمه الله ــ راداً على من أنكر ماورد في قصة المعراج وتردد النبي ﷺ بين ربه وموسى عليه السلام في شأن الصلاة :" والجواب أن يقال : أما العقل السليم فإنه لاينكر نصيحة موسى عليه الصلاة والسلام لنبينا محمد ﷺ وإشارته عليه أن يراجع ربه ،ويطلب منه التخفيف عنه وعن أمته من عدد الصلوات ، فكل هذا ثابت عن النبي ﷺ ،والعقل السليم لاينكر شيئاً مما ثبت عن النبي ﷺ ؛ بل يتلقاه بالقبول والتسليم ، وأما العقل السقيم الذي قد رانت عليه ظلمات البدع والشبه والشكوك فإنه لايقيم وزنا للأحاديث الثابتة ولايبالي بردها وإنكارها ومقابلتها بالاعتراضات والآراء الفاسدة ".[٣]

٣) بيانه أن **العقول السليمة** قادت أصحابها من المسلمين إلى رد الأحاديث المكذوبة والموضوعة التي وضعها أهل البدع والأهواء ؛فميزوا الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعة ،وميزوا الثقات من رجال الأحاديث من المجروحين .وقد خالفهم أهل العقول الناقصة . يقول ــ يرحمه الله ــ راداً على زعم مضمونه أن أصحاب العقول الناضجة من المسلمين عليهم أن ينفضوا عن دينهم ،وعن عقائدهم غبار الزيف الذي ران على الجمال الإسلامي والجمال المحمدي؛حتى ملأ المراجع الدينية بما لايقتضيه عقل من القصص الخيالي والتشريع

---

[١] درء تعارض العقل والنقل : ١ / ١٣٨ .

[٢] انظر : ذيل الصواعق ،ص ٣٥٧ .

[٣] انظر: السراج الوهاج ، ص ٩٤ .

المبتدع . وأن أصل ذلك الحديث الباطل فرد عليه الشيخ بقوله ـ يرحمه الله ـ : " والجواب أن يقال : إن أصحاب العقول السليمة من المسلمين ؛ قد نفضوا عن دينهم ، وعن عقائدهم غبار الزيف الذي أحدثه أهل الأهواء والبدع من الخوارج [1] ، والروافض [2] ، والقدرية [3] ،والجهمية [4] ، والمعتزلة [5] ، والفلاسفة [6] ، وغيرهم من أهل الكلام الباطل الذي ذمه السلف وحذروا منه . ونفض أصحاب العقول السليمة من المسلمين عن أحاديث النبي ﷺ ما ليس منها من أحاديث الكذابين والوضاعين . وميزوا الثقات من رجال الأحاديث من المجروحين ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء فقد تركوا الأمر واضحاً جلياً لمن أراد الله هدايته . وقد خالفهم أهل القلوب المريضة ،والعقول الناقصة من العصريين ومنهم المؤلف الجاهل وأشياخه الذين يعتمد علي أقوالهم في

---

[1] هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة ، أو كان بعدهم ، ويدخل فيهم الوعيدية وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة ، وتخليده في النار . انظر : الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ١٣١ .

[2] هم الإمامية القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً ،ويقيناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين . انظر : الملل والنحل ١ / ١٨٩ .

[3] القدرية : نسبة إلى القدر وهم زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته ليس لله في فعله مشيئة ولا خلق . وهم يقولون : لا قدر وأن الأمر أنف ، وأن الله لم يكن عالماً بشيء قبل وقوعه . انظر : الملل والنحل ١ / ٥٦ .

[4] سبق التعريف بهم انظر : ص ١٢١ .

[5] اتباع واصل بن عطاء ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ،ويلقبون بالقدرية والعدلية ،والذي يعمهم من الاعتقاد : القول بأن الله تعالى قديم ،والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً فقالوا : هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة . واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل . انظر الملل والنحل : ١ / ٥٦ .

[6] سبق التعريف بهم انظر : ص ٩٣ . .

معارضة الأحاديث الصحيحة ورفضها وتنفير الناس منها ".[١]

٤) بيانه أنه **ليس كل عقل ينفع صاحبه** بل إن من العقول مايودي بصاحبه إلى التهلكة والعياذ بالله وذلك بأن يلتمس صاحبه رضا الناس بسخط الله عز وجل،وأن من علامة نقص العقل والدين المداهنة ،وأنها ربما كانت سبباً لفتنة القلب وموته والعياذ بالله . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" فينبغي للمؤمن أن يقدم رضا الله تعالى على كل شيء وإن سخط عليه الناس ؛ فإن من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس كما جاء في **حديث عائشة رضي الله عنها** .[٢] وهذا هو العقل النافع . وأما المداهنة فإنها نقص في العقل والدين ،وربما كانت سبباً لفتنة القلب وموته كما تقدم في **حديث حذيفة والأثرين عنه وعن ابن مسعود** رضي الله عنهما [٣] ".[٤]

٥) أوضح أن ما يعرف به **ضعف العقل أو ذهابه بالكلية** في مجال الإيمان بالله ورسوله هو : عدم احترام الأسانيد الثابتة والأحاديث الصحيحة ؛ على أن العكس من ذلك مقتضى العقل الصحيح وهو عنوان على الإيمان بالله ورسوله ﷺ يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " احترام الأسانيد الثابتة والأحاديث الصحيحة هو

---

(١)انظر : الرد القويم ، ص ٤٤ــ٤٥.

[٢] أخرج ابن حبان في صحيحه حديث عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ،ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ﴾

[٣] يعني بذلك ما أخرجه مسلم عن حذيفة ﷺ قال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ،وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ؛ حتى تصير على قلبين ، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض . والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً ، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ﴾

أما الأثر عن ابن مسعود ﷺ فهو قوله : " أن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه و يخرج وما معه دينه " قيل : كيف ؟ قال : " يرضيه بما يسخط الله "

[٤] انظر : القول المحرر ، ص ٩١ .

مقتضى العقل الصحيح ،كما أنه عنوان على الإيمان بالله ورسوله ﷺ ؛ وأما عدم احترامها فإنه دليل على ضعف العقل أو ذهابه بالكلية،كما أنه عنوان على زيغ القلب وبعده عن الإيمان بالله ورسوله ﷺ " .[١]

٦) حذَّر الشيخ ــ يرحمه الله ــ مما **يفسد العقول ويفسد الدين أيضاً**؛وهو معارضة الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، وتكذيبها ، ومخالفتها ، والاستخفاف بها يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :"ليس في الأحاديث الثابتة في المهدي مايفسد العقول بوجه من الوجوه ،وإنما الذي يفسد العقول ويفسد الدين أيضاً معارضة الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وتكذيبها ،والخوض في ردها بمجرد التفكير الذي هو غاية في الجهل وقد قال الله تعالى : ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[٢] قال **الإمام أحمد** : أتدري ماالفتنة ؟ الفتنة : الشرك ؛ لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ،وقال أحمد أيضاً: من رد أحاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة ".[٣]

ويقول ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر :"الذي أفسد العقول عند بعض الناس هو مخالفتهم للأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ واستخفافهم بها ،وتمسكهم بأقوال المنحرفين عن السنة من العصريين ؛وهم الذين يعتمدون على النظريات والأفكار الخاطئة ،ولايبالون برد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ إذا كانت مخالفة لنظرياتهم وأفكارهم " [٤]

٧) رده على من **زعم أن احترام الأسانيد يعد إلغاء للعقول** وأن ذلك الشلل الإرادي للعقول يعدونه من التعبد المطلوب . وقد أجاب الشيخ على هذه

---

(١) الرد القويم : ص ٥٥.

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) الاحتجاج بالأثر: ص ١٧٢.

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٧٥ــ٢٧٦.

الدعوى الباطلة من عدة أوجه من ضمنها قوله : " الوجه الثالث أن يقال : إن المؤلف هو الذي شل عقله في الحقيقة حينما نصب نفسه لعداوة الأحاديث الصحية وتعصب **لآراء أبي رية** وأشباهه من الزائغين الذين يعارضون الأحاديث الصحيحة بالآراء والشبهات ولايبالون برفض الأسانيد الثابتة وتكذيب ماثبت عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والمعجزات والكرامات . وما أشبه هذا الضرب الرديء بالذين قال الله تعالى فيهم ﴿ **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون** ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** ﴾ [٢] ".[٣]

٨) بيانه أن **قصور العقل** يكمن في جعل العقول والآراء الفاسدة ميزاناً للأحاديث فما وافقها فهو مقبول وماخالفها يضرب به عرض الحائط يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" وليعلم أيضاً أن الاستهزاء بالنبي ﷺ يشمل الاستهزاء به في كل شيء من أخلاقه وأقواله وأفعاله . ومن ذلك الاستهزاء بالأحاديث الثابتة عنه ﷺ ؛كما يفعله بعض المتحذلقين [٤] الذين غلب عليهم التيه والعجب بأنفسهم وبكتاباتهم الخاطئة .فهذا الضرب الرديء قد جعلوا عقولهم القاصرة وآراءهم الفاسدة ميزاناً للأحاديث ؛ فما وافق عقولهم وآراءهم قبلوه ونصروه ولو كان ضعيفاً أو موضوعاً ، وما خالف عقولهم وآراءهم ضربوا به عرض

---

[١] فاطر : ٨ .

[٢] الجاثية : ٢٣ .

[٣] الرد القويم: ٥٥.

[٤] الحذلقة : التصرف بالظَّرف ، والمتحذلق : المتكيِّس ، وقيل : المتحذلق : هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره . ويقال : حَذلَق الرجل وتحذلق : إذا أظهر الحِذق وادعى أكثر مما عنده . لسان العرب : ٣ / ٩٦ .

الحائط ، ولم يبالوا برده ورفضه واطراحه ، ولو كان في الصحيحين أو في أحدهما .".[١]

٩) أوضح ــ يرحمه الله ــ بأن **العقل في باب الحب والبغض والموالاة والمعاداة** عقلان : **أحدهما** : مسدد موفق قاهر للهوى والنفس ؛ وذلك متى كان الحاكم عليه الكتاب والسنة .

والآخر : معيشي نفاقي مخذول قهرته النفس الأمارة بالسوء وحاكمه الهوى وذلك الإيضاح في معرض رده على المنتسبين إلى أهل العلم ممن أنكر الحب في الله والبغض في الله ،والموالاة في الله والمعاداة في الله ،وهجر أهل المعاصي لله والاكفهرار في وجوههم من أجل ما ارتكبوه من المعاصي وتجد هذا المُنكر في المقابل يحث في خطبه وقصصه على حسن السلوك مع الناس كلهم واستجلاب مودهم ومحبتهم ،ويرغبون في إظهار البشاشة لكل أحد سواء الصالح والطالح من الناس ،وربما صرح بعضهم أن هذه الأفعال من حسن الخلق ،ومن مقتضيات العقل فأجاب الشيخ على ذلك كله بقوله : " فيقال لهؤلاء الحيارى المغرورين العقل في باب الحب والبغض والموالاة والمعاداة عقلان : أحدهما : عقل مسدد موفق قاهر للهوى والنفس الأمارة بالسوء قد استنار بنور الإيمان ،وصار الحاكم عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؛فهذا العقل يقتضي من أصحابه أن لايقدموا على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ شيئاً أبداً . ويقتضي من أصحابه أن يحبوا في الله ويبغضوا في الله ،ويوالوا في الله ويعادوا في الله ،ويعطوا لله ويمنعوا لله ،ويسارعوا إلى كل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال ؛سواء رضي الناس أو سخطوا لاتأخذهم في الله لومة لائم . وما أقل هذا العقل في هذه الأزمان المظلمة . والعقل الآخر : عقل معيشي نفاقي مخذول قد قهرته النفس

---

[١] قصص العقوبات : ١٨ ، ٦٠ .

الأمارة بالسوء ،وأسرته الحظوظ الدنيوية ،والشهوات النفسية ،وصار الحاكم عليه الهوى ؛فمحبته لهواه ،وبغضه لهواه ،وموالاته لهواه ،ومعاداته لهواه ،وبذله لهواه ،ومنعه لهواه .فهذا العقل يقتضي من أربابه : أن يتملقوا لسائر أصناف الناس بألسنتهم ،ويحسنوا السلوك مع الصالح والطالح . وهذا العقل هو الغالب على أهل زماننا ،عامتهم وخاصتهم .وما أكثره في المنتسبين إلى العلم فلا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم "[1]

ونقل بعد ذلك ــ يرحمه الله ــ كلاماً نفيساً **للإمام ابن القيم** ــ يرحمه الله ــ يوضح فيه حقيقة العقل كل العقل :"قال ابن القيم رحمه الله تعالى في وصف أهل هذا العقل : ظن أربابه أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون . فإنهم يرون العقل : أن يرضوا الناس على طبقاتهم ويسالموهم ،ويستجلبوا مودتهم ومحبتهم ،وهذا مع أنه لا سبيل إليه ؛فهو إيثار للراحة والدعة على مؤنة الأذى في الله ،والموالاة فيه ،والمعاداة فيه . وهو وإن كان أسلم عاجلة ؛ فهو الهلاك في الآجلة ؛فإنه ما ذاق طعم الإيمان من لم يوال في الله ، ويعاد فيه . فالعقل كل العقل ما أوصل إلى رضا الله ورسوله والله الموفق [2] " [3]

---

[1] تحفة الإخوان : ٣٥،٣٦.

[2] لم أقف عليه .

[3] تحفة الإخوان : ٣٧.

بيان حقيقة العصريين

أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ حقيقة العصريين وأشار إلى سماهم، وما يتعلق بتفسيرهم لكلام الله ﷻ وموقفهم من السنة النبوية الشريفة ، ونبه على بعض كتاباتهم من خلال تناوله للمسائل التالية :

١ ــ **افتتانهم بآراء الإفرنج** وتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة ، ومخالفتهم لما جاء في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" وكثير من العصريين المفتونين بتخرصات أهل الهيئة الجديدة وظنونهم الكاذبة يرومون الجمع بين ما أخبر الله به ورسوله ﷺ وبين تخرصات أهل الهيئة الجديدة وظنونهم الكاذبة ؛ وذلك بحمل الآيات والأحاديث على غير محاملها ؛ لتتفق مع ظنون أهل الهيئة الجديدة وتخرصاتهم ؛ فيجمعون بين قبول الباطل وبين الإلحاد في آيات الله تعالى وتحريف الكلم عن مواضعه ."[١] ويقول ــ يرحمه الله ــ :"ولا عبرة بهؤلاء العصريِّين المفتونين بآراء الإفرنج وتخرصاتهم وظنونهم الكاذبة " [٢] و قوله :" وقد خلف من بعد العلماء العاملين بالأحاديث خلف من العصريين المفتونين بأفكار الغربيين ؛ فتهجموا على الأحاديث الصحيحة والأحاديث الحسنة ، وتجرءوا في الكلام فيها وفي رواتها ، ولم يبالوا بردها واطراحها ولا سيما إذا خالفت أفكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين وتلاميذهم المفتونين بما يسمونه حرية الفكر وتقديم الأفكار على الأحاديث الصحيحة والأحاديث الحسنة " [٣]

---

[١] ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق : ٦٥ ــ ٦٦ .

[٢] المصدر السابق : ١٥٨ .

[٣] الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٣٥،٥٠،٧٣.

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" فأما المتأخرون من العصريين فلا تستغرب منهم المكابرة في رد الأحاديث الثابتة والحكم عليها بالوضع ؛ لأن كثيراً منهم أهل جراءة على الكلام في الأحاديث والقدح فيها بغير حجة ولا سيما إذا خالفت أفكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين وغير الغربيين ، ومن طالع كتبهم وتعاليقهم على الكتب رأى من ذلك الشيء الكثير ، ومن زعم أنهم محققون في الحديث ؛ فهو لا يعرف التحقيق ولا المحققين " [١]. ويقول :" ومن هؤلاء الأغبياء المغفلين أبو رية والمؤلف وأشباههما من جهلة العصريين الذين يعتمدون على ترهات جولدزيهر اليهودي [٢] وإخوانه من المستشرقين ؛ الذين قد شرقوا بالإسلام وأهله ، وملؤوا كتبهم من الطعن في الإسلام والقرآن والنبي ﷺ وأصحابه ، ويعتمدون أيضاً على نهيق الروافض ونباحهم في ثلب أصحاب رسول الله ﷺ ، والطعن فيهم ؛ بكل ما يرون أنه يشينهم . " [٣]

٢ــ **هذياهم بحرية الفكر** حتى فيما يتعلق بالإيمان والعقيدة ومن ذلك قولهم :

" إن الله تعالى لم يجعل إيماننا وعقيدتنا مربوطاً بعلم عصر من العصور بحيث إذا تغير هذا العلم وتبدل اضطر الإنسان إلى أمرين : إما أن يؤمن بالله تعالى وينكر صحة العلم . أو يكفر بالله تعالى ويؤمن بصحة العلم . " يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ راداً على هذا الكلام :" هذه إحدى الكبر ... حيث قرر ما يهذوا به

---

[١] الإحتجاج بالأثر : ٩٨ ، ١٢١؛ الرد القويم : ٢٥٨

[٢] جولدتسيهر أحد كبار المستشرقين وقد حاول إثبات زعمه بأن الحديث في مجموعه من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وليس من قول الرسول ﷺ وقد عرفت أبحاثه عن الإسلام بالتجني والتحامل وهي مليئة في نفس الوقت بالأخطاء التاريخية والعلمية . ومما عرف عنه بأنه صاحب رسالة في الدس على الإسلام والكيد له وتشويه حقائقه . وهو مؤسس المدرسة الاستشراقية التي تبني حكمها في التشريع الإسلامي على وقائع التاريخ نفسه . انظر : أجنحة المكر الثلاثة للدكتور عبدالرحمن بن حبنكة الميداني : ١٤١ .؛ وانظر لمزيد من البيان : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم للدكتور مصطفى السباعي

[٣] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٢٣١.

جهلة العصريين من حرية الفكر حتى فيما يتعلق بالإيمان والعقيدة . وهذا القول من أبطل الباطل . والحق أن الإيمان والعقيدة مربوطان بعلم العصر النبوي وهو علم الكتاب والسنة . وهذا العلم لا يتغير ولا يتبدل إلى يوم القيامة . " [١]

٣ـ **حملهم لصحاح الأحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية الكريمة بما يناسب الواقع ويواكب المنطق** ويتسق وفطرة الحياة كما قال قائلهم وأن ذلك أولى من السبح في أجواء من الخيال . وقد أجاب عليه الشيخ ـ يرحمه الله ـ بقوله : " الواجب على المسلم أن يؤمن بما جاء في كتاب الله تعالى ، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخبار الغيوب الماضية والآتية ، ولا يجوز لأحد أن يرد ما خفي عليه منها ، وما لايحتمله عقله ، ولا أن يحمل الآيات والأحاديث على غير ظاهرها من غير دليل من الكتاب أو السنة أو ما يدل على ذلك ." [٢]

٤ـ أوضح الشيخ – يرحمه الله – **حال العصريين في بحوثهم** :فهم في التفسير يؤولون آيات الصفات بما يوافق أقوال المعتزلة .وفي الكلام على المعجزات وخوارق العادات إما أن ينكروها أو يؤولوها بما يتفق مع أفكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين واتباع الغربيين . وفي الكلام على السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم يتمسكون بما قاله أهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الغربيين . وفي الكلام على أشراط الساعة تجد بعضهم ينكرها وبعضهم يؤولها أو يؤول بعضها على مايوافق تفكيره ورأيه . وأما الأحاديث الواردة في المهدي فتجد بعضهم ينكرها ويطعن فيها ولافرق عندهم بين الصحيح والحسن منها وبين الضعيف والموضوع فكلها عندهم على حد سواء .ومنهم من يؤيد عبادة القبور والغلو في الأموات ولهم في ذلك مصنفات معروفة .ومنهم من ينكر وجود الجن ووجود السحر . ومنهم من يزعم أن قرين ابن آدم من الملائكة وقرينه من

---

[١] ذيل الصواعق : ٣٣٧- ٣٣٨ .

[٢] إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة : ٣ / ١٨٣ – ١٨٦ .

الجن عبارة عن نوازع الخير والشر في الإنسان .ومنهم من يـزعم أن خـروج الدجال عبارة عن انتشار الشر وأن نزول عيسى عليه السلام عبارة عن انتشار الخير إلى غير ذلك من توهمات العصريين وتخرصاتهم كما بين الشيخ أن كثيراً من ضعفاء البصيرة من العصريين يعتمدون على كتابات المستشرقين عن الإسلام وهي مما لايعتمد عليها .[1]

٥ ــ أنهم **أهل قلوب مريضة وعقول ناقصة** وليس كما زعم من زعـم أنهـم أصحاب عقول ناضجة ينفضون عن دينهم غبار الزيف الذي ران على الجمـال الإسلامي والصفاء المحمدي حتى ملأ المراجع الدينية بما لا يقتضيه عقـل مـن القصص الخيالي والتشريع المبتدع . وأصل ذلك الحديث الباطل الـذي أصـابنا بغباره القبيح في عقائدنا ، وعبادتنا ، وما سنه الله لنا من تشريع . وقد أجـاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك بقوله : " إن أصحاب العقول السليمة مـن المسلمين قد نفضوا عن دينهم وعن عقائدهم غبار الزيف الذي أحدثـه أهـل الأهواء والبدع من الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجهميـة والمعتزلـة والفلاسفة وغيرهم من أهل الكلام الباطل الذي ذمه السلف وحذر منه . ونفض أصحاب العقول السليمة من المسلمين عن أحاديث النبي ﷺ ما ليس منها مـن أحاديث الكذابين والوضاعين وميزوا الأحاديث الصحيحة مـن الأحاديـث الضعيفة والموضوعة ، وميزوا الثقات من رجال الأحاديث مـن المجـروحين ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء فقد تركوا الأمر واضحاً جلياً لمن أراد الله هدايته . وقد خالفهم أهل القلوب المريضة والعقـول الناقصـة مـن العصريين ... " [2] .

---

[1] انظر : الاحتجاج بالأثر ١٦٦ — ١٦٧ .

[2] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٤٤ — ٤٥ .

٦ ـــ ما وضعوه لأنفسهم من **قاعدة سيئة** تتضمن إنكار ما خالف آراءهـــم أو آراء شيوخهم من الأحاديث الصحيحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجـــوه . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" فتارة يزعمون أنها من الدس الإسرائيلي .وتارة يزعمون أنها تخالف القرآن . والواقع في الحقيقة أنها تخالف عقـــولهم الفاســـدة ،وآراءهم الكاسدة ، وعقائدهم التي تلقوها من الإفرنج وتلاميذ الإفرنج ومـــن يعظمهم ويحذو حذوهم ، ويتبع آراءهم التي تخالف الكتاب والسنة . " [1]

كما بين الشيخ أنهم هم في الحقيقة ضحايا الدس الإسرائيلي لتأثرهم بخزعبلات جولدزيهر وإخوانه من المستشرقين الذين قد ملؤوا كتبهم من الطعن في الإسلام والقرآن والنبي ﷺ وأصحابه . [2]

٧ ـــ بيان **حالهم في دعوى الإمامة في الدين** كما زعم ذلك من زعم وأنهم في حقيقتهم : كثيروا الخطب والكلام ، أصحاب تفكير عصري ، وثقافة غربيـــة واتّباع لأهل الكلام المذموم . وهم يتأولون الآيات القرآنية على غـــير تأويلـــها ويحملونها على غير محاملها وما يراد بها ، ويطعنون في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ويكذبونها ويردونها ، ويحاولون التوفيق بين العلوم الشرعية وأقوال فلاســـفة المسلمين وملاحدة الإفرنج . ومنهم من شهدوا له بالإمامة كالشيخ **محمد عبده** وهو كما وصفه الشيخ **عبدالله بن علي يابس** [3] ـــ يرحمه الله ـــ في رده على الشيخ **محمود شلتوت** [4] ـــ يرحمه الله ـــ :" رجل رضع من ثدي باريس وعب

---

[1] المصدر السابق : ٧٧.

[2] المصدر السابق : ١٢٠.

[3] هو عبدالله بن علي بن يابس : متفقه حنبلي نجدي ، من أهل القويعية ، من قبيلة بني زيد . أقام في مصر نحو ٤٠ عاماً ، ورحل إلى مدينة الرياض فتوفي بها عام ١٣٨٩ هـــ . الأعلام للزركلي :

[4] هو محمود شلتوت : فقيه مفسر مصري . يقول عنه الزركلي : " وكان داعية إصلاح ، نير الفكـــرة ، يقول : بفتح باب الإجتهاد . وسعى إلى الإصلاح في الأزهر ؛ فعارضه بعض كبار الشيوخ ؛ وطرد هـــو ومناصروه ، ثم عاد إليه وتولى مشيخته عام ١٩٥٨ م إلى وفاته عام ١٣٨٣ هـــ . الأعلام للزركلي : ٧ /

من فلسفة الرازي ، والغزالي ، وصاحب المواقف ، وقل نصيبه في علوم الدين ؛ فإذا جاء يكتب فيه : جاء بأقوال ممزوجة بشُبه ملاحدة الغرب وفلاسفة الإسلام ، وذلك الرجل هو محمد عبده . [1] " [2]

وكذلك الحال بالنسبة **لمحمد رشيد رضا** ــ يرحمه الله ــ وقد نقل الشيخ كلام الشيخ **محمد عبدالرزاق حمزة**[3] ــ يرحمه الله ــ أحد تلامذة السيد رشيد رضا ــ يرحمه الله ــ في بيان حاله حيث يقول : " ونقول كلمة وجيزة في سبب هذا التشكيك من السيد رشيد : تخرج على أستاذه الإمام الشيخ محمد عبده الذي تمهر في فلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر ورضعا جميعاً لبان فلسفة جوستاف لوبون ، وكانت ، ونتشة ، وسبنسر وغيرهم من أساطين الفلسفة المادية التي تقول بجبرية الأسباب والمسببات ، وأن العالم يسير بنواميس لا يمكن أن تتخلف أو أن ينفك مسبب عن سببه عقلاً . فلم تتسع الفلسفة المادية في تفكيرهما للإيمان بالمعجزات والخوارق من انفلاق البحر لموسى والعصا له وآيات عيسى بن مريم ورفعه للسماء ...[4] " [5]

---

١٧٣ . أقول : هو أحد تلامذة محمد عبده الذي يعد أحد رواد المدرسة العقلية ، وقد تأثر بفكر شيخه و منهجه العقلي ، وقد الدكتور الرومي عند تعداده لرجال المدرسة العقلية .

[1] هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني . يقول عنه الزركلي : " مفتي الديار المصرية ، ويعد من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام كما يقال عنه ، وقد تصوف وتفلسف بعد تعلمه بالأزهر ، والتقى في باريس بشيخه جمال الدين الأفغاني .و توفي عام ١٣٢٣هـ . الأعلام : ٦ / ٢٥٢

[2] الرد القويم : ١٨٥ .

[3] هو محمد بن عبدالرزاق حمزة : مدرس في الحرم المكي ، ولد بمصر ، ودرس بالأزهر ، ثم انتقل إلى مكة ، وتولى خطابة الحرم النبوي وإمامته ، ونقل بعد ذلك إلى الحرم المكي مدرساً للحديث والتفسير . وصنف كتباً مطبوعة منها (ظلمات أبي ريا) نقد لكتابه (أضواء على السنة المحمدية) وتوفي بمكة عام ١٣٩٢ هـ . الأعلام : ٦ / ٢٠٣ .

[4] لم أقف عليه .

[5] الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٢٨٨

كما نقل كلام العلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر ـــ يرحمه الله ـــ عن السيد رشيد رضا حيث يقول :" ولكنه كان متأثراً أشد التأثر بجمال الدين [١] ومحمد عبده وهما لايعرفان في الحديث شيئاً بل كان هو بعد ذلك أعلم منهما ، وأعلى قدماً ، وأثبت رأياً لولا الأثر الباقي في دخيلة نفسه ، والله يغفر لنا وله .[٢] " [٣]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ مبيناً حال الناس في هذا العصر وأثر التربية الإفرنجية عليهم ومن ذلك العصرانيين :" فإن التربية الإفرنجية الملعونة جعلتهم لا يرضون بالقرآن إلا على مضض ، فمنهم من يصرح ، ومنهم من يتأول القرآن أو السنة ليرضي عقله الملتوى لا ليحفظهما من طعن الطاعنين " [٤]

---

[١] هو جمال الدين الأفغاني : محمد بن صفدر الحسيني . يصفه الزركلي بأنه : فيلسوف الإسلام في عصره ، ولد بأفغانستان ونشأ بها ، ثم ارتحل إلى مصر . ويقول عنه : " فقصد مصر ، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية في الدين والسياسة . ونفته الحكومة المصرية ، فاستقر في باريس ،ومات بالأستانة عام ١٣٥١ هـ . ١٦٨/٦ أقول : هو أحد رواد المدرسة العقلية الحديثة و هم من حاولوا التوفيق بين الدين و العلم ، وقالوا بأن الدين الإسلامي هو دين العقل و الحرية و الفكر ، وذهبوا إلى تبيين ذلك المنهج للناس و تقييم الدين الإسلامي على العقل الذي لا يقر أرباب الثقافة الغربية غيره حكماً . و قد سميت نهضة هؤلاء بالنهضة الإصلاحية و كان لهذه المدرسة آراء كثيرة تخالف رأي السلف ، و شطحات ما كانوا ليقعوا فيها لولا مبالغتهم الشديدة في تحكيم العقل في كل أمور الدين حتى جاوزوا الحق و الصواب ، و قد شكك بعض رجال الفكر الإسلامي الحديث في نزاهة المؤسسين لهذه المدرسة و هم جمال الدين الأفغاني و تلميذه محمد عبده ؛ مستدلين على ذلك ببعض علاقاتهم مع أعداء الدين من اليهود والنصارى ، و بما ورد في كتاباتهم ، ويكفي أن تعرف بأن جمال الدين الأفغاني كان أحد أبرز اعضاء المحفل الماسوني بالقاهرة ن بل تم اختياره بعد ثلاث سنوات من انضمامه رئيساً للوج كوكب الشرق . و انظر لمزيد من البيان منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور فهد الرومي : ص ٦٨ و ما بعدها .

[٢] لم أقف عليه .

[٣] الإحتجاج بالأثر : ٢٨٩ — ٢٩٠ .

[٤] الرد القويم : ٣١٦ .

وكلام الشيخ **محمد بن يوسف الكافي التونسي** ــ يرحمه الله ــ في كتابه : **(المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية)** والذي يبين فيه حال الشيخ **جمال الدين الأفغاني** والذين تخرجوا عمن تخرج عنه حيث يقول :" تقدم لنا أن الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغاني ، والذين تخرجوا عمن تخرج عنه يفسرون القرآن برأيهم ، وينكرون بعض ما ثبت في الشرع ، ويعتمدون على أقوال الكفار ، ويهجرون قول الله وقول رسوله ﷺ وقول الراسخين في العلم من المسلمين . وعندهم كلام الله تعالى ككلام البشر يتصرفون فيه بغير علم ؛ فيحق عليهم الوعيد . [1] " [2]

٨ ــ بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ **سبب طعنهم في رواة الأحاديث الثقات** الأبرياء وهو كونهم لم يجدوا مستنداً صريحاً في تشكيكهم وردهم للأحاديث .

يقول ــ يرحمه الله ــ :" ولا شك أن المؤلف وأبا رية وأشباههما من العصريين المتنطعين أولى بالأوصاف الذميمة من عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ووهب ابن منبه ؛ لأن العصريين قد جدوا واجتهدوا في رد بعض الأحاديث الصحيحة والتشكيك فيها بأنواع من الأباطيل والترهات ؛ ولما لم يجدوا مستنداً صحيحاً يعتمدون عليه في رد بعض الأحاديث الصحيحة لجأوا إلى الطعن في الثقات الأبرياء ورموهم بالافتراء وبث الأكاذيب والترهات في الدين الإسلامي ..." [3]

ومن ذلك أيضاً طعنهم في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه .

يقول ــ يرحمه الله ــ :" إن شرار العصريين قد جعلوا أبا هريرة رضي الله عنه غرضاً لسهامهم الخبيثة ؛ فأكثروا الوقيعة فيه والتنقص له ورموه ظلماً وزوراً بكل ما يرون أنه يشينه ويقدح فيه ، وقد تولى كبر ذلك أبو رية ونشره في كتابه الذي

---

(١) المسائل الكافية : ١٢٠ .

(٢) الإحتجاج بالأثر : ٢٩٠ .

(٣) الرد القويم : ٢٢٩ .

هو ظلمات بعضها فوق بعض ، ونقل أقوال الشانئين لأبي هريرة ﷺ من الروافض ومشايخ أبي رية وغيرهم من متشدقة العصريين ..." [١]

١٠) أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ **طرق طعنهم في السنة النبوية الشريفة** وهي : إما زعمهم مخالفتها للقرآن الكريم ، أو أنها أخبار آحاد ، أو أنها من الدس الإسرائيلي ، أو بصرفها عن ظاهرها وتأولها على غير المراد منها .

كل ذلك تقليداً للإفرنج. يقول ــ يرحمه الله ــ :" إن كتب السنة كانت محترمة عند علماء أهل السنة والجماعة منذ زمان تأليفها إلى أثناء القرن الرابع عشر من الهجرة فحينئذ ظهرت فئة من تلاميذ الإفرنج ومقلديهم والمتزلفين إليهم بالطعن في الأحاديث الصحيحة والتشكيك فيها . ومنهم المؤلف [٢] وأبو رية وبعض مشايخه الذين بثوا في المسلمين كثيراً مما يراه الإفرنج ويعتقدونه مما يخالف للقرآن والأحاديث الصحيحة : فتارة يطعنون فيها بأنها تخالف القرآن ؛ وإنما يقولون ذلك لقصور فهمهم للأحاديث الصحيحة وحملهم القرآن على غير محامله . وتارة يطعنون فيها بأنها أخبار آحاد . وتارة يزعمون أنها من الدس الإسرائيلي . وتارة يصرفونها عن ظاهرها ويتأولونها على غير المراد بها مما يوافق آراءهم أو آراء من يعظمونهم من الإفرنج وتلاميذ الإفرنج " [٣]

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :

تقريره لما بينه شيخ الإسلام من أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح

---

(١) المصدر السابق : ٢٥٥ .

(٢) يعني به سيد صالح أبي بكر صاحب كتاب (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية و تطهير البخاري منها) وقد تهجم في كتابه على الصحيحين وطعن في الأحاديث الصحيحة الثابتة فيهما .

(٣) المصدر السابق : ٦٧-٦٨ ، ٧٧.

وأن نصوص الوحي هي الأصل الذي يجب الرجوع إليه فهي الحكم والميزان للقبول أو الرد .

ثم بيانه أن سلامة العقل تعني عدم رده لما ثبت عن النبي ﷺ بل هي تدفع صاحبها لتلقي ذلك بالقبول والتسليم .

و هو يوضح أن العقول السليمة قادت أصحابها من المسلمين إلى رد الأحاديث المكذوبة والموضوعة لا العكس كما يفعل أصحاب العقول السقيمة .

ومن ناحية أخرى ينبه على أنه ليس كل عقل ينفع صاحبه بل إن من العقول ما يودي بصاحبه إلى التهلكة .

ثم هو يبين الميزان الذي يعرف به ضعف العقل أو ذهابه بالكلية في مجال الإيمان هذا الميزان هو احترام الأسانيد الثابتة و الأحاديث الصحيحة ،وأن رد هذه الأحاديث هو الذي يفسد العقول والدين . وليس في احترام الأسانيد إلغاء للعقول كما زعم ذلك من زعم .

كما أنه يبين ما به يعرف قصور العقل ألا وهو جعله هو والآراء الفاسدة ميزاناً للأحاديث في قبولها وردها .

ونجده يوضح أن العقل في باب الحب والبغض والموالاة والمعاداة عقلان أحدهما مسدد موفق قاهر للهوى والنفس وذلك متي كان الحاكم عليه الكتاب والسنة .

وأخيراً فهو يبين عن حقيقة العصريين مشيراً إلى سماهم وما يتعلق بتفسيرهم لكلام الله ﷻ وموقفهم من السنة النبوية الشريفة .

المطلب الثاني: سياقه للأدلة من الكتاب والسنة مع التأدب مع نصوصهما

الناظر في مؤلفات الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ يرى فيها سمة واضحة قد برزت وهي :كما أن الشيخ يرحمه الله كان سلفياً في عقيدته فهو كذلك كان سلفياً في تأليفه ؛ فطريقة الشيخ يرحمه الله في إيراده للأدلة وترتيبه لها وطريقة عرضها هي نفس مانجده مدوناً في كتب سلفنا الصالح رحمة الله عليهم أجمعين فهو يبتدأ بذكر الأدلة الواردة في كتاب الله عز وجل ،ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ،ثم الآثار الواردة عن الصحابة ﭬ ،ثم أقوال التابعين رحمهم الله أجمعين ،ثم يذكر أقوال الأئمة رحمهم الله في المسألة ،وينبه إن كان هناك إجماع في المسألة.[1]كما ذكر ذلك **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز** ــ يرحمه الله ــ في تقديمه لكتاب(**الصارم البتار**)حيث يقول:" فألفيته رداً قيماً قد أوضح فيه كاتبه الحق وكشف فيه الشبهات التي أوردها إبراهيم المذكور بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة والآثار الواردة عن الصحابة ﭬ وغيرهم ".[2]

والشيخ يرحمه الله ممن تميز بقوته في الاستدلال واستحضاره للآيات والأحاديث **وليست القضية مجرد سياقه للأدلة من الكتاب والسنة بل إنه مع ذلك كما هو منهج أهل السنة والجماعة الأدب مع نصوص الكتاب والسنة** وهذا ناشئ من اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي فهم يستغنون بالكتاب والسنة ويعتمدون عليهما ويوقنون أن الخير كل الخير في الالتزام بهما ، وقد بلغ هذا

---

(١) انظر على سبيل المثال : فصل الخطاب:من ص١٤ ومابعدها،و الإيضاح والتبيين:٢٥،٢٤،و

(٢) الصارم البتار :٣-٤.

الحرص إلى حد عدم تجاوز الألفاظ الشرعية الموجودة فيهما ، والاستعاضة عنها بألفاظ من وضع البشر ؛ فيكون حالهم حال من يستبدل الذي هو أدنى بالـذي هو خير . فطالما أن اللفظة المحتاج إليها موجودة في الكتاب أو السنة فلا يعـدل عنها ، وإن احتيج إلى ألفاظ فينبغي أن تكون ألفاظاً مشروعة بحيث لاتخـالف الكتاب والسنة هذا بصفة عامة ، أما في مسائل الاعتقاد بخاصة فالباب تـوقيفي لايتجاوز فيه ماورد من النصوص ولاتستخدم الألفاظ والمصطلحات الموهمة غير الشرعية .[١]

وكانت هذه هي منهجية الشيخ يرحمه الله ويتضح ذلك من خـلال مطالعـة مؤلفاته وسأضرب أمثلة لذلك ــ بإذن الله تعالى ــ من خـلال اسـتعراض النقاط التالية : .

١) تعقيبه ــ يرحمه الله ــ على القائل :" وبذلك تأكـدت نبـوة محمـد ﷺ وتقررت رسالته "يعني بظهور مصداقية بعض الأحاديث وكرر هذه العبارة عشر مرات فبين الشيخ يرحمه الله أن الواجب تغييرها بالقول في كل جملة إنها مـن آيات النبوة وأعلامها بدلاً من القول بأن تحقق وقوع هذه الأحاديث تأكيد لنبوة محمد ﷺ يقول ــ يرحمه الله ــ:" فهذه الجمل العشر ينبغي تغييرها بـالقول في كل جملة :إنها من آيات النبوة وأعلامها حيث وقعت طبق ماجاء في الحـديث المرفوع إلى النبي ﷺ . فأما التعبير بتأكد النبوة والرسالة وتحققهمـا وتقررهمـا وثبوتهما فلا ينبغي لأن النبوة قد تأكدت ، وتحققت ، وتقررت،وثبتت:بـتزول أول سورة :(إقرأ) على النبي ﷺ وأما الرسالة فإنها تأكدت وتحققت وتقـررت وثبتت بنزول أول سورة المدثر " .[٢]

---

[١] انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة :٥٥.

[٢] انظر :تنبيهات على رسالتين :٤٣-٤٥. و ليست القضية هنا مخالفة و إنما هي وجهة نظر قد لا تصيب

٢)تعقيب الشيخ ـ يرحمه الله ـ على قول :" ثم هي ـ يعني الأمة الإسلامية ـ إذا لم يتداركها الله تعالى بتوبة يوفقها إليها ،ويقبلها منها آئل أمرها إلى أحد شيئين : المسخ أو النسخ ..." فبين الشيخ ـ يرحمه الله ـ بطلان هذا القول لمخالفته الصحيح الثابت عن النبي ﷺ يقول الشيخ ـ يرحمه الله ـ :" وأقول : إن المسخ الكلي أو النسخ الكلي للأمة الإسلامية لايكون أبداً لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ :﴿ **يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لايرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لأأهلكهم بسنة عامة وأن لاأسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً و يسبي بعضهم بعضاً** ﴾[٣]...وأيضاً فقد جاء في أحاديث كثيرة أن رسول الله ﷺ قال:﴿ **لاتزال طائفة من أمتي على الحق لايضرهم من خذلهم ، أو خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس** ﴾[٤] " [٥]

٣) أشار الشيخ إلى ماورد عن الإمام أحمد أن من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع .فبين الصابوني يرحمه الله أن المراد أن السلف من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ و لم يحوجهم الحال إليه . أي أنهم يقتصرون على الوارد من الألفاظ المشروعة دون ابتداع شيء من ذلك ". [٦]

---

[٣] أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم : ٢٨٨٩ .

[٤] أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ ﴿ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون ﴾ وهم أهل العلم ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ١٥٦ وفي الإمارة باب قوله ﷺ : ﴿ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ﴾ .

[٥] انظر :المصدر السابق :٣٢،٣٣.

[٦] انظر تنبيه الإخوان :٣٢.

٤) عقب على من قال بأن الملك هو الذي وحد البلاد العربية فأوضح الشيخ أن هذا الإطلاق خطأ كبير لأن الذي وحد البلاد العربية على الحقيقة هو الله وحده لاشريك له ،وقد يسر الله أسباب توحيدها على يدي الملك ".[1]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :

تعقيبه ــ يرحمه الله ــ على الألفاظ التي فيها مخالفة للكتاب والسنة ، موضحاً أن السلف من أهل السنة يقتصرون على الوارد من الألفاظ الشرعية دون ابتداع شيء من ذلك .

---

(١) انظر الرد على الكاتب المفتون :١٩٣.

المطلب الرابع: استدلاله بالأحاديث الصحيحة وكشفه عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة

سبقت الإشارة إلى أنه من منهج أهل السنة والجماعة اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي :الكتاب والسنة ، واعتمادهم في السنة على الأحاديث الصحيحة فقط ؛ فهم ينبذون الأحاديث الضعيفة والموضوعة ؛ ويتمثل ذلك عندهم بالإنكار على من اعترض على الأحاديث الصحيحة الثابتة ،وذكرهم للأسانيد فيما يروونه ،وبالتالي النظر في هذا الإسناد والحكم على الحديث صحة وضعفاً بعد جمع طرقه ورواياته .[1]

ومن المتقرر عند أهل العلم أنه لايجوز رواية الأحاديث الضعيفة إلا مع بيان حالها [2]وقد تكلم أهل العلم على العمل بالحديث الضعيف ومتي يكون . أما الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على النبي ﷺ فإنه لايجوز روايتها إلا لبيان حالها والتحذير منها .

من هنا كانت منهجية الشيخ يرحمه الله في استدلاله بالأحاديث الصحيحة وكشفه عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة وهذا يتضح من خلال كتاباته .ولنتبين ذلك من خلال تناول النقاط التالية :

---

[1] انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة د.عبدالرحمن المحمود :٦٣.

[2] ليس الحديث هنا على مسألة رواية الحديث بإسناده كما هو الحال عند أهل العلم في مصنفاقم فإنه كما هو معلوم أن من يذكر الحديث إذا اسند فقد برأت عهدته ، و لكن الحديث هنا عمن يذكر هذه الأحاديث في التحديث و الوعظ و توجيه الناس ؛ فيذكر أحاديث ضعيفة و لا ينبه عليها .

١) يبين ــ يرحمه الله ــ منهج أهل الحق في إيراد الأدلة وأهم يعتمدون على الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وأهم إذا ذكروا الحديث الضعيف فإنما يذكرونه للاستشهاد فقط فيقول : " وعمدة أهل الحق على الصحاح منها والحسان .وأما الضعيف فيذكرونه للاستشهاد لا للاعتماد .".[١]

ويقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر : "وفي الأحاديث الصحيحة غنية عن الأحاديث الضعيفة ." [٢] ويقول ــ يرحمه الله ــ عند ذكره لأحاديث المهدي : " وقد جاء في ذكر المهدي أحاديث كثيرة سوى ماذكرته ههنا ولكن لاتخلو أسانيدها من مقال ...وفيما ذكرته من الصحاح والحسان كفاية" .[٣]

٢) قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ أنه لايجوز الجزم في شيء من الأحاديث بأنه من قول النبي ﷺ ؛إلا إذا كان إسناده صحيحاً متصلاً من رواية الأثبات عن الأثبات إلى النبي ﷺ ،فأما إذا كانت في الإسناد علة تمنع من تصحيح الحديث ؛فإن المحدثين يذكرونه بصيغة التمريض ، فيقولون : (رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : كذا) و (يُروي عن النبي ﷺ أنه قال كذا) و (يذكر عن النبي ﷺ أنه قال : كذا)،ولايجزمون بأنه من قول النبي ﷺ لاحتمال أن يكون غير ثابت عنه. [٤]

٣)ينبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على قضية منهجية هامة وهي : أن ميزان الأحاديث ليس هو أقوال الرجال بحيث توزن بها الأحاديث : فما وافقها فهو مقبول . بل إن الميزان هو الأسانيد : فما صح منها فهو مقبول ، وما لم يصح فهو مردود .[٥]

---

(١)فصل الخطاب :١٥٩ ؛ والرسالة البديعة:٢٦.

[٢] فصل الخطاب : ١٧٩.

[٣] انظر : الإحتجاج بالأثر ١٧.

[٤] انظر : القول البليغ ٣٢٢.

[٥] انظر الاحتجاج بالأثر :٢٩٠.

٤) بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن الأحاديث الضعيفة لايعمل بها في فضائل الأعمال بانفرادها بل يعتبر بها ويعتضد بها مع غيرها وأنه لايجوز إثبات حكم شرعي بها لااستحباب ولاغيره لكن يجوز أن تذكر في الترغيب والترهيب فيما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإن ذلك ينفع ولايضر،والعمل بالضعيف إنما يشرع في عمل قد علم أنه مشروع في الجملة .أما إثبات سنة فلا .[1]

٦) أما فيما يتعلق بتنبيهه على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة فمن ذلك :

نقله لكلام شيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ عن الأحاديث في زيارة قبور الأنبياء وأنها ضعيفة بالاتفاق .[2]

ويقول ــ يرحمه الله ــ: " وقد أخرج عبدالرزاق في مصنفه بسند فيه لين عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه جلد أبا محجن الثقفي في الخمر ثمان مرار" .

وقوله : "وقد روى ابن منده بإسناد فيه رجل مجهول ..."

وقوله : " وهذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فحديث جابر وحديث قبيصة بن ذؤيب يعضدانه ويشهدان له" .[3]

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" ومع مافي هذا الحديث من الضعف في إسناده ففي بعض منه نظر ..." [4] .

وقوله :" أما ماذكر عن سعيد بن المسيب أنه كان يسمع الآذان من قبر النبي ﷺ في أيام الحرة فهو غير ثابت عنه ، وقد رواه ابن سعد في الطبقات بإسنادين ضعيفين جداً ، أما أحدهما ففيه عبدالحميد بن سليمان الخزاعي قال ابن معين في رواية عنه : ليس بشيء . وقال في رواية أخرى : ليس بثقة . وقال النسائي في

---

[1] انظر الرد القويم :١٩٣-١٩٤.

[2] انظر الإيضاح والتبيين :٨٠.

[3] الدلائل الواضحات :١٣٢،١٣٠.

[4] فتح المعبود:١١٦.

موضع آخر : إنه ضعيف . وضعفه أيضاً ابن المديني وصالح بن محمد والدار قطني والذهبي وأما الإسناد الثاني ففيه الواقدي وهو متروك." [١].

ويقول ــ يرحمه الله ــ:"وأما حديث ﴿ **خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء** ﴾ وفي رواية :﴿ **خذوا شطر دينكم** ﴾ فهو حديث لاأصل له .قال **ابن كثير** في (**البداية والنهاية**) عن هذا الحديث : "... فإنه ليس له أصل ، ولاهو مثبت في شيء من أصول الإسلام ، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزي ، فقال : لاأصل له . انتهى ." [٢]...وقال **ابن القيم** ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه (**المنار المنيف**) : " هو كذب مختلق ." [٣] " [٤]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

بيانه لمنهج أهل الحق في إيراد الأدلة وهو اعتمادهم على الأحاديث الصحيحة وإذا ذكروا الأحاديث الضعيفة فهم يذكروها للاستشهاد فقط .

---

[١] الإجابة الجلية :١٣. وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ٥ / ١٠٠ الرواية الأولى : " وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت أذاناً في القبر ، ثم تقدمت فأقمت فصليت ، وما في المسجد أحد غيري " وفي الثانية : " فكنت إذا حانت الصلاة ؛ سمعت أذاناً يخرج من قبل القبر " . يقول الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب : عبدالحميد بن سليمان الخزاعي الضرير ، أبو عمر المدني ، نزيل بغداد ، ضعيف . ت : ٣٧٨٨ . ويقول عن الواقدي : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي ، المدني ، القاضي ، نزيل بغداد ، متروك ، مع سعة علمه . ت : ٦٢١٥ .

[٢] البداية والنهاية : ١١ / ٣٣٩ .

[٣] ٦٠ ، ٦١ يقول ــ يرحمه الله : " وكل حديث فيه : (يا حميراء) أو ذِكر (الحميراء) فهو كذب مختلق

[٤] الرد القويم:١٩٩.

كما أننا نجد تقريره لعدم جواز الجزم في شيء من الأحاديث بأنه من قول النبي ﷺ إلا مع صحة الإسناد .

ثم نجده يقرر قضية منهجية هامة وهي أن ميزان الأحاديث الأسانيد لا أقوال الرجال .

وهو يبين عدم العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال بانفرادها بل يعتبر بها ويعتضد بها مع غيرها .

وأخيراً فهو ينبه من خلال كتاباته على أحاديث ضعيفة أو موضوعة ومنها ما قد اشتهر على ألسنة الناس ، وهذا كله من نصحه ـ يرحمه الله ـ للأمة .

المطلب الخامس: توكيده على الإجماع واعتباده وصلاحيته

أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام ،وبيـــان الحلال والحرام في كتاب الله عز وجل ،ثم سنة رسول الله ﷺ الذي لاينطق عن الهوى ،ثم إجماع علماء الأمة .

والإجماع في اللغة :هو العزم والاتفاق قال تعالى :﴿ **فأجمعوا أمـــركم** ﴾ [١] أي اعزموه ويصح إطلاقه على الفرد والطائفة يقال :أجمع القوم على كذا :أي اتفقوا عليه .

واصطلاحاً :اتفاق مجتهدي الأمة في عصر من العصور على أمرٍ ولو كان الأمـــر فعلاً اتفاقاً،كائناً بعد النبي ﷺ .[٢]وهو حجة بدليل الشرع قال تعالى : ﴿ **ومـــن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله مـــاتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ [٣] وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : ﴿ **لاتجتمع هذه الأمة على ضلالة أبداً** ﴾ [٤]

---

[١] يونس : ٧١ .

[٢] انظر الإحكام في أصول الأحكام :١٢٨،و شرح الكوكب المنير لابن النجار :٢/٢١١،٢١٠.ومعـــالم طريقة السلف في أصول الفقه للدكتور عابد السفياني :٥٤٤،وموسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي لسعدي أبوحبيب :١/ ١٩ومابعدها.

[٣] النساء : ١١٥ .

[٤] أخرجه أحمد برقم : ٢٥٩٦٦ ؛ والدارمي في المقدمة برقم : ٥٤ ؛ وابن ماجة في الفتن برقم : ٣٩٤ ؛ و أبو داود في الفتن والملاحم برقم :٣٧١١ ؛ و الترمذي في الفتن برقم : ٢٠٩٣، والحاكم في مستدركه برقم : ٣٩١ وقال : خالد بن يزيد القرني شيخ قديم للبغداديين ، ولو حفظ هذا الحديث ؛ لحكمنا له بالصحة ، ووافقه الذهبي . قال المباركفوري عن حديث الترمذي :" والحديث قد استدل به على حجيـــة الإجمـــاع ،وهو ضعيف ،لكن له شوّاهد " ، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص :" قوله :وأمته معصومة ، " لاتجتمع

وعن أبي ذر ﷺ مرفوعاً : **﴿ من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ﴾**[١].[٢] ومن هنا كان من منهج الشيخ حمود — يرحمه الله — في تقرير عقيدة السلف الصالح توكيده على الإجماع ، واعتماده أصلاً يؤخذ به.

فقد أوضح الشيخ — يرحمه الله — بأن الأدلة ليست مقصورة على الكتاب والسنة، بل يستدل بهما ، وبالإجماع ، وبقول الصحابي ؛ إذا لم يعرف له مخالف منهم على القول الصحيح ، وبالقياس الصحيح عند جمهور العلماء ، وبغير ذلك مما هو مقرر في كتب الأصول .

فالأدلة عند الشيخ تؤخذ من الكتاب والسنة والإجماع .[٣] يقول الشيخ — يرحمه الله — في معرض رده على من أباح بدعة المولد : " فأما بدعة المولد ؛ فقد أطال الرفاعي الكلام فيها ، وخالف القرآن ، والسنة ، وماكان عليه سلف الأمة وأئمتها والمسلمون جميعاً " [٤]

وقد بين الشيخ — يرحمه الله — الإجماع الذي يعتد به عند فقهاء المسلمين وهو إجماع الصحابة وأئمة العلم والهدى من بعدهم .فأما العوام والجهال ؛ فلا عبرة بأقوالهم وأفعالهم .[٥]كما بين — يرحمه الله — أن الأدلة لاتؤخذ من أفراح الناس وسرورهم ولامن أحزانهم وغمومهم ، وإنما تؤخذ من القرآن أو السنة أو الإجماع .[٦]

على ضلالة " هذا حديث مشهور ، له طرق كثيرة ،لايخلو أحدها من مقال ..." وقال عنه الألباني : صحيح دون : " ومن شذ ..." كما في ضعيف سنن الترمذي برقم : ٣٨٢ .

[١] أخرجه البخاري في الفتن برقم : ٧٠٥٤ ؛ ومسلم في الإمارة برقم : ١٨٤٩:١.

[٢] انظر :الرسالة للشافعي :٤٠١،و شرح الكوكب المنير :٢١٥،٢١٨/٢.

[٣] انظر :فصل الخطاب :١٢٨،١٢٩،والرد القوي:٤٤.

[٤] انظر الرد القوي:٦.

[٥] انظر المصدر السابق :٣٥.

[٦] انظر المصدر السابق :٥٦.

وقد قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ :أن ماخالف الإجماع فهو مردود على قائله كائناً من كان .[١]

وهو ــ يرحمه الله ــ ينقل إجماع السلف والأئمة سواء أكان في مسائل عقدية ، أو أحكام شرعية .

ومن ذلك :قوله: " وأما إجماع أهل السنة والجماعة فهو على خلاف مازعمه القائل بأن معية الله لخلقه معية ذاتية " .[٢]

كما نقل ــ يرحمه الله ــ الإجماع على رؤية الله عز وجل يوم القيامة ، وذكر كلام الحافظ ابن كثير ــ يرحمه الله ــ في تفسير سورة القيامة بعدما ساق بعض الأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة ؛قال :" وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة ، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام "[٣] .[٤]

ونقل كذلك الإجماع على نزول عيسى عليه السلام نبياً لكنه بشريعة نبينا ﷺ وأنه يقتل الدجال الذي يخرج في آخر الزمان.وذكر ذلك عن القاضي عياض ــ يرحمه الله ــ في شرح مسلم[٥] ، والمناوي ــ يرحمه الله ــ في شرح الجامع الصغير[٦] ، والسفاريني ــ يرحمه الله ــ في شرح عقيدته[٧] .[٨]

---

[١] انظر إثبات علو الله ومباينته لخلقه:١٢٨.

[٢] المصدر السابق:٣٢.

[٣] تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٨٠ .

[٤] انظر :إتحاف الجماعة:٣/٣٠٩.

[٥] إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض : ٨ / ٤٩٢ حيث يقول : " ونزول عيسى المسيح وقتله الدجال : حق صحيح عند أهل السنة ؛ لصحيح الآثار الواردة في ذلك ؛ ولأنه لم يرد ما يبطله أو يضعفه "

[٦] ٦ / ٤٦٤ ح ١٠٠٢٣ .

[٧] لوامع الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية : ٢ / ٩٤ حيث يقول : " ونزوله ثابت بالكتاب والسنة و إجماع الأمة " .

[٨] انظر المصدر السابق:١٣٢،١٣١،٩٠،وإقامة البرهان :٢٠.

وذكر إجماع الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب . (١)

وكذلك إجماع أهل الحديث والسنة على الإقرار بما جاء من عند الله ومــــاررواه الثقات عن رسول الله ﷺ وأنهم لايردون من ذلك شيئاً .(٢)

ونقل كلام الحافظ ابن كثير ـــ يرحمه الله ـــ في الإجماع على أن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ـــ يرحمه الله ـــ من أئمة العدل ، وأحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين . (٣)

أما نقله الإجماع في مسائل الأحكام :

فقد نقل الإجماع في منع الصور المجسدة ووجوب تغييرها عن غير واحـــد مـــن العلماء منهم النووي ـــ يرحمه الله ـــ .(٤)

وذكر الشيخ يرحمه الله الإجماع على تحريم الحرير على الرجال وإباحته للنساء

---

(١) انظر فتح المعبود:٣٤،٦٥.

(٢) الرد القويم:٤.

(٣)انظر الاحتجاج بالأثر :١٨٠؛ والبداية والنهاية : ١٢ / ٦٩٦ .

(٤) انظر :إعلان النكير :٣٧؛ وصحيح مسلم بشرح النووي : ١٤ / ٨٢ يقول الإمام النووي ـــ يرحمه الله : " وأجمعوا على منع ما كان له ظل ، ووجوب تغييره . قال القاضي : إلا ما ورد في اللعب بالبنات لصغار البنات ، والرخصة في ذلك " والكلام هنا على ما كان من التماثيل على هيئة كاملة لما فيه الروح لأن غير ذلك فيه الخلاف كما هو معلوم .

[1]ونقل ذلك عن غير واحد من العلماء منهم ابن عبدالبر [2] والقاضي عياض [3] ــ يرحمهما الله ــ .[4]

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :

تقريره ــ يرحمه الله ــ أن الأدلة ليست مقصورة على الكتاب والسنة بل يستدل بهما وبالإجماع والقياس الصحيح عند جمهور العلماء .

وهو مع ذلك يبين الإجماع الذي يعتد به وهو أجماع الصحابة وأئمة العلم والهدى من بعدهم .

ونجده ــ يرحمه الله ــ ينبه على أن ما خالف الإجماع فهو مردود على قائله كائناً من كان .هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فهو ينقل الإجماع سواءً أكان ذلك في مسائل عقدية أو فقهية ، أو غير ذلك من المسائل .

---

[1] التحريم هنا عليه أدلة من الكتاب والسنة ، ولكن ذكر الإجماع هو من باب تضافر الأدلة كما هو معلوم

[2] التمهيد لابن عبدالبر : ١٤ / ٢٤١ .

[3] صحيح مسلم بشرح النووي : ١٤ / ٣٢ ــ ٣٣ .

[4] انظر الإيضاح والتبيين:١٤٨.

المبحث الثاني: النقل عن العلماء الموثوق بهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستشهاد على ما ذهب إليه بأقوال العلماء،

من منهجية الشيخ يرحمه الله تعالى أنه يُصْدِر في جميع أقواله عـن : الكتـاب ، والسنة ، وماثبت عن السلف الصالح رحمهم الله جميعاً . وأنه متى ما ذكر حكماً ، أو قرر مسألة ما ؛ فإنه يستشهد بالأدلة من : الكتاب ، والسنة ، والآثار الثابتة عن الصحابة ﷺ ، وأقوال الأئمة ـــ يرحمهم الله ـــ

فهو لايُصدر إلا عن قول أهل العلم وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

١) ماذكره الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عند حديثه عن مافي الغنـاء مـن أنـواع المضرات والمفاسد فقال :"فمن ذلك أنه يفسد القلب قاله : الضحاك بن مزاحم وقد تقدم "وقال :"ومنها أنه ينبت النفاق في القلب ،قاله غير واحد من السلف منهم ابن مسعود وإبراهيم النخعي وعمر بن عبدالعزيز ومكحول والإمام أحمـد "وقال :" ومن أعظم مضار الغناء أنه يسخط الله عز وجل قاله الضـحاك ابـن مزاحم وعمر بن عبدالعزيز "وقال :"ومنها أنه سبب لأنواع العقوبات في الـدنيا والآخرة .أما في الدنيا فالقحط والجدب وتسليط العدو وولاة السوء . [1]

٢) ومن ذلك كلامه عن موالاة الكافرين وتحقق وقوعها عند من ينادي بالقومية العربية ،وأن ذلك من ضمن مفاسد هذه القومية حيث تكون موالاة الكـافرين والمنافقين من العرب وموادتهم واتخاذهم بطانة ووليجة ؛ وذلك ينـافي الإيمـان ويوجب سخط الله تعالى وأليم عقابه وقد قال الله تعالى :﴿ **لاتجد قوماً يؤمنون**

---

[1] فصل الخطاب :١١٤،١١٩.

بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ [١] قال **البغوي** ــ يرحمه الله ــ : " أخبر أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين ، وأن من كان مؤمناً لايوالى من كفر وإن كان من عشيرته" [٢]

وقال **شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية** ــ يرحمه الله ــ :" أخبر سبحانه وتعالى أنه لايوجد مؤمن يواد كافر ؛ فمن واد الكافر ؛ فليس بمؤمن .انتهى " [٣]

وقال :" بين سبحانه وتعالى أن الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم .انتهى " [٤]

٣) ومنه كلامه ــ يرحمه الله ــ عن المصورين ،وبيان أن المصور ملعون متوعد بالنار في الدار الآخرة ،وأنه يدخل في ذلك من أمر بالتصوير أو طلبه أو رضي به ؛ لأنهم في الذنب كفاعله ؛ قياساً على فعل أي ذنب ، والأمر به والرضا به يقول ــ يرحمه الله ــ :"وكما أن المصور ملعون ومتوعد بالنار في الدار الآخرة ،فكذلك من أمر بالتصوير أو طلبه أو رضي به لأن الآمر والطالب كالمباشر والراضي بالذنب كفاعله " ثم أورد الشيخ بعد ذلك كلام أهل العلم يستدل به على هذا القياس فقال : " وقد روي عن **عمر بن عبدالعزيز** ــ رحمه الله تعالى ــ أنه رفع إليه قوم شربوا خمراً فأمر بجلدهم فقيل له إن فيهم صائماً فقال :أبدأوا به أما سمعتم الله تعالى يقول : ﴿ **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره**

---

[١] المجادلة : ٢٢ .

[٢] معالم التنزيل : ٨ / ٦٢ .

[٣] مجموع الفتاوى : ٧ / ١٤٧ .

[٤] انظر الإيضاح والتبيين ٦٢-٦٣.

إنكم إذاً مثلهم ﴾ [١] فاستدل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى بهـذه الآيـة الكريمة على أن الراضي بالذنب كفاعله واعتبر الجلوس مـع العصـاة رضـى بأعمالهم .وقد ذكر عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن عبدالله بن شميط عن أبيه قال : كان يقول من رضي بالفسق فهو من أهله [٢] . قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ من حضر المنكر باختياره و لم ينكـره فقد عصى الله ورسوله بترك مأأمـره بـه من بغـض المنكـر وإنكـاره والنـهي عنه ...[٣] " [٤]

٤) قول الشيخ –يرحمه الله –في مسألة هجر أهل المعاصي والذنوب المصـرين عليها ، ومتي يشرع ، وبيان الهدف من مشروعيته : " وإنما الخلاف في الوجوب هل هو على الإطلاق أم إذا كان العاصي يرتدع به فأين هذا مما يراه المتهوكون من إبطال الهجر الديني بالكلية ومعاملة الناس كلهم صالحهم وطالحهم بـاللطف واللين والمودة " ثم استشهد بعد تقريره بأقوال العلماء :" قال الحافظ ابن حجـر في فتح الباري : " ذهب الجمهور إلى أنه لايسلم على الفاسق ولا المبتدع .

وقال النووي : فإن اضطر إلى السلام بأن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم . وكذا قال ابن العربي وزاد : وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فكأنه قال الله رقيب عليكم . وقال المهلب : ترك السـلام علـى أهـل المعاصي سنة ماضية ، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع وألحق بعـض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح واللهو وفحـش

---

[١] النساء : ١٤٠. وانظر : جامع البيان لتفسير القرآن للطبري ٩ / ٣٢١ عند هذه الآية ما روى عن عمر بن عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ .

[٢] الزهد لابن أبي عاصم : ١ / ٢٢٩ ؛ حلية الأولياء : ٣ / ١٣٠ .

[٣] مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٢٢٢ .

(٤)إعلان النكير :٨٢ –٨٣ ؛ والرسالة البديعة: ١٢.

القول والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك . وحكى ابن رشد قال : قال مالك : لايسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد :ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم . وقال البخاري في صحيحه باب الهجر [١] ." [٢]

٥)أورد الشيخ –يرحمه الله – في رده على صاحب طنجة ماذكر عن بعض الصوفية من أنهم كانوا يبتدئون الذكر بقول لاإله إلا الله ، ثم يقتصرون على الاسم المفرد فيقولون : الله الله [٣]، ثم يعدلون عن ذلك إلى المضمر :هو هو ويزعمون أن الإتيان بلاإله إلا الله تامة هو ذكر العامة ،وأن الاقتصار على الاسم المفرد هو ذكر الخاصة ، وأن الاقتصار على المضمر هو ذكر خاصة الخاصة . وهذا من تلاعب الشيطان بهم ، وفاعل هذا ينبغي زجره عنه وتأديبه إن لم ينته عن هذه البدعة ؛ فإن الاقتصار على الاسم المفرد ليس بذكر مشروع ،وإنما هو من بدع الصوفية . واستشهد الشيخ بعد ذلك بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية –

---

[١] فتح الباري : ١١ / ٤٣ .

[٢] تحفة الإخوان :٤٠ .

[٣] ليس هذا هو ما جاء ذكره في الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده بسند قوي من حديث أنس ﷺ : ﴿ لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله ﴾ وهو عند مسلم في الإيمان برقم : ١٤٨ بلفظ : ﴿ الله الله ﴾ فإن المراد في الحديث هو قول : لا إله إلا الله وانظر لمزيد من البيان : مجموع الفتاوى : ١٠ / ٣٩٦ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ .ومن ذلك قوله ــ يرحمه ــ : " والذكر بالاسم المفرد مظهراً ومضمراً بدعة في الشرع وخطأ في القول واللغة . فإن الاسم المجرد ليس هو كلاماً لا إيماناً ولا كفراً " كما أن هناك بحث مهم للعلامة محمد صديق حسن خان ــ يرحمه الله ــ في عدم مشروعية الذكر بالاسم المفرد " الله " وأنه لا أصل له في الكتاب ، و لا في السنة ، ولا في أقوال الصحابة ــ ﷺ ــ ولا عن أحد من أهل القرون المفضلة . وأن هناك نصوص يحتجون بها ولا دلالة فيها : منها قوله تعالى : ﴿ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ وحديث أنس ﷺ : ﴿ لاتقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله ﴾ والمراد بهذين النصين قوله : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ على طريق الإشارة . وقد نبه إلى هذا البحث فضيلة الشيخ العلامة بكر أبو زيد في كتابه معجم المناهي اللفظية ص ١٢٠ .

يرحمه الله —حيث قال : " ومن هؤلاء من يرجح الاسم المفرد كقوله الله الله الله على كلمة الإخلاص التامة وهي قول لاإله إلا الله ،ومنهم من يـــرجح ذكـــر المضمر وهو قول هو هو أو يا هو على الاسم المظهر ،وهذا كله من الغلط الذي سببه فساد كثير من السالكين حتى آل الأمر ببعضهم إلى الحلول والاتحاد وكل ذكر علمه الرسول ﷺ لأمته أو قاله إنما هو بالكلام التـــام لابالاســـم المفـــرد ولابالمضمر [1] "[2]

(١)مجموع الفتاوى : ١٠ / ٥٥٧ — ٥٥٨ .

(٢) إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة :١٧٣.

المطلب الثاني: الرد على دعوى المخالف بتصحيح النقل عنهم

وهذا من منهجية الشيخ ــ يرحمه الله ــ في دفاعه عن الأئمة ــ يرحمهم الله ــ وبيان الحق في المسألة ؛ أنه يرد على هذا المخالف الذي لم يكتف بمخالفته لطريقة الأئمة بل حاول أن ينسب هذه المخالفة إلى الأئمة ، وأن يستشهد بكلامهم في غير موضعه ، مدعياً في ذلك كله موافقته لما عليه أئمة الهدى والدين ؛ فالشيخ ــ يرحمه الله ــ يرد على ذلك كله ويبين الحق بدليله من كلام هؤلاء الأئمة ــ يرحمهم الله ــ ومن أمثلة ذلك :

١) ماذكره –الشيخ يرحمه الله – رداً على زعم أن علماء أهل السنة أفتوا ببدعة المولد ، و أنها بدعة حسنة ابتدعت في الإسلام قد أثنوا عليها .

فبين الشيخ بطلان هذا الزعم ، وأن علماء أهل السنة كلهم على إنكار البدع في الدين على سبيل العموم يقول ــ يرحمه الله ــ :"أما علماء أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم ؛ فكلهم على إنكار البدع في الدين على سبيل العموم .ومن زعم أنهم استحسنوا [1] شيئاً من البدع في الدين وأفتوا بها ،واثنوا عليها ؛ فقد تقول عليهم ".[2]

---

[1] يقول الحافظ ابن رجب ــ يرحمه الله ــ في جامع العلوم والحكم : " وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ؛ فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية ، فمن ذلك قول عمر ﷺ لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد ، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال : " نعمت البدعة هذه " وروي عنه أنه قال : " إن كانت هذه بدعة ، فنعمت البدعة " وروي أن أبي بن كعب قال له : " إن هذا لم يكن ، فقال : " قد علمت ، ولكنه حسن " ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ، ولكن له أصول من الشريعة يُرجع إليها " ٢ / ١٢٨ .ومن المعلوم بأن أهل البدع يحتجون بقول عمر ﷺ : " نعمت البدعة هذه " على تحسين البدع فيجاب عليهم بكلام الإمام الشاطبي في الاعتصام : " فإن قيل فقد سماها عمر ﷺ بدعة وحسنها ، وإذا ثبتت بدعة مستحسنة في الشرع ؛ ثبت مطلق

٢) أيد القول بالتفريق بين النبي والرسول ، ورد على زعم أن التفريق بين الرسول والنبي ليس معروفاً عند الصحابة والتابعين ولاالسلف السابق . فنبه الشيخ على بطلان هذا الإدعاء وأشار إلى ماورد عنهم مما يكذب هذا الإدعاء يقول ــ يرحمه الله ــ :"وأما الرابع : وهو ...: أن التفريق بين الرسول والنبي ليس معروفاً عند الصحابة والتابعين ولا السلف السابقين . فجوابه : أن يقال : قد تقدم ذكر التفريق بين الرسول والنبي في تفسير ابن عباس ومجاهد والكلبي والفراء وابن جرير ، وغيرهم من أكابر العلماء المتقدمين ؛ فليراجع ذلك ففيه كفاية في الرد على ابن محمود ، وتقدم أيضاً قول ابن حزم في التفريق بين الرسول والنبي : أنه لاخلاف فيه . ".[1]

٣) رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على زعم أن **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ لم يذكر في كتاب النبوات فرقاً بين الأنبياء والرسل .فبين الشيخ بطلان هذا الإدعاء وأورد كلام شيخ الإسلام مشيراً إلى موضعه في الكتاب يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" وأما الثالث وهو ... : أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يذكر في كتاب (النبوات) فرقاً بين الأنبياء والرسل . فجوابه : أن يقال : بل قد ذكر ذلك في صفحة ١٧٢ وما بعدها من كتاب (**النبوات**) وهذا نص كلامه : " والمقصود

الاستحسان في البدع . فالجواب : إنما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال ؛ من حيث تركها رسول الله ﷺ ،واتّفق أن لم تقع في زمان أبي بكر ﷺ ، لا انها بدعة في المعنى ؛ فمن سماها بدعة بهذا الاعتبار ؛ فلا مشاحاة في الأسامي ، وعند ذلك لا يجوز أن يستدل بها على جواز الابتداع بالمعنى المتكلم فيه ؛ لأنه نوع من تحريف الكلم عن مواضعه " ١/ ٢٥٠ ويقول صاحب كتاب حقيقة البدعة وأحكامها : " يرد استعمال الصحابة بعض المصطلحات الشرعية بمعانيها الأصلية في لغة العرب كقول أبي بن كعب ﷺ للنبي ﷺ : " أجعل لك صلاتي كلها ، قال : ﴿ إذاً تكفى همك ، ويغفر لك ذنبك ﴾ " أقول : ومن هذا الباب قول عمر ﷺ "نعمت البدعة هذه " فهي بدعة لغوية لا شرعية وقد بحث الشيخ سعيد الغامدي صاحب هذا الكتاب هذه المسألة بحثاً مطولاً : ١/ ٤١١ ــ ٤٢١ .

[2] الرد القوي:٢٣.

[1] انظر فتح المعبود:١٤٣.

هنا الكلام على النبوة فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبيء بما أنبأ الله به ؛ فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو : رسول ، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ، و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة الله ؛ فهو: نبي وليس برسول ...[1] "[2]

٤) رد ــ يرحمه الله ــ على زعم أن **الحافظ ابن كثير**-يرحمه الله- قد ألف في المولد النبوي كتباً عدة ونسبة ذلك إلى صاحب كشف الظنون ،وزعم أن الحافظ ابن كثير قد قال رأيه صراحة في الاحتفال بالمولد النبوي . وقد بين الشيخ أن هذا كله محض افتراء على الحافظ ابن كثير وعلى صاحب كشف الظنون ــ يرحمها الله ــ يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" والجواب أن يقال : أما الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ فإنه قد ذكر الآثار الواردة في المولد النبوي في كتابه (**البداية والنهاية**) ولم يتعرض لذكر الاحتفال بالمولد إلا في ترجمة سلطان إربل الملك المظفر فإنه ذكر : أنه كان يعمل المولد في ربيع الأول ،ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، و لم يصرح بجواز ذلك ولا عدم جوازه [3] .ولابن كثير أيضاً رسالة في المولد مختصرة ذكر فيها الآثار الواردة فيه ، و لم يتعرض فيها لذكر الاحتفال به "ويقول : " أما زعم الكاتب أن ابن كثير قد قال رأيه صراحة في الاحتفال بالمولد النبوي ، فهو من أوهامه وتقوله على ابن كثير ...وأما زعمه أن ابن كثير قد ألف في المولد النبوي كتباً عدة ، فهو قول لاصحة له . وإنما ألف في المولد رسالة مختصرة .وذكر الآثار الواردة فيه أيضاً في كتابه (البداية والنهاية) و لم يتعرض في الرسالة ولا في (البداية والنهاية) لحكم الاحتفال بالمولد .وأما زعمه أن صاحب (**كشف الظنون**) ذكر عن الحافظ ابن كثير أنه صنف في

---

[1] كتاب النبوات : ١٧٢ .

[2] فتح المعبود : ١٤٠.

[3] البداية والنهاية : ١٧ / ٢٠٥ ــ ٢٠٦ .

المولد أجزاء عديدة ،منها (**جامع الآثار في مولد النبي المختار**) في ثلاث مجلدات ، و(**اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق**) ؛ فهو من أوهامه على صاحب (كشف الظنون) والذي ذكره صاحب (كشف الظنون) أن هذين الكتابين للحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي [(١)] ..." [(٢)]

٥) تعقيب الشيخ – يرحمه الله – على زعم أن الذي عليه المحققون من السلف أن لله أنبياء كثيرين لايعلم عددهم إلا الله ، وقالوا : أن من عد الأنبياء فقد أخطأ وتكلف ما لاعلم له به ، ومثله قوله في عدد الرسل وأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقد بين الشيخ بطلان ذلك كله ونقل ماذكره البغدادي في أصول الدين من إجماع أصحاب التواريخ من المسلمين يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" لايخفى مافي هذا القول من المجازفة والقول على السلف بما لم ينقل عن أحد منهم فيما أعلم . الوجه الثاني : قال **أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي** في كتابه (**أصول الدين**) : أجمع أصحاب التواريخ من المسلمين على أن عدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، كما وردت به الأخبار الصحيحة أولهم أبونا آدم عليه السلام وآخرهم نبينا محمد ﷺ ، وأجمعوا على أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر [(٣)] ...وفيما ذكره من إجماع أصحاب التواريخ من المسلمين على عدد الأنبياء والرسل أبلغ رد على ابن محمود ".[(٤)]

٦) بيانه لتحريف كلام **ابن قتيبة** ـــ يرحمه الله ـــ بإنقاصه والزيادة عليه مع عدم نسبة الزيادة إلى صاحبها الحقيقي . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" وأما مانقله المؤلف عن ابن قتيبة فجوابه من وجهين : أحدهما : أن يقال : إن المؤلف قد

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة: ١ / ٥٣٣

(٢) انظر الرد القوي : ١٩٧ـــ١٩٩.

(٣) أصول الدين : ١٥٧ .

(٤) انظر فتح المعبود :١٤٩.

حرف كلام ابن قتيبة وغير فيه ، وهذا نص كلام ابن قتيبة :قال : "وكان كثير من جلة الصحابة ، وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبدالمطلب يقلون الرواية عنه ، بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة "[1] انتهى كلام ابن قتيبة ، وقد حرف المؤلف قوله : "من جلة الصحابة " بقوله : من عظماء الصحابة ، وقوله : " يقلون الرواية عنه " بقوله : يخافون الرواية ،وقوله : " كسعيد بن زيد " بقوله : وكسعيد بن الزبير الذي لم يرو شيئاً أبداً ، ثم إن المؤلف نقل كلاماً **لأبي رية** نقله من **ظلماته** ، ولم ينسبه إليه وهو قوله : ولو أنت تصفحت البخاري ومسلم إلى آخر كلامه الذي تقدم ذكره ، ولم يفصل بين كلام ابن قتيبة وكلام أبي رية ، وقد تبع أبا رية في ذلك فإن أبا رية لقلة الأمانة عنده ؛ لم يفصل بين كلامه وكلام ابن قتيبة ؛ ليوهم أن الجميع من كلام ابن قتيبة ، وقد قلده المؤلف وسار على إثره كما يسير الأعمى خلف الأعمى ؛ وكأنه يظن أن الجميع من كلام ابن قتيبة ،وهذا من غباوته وكثافة جهله ".[2]

٧) أوضح ـ يرحمه الله ـ حقيقة التقول على **الإمام الشاطبي** ـ يرحمه الله ـ والزعم بأنه قد ألحق المهدية والإمامية بأهل البدع .فقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن الشاطبي لم يلحق المهدية والإمامية بأهل البدع خاصة ولم يقل إنه لامهدي ولا إمام من غيرهم يقول ـ يرحمه الله ـ :" وأما قوله : إن الشاطبي الحق المهدية والإمامية بأهل البدع . فجوابه أن يقال : هذا من القول على الشاطبي بما لم يقل ، وقد ذكرت عن الشاطبي أنه ذكر المغربي المدعي أنه المهدي وهو ابن التومرت الكذاب المبتدع ذكره في تسعة مواضع من كتاب **(الاعتصام)** وندد به

---

[1] تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ٣٠ . وهو كما ذكره شيخنا ـ يرحمه الله ـ .

[2] الرد القويم :١١٢.

، ولم يلحق المهدية والإمامية بأهل البدع خاصة ،ولم يقل: إنه لامهدي ولا إمام من غيرهم . وأما قوله : ويعني بالمهدية الذين يعتقدون صحة خروج المهدي . فجوابه أن يقال : هذا من نمط ماقبله من القول على الشاطبي بما لم يقل ".[1]

٨) أشار الشيخ ــ يرحمه الله ــ إلى تغيير في عبارة **السبكي** عما كانت عليه في تكملة المجموع مما أفسدها نتيجة للتغيير والزيادة التي هي محض الكذب وهي في نسبة القول بأن الربا لايكون إلا في النسيئة إلى بعض الصحابة ﷺ و التابعين رحمهم الله وأنهم كانوا يجيزون ربا النقد . فبين الشيخ –يرحمه الله –تلفيق هذه العبارة ونسبتها إلى السبكي يقول ــ يرحمه الله ــ : " والجواب عن هذا من وجوه : أحدها أن يقال:إن الفتان لم يؤد الأمانة فيما نقله عن السبكي ، حيث أنه قد غيَّر عبارته عما كانت عليه في (**تكملة المجموع**) فأفسدها بما أدخل فيها من التغيير والزيادة التي هي محض الكذب ،فأما التغيير ففي قوله : إن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وعبدالله بن الزبير وأسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء ابن عازب وكثيراً من التابعين مثل عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة وفقهاء الأمصار أن هذه الطائفة رأت أن الربا لايكون إلا في النسيئة ،وكانوا يجيزون ربا النقد ، هكذا لفق الفتان هذه العبارة ونسبها إلى السبكي ، وقد جمع فيها بين التلبيس على الجهال وبين الكذب على السبكي ...الوجه الثاني : أن يقال إن الفتان قد أخطأ فيما نقله من كلام السبكي ؛ حيث إنه قد اقتصر على نقل الأقوال التي يرى فيها تأييداً لاتجاهه الباطل الذي لا يحرم إلا ربا الجاهلية ،وأعرض عما ذكره السبكي من الآثار في رجوع ابن عباس وابن مسعود وابن عمر ﷺ عن رأيهم المخالف للسنة . وماذكره أيضاً من التوقف في صحة ماذكر عن أسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وعبدالله بن

---

[1] الاحتجاج بالأثر:١٤٠ــ ١٤١

الزبير رضي الله عنه أنهم كانوا يجيزون ربا النقد ،ويرون أن الربا لايكون إلا في النسيئة ، وماذكره عن معاوية رضي الله عنه أنه غير قائل بقول ابن عباس مع شذوذ ما قال به أيضاً [١] ، ولايخفى مافي فعل الفتان من التمويه والتلبيس على الجهال .".[٢]

٩) تنبيهه على مانسب إلى **ابن عبدالبر** – يرحمه الله – من موافقته لابن حزم في مسألة إباحة الغناء والمعازف .فقد بين الشيخ بطلان ذلك وأورد ماحكاه ابن عبدالبر من الإجماع على تحريم أخذ الأجرة على الغناء والزمر واللعب ،والإجماع على تحريم الغناء والآت الملاهي ونقل كلامه في **الكافي** [٣] يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما: أننا لانسلم صحة ما ذكره عن ابن عبدالبر . ولو كان ذلك صحيحاً لكان ابن عبد البر يقرر إباحة الغناء والمعازف في كتبه كما فعل ابن حزم ،ولكان العلماء يذكرون ذلك عنه كما ذكروه عن ابن حزم . ومن البعيد جداً أن تخلو كتب الرجل من ذكر مايراه ويذهب إليه . وعلى تقدير صحة ماذكره ههنا عن ابن عبدالبر فله أسوة بأمثاله من العلماء فيؤخذ من أقواله ماوافق الحق ،ويرد ماخالفه . والقول بإباحة الغناء والمعازف قول مخالف لمدلول الكتاب والسنة فيرد على قاله كائناً من كان . الوجه الثاني : أن أبا عمر قد حكى الإجماع على تحريم أخذ الأجرة على الغناء والزمر واللعب .وقد تقدم كلامه في ذلك في ذكر الإجماع على تحريم الغناء والآت الملاهي .".[٤]

---

[١] كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي لتقي الدين السبكي : ١٠ / ٢٥ وما بعدها .

(٢)انظر الصارم البتار :٩٨ــ ٩٩ .

[٣] الكافي في فقه أهل المدينة المالكي : ١ / ٤٤٢ .

[٤] انظر فصل الخطاب :١٦٧،١٤٤.

المبحث الثالث: منهجه في الرد على المخالفين. وفيه أربعة مطالب

أهل السنة والجماعة لهم منهج متميز في العقيدة والعمل ، لهم منهج متميز في النظر والاستدلال ، لهم منهج متميز في المناظرة وبيان الحق ، لهم منهج متميز في الدعوة إلى الله تعالى ، وهم كذلك لهم منهج متميز في النقد والحكم على الآخرين سواء : أكان هذا المخالف من أهل السنة ، أو كان ممن خرج عن دائرة السنة وبقي في دائرة الإسلام ، أو كان ممن أرتد عن دين الله ﷻ ، أو كان هذا المخالف من الكفار الأصليين .

فكل له مترلته وكل له تعامله ؛ لكن يبقى رائد أهل السنة في التعامل مع هؤلاء جميعاً قول الله عز وجل :﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ [1] يقول **ابن جرير** ـــ يرحمه الله ـــ :" يعني بذلك جل ثنائه يأأيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد ، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم ،ولاتجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم ،ولاتقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم ،ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي ،واعملوا فيه بأمري .وأما قوله :﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا**

[1] المائدة : ٨

تعدلوا ﴾ فإنه يقول : ولا يحملنكم عداوة قوم أن لا تعدلوا في حكمكم فـــيهم وسيرتكم بينهم ،فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم من العداوة "[١]

ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ يرحمه الله ــ :" والكلام في الناس يجـــب أن يكون بعلم وعدل ،لا بجهل وظلم ، كحال أهل البدع [٢]" [٣]

من هنا كانت منهجية الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في الرد على المخالفين سواء أكانوا من أهل السنة ، أو ممن خرج عن دائرة السنة وبقي في دائرة الإسلام ، أو كانوا من الكفار ؛ فهو يترل كل واحد من هؤلاء مترلته وسيتضح منهج الشيخ ــ يرحمه الله ــ بإذن الله تعالى من خلال تناول المطالب الأربعة التالية :

---

[١] تفسير ابن جرير : ١٠/٩٥

[٢] منهاج السنة النبوية : ٤ / ٣٧٧.

[٣] انظر لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع :منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين ١١٠ ومابعدها ،٢٣ ومابعدها

المطلب الأول : عدم ذكر اسم المردود عليه إلا إذا اشتهر أو احتيج إلى ذلك

من منهجية أهل السنة والجماعة عدم ذكر اسم المردود عليه إلا إذا اشتهر أو احتيج إلى ذلك ؛ لأن المراد هو بيان الحق وإيضاحه للناس ، لاالمراد الأشخاص والتشهير بهم ؛ فضابط المسألة أنه متى مااحتيج إلى التسمية فإنه يسمى المردود عليه وإلا فلا . وهذا داخل في باب الستر على المسلمين فعن أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود** ﴾ [1] قال **الإمام الشافعي** ــ يرحمه الله ــ : " **ذوو الهيئات الذين يقالون عثراتهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم بالزلة** " [2] وقال **الإمام ابن القيم** ــ يرحمه الله ــ :" والظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد ، فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم ،فمن كان مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده ، ونبا به عضب صبره ، وأديل عليه شيطانه ، فلا تُسارع إلى تأنيبه وعقوبته ، بل تقال عثرته مالم يكن حداً من حدود الله ؛ فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف ،كما يتعين أخذه من الوضيع . وهذا باب عظيم من أبواب محاسن الشريعة الكاملة وسياستها للعالم ، وانتظامها مصالح العباد في المعاش والمعاد . [3] "[4]

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده برقم : ٢٤٩٤٦ ؛ و أبو داود في الحدود برقم : ٤٣٧٥ . وقال عنه الألباني : صحيح ، كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٦٧٩ .

[2] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الأشربة والحد فيها ، باب الإمام يعفو عن ذوي الهيئات ٣٣٤/٨.

[3] بدائع الفوائد : ٣ / ١٣٩ .

ومن هنا كانت هذه هي منهجية الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في كتاباته ومن أمثلة ذلك :

١)في رده على من تكلم في مسألة المعية الذاتية من أهل العلم ، و الذي كتب مقالاً زعم في أوله أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليق بجلاله وعظمته ، وأنها لا تقتضي اختلاطاً بالخلق ، ولا حلولاً في أماكنهم حيث يقول في آخر مقاله : " وهكذا نقول في المعية نثبت لربنا معية ذاتية تليق بعظمته وجلاله ، ولا تشبه معية المخلوق للمخلوق ، ونثبت مع ذلك علوه على خلقه ، واستوائه على عرشه ، على الوجه اللائق بجلاله . نجد الشيخ ــ يرحمه الله ــ لم يسم هذا المخالف. وإنما اكتفى بالحديث عن المسألة وبيان الحق فيها ؛ وذلك لعدم الحاجة إلى التسمية حيث لم يجد الشيخ مصلحة في تسمية المخالف ، وكون الكلام المردود عليه هو مجرد مقالة وليست كتاب متداول بين الناس . إضافة إلى أن المخالف من علماء أهل السنة ، وهذا خطأ منه وزلة تغتفر في بحر حسناته .[1]

٢)في بيان بعض التنبيهات على مخالفات وقعت من واحد من أهل العلم والفضل سماه الشيخ – يرحمه الله – للحاجة إلى ذلك حيث إن الرسالة التي نبه على الأخطاء التي وردت فيها قد طبعت وانتشرت وتداولها الناس فكان لزاماً من التسمية بياناً للحق في المسألة ولاشيء غير ذلك ونجد مع ذلك أن الشيخ – يرحمه الله – بدأ الكتابة بشكره لصاحب الرسالة وثنائه عليه وذكره لبعض فضائله وماقام به من أمور محمودة فقال ــ يرحمه الله ــ :"أما بعد فهذه تنبيهات على النبذة المسماة (**صفة صلاة النبي ﷺ**) تأليف الشيخ **محمد ناصر الدين**

---

[٤] انظر لمزيد من البيان : نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها ،أحمد الصويان ٧٦ومابعدها.

[1] انظر إثبات علو الله ومباينته لخلقه .

الألباني الدمشقي . الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ دمشق . وقبل ذكر التنبيهات نبدأ بشكر الشيخ الألباني على اعتنائه بالصلاة . وعلى إنكاره على المبتدعين في النية . وعلى رده على من أنكر الصلاة على آل النبي ﷺ .وعلى إنكاره على المحافظين على التوسلات المبتدعة كالتوسل بالجاه والحرمة والحق وغير ذلك مما لايجوز التوسل به .والله المسؤول أن يجعلنا وإياه من حزبه المفلحين الذين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " [1].

بل إن الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في بيانه للمخالفات نجده يلتمس العذر لكاتبها ومن ذلك : قوله – يرحمه الله –:"أقول قد سهى المؤلف عفا الله عنا وعنه فيما أطلقه من القول بأن الصلاة هي أعظم أركان الإسلام إذ لابد من تقييد ذلك بما بعد الشهادتين ... وما وقع من المؤلف فهو بلا شك سهو منه وقل من يسلم من ذلك ، ولامعصوم إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " [2]

ويقول – يرحمه الله – :" ومن تدبر ما قرره الشيخ الألباني في أثناء كلامه لم يشك في حسن عقيدته في باب القدر . وماوقع في أول كلامه وآخره فذلك خطأ في العبارة وقل أن يسلم من الخطأ أحد من البشر ." [3]

---

[1] التنبيهات : ٣ .

[2] المصدر السابق : ٤ .

[3] التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة : ٣،٤،١٣.

المطلب الثاني: الرد من عدة أوجه وتكرار ذلك عليه

الناظر في مؤلفات الشيخ وكتاباته يجد له منهجية معينة في طرحه للقضايا وردوده على المخالفين لعقيدة السلف فهو ـــ يرحمه الله ـــ يورد قول المخالف مفصلاً مع أمانة ودقة في النقل ، ويقوم بتفنيد هذا القول عبارة عبارة بل وكلمة كلمة ويبين مافيه من مخالفة عن طريق الأوجه وهي طريقة معروفة عند علماء السلف **والشيخ ـــ يرحمه الله ـــ يظهر تأثره في هذه الطريقة بشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ فهو ممن اشتهر عنه هذه الطريقة في ردوده .**

وهي طريقة نافعة في بيان الحق في المسألة بياناً شافياً كافياً سواء للناظر في المسألة أو للمخالف نفسه مما يكون مدعاة له للرجوع إلى الحق ـــ بإذن الله تعالى – بعد تبينه له ؛ خصوصاً مع تحضيض الشيخ على ذلك ودعوة المخالف إليه مع بيانه لما في الرجوع إلى الحق من نبل وفضيلة وتحذيره من أن التمادي في الباطل نقص ورذيلة . ومن ذلك :

١) قوله في رده على قول : (الكتاب والسنة لم يحرما الغناء ولا استعمال المعازف والمزامير والاستماع إليها) فرد عليه الشيخ – يرحمه الله – مبيناً بطلان هذه الدعوى ، وما فيها من قلب للحقائق ، وتأييد للباطل ، وإعانة على إظهار المحرم ،وتهييجاً للجهال على استحلاله ، وأن في هذا الكلام كذباً واضحاً على الكتاب والسنة وهو إرضاء للشيطان واستجلاب لسخط الله تعالى . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" والجواب عن هذا من وجوه :أحدها : أن في هذا الكلام من قلب الحقائق مالايخفى على من نور الله قلبه بنور العلم ...الوجه الثاني : أن في كلام أبي

تراب تهييجاً للجهال على استحلال ما حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ ...الوجه الثالث : أن في كلامه إعانة على إظهار المعازف والمزامير بين المسلمين .وإظهارها بدعة في الإسلام نص على ذلك الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى –...الوجه الرابع : أن في كلام أبي تراب تأييداً للباطل ودفاعاً عنه ...الوجه الخامس : أن كلام أبي تراب مما يغذي النفاق وينميه في قلوب المفتونين بحب الملاهي ...الوجه السادس : أن كلامه من أعظم الدواعي إلى إفساد قلوب الجهال ... الوجه السابع : أن في كلام أبي تراب إرضاء للشيطان وتقرباً إليه لأن الغناء وحيه وقرآنه والمزمار مؤذنه وصوته ...الوجه الثامن : أن في كلامه استجلاباً لسخط الله تعالى ومقته والبعد عنه ...الوجه التاسع : أن كلام أبي تراب يقتضي تخطئة من قال بذم الغناء وآلات اللهو من علماء الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين .ويستلزم تجهيلهم وتضليلهم في هذه المسألة ...الوجه العاشر : أن في كلام أبي تراب كذباً واضحاً على الكتاب والسنة .ويعلم كذبه مما سنذكره من دلالتهما على التحريم ...الوجه الحادي عشر : أن الأمر في الحقيقة بخلاف ما زعمه أبو تراب في عنوان مقاله وحينئذ نقابل قوله بعكس ماقال " .[1]

٢) وقال – رحمه الله – في رده القويم على المجرم الأثيم [2] الذي تهجم على الأحاديث الصحيحة وصحيح البخاري . وزعم أن كتابه أضواء يلقيها على قضية الحديث وعلى أمثلة من الإسرائيليات الدخيلة على صحيح البخاري . فأجاب عليه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مبيناً أن هذا الكتاب في حقيقته ظلمات ، ومدافعاً عن صحيح البخاري موضحاً أنه ليس في صحيح البخاري ولا غيره من الأحاديث الثابتة ما يخالف كلام الله تعالى وهدى رسوله ﷺ ، كما أنه ليس فيه

---

[1] انظر فصل الخطاب :٨-١٤.

[2] وهو من يدعى : السيد صالح أبو بكر .

من الأحاديث الدخيلة ، وأن أهل الإيمان يؤمنون بكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " والجواب عن هذا من وجوه :أحدها : أن يقال ليس في كتاب المؤلف شيء من الأضواء البتة .وإنما هو ظلمات بعضها فوق بعض أراد بها هدم السنة وتنفير الناس منها .

الوجه الثاني : أن يقال ليس في صحيح البخاري شيء من الأحاديث الدخيلة كما زعمه المؤلف كذباً وزوراً .

الوجه الثالث : أن يقال ليس في صحيح البخاري ولا في غيره من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ما يخالف كلام الله تعالى وهدي رسوله ﷺ بوجه من الوجوه ولاغيره .

الوجه الرابع : أن يقال إذا كان المؤلف لايصدق بالأحاديث الثابتة ويزعم أنها إسرائيليات فأهل الإيمان على خلاف ماهو عليه فهم يؤمنون بكل ماثبت عن النبي ﷺ .

الوجه الخامس :أن المؤلف قد وقع في شر مما فر منه فإنه قد فر من خطيئة الشرك العلمي كما زعم ذلك ووقع فيما يهدم الإسلام من أصله .

الوجه السادس : أن المؤلف قد حقق للشيطان مأربه حيث أبعد عن كثير من الحق المترل من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ وحث الناس على الإبعاد عنه .

الوجه السابع : أن الله تعالى أقام للسنة جهابذة نقاداً ميزوا الأحاديث الصحيحة الثابتة من غيرها .

الوجه الثامن:أن يقال:قد اتضح من كلام المؤلف أنه ألد الأعداء لكتب السنة"[1]

---

[1] انظر الرد القويم :٣٤-٣٧.

المطلب الثالث: إنصاف المخالف وإن كان محقاً

العدل والإنصاف من أعظم الميزات لأهل السنة والجماعة ،فهم أعدل الناس وأولاهم بامتثال قول الله عز وجل : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً** ﴾ [١]وقوله تعالى:﴿ **ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله** ﴾ [٢]وقوله تعالى :﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** ﴾ [٣]وقوله تعالى:﴿**ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ [٤] فهذه جميعها أوامر من الله تعالى بالعدل والإنصاف مع القريب والبعيد مع الموافق كما أنها مع المخالف لأن القضية تدور حول مراقبة الله عز وجل في سائر التعاملات والله عز وجل لايقبل من عباده إلا العدل والإنصاف ولايرضى منهم الجور والظلم كيف وقد بين ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يوم أن قال سبحانه وتعالى :﴿ **ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾ [٥]

---

[١] النساء: ٥٨

[٢] النساء :١٣٥

[٣] الأنعام :١٥٢

[٤] المائدة : ٨

[٥] آل عمران : ٧٥

فالله عز وجل في هذه الآية الكريمة ينصف يهود وهم من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله وعلى الرغم من ذلك فإن الله عز وجل بين مالهم وما عليهم .
كما أن الناظر في سيرة النبي ﷺ يجد التطبيق العملي لهذا المنهج منهج العدل والإنصاف مع البعيد فضلاً عن القريب ومع العدو فضلاً عن الصديق والحبيب ،ومن هنا كان منهج أهل السنة والجماعة العدل والإنصاف مع الجميع حتى وإن كان من المخالفين . [(١)] وفي ذلك يقول **شيخ الإسلام** ــ يرحمه الله ــ " وأهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ويرحمون الخلق ؛ يتبعون الرسول فلا يبتدعون. ومن اجتهد فأخطأ خطأ يعذره فيه الرسول عذروه ..." [(٢)] ويقول : " والله يحب الكلام بعلم وعدل ويكره الكلام بجهل وظلم " [(٣)].وفي هذا المعنى يقول **الأستاذ / سيد قطب** ــ يرحمه الله ــ عند كلامه على قول الله تعالى :
﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ :" فأما الحكم بالعدل بين الناس فالنص يطلقه هكذا عدلاً شاملاً بين الناس جميعاً لا عدلاً بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب .ولا عدلاً مع أهل الكتاب ، دون سائر الناس . وإنما هو حق لكل إنسان بوصفه إنساناً فهذه الصفة ــ صفة الناس ــ هي التي يترتب عليها حق العدل في المنهج الرباني .وهذه الصفة التي يلتقي عليها البشر جميعاً:مؤمنين وكفاراً .أصدقاء وأعداء .سوداً وبيضاً .عرباً وعجماً..." [(٤)]
فمنهج أهل السنة والجماعة إنصافهم للجميع والحكم على الناس بالعدل فهذه السمة وهي سمة العدل والإنصاف سمة من سمات أهل السنة والجماعة ولاتجد

---

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة لمحمد بن إبراهيم الحمد ص : ٥٥.

(٢) الفتاوى :٩٦/١٦.

(٣) المصدر السابق : ٩٦.

(٤) في ظلال القرآن :٢/ ٦٨٩.

أحداً متصفاً بها سواهم لأنهم يحكمهم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ أما غيرهم فتحكمهم أهوائهم وتسيرهم اتجاهاتهم .

ومن هذا المسلك أخذت منهجية الشيخ الواضحة في كتاباته وردوده الإنصاف مع الجميع ويتضح ذلك للناظر في مؤلفات الشيخ ـ يرحمه الله ـ ومن ذلك على سبيل المثال :

١) إنصاف الشيخ ـ يرحمه الله ـ للمخالف ممن هو من العلماء حتى و إن أخطأ في مسائل عقدية فلا يدفعه ذلك إلى غمط حقوقه والتجاوز في بيان أخطائه نجد ذلك في كلامه على الإمام ابن حزم ـ يرحمه الله ـ حيث يقول ـ يرحمه الله ـ :" وحاصل القول في أبي محمد ابن حزم أنه كغيره من العلماء الذين جمعوا في كتبهم أشياء حسنة وأشياء سيئة فيؤخذ من أقوالهم ما وافق الحق ويرد ماخالفه ولا يثنى عليهم إلا بما يستحقونه من غير إطراء ولامجازفة " [1].

٢) إن كان المخالف من أهل السنة والجماعة فالشيخ ـ يرحمه الله ـ يعرف له قدره فهاهو يقول عن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ يرحمه الله ـ :" وماكتبته في التنبيه على أخطائه لايمنعني من الثناء عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة فقد خَلّف رحمه الله تعالى علماً كثيراً في مؤلفاته وعند تلاميذه ،فأما ماكتبه في رسالته في السد ويأجوج ومأجوج فهو من الزلات المغمورة في جنب فضائله ومحاسنه وقد قال الشاعر وأحسن فيما قال :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه " [2]

٣) إنصاف الشيخ ـ يرحمه الله ـ حتى مع الكفار فهاهو يقول عند حديثه عن الاشتراكيين :" ويعلم أيضاً رجحان عقل كسرى أنوشروان وعقول أتباعه من الأعاجم على عقول طغاة الاشتراكيين في زماننا مع كونهم ينتسبون إلى الإسلام

---

[1] فصل الخطاب :١٦٦.

[2] انظر الاحتجاج :٣٥٨. والبيت هو ليزيد ين خالد المهلبي انظر : خزانة الأدب ١ / ٤٥٦ .

وإلى العربية وهم بعيدون كل البعد عنهما .فكسرى مع كفره أعقـــل وأعـــدل وأحسن سياسة ونظراً للرعية من طغاة الاشتراكيين" [١].

---

[١] الإيضاح والتبيين :٣٥ ؛ وانظر الصواعق :١١٥ ؛ الصارم:٨٤ ؛ ذيل الصواعق : ٣٥٦ ؛ الرد الجميـــل :٦٩ ؛ الاحتجاج بالأثر:١٤١،١٥٥،٣٦١ ؛ الرد القويم:٨١ ؛ الرد القوي : ٢٢٩ ؛ إثبـــات علـــو الله : ١٥٣ ؛ تحريم التصوير : ٥٥ ؛ إقامة الدليل :١٥.

المطلب الرابع: حرصه على المخالف وشفقته عليه وتذكيره بالله عز وجل ودعوته للرجوع إلى الحق وبيان فضيلة ذلك مع دعائه له بالهداية

سبقت الإشارة إلى كلام شيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ بأن أهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ويرحمون الخلق .[1] ومن هنا كان حرص الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هداية المخالف فنجده في كتاباته دائماً ما يُذّكر المخالف بالله عز وجل ويدعوه للرجوع إلى الحق ويبين له فضيلة ذلك ويدعو له فوق ذلك كله بالهداية لأنه هذا هو الهدف أصلاً والغاية المنشودة هداية البشر إلى الطريق القويم باتباع كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ .

١) من ذلك قوله ــ يرحمه الله ــ محذراً من ذهب إلى القول بجواز سفور النساء ،وتكشفهن ، مذكراً لهم بالوقوف بين يدي الله ﷻ ، منبهاً على ما يترتب على ذلك القول من مفاسد : " فليتأمل ذلك المفتونون بسفور النساء وتكشفهن بين الرجال الأجانب وليتقوا الله في أمورهم عامة وفي نسائهم خاصة ،وليعلموا أنهم مسؤولون عنهن يوم القيامة ، وليحذروا أن يكونوا ممن قال الله تعالى فيهم :

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ [2] " [3]

٢) وهاهو يقول في كتابة أخرى في معرض رده على الشيخ محمد الصواف ــ يرحمه الله ــ محذراً إياه من خطر الأقوال الباطلة ، مذكراً بما يلحق من يتبناها من

---

[1] انظر ص : ٣٠١ .

[2] النساء :١١٥.

[3] الصارم المشهور : ٢٠٢

ضرر ، وما فيها من محادة لله ولرسوله ﷺ واتباع غير سبيل المؤمنين :"فليستيقظ الصواف من رقدته ولينتبه من غفلته ولايكن كحاطب الليل يضع في حطبه الأفاعي القاتلة وهو لايشعر ؛ بل إن ضرر الأفاعي أهون مما وضعه الصواف في رسالته من الأقوال الباطلة المتضمنة لمحادة الله ورسوله ﷺ واتباع غير سبيل المؤمنين لأن ضرر هذه الأقوال الباطلة على الدين وضرر الأفاعي على البدن وشتان مابين الضررين ." [1]

٣) أما دعاؤه للمخالف فهو كما في قوله ـ يرحمه الله ـ :" وإذا علم هذا ففي الحديث الذي ذكرنا في عدد الرسل أبلغ رد على ابن محمود في تخطئة من عد الرسل وزعمه أن من عدهم فقد تكلف مالاعلم له به ، ومايدري هدانا الله وإياه ووفقنا جميعا لإتباع الحق أن كلامه هذا يتناول النبي ﷺ ،وما أعظم ذلك وأبشعه وأشد الحكم فيه ، فالواجب عليه أن يبادر إلى التوبة من هذه الزلة العظيمة " [2].

٤) ونجد الشيخ ـ يرحمه الله ـ يذكر المخالف بالله عز وجل كما في قوله ـ يرحمه الله ـ : " ألا تخاف الله وتتقيه يا ابن محمود ، ألا تتثبت فيما تقوله في أئمة العلم والهدى وفيما تحكم به على الأحاديث الصحيحة ورواتها الثقات أما تعلم أنك موقوف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ومسؤول عن أقوالك وأعمالك ". [3]

٥) وهو دائماً ما يكرر ـ يرحمه الله ـ عبارة : "أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ،وأن الرجوع إلى الحق نبل وفضيلة ،كما أن التمادي في

---

(١) ذيل الصواعق :٧٤.

(٢) فتح المعبود :١٥١؛ والاحتجاج :٤١١،٣٥٩،٣٠٤،٢٥٥،٢٥١،٢١٠،١٥٩،١٣٦،١٣٣ ؛ والرد القوي :١٧،٣٩ ؛ والصارم البتار :٢٣٥ ؛ وإقامة الدليل :٢٤ ؛ والرد على الكاتب المفتون:٨٧،٤٤.

(٣) الاحتجاج بالأثر:١٣٣ .

الباطل نقص ورذيلة "[1]وهو بذلك يحث المخالف ويشجعه ويفتح لـــه بـــاب الرجوع إلى الحق ونبذ الباطل فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء هو وعلماء هـــذه الأمة رحم الله الأموات منهم وبارك في الأحياء إنه سميع مجيب الدعوات .

[1] تغليظ الملام : ٦٦، والرد القوي : ١٧ .

الفصل الثالث

تقريره لعقيدة السلف الصالح

المبحث الأول : حقيقة الإسلام والإيمان وما يتصل بهما

الدين الذي بعث الله به رسله ـــ عليهم أفضل الصلاة وأزكـــى التســـليم ـــ ، وأنزل به كتبه ، ورضيه لأهل سمواته وأرضه ، وأمر أن لا يعبد إلا به ، ولا يقبل من أحد سواه ، ولا يرغب عنه إلا من سفه نفسه ، ولا أحسن ديناً ممن التزمـــه واتبعه هو قول بالقلب واللسان وعمل بالقلب واللسان والجوارح . فهذه أربعة أشياء جامعة لأمور دين الإسلام .قول القلب وهو :تصديقه وإيقانـــه . وقـــول اللسان وهو : النطق بالشهادتين والإقرار بلوازمها . وعمل القلب وهو : النيـــة والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله عز وجل والتوكل عليه ولازم ذلك وتوابعه . وعمل اللسان: ما لا يؤدى إلا به كتلاوة القـــرآن الكـــريم .وعمـــل الجوارح : ما لا يؤدى إلا بها مثل: القيام والركوع والسجود .[1]

و الإسلام هو: استسلام القلب لله وإنابته ،والقيام بالشرائع الظاهرة والباطنة .[2]

وله في تعريف الشرع حالتان :

الحالة الأولى : أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان . فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله ، كقوله تعـــالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ [3]

---

[1] انظر : معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ٢/ ٤٩٣-٤٩٨

[2] سؤال وجواب في أهم المهمات للشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ٥

[3] آل عمران : ١٩ .

الحالة الثانية : أن يطلق مقترناً بالاعتقاد ، فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة كقوله تعالى : ﴿ **قالت الأعراب آمنا ۞ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** ﴾ [(١)] [(٢)]

أما الإيمان ففي تعريف الشرع له حالتان أيضاً :

الحالة الأولى : أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام فحينئذ يراد به الدين كله ، كقوله عز وجل : ﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾ [(٣)]

الحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقروناً بالإسلام ، وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة كما في قول الله عز وجل:﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ [(٤)]

وكما في حديث جبريل المشهور والذي فيه بيان الإسلام والإيمان والإحسان .

والحاصل أنه إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حيئنذ ، بل كل منهما على انفراده يشمل الدين كله ، وإن فرق بين الاسمين كان الفرق بينهما بما في حديث جبريل المشهور .[(٥)]

يقول **الإمام إسماعيل المزني** [(٦)] ـــ يرحمه الله ـــ عند تعريفه للإيمان :" والإيمان قول وعمل مع اعتقاده بالجنان ، قول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ،وهما سيان ونظامان وقرينان ، لا نفرق بينهما ، لا إيمان إلا بعمل ، ولا عمل إلا بإيمان . والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون ، وبصالح الأعمال هم متزايدون . ولا

---

(١) الحجرات : ١٤ .

(٢) انظر : معارج القبول لحافظ الحكمي ٢/ ٤٩٩-٥٠٢

(٣) البقرة : ٢٥٧

(٤) البقرة : ٨٢.

(٥) انظر : معارج القبول ٢/ ٥٠٣-٥٠٨

(٦) الإمام العلامة فقيه الملة علم الزهاد أبو إبراهيم إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المُزني المصري تلميذ الشافعي مات سنة ٢٦٤ هـ . سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٤٩٢ .

يخرجون بالذنوب من الإيمان ، ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ، ولا نوجب لمحسنهم الجنان بعد من أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا نشهد على مسيئهم بالنار ." (١)

وقد تعددت عبارات السلف — يرحمهم الله — في تعريف الإيمان شرعاً فمنهم من قال :قول وعمل . ومنهم من قال : قول وعمل ونية . ومنهم من قال : قول وعمل ونية واتباع السنة . ومنهم من قال : قول باللسان واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، وقد أوضح **شيخ الإسلام ابن تيمية** — يرحمه الله — أن كل هذا صحيح وأنه يؤدي إلى معنى واحد يقول — يرحمه الله — :" ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان ، فتارة يقولون : هو قول وعمل ، وتارة يقولون : هو قول وعمل ونية ، وتارة يقولون : قول وعمل ونية واتباع السنة ، وتارة يقولون : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، وكل هذا صحيح ، فإذا قالوا قول وعمل ؛ فإنه يدخل في القول : قول القلب واللسان جميعاً ، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ، ونحو ذلك إذا أطلق ... والمقصود هنا أن من قال من السلف : الإيمان قول وعمل ، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر ، أو خاف ذلك ، فزاد الاعتقاد بالقلب ، ومن قال : قول وعمل ونية ، قال : القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان ، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية ، فزاد ذلك ، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة ، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل ، وإنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال ، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط ؛ فقالوا :بل هو قول وعمل . والذين جعلوه أربعة أقسام

---

(١) إسماعيل بن يحي المزني ورسالته شرح السنة : ٧٧-٧٨

: فسروا مرادهم ، كما سئل **سهل بن سعد التستري** [١] عن الإيمان ماهو ؟ فقال : قول وعمل ونية وسنة ، لأن الإيمان إذا كان بلا عمل ، فهو كفر ، وإذا كان قولا وعملا بلا نية ؛ فهو نفاق ، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة ؛ فهو بدعة." [٢]ومن المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، وأن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية يقول الإمام **أبي بكر عبدالله الحميدي** [٣] ــ يرحمه الله ــ : " وأن الإيمان : قول وعمل يزيد وينقص ، ولا ينفع إلا بعمل ، ولا علم ولا قول إلا بنية ، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة ." [٤] فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة وتعريفهم للإسلام والإيمان وبيان أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا . وأن الإيمان هو قول وعمل واعتقاد يزيد بطاعة الرحمن وينقص باتباع الهوى والشيطان والأدلة على ذلك من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والآثار الواردة عن السلف الصالح رضي الله عنهم . [٥]

---

(١) هو سهل بن عبدالله بن يونس : شيخ العارفين ، أبو محمد التستري ، الصوفي الزاهد له كلمات نافعة ومواعظ حسنة . قال أبو نعيم في الحلية : حدثنا أبي حدثنا أبو بكر الجوربي ، سمعت سهل بن عبدالله يقول : أصولنا ستة : التمسك بالقرآن ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى [واجتناب الإثم] والتوبة . ١٠ / ١٩٠ . وانظر لترجمته : حلية الأولياء : ١٠ / ١٨٩ ؛ سير أعلام النبلاء :١٣ / ٣٣١

(٢) الإيمان :١٦٢ . وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام : ٧/٥٠٥-٥٠٦.

(٣)هو عبدالله بن الزبيربن عيسى بن عبيدالله بن أسامة أبو بكر القرشي الأسدي الحُميدي المكي ، شيخ الحرم ، وصاحب المسند . قال عنه أحمد بن حنبل : الحميدي عندنا إمام . توفي عام ٢١٩ هـ . سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٦١٦ وما بعدها .

(٤) أصول السنة: لعبدالله الحميدي : ٣٧-٣٨.

(٥) انظر لمزيد من البيان والتفصيل حول هذه المسألة : أصول السنة لعبدالله الحميدي:٣٧-٣٨ ؛ كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام :٩ وما بعدها ؛ إسماعيل المزني ورسالته شرح السنة :٧٧-٧٨ ؛ السنة للخلال : ١-٣/٥٦٢ ومابعدها ؛ العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي :٣١ ومابعدها ؛ شرح السنة للبربهاري :٧٣ ؛ الشريعة للآجري : ٩٧ وما بعدها ؛ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة : ٦٢٨/٢ومابعدها ؛ الإيمان لابن مندة :٣٢١/١ ومابعدها ؛ شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي :

وقد خالف في هذا الباب بعض الطوائف وحادوا عن نهج أهل السنة والجماعة وخالفوا طريقتهم فقام العلماء بجهد مشكور في بيان مذهب أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث ،ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح خلال من ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميزه ما قام به من جهد ــ يرحمه الله ــ .

جهود السابقين :

وقد وقفت من جهود العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع على كلام لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحفيده الشيخ عبدالرحمن ابن حسن ــ يرحمهما الله ــ .

فقد تحدث إمام الدعوة **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** (١١٧٩هــ)يرحمه الله عن بيان معنى الإسلام وأركانه الخمسة وأدلة كل ركن ،ومعنى الإيمان وأركانه ودليله،والإحسان ودليله كل ذلك كما جاء في حديث جبريل عليه السلام المشهور [(١)] ويقول في بعض تقاريره إن الإيمان الشرعي هو الإيمان بالأصول الستة ويعني بذلك أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل عليه السلام المشهور . يقول ــ يرحمه الله ــ :" اعلم رحمك الله أن الإيمان الشرعي ، هو الإيمان بالأصول الستة ؛ فمن

٥-٨٨٥/٦ ومابعدها ؛ عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل الصابوني:٨٢ومابعدها ؛ الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للحافظ البيهقي : ٩٨ ومابعدها ؛ الحجة في بيان المحجة للأصبهاني : ١٥٣/٢ومابعدها ؛ اعتقاد أهل السنة لعدي الهكاري :٢٦ ؛ القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان تحقيق : سعود الخلف :١٥١ ومابعدها ؛ المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لعبدالإله الأحمدي : ٦٣/١ ومابعدها ؛ نواقض الإيمان الاعتقادية لمحمد الوهيبي : ١/ ٣١ وما بعدها.

(١) انظر : الدرر السنية ١/ ١٣٩- ١٤١

الإيمان بالله الإيمان بالكتب التي أنزل الله، والإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله ، ومن الإيمان بهم : معرفة مراد الله في إرسالهم ..." [١]

كما أنه في موضع آخر يجيب على سؤال لسائل يقول فيه : تفكرت في الإيمان وقوته وضعفه ، وأن محله القلب ، وأن التقوى ثمرته ومركبة عليه ، فبقوته تقوى ، وبضعفه تضعف .

فأجاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ بأن الإيمان محله القلب والجوارح جميعاً [٢] وأنه يزيد وينقص .

يقول ــ يرحمه الله ــ:" قولك إن الإيمان محله القلب ؛ فالإيمان بإجماع السلف محله القلب ، والجوارح جميعاً ، كما ذكر الله في سورة الأنفال ، وغيرها ؛ وأما كون الذي في القلب ، والذي في الجوارح يزيد وينقص ، فذلك شيء معلوم ، والسلف : يخافون على الإنسان إذا كان ضعيف الإيمان من النفاق ، أو سلب الإيمان كله "

وسئل أيضاً عن الإيمان ، والإسلام ، هل هما نوع واحد ؟ أو نوعان ؟ فأجاب بأنهما إذا اجتمعا افترقا فيكون الإسلام للأعمال الظاهرة والإيمان للأعمال الباطنة وإذا افترقا اجتمعا .

يقول ــ يرحمه الله ــ : " ذكر العلماء أن الإسلام إذا ذكر وحده ، دخل فيه

---

[١] الدرر: ١/ ١٨١

[٢] يعني بذلك ــ يرحمه الله ــ ما أوضحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ــ يرحمه الله ــ بقوله : الإيمان إذا ذكر مفرداً شمل الأعمال ،وإذا ذكر معه العمل : انصرف إلى الإيمان الأكبر ؛ الذي هو الإيمان القلبي ، و القلب هو موضع الإيمان ،والجوارح تبع له " وهذا بيان معنى قول الشيخ محمد بن عبدالوهاب : فالإيمان بإجماع السلف محله القلب والجوارح جميعاً

الإيمان ، كقوله تعالى ﴿ **فإن أسلموا فقد اهتدوا** ﴾ [١] وكذلك الإيمان إذا أفرد ، كقوله في الجنة ﴿ **أعدت للذين آمنوا بالله ورسله** ﴾ [٢] فيدخل فيه الإسلام ، وإذا ذكرا معاً كقوله ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات** ﴾ [٣] فالإسلام الأعمال الظاهرة،والإيمان الأعمال الباطنة،كما في الحديث:﴿ **الإسلام علانية و الإيمان في القلب** ﴾ [٤]...وحقيقة الأمر : أن الإيمان يستلزم الإسلام قطعاً ، وأما الإسلام فقد يستلزمه ، وقد لا يستلزمه " [٥] كما أننا نجده ــ يرحمه الله ــ يقرر معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان وأنه قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص يقول ــ يرحمه الله ــ :" واعتقد أن الإيمان : قول باللســان ، وعمــل بالأركان ، واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية " [٦]

و أيضاً حفيده الشيخ **عبدالرحمن بن حسن** (١٢٨٥هـ)يرحمه الله الذي أوضح في كلام له عن العلاقة بين الإسلام والإيمان وأنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقـا اجتمعا أوضح بأنه لا يحصل الإسلام على الحقيقة إلا بالعمل بالأركان لخمســة ،والإيمان بالأصول الستة المذكورة في **حديث جبريل** عليه السلام **المشهور** [٧] يقول ــ يرحمه الله ــ :" الكلام في الإسلام ، والإيمان ، في مقامات ، الأول : فيمــا دل عليه حديث عمر رضي الله عنه ، في سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بقوله : ﴿ **أخبرني عــن الإسلام ؟ فقال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله " الحديث " قال : أخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بـــالله ،وملائكتـــه ،**

---

(١) آل عمران : ٢٠

(٢) الحديد: ٢١

(٣) الأحزاب : ٣٥

(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١١٩٣٣.

(٥) الدرر السنية : ١/ ١٨٧- ١٨٨

(٦) الدرر : ١ / ٣٣

(٧) أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ٩ .

وكتبه ، ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ﴾ فأخبر : أن الإسلام ، هو الأعمال الظاهرة ، والإيمان يفسر بالأعمال الباطنة ؛ وبذلك يفسر كل منهما عند الاقتران ، فإذا أفرد الإيمان ، كما في كثير من آيات القرآن ، دخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة ...وأما الأركان الخمسة ، فهي: جزء مسمى الإيمان ، ولا يحصل الإسلام على الحقيقة إلا بالعمل بهذه الأركان ، والإيمان بالأصول الستة ، المذكورة في الحديث ؛ وأصول الإيمان المذكورة ، تتضمن : الأعمال الظاهرة والباطنة ؛ فإن الإيمان بالله يقتضي : محبته ، وخشيته ، وتعظيمه ، وطاعته بامتثال أمره وترك نهيه ؛ وكذلك الإيمان بالكتب ، يقتضي : العمل بما فيها من الأمر والنهي ؛ فدخل هذا كله في هذه الأصول الستة " [١]

ويقول ــ يرحمه الله ــ في بيان الفرق بين الإسلام والإيمان وهو الفرق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق :"إذا عرفت : أن كلاً من الأعمال الظاهرة والباطنة ، من مسمى الإيمان شرعاً ، فكل ما نقص من الأعمال ، التي لا يخرج نقصها من الإسلام ، فهو نقص في كمال الإيمان الواجب ؛ كما في حديث أبي هريرة ﷺ : ﴿ **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم ، حين ينتهبها وهو مؤمن** ﴾ [٢] وقوله ﷺ : ﴿ **لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** ﴾ [٣] ونفى الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه . فالمنفي في هذه الأحاديث : كمال الإيمان الواجب ؛ فلا يطلق الإيمان على مثل أهل هذه الأعمال إلا مقيداً بالمعصية ، أو بالفسوق ، فيقال : مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، فيكون معه من الإيمان ، بقدر ما معه من الأعمال الباطنة والظاهرة ، فيدخل في جملة أهل الإيمان ، على سبيل إطلاق أهل الإيمان كقوله تعالى ﴿ **فتحرير رقبة**

---

[١] الدرر : ١/٣٣٠-٣٣١

[٢] أخرجه البخاري في المظالم برقم : ٢٢٩٥ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٨٦ .

[٣] أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١٣١٤٥،١٢٧٢٢،١٢١٠٨،١١٩٣٥.

مؤمنة ﴾[١]. وأما المؤمن الإيمان المطلق ، الذي لا يتقيد بمعصية ، ولا بفسوق ، ونحو ذلك ، فهو : الذي أتى بما يستطيعه من الواجبات ، مع تركه لجميع المحرمات ، فهذا هو الذي يطلق عليه اسم الإيمان من غير تقييد ؛ فهذا هو الفرق بين مطلق الإيمان ، والإيمان المطلق ، و الثاني هو الذي لا يصر صاحبه على ذنب والأول هو المصر على بعض الذنوب . وهذا الذي ذكرته هنا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، في الفرق بين الإسلام والإيمان ؛ وهو الفرق بين مطلق الإيمان ، والإيمان المطلق ..." [٢]

جهود المعاصرين :

قرر العلماء المعاصرون لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ماعليه أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بمسمى الإسلام والإيمان ، والفرق بينهما ، وأنهما إذا اجتمعا افترقا في المعنى فالإسلام ينصرف إلى الأعمال الظاهرة والإيمان إلى الأعمال الباطنة.وإذا افترقا في اللفظ اجتمعا في المعنى فيشمل كل واحد منهما الأعمال الظاهرة والباطنة. و أن الإيمان قول وعمل يزيد بطاعة الرحمن و ينقص باتباع الهوى والشيطان و من وقفت على جهده من هؤلاء العلماء :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي** (١٣٧٦هـ)يرحمه الله حيث ذكر متابعاً من سبقه من علماء السلف في تعريفه للإيمان ، ثم أورد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة يقول ــ يرحمه الله ــ :" إن من أصول أهل السنة والجماعة : أن الإيمان قول وعمل ؛ قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح . وقد دل

---

[١] النساء: ٩٢

[٢] الدرر : ١/ ٣٣٢-٣٣٣ ؛ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٢/ ٢

على ذلك نصوص كثيرة في الكتاب والسنة ..." [١] ويقول ــ يرحمه الله ــ موضحاً شمولية الإيمان للدين أصوله وفروعه:" الإيمان اسم جامع لعقائد القلب وأعماله و أعمال الجوارح ،و أقوال اللسان . فجميع الدين أصوله وفروعه داخل في الإيمان." ويقول في موضع آخر مبيناً حقيقة الإيمان الشرعي عند السلف : " الإيمان الشرعي عند السلف شامل للعقائد الدينية ،وأعمال القلوب وأعمال الجوارح ،وفي هذا من النصوص ما لايعد ولا يحصى " [٢]

وفيما يختص بالعلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام قرر بأنهما إذا اجتمعا فإن الإسلام ينصرف إلى الأعمال الظاهرة والإيمان إلى الأعمال الباطنة يقول ــ يرحمه الله ــ بعد ذكره لمجموعة من النصوص في الإسلام والإيمان مجتمعان ومتفرقان:" وعلى هذا فإن الإسلام والإيمان إذا أطلق أحدهما ؛ شمل الدين كله أصوله وفروعه ، من اعتقاداته ،وأقواله ، وأفعاله . وأما إذا قرن بينهما وذكرا معاً ؛ فعند ذلك يفترقان فيراد بالإسلام حينئذٍ الأعمال والأقوال الظاهرة ، ويراد بالإيمان الاعتقادات الباطنة " [٣]

أما مسألة زيادة الإيمان ونقصانه فقد بين الشيخ بأن الإيمان يزيد وينقص ؛ يزيد بقوة الاعتقاد ، وكثرته ، وحسن الأعمال والأقوال ، وكثرتها ، وينقص بضد ذلك [٤]

وفي مسألة الاستثناء في الإيمان قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ بعد أن عرف الإيمان ،وبين أنه أصل عظيم وأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أنه قول وعمل واعتقاد :" ...ويرتبون على هذا الأصل صحة الاستثناء في الإيمان . فيصح أن يقول : أنا

---

[١] الشيخ عبدالرحمن اسعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالزاق العباد : ٣٠٣ ومابعدها

[٢] المصدر السابق : ٣٠٥- ٣٠٦

[٣] المصدر السابق : ٣٠٦ومابعدها

[٤] المصدر السابق : ٣٠٩ وما بعدها

مؤمن إن شاء الله ؛ لأنه يرجو من الله تكميل إيمانه فيستثنى من غير شك بحصول الإيمان " (١)

أما الشيخ **حافظ الحكمي** (ت ١٣٧٧هـ)فكان له جهد في هذا الباب بعد تقريره للمسائل السابقة المتعلقة بالإيمان ، ومن ذلك :

شرحه لأركان الإيمان في معارج القبول في قرابة المائتين وعشرين صفحة بحيث عرض هذه الأركان معتمداً على الكتاب والسنة وأقوال السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة السنة. (٢) وذكر بعد ذلك ست مسائل تتعلق بمباحث الدين وهي:الإيمان يزيد وينقص ، وتفاضل أهل الإيمان ، وفاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان،والعاصي لا يخلد في النار ، ولا يكفر المؤمن بالمعاصي إلا إذا استحلها ، و التوبة إذا استكملت شروطها مقبولة من كل ذنب .(٣)

وقد قرر في ذلك كله معتقد أهل السنة والجماعة وطريقتهم .وأورد الأدلة الكثيرة على ذلك من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وما ثبت عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سار على طريقتهم من الأئمة رضي الله عن الجميع .

ومن المعاصرين أيضاً **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله فقد عَرَّف الإيمان لغة بأنه التصديق في قوله :" أما الإيمان اللغوي : فهو يشمل كل تصديق ، فتصديق الكافر بأن الله ، هو الخالق الرازق يصدق عليه اسم الإيمان لغة مع كفره بالله ، ولا يصدق عليه اسم الإيمان شرعاً " ويقول ـ يرحمه الله ـ :" وكذلك الإسلام الموجود دون الإيمان في قوله تعالى : ﴿ **قل لم تؤمنوا ولكن**

---

(١) المصدر السابق : ٣١٠

(٢) معارج القبول لحافظ الحكمي : ٢/ ٤٨٣ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق : ٣/ ٨٤٤ وما بعدها

قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [١] ؛ فهو الإسلام اللغوي ؛ لأن الإسلام الشرعي لا يوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه والعلم عند الله تعالى " [٢]

أما في الاصطلاح فقد قرر ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد وأن ذلك هو الحق الذي لا شك فيه بقوله :" إن الحق الذي لا شك فيه الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة : أن الإيمان شامل للقول والعمل مع الاعتقاد . . ." [٣]

ويوضح ــ يرحمه الله ــ العلاقة بين الإسلام والإيمان بقوله :" الإيمان إذا ذكر مفرداً : شمل الأعمال . وإذا ذكر معه العمل : انصرف إلى الإيمان الأكبر ؛ الذي هو الإيمان القلبي . والقلب هو موضع الإيمان ، والجوارح تبع له " [٤]

أما في الفرق بين الإسلام والإيمان فقد قرر ما عليه أهل السنة والجماعة من أنهما إذا اجتمعا في اللفظ افترقا في المعنى فانصرف الإسلام إلى الأعمال الظاهرة والإيمان إلى الأعمال الباطنة وإذا افترقا في اللفظ اجتمعا في المعنى فيشمل كل واحد منهما الأعمال الظاهرة والباطنة .[٥]

وفي مسألة زيادة الإيمان ونقصانه قرر ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الإيمان يزيد وينقص ؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .[٦] وأوضح بعد ذلك مسألة لها تعلق بزيادة الإيمان ونقصانه ألا وهي مراتب المؤمنين فقد بين أنهم ثلاثة أقسام :

---

[١] الحجرات: ١٤

[٢] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقريره عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ٥٦٩/٢

[٣] المصدر السابق: ٥٧٠/٢

[٤] المصدر السابق : ٥٧١/٢

[٥] المصدر السابق : ٥٧٣/٢وما بعدها

[٦] المصدر السابق : ٥٧٦/٢ وما بعدها

" **الأول** : الظالم لنفسه : وهو الذي يطيع الله ، ولكنه يعصيه أيضاً ، فهو الذي قال الله فيه ﴿ **خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم** ﴾ [1]

والثاني: المقتصد : وهو الذي يطيع الله ولا يعصيه ، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات

والثالث : السابق بالخيرات : وهو الذي يأتي بالواجبات ، ويجتنب المحرمات ، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة .وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه والمقتصد والسابق " [2]

جهود الشيخ حمود :

وبعد ذلك كله لنقف على جهود شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ في هذا المبحث من خلال تناول النقاط التالية :

١)بيانه **لحقيقة الفرق بين الإسلام والإيمان** وذلك في معرض رده على القول بالتسوية بينهما وهو :" فإن قيل في قوله تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من نبي ولا رسول إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته** ﴾ [3] فعطف بالنبي على الرسول بالواو المفيدة للمغايرة فكأن النبي غير الرسول ، ثم أجاب بأن هذا يقع كثيراً في القرآن والسنة يعطف بالشيء على الشيء ويراد بالتالي نفس الأول كما في قوله تعالى ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** ﴾ [4] فغاير بينهما بحرف العطف ومعلوم أن

---

[1] التوبة : ١٠٢

[2] المصدر السابق : ٢/٥٧٩-٥٨٢

[3] الحج : ٥٢ .

[4] الأحزاب : ٣٥ .

المسلمين هم المؤمنون والمؤمنين هم المسلمون فلا يقال فلان مسلم وليس بمؤمن ، ولا أنه مؤمن وليس بمسلم ؛ وإنما هو تنوع اسم والمسمى واحد "[(١)]

وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا الكلام موضحاً أن النبي ﷺ قد فرق بين الإسلام والإيمان كما في حديث جبريل المشهور ،ناقلاً لكلام العلماء على هذا الحديث وأن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان ،وأن القول بأنهما واحد هو قول الخوارج والمعتزلة ومن تبعهم وهو قول مخالف لظاهر القرآن والحديث ولما عليه جمهور أهل السنة والجماعة .

وقد نقل كلام **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ يرحمه الله ــ في هذه المسألة وغيره من أكابر العلماء يقول ــ يرحمه الله ــ :" الوجه الرابع :أن النبي ﷺ فرق بين الإسلام والإيمان حين سأله جبريل عنهما وصدقه جبريل على ذلك ...ونقل النووي في شرح مسلم عن أبي عمرو بن الصلاح أنه قال : أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان . وأن كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً .قال : وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون ، وما حققناه من ذلك موافق لجماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم انتهى [(٢)] .

---

(١) إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء : ٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ١ / ١٤٧ ــ ١٤٨ ؛ صيانة صحيح مسلم لأبي عمرو بن الصلاح : ١ / ١٣٥ ، ١٥٥ . هذه المسألة و هي عدم التفريق بين الإسلام والإيمان قال بها بعض السلف ، وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ في كتابه الإيمان يقول : " و قد أثبت الله في القرآن إسلاماً بلا إيمان في قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ الحجرات : ١٤ ... فهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيمان في قلوبهم ، هل هو إسلام يثابون عليه ؟ أم هو من جنس إسلام المنافقين ؟ فيه قولان مشهوران للسلف و الخلف : أحدهما : أنه إسلام يثابون عليه ، و يخرجهم من الكفر و النفاق ، و هذا مروي عن الحسن ، وابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وأبي جعفر الباقر ، وهو قول حماد بن زيد ، وأحمد بن حنبل ، وسهل بن عبدالله التستري ، وأبي طالب المكي ، وكثير من أهل الحديث و السنة والحقائق ... و القول الثاني : أن هذا الإسلام : هو الاستسلام خوف

السبي و القتل ، مثل إسلام المنافقين ، قال : و هؤلاء كفار ، فإن الإيمان لم يدخل في قلوهم ، و من لم يدخل الإيمان في قلبه فهو كافر ، وهذا اختيار البخاري ، و محمد بن نصر المروزي ، و السلف مختلفون في ذلك ... و الذين قالوا : إن هذا الإسلام هو كإسلام المنافقين ، لا يثابون عليه ، قالوا : لأن الله نفى عنهم الإيمان ، ومن نفى عنه الإيمان فهو كافر . وقال هؤلاء : الإسلام هو الإيمان ، وكل مسلم مؤمن ، و كل مؤمن مسلم ، ومن جعل الفساق مسلمين غير مؤمنين ، لزمه أن لا يجعلهم داخلين في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ و في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ و أمثال ذلك ؛ فإنهم إنما دعوا باسم الإيمان ، لا باسم الإسلام ، فمن لم يكن مؤمناً لم يدخل في ذلك .

و جواب هذا أن يقال : الذين قالوا من السلف : إنهم خرجوا من الإيمان إلى الإسلام ، لم يقولوا : إنه لم يبق معهم من الإيمان شيء ، بل هذا قول الخوارج و المعتزلة . و أهل السنة الذين قالوا هذا ، يقولون : الفساق يخرجون من النار بالشفاعة ، وإن معهم إيماناً يخرجون به من النار ، لكن لا يطلق عليهم اسم الإيمان ... و أما الخوارج و المعتزلة ، فيخرجون من اسم الإيمان و الإسلام ، فإن الإيمان و الإسلام عندهم واحد ؛ فإذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام " ص ٢٢٥ ــ ٢٢٩ و يقول ناقلاً عن الشالنجي : " قلت لأبي عبدالله : تفرق بين الإسلام والإيمان ؟ فقال : قد اختلف الناس فيه ، وكان حماد بن زيد زعموا يفرق بين الإيمان و الإسلام ، قيل له : من المرجئة ؟ قال : الذين يقولون : الإيمان قول بلا عمل . قلت : قلت : فأحمد بن حنبل لم يرد قط أنه سلب جميع الإيمان ، فلم يبق معه منه شيء ، كما تقوله الخوارج و المعتزلة ، فإنه قد صرح في غير موضع : بأن أهل الكبائر معهم إيمان يخرجون به من النار ..." ص ٢٤٣ و يقول : " و قد صار الناس في مسمى الإسلام على ثلاثة أقوال : قيل : هو الإيمان و هما اسمان لمسمى واحد ، وقيل : هو الكلمة ، وهذان القولان لهما وجه سنذكره ، لكن التحقيق ابتداءً هو ما بينه النبي ﷺ لما سئل عن الإسلام و الإيمان ، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، و الإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة ، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ ، واما إذا أفرد اسم الإيمان ، فإنه يتضمن الإسلام ، و إذا أفرد الإسلام ، فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع ، وهذا هو الواجب ..." ص ٢٤٦ ثم تحدث طويلاً في التفريق بين الإسلام و الإيمان ٢٤٦ ــ ٢٧١ ثم نقل كلاماً عن محمد بن نصر قال فيه : " و استدلوا على أن الإيمان هو ما ذكروه بالآيات التي تلوناها عن ذكر تسمية الله الصلاة و سائر الطاعات إيماناً و إسلاماً و ديناً ... " ثم قال أبو عبدالله محمد بن نصر : " اختلف أصحابنا في تفسير قول النبي ﷺ : ﴿ لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن ﴾ فقالت طائفة منهم إنما أراد النبي ﷺ إزالة اسم الإيمان عنه من غير أن يخرجه من الإسلام ، ولا يزيل عنه اسمه ، وفرقوا بين الإسلام والإيمان ... و قالت طائفة أخرى من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء إلا أنهم سموه مسلماً لخروجه من ملل الكفر و لإقراره بالله ، وبما قال و لم يسموه مؤمناً ، وزعموا أنهم مع تسميتهم إياه بالإسلام كافر ، لا كافر بالله ، ولكن كافر من طريق العمل ..." ص ٣٠٠ ــ ٣٠٧ و نقل كلاماً لابن عبدالبر قال فيه : " وقد قال قائلون : إن الإيمان هو الإسلام ، وهذا قد أذهب التفاوت والمقامات ، وهذا يقرب من مذهب المرجئة ، و

٢)تحدث الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن مسألة **الفرق بين الإيمان المطلق ، ومطلق الإيمان** [1]،وبين أن الوقوع في المعاصي كالزنى مثلاً يسلب الإيمان المطلق ، ولا يسلب مطلق الإيمان ؛ فأصل الإيمان باقٍ مع العاصي ،وكمال الإيمان منتف عنه وقد نقل بعد ذلك كلاماً **للإمام ابن القيم** ــ يرحمه الله ــ حول سلب الإيمان

قال آخرون : إن الإسلام غير الإيمان و هؤلاء قد ادخلوا التضاد و التغاير ، وهذا قريب من قول الإباضية ، فهذه مسألة مشكلة تحتاج إلى شرح و تفصيل ، فمثل الإسلام من الإيمان ، كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى في المعنى والحكم ...كذلك الإيمان و الإسلام احدهما مرتبط بالآخر ، فهما كشيء واحد ، لا إيمان لمن لا إسلام له ، ولا إسلام لمن لا إيمان له ، إذ لا يخلو المسلم من إيمان يصح به إسلامه ، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه ..." ص ٣١٦ و نقل بعد ذلك كلاماً للإمام الخطابي قال فيه : " ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة ، فأما الزهري فقال : الإسلام الكلمة ، والإيمان العمل ، واحتج بالآية ، وذهب غيره إلى أن الإسلام و الإيمان شيء واحد ... " ص ٣٤٢ و قد ذكر الخطابي خلافاً بين رجلين من أهل العلم في هذه المسألة و قد سمى شيخ الإسلام أحدهما و هو محمد بن نصر فقال : " أظن أحدهما وهو السابق ، محمد بن نصر ، فإنه الذي علمته بسط الكلام في أن الإسلام و لإيمان شيء واحد من أهل السنة و الحديث ، وما علمت لغيره قبله بسطاً في هذا ... و الذي اختاره الخطابي هو قول من فرق بينهما ، كأبي جعفر ، وحماد ابن زيد ، و عبدالرحمن بن مهدي ، وهوقول أحمد بن حنبل ، وغيره ، وما علمت أحداً من المتقدمين خالف هؤلاء ، فجعل نفس الإسلام نفس الإيمان ، و لهذا كان عامة أهل السنة على هذا الذي قاله هؤلاء كما ذكره الخطابي " ص ٣٤٣ قلت : نخلص من ذلك كله أن هناك من السلف من قال بأن الإسلام والإيمان شيء واحد و لم يفرق بينهم وإن كانوا في ذلك بكل تأكيد يختلفون فيما يقصدونه من عدم التفريق عما تقصده الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون مرتكب الكبيرة كون الإيمان عندهم لا يتجزأ .

و بناء على ما سبق فالذي يظهر و العلم عند الله تعالى بأن قول ابن محمود ــ يرحمه الله ــ في التسوية بين الإسلام والإيمان إنما هو موافق لمن قال به من السلف كمحمد بن نصر و غيره و إن كان القول الراجح خلاف ذلك كما بينه شيخ الإسلام ، ولكن المقصود أن ابن محمود في كلامه لا يوافق كلام الخوارج والمعتزلة ، ومن باب أولى من سبقه من الأئمة في هذا القول .

[1] الفرق كما بينه الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ ص ٣١٥ ومن ذلك قوله: " فكل ما نقص من الأعمال التي لا يخرج نقصها من الإسلام ؛ فهو نقص في كمال الإيمان الواجب . فالمنفي في حديث : ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ﴾ وغيره من الأحاديث هو كمال الإيمان الواجب أو ما يقال له مطلق الإيمان فلا يطلق على هؤلاء الإيمان إلا مقيداً بالمعصية أو بالفسوق ، أما المؤمن الإيمان المطلق أي الغير مقيد ؛ فهو الذي أتى بما يستطيعه من الواجبات ، مع تركه لجميع المحرمات ".

المطلق عن الزاني حين يزني كما في الحديث ولا يسلب عنه مطلق الإيمان يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" وقد عقد ابن القيم ـــ رحمه الله تعالى ـــ في كتابه (**روضة المحبين**) فصلاً ذكر فيه أن الزنى يجمع خلال الشر كلها ثم ذكر أنواعاً مما فيه الشر ـــ إلى أن قال ـــ ومنها أنه يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال ﴿ **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** ﴾ [1] فسلبه اسم الإيمان المطلق ، وإن لم يسلب عنه مطلق الإيمان ، وسئل جعفر بن محمد عن هذا الحديث : فخط دائرة في الأرض وقال : هذه دائرة الإيمان ، ثم خط دائرة أخرى خارجة عنها ، وقال : هذه دائرة الإسلام . فإذا زنى العبد ؛ خرج من هذه ولم يخرج من هذه ، ولا يلزم من ثبوت جزء ما من الإيمان له أن يسمى مؤمناً [2] ، كما أن الرجل يكون معه جزء من العلم والفقه ؛ ولا يسمى به عالماً فقيهاً ، ومعه جزء من الشجاعة والجود ولا يسمى بذلك شجاعاً ولا جواداً ، وكذلك يكون معه شيء من التقوى ، ولا يسمى متقياً ونظائره ، فالصواب إجراء الحديث على ظاهره ولا يتأول بما يخالف ظاهره والله أعلم انتهى [3] .

٣) حديثه عن **مسألة الاستثناء في الإيمان** حيث قرر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ الاستثناء في مسألة الإيمان وأن هذا ما ذهب إليه كثير من علماء السلف وأوضح حقيقة هذا الاستثناء في الإيمان كما بينها **الإمام الآجري** ـــ يرحمه الله ـــ وهي : أن هذا الاستثناء ليس على جهة الشك ـــ والعياذ بالله ـــ بل هو خوف من التزكية للنفس بأنها قد استكملت الإيمان ؛ لأن العبد لا يدري إن كان ممن

---

[1] أخرجه البخاري في المظالم والغصب برقم : ٢٢٩٥ ، ومسلم في الإيمان برقم : ٨٧ .

[2] يعني بذلك والله أعلم أنه لايسمى مؤمناً الإيمان المطلق ، أما مطلق الإيمان فهو يتسمى به كما هو معتقد أهل السنة والجماعة أنه مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته والإيمان يزيد وينقص كما هو متقرر ومعلوم من النصوص الشرعية .

[3] انظر : روضة المحبين ٣٥٩ .

يستحق حقيقة الإيمان أم لا ؟ . كل ذلك في معرض رده على قول الشيخ عبدالله ابن محمود ــ يرحمه الله ــ بالجزم بالإيمان بدون استثناء فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ سقوط الحديثين اللذين استدل بهما ابن محمود .وأن المعتمد في هذا ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من أكابر العلماء : من إنكار الجزم بالإيمان بدون استثناء .يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" الوجه السابع : أن **ابن مسعود** رضي الله عنه عاب على الذين أدعوا لأنفسهم الإيمان ، قال عبدالله بن الإمام أحمد في (**كتاب السنة**) : حدثني أبي حدثنا يحي حدثنا شعبة حدثني مغيرة عن أبي وائل قال : قال رجل:عند عبدالله إني مؤمن .قال : قل إني في الجنة . إسناده صحيح على شرط الشيخين[1]...وهذا القول من ابن مسعود رضي الله عنه ظاهر في التفريق بين مسمى الإسلام ومسمى الإيمان ؛لأنه عاب على الذين قالوا : إنهم مؤمنون،ولم ينقل عنه ولا عن غيره من العلماء أنهم عابوا على من قال:إنه مسلم؛فدل على أن الإسلام والإيمان متغايران . وقد كان كثير من علماء السلف يرون الاستثناء في الإيمان ، ويعيبون على من لا يستثني ، قال عبدالله بن الإمام أحمد في (كتاب السنة) :حدثني أبي حدثنا علي بن بحر سمعت جرير بن عبدالحميد يقول : الإيمان قول وعمل قال : وكان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب وإسماعيل بن أبي خالد وعمارة ابن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثوري وأبو يحي صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون:نحن مؤمنون إن شاء الله ،ويعيبون على من لا يستثني.[2]وقد رواه أبو بكر الآجري في كتاب

---

[1] كتاب السنة : ١ / ٣٢٦ ؛ و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الإيمان : ١١ / ٢٨ ؛ وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد للطبراني : ١ / ٥٥ وقال : رجاله ثقات ؛ وأخرج نحوه أبو عبيد في الإيمان : ٦٧ وعلق عليه الألباني بأن رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع بين الحسن وابن مسعود . (تخريج أثر رقم : ٦٥٥) .

[2] السنة : ١ / ٣٣٥ .

(الشريعة) عن أبي نصر محمد بن كردي عن المروزي عن الإمام أحمد فذكره بمثله ...[١] وروى القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة عن محمد بن الحسن ابن هارون بن بدينا قال: سألت أبا عبدالله ـــ يعني أحمد بن حنبل ـــ عن الاستثناء في الإيمان فقال : نعم ، قد استثنى ابن مسعود وغيره ، وهو قول الثوري ؛ استثناء على غير شك مخافة واحتياطاً للعمل ، قال أبو عبدالله ، قال الله تعالى:﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين** ﴾ [٢] قال أبو عبدالله : قال النبي ﷺ : ﴿ **إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله** ﴾ [٣] " [٤].

وذكر **القاضي أبو الحسين** أيضاً في ترجمة عيسى بن جعفر الوراق قال : قال عيسى سألت أبا عبدالله عن الاستثناء في الإيمان فقال : أذهب فيه إلى قول الله عز وجل ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم** ﴾ فقد علم أنهم داخلون واستثنى ، وإلى قوله عز وجل ﴿ **ادخلوا مصر إن شاء الله** ﴾ [٥] وقول النبي ﷺ ﴿ **سلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** ﴾ [٦] فقد علم النبي ﷺ أنه لاحق بهم واستثنى ." [٧]

ويقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" قال **أبو بكر الآجري** في كتاب (**الشريعة**) : من صفة أهل الحق الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك نعوذ بالله من الشك في الإيمان ، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان ، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا ؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا

---

[١] الشريعة للآجري : ٢ / ٦٦٣ .

[٢] الفتح : ٢٧ .

[٣] أخرجه مسلم في الصيام برقم : ١٨٦٨ .

[٤] طبقات الحنابلة : ١ / ٢٨٩ .

[٥] يوسف : ٩٩ .

[٦] أخرجه مسلم في الطهارة برقم : ٣٧٦ والجنائز برقم : ١٦١٨ .

[٧] طبقات الحنابلة : ١ / ٢٤٨ .

سُئلوا : أمؤمن أنت ؟ قال : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا ، فالناطق بهذا والمصدق بقلبه مؤمن ،وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله عز وجل به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا ؟ هذا طريق الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان ، عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق بالقلب ، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان ، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون ، به يتوارثون ،وبه يتناكحون ، وبه تجري أحكام ملة الإسلام ؛ ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيّننا وبيّنه العلماء من قبلنا .قال الله عز وجل : ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين** ﴾ [١] وقد علم الله عز وجل أنهم داخلون ، وقد دخل النبي ﷺ المقبرة فقال ﴿ **السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** ﴾ [٢] وقال ﷺ ﴿ **إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله** ﴾ [٣] .

قال محمد بن الحسين : وهذا مذهب كثير من العلماء ، وهو مذهب أحمد بن حنبل .واحتج أحمد بما ذكرنا ،واحتج بمساءلة الملكين في القبر للمؤمن ، ومجاوبتهما له فيقولان له ﴿ **على اليقين كنت ، وعليه مت وعليه تبعث يوم القيامة إن شاء الله تعالى ويقال للكافر والمنافق على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله** ﴾ [٤] [٥]...فإن قيل فقد روى ابن المبارك في الزهد عن معمر عن صالح ابن مسمار أن النبي ﷺ قال للحارث بن مالك الأنصاري : ﴿ **يا حارث بن مالك كيف أصبحت ؟** ﴾ **قال : أصبحت مؤمناً حقاً .قال :**

---

(١) الفتح : ٢٧ .

(٢) سبق تخريجه انظر : ص ٣٦٥ .

(٣) سبق تخريجه انظر : ص ٣٦٥ .

(٤)أخرجه أحمد برقم : ٢٣٩٣ ؛ وابن ماجة في الزهد برقم : ٤٢٥٨ . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن ابن ماجة برقم : ٣٤٤٣ .

(٥)الشريعة : ١ / ٦٥٦ ــ ٦٥٨ .

﴿ إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ ﴾ قال : عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي ،وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أسمع عواء أهل النار فقال ﴿ مؤمن نور الله قلبه ﴾ [(١)] وروى أبو أحمد العسكري من طريق أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني سمعت شيخنا بساحل دمشق يقال له :علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي حدثني أبي عن جدي سويد بن الحارث قال : " وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي فأعجبه سمتنا وهدينا ، قال ﴿ ما أنتم ﴾ قلنا : مؤمنون ، قال : ﴿ فما حقيقة إيمانكم ﴾ قلنا خمس عشرة خصلة ، خمس أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ، فذكر الحديث بطوله ، وقد ساقه **ابن كثير** في **(البداية والنهاية)** فقال : ذكر **أبو نعيم** في كتاب **(معرفة الصحابة)** والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني قال : حدثني علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي قال : حدثني أبي عن جدي سويد بن الحارث فذكره [(٢)] ، قد أورد ابن محمود هذين الحديثين في بعض رسائله، واعتمد عليهما في الجزم بالإيمان بدون استثناء ، وقال في الكلام على حديث الحارث بن مالك الأنصاري : فلم ينكر النبي ﷺ جزمه بإيمانه بدون استثناء ،وقال في الكلام على حديث سويد بن الحارث : أن النبي ﷺ أقرهم على الجزم بالإيمان ،ولم ينكر عليهم . والجواب : أن يقال: كل من الحديثين منكر لا يصلح للاستشهاد به ، فضلاً عن الاحتجاج به ، فأما حديث الحارث بن مالك الأنصاري فقال **الحافظ ابن حجر**

---

(١) الزهد لابن المبارك : ١٠٦ ح ٣١٤ . قال ابن الوراق : قال ابن صاعد : ولا أعلم صالح بن مسمار أسند إلا حديثاً واحداً .قال المحقق حبيب الرحمن الأعظمي : زاد الحافظ عن ابن صاعد : وهذا الحديث لا يثبت موصولاً .

(٢) البداية والنهاية : ٧ / ٣٧٠ ؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية : ٩ / ٢٧٩ .

في(**الإصابة**) : هو **معضل** [١]، قال : ورواه البيهقي في الشعب من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف جداً ، قال البيهقي : هذا منكر .وقال ابن صاعد : هذا الحديث لا يثبت موصولاً انتهى.[٢] ...وأما حديث علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي فهو أضعف مما قبله . قال **الحافظ الذهبي في الميزان** : علقمة بن يزيد بن سويد عن أبيه عن جده لا يعرف وأتى بخبر منكر فلا يحتج به [٣].

وكذا قال **الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان)** [٤] . وإذا علم سقوط الحديثين اللذين احتج بهما ابن محمود على الجزم بالإيمان بدون استثناء ؛ فليعلم أيضاً أن المعتمد في هذا ما ثبت عن ابن مسعود ﷺ وغيره من أكابر العلماء من إنكار الجزم بالإيمان بدون استثناء وليس مع من خالفهم دليل يصلح لمعارضتهم " [٥]

٤)حديثه عن مسألة **زيادة الإيمان ونقصانه** وتقريره ما عليه معتقد أهل السنة والجماعة من أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . فقد أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ بأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ومن أعظم الطاعات التي تزيد في الإيمان والأعمال الصالحة تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به من أنباء الغيب ، كما أن التكذيب ينقص الإيمان وربما أحبط الأعمال الصالحة كلها، وأن ذلك التكذيب من أعظم المعاصي والعياذ بالله . وأن من الأمور ما يدل على قوة الإيمان في قلب العبد ومن ذلك الأخذ بالأحاديث الصحيحة وتعظيمها وضده دليل على ضعف الإيمان أو عدمه بالكلية. يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" يزيد

---

[١] الحديث المعضل : هو الذي سقط من إسناده اثنان فصاعداً مع التوالي . انظر : النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ١١٢ .

[٢] الإصابة في تميز الصحابة : ١ / ١٧٤ ت : ١٤٠٧٥ ؛ شعب الإيمان للبيهقي : ٧ / ٣٦٢ وقد قال البيهقي : " هذا منقطع "

[٣] ٣ / ١٠٨ ت : ٥٧٦٢ .

[٤] ٤ / ١٨٨ ت : ٥٠١ .

[٥] فتح المعبود : ١٧٦ـــ١٨٥

الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية ،ومن أعظم الطاعات تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به من أنباء الغيب مما مضى وقوعه ، وما سيقع بعد ، ومن أعظم المعاصي تكذيب ما أخبر به رسول الله ﷺ ،ورد الأحاديث الثابتة عنه ." [1]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ:" التصديق بما أخبر به النبي ﷺ يزيد في الإيمان وفي صالح الأعمال بلا شك ، كما أن التكذيب بما أخبر به النبي ﷺ ينقص الإيمان ،وربما أحبط الأعمال الصالحة كلها " [2]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ : " والأخذ بالأحاديث الصحيحة وتعظيمها؛ دليل على قوة الإيمان في قلب العبد . والتهاون بها ونبذها واطّراحها ؛دليل على ضعف الإيمان ،أو عدمه بالكلية قال الله تعالى ﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ [3] فأقسم سبحانه بنفسه الكريمة المقدسة على نفي الإيمان عمن لم يحكم الرسول ﷺ عند التنازع ،ويرض بحكمه ويطمئن إليه قلبه ولا يجد في نفسه حرجاً مما قضى به ويسلم له تسليماً وينقاد له ظاهراً وباطناً ." [4]

٥) بيان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ **لحقيقة الإيمان** وأنه ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل كما جاء في الحديث يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال " [5] ، وأن الإيمان المشروع مبني على ستة أركان قد جاء بيانها في سؤال جبريل وهو الذي يملأ قلوب المؤمنين في كل زمان ومكان ومن زاد

---

[1] الاحتجاج بالأثر :١٢٥-١٢٦

[2] المصدر السابق : ١١٩

[3] النساء : ٦٥ .

[4] الرد القويم : ٢٢ ؛ تغليظ الملام : ٩٥.

[5] إيضاح المحجة : ٩٣.

عليه شيء فزيادته مردودة عليه يقول ــ يرحمه الله ــ :" الإيمان المشروع مبني على ستة أركان قد جاء بيانها في سؤال جبريل حيث قال للنبي ﷺ : "**أخبرني عن الإيمان ؟ فقال رسول الله ﷺ ﴿ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾ قال : صدقت** " [(١)] رواه الإمام أحمد ومسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . فهذا الإيمان الذي نص عليه رسول الله ﷺ وصدقه عليه جبريل هو الذي يملأ قلوب المؤمنين في كل زمان ومكان ، ومن زاد عليه شيئاً لم يأمر به الله ولا رسوله ﷺ فزيادته مردودة عليه ؛ لأنها من الشرع الذي لم يأذن به الله " [(٢)] .وأن الواجب على المسلم أن يؤمن بما جاء في الكتاب والسنة من أخبار الغيوب الماضية والآتية حتى وإن خفي عليه الأمر أو لم يحتمله عقله ،وأنه هو الذي يعطي الراحة والفرح والأمان والاطمئنان والسلامة من الزعازع والافتتان ، وأن الله تعالى قد فرض الإيمان به وبرسوله ﷺ ومن الإيمان بالله وبرسوله ﷺ الإيمان بكل ماثبت من الأوامر والنواهي والأخبار ،وأن هذا هو حال أهل الإيمان وأنهم لا يدعون شيئاً مما ثبت إلا لحديث آخر يخالفه فيأخذون بالأصح أو الجمع إن أمكن ذلك يقول ــ يرحمه الله ــ :" كل ماثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فيما مضى قبله أو أخبر أنه سيقع فيما بعده ؛ فالإيمان به واجب وهو من عقائد المسلمين " ويقول :" أن الذي يعطى القلوب الراحة والفرح والاطمئنان والسلامة من الزعازع و الافتتان ؛ هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى ، وبكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ ، والبعد عن الشكوك والأوهام فيما أخبر الله به و رسوله ﷺ من أنباء الغيب مما كان وما سيكون" [(٣)]

---

(١) سبق تخريجه انظر :

(٢) الصارم البتار : ١٩٠

(٣) الاحتجاج بالأثر : ١٨٥،٢١٧-٢١٨

و يقول :" إذا كان المؤلف لا يصدق بالأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ مما خرجه البخاري في صحيحه وما خرجه غيره من أهل الصحاح والسنن والمسانيد ،ويزعم أنها أحاديث إسرائيلية ،وأنها تخالف كلام الله وهدي رسوله ﷺ فأهل الإيمان على خلاف ما هو عليه ؛ فهم يؤمنون بكل ما ثبت عن النبي ﷺ ولا يردون من ذلك شيئاً ولا يتركون من الأحاديث الصحيحة شيئاً إلا حديثاً جاء عن النبي ﷺ آخر يخالفه ؛ فيأخذون بالأصح منهما ،أو يجمعون بينهما إذا أمكن الجمع " [1] كما أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ بأن الذي يؤمن بما جاء في القرآن الكريم ولا يؤمن بما ثبت عن النبي ﷺ فهو من الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله يقول ــ يرحمه الله ــ : " ومن آمن بما جاء في القرآن ، ولم يؤمن بما ثبت عن النبي ﷺ ؛فهو من الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله قال الله تعالى ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ۞ أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ۞ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ [2] " [3]، وأن كمال الإيمان يقضي بالمسارعة إلى القبول والتسليم لما جاء عن رسول الله ﷺ .

وبين أن السعادة بالنبي ﷺ حقاً تعنى إثبات الإيمان ونفي الكفر وذلك في معرض رده على الزعم بأنه قد سعد بالنبي ﷺ كل موجود يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" وهذا الإطلاق خطأ كبير لأنه يلزم منه إثبات الإيمان لجميع الإنس والجن ونفي الكفر عن الكافرين منهم وهم الأكثرون . وهذا خلاف ما أخبر الله به في

---

[1] الرد القويم : ٣٥.

[2] النساء : ١٥٠ــ ١٥٢ .

[3] الرد القويم : ٥٤.

آيات كثيرة من القرآن كقوله تعالى ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾ [١] وقوله تعالى ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً** ﴾ [٢]...إلى غير ذلك من الآيات الدالة على قلة السعداء وكثرة الأشقياء ، ولو كان الموجودون كلهم قد سعدوا بالنبي ﷺ كما قد زعم ذلك الذين يهرفون بما لا يعرفون ؛ لكان الناس كلهم على الإسلام والإيمان ،وكانوا جميعاً من أهل الجنة ..." [٣]

و رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على من زعم أن الإيمان هو القول وأن الأعمال شرائع وبين بأنه مرجيء [٤] ، وكذلك القول بأن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو قول المرجئة ،ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجيء . وكذلك من زعم أن إيمانه كإيمان جبريل والملائكة .

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " ومن زعم أن الإيمان هو القول ، والأعمال شرائع ؛ فهو مرجيء . ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص؛ فقد قال بقول

---

[١] يوسف : ١٠٣ .

[٢] الفرقان : ٤٤ .

[٣] الرد القوي : ٦٣-٦٤.

[٤] الإرجاء : يقول الإمام محمد بن جرير الطبري في تهذيب الآثار : المرجئة هم قوم موصوفون بإرجاء أمر مختلف فيما ذلك الأمر ؟ فأما إرجاؤه فتأخيره ،وهو من قول العرب : أرجأ فلان هذا الأمر فهو يرجئه إرجاء . ... فأما الأمر الذي بتأخيره سميت المرجئة مرجئة ؛ فإن ابن عيينة كان يقول فيما حدثني عبدالله بن عمير الرازي قال : سئل ابن عيينة عن الإرجاء ؟ فقال : الإرجاء على وجهين : قوم أرجوا أمر علي وعثمان ، فقد مضى أولئك . فأما المرجئة اليوم فهم يقولون : الإيمان قول بلا عمل . فلا تجالسوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم " . ٢ / ١٨١ .وانظر لمزيد من البيان : ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي .

المرجئة . ومن لم ير الاستثناء في الإيمان ؛ فهو مرجيء . ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل والملائكة فهو مرجيء" .[١]

وأخيراً فقد أكد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ماجاء في الحديث من أن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله يقول ــ يرحمه الله ــ :" والحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله من أهم أمور الدين وأوثق عرى الإيمان ... وروى الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: " **كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : ﴿ أي عرى الإسلام أوثق ﴾ قالوا : الصلاة قال : ﴿ حسنة وما هي بها ﴾ قالوا : صيام رمضان قال ﴿ حسن وما هو به ﴾ قالوا : الجهاد قال ﴿ حسن وما هو به ﴾ قال : ﴿ إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله ﴾** [٢] ورواه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان بنحوه [٣] "[٤]

---

[١] سجل رقم (٥) : ص ٩ تعليق على طبقات الحنابلة عند تعليق في الحاشية على كلام لأحمد عبيد يقول فيه :" لا يصح الإطلاق في رمي القائلين بهاته الأقوال بالإرجاء ؛ لأن الماتريدية وكثير من الأشاعرة يرون أن الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق باللسان ويجعلون العمل من الشرائع لا من الإيمان .وذهب مشايخ الحنفية إلى أن الإيمان لايزيد ولا ينقص ، وإلى أنه لا يصح الاستثناء في الإيمان . وهم يرون أن الإيمان واحد وأهله في أصله سواء ،والتفاضل بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى ".

[٢] أخرجه أحمد برقم : ١٧٧٩٣وهو بلفظ : ﴿ أي عرى الإسلام أوسط ﴾ .

[٣] أخرجه أبو داود الطيالسي عن ابن مسعود برقم : ٣٧٨ بلفظ : ﴿ الولاية في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله ﴾ ؛ وابن أبي شيبة في مصنفه برقم : ٣٤٣٣٨ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠ / ٢٣٣ ؛ وفي شعب الإيمان : ١١ / ٤٦ . وقال عنه الألباني : حسن لغيره كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم : ٣٠٣٠ .

[٤] تحفة الإخوان : ٣١-٣٢.

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله في هذا المبحث يتمثل في :

استناده ـــ يرحمه الله ـــ على أدلة الكتاب والسنة وأقوال الأئمة في التفريق بين الإسلام والإيمان وأنهما يجتمعان ويفترقان .

وكذلك الحال في التفريق بين الإيمان المطلق و مطلق الإيمان . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهو يقرر الاستثناء في الإيمان على طريقة السلف وهذا الاستثناء متعلق بالتزكية لا الشك .

كما نجده ـــ يرحمه الله ـــ يقرر زيادة الإيمان ونقصانه، وأنه ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل . وهو مع ذلك كله يرد على من خالف هذه المسائل مفنداً للشبه موضحاً للحق بدليله متبعاً لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

والجدير بالذكر أنه قد سبقه في بيان هذه المسائل العلماء السابقون والمعاصرون له لكنه أضاف إلى ذلك المزيد من البيان والإيضاح وحشد العديد من الأدلة والنقولات عن السلف الصالح ـــ رحم الله الجميع ـــ .

المبحث الثاني: الإيمان بالله عز وجل وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: التوحيد الخالص وكيف يتحقق

خلق الله عز وجل الثقلين لعبادته سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿ **وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (١) والعبادة تعنى التذلل بالطاعة لله ﷻ ، ومن طاعته أن يُوحَّد سبحانه وتعالى ؛ فهذه هي الحكمة من خلق الجن والإنس .

يقول **الإمام ابن القيم** ــ يرحمه الله ــ: " ...إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به ، داعية إليه . فإن القرآن :إما خبر عن الله ،وأسمائه وصفاته وأفعاله ؛ فهو التوحيد العملي الخبري . وإما دعوة إلى عبادته وحده لاشريك له ،وخلع كل مايعبد من دونه ؛ فهو التوحيد الإرادي الطلبي . وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره ؛ فهي حقوق التوحيد ومكملاته . وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته ،ومافعل بهم في الدنيا ،ومايكرمهم به في الآخرة ؛فهو جزاء توحيده . وإما خبر عن أهل الشرك ،ومافعل بهم في الدنيا من النكال ،ومايحل بهم في العقبى من العذاب ؛فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد " (٢)

والتوحيد في اللغة : الإيمان بالله وحده لاشريك له .والله الواحد الأحد . قال **ابن الأثير**: في أسماء الله تعالى الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر

---

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) مدارج السالكين لابن القيم ٣/٤٦٨ــ٤٦٩

وقال **الأزهري** : وأما اسم الله عز وجل أحد فإنه لايوصف شـيء بالأحديـة غيره.[١]

فالتوحيد مصدر وحد يوحد توحيداً ، أي : جعله واحداً ، وسمي دين الإسـلام توحيداً لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لاشريك له ، وواحد في ذاته وصفاته لانظير له ، وواحد في إلهيته وعبادته لاند له ، وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله .[٢]

والتوحيد في الشرع :إفراد الله ﷻ بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسمـاء والصفات .وهو ينقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة :

١ــ توحيد الربوبية ٢ــ توحيد الألوهية ٣ــ توحيد الأسماء والصفات

وقد اجتمعت هذه الأقسام الثلاثة في قوله تعالى :﴿ **رب السـماوات والأرض ومابينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا** ﴾[٣] فهذه الأقسام الثلاثة مأخوذة من خلال التتبع والاستقراء للنصوص.[٤]

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في بيان هذا المطلـب ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين لـه ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قام به من جهد الشـيخ ــ يرحمه الله ــ .

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور :٣/٤٥٠ــ٤٥١،والمصباح المنير للفيومي:٢/٦٥٠.

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله ص٣٢ .

(٣) مريم : ٦٥

(٤) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن عثيمين ١/١١،وانظر للتقسيم التدمرية لشيخ الإسـلام :٤ــ ٥ ؛ مدارج السالكين لابن القيم : ١/٣٣ .

جهود السابقين

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المطلب :

إمام الدعوة **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** (١١٧٩هـ)يرحمه الله والذي يقول في جواب له موضحاً رأس الأمر وأساسه في هذا الدين وهو إخلاص الدين لله عز وجل : " والذي قلب الناس علينا : الذي قلبهم على سيد ولد آدم ﷺ وقلبهم على الرسل من قبله [١] ﴿ **كلما جاء أمة رسولها كذبوه** ﴾ [٢] ومثل ما قال ورقة للنبي ﷺ : "والله ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي " [٣] ؛ فرأس الأمر عندنا وأساسه : إخلاص الدين لله ،نقول : ما يدعى إلا الله ، ولا ينذر إلا لله ، ولا يذبح القربان إلا لله ، ولا يخاف خوف الله إلا من الله ، فمن جعل شيئاً من هذا لغير الله ، فنقول : هذا الشرك بالله ، الذي قال الله فيه : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ [٤] " [٥]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في موضع آخر موضحاً حقيقة التوحيد وأنه دين الرسل الذي أرسلوا به جميعاً :" واعلم أن التوحيد هو : إفراد الله سبحانه بالعبادة ،

---

[١] يعني بذلك ـــ يرحمه الله ـــ أن كل من دعا إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة ، وأراد تصحيح عقائد الناس ؛ كانت هذه الدعوة سبباً في إنقلابهم عليه .

[٢] المؤمنون :٤٤.

[٣] سيرة ابن هشام : ١ـــ ٤ / ٢٢٩ .

[٤] النساء : ٤٨.

[٥] الدرر السنية : ٥٩/١.

وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده "[١]

ويقول ــ يرحمه الله ــ مبيناً تفاضل الناس في التوحيد وأنهم في ذلك على درجات في دخولهم للجنة بحسب تحقيقهم للتوحيد :"... أن الناس يتفاضلون في التوحيد ، تفاضلاً عظيماً ، ويكونون فيه على درجات بعضها أعلى من بعض ، فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب ، كما دلت عليه النصوص الصريحة الصحيحة ؛ ومنهم : من يدخل النار ، وهم العصاة ، ويمكثون فيها على قدر ذنوبهم ، ثم يخرجون منها لأجل ما في قلوبهم من التوحيد والإيمان ، وهم في ذلك متفاوتون ؛ كما في الحديث الصحيح ، لقول النبي ﷺ ﴿ **أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله ، وفي قلبه من الخير ما يزن برة** ﴾ وفي لفظ ﴿ **حبة خردل من إيمان** ﴾ .[٢]

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم ــ أعزهم الله ــ أن الكلام في مسألتين ؛ الأولى : أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ لإخلاص الدين لله ، لا يجعل معه أحد في العبادة ، والتأله ، لا ملك ، ولا نبي ، و لا قبر ، و لا حجر ، ولا شجر ، ولا غير ذلك ؛ وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله ، فهو يشبه النصارى ؛ وعيسى عليه السلام : بريء منهم ..." [٣]

و منهم حفيد الشيخ محمد **الشيخ سليمان بن عبدالله** (١٢٣٣هـ) يرحمه الله الذي تحدث في شرحه لكتاب التوحيد المسمى **(تيسير العزيز الحميد)** عن هذه المسألة مبيناً أن دين الإسلام سمى توحيداً كونه مبنياً على توحيد الله بأنواع التوحيد الثلاثة التي جاء بها الأنبياء والمرسلين وهي أنواع متلازمة . يقول ــ يرحمه الله ــ :"وسمى دين الإسلام توحيداً ؛ لأن مبناه على أن الله واحد في

---

[١] المصدر السابق : ١/ ٦٧.

[٢] أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ٢١ ، ومسلم في الإيمان برقم : ٢٦٩ .

[٣] الدرر السنية : ٢/ ٥٤ .

ملكه ،وأفعاله ، لا شريك له ،وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له ،وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له ؛ وإلىهذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله ،وهي متلازمة ، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر ، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر ؛ فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب ، وإن شئت قلت : التوحيد نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ،وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وتوحيد في الطلب و القصد وهو : توحيد الإلهية والعبادة ." [1]

ومن العلماء السابقين الشيخ **عبدالرحمن بن حسن** ابن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب (ت١٢٨٥هـ)الذي بين أن أصل هذا الدين وأساسه وعماد الإيمان هو توحيد الله عز وجل يقول ــ يرحمه الله ــ :" أصل دين الإسلام وأساسه ، وعماد الإيمان ورأسه ، هو توحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين ، وأنزل به كتابه المحكم المبين قال تعالى ﴿ **آلر ۞ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ۞ أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير** ﴾ [2]وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله . فإن أصل دين الإسلام أن لا يعبد إلا الله ،وأن لا يعبد إلا بما شرع ، لا بالأهواء والبدع . وقد قال شيخنا رحمه الله تعالى إمام الدعوة الإسلامية ، والداعي إلى الملة الحنيفية : أصل الدين وقاعدته أمران : الأمر بعبادة الله وحده والتحري على ذلك والموالاة فيه ، وتكفير من تركه . والنهي عن الشرك بالله في عبادته ، والتغليظ فيه ،وتكفير من فعله . والمخالف في ذلك أنواع ذكرها رحمه الله تعالى . وهذا التوحيد له أركان وفروع ومقتضيات

(١)تيسير العزيز الحميد : ٣٢ ــ٣٣ .

(٢)هود : ١ ــ ٣ .

وفرائض ولوازم ؛ لا يحصل الإسلام الحقيقي على الكمال والتمام إلا بالقيام بها علماً وعملاً . وله نواقض ومبطلات تنافي ذلك التوحيد ." [1]

جهود المعاصرين

ومن العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان له جهده في بيان هذا المطلب :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله حيث أوضح في رده على ظاهرة الإلحاد أن هذا الدين الحق قد بنى وأسس على التوحيد والتأله لله وحده لا شريك له يقول ــ يرحمه الله ــ : " فهذا الدين الحق الذي دعت إليه الرسل عموماً وخاتمهم محمد ﷺ خصوصاً قد بني وأسس على التوحيد ،والتأله لله وحده لا شريك له حباً وخوفاً ورجاء وإخلاصاً وانقياداً وإذعاناً لربوبيته ،واستسلاماً لعبوديته ؛ قد دل على هذا الأصل الذي هو أكبر جميع الأصول الأدلة العقلية والفطرية ،وقد دلت عليه جميع الكتب السماوية ، وقرره جميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من أهل العلوم الراسخة ، والألباب الرزينة ، والأخلاق العالية ،والآداب السامية ؛ كل أولئك اتفقوا على أن الله منفرد بالوحدانية منعوت بكل صفة كمال موصوف بغاية الجلال والعظمة والكبرياء والجمال ،وأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور ،وأنه متره عن كل صفةنقص وعن مماثلة المخلوقين ، لا يستحق العبادة والحمد والثناء والشكر إلا هو ، فالدين الإسلامي على هذا الأصل أسس وعليه قام واستقام ." [2]

والشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي تحدث في مقدمة كتابه (معارج القبول) عن هذا المطلب وأوضح الأمر الذي خلق الله من أجله العباد

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٤ق ١/ ٢٨٩

[2] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٩٠ ــ ٩١ .

وهو معرفة الله ﷻ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا نجاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إلا بمعرفة أول مفروض عليهم والعمل به ؛ وهو الأمر الذي خلقهم الله ﷻ له وأخذ عليهم الميثاق وبه أرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم ، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف وفيه تكون الشقاوة والسعادة وعلى حسب ذلك تقسم الأنوار ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، وذلك الأمر هو معرفة الله ﷻ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك ،ومعرفة ما يناقضه أو بعضه من الشرك والتعطيل ،والتشبيه واجتناب ذلك ،والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر على خيره وشره . وتوحيد الطريق إلى الله ﷻ بمتابعة كتابه ورسوله والعلم على وفق ما شرعه الله ﷻ ورسوله ﷺ ،ومعرفة ما يناقضها من البدع المضلة ،ويميل بالعبد عنها فيجانبها كل المجانبة ويعوذ بالله منها ."[١]

ومنهم الشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** (١٣٨٩هـ) يرحمه الله الذي كتب نصيحة ذكر فيها نوعي التوحيد ، وأن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي في الإسلام يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ومعناه [أي توحيد الألوهية] إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة : بأن لا يدعى إلا هو ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرجى ولا يخاف إلا هو ، ولا يذبح ولا ينذر إلا له . إلى غير ذلك من أنواع العبادة وهي كثيرة ؛ فإن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة والباطنة . ومجرد الإقرار بتوحيد الربوبية من أن الله هو الخالق الرازق المدبر وحده لا يكفي في عصمة الدم والمال ، ولا يكون به الرجل مسلماً حتى

---

[١] معارج القبول : ١ / ١٤ .

يوحد الله تعالى في العبادة ؛ فإن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا مقرين بتوحيد الربوبية كما قال تعالى ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ﴾ [1] والآيات في هذا المعنى كثيرة . وكانوا مع إقرارهم بذلك كفاراً مشركين حلال الدم والمال،لشركهم بالله في العبادة ." [2]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي قرر تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام وقال ـ يرحمه الله ـ :" دل استقراء القرآن العظيم على أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام : الأول : توحيده في ربوبيته ؛ وهذا النوع جبلت عليه فطرة العقلاء .

الثاني:توحيده جل وعلا في عبادته . وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى " لا إله إلا الله" ، وهي متركبة من نفي وإثبات . الثالث : توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته ." [3]

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ في بيان هذا المطلب .

جهود الشيخ حمود :

الناظر في كتابات الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ يجده قد تطرق لهذه المسألة من جوانب عدة نقف عليها من خلال تناول النقاط التالية :

---

[1] يونس : ٣١.

[2] فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ،جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم :٨٠/١

[3] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ٩٣/١

١) بيانه ــ يرحمه الله ــ أن تقسيم التوحيد إلى قسمين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وترك القسم الثالث وهو توحيد الأسماء والصفات مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من تقسيم التوحيد إلى الأقسام الثلاثة وموافق للجهمية والمعتزلة الذين لم يعبأوا بتوحيد الأسماء والصفات يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ في تنبيهه على أخطاء وقعت في مسائل تتعلق بالتوحيد :" التنبيه الأول : في الحاشية من صفحة (١٦) قسم المؤلف التوحيد إلى قسمين : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وترك القسم الثالث من أقسام التوحيد ، فلم يذكره وهو توحيد الأسماء والصفات . وتقسيم التوحيد إلى الأقسام الثلاثة هو قول أهل السنة والجماعة . وقد خالفهم الجهمية والمعتزلة فلم يعبأوا بتوحيد الأسماء والصفات . فالجهمية ينفونها والمعتزلة يؤولونها ويصرفونها عن ظاهرها" .[1]

٣) فيما يتعلق بتعريف (لاإله إلا الله) بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ معناها كما فسره المحققون من أهل العلم بأنه لامعبود بحق إلا الله وأنها قد اشتملت على النفي والإثبات فنفت الإلهية عن جميع المعبودات التي تعلق بها المشركون من دون الله و أثبتت الإلهية لله وحده.

و نبه على أنه لابد من تقييد التعريف بقولك لامعبود (بحق) إلا الله فلا بد من القيد (بحق) لأن عدم التقييد يوافق قول الإتحادية يقول ــ يرحمه الله ــ:". كان ينبغي لك أن تقيد هذا الإطلاق (يعني قوله : لا معبود سواه) فتقول : لا معبود

---

[1] تنبيهات على الأخطاء الواقعة في الكتاب المسمى بالجواب المفيد:١(مخطوط) كلام الشيخ هنا متوجه إلى من قسم التوحيد إلى قسمين : توحيد ربوبية و ألوهية و أهمل القسم الثالث وهو توحيد الأسماء و الصفات من أهل البدع و لا يعني به من قال بالقسمين من علماء أهل السنة و الجماعة لأن التقسيم إلى قسمين هو الذي كان معروفاً في السابق ، وهو يشتمل على الأقسام الثلاثة في نفس الوقت فالقسم الأول : التوحيد الطلبي القصدي الإرادي و هو توحيد الألوهية و القسم الثاني : التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله عز وجل و تتريهه فيها عن التشبيه و التمثيل و تتريهه عن صفات النقص و هو توحيد الربوبية و الأسماء والصفات .

بحق سواه ؛فأما عدم التقييد فيوافق قول الاتحادية الذين يزعمون أن الرب تعالى هو عين الموجودات كلها " [١]

٤) أشار إلى أمر مهم وهو فصل النفي عن الإثبات في شهادة (أن لاإله إلا الله) فهو يقتضي نفي الألوهية عن الله عز وجل كما أنه نوع من الاستهزاء بالله تعالى وبذكره يقول ـــ يرحمه الله ـــ بعد بيانه لهذا النوع وأنه ذكر (لا إله) ست مئة مرة ثم (إلا الله) : " ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله وبذكره ، ولا يخفى على من له علم ، وفهم أن فعلهم هذا يتضمن الكفر ست مئة مرة ؛ لأن فصل النفي عن الإثبات في قول (لا إله إلا الله) بزمن متراخ بين أول الكلمة وآخرها على وجه الاختيار ؛ يقتضي نفي الألوهية عن الله تعالى ست مئة مرة ، وذلك صريح الكفر ، ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحدة ؛ لكان كفراً صريحاً ؛ فكيف بمن يفعل ذلك ست مئة مرة في مجلس واحد ؟! ثم إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزمن متراخ لا يفيدهم شيئاً ، وإنما هو من التلاعب بذكر الله والاستهزاء به .". [٢]

٥) فيما يتعلق بحقيقة الاستمساك بالعروة الوثقى وهي كما بينها الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بأنها : الإيمان وقيل : الإسلام ،وقيل : لا إله إلا الله ، وقيل : الحب في الله والبغض في الله . قال ابن كثير في تفسيره : "وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها ". [٣] وأوضح الشيخ بأن حقيقة الإستمساك بهذه العروة الوثقى له

---

[١] سجل رقم (٤) وفيه رسالة إلى أحد الخطباء المتكلفين في خطبهم .: ٣٩.(مخطوط)

[٢] القول البليغ : ٩. وقد نقل الشيخ ذلك عن بعض العلماء ممن يقول بأن هذا من ذكر التبليغيين . ولم ينقل عن أحد بعينه بحيث يمكن الرجوع إلى كلامه ، وتوثيق النقل منه ، إنما هو مجرد قول لأحد الأشخاص يقول بأنه سمعهم يذكرون بهذا الذكر في مجلس من مجالسهم ، ولم أقف على أحد ينسب ذلك إليهم من خلال كتاباتهم أو أقوالهم .

[٣] ١ / ٣١٩ .

شرطان لابد من تحقيقهما قد دلت عليهما الآية أحدهما : الكفر بالطاغوت والثاني:الإيمان بالله تعالى يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" وقد دلت الآية الأولى [يعني بها قول الله تعالى ﴿.**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ [١]] على أن الاستمساك بالعروة الوثقى له شرطان لا بد منهما : أحدهما : الكفر بالطاغوت. والثاني : الإيمان بالله .فمن أتى بهذين الشرطين ؛ فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن لم يأت بهما ، أو ترك واحداً منهما ؛ فليس له حظ من الاستمساك بالعروة الوثقى . [٢]

٦) وإذا نظرنا إلى جانب تحقيق شهادة أن لاإله إلا الله فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن من أعظم حقوقها تصديق ماأخبر به الله في كتابه واعتقاد أن ذلك هو الحق وما خالفه فهو الباطل يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" ومن أعظم حقوق لاإله إلا الله تصديق ما أخبر الله به في كتابه واعتقاد أن ذلك هو الحق وما خالفه فهو باطل ".[٣]

٧) أما تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ . فمن حقوقها تصديق ماأخبر به ﷺ واعتقاد أن ذلك هو الحق وماخالفه من أقوال الناس فهو باطل يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" ومن حقوق الشهادة بأن محمداً رسول الله تصديق ما أخبر به ﷺ واعتقاد أن ذلك هو الحق ، وما خالفه من أقوال الناس فهو باطل ".[٤] كما قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن كل ماأخبر به رسول الله ﷺ فالإيمان به متعلق بالعقيدة لأنه لايتم الإيمان بالرسول ﷺ إلا بالإيمان بأخباره يقول ــ يرحمه الله ــ : " كل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فيما مضى قبله أو أخبر أنه

---

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) القول البليغ: ١٥٣،١٤.

(٣) الصواعق الشديدة :٩٧ .

(٤) المصدر السابق : ٩٧.

سيقع فيما بعده ؛ فالإيمان به واجب وهو من عقائد المسلمين سواء ذكره العلماء في كتب العقائد أو لم يذكروه ".[١] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" كل ما أخبر به رسول الله ﷺ فالإيمان به متعلق بالعقيدة ، لأنه لايتم الإيمان بالرسول ﷺ إلا بالإيمان بأخباره ، ومن لم يؤمن بأخباره فهو فاسد العقيدة ، وقد تقدم حديث أبي هريرة ﷺ ، وفيه أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بما جاء به الرسول ﷺ "[٢]

وتحقيقها لا بد له من أربعة أركان وهي :طاعة أوامره ﷺ وتصديق أخباره ﷺ واجتناب ماعنه نهى وزجر وأن لايعبد الله إلا بما شرع . فمن حقق هذه الأركان الأربعة فقد حقق الشهادة بالرسالة ، ومن ترك العمل بها فليس بمسلم ،ومن أعرض عن شيء منها فهو ممن يشك في إسلامه يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : " ومن كذب بشيء مما ثبت عن النبي ﷺ فهو لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله . ومن لم يحققها فليس بمسلم . ولا بد في تحقيقها من أربعة أمور : أحدها : طاعته ﷺ فيما أمر . والثاني : تصديقه فيما أخبر ، والثالث : اجتناب ما عنه نهى وزجر . والرابع : أن لا يعبد الله إلا بما شرع ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال :﴿ **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم ؛ إلا بحقها . وحسابهم على الله** ﴾[٣].[٤]

فتحقيق أصل الإسلام شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله يكون لمن لم يعبد إلا الله ، ولم يخرج عن شريعة رسول الله ﷺ التي بلغها عن الله فهذان

---

[١] الاحتجاج بالأثر : ١٨٥ .

[٢] إقامة البرهان : ١٦.

[٣] أخرجه البخاري في الإيمان برقم :٢٤ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٣٣ ، وهذا لفظ مسلم .

[٤] الرد القويم : ٣٥ ؛ الرد على من أجاز تهذيب اللحية :٣٩.

أصلان عظيمان بهما يكون تحقيق الشهادة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام يرحمه الله .[١]

وقد قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ في مواضع عدة من كتبه أن كل ماصح عن النبي ﷺ وجب الإيمان به وقبوله دون تردد ،وليس هو من باب التعصب ،بل هو من تحقيق الشهادة .فكل ماأخبر به النبي ﷺ أنه قد وقع فيما مضى أو سيقع بعده إلى قيام الساعة ،وما سيكون بعدها إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة والنار النار ومايكون بعد ذلك يجب الإيمان به طالما أنه ثبت عن الصادق المصدوق .

والمدار على صحة الأسانيد فالأحاديث الثابتة الإيمان بها والتسليم لها والإذعان لأحكامها واجب على كل مسلم ،وهو يقابلها بالقبول والتسليم .[٢]

٨) أما ما ينافي تحقيقها فقد نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ذلك مراراً وحذر منه ومن تلك الأمور التي ينبغي الحذر منها :

أ) الإعراض عن الأحاديث وترك العمل بها طاعة للشيطان واتباعاً للهوى والعياذ بالله تعالى يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ:" وفي صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** ﴾ **قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال** ﴿ **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى** ﴾ [٣]. وإن لم تحظ بالتوفيق لهذا الأمر الجليل فلا بد لك من ارتكاب الأمر الثاني ؛ وهو الإعراض عن هذه الأحاديث ، وترك العمل بها طاعة للشيطان واتباعاً للهوى وإيثارا لهدي المجوس وطوائف الإفرنج الذي هو شر

---

[١] الرد القوي :٧٣-٧٥.و مجموع الفتاوى : ١ / ٣٣٣ .

[٢] انظر : إتحاف الجماعة ١ /٦، ٣ / ٥٨ ، ١٤٣ ؛ الاحتجاج بالأثر :٥٦ ، ٧٥ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٢٤٧، ٢٤٣، ٢١٥، ١٨١، ١٦٨ ؛ الرد القويم:٣٥٦، ٣٣٣، ١٢١، ٢٥، ٢ ؛ إقامة الدليل :١٣ ؛ السراج الوهاج :٢٤، ٧، ٥، ٨٣ ؛ الصارم البتار : ١٠٦ ؛ قصص العقوبات :٢١ ؛ تغليظ الملام :١١٢ ؛ الدلائل الصريحة:٣ .

[٣] أخرجه البخاري في الإعتصام برقم : ٦٧٣٧ .

هدي و أخبثه .وفاعل هذا الأمر الذميم لم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله ، وفيه شبه من الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا سمعنا وعصينا " [١]

ب) إنكار ما صح أن الرسول ﷺ أخبر به ، أو الشك فيه يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ:"ومن بلغ به الأمر إلى إنكار ما أخبر به رسول الله ﷺ أو الشك فيه ؛ فهو بلا شك لم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله ؛ لأن من لازم تحقيقها تصديقه ﷺ فيما أخبر به من الغيوب الماضية والآتية قال تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [٢] ." [٣].

ج) اطِّراح الأحاديث وعدم الإيمان بها ،وهو عنوان على عدم تحقيق الشهادة بالرسالة للنبي ﷺ . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ:" والإيمان بما جاء في الأحاديث الصحيحة عنوان على تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ، كما أن اطِّراحها وعدم الإيمان بما جاء فيها عنوان على عدم تحقيق الشهادة بالرسالة" [٤]

د) رد قول النبي ﷺ ومعارضته بالشبه العقلية . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ مبيناً بطلان هذا المسلك:" إن كلام ... ظاهر في رد قول النبي ﷺ ، ومعارضته بالشبه التي رآها بعقله ، ومن سلك هذا المسلك الذميم ؛ فهو ممن يشك في تحقيقه لشهادة أن محمداً رسول الله ؛ لأن معناها : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع " [٥]

هـ) تصديق النبي ﷺ فيما أخبر به من الغيوب الماضية أو المستقبلية لازم من لوازم تحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله ﷺ فمن لم يأت باللازم ؛ فقد انتفى

---

[١] دلائل الأثر : ٣٣.

[٢] النجم : ٣ ــ ٤ .

[٣] إتحاف الجماعة : ٣/ ٣٨.

[٤] المصدر السابق : ٣/ ٥٨

[٥] المصدر السابق:٣/ ٦٣.

الملزوم . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " والأحاديث الصحيحة مما ذكرته تضرب في نحور المنكرين لخروج الدجال ، وتنادى على كثافة جهلهم ، بل تنادى على عدم تحقيقهم لشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ لأن من لازم تحقيقها تصديقه ﷺ فيما أخبر به من الغيوب الماضية والآتية " [١]

و)من كذّب بشيء مما ثبت عن النبي ﷺ وهذا ممن يشك في إسلامه ، أي أنه ليس بمسلم أصلاً،يقول الشيخ:"ومن كذّب بشيء مما ثبت عن النبي ﷺ فهو ممن يشك في إسلامه ؛ لأنه لم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله " [٢].

ز) من خرج عما أمر به الرسول ﷺ من الشريعة وتعبد بالبدعة ، فهو بذلك لم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ : " وأصل الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله . فمن طلب بعبادته الرياء والسمعة ؛فلم يحقق شهادة أن لا إله إلا الله ،ومن خرج عما أمره به الرسول من الشريعة ، وتعبد بالبدعة ؛ فلم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله [٣] ".[٤]

٩)فيما يتعلق بمصدر العقيدة الصحيحة فقد أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن العقائد الصحيحة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة.يقول ــ يرحمه الله ــ :" العقائد الصحيحة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة فكل ما جاء في الكتاب والسنة من أنباء الغيوب الماضية والآتية ؛ فالإيمان به واجب ، وهو من عقائد أهل السنة ".[٥]

---

[١] إتحاف الجماعة : ٣ / ٨٧.

[٢] المصدر السابق : ٣ / ١٤٠،.١٤٤، ٢٢٣؛الاحتجاج بالأثر : ٣٦،١٢٧.؛ الرد القويم : ٢،٢٥،١٢١؛ إقامة البرهان:١٠؛ السراج الوهاج : ٥،١٢١؛ الصارم البتار :١٠٦؛تغليظ الملام: ١١٢.

[٣] مجموع فتاوى شيخ الإسلام:١١/٦١٧-٦١٨.

[٤] الرد القوي : ٧٥.

[٥] الاحتجاج بالأثر : ٢٦.

١٠) نبه على أن مخالفة أدلة الكتاب والسنة مخالفة للعقيدة الصحيحة التي تعنى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" ومن خالف الكتاب والسنة ونبذها وراء ظهره ، ولم يعبأ بها ؛ فلا شك أنه قد خالف العقيدة الصحيحة،وهي طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ وتحكيم الكتاب والسنة في محل النزاع ".[١]

١١) قرر بأن الاستقامة الحقة على العقيدة الصحيحة تكون بامتثال أمر الرسول ﷺ باجتناب المحدثات وردها ،أما من خالف أمره وارتكب نهيه ولم يبال بتحذيره من المحدثات فهو مخالف للعقيدة الصحيحة . يقول ــ يرحمه الله ــ في رده على بدعتي المآتم و الموالد :" وقد كان رسول الله ﷺ يحذر في خطبه من محدثات الأمور ، ويبالغ في التحذير منها ، ويصفها بالشر والضلالة ، ويقول : إنها في النار ،ويأمر بردها وكلٌ من بدعتي المأتم و المولد ؛ من محدثات الأمور الداخلة في عموم ما حذر منه رسول الله ﷺ وأمر برده ، فمن امتثل أمر الرسول ﷺ باجتناب المحدثات ،وامتثل أمره بردها ؛فقد استقام على العقيدة الصحيحة . ومن خالف أمره وارتكب نهيه ، ولم يبال بتحذيره من المحدثات ؛ فهو مخالف للعقيدة الصحيحة شاء أم أبى ".[٢]

١٢) أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ المعنى الصحيح لمحبة الله تعالى وأنها إنما تنال بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وذلك بالعمل بأمر الله وأمر رسوله ﷺ واجتناب مانهى الله عنه ورسوله ﷺ . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" محبة الله تعالى والتعرض لنفحاته ؛ إنما تنال بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ؛ وذلك بالعمل بما أمر الله به ورسوله ﷺ ، واجتناب ما نهى الله عنه و رسوله ﷺ ، وتحقيق المتابعة

[١] الرد على الكاتب المفتون :٨٨.

[٢] الرد على الكاتب المفتون :٨٩.

للرسول وتحكيمه في كل ماتنازع الناس فيه والتمسك بسنته وتقديم هديه على هدى غيره وعلى أهواء النفس وشهواتها ".[١]

١٣) بيانه أن أداء حق النبي ﷺ لايتم إلا بطاعته واتباع هديه والتمسك بسنته ونشر دعوته ،والبعد عن كل ماخالف أمره يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :

" ...أداء حق النبي ﷺ لا يتم إلا بطاعته واتباع هديه والتمسك بسنته ونشر دعوته والبعد عن كل ما خالف أمره ، وليس لأداء حقه وقت مخصوص ، بل هو واجب في جميع الأوقات . "[٢]

١٤) فيما يتعلق بفساد العقيدة فقد أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ النقاط التالية :

أ) أن المسلمين في العقائد على قسمين أهل السنة والجماعة ،و أهل البدعة والضلالة يقول ــ يرحمه الله ــ راداً على زعم أن الناس انحرفوا في عقائدهم بسبب أخذهم بالأحاديث الصحيحة الثابتة المخالفة للقرآن فرد الشيخ على هذا الزعم مبيناً بطلانه من عدة أوجه ومن ذلك : " الوجه الثالث :أن يقال : إن المسلمين في العقائد على قسمين : القسم الأول : أهل السنة والجماعة .والقسم الثاني : أهل البدعة والضلالة ، فأما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يزالوا على عقيدة نبيهم ﷺ وعقيدة أصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وأما أهل البدعة والضلالة ؛ فهم الذين انحرفت عقائدهم عن عقيدة نبيهم وأصحابه وهم متفاوتون في الانحراف فمستقل منه ومستكثر ، وقد ذكر الله القسمين في قوله تعالى : ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة**

---

[١] المصدر السابق: ١٦٧.

[٢] الرد القوي :٧٨.

وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنـــا به كل من عند ربنـــا ومـــا يذكـــر إلا أولوا الألباب ﴾ [1]" [2]

ب) بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ متي يكون انحراف العقائد ومتي يكون رسوخها وأن ذلك متعلق بالإيمان بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المطهرة فمن آمن بكل ماجاء فيهما رسخت عقيدته ،ومن رد شيئاً مما ثبـــت انحرفـــت عقيدته وزاغ قلبه يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" انحراف العقائد وزيغ القلوب ؛ لا يكون بالإيمان بالأحاديث الصحيحة وإنما يكون بنبذها واطراحها "

ويقول : " رسوخ العقيدة الصحيحة وثباتها واستقامة القلوب إنما يكون بالإيمان بما جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة . فمن آمـــن بمـــا جـــاء في القـــرآن والأحاديث الصحيحة ؛ رسخت العقيدة الصحيحة في قلبه وثبتت واستقام قلبه . ومن رفض شيئاً مما جاء في القرآن أو الأحاديث الصحيحة ؛ فلا بد أن تنحرف عقيدته ويزيغ قلبه ." [3]

ج) نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على أن إفساد العقائد أعظم ضرراً مـــن إفســـاد الأجساد يقول ــ يرحمه الله ــ راداً على من قال بأن كتابته مغذيـــة للـــروح والجسد :" وأقول : أما غذاء الأجساد فإنما يكون بالطعام والشراب لا غـــير . ومن زعم أن شيئاً من الكلام يغذي الأجسام ؛ فقوله خارج عن حدود العقل . وأما غذاء الأرواح فإنما يكون بدوام ذكر الله تعالى بالقلب واللســـان، وكثـــرة تلاوة القرآن بتدبر وحضور قلب ، وكثرة الاستغفار والدعاء بالأدعية المـــأثورة

---

[1] آل عمران : ٧ .

[2] الرد القويم : ٤٨.؛ إقامة البرهان:١٦ ؛ السراج الوهاج: ٨٩؛ الاحتجاج بالأثر : ١٧٧

[3] المصدر السابق : ٦٩-٧٠

عن النبي ﷺ ، والإكثار من الأعمال الصالحة ، فهذا هو الذي يغذي الأرواح ، ويفتح القلوب ، وينور البصائر " [١]

ولا يفوتني أن أنبه إلى أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ كان في كل نقطة من تلك النقاط التي تناولناها غالباً ما يضرب مثلاً بواقعة معينة أو بشيء معين ، ولم أشأ أن أثبتها ؛ ليكون كلامه عاماً يشملها ، ويشمل غيرها .

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

أنه ــ يرحمه الله ــ قد قرر تقسيم التوحيد إلى الأقسام الثلاثة على طريقة أهل السنة وهو في ذلك موافق لمن سبقه وعاصره من العلماء . كما أنه يرد على من أهمل توحيد الأسماء والصفات موافقة للجهمية والمعتزلة .

و هو يدلل و ينبه على كون الشهادة هي أهم أركان الإسلام لا الصلاة التي تأتي بعدها في المرتبة الثانية .

ثم هو يفسر لا إله إلا الله كما هو تفسير المحققين من أهل العلم ،وهو في ذلك متابع لمن سبقه أو عاصره من العلماء . مع تنبيهه على خطورة فصل النفي عن الإثبات عند النطق بها . هذا من ناحية التعريفات .

ومن ناحية أخرى تتعلق بالتحقيقات فهو ــ يرحمه الله ــ يبين شرطي تحقيق التمسك بالعروة الوثقى وكيفية تحقيق الشهادتين مع بيانه لما ينافي ذلك .

وأخيراً فهو يوضح مصدر العقيدة الصحيحة ومتى تكون الاستقامة ومتى يكون فساد العقيدة والانحراف عن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

---

[١] التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ١٥(مخطوط)

المطلب الثاني: توحيد الربوبية

الربوبية في اللغة كما يقول **ابن منظور** في اللسان : مأخوذة من الرب وهو الله عز وجل ، هو رب كل شيء أي مالكه ، وله الربوبية على جميع الخلق ، لا شريك له ، وهو رب الأرباب ، ومالك الملوك والأملاك ، ولا يقال الرب في غير الله ، إلا بالإضافة .ورب كل شيء :مالكه ومستحقه ؛ وقيل : صاحبه . والرب يطلق في اللغة على : المالك ، والسيد ،والمدبر ، والمربى ، والقيّم ، والمنعم.[1] .

وتوحيد الربوبية في الاصطلاح هو : إفراد الله عز وجل بالخلق، والملك ،والتدبير فإفراده بالخلق:أن يعتقد العبد أنه لا خالق إلا الله ؛ كما قال تعالى:﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾[2]. وأما إفراده بالملك : فأن يعتقد العبد أنه لا يملك الخلق كلهم إلا خالقهم ؛كما قال تعالى : ﴿ **ولله ملك السماوات والأرض** ﴾[3]. وأما إفراد الله بالتدبير : فهو أن يعتقد العبد أنه لا مدبر إلا الله وحده ؛كما قال تعالى:﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون۞ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون** ﴾[4].

---

[1] لسان العرب لابن منظور : ٣٩٩/١ .

[2] الأعراف:٥٤.

[3] آل عمران:١٨٩.

[4] يونس:٣١.

وهذا القسم من التوحيد وهو توحيد الربوبية لم يعارض فيه أحد من المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ بل كانوا مقرين به ، قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم** ﴾ [1]. إلا ما كان من الدهريين الذين قالوا : ﴿ **ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** ﴾ [2] . بل إنه لم يجحد أحد من البشر هذا التوحيد ، إلا ما حصل من فرعون ، الذي أدعى الألوهية ، وهو مع ذلك صنع ما صنع من إنكار الربوبية للخالق وأدعائها لنفسه على سبيل المكابرة ؛ كما قال الله تعالى :﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً** ﴾ [3] ؛ ولذا قال له موسى عليه السلام وهو يناظره كما حكى الله عنه بقوله : ﴿ **لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً** ﴾ [4] فهو في نفسه مقر بأن الرب هو الله عز وجل .

وما حصل من المجوس من إنكار لهذا التوحيد على سبيل التشريك ، حيث قالوا : إن للعالم خالقين هما الظلمة والنور ، ومع ذلك جعلوا إله النور خير من إله الظلمة .[5]

بل إننا نجد أن إبليس وهو أضل الخلق على الإطلاق ؛ يقر بهذا التوحيد ،ويعترف به : ﴿ **قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون** ﴾ [6] ﴿ **قال رب بما أغويتني لأزينن**

---

(١) الزخرف:٩.

(٢) الجاثية : ٢٤ .

(٣) النمل:١٤

(٤) الإسراء : ١٠٢.

(٥) انظر لمزيد من البيان : القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد العثيمين ١/١١-١٦.

(٦) الحجر : ٣٦ .

لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ﴾ [١] **﴿ قال ءأسجد لمن خلقت طيناً ﴾** [٢] فهو يقر ويعترف بأن الله هو الرب ، وأنه الخالق المدبر .

وبالجملة هذا النوع من التوحيد لا ينكره إلا مكابر أو معاند . كما قال تعالى : **﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾** [٣] إذاً هذا القسم من أقسام التوحيد لم يكن بإجمال [٤] محل نزاع بين الأنبياء والرسل ــ عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ــ وبين من بعثوا فيهم من أقوام ؛ لأن الإقرار بربوبية الخالق سبحانه وتعالى أمر قد استقر في فطر البشر منذ أن أخذ الله عليهم الميثاق ؛كماقال تعالى: **﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ۞ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ۞ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾** [٥] وقال تعالى : **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** [٦]

---

(١) الحجر : ٣٩ .

(٢) الإسراء : ٦١ .

(٣) يس : ٧٨ .

(٤) قلت : بإجمال ؛ لأنه قد وقع نزاع في حالات استثنائية في هذا التوحيد و من ذلك على سبيل المثال ما ذكره الله ﷻ في سورة البقرة من حال النمرود مع إبراهيم عليه السلام : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ إبراهيم ربي الذي يحي و يميت قال أنا أحيي و أميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر و الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ البقرة : ٢٥٨ .

(٥) الأعراف : ١٧٢-١٧٤.

(٦) الروم : ٣٠.

وفي الحديث :﴿ **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصـــرانه أو يمجسانه** ﴾ [١]

وعلى ذلك فالإقرار بهذا التوحيد فقط لا ينفع صـــاحبه ولا يدخلـــه في دائـــرة الإسلام بل لا بد من الإقرار بتوحيد الألوهية يقول **شارح الطحاوية** :" فعلم أن التوحيد المطلوب هو توحيد الألوهية الذي يتضمن توحيد الربوبية " [٢]

وقد كان للعلماء ــ يرحمهم الله ــ جهودهم في بيان هذا التوحيد وما يتعلق به من مسائل .ولنتعرف علىجهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في بيـــان هذا المطلب ، ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلمـــاء الســـابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قـــام بـــه الشيخ من جهد .

جهود السابقين:

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

إمام الدعوة **الشيخ محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هــ) يرحمه الله الذي كان لـــه جهده في بيان هذا المطلب ومن ذلك :

بيانه لأنواع التوحيد وأنه نوعان : ربوبية و ألوهية ،وأنه لا يُدخل العبد الإسلام إلا إقراره بتوحيد الألوهية يقول ــ يرحمه الله ــ :" التوحيد نوعان : توحيـــد الربوبية ،وهو : أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير ، عن الملائكة ، والأنبياء ، وغيرهم ؛ وهذا حق لا بد منه ؛ لكن لا يدخل الرجل في الإسلام ؛ بل أكفـــر

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٢٩٦ ؛ ومسلم في القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطـــرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين و برقم : ٤٨٠٣ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٨٣.

الناس مقرون به ، قال الله تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ﴾ [١] . وأن الذي يُدخل الرجل في الإسلام ، هو توحيد الإلهية ، وهو ألا يعبد إلا الله ، لا ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً ، وذلك أن النبي ﷺ بعث ، والجاهلية تعبد أشياء مع الله ، فمنهم من يعبد الأصنام ، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة ؛ فنهاهم عن هذا ، وأخبرهم أن الله أرسله ليوحّد ، ولا يُدعى أحد ، لا الملائكة ، ولا الأنبياء ، فمن تبعه ووحد الله ، فهو الذي يشهد أن لاإله إلا الله ؛ ومن عصاه ، ودعا عيسى ، والملائكة ، واستنصرهم ، والتجأ إليهم ، فهو الذي جحد لا إله إلا الله ، مع إقراره أنه لا يخلق إلا الله ؛ وهذه جملة لها بسط طويل ؛ ولكن الحاصل : أن هذا مجمع عليه بين العلماء ." [٢]

وهو في موضع آخر يتكلم عن هذا التوحيد من خلال ذكره أن لله تعالى أفعالاً لا ينازع في الإقرار بها له لا كافر ولا مسلم . يقول ـــ يرحمه الله ـــ: " أن لله تعالى أفعالاً ، وللعبيد أفعالاً ، فأفعال الله : الخلق ،والرزق ، والنفع ، والضر ، والتدبير ؛ وهذا أمر ما ينازع فيه ، لا كافر ، ولا مسلم ؛ وأفعال العبد ، العبادة : كونه ما يدعو إلا الله ، ولا ينذر إلا لله ، ولا يذبح إلا له ، ولا يخاف خوف السر إلا منه ، ولا يتوكل إلا عليه ؛ فالمسلم : من وحد الله بأفعاله سبحانه ،وأفعاله بنفسه ؛ والمشرك : الذي يوحد الله بأفعاله سبحانه ، ويشرك بأفعاله بنفسه " [٣]

---

(١) يونس : ٣١

(٢) الدرر السنية : ١/ ٦٥-٦٦.

(٣) المصدر السابق : ١/ ٦٢ . يعني بقوله : (أفعاله سبحانه) أي توحيد الربوبية ، و(أفعاله بنفسه) أي توحيد الألوهية أي أفعال العبد .

ويقول ــ يرحمه الله ــ في جواب له عن سؤال ورد إليه يتعلق بفهم توحيد الربوبية فأجاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ موضحاً أهمية توحيد الربوبية ،وأنه الأصل ولا يغلط في الألوهية إلا من لم يعط هذا الأصل حقه .بقوله:"فأما توحيد الربوبية،فهو الأصل ولا يغلط في الإلهية إلا من لم يعطه حقه ،كما قال تعالى فيمن أقر بمسألة منه:﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون** ﴾ [١].

ومما يوضح لك الأمر : أن التوكل من نتائجه ، والتوكل من أعلى مقامات الدين ، ودرجات المؤمنين ؛ وقد تصدر الإنابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية ، كما قال تعالى : ﴿ **وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه** ﴾ الآية [٢]. وأما عبادته سبحانه بالإخلاص دائماً ، في الشدة والرخاء ، فلا يعرفونها ، وهي نتيجة الإلهية ، وكذلك الإيمان بالله واليوم الآخر ، والإيمان بالكتب ، والرسل وغير ذلك ؛ وأما الصبر والرضا ، والتسليم والتوكل ، والإنابة ، والتفويض ، والمحبة ،والخوف ، والرجاء ، فمن نتائج توحيد الربوبية ، وكذلك توحيد الإلهية ، هو أشهر نتائج توحيد الربوبية ؛ وهذا وأمثاله لا يعرف إلا بالتفكر ، لا بالمطالعة ، وفهم العبارة ." [٣]

ومن العلماء السابقين الشيخ **سليمان بن عبدالله آل الشيخ** ــ يرحمه الله ــ الذي تناول هذا الموضوع في شرحه لكتاب التوحيد ،وقرر ما ذكره الشيخ **محمد ابن عبدالوهاب** . يقول ــ يرحمه الله ــ مبيناً أن لازم توحيد الربوبية الإتيان بتوحيد الألوهية : " وهذا التوحيد [أي توحيد الربوبية] لا يكفي العبد في

[١] الزخرف : ٨٧.

[٢] الزمر :٨ .

[٣] الدرر السنية : ٢/٦٤-٦٥.

حصول الإسلام ، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية ، لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده ..." [(١)]

والشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ** (١٢٨٥هـ)يرحمه الله الذي تحدث في شرحه لكتاب التوحيد عن مسألة مهمة تتعلق بتوحيد الربوبية نبه عليها شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ وهي أن أهل الكلام والمتصوفة ظنوا أن التوحيد مجرد توحيد الربوبية ،وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم ،وأنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل ؛ فقد أثبتوا غاية التوحيد .يقول ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام شيخ الإسلام :" ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل ؛ فقد أثبتوا غاية التوحيد ،وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه ؛ فقد فنوا في غاية التوحيد ، فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات ،ونزهه عن كل ما يتره عنه ،وأقر بأنه وحده خالق كل شيء : لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده . فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة : ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له .[(٢)] " [(٣)]

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم في بيان هذا المطلب :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي** (١٣٧٦هـ)يرحمه الله .فقد عرَّف توحيد الربوبية تعريفاً جامعاً مانعاً بقوله :" هو اعتقاد أن الله سبحانه هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير ، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ٣٣ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل : ١ / ٢٢٥ .

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ١٢ ــ ١٣ .

الأضرار ، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك ، وأنه الذي ربى جميع خلقه بالنعم ، وربى خواص خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم بالعقائد الصحيحة ، والأخلاق الحميدة والعلوم النافعة و الأعمال الصالحة . وهداهم إلى تحقيق عبادته وطاعته ،وهذه التربية هي النافعة المثمرة للسعادة في الدنيا والآخرة " [1]. كما أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ تحدث عن دلالات هذا التوحيد في تفسيره فذكر منها : دلالة الفطرة ،وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [2] يقول ــ يرحمه الله ــ : " إن جميع أحكام الشرائع الظاهرة والباطنة قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها . فوضع في قلوبهم محبة الحق ، وإيثار الحق ، وهذا حقيقة الفطرة ومن خرج عن هذا الأصل فلعارض عرض لفطرته أفسدها كما قال النبي ﷺ : ﴿ **كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** ﴾ [3]" [4]

كما أنه ــ يرحمه الله ــ كان له جهده في الرد على أهل الإلحاد في الأزمنة المتأخرة ، حيث تناول هذه الطائفة في مؤلفاته ،وأظهر زيغها وفساد معتقدها .
ومن ذلك قوله ــ يرحمه الله ــ :" وقد نبغت في هذه الأزمان المتأخرة : فرقة خبيثة ، هم من أضل الخلق وأجهلهم ، وأعظمهم غروراً ، وهم الماديون الملحدون " ثم بين سبب ضلالهم وهو ما أوغلوا فيه من علوم الطبيعة . فقال إنهم

---

[1] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة : ٧٥.

[2] الروم : ٣٠ .

[3] سبق تخريجه انظر : ص ٣٥٥ .

[4] المصدر السابق : ٧٧ .

: " ... اغتروا لما عرفوا بعض العلوم الطبيعية ، ووقفت عقولهم عندها ، وقالوا لا نثبت إلا ما وصلت إليه معارفنا وعقولنا وما سوى ذلك ننفيه ولا نعترف به " وقد بين الشيخ أن عندهم أصولاً كثيرة يبنون عليها عقائدهم وأن هذه الأصول ترجع إلى أصل خبيث فاسد ، وبين مصدره . فقال : " أعظمها عندهم أصل خبيث منقول عن **معلمهم الأول أرسطو** [1] اليوناني المعروف بالإلحاد والجحد لرب العالمين ... وهو أنه من أراد الشروع في المعارف الإلهية فليمح من قلبه جميع العلوم والاعتقادات ،وليسع في إزالتها من قلبه بحسب مقدوره ، وليشك في الأشياء ، ثم ليكتف بعقله وخياله ورأيه .

وكملوا هذا الأصل الخبيث ، بحصرهم للمعلومات بالمحسوسات ، وما سوى ما أدركوه بحواسهم نفوه " ويقول — يرحمه الله — :" إن هؤلاء الملحدين حصروا العلوم المدركة في دائرة ضيقة ، فما أدركوه بحواسهم وتجاربهم أثبتوه ، وما لم يدركوه بذلك نفوه وأنكروه ؛ فأنكروا من أجل ذلك علوم الغيب كلها ، وجحدوا ربوبية الله وأفعاله ، وعطلوه من صفاته وأفعاله ؛ إذ لم يدخل ذلك تحت مداركهم القاصرة . وهذا باطل شرعاً وعقلاً ..." [2]

والشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي يقول في بيان أحدية الله ﷻ في ربوبيته وما تعنيه هذه الأحدية ، مع ذكره لصور من خصائص الربوبية : " فكما أنه الأحد الفرد في ذاته وإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ؛ فهو المتفرد في ملكوته بأنواع التصرفات من : الإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والخلق والرزق والإعزاز والإذلال والهداية والإضلال والإسعاد والإشقاء والخفض والرفع والعطاء والمنع والوصل والقطع والضر والنفع . فلو اجتمع أهل

---

[1] من متأخري حكماء اليونان أرسطوطاليس من أهل أسطاخرا ، وهو المقدم المشهور ، والمعلم الأول ، والحكيم المطلق عندهم .

[2] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة : ٨٤ وما بعدها .

السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن وما بينهما على إماتة من هو محييه ، أو إعزاز من هو مذله ، أو هداية من هو مضله ، أو إسعاد من هو مشقيه ، أو خفض من هو رافعه ، أو وصل من هو قاطعه ، أو إعطاء من هو مانعه ، أو ضر من هو نافعه ، أو عكس ذلك ؛ لم يكن ذلك بممكن في استطاعتهم ،وأنى لهم ذلك والكل خلقه وملكه وعبيده وفي قبضته وتحت تصرفه وقهره ، ماض فيهم حكمه ، عدل فيهم قضاؤه ، نافذ فيهم مشيئته ، لا امتناع لهم عما قضاه ، ولا خروج لهم من قبضته ، ولا تحرك ذرة في السموات والأرض ولا تسكن إلا بإذنه ، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن . فسحقاً لأصحاب السعير كيف جحدوا آياته ، وأشركوا في ألوهيته وربوبيته من هو مخلوق مربوب مثلهم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ،واتخذوهم من دونه أرباباً وأنداداً سووهم به وعدلوهم به ، واعتقدوا أنهم متصرفون معه في ملكوته ، وعبدوهم من دونه ..." [١]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي بين أن الإقرار بتوحيد الربوبية أمر فطري ؛ فطر الله عليه الخلق وتعرفه النفوس . يقول ـ يرحمه الله ـ:" هذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء ؛ قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله** ﴾ الآية [٢]، وقال : ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ﴾ [٣] " [٤].كما أن الشيخ ـ يرحمه الله ـ نبه على أمر هام وهو أن إنكار هذا النوع من التوحيد

(١)معارج القبول : ١ / ٩٠ ـ ٩١ .

(٢) الزخرف : ٨٧ .

(٣) يونس : ٣١.

(٤) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف : ٩٩/١.

؛إنما هو عناد ومكابرة من عارف يقول:" أما تجاهل فرعون ــ لعنه الله ــ لربوبيته جل و علا في قوله تعالى ﴿: **قال فرعون وما رب العالمين** ﴾[١] فإنه تجاهل عارف؛لأنه عبد مربوب؛كما دل عليه قوله تعالى:﴿**لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر** ﴾[٢]الآية،وقوله:﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً** ﴾[٣] "[٤]ويبين في موضع آخر أن الإتيان بهذا النوع من التوحيد لا يفيد إلا إذا ضم إليه توحيد الألوهية يقول عند تفسير قوله تعالى:﴿**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون**﴾[٥]:" صرح الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الكفار يقرون بأنه جل وعلا هو ربهم الرازق المدبر للأمور،المتصرف في ملكه بما يشاء وهو صريح في اعترافهم بربوبيته ومع هذا أشركوا به جل وعلا،والآيات الدالة على أن المشركين مقرون بربوبيته جل وعلا ولم ينفعهم ذلك لإشراكهم معه غيره في حقوقه جل وعلا كثيرة كقوله:﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾[٦]وقوله:﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم**﴾[٧]وقوله:﴿**فقل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون۝سيقولون لله** ﴾ **إلى قوله :** ﴿ **فأنى تسحرون** ﴾[٨] إلى غير ذلك من الآيات ،

---

[١] الشعراء : ٢٣.

[٢] الإسراء : ١٠٢.

[٣] النمل : ١٤.

[٤] جهود الشيخ محمد الأمين في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الرميان : ٩٩.

[٥] يونس : ٣١.

[٦] الزخرف:٨٧.

[٧] الزخرف : ٩.

[٨] المؤمنون:٨٤-٨٩.

ولذا قال تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ [١]. والآيات المذكورة صريحة في أن الاعتراف بربوبيته جل وعلا ، لا يكفي في الدخول في دين الإسلام إلا بتحقيق معنى (لا إله إلا الله) نفياً وإثباتاً . " [٢]

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ في هذا المطلب . .

جهود الشيخ حمود :

للشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ جهده المتميز في هذا الباب فقد تحدث في كتاباته عن توحيد الربوبية مبيناً خصائص الربوبية وركز في حديثه على خصيصة الخلق وأنها لله وحده لا يشركه فيها أحد سبحانه وتعالى ، كما تناول قضية علم الغيب وأنه لله وحده عز وجل ، وكذلك تحدث عن شرك الربوبية متناولاً لبعض النماذج الواقعة لهذا الشرك في وقتنا الحاضر.

وهذا كله يتضح ـ بإذن الله تعالى ـ من خلال تناول النقاط التالية :

أولاً : ما يتعلق بخلق الله عز وجل :

١) أرشد إلى البعد عن كل ما هو من خصائص الرب جل وعلا ؛فأوضح ـ يرحمه الله ـ بأن التصوير أو صناعة التماثيل مضاهاة لخلق الله تعالى وأورد على ذلك الأحاديث وكلام أهل العلم عليها يقول ـ يرحمه الله ـ :" وأما الأحاديث فالأول منها ما رواه الإمام أحمد والشيخان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال : " دخلت مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم ،فرأى فيها تصاوير وهي تُبنى ،فقال : **سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقول الله ﷻ :﴿ ومن أظلم ممن ذهب**

---

[١] يوسف : ١٠٦.

[٢] جهود الشيخ محمد الأمين في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الرميان : ١٠٠-١٠١.

يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة ﴾ [١] هذا لفظ أحمد .
ولفظ مسلم نحوه ولفظ البخاري قال :دخلت مع أبي هريرة داراً بالمدينة فرأى في أعلاها مصوراً يصور . فقال : **سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقول الله ﷻ :**
﴿ ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ﴾ [٢]
وروى أيضاً المرفوع منه في موضع آخر من صحيحه بنحو رواية أحمد ومسلم .
ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال : **قال رسول الله ﷺ : ﴿ قال الله ﷻ : ﴿ ومن أظلم ممن يخلق كخلقي فليخلقوا بعوضة أو ليخلقوا ذرة ﴾** [٣].وقال الحافظ ابن حجر في(فتح الباري)قوله:﴿كخلقي﴾ التشبيه في فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه . [٤]
قلت :والأخير أقرب والله أعلم " [٥]

٢) الرد على من زعم أن بنى آدم قد يقدرون على خلق الإنسان وغيره من الحيوان .وبيان أن ذلك مما يخرج من الإسلام ، وأنه لا يشك مسلم في تفرد الرب تبارك وتعالى بخصائص الربوبية أبداً ، وأن من شك في وحدانية الله تعالى وتفرده بالربوبية ؛فهو ضال كافر .يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في استعراضه للفوائد المستنبطة من الحديث القدسي ﴿ **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي** ﴾ :" الثامنة : فيه الرد على **صاحب الأغلال** [٦] وأضرابه من الزنادقة المارقين من

---

[١] أخرجه مسلم في اللباس والزينة برقم : ٢١١١ .

[٢] أخرجه البخاري في اللباس برقم : ٥٩٥٣ ، وفي التوحيد برقم : ٧٥٥٩ .

[٣] أخرجه أحمد في مسنده برقم :٧٤٦٩ .

[٤] ١٠ / ٣٩٩ .

[٥] إعلان النكير على المفتونين بالتصوير : ٢٥ وما بعدها .

[٦] صاحب الأغلال هو : عبدالله القصيمي كان من الدعاة البارزين ومعروفاً بالعلم واتباعه لمذهب السلف الصالح ، وكانت تصانيفه مشحونة بنصر الحق ، والرد على المبتدعين والملحدين ،وكانت له عند الناس سمعة حسنة وذكر طيب ؛ ولكنه بعد ذلك كله انقلب رأساً على عقب ـــ والعياذ بالله ـــ فصار عدواً لدوداً

دين الإسلام ؛ فقد زعم عدو الله أن بني آدم قد يقدرون على خلق الإنسان ، وغيره من الحيوان . قال في الصفحة السابعة والتسعين من أغلاله : وإنا لنخشى أو نرجوا ـــ وقد تحقق الأيام أي الأمرين أحسن ـــ أن يأتي الزمن الذي يقال فيه الإنسان الصناعي والحيوان الصناعي . وهذا ما لا يزال العلم أمامه حيران عاجزاً ولكنه لم يعترف بالعجز ،.ولم يفكر بالاستسلام للإخفاق ؛ بل ما فتيء يهاجم ، ويناضل بعزم من يعلم أنه منتصر لا محالة . هذا لفظه بحروفه .والجواب أن يقال له ما قال الله تعالى لأشباهه وسلفه : ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً** ﴾ [1] . ويقال أيضاً :قد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أن خلق جميع الأشياء ،وإيجاد الحياة في كل مخلوق ، من خصائص الرب تبارك وتعالى التي لا يشاركه فيها أحد ،وهذا مما لا يشك فيه مسلم . وجميع الأديان السماوية متفقة على هذا . وقد كان المشركون الأولون مقرين به كما أخبر الله تبارك وتعالى بذلك عنهم في آيات كثيرة من كتابه ؛ فهم أحسن حالاً

للإسلام ، فأصبح يرى أن الدين سبب لتأخر المسلمين وضعفهم ، وصار الدين عنده كالأغلال التي تعوق الإنسان عن مراده ، وزاد على ذلك فأنكر الخالق ،وزعم أنه لافرق بين الخالق والمخلوق ،وان من فرق بينهما من الأنبياء والرسل وأهل الأديان فهو غالط ضال . وزعم أن الطبيعة تتفاعل وتتطور ، وتدبر أمر العالم ، وتنظم الأمور الجليلة والدقيقة ،وأنكر قضاء الله وقدره ، ارجع ذلك إلى العلم بانتظام الطبيعة . كما أنكر الرسالة والمعاد والملائكة والجن ، وسخر من علماء المسلمين ، وأخذ يدعو إلى الإباحية والتحلل والانسلاخ من الدين ، ويمدح الأوربيين والمستعمرين لبلاد الإسلام ،ويدعو إلى تعظيمهم وإدخالهم في البلاد الإسلامية . إلى غير ذلك من الترهات والضلالات التي دعا إليها وروجها في كتبه ومن ذلك كتاب : (هذى هي الأغلال) ويقصد بها أوامر الله ونواهيه والتمسك بالدين الإسلامي . ،وقد قام جماعة من العلماء بالرد عليه وبيان ضلاله منهم : الشيخ إبراهيم السويح في (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال) والشيخ عبدالله بن يابس في (الرد القويم على ملحد القصيم) و الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في رسالته(تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله) . وانظر لهذه الترجمة : الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي و جهوده في توضيح العقيدة لعبدلرزاق العباد : ٨٨ ـــ ٨٩ .

[1] الكهف :٥ .

من صاحب الأغلال وأضرابه من الزنادقة ، الذين يدندنون حول تشريك المخلوقين مع الخالق في خصائص الربوبية . ويقال أيضاً لصاحب الأغلال : لا يشك مسلم أن ظنك كاذب ، وأن رجاءك خائب ؛ فلن يأتي الزمن الذي توهمته بعقلك الفاسد أبداً ، ولن يقدر أعداء الله على خلق ذرة ،ولا بعوضة ، ولا حبة شعير ، فضلاً عن خلق الإنسان . ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يخلقوا ذرة واحدة ، أو حبة واحدة ؛ لما قدروا علي ذلك ، ولو جمعوا جميع قواهم وأسبابهم . وقول الخبيث : وهذا ما لا يزال العلم أمامه حيران إلى آخره . يعنى بذلك علم أهل الصناعات الكيماوية . وجوابه أن يقال: ولا يزال علمهم كذلك حيران عاجزاً أبد الآبدين ومن شك في هذا فليس بمسلم . وكيف يكون مسلماً من يشك في تفرد الرب تبارك وتعالى بخصائص الربوبية أبداً كما كان متفرداً بذلك في الأزل ؟ ولا يشك مسلم أن مهاجمة أعداء الله تعالى ،ومناضلتهم في إيجاد الحياة ؛ ستذهب سدى ولو فعلوا من الوسائل والأسباب ما فعلوا فمآلهم إلى العجز والإخفاق لا محالة . ومن شك في عجزهم وإخفاقهم في هذا ؛ شك في وحدانية الله تعالى وتفرده بخصائص الربوبية ؛ ومن شك في وحدانية الله تعالى وتفرده بالربوبية فهو ضال كافر . وقد أقام عدو الله الظنون الكاذبة من الكفرة الفجرة ، مقام العلم المحقق الذي لا بد أن يكون معلومه ، وهذا من تهور الخبيث وجراءته على الله تعالى ، وجهله بعظمته وكبريائه ،و تفرده بالخلق والأمر ، فلا شريك له في ربوبيته ، ولا في ألوهيته ، ولا في أسمائه وصفاته وأفعاله . ومن ظن أو رجا أن يكون لله شركاء في ربوبيته وأفعاله ، يخلقون أناسي وحيوانات مثل مخلوقاته ؛ فما قدر الله حق قدره . ومن أغتر بظنون أعداء الله تعالى ، وجعلها علماً محققاً لا بد أن يكون معلومه ؛ فهو من أحمق الناس ، و أقلهم عقلاً ، وليس وراء جهله وغروره جهل وغرور . فالحمد لله الذي عافاني وإخواني

المسلمين مما ابتلى به صاحب الأغلال وأمثاله . ونسأله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب " [١]

٣) رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على عبارات لا ينبغي إطلاقها ؛ لأنها تؤدي إلى معان شركية ــ والعياذ بالله ــ ومنها :

أ ــ من يزعم أن الإيجاد والتكوين ناشيء عن الطبيعة وهم من يسمون **بالطبيعين** أو **الماديين** ، أو كما سماهم القرآن **الدهريين** [٢] ، ويرددون عبارت تدل على ذلك ومنها : عبارة (العناصر المكونة للشمس) فأوضح ــ يرحمه الله ــ بأن هذه العبارة تقرر مذهب الطبيعيين الذين يزعمون أن الإيجاد والتكوين ناشيء عن الطبيعة ؛ وذلك شرك بالله تعالى.يقول ــ يرحمه الله ــ:"وأما قوله:العناصر المكونة للشمس . فجوابه أن يقال : ليس للشمس ولا غيرها من المخلوقات خالق ومكون غير الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لاإله إلا هو فأنى تؤفكون** ﴾ [٣]. وإضافة التكوين إلى العناصر هو مذهب الطبيعيين ، الذين يزعمون أن الإيجاد والتكوين ناشيء عن الطبيعة ؛ وذلك شرك بالله تعالى ؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق العناصر ، وخلق ما تكون منها فلا يضاف التكوين إلى غيره ."[٤]

---

[١] إعلان النكير : ٢٩-٣١.

[٢] هم معطلة العرب وهم أصناف : منكروا الخالق ، والبعث ، والإعادة . فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة ، وقالوا : بالطبع المحيي ، والدهر المفني . وصنف منهم : أقروا بالخالق ، و ابتداء الخلق والإرجاع ، وأنكروا البعث والإعادة . وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة ،و أنكروا الرسل وعبدوا الأصنام ، وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة في الآخرة ، وهم الدهماء من العرب . الملل والنحل : ٢ / ٥٨٢ ــ ٥٨٣ .

[٣] فاطر : ٣ .

[٤] ذيل الصواعق : ٩٠-٩١.

ب) عبارة (أن الشمس مصدر حياتنا) فبين بأن الحياة مصدرها من الله تعالى لا شريك له في ذلك ، وأن تعظيم الشمس بغير ما جاء في الكتاب والسنة ؛ شعبة من شعب **المجوسية** [١]. يقول ــ يرحمه الله ــ:" وأما قوله : ومصدر حياتنا (أي الشمس) فجوابه من وجهين : أحدهما : أن يقال : إن الحياة مصدرها من الله وحده لا شريك له في ذلك ؛ فهو الذي أوجد الخلق من العدم وهيأ الأسباب لحياتهم في دار الدنيا ، وفي الدار الآخرة . ومن قال : إن الشمس هي مصدر الحياة ؛ فقد جعلها نداً لله تعالى . والقرآن مملوء من تقرير التوحيد والرد على من جعل لله نداً من خلقه ...وقد جعل الله تبارك وتعالى لقيام المعايش في الدنيا أسباباً كثيرة . ومن أعظمها الماء والليل والنهار والشمس والقمر قال الله تعالى : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** ﴾ [٢] قال البغوي : أي أحيينا بالماء الذي يترل من السماء كل شيء حي ، أي من الحيوان . ويدخل فيه النبات والشجر . يعني أنه سبب لحياة كل شيء .انتهى . [٣].وقال تعالى : ﴿ **هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ۞ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۞ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ۞ وما ذرأ لكم في الأرض**

---

[١] المجوس عبدة النار ويقال لهم : الأكنوا طرية أي : عباد النار ، وقد زعموا أن النار أعظم العناصر جرماً ،وأوسعها حيزاً ، وأعلاها مكاناً ، وأشرفها جوهراً ، وأنورها ضياءاً وإشراقاً ، وألطفها جسماً وكياناً ، والاحتياج إليها أكثر من الاحتياج إلى سائر الطبائع ، و لا كون في العالم إلا بها ، ولا حياة ولا نمو ولا انعقاد إلا بممازجتها . وعلى هذا المذهب أكثر ملوك الهند وعظمائها . الملل والنحل : ٢ / ٦١٣ .

[٢] الأنبياء : ٣٠ .

[٣] معالم التتريل : ٥ / ٣١٦ .

مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ الآيات إلى قوله تعالى **﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لغفور رحيم ﴾** [1]

الوجه الثاني : أن تعظيم الشمس بغير ما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ شعبة من المجوسية ؛ لأن المجوس كانوا يعظمون النار والنور والشمس والقمر . وقد قال **عبيدالله بن الحسين القيرواني** ــ جد العبيديين [2] ــ في رسالته إلى **سليمان ابن الحسين بن سعيد الجنابي القرمطي** [3]:" ومن وجدت مجوسياً اتفقت معه في الأصل في الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور والشمس والقمر " ذكر ذلك عنهم القاضي **أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني** ونقله عنه **شيخ الإسلام** أبو العباس ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في رده على الرافضي .[4] ورسالة عبيدالله

---

[1] النحل : ١٠ ــ ١٨ .

[2] يقول عنهم شيخ الإسلام : " فإن مسيلمة الكذاب من أكابر الأئمة الذين كفروا ، وكذلك أمثاله من الملاحدة العبيديين وأمثالهم الذين كانوا يدعون الإلهية والنبوة ، أو يدعي أن الفيلسوف أعظم من الأنبياء " منهاج السنة النبوية : ٦ / ٣٧٨ . ويقول ــ يرحمه الله ــ :" وإلا فأمر هؤلاء العبيدية المنتسبين إلى إسماعيل ابن جعفر أظهر من أن يخفى على مسلم " ٦ / ٣٤٣ . ويقول عن دعواهم النسب الشريف : " كما كان يسلكه هؤلاء العبيديون ، الذين كانوا يدعون أنهم من ولد علي . وأهل العلم بالنسب يعلمون أن نسبهم باطل ،وأن جدهم يهودي في الباطن والظاهر ، وجدهم ديصاني من المجوس تزوج إمرأة هذا اليهودي ، وكان ابنه ربيباً لمجوسي ؛ فانتسب إلى زوج أمه المجوسي ... وأئمة هؤلاء في الباطن ملاحدة زنادقة ، شر من الغالية ، ليسوا من جنس الإثني عشرية " منهاج السنة : ٨ / ١٢ .

[3] سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهَجَرَي ، أبو طاهر القرمطي : ملك البحرين ، وزعيم القرامطة . خارجي طاغية جبار ، قال الذهبي في وصفه : " عدو الله الأعرابي الزنديق " نسبته إلى جنابة من بلاد فارس . وهو الذي أغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧ هـ والناس محرمون ؛ فاقتلع الحجر الأسود ، وأرسله إلى هجر ، و نهب أموال الحجاج ، وقتل كثيرين بلغوا ثلاثين ألفاً ،وقد ردم زمزم بالقتلى ، وكان يصيح على باب الكعبة : أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا [عليه لعائن الله تترى إلى يوم القيامة] الأعلام : ٣ / ١٢٣ .

[4] وهو : ابن المطهر الحلى في كتابه (منهاج الكرامة) . انظر : مقدمة المحقق لمنهاج السنة للدكتور محمد رشاد سالم : ١ / ٨٨ .

القرمطي هي التي تسمى عندهم **بالبلاغ الأكبر والناموس الأعظم** [١] . أوصاه فيها بدعاء جميع الطوائف إلى مذهبهم الخبيث ، وأمره أن يتقرب إلى كل قوم بما هو معظم عندهم ، وما تميل أنفسهم إليه من العقائد وغيرها . [٢].

وإذا أضيف إلى تعظيم الشمس ، ما زعموه من كونها مصدر الحياة ؛ فذلك زيادة شر إلى شر ، وضم مجوسية إلى مجوسية أخرى . وكما أن تعظيم الشمس شعبة من شعب المجوسية ؛ فهو أيضاً من دين اليونان المتقدمين ، وغيرهم من الصابئين ؛ الذين يعبدون الشمس والقمر والنجوم ؛ ويزعمون أنها تدبر أمر العالم فينبغي للمسلم أن يبعد غاية البعد عن عقائد المشركين ، ولا يتعلق بشيء منها فيكون منهم وهو لا يشعر . فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **من تشبه بقوم فهو منهم** ﴾ [٣] رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وصححه ابن حبان وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ : إسناده جيد . وقال الحافظ العراقي : إسناده صحيح . وقال ابن حجر العسقلاني : إسناده حسن . وقد احتج أحمد بهذا الحديث وذلك يقتضي صحته عنده ." [٤]

ج) عبارة : (أن الشمس هي التي أبصرت القمر).فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ بطلان هذا القول وأن إسناد الإبصار إلى الشمس شرك بالله تعالى لأنه إسناد

---

[١] منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٧ / ١٠ .

[٢] يقول عبدالقاهر البغدادي : " الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة ، يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع . والدليل على أنهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم : " السياسة والبلاغ الأكيد ، والناموس الأعظم " وهي رسالة عبيدالله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي " الفرق بين الفرق : ٣١٦ ــ ٣١٧ .

[٣] أخرجه أحمد برقم : ٥١١٥ ، ٥٦٦٧ ؛ وأبوداود في اللباس برقم : ٤٠٣١ . وقال عنه الألباني : حسن صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٤٠١ .

[٤] ذيل الصواعق : ١٤١- ١٤٥.

لشيء من أفعال الله تعالى إلى غيره سبحانه وتعالى فالله عز وجل هو الذي جعل الضياء في الشمس وجعله يمتد منها إلى القمر ، وينعكس منه إلى الأرض . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" والجواب أن يقال : بل الله وحده لا شريك له هو الذي جعل الضياء في الشمس ، والنور في القمر . قال تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾ [١] وقال تعالى مخبراً عن نوح عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه : ﴿ **ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً ۞ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً** ﴾ [٣] " [٤]

د) عبارة: " والشهر الكريم قد أظلنا ببركاته وفيوضه " فبين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بطلان هذه الكلمة لأن البركات والفيوض ليست من الأشهر ولا من غيرها من المخلوقات ؛ وإنما هي من الله وحده لا شريك له ، ومن أضافها لغير الله تعالى فقد جعل ذلك الغير شريكاً لله تعالى فيما هو من خصائص ربوبيته. يقول يرحمه الله :"والجواب أن يقال : ليست البركات والفيوض من الأشهر ، ولا من غيرها من المخلوقات؛وإنما هي من الله وحده لا شريك له قال تعالى:﴿ **قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾ [٥]

---

[١] يونس : ٥ .

[٢] تبارك : ١٥ — ١٦ .

[٣] الفرقان : ٦١ .

[٤] ذيل الصواعق : ٢٠٧-٢٠٨. أقول : الذي يظهر و العلم عند الله : أن الشيخ الصواف ـــ يرحمه الله ـــ قد خانته العبارة هنا و إلا فهو يقصد إضافة الشيء إلى سببه ، وكلام الشيخ حمود هنا يتوجه إلى العبارة الخاطئة التي تشتمل على معنى باطل .

[٥] هود : ٧٣.

وقال تعالى : ﴿**قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم من معك**﴾ [(١)] وقال تعالى : ﴿ **و باركنا عليه وعلى إسحاق** ﴾ [(٢)]... وفي الحديث الصحيح : ﴿ **وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد** ﴾ [(٣)] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً

ومن أضاف البركات والفيوض إلى غير الله تعالى ؛ فقد جعل ذلك الغير شريكاً لله تعالى فيما هو من خصائص ربوبيته . وحيث إن هذا قد خفي على العطار أحببنا أن ننبه عليه ."[(٤)]

هـ) عبارة قيلت عن تكوين المرأة وهي : " أن الله قد أمسك بتفاحة وبوردة وعسل ويمامة وأفعى وبعض من الشوك والطين ، وعجنها جميعاً بدموع التماسيح ؛ فكانت المرأة " فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ بأن هذه الكلمة السيئة جداً

---

(١) هود : ٤٨ .

(٢) الصافات : ١١٣ .

(٣) أخرجه البخاري في تفسير القرآن برقم : ٤٧٩٨ ؛ ومسلم في الصلاة برقم : ٤٠٥ .

(٤) ذيل الصواعق : ٣٥٨-٣٥٩. أقول : قد سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ــ يرحمه الله ــ عن قول العامة تباركت علينا ؟ زراتنا البركة ؟ فأجاب قائلاً : قول العامة : تباركت علينا لا يريدون بهذا ما يريدونه بالنسبة إلى الله ﷻ ، وإنما يريدون أصابنا بركة من مجيئك ،والبركة يصح إضافتها إلى الإنسان ، قال أسيد بن حضير لما نزلت أية التيمم بسبب عقد عائشة الذي ضاع منها قال : " ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر " وطلب البركة لا يخلو من أمرين : الأمر الأول : أن يكون طلب البركة بأمر شرعي معلوم مثل القرآن الكريم قال الله تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ فمن بركته أن من أخذ به وجاهد به حصل له الفتح ، فأنقذ الله به أمماً كثيرة من الشرك ، ومن بركته : أن الحرف الواحد بعشر حسنات وهذا يوفر للإنسان الجهد والوقت . الأمر الثاني : أن يكون طلب البركة بأمر حسي معلوم ، مثل العلم فهذا الرجل يتبرك بعلمه ودعوته إلى الخير ، قال أسيد بن حضير : " ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر " فإن الله قد يجري على أيدي بعض الناس من أمور الخير ما لا يجريه على يد الآخر " . المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين : الجزء الثاني : فتاوى العقيدة : ٢١٨ ــ ٢١٩ .

وبناء على ذلك فقول العطار الذي يظهر والله أعلم : " والشهر الكريم قد أظلنا بركاته وفيوضه " داخل في هذا الباب .

فيها ما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة من الجرأة على الله تعالى والقــول عليه بغير علم ،فإن الله تعالى قد خلق حواء من آدم كما هو معلوم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" وأقول لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة ما في هذه الكلمة السيئة من الجرأة على الله تعالى والقول عليه بغير علم ؛ وذلك من أعظم المحرمات لقول الله تعالى : ﴿ **قل إنمـــا حـــرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم يترل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون** ﴾ [1].قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ تعالى في كتابه (**أعلام الموقعين**) :" وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم ، وجعله من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا منها ..." [2] وإذا علم هذا ، فليعلم أيضاً أن حواء وهي أم البشر كلهم ؛ قد خلقت من آدم ، وقــد أخبر الله بذلك في آيات من القرآن فقال تعالى في أول سورة النساء : ﴿ **ياأيهـــا الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحد وخلق منها زوجهـــا وبـــث منهما رجالاً كثيراً ونساء** ﴾ [3] وقال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ **هو الـــذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها** ﴾ [4]..." [5]

و ــ عبارة : " الأولاد أمانة عندك ، فعليك أن تنشئهم أقوياء أصحاء " وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذه العبارة ،وبين أن الذي يعطي القوة والصحة هو الخالق هو الخالق ﷻ يقول ــ يرحمه الله ــ : " وهل يقدر أحد أن ينشأ نفسه

---

[1] الأعراف : ٣٣ .

[2] ١ / ٤٤ وفي العبارة قوله : " في الفتيا والقضا بعد " " بغير علم ".

[3] النساء : ١

[4] الأعراف :١٨٩ .

[5] سجل رقم (١) : ١٤-١٨.(مخطوط) رد على مقالة نشرت في جريدة الرياض الصادرة في يوم الأحد ١٠ ذي القعدة سنة ١٤٠٢هـ عدد ٥٢١١تحت عنوان (أقوال عن المرأة) .أنغام الربيع – الطائف .

قوياً صحيحاً ، فضلاً عن أن ينشأ أولاده أقوياء أصحاء ؟! وهل من خالق غير الله يقدر على إعطاء القوة والصحة . "[١]

ز ــ عبارة " أدبوا أولادكم ،وهذبوا أرواحهم " رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذه العبارة وبين أن الهداية والصلاح بيد الله ﷻ ،وليس الأمر بيد الآباء أو غيرهم من البشر . يقول ــ يرحمه الله ــ : " فجعل هداية الأبناء وصلاحهم بأيدي الآباء ،والهداية والصلاح بيد الله ﷻ وحده سبحانه "[٢]

---

[١] سجل رقم (٤) ص ٣٦ (مخطوط) .

[٢] المصدر السابق : ٣٦. أقول : قد سأل فضيلة الشيخ محمد العثيمين ــ يرحمه الله ــ عن حكم قول : " لولا الله وفلان " ؟ فأجاب : قرن غير الله بالله في الأمور القدرية لا يجوز . ففي المشيئة مثلاً لا يجوز أن تقول : ماشاء الله وشئت ؛ لأن هذا قرن لمشيئة الله بمشيئة المخلوق بحرف يقتضي التسوية وهو نوع من الشرك ، لكن لا بد أن تأتي بثم فنقول ما شاء الله ثم شئت ، كذلك أيضاً إضافة الشيء إلى سببه مقرون بالله بحرف يقتضي التسوية ممنوع فلا تقول : لولا الله وفلان أنقذني من الغرق . فهذا حرام ولا يجوز لأنك جعلت السبب المخلوق مساوياً لخالق السبب وهذا نوع من الشرك ،ولكن يجوز أن تضيف الشيء إلى سببه بدون قرن مع الله فتقول : " لولا فلان لغرقت " إذا كان السبب صحيحاً وواقعاً . ولهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام في أبي طالب حين أخبر أن عليه نعلين يغلي منهما دماغه قال : ﴿ ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ﴾ فلم يقل لولا الله ثم أنا مع أنه ماكان في هذه الحال من العذاب إلا بمشيئة الله ، فإضافة الشيء إلى سببه المعلوم شرعاً أو حساً جائز وإن لم يذكر معه الله جل وعلا ، وإضافته إلى الله وإلى سببه المعلوم شرعاً أو حساً جائز بشرط أن يكون بحرف لا يقتضي التسوية كـ " ثم "

فتاوى الشيخ محمد العثمين : ١ / ٢٢٧ ــ ٢٢٨ . فبناء عليه فالذي يظهر والله أعلم أن قول القائل : " الأولاد أمانة عندك ، فعليك أن تنشأهم أقوياء أصحاء " وقوله : " أدبوا أولادكم ، هذبوا أرواحهم " كله من قبيل إضافة الشيء إلى سببه .

ثانياً : بيانه لبعض المسائل الداخلة في شرك الربوبية :

أبان الشيخ – يرحمه الله – بعض المسائل التي هي داخلة في شرك الربوبية ومن ذلك :

١) بيانه لبشاعة قول القائل : (إن النبي ﷺ متخلق بأخلاق ربه) وأن هذه الكلمة بدعة فيها تشبيه للخالق بالمخلوقين ووصفه بصفاقم ، وهي تجعل النبي ﷺ شريكاً لله تعالى في صفاته وأفعاله. يقول الشيخ – يرحمه الله –:" وهذه كلمة بشعة جداً من حيث إطلاقها على الله تعالى ، ومن حيث إطلاقها على النبي ﷺ . فأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الله تعالى ؛فلأنه شبه الخالق بالمخلوقين ، ووصفه بصفاقم ؛ وذلك في زعمه أن الرب تبارك وتعالى له أخلاق قد تخلق بها النبي ﷺ والأخلاق من صفات المخلوقين التي لا تطلق على غيرهم قال الله تعالى :

﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ [١] وقال تعالى مخبراً عن قوم هود أنهم قالوا : ﴿ **إن هذا إلا خلق الأولين** ﴾ [٢]. والأحاديث في مدح الأخلاق الحسنة وذم الأخلاق السيئة كثيرة جداً . قال ابن الأثير في النهاية [٣] وابن منظور في لسان العرب[٤] : الخُلق بضم اللام وسكونها الدين ، والطبع ، والسجية . وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهي نفسه ، وأوصافها ، ومعانيها المختصة بها ، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ، وأوصافها ومعانيها ، انتهى . وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أنه لم يأت في الكتاب ولا في السنة الثابتة عن النبي ﷺ ، إطلاق الأخلاق على الله

---

[١] القلم : ٤ .

[٢] الشعراء : ١٣٧ .

[٣] النهاية : ٢ / ٧٠ .

[٤] لسان العرب : ٤ / ١٩٥ .

تعالى ، ولم يأت ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ؛ وعلى هذا فإطلاق الأخلاق على الله تعالى بدعة وتشبيه له بخلقه ، والله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى . وكما أن له ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك له صفات لا تشبه صفات المخلوقين . قال الله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ (١) وقد قال **نعيم بن حماد شيخ البخاري** : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه كفر (٢) . وهذا الذي قاله نعيم بن حماد هو مذهب أهل السنة والجماعة لاخلاف بينهم في ذلك .

وأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الرسول ﷺ ؛ فلكونه قد جعله شريكاً لله في صفاته وأفعاله ؛لأن قوله : وإن الرسول متخلق بأخلاق ربه . معناه أنه متصف بصفاته ، وفاعل مثل أفعاله ، ويلزم على هذا التشريك والتسوية بين الله ورسوله ﷺ أن يكون الرسول ﷺ يخلق ، ويرزق ، ويحيي ، ويميت ، ويدبر الأمر ، ويفعل كل ماهو من خصائص الرب تبارك وتعالى . وهذا أعظم من شرك أهل الجاهلية ؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يفردون الرب تبارك وتعالى بأفعال الربوبية ؛ وإنما كانوا يشركون به في توحيد الألوهية ." (٣)

٢) بيان الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن من ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله تعالى ، أو أوجبه بقوله أو فعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع ما لم يأذن به الله ومن اتبعه فقد اتخذه شريكاً لله . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله ، أو أوجبه بقوله أو فعله ، من غير أن يشرعه الله ؛ فقد شرع

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠ / ٦١٠ و ١٣ / ٢٩٩ ؛ تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٢١ ؛

(٣) الرد القوي : ٢٢٩-٢٣١. وقائل هذه العبارة هو محمد بن علوي مالكي أحد المعاصرين ممن يحمل لواء الدعوة إلى التصوف الغالي في بلد الله الحرام وقد رد عليه من العلماء فضيلة الشيخ عبدالله بن منيع عضو هيئة كبار العلماء في كتابه (حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته) .

من الدين ما لم يأذن به الله ، ومن اتبعه في ذلك ؛ فقد اتخذه شريكاً لله شرع له من الدين ما لم يأذن به الله . وقد قال سبحانه : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾[1]. قال عدي بن حاتم للنبي ﷺ : **يا رسول الله ما عبدوهم . قال : ﴿ ما عبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم ﴾**[2] فمن أطاع أحداً في دين لم يأذن به الله من تحليل أو تحريم أو استحباب أو إيجاب ؛ فقد لحقه من هذا الذم نصيب ." [3] ويقول ــ يرحمه الله ــ عن بدعة المولد وطاعة الجهال فيه لعلماء السوء وما في ذلك من مشابهة لليهود والنصارى في اتخاذ أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله تعالى : " وأما مافيه (أي المولد) من التشبه باليهود ؛ فهو أن علماء السوء كانوا يحسنون للجهال بدعة المولد ، ويرغبونهم في الاحتفال بها ؛ فيطيعهم الجهال ، ويعملون بهذه البدعة التي لم يأذن بها الله ، لم يأمر بها رسول الله ﷺ ، ولم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، وهذا شبيه بما أخبر الله به عن اليهود والنصارى ، أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ." [4]

٣) بيان الشيخ ــ يرحمه الله ــ لما في **قصيدة البردة** التي نظمها **البوصيري** [5]

---

[1] التوبة : ٣١ .

[2] أخرجه الترمذي في تفسير القرآن برقم : ٣٠٩٥ وقال عنه : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عبدالسلام بن حرب ،وغطيف بن أعين ليس بمعروف الحديث . وقال عنه الألباني : حسن كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٤٧١، ٣/ ٥٦ .

[3] الرد القوي : ١٤٥-١٤٦.

[4] الرد على الكاتب المفتون : ١٩٩-٢٠٠.

[5] هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المصري ، شرف الدين ، أبو عبدالله ، شاعر حسن الديباجة ، مليح المعاني . توفي عام ٦٩٦ هـ بالإسكندرية . الأعلام : ٦ / ١٣٩ ، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي : ٣ / ٣٦٢ ، وقد نقل عن البوصيري : ما ذكره من كلام باطل يتعلق بمنامه و رؤيته للنبي ﷺ و مسحه ﷺ على وجه البوصيري ، و ألقى عليه بردة فتنبه ، ووجد فيه نهضة فقام و خرج من بيته ،

في مدح النبي ﷺ من دعاء للنبي ﷺ ، وطلب الشفاعة منه ، والالتجاء إليه واللياذ به عند الشدائد والحوادث وقد اعتاد أهل الموالد التغني بها . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " ... كثيراً من المفتونين ببدعة المولد قد اعتادوا التغني في احتفالهم بالمولد بقصيدة البردة التي نظمها البوصيري في مدح النبي ﷺ ، ودعائه ، وطلب الشفاعة منه ، والالتجاء إليه ، واللياذ به عند الشدائد والحوادث . ولا ينفي اشتمالها على الشرك ودعاء الرسول ﷺ ، وصرف ما هو من خصائص الربوبية والألوهية له إلا جاهل لا يعرف الحق من الباطل . أو متجاهل متبع للهوى قد أعمى الله بصيرته . وقد ذكر شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ في رده على البكري [1] أربعة أبيات من البردة ، وأنكر على قائلها ، وقال فيه : ومنهم ـــ أي المبالغين في الغلو في الرسول ﷺ من يقول أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عِظَم

لو ناسبت قدره آياته عِظَماً ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

انتهى ما ذكره شيخ الإسلام ـــ رحمه الله تعالى ـــ ولا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان ؛ أن قصيدة البردة مشتملة على الشرك بالله ، ودعاء الرسول ﷺ ، والالتجاء إليه ، واللياذ به عند الشدائد ،وسؤاله ما لا يقدر عليه

بعد أن كان مصاباً بالفالج ، وهذا كله لما استشفع بقصيدة البردة التي عملها إلى الله تعالى في أن يعافيه . و زعم بعد ذلك أنه قابل بعض الفقراء ، فطلب منه القصيدة التي سمعها البارحة تنشد بين يدي رسول الله ﷺ فرأي رسول الله ﷺ يتمايل و أعجبته ، و ألقى على من أنشدها بردة ... الخ ما ذكره من خرافات الصوفية و كذبهم و باطلهم ، و من المعلوم مافي قصيدة البردة من إنحرافات عقدية و غلو في النبي ﷺ .

(١)

إلا الله . وقد زعم الناظم أن من جوده الدنيا وضرتها ـ أي الآخرة ـ وأن من علومه علم اللوح والقلم . وهذا الغلو والإطراء مردود بقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء** ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ **قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ۞ قل إني لن يجيرني من الله أحداً ولن أجد من دونه ملتحداً** ﴾ [2]وقوله تعالى : ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ [4] والآيات في هذا المعنى كثيرة وروى الإمام أحمد والبخاري والدارمي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي ﷺ يقول : ﴿ **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله** ﴾[5] " [6]

٤) بيانه لبطلان قول من نسب الإعزاز والإذلال ورفع بعض الناس وخفض بعضهم إلى العصر ؛ لأن ذلك كله من خصائص الرب تبارك وتعالى لا يشاركه فيه أحد من خلقه . يقول ـ يرحمه الله ـ :" التنبيه الرابع والثلاثون : قال المؤلف في صفحة ٨٠ من كتابه (عدة المسلمين) في الكلام على العصر ما نصه : " وطالما قد أذل أمماً كانت عزيزة ، ورفع أخرى كانت وضيعة . العصر أعز العادلين ، وأذل الظالمين ." انتهى . وأقول : إن الإعزاز لأقوام ، والإذلال لآخرين ، ورفع بعض الناس ، ووضع بعضهم ، وغير ذلك من تدبير أمور الخلق

---

[1] الأعراف : ١٨٨ .

[2] الجن : ٢١-٢٢

[3] النمل : ٦٥ . .

[4] الأنعام : ٥٩ .

[5] أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم : ٣١٨٩ .

[6] الرد على الكاتب المفتون : ٢١٤.

؛ كله من خصائص الرب تبارك وتعالى ؛ لا يشاركه فيه أحد من خلقه .قال الله تعالى : ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ۞ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب** ﴾ [١]. ومن جعل للعصر شيئاً من خصائص الرب تبارك وتعالى ، أو جعل ذلك لغيره من المخلوقات ؛ فقد جعله شريكاً لله في تدبير أمور الخلق تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً . " [٢]

---

[١] آل عمران : ٢٦ ـــ ٢٧ .

[٢] التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ٥٣ (مخطوط) .

ثالثاً : علم الغيب وما يتعلق به من مسائل :

١) قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن كل ما أخبر به الرسول ﷺ من أنباء الغيب مما مضى وما سيأتي ؛ فإنه يجب الإيمان به ، وأنه من عقائد أهل السنة ، وأن من قال بأنه ليس من العقائد الدينية فهو إما جاهل أو مكابر . وأن الإيمان بالغيب من أعظم أصول الدين ،وأنه من أعظم هدي رسول الله ﷺ ومن آكد شرعه ، موضحاً ومنبهاً أن هذا الإيمان ليس مقصوراً على ما يقع في زمانه صلوات ربي وسلامه عليه . يقول ــ يرحمه الله ــ :" كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أنباء الغيب مما مضى وما سيأتي ؛ فإنه يجب الإيمان به قال الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** ﴾.[1] "[2]. ويقول ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر :" كل ماجاء في الكتاب والسنة من أنباء الغيب ؛ فالإيمان به واجب وهو من عقائد أهل السنة "[3] ، ويقول ــ يرحمه الله ــ : " كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أنباء الغيب مما مضى وما سيأتي ؛ فإنه يجب الإيمان به ، وهو مما يتعلق بالعقائد الدينية سواء ذكره العلماء في عقائدهم أو لم يذكروه قال الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾[4]وقال تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾[5] ومن ذلك ما أخبر به رسول الله ﷺ عما سيكون بعده إلى قيام الساعة وما بعد قيامها إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، وما يكون بعد ذلك مما جاءت به الأخبار الثابتة ؛ فكل ذلك حق يجب

---

[1] النجم : ٣ ــ ٤ .

[2] الاحتجاج بالأثر : ٥٥.

[3] المصدر السابق : ١٥٨، ٢٠٢.

[4] الحشر : ٧ .

[5] النجم : ٣ ــ ٤ .

الإيمان به سواء ذكر في كتب العقائد أو لم يذكر ." [١] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ومن قال:إن الإيمان بأنباء الغيب ليس من العقائد الدينية فهو إما جاهل،أو مكابر" [٢] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ : " الإيمان بالغيب من أعظم أصول الدين قال الله تعالى : ﴿ **آلم۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين۞ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون۞ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون۞ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾[٣]. ومن الإيمان بالغيب الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما كان فيما مضى ، وما سيكون مستقبلاً "[٤] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" من أعظم هدي رسول الله ﷺ ، ومن آكد شرعه ؛ الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة من أنباء الغيب مما كان قبل زمان رسول الله ﷺ وما سيكون بعده إلى أن تقوم الساعة ، وما سيكون بعد قيامها أيضاً ." [٥]

٢)كلامه عن مفاتح الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله ﷻ ومنها علم ما يكون في المستقبل ، وأن ذلك أمر غيبي لا يجوز الخوض فيه بمجرد الظن والتخرص ، وأن من ذلك ما يكون في النشرات الجوية من إخبار عما سيكون في المستقبل . يقول ـــ يرحمه الله ـــ بعد إيراده لحديث أبي رزين لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي ؓ الطويل [٦] والذي فيه ذكر مفاتح الغيب الخمسة التي لا

---

[١] المصدر السابق : ٢٧٦-٢٧٧.

[٢] المصدر السابق: ١٦٩.

[٣] البقرة: ١ ـــ ٥ .

[٤] الاحتجاج بالأثر : ٢٩٣.

[٥] المصدر السابق : ١٨٩.

[٦] جاء في حديث أبي رزين الطويل قوله ﷺ :﴿ ضن ربك ﷻ بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله (،اشار بيده) ﴾ قلت : وما هي ؟ قال : ﴿ علم المنية ؛ قد علم منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم المني حين

يعلمها إلا الله ﷻ وذكر ثلاث وأربعين فائدة مهمة من هذا الحديث يشهد لها القرآن والأحاديث الصحيحة ومنها: " الفائدة الثانية : ذكر مفاتيح الغيب الخمس التي استأثر الله بعلمها . ويشهد لهذا قول الله تعالى : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ [١]. وقوله تعالى : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ [٢]. وفي مسند الإمام أحمد من حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :﴿ **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله** ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ [٣]...الفائدة الثالثة : الرد على الذين يدعون علم المغيبات في المستقبل ، وربما ادعى بعضهم علم مايكون بعد ملايين السنين ، فيصدقه الجهال ، وينشرون كذبه وجهله في جرائدهم ومجلاهم . ومن هذا الباب ما يذاع في كثير من الإذاعات من الأخبار عما سيكون في المستقبل من الغيوم والأمطار والرياح أو عدم ذلك ، ويسمون هذه الأخبار النشرات الجوية ، وهي من تعاطي علم الغيب الذي أستأثر الله بعلمه .وقد قال الله تعالى : ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ [٤]

يكون في الرحم ، قد علمه ولا تعلمون ، وعلم مافي غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مشفقين ، فيظل يضحك ، قد علم أن غِيَرَكم إلى قريب ﴾ ... الحديث .

[١] الأنعام : ٥٩ .

[٢] لقمان : ٣٤ .

[٣] أخرجه البخاري في تفسير القرآن برقم : ٤٤٠٥ ؛ وهو في مسند أحمد برقم : ٤٥٣٦ .

[٤] النمل : ٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ۞ إلا من ارتضى من رسول ...** ﴾ الآية [1]." [2]. ويقول ـ يرحمه الله ـ :" ومن مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها علم مايكون في المستقبل . فلا يعلم مايكون في المستقبل إلا الله ، أو من أظهره الله على ذلك من المرسلين كما قال تعالى ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ۞ إلا من ارتضى من رسول** ﴾ الآية ..."[3]. ويقول ـ يرحمه الله ـ :" ...ما يقع في المستقبل أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى ...وإذا علم هذا فإثبات ما يكون في المستقبل يحتاج إلى دليل قاطع من نصوص الكتاب أو السنة ...والمقصود ههنا أنه لا يجوز الخوض في الأمور المستقبلة بمجرد الظن والتخرص ، بل يرد علم ذلك إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم ما كان وما يكون . لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ."[4].

---

[1] الجن : ٢٦ ـ ٢٧ .

[2] إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٩٣-٢٩٤. ؛ ذيل الصواعق : ٣٨ . أقول هذه المسألة وهي ما يتعلق بالنشرات الجوية قد تحدث عنها بعض أهل العلم ومنهم فضيلة الشيخ محمد العثيمين في شرحه لكتاب التوحيد حيث يقول ـ يرحمه الله ـ عند حديثه عن الكهانة: " وليس من الكهانة في شيء من يخبر عن أمور تدرك بالحساب ؛ فإن الأمور التي تدرك بالحساب ليست من الكهانة في شيء ، كما لو أخبر عن كسوف الشمس أو خسوف القمر ؛ فهذا ليس من الكهانة ؛ لأنه يدرك بالحساب ... فكل شيء يدرك بالحساب ، فإن الإخبار عنه ولو كان مستقبلاً لا يعتبر من علم الغيب ، ولا من الكهانة . وهل من الكهانة ما يخبر به الآن من أحوال الطقس في خلال أربع وعشرين ساعة أو ما أشبه ذلك؟ الجواب : لا ؛ لأنه أيضاً يستند إلى أمور حسية ، وهي تَكَيُّف الجو ؛ لأن لجو يتكيف على صفة معينة تعرف بالموازين الدقيقة عندهم ؛ فيكون صالحاً لأن يمطر ، أو لايمطر ، ونظير ذلك في العلم البدائي إذا رأينا تجمع الغيوم والرعد والبرق وثقل السحاب ، نقول : يوشك أن يترل المطر .فالمهم أن ما استند إلى شيء محسوس ؛ فليس من علم الغيب . " القول المفيد على كتاب التوحيد : ٢ / ٥٨ ـ ٥٩.

فبناء عليه لاتكون النشرات الجوية من تعاطي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه وإنما هي من الأمور الحسية التي تدرك بالحساب . والله أعلم .

[3] ذيل الصواعق : ١٤٨.

[4] إيضاح المحجة : ١٨-١٩، ٢٠ ، ٢١ ، ٤١ .

٣) بيان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن كل من ادعى شيئاً من علم الغيـــب فهـــو طاغوت كافر ، وأن من زعم أنه يعلم ما يكون في المستقبل فهو من رؤوس الطواغيت ، وأن تعاطي علم المغيبات حرام شديد التحريم .

يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ... التكهن هو التحكم على الغيب و التعـــاطي لمـــا استأثر الله بعلمه . قال ابن منظور في لسان العرب : كهن له وتكهن له قضى له بالغيب [1] . وكذا قال صاحب القاموس [2] . قال ابن منظور : ويقال كهن له إذا قال لهم قول الكهنة ...وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية : العـــراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ، الذي يدعي علم الغيـــب ، أو يـــدعي الكشف [3] انتهى . إذا علم هذا فكل من أدعى شيئاً من علم الغيـــب ؛ فهـــو طاغوت كافر ، ومن صدقه فهو ممن آمن بالطاغوت ." [4].

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ جواباً على قول الصواف : إن الخيال لا يمكن أن يصل إلى هذه الحقائق العجيبة المذهلة ،التي توصل إليها علم الفلك الحديث :" فجوابه أن يقال : إن الحقائق العجيبة فيما يتعلق بالمغيبات إنما تؤخذ من نصوص الكتاب والسنة لا من غيرها . قال الله تعالى : ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ [5] وقال تعالى مخبراً عن رسول الله

---

(١) ١٢ / ١٨٠ .

(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي : ٤ / ٢٦٤ .

(٣) مجموع الفتاوى : ٣٥ / ١٧٣ .

(٤) إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٩٣-٢٩٤ .

(٥) النمل : ٦٥ .

ﷺ : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ .[1]ومن أدعى شيئاً من علم الغيب مما ليس في كتاب الله تعالى ولا في سـنة رسـوله ﷺ ؛ فهـو طاغوت،ومن صدقه فهو ممن آمن بالطاغوت شاء أم أبى." [2]

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" علم الفلك نوعان : أحدهما : معرفة البروج الاثـني عشر ودرجات الفلك ، ومنازل الشمس والقمر ، وعرض البلـدان وطولهـا ، ومعرفة السمت ، والنظير ، وفصول السنة ، وما تقطعه الشمس في اليوم والليلة من درجات الفلك ، وما يقطعه القمر منها ، ومعرفة السنة الشمسـية والسـنة القمرية ، وما بينهما من التفاوت ، ومعرفة أوقات الكسوف والخسوف . وهذا النوع هو الذي كان يشتغل به علماء الفلك قبل ظهور أهل الهيئة الجديدة ، وهو علم كثير العناء ، قليل الجدوى ، يصد المشتغل به عما هو أهم منه من العلـوم الدينية و لم يكن الصحابة ولا التابعون وتابعوهم بإحسان وأئمة العلم والهدى من بعدهم يتعلمون من هذا النوع ؛إلا ما تدعو الحاجة إليه مـن معرفـة القبلـة والاهتداء في ظلمات البر والبحر وأما ما سوى ذلك من علوم الفلـك ؛ فلـم يكونوا يشتغلون به فضلاً عن الاهتمام والعناية به . وعلى هذا فقول الصواف : أن علم الفلك كان من أول العلوم التي لفتت أنظار علماء المسلمين ، وجلبـت اهتمامهم وعنايتهم ؛قول لا أساس له من الصحة النوع الثاني:تخرص أهل الهيئـة الجديدة في الأرض والأجرام العلوية وما تحويه وهذا النوع مبني على تعاطي علم الغيب الذي أستأثر الله بعلمه وتعاطي علم المغيبات حرام شديد التحريم فضلاً عن أن يكون من أول العلوم التي لفتت أنظار علماء المسلمين وجلبت اهتمامهم وعنايتهم ." [3]

---

[1] النجم : ٣ ــ ٤ .

[2] ذيل الصواعق : ٢٢١.

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" وتعاطي علم المغيبات حرام شديد التحريم . ومن أدعى علم الغيب فهو من رؤوس الطواغيت . ومن صدقه ؛ فهو ممن آمن بالطاغوت " [١]

٤) إيضاح الشيخ ــ يرحمه الله ــ لما وردت به النصوص من كون الله قد أطلع عباده بما شاء أن يعلموه من علمه سبحانه وتعالى ،وأن الرسول ﷺ لا يوصف بأنه عالم الغيب ؛لأن هذه الصفة من خصائص الرب تبارك وتعالى ، ورد على زعم أنه ليس من شأن الرسول ولا من شأن عالم الغيب أن يخبر أمته بكل حادثة تحدث بعد وفاته .يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" فجوابه من وجهين : أحدهما: أن يقال : لا يخفي ما في كلام ابن محمود من التخليط ، ولا أدري ماذا أراد بقوله : ولا من شأن عالم الغيب ، إلى آخر كلامه ؟! فإن كان أراد به الله تعالى ؛ قيل له : إن الله حي لا يموت وليست له أمة ،وإنما الأمم للرسل . والله رب الجميع . وإن كان أراد به الرسول ﷺ ، قيل له : إن الرسول ﷺ لا يوصف بأنه عالم الغيب ؛لأن هذه الصفة من خصائص الرب تبارك وتعالى قال الله تعالى : ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ۞ إلا من ارتضى من رسول** ﴾ [٣] الآية وقال تعالى : ﴿ **عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم** ﴾ [٤] والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً . والحاصل : أن كلام ابن محمود باطل على الاحتمالين ، وهو من مجازفاته التي قالها ارتجالاً من غير تثبت ولا تعقل . الوجه الثاني : أن يقال :

---

[٣] ذيل الصواعق : ٣٧.

[١] المصدر السابق : ١٢٢.

[٢] النمل : ٦٥ .

[٣] الجن : ٢٦ ــ ٢٧ .

[٤] التغابن : ١٨ .

إن رسول الله ﷺ قد أخبر أمته بما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وبما يكون بعد ذلك حتى يدخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، وما يكون بعد ذلك أيضاً ، وذلك مما أظهره الله عليه من أمور الغيب . "[(١)]

كما أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن العلم بكل شيء من خصائص الرب تبارك وتعالى لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" وأما قوله : (فسبحان من لا يحيط بشيء من علمه أحد) فهو خطأ ظاهر ، ويلزم على هذا الإطلاق أن يكون بنو آدم كلهم جهالاً الأنبياء فمن دونهم . وكذلك الملائكة ، ومؤمنوا الجن . والصواب إثبات ما أثبته الله تعالى من إحاطتهم من علمه بما شاء أن يعلموه . قال تعالى : ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾ [(٢)].فكل ما يعلمه العباد من العلم الصحيح؛ فهو مما أطلعهم الله تعالى عليه من علمه وشاء أن يعلموه . قال الله تعالى : ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه** ﴾ [(٣)] قال **ابن كثير** : أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات ، والهدى ، والفرقان ، وما يحبه الله و يرضاه ، وما يكرهه ويأباه ، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل ، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة التي لا يعلمها نبي مرسل و لا ملك مقرب ؛ إلا أن يعلمه الله به انتهى [(٤)]. وقد قال الله تعالى :﴿ **ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم** ﴾ [(٥)]وقال تعالى مخبراً عن الملائكة ﴿ **قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم** ﴾ [(٦)]..." [(٧)]. ويقول ـــ يرحمه الله ـــ معقباً على من يزعم

---

(١) المصدر السابق : ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) البقرة: ٢٥٥ .

(٣) النساء : ١٦٦ .

(٤) ١ / ٦٠٢ .

(٥) البقرة : ٢٨٢ .

(٦) البقرة : ٣٢ .

أن من عرف ربه عرف كل شيء :" وأقول : هذا القول خطأ ؛ فلا يلزم من معرفة العبد ربه أن يعرف كل شيء ؛ لأنه يلزم على ذلك أن يعرف جميع المغيبات ، وجميع ما خلق الله في السماوات والأرض . والعلم بكل شيء من خصائص الرب تبارك وتعالى لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه . " [1]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

أنه ــ يرحمه الله ــ أرشد إلى البعد عن كل ما هو من خصائص الربوبية ، ورد على من زعم أن بني آدم يقدرون على خلق الإنسان وغيره . كما رد على عبارات إطلاقها يؤدي إلى معان شركية . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى نجده ــ يرحمه الله ــ يبين بعض المسائل التي هي داخلة في شرك الربوبية .

ثم مسائل متعلقة بعلم الغيب ، مع تقريره أن كل ما أخبر به النبي ﷺ من أنباء الغيب وجب الإيمان به وأن ذلك من عقائد أهل السنة ، موضحاً ما يتعلق بمفاتح الغيب الخمسة التي استأثر الله بعلمها ، وأن كل من أدعى شيئاً من علم الغيب فهو طاغوت كافر .

وأخيراً فهو يقرر بأن علم الغيب لا يمكن التوصل إليه بالبحوث ولا يدرك بالأفكار وإنما طريقه نصوص الوحي من الكتاب والسنة ، وأن الرسول ﷺ لا يوصف بأنه عالم الغيب فإن هذا الوصف لا يطلق إلى على الله تعالى الذي يطلع على غيبه من شاء من عباده .

---

[٧] الصواعق الشديدة : ١٨٠.

[١] التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة: ١٩ (مخطوط)

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم(٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبدالله بن محمد بن يحي شيخ خادم **كلية** : الدعوة وأصول الدين **قسم** :العقيدة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير **في تخصص** : العقيدة
عنوان الأطروحة : ((**الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف**))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ـــ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٣/٢/٢٣هـــ ـــ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه... والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف :	**المناقش الداخلي** :	**المناقش الداخلي** :
الاسم:أ.د /**محمد عمر بن محمد حسن**	الاسم : أ.د /**علي بن نفيع العلياني**	الاسم : أ.د/ **أحمد بن سعد الغامدي**
التوقيع :	التوقيع	التوقيع : ....

رئيس قسم العقيدة

الاسم : **عبدالعزيز بن أحمد الحميدي**

التوقيع :...............

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة





الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب : عبدالله بن محمد بن يحي شيخ خادم

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور: محمد عمر بن محمد حسن

العام الدراسي

١٤٢٢ـــ ١٤٢٣ هـ

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات

لله عز وجل أسماء حسنى وصفات علا جاءت في كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ ،ومن المعلوم والمتقرر عند العقلاء أصحاب الفطر السليمة أنه لا أحد أعلم بالله منه بذاته سبحانه وتعالى ، ولا أحد أعلم بالله من خلقه من رسله وآخرهم محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم ؛ ومن هنا كانت طريقة السلف أهل السنة والجماعة في هذا الباب باب أسماء الله وصفاته أنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا ، كما أنهم ينفون عن الله عز وجل مانفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات النقص والعيب .لا يتجاوزون في ذلك القرآن والحديث ، وهم مع ذلك يعتقدون أن الله عز وجل لا يماثله أحد من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى كما قال عز وجل : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [1] .

يقول **الإمام الحميدي** ـــ يرحمه الله ـــ :" وما نطق به القرآن والحديث مثل : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم** ﴾ [2]، ومثل ﴿ **والسماوات مطويات بيمينه** ﴾ [3]، وما أشبه هذا من القرآن والحديث ، لا نزيد فيه ولا

---

(1) الشورى : ١١ .

(2) المائدة : ٦٤.

(3) الزمر : ٦٧.

نفسره . نقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ، ونقول : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [(١)]، ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي . " [(٢)].

ويقول **الإمام أحمد** ــ يرحمه الله ــ : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث " [(٣)]. وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد : " ليس كمثله شيء في ذاته ، كما وصف نفسه قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ، ليس يشبهه شيء ، وصفاته غير محدودة ولا معلومة ؛ إلا بما وصف به نفسه ، فهو سميع بصير بلا حد ولا قدر ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا يتعدى القرآن والحديث ؛ فنقول كما قال ،ونصفه بما وصف به نفسه ، ولا يتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصفون . نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنعت . وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه ؛ فهذا كله يدل على أن الله سبحانه يرى في الآخرة . والتحديد في هذا كله بدعة ، والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير ، لم يزل متكلماً عالماً غفوراً ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب ، فهذه صفات وصف بها نفسه لا ندفع ، ولا نرد . وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى:﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ [(٤)] كيف شاء المشيئة إليه والاستطاعة إليه ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة . " [(٥)].

---

(١) طه : ٥.

(٢) أصول السنة للحميدي : ٤٢.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٦/٥.

(٤) الأعراف : ٥٤ .

(٥) السنة للخلال : وانظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ٢٧٧وما بعدها .

وبهذه المعاني قال علماء السلف من بعد وعلى رأسهم الإمام **إسماعيل المزني** **والإمام الصابوني وشيخ الإسلام ابن تيمية** وغيرهم ــ رحم الله الجميع ــ .

ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ يرحمه الله ــ موضحاً طريقة السلف الصالح ومن سار على طريقتهم في هذا الباب : " أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، ويصان ذلك عن التحريف ، والتمثيل ، والتكييف ، والتعطيل ؛ فإن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، فمن نفي صفاته ؛ كان معطلاً ، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته ؛ كان ممثلاً ، والواجب إثبات الصفات ، ونفي مماثلتها لصفات المخلوقين إثباتاً بلا تشبيه وتتريهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ رد على الممثلة ﴿ **وهو السميع البصير**﴾رد على المعطلة، فالممثل يعبد صنماً ،والمعطل يعبد عدماً " .[1].

فهذا هو مذهب السلف الصالح ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ كما قال شيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ واضح كل الوضوح ، فيه من اليسر والسهولة ؛ ما يزيده إشراقاً وجمالاً ، فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسوله ﷺ حقيقة لا مجازاً على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله ؛ لأنه لايصف الله تعالى أعلم من الله ، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ والله يقول عن نفسه : ﴿ **ءأنتم أعلم أم الله** ﴾ [2]، ويقول عن رسوله ﷺ : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ۝ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ [3] . فكل ما جاء به القرآن حق ؛ لأنه من عند الله تعالى والله يقول : ﴿ **وقل الحق من ربكم** ﴾ [4]، وكل ما ثبت في السنة حق وشرع ، وما أخبر به ﷺ إلا لنؤمن به .

---

[1] مجموع الفتاوى : ٦/٥١٥.

[2] البقرة : ١٤٠ .

(٣)النجم : ٣ ــ ٤ .

[4] الكهف : ٢٩ .

وقد بنى السلف مذهبهم في إثبات الأسماء والصفات على أسس ثلاثة :

١ ــ إثباهما لله عز وجل .

٢ ــ تنزيه الله ــ سبحانه وتعالى ــ عن مشابهة جميع المخلوقات في أسمائه وصفاته وذاته ، لقوله تعالى:﴿**ليس كمثله شيء**﴾ مع إثبات ما تتضمنه هذه الصفات والأسماء من حقائق تليق به ﷻ تحقيقاً لقوله:﴿ **وهو السميع البصير** ﴾

٣ ــ اليأس من إدراك كيفية هذه الصفات والأسماء لقوله تعالى : ﴿ **ولا يحيطون به علماً** ﴾ [1] وقد نهانا النبي ﷺ عن التفكر في ذات الله ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الهلكة . والقول في الصفات هو كالقول في الذات ؛ لأنهما من باب واحد ، فهما من الغيب الذي لا نستطيع إدراكه ،أو الوقوف على حقيقته أو كنهه ؛ لأن ذلك من الغيب المحظور علينا ، والكيف مجهول عنا ، كما قال **الإمام مالك** ــ رحمه الله ــ :" الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة [2] "[3]

---

[1] طه : ١١٠ .

[2] هذا القول ينسب أيضاً إلى ربيعة بن عبدالرحمن شيخ الإمام مالك أنه سئل : كيف استوى ؟ قال : " الاستواء غير مجهول ، و الكيف غير معقول ، و من الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، و علينا التصديق " وقد أخرجه عنه جمع من أهل العلم منهم ابن قدامة في صفة العلو (٩٠) من طريق اللالكائي ، و البيهقي في الأسماء و الصفات (٨٦٨) ، و الذهبي في العلو(٣٥٢) . و قد أخرجه عن الإمام مالك اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، وهو في المجلد الثاني من الكتاب المحقق برقم : ٦٦٤ ، و قد قال محقق الكتاب فضيلة الدكتور أحمد حمدان " و ذكرها البيهقي في كتاب الأسماء و الصفات بسندين آخرين إلى مالك : عن عبدالله بن وهب ، وعن يحي بن يحي / ٤٠٨ ، وقد جود ابن حجر طريق ابن وهب ... الفتح / ١٣: ٤٠٦ ــ ٤٠٧ . و ذكره البغوي بدون سند شرح السنة : ١/ ١٧١" ٢ / ٣٩٨ كما أن المحقق نقل قبل ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تضعيف إسناد ما روي عن ام سلمة : " و قال ابن تيمية بعد ذكر قول مالك في الاستواء : (و قد روي هذا الجواب عن " أم سلمة " رضي الله عنها موقوفاً و مرفوعاً و لكن ليس إسناده مما يعتمد عليه) الفتاوي : ٥/٣٦٥

[3] انظر : كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ للإمام أبي بكر ابن خزيمة ، تحقيق عبدالعزيز الشهوان تعليق المحقق ص ١٣ هامش (١) ،ولمزيد من البيان انظر : التدمرية لشيخ الإسلام ١٥-١٩؛ مجموع الفتاوى ٥١٥/٦ .

ومع كل هذا الوضوح في منهج السلف وموافقته لما في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ وتمشيه مع ما تقتضيه العقول الصريحة والفطر السليمة مع ذلك كله فقد كان أكثر افتراق هذه الأمة في هذا الباب باب الأسماء والصفات [1] فحادت طوائف عن منهج أهل السنة والجماعة وانقسموا إلى فريقين :

الأول : المعطلة وهم النفاة لأسماء الله وصفاته وهم في حقيقتهم قد شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوقين ، ثم عطلوا نصوص الصفات وحرفوها عن معانيها.فنفتها الجهمية على طريقتهم في نفي الأسماء و نفتها أوأولتها المعتزلة ، وأولت بعضها الأشاعرة .

الثاني : المشبهة : الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيهها بصفات المخلوقين .

وقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة جهودهم المباركة في تقرير عقيدة السلف والرد على من انحرف عن منهج أهل السنة والجماعة كل ذلك نصحاً للأمة وإظهاراً للحق .

ومن هؤلاء العلماء علماء سابقون لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ وعلماء معاصرون له ــ رحم الله الجميع . وسأقوم ــ بإذن الله تعالى ــ باستعراض نماذج لجهود السابقين والمعاصرين وأعقب ذلك كله بذكر جهود شيخنا ــ يرحمه الله ــ ليظهر من خلال ذلك كله ــ بإذن الله تعالى ــ جهد الشيخ وتميزه ــ يرحمه الله ــ .

---

[1] ذكر الدكتور ناصر العقل عند حديثه عن أسباب الافتراق جملة من الأسباب وهي : ١) أن الاختلاف من سنن الله تعالى التي قدرها على عباده ٢) الخلل في منهج التلقي ٣) الخلل في منهج الاستدلال ٤) الجدل والخصومات والمراء في الدين ٥) العجمة وضعف اللسان العربي ٦) الجهل والظلم والاعراض عن دين الله ٧) التشبه بالكفار واتباع السنن ٨) إتباع الهوى والظن ٩) مخالطة أهل الأهواء ١٠) الكذب ووضع الأحاديث ١١) الفتن ١٢) استهواء العقليات والفلسفات (علم الكلام) ١٣) الغلو والتعصب . الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام : ١٠٠ وما بعدها .

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المطلب :

إمام الدعوة **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** (١١٧٩هـــ) يرحمه الله في رد له على مايتعلق بمسألة من قال عن الله :(ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض)فأوضـــح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن هذه العبارات لم يرد لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ إثباهما ولا نفيها ، ومن نفاها أو أثبتها فهو عند السلف مبتدع يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" أما الأول : فإنه أنكر على أهل الوشم ، إنكارهم على مـــن قال : ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ؛ وهذا الإنكار ، جمع فيه بين اثنتين ، إحداهما : أنه لم يفهم صورة المسألة ، وذلك : أن مذهب الإمام أحمد ، وغيره من السلف ، أنهم لا يتكلمون في هذا النوع ، إلا بما تكلم الله به ورسوله ، فما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته رسوله ، أثبتوه ؛ مثل الفوقية ، والاستواء ، والكـــلام والمجيء ، وغير ذلك ؛ وما نفاه الله عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله ، نفوه ؛ مثل : المثل ، والند ،والسمي ، وغير ذلك . وأما : ما لايوجد عن الله ، ورســـوله ، إثباته ، ولا نفيه ؛ مثل الجوهر ، والجسم ، والعرض ، والجهة ، وغير ذلك ؛ لا يثبتونه ، و لا ينفونه ؛ فمن نفاه ، مثل صاحب الخطبة ، التي أنكرها ابن عيدان ، وصاحبه ، فهو عند أحمد ، والسلف مبتدع ؛ ومن أثبته ، مثل : هشام بـــن الحكم ، وغيره ، فهو عندهم مبتدع ؛ والواجب عندهم : السكوت عن هـــذا النوع ، اقتداء بالنبي ﷺ ، وأصحابه ." [1]

ومن ذلك ما أجاب به **أبناء** الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ **حمد بن ناصر** (١٢٢٥هـــ) يرحمهم الله عن سؤال حول آيات الصفات الـــواردة في القـــرآن

---

[1] الدرر السنية : ٣/٥-٦.

الكريم وبعض الأحاديث في إثبات صفات الله ﷻ ، وقد قرروا ما عليه السلف في هذا الباب . : " الحمد لله رب العالمين ، قولنا فيها : ما قال الله ورسوله ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، وأئمتها من أصحاب رسول الله ، ومن اتبعهم بإحسان ، وهو : الإقرار بذلك ؛ والإيمان من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، كما قال الإمام مالك ، لما سئل عن قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [(١)] كيف استوى ؟ فأطرق مالك ، وعلته الرحضاء — يعني : العرق — ، وانتظر القوم ما يجيء منه فيه ؛ فرفع رأسه إليه ، وقال : الاستواء غير مجهول ؛ والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وأحسبك رجل سوء ؛ وأمر به فأخرج ؛ ومن أوّل الاستواء ، بالاستيلاء ، فقد أجاب ، بغير ما أجاب به مالك ، وسلك غير سبيله .

وهذا الجواب من مالك ، في الاستواء ، شاف كاف ، في جميع الصفات ؛ مثل النزول ، والمجيء ، واليد ، والوجه ، وغيرها ؛ فيقال في النزول : النزول معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وهذا يقال في سائر الصفات ، الواردة في الكتاب ، والسنة ، وثبت عن محمد بن الحسن — صاحب أبي حنيفة — أنه قال : اتفق الفقهاء كلهم ، من الشرق إلى الغرب ، على الإيمان بالقرآن ، والأحاديث ، التي جاء بها الثقات ، عن رسول الله ﷺ في صفات الرب ﷻ ، من غير تفسير ، ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك ؛ فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ ، وفارق الجماعة ، فإنهم لم يشبهوا ، ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما في الكتاب ، والسنة ، فمن قال بقول جهم ، فارق الجماعة . انتهى كلامه ..." [(٢)]

---

(١) طه : ٥ .

(٢) الدرر السنية : ٣/ ١٣-١٤.

ومن ذلك إجابة الشيخ **عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب** (ت ١٢٤٢هـ) يرحمه الله عن مبحث في آيات الصفات ، وأحاديثها ، التي اختلف فيها علماء الإسلام فقد أوضح الشيخ بأن ما يدين الله به هو ما عليه مذهب سلف الأمة وأئمتها من الإيمان بذلك و إمراره كما جاء يقول ــ يرحمه الله ــ:" الذي نعتقد وندين الله به ، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها ، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، من الأئمة الأربعة ، وأصحابهم رضي الله عنهم أجمعين ، وهو : الإيمان بذلك ، والإقرار به ، و إمراره كما جاء ، من غير تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تعطيل ؛ قال الله تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ [١]... فمن سبيلهم في الاعتقاد : الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه ، وسمى بها نفسه في كتابه وتتريله ، أو على لسان رسوله ﷺ ، من غير زيادة عليها ، ولا نقصان منها ، ولا تجاوز لها ؛ ولا تفسير ، ولا تأويل لها ، بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ؛ ولا سمات المُحدثين ، بل أقروها كما جاءت ، وردوا علمها إلى قائلها ، ومعناها إلى المتكلم بها ، صادق لا شك في صدقه ، فصدقوه و لم يعلموا حقيقة معناها ، فسكتوا عما لم يعلموه ، وأخذ ذلك الآخر عن الأول ، ووصى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع ، والوقوف حيث وقف أولهم ، وحذروا من التجاوز لها والعدول عن طريقهم ، وبينوا لنا سبيلهم ، ومذهبهم ، وحذرونا من اتباع طريق أهل البدع والاختلاف، والمحدثات الذين قال الله فيهم:﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾[٢] ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾ [٣] " [٤]

---

[١] النساء : ١١٥ .

[٢] الأنعام : ١٥٩ .

ومن ذلك كلام الشيخ **عبدالله أبابطين**(١٢٨٢هـ)يرحمه الله في إجابة له عن قوله:**خلق الله آدم بيده على صورته**،هل الكناية في قوله:على صورته،راجعة إلى آدم .فأجاب:بأن الحديث ثابت وأنه من أحاديث الصفات التي لا يتكلم في معناها بل يؤمن بها ويعتقد أن لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا أنه ليس كمثله شيء وأن من ذهب إلى تأويله بأنه على صورة آدم أو صورة الرجل المضروب فهو تأويل باطل لأنه يجعل الحديث لا معنى له . يقول — يرحمه الله —:"هذا الحديث المسؤول عنه،ثابت في صحيح البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال ﴿ **خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً** ﴾ [1]. وفي بعض ألفاظ الحديث:﴿**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته** ﴾ [2] قال **النووي** : هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ومذهب السلف : أنه لا يتكلم في معناه ؛ بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى ؛ مع اعتقادنا أنه ليس كمثله شيء ، انتهى .قال بعض أهل التأويل : الضمير في قوله : ﴿ صورته ﴾ راجع إلى آدم ، وقال بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ، ورد هذا التأويل ، بأنه : إذا كان الضمير عائداً على آدم ، فلا فائدة في ذلك ، إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته ، وأنه خلق الأنعام ، والسباع ، على صورها ؛ فأي فائدة في الحمل على ذلك ؟ ورد تأويله بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب ، بأنه لا فائدة فيه ، إذ الخلق : عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ، وأن وجهه كوجوههم ، فيرد هذا التأويل كله ، بالرواية المشهورة : ﴿ **لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم**

---

(٣) آل عمران : ١٠٥ .

(٤) الدرر السنية : ٣٣-٥٢.

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان برقم : ٦٢٢٧، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلهابرقم : ٢٨٤١ .

(٢) أخرجه البخاري في العتق برقم : ٢٥٥٩ ، ومسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٢٦١٢ .

خلق على صورة الرحمن ﴾[1]. وقد نص الإمام أحمد على صحة الحديث ، وإبطال هذه التأويلات ..." [2]

أما فيما يتعلق بمسألة القول بخلق القرآن فقد أوضح **أبناء** الشيخ محمد والشيخ **حمد بن ناصر** رحمهم الله جميعاً بأن القرآن صفة لله غير مخلوقة منه بدأ وإليه يعود : " وأما القرآن فهو صفة لله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، من هذه الأمة ، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، والله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به ، وسمعه جبرائيل من الله ، وبلغه إلى محمد ، وبلغه محمد ﷺ إلى أمته ، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري ؛ وهذا أمر مفهوم ، معقول عند من لم تغير فطرته ، التي فطره الله عليها..." [3]

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـ رحم الله الجميع ـ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي** (ت ١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن أقسام الناس في الأسماء والصفات وأنهم ثلاثة أقسام : طرفان ووسط وبيّن منهج السلف في هذا الباب . يقول ـ يرحمه الله ـ : " الناس في هذا المقام ثلاثة أقسام : مؤمن موحد ، ومشبه ، ومعطل ؛ فالمؤمن الموحد : يصف الله بما وصف به نفسه

---

[1] في مجمع الزوائد : وأن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن تبارك وتعالى ﴾ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف . ٨ / ١٠٦ . وفي الفردوس بمأثور الخطاب ح ٧٣٠٩ : عن ابن عمر : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته ﴾ قال أحمد بن حنبل : معناه صور الله صورة آدم قبل خلقه ، ثم خلقه على تلك الصورة . ٥ / ١٦ .

[2] فتح الباري : ح : ٢٥٦٠،٣٣٢٦،٦٢٢٧ ؛ السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل : ١ / ٢٦٨ ؛ الصفات للدارقطني : ١ / ٣٧ ؛ صحيح مسلم بشرح النووي : ٨ / ١٦٦ .

[3] الدرر السنية : ١٥/٣وما بعدها .

، ووصفه به رسوله من صفات الكمال على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته من غير تمثيل ولا تشبيه ومن غير تحريف ولا تعطيل لشيء من أوصاف الله . والمشبه : هو الذي يشبه صفات الخالق بصفات المخلوقين ، أو يتعرض لمعرفة كنـــهها وحقيقتها التي لا يعلمها غير الله . والمعطل : من نفى شيئاً من صفات الله . "
ويقول :" وكل من المعطل والمشبه قد حُرم الوصول إلى معرفة الله على وجهها المطلوب وابتلى بالتكلف والتحريف لنصوص الوحي ، وكما أنه مناقض للوحي فهو مناقض لما دلت عليه العقول و الفطرة التي لم يطرأ عليها التغير ، فلا معقول لديهم ولا منقول . وهدى الله أهل السنة والجماعة لاتباع الحق المنقول عن الله وعن رسله ، والمعقول لذوي الألباب ، وذلك يظهر بتدبر ما عليه هذه الطوائف في المسائل والدلائل و تحقيقها ونسأل الله الهداية لأقوم الطرق . " [١]

ومن ضمن ما تحدث به الشيخ في هذا المبحث حديثه عن صفة الكلام التي طال النزاع فيها فقد بين ــ يرحمه الله ــ هذه الصفة وأن الله ﷻ لم يزل متكلماً بما شاء إذا شاء ، وكلامه لا ينفد وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلـــوق ، وأورد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة يقول ــ يرحمه الله ــ :" القرآن كـــلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود والله المتكلم به حقاً لفظه ومعانيه ، ولم يزل ولا يزال متكلماً بما شاء إذا شاء ، وكلامه لا ينفذ ولا له منتهى ." [٢]

ورد على من أنكر هذه الصفة من الفلاسفة [٣] الذين أنكـــروا صـــفة الكـــلام وجعلوا القرآن الكريم معاني تخيلها الرسول ﷺ ونظمها في عبارات من عنـــده . يقول ــ يرحمه الله ــ :" ومن تصور أقوالهم جزم بأنهم لا يؤمنـــون بـــالله ولا

---

[١] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ١٠٩.

[٢] المصدر السابق: ١٤١-١٤٢.

[٣] الشيخ ــ يرحمه الله ــ يتحدث هنا عن الفلاسفة كأمثال ابن سنا والفارابي ممـــن أرادوا الجمـــع بـــين الانتساب إلى الإسلام والبقاء على عقيدة التعطيل .

يثبتون وجوده ، ولا يثبتون الرسالة ، ولا المعاد الأخروي ، وعلم أن ما قالوه مع مخالفته لجميع ما جاءت به الرسل ؛ فإنه مخالف لما دلت عليه العقول الصحيحة ، وأن ما ادعوه من العقليات هو في الحقيقة جهليات وخيالات . و بسط الكلام على مذهبهم يستدعى أكثر من ذلك ، وإنما راج مذهبهم على كثير من الناس لما فيه من التمويهات والتلبيسات والنفاق ،ويصادف مع هذا قلة بصيرة والله المستعان " [1]

كما رد على الجهمية الذين يقولون بأن الكلام مخلوق من مخلوقات الله وكذلك الحال بالنسبة للمعتزلة .وبين الشيخ بأن كلامهم أمر مستنكر عند الناس وغير مستساغ . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" فلما قال الناس لهم هذا أمر معلوم بطلانه ، فإن الكلام صفة للمتكلم ، والله قد أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها ، فزعموا أن إضافته إليه إضافة تشريف كإضافة ناقة الله وعبد الله . فأجابهم الناس بما هو معروف ومتقرر عند كل أحد مع دلالة الكتاب والسنة إليه ، فقالوا : إن الإضافة نوعان : أحدهما : ما يضيفه الله إلى نفسه من الأعيان كبيت الله وناقة الله ونحوهما ، فهذه الإضافة لبعض مخلوقاته تفيد تشريفه وتكريمه بما امتاز به ذلك المضاف من الأوصاف الفاضلة . والثاني : إضافة معاني وأوصاف تقوم بغيرها كعلم الله وقدرته وإرادته وكلامه فهذه الإضافة من باب إضافة الأوصاف إلى موصوفها تقتضي قيامها به واتصافه بها .ومن خالف هذا الفرق فهو منكر للمحسوسات ." [2] . ورد على الكلابية والأشعرية الذين يقولون بالكلام النفسي يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مصوراً مذهب هؤلاء : " وهم القائلون بأن القرآن نوعان : ألفاظ ومعان ، فالألفاظ مخلوقة وهي هذه الألفاظ الموجودة ، والمعاني قديمة قائمة في النفس ، وهي معنى واحد لا تبعض فيه ولا تعدد ، إن

---

(١) المصدر السابق : ١٤٤-١٤٥.

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده : ١٤٦ .

عبر بالعربية كان قرآناً ، وإن عبر بالعبرانية كان توراة ، أو بالسريانية كان إنجيلاً " ويقول — يرحمه الله — في بيان بطلان هذا القول وأنه لا يطلق على ما في النفس بأنه كلام بوجه من الوجوه : " وهذا القول تصوره كاف بمعرفة بطلانه ، وليس لهم دليل ولا شبهة على هذا القول الذي لم يقله أحد غيرهم "[1] وقد رد الشيخ على استدلالهم بالبيت المنسوب إلى الأخطل الشاعر النصراني :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جُعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فأجاب عنه بقوله :" هذا البيت معروف معناه ، وإن الكلام يخرج من القلب ويعبر عنه باللسان ، وأما الكلام الذي في اللسان فقط فهذا يشبه كلام النائم والهاذي ونحوهما . وهب أنه دل على القول الذي قالوه فكيف يتركون لأجله أدلة الكتاب والسنة والذي يعقله العقلاء بعقولهم أن الكلام صفة للمتكلم ، وأنه الكلام المسموع منه ، وأن ما في النفس لا يسمى كلاماً بوجه من الوجوه "[2]

ومن هؤلاء المعاصرين الشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ) يرحمه الله فقد أحصى في مقدمة كتابه (**معارج القبول**) أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة مبيناً معنى كل اسم ، وما يدل عليه . ومن ذلك قوله :" وأن الله هو العلي الكبير (عالم الغيب والشهادة) الذي استوى في علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذي علم ماكان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أكبر ، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، كيف لا وهو الذي خلق وقدر ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ..."[2]

---

[1] المصدر السابق : ١٤٧-١٤٨.

[2] المصدر السابق : ١٤٧.

[2] معارج القبول : ١/ ٣-٩؛الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب لأحمد مدخلي :٢٨٢.

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي اهتم بهذا النوع من التوحيد ومن ذلك جعله البحث في الصفات نوعاً من أنواع بيان القرآن بالقرآن يقول ــ يرحمه الله ــ :"ومن أنواع البيان المذكور في هذا الكتاب المبارك،وهو من أهمها:بيان أن جميع ماوصف الله به نفسه في هذا القرآن العظيم من الصفات؛كالاستواء،واليد،والوجه،ونحو ذلك من جميع الصفات:فهو موصوف به حقيقة لا مجازاً مع تتريهه جل وعلا عن مشابهة صفات الحوادث سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.وذلك البيان العظيم لجميع الصفات في قوله جل وعلا:﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[1]فنفي عنه مماثلة الحوادث بقوله:﴿ ليس كمثله شيء ﴾،وأثبت له الصفات على الحقيقة بقوله:﴿وهو السميع البصير ﴾"[2]فالشيخ ــ يرحمه الله ــ قد تناول هذا المبحث في تفسيره إضافة إلى مؤلفه(منع جواز المجاز في المترل للتعبد والإعجاز)وقد قال في مقدمته:"فإنا لما رأينا جل أهل هذا الزمان يقولون:بالمجاز في القرآن،ولم ينتبهوا لأن هذا المترل للتعبد والإعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال،وأن نفي ما ثبت في كتاب أو سنة لا شك في أنه محال،أردنا أن نبين في هذه الرسالة ما يفهم منه الحاذق الذائق أن القرآن كله حقائق،وكيف يمكن أن يكون شيء منه غير حقيقة وكل كلمة منه بغاية الكمال جديرة حقيقة؟إنه لقول فصل وما هو بالهزل أخباره كلها صدق،وأحكامه كلها عدل والمقصود من هذه الرسالة نصيحة المسلمين وتحذيرهم من نفي صفات الكمال والجلال التي أثبتها لنفسه في كتابه العزيزبإدعاء أنها مجاز وأن المجاز يجوز نفيه لأن ذلك من أعظم وسائل التعطيل"[3]

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) جهود الشيخ محمد الأمن الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ١/ ٢٣٧.

(٣)ص : ٣ ــ ٤ .

كما أنه تناول هذا المبحث في مؤلف خاص بذلك أسماه(**منهج ودراسات في آيات الأسماء والصفات**)قرر فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب والأسس التي يقوم عليها هذا التوحيد ، ورد على أهل التأويل الباطل وبين بطلان مذهبهم .يقول ــ يرحمه الله ــ :" اعلموا أن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على ثلاثة أسس من جا بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ ،وأصحابه والسلف الصالح ، ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل . ... أحد هذه الأسس الثلاثة هو تتريه الله جل وعلا عن أن يُشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين ... الثاني : من هذه الأسس هو : الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ... والإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ لأنه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ " ثم ذكر الأساس الثالث وهو : قطع الطمع عن إدراك الكيفية .[1]

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده المتميز في هذا الباب ولنقف عليه من خلال تناول المسائل التالية :

أولاً : قواعد في الأسماء والصفات .

ثانياً : إثبات أسماء الله ﷻ وصفاته .

ثالثاً : إثبات علو الله ﷻ ومباينته لخلقه .

رابعاً : إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة .

خامساً : إثبات خلق آدم على صورة الرحمن .

سادساً : التأويل لآيات الصفات وأحاديثها .

---

(١)الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً : ٦ ــ ٧ ، ٤٨ .

سابعاً : وصف الله ﷻ بصفات لم ترد .

أولاً : قواعد في الأسماء والصفات :

أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ جملة قواعد في باب أسماء الله وصفاته تتضح ـــ بإذن الله تعالى ـــ من خلال النقاط التالية :

١)بيان طريقة أهل السنة والجماعة وأنهم يتمسكون بما جاء في الكتاب والسنة ؛ فلا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، وما لم يرد فإنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى لا نفياً ولا إثباتاً . وهم يثبتون ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته ويمرونه كما جاء .[1] يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " فيجب إثبات ماجاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ وإمراره كما جاء وترك ما سوى ذلك من أقوال الناس ،وإن كانوا من الأكابر المرموقين ... والكلام في الصفات بابه التوقيف ، ولا دخل للاجتهاد في ذلك . وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن من أثبت صفة لله لم ترد في القرآن ، ولا في السنة ؛ فقوله مردود عليه كائناً من كان "[2]

٢)أن أهل السنة والجماعة لا يصفون الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ؛ فمن سلك سبيلهم فهو منهم ومن حاد عن سبيلهم وسلك سبل أهل البدع فهو منهم . يقول ـــ يرحمه الله ـــ راداً على من قال : (فسبحان أعلم

---

[1] إثبات علو الله ومبيانته لخلقه :١٥١؛عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صور الرحمن: ٣٢-٣٧؛الرؤيا :٣٩؛سجل رقم (١) : ٤ في بيان عقيدة أهل السنة في هذا الباب في معرض رده على رسالة أرسلت إليه (مخطوط) وص ٣١تعليق للشيخ على كتاب (تذكرة الحفاظ)للذهبي١٣/٣ في ترجمة الخطيب عند كلام وصفه الشيخ بأنه: حسن جداً للذهبي في إمرار آيات الصفات وأحاديثها مع الإيمان بها ؛ سجل رقم (٢) : ١٤ في تعليق للشيخ على تفسير ابن كثير آية ٩سورة المؤمنون عند قوله تعالى ﴿ فقد رحمته ﴾ يقول ابن كثير ـــ يرحمه الله ـــ : (أي لطفت به ونجيته من العقوبة)؛ الصارم الصقيل : ٨٢ ، ١٧٣.

[2] إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٥١ .

البدع فهو منهم . يقول ــ يرحمه الله ــ راداً على من قال : (فسبحان أعلم العلماء) : " وأما قوله : (فسبحان أعلم العلماء) فجوابه أن يقال : هذه العبارة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ، ولم تؤثر عن أحد من السلف الصالح ومن بعدهم من علماء المسلمين ، ولم أرها لأحد قبل الصواف . والذي عليه أهل السنة والجماعة : أنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، ولم يكونوا يبتدعون في صفات الرب ألفاظاً لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة . فمن سلك سبيلهم ؛ فهو منهم . ومن حاد عن سبيلهم ، وسلك سبيل أهل البدع ؛ فهو منهم . ولقد أحسن الراجز حيث يقول :

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف "[1]

٣)أن السلف الصالح كانوا يمرون آيات الصفات وأحاديث الصفات ، ويأمرون بإمرارها كما جاءت من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ في معرض رده على تأويل آيات الصفات وأحاديثها وبيان أن ذلك من سوء الاعتقاد :" ومن سوء اعتقاده ؛ تأويله لآيات الصفات وأحاديث الصفات كما تقدم فيما ذكره ابن كثير عنه ؛ وهذا خلاف ماكان عليه السلف الصالح ــ رحمة الله عليهم ــ فإنهم كانوا يمرون آيات الصفات ، وأحاديث الصفات ، ويأمرون بإمرارها كما جاءت من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ." [2]

٤)أن نفي بعض صفات الكمال عن الله ﷻ بقصد التتريه ؛ تعطيل ، والتعطيل كفر والعياذ بالله . وهذا هو قول أهل السنة والجماعة لا خلاف بينهم في ذلك.

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ راداً على من زعم أنه يتزلف إلى الله تعالى بإنكاره

---

[1] ذيل الصواعق : ٢٨٣ .

[2] الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل: ١٦.

لما ثبت في الأحاديث من صفات لله تعالى ظن أنها صفات نقص وعيب ،وأن تلك الأحاديث مدسوسة ينبغي ردها إلى كتاب الله تعالى ـ بزعمه ـ :

"والجواب عن هذا من وجوه : أحدها : أن يقال : إن الشيطان قد تلاعب بالمؤلف غاية التلاعب ؛ حتى إنه زين له التزلف إلى الله تعالى بالكفر الذي هو أبغض الأشياء إلى الله ؛ وذلك أنه نفى عن الرب تبارك وتعالى بعض صفات الكمال ؛ يقصد بذلك التتريه فوقع في التعطيل . والتعطيل كفر . قال نعيم ابن حماد شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه فقد كفر [1] . وهذا الذي قاله نعيم ـ رحمه الله تعالى ـ هو قول أهل السنة والجماعة لا خلاف بينهم في ذلك ." [2]

٥) أن من أنكر توحيد الأسماء والصفات فهو جهمي .

يقول الشيخ ـ يرحمه الله ـ :" من أنكر توحيد الأسماء والصفات فهو جهمي ، وكذلك من أنكر أن يكون لله يد أو أنكر غير ذلك من أسماء الله وصفاته فهو جهمي ، وقد صرح كثير من أكابر العلماء في زمان التابعين ومن بعدهم بتكفير الجهمية [3] ، وأخرجهم بعض العلماء من الثنتين وسبعين فرقة من فرق هذه

---

(١) سبق تخريجه انظر : ص ٣٧٦ .

(٢) الرد القويم على المجرم الأثيم : ٦٨.

(٣) قد نقل شيخنا الدكتور عبدالله القرني في كتابه القيم : (ضوابط التكفير عند أهل السنة) كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ حول مسألة تكفير الجهمية عند حديثه عن مانع التأويل ومن ذلك قوله : " إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين ، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين ، إلا إذا وجدت هذه الشروط وانتفت الموانع . يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه . فإن الإمام أحمد مثلاً قد باشر الجهمية الذين دعوه إلى خلق القرآن ، ونفي الصفات وامتحنوه وسائر علماء وقته ، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التجهم بالضرب والحبس والقتل والعزل عن الولايات وقطع الأرزاق ورد الشهادة وترك تخليصهم من أيدي العدو ، بحيث كان أكثر أولى الأمر إذ ذاك من الجهمية من الولاة والقضاة وغيرهم ، يكفرون كل من لم يكن جهمياً موافقاً لهم على نفي الصفات ، مثل القول بخلق القرآن ، ويحكمون فيه بحكمهم في الكافر

الأمة ، والكلام في تكفيرهم مذكور في كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد وغيره من كتب السنة .[1] "[2]

..." إلى أن قال : " ومعلوم أن هذا من أغلظ التجهم ، فإن الدعاء إلى المقالة أعظم من قولها ، وإثابة قائلها ،وعقوبة تاركها ؛ أعظم من العقوبة بالضرب . " ويقول ـــ يرحمه الله ـــ : " فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر ، أو يحمل الأمر علىالتفصيل ؛ فيقال : من كفره بعينه فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ، ومن لم يكفره بعينه فلانتفاء ذلك في حقه . هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم " مجموع الفتاوى : ١٢ / ٤٨٧ ـــ ٤٨٩ ويقول ـــ يرحمه الله ـــ : " فالإمام أحمد ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ ترحم عليهم واستغفر لهم ؛ لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول ولا جاحدون لما جاء به ، ولكن تأولوا فأخطأوا ، وقلدوا من قال ذلك لهم " المسائل الماردينية لشيخ الإسلام : ١٢٦ . يقول الشيخ عبدالله ـــ وفقه الله ـــ بعد ذلك : " فهذا الإمام أحمد ـــ رحمه الله ـــ لم يكفر من أطلق القول بتكفيرهم على العموم ، مع أنه قد بَلَّغ حجة الله في ذلك ،وجادلهم وعرفوا ما عنده مما يبين حكم الله فيما يقولونه من الكفر . وكان هو في وقته عَلَم الأمة وإمام أهل السنة ، فلم يكن المانع من تكفيرهم إلا ما عرفه الإمام أحمد من حالهم ، وأنهم لم يقصدوا التكذيب بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ،وإنما ظنوا أن قولهم هو الحق ؛ لما عرض لهم من الشبه في ذلك ؛ فعذرهم و لم يكفرهم بأعيانهم ، مع قيامه بحجة الله ،وبيان أن قولهم : كفر . ولهذا لم يكفر الإمام ابن تيمية الذين جادلوه من الجهمية في عصره مع أن قولهم كفر . ويحكي ذلك عن نفسه فيقول : " كنت أقول للجهمية من الحلولية [يقصد بهم الذين ينفون أسماء الله وصفاته] ، والنفاة الذين نفوا أن الله فوق العرش لما وقعت محنتهم : أنا لو أوافقكم كنت كافراً لأني أعلم أن قولكم كفر . وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال . وكان هذا خطاباً لعلمائهم ، وقضاتهم ، وشيوخهم ، وأمرائهم . وأصل جهلهم شبهات عقلية حصلت لرؤوسهم ، في قصور من معرفة المنقول الصحيح والمعقول الصريح الموافق له " الرد على البكري لابن تيمية : ٢٥٩ ؛ وانظر : ضوابط التكفير : ٣٣٥ ـــ ٣٣٨ .

[1] السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل : ١ / ١٠٢ وما بعدها

[2] الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ٢٤. ومن ذلك ما ثبت في صحيح البخاري من قوله ﷺ : ﴿ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ... الحديث ﴾ أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم : ٢٦١٤ .

ثانياً : إثبات أسماء الله ﷻ وصفاته :

قرر الشيخ ــ يرحمه الله ــ ما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته مع اعتقاد نفي المماثلة وأن الله لا يماثله أحد من خلقه لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى وأن له الكمال المطلق في ذلك سبحانه وتعالى .ومن ذلك :

١)إثبات **صفة الضحك لله تعالى** كما يليق بجلاله وعظمته ، وبيان أن ذلك هو الذي عليه أهل السنة والجماعة . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ عند حديثه عن الفوائد المستنبطة من حديث أبي رزين ﷺ :" الفائدة الرابعة : إثبات صفة الضحك لله تعالى ، والذي عليه أهل السنة والجماعة ؛ إثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلاله ، وبذلك جاءت السنة المطهرة ..." [1]

٢) إثبات **صفة النظر لله** ﷻ مع جمع الشيخ ــ يرحمه الله ــ للأصناف الواردة في الأحاديث بأنه لا ينظر الله إليهم. يقول ــ يرحمه الله ــ في ذكره للفوائد من حديث أبي رزين ﷺ:" الفائدة السابعة عشرة : إثبات صفة النظر لله ﷻ ، وقد قال الله تعالى:﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ [2]وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجة ، وعبدالله ابن الإمام أحمد في كتاب (**السنة**)؛عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إن الله ﷻ لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** ﴾ [3].

وجاء في عدة أحاديث : أن الله لا ينظر إلى من جر ثوبه خيلاء ، وأنه لا ينظر

---

[1] إتحاف الجماعة : ٣/ ٢٩٤؛ التنبيهات المهمة على مافي بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ٤٣(مخطوط)

[2] آل عمران : ٧٧ .

[3] أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٤٦٥١ .

إلى المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، وأنه لا ينظر إلى من منع ابن السبيل فضل الماء ، ولا إلى رجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبـاً ، ولا إلى رجل بايع إماماً فإن أعطاه وفى له وإن لم يعطه لم يف له ، ولا إلى متبرئ من والديه راغباً عنهما ، ولا إلى متبرئ من ولده ، ولا إلى رجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم ، ولا إلى شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ، ولا إلى العاق لوالديه ، ولا إلى المرأة المترجلة ، ولا إلى الديوث .فدلت الآية الكريمة والأحاديث الصحيحة على أن الله تعالى ينظر إلى من لم يتصف بشيء مما ذكر في الآية والأحاديث التي أشرنا إليها ." [١].

٣) **إطلاق الشخص على الله تعالى** ،وأن ذلك لا يعني تشبيه الله تعالى بالأشخاص يقول ــ يرحمه الله ــ :" الفائدة الثامنة عشرة : إطلاق الشخص على الله تعالى . قال ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ في الكلام على حديث أبي رزين رضي الله عنه :" وقوله : " **وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ؟!** " ؛ قد جاء هذا في الحديث وفي قوله في حديث آخر : ﴿ **لا شخص أغير من الله** ﴾ [٢]، والمخاطبون بهذا ؛ قوم عرب يعلمون المراد منه ، ولا يقع في قلوبهم

---

[١] إتحاف الجماعة : ٣/ ٣٠٩-٣١٠.

[٢] أخرجه البخاري في التوحيد باب قول النبي ﷺ : ﴿ لا شخص أغير من الله ﴾ و قد بوب عليه الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ و قال الحافظ في الفتح بعد إيراده لهذا الحديث : " قوله (باب قول النبي ﷺ لا شخص أغير من الله) كذا لهم و وقع عند ابن بطال بلفظ (أحد) بدل شخص و كأنه من تغييره " و قال : " قوله : (لا شخص أغير من الله) يعني أن عبيدالله بن عمرو روى الحديث المذكور عن عبدالملك بالسند المذكور أولاً فقال : (لا شخص) بدل قوله : (لا أحد) ، وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيدالله بن عمرو عن عبدالملك بن عمير عن ورّاد مولى المغيرة ... و ساقه أبو عوانة يعقوب الإسفرائيني في صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه ، وقال في المواضع الثلاثة : لا شخص ، قال الإسماعيلي بعد أن أخرجه من طريق عبيدالله بن عمر القواريري ، و أبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ، و محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب ، ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح البصري بالسند الذي أخرجه البخاري ، لكن قال في المواضع الثلاثة : لا شخص بدل لا أحد ..." ٤١٢/١٣ و يقول ــ يرحمه الله في

تشبيهه سبحانه بالأشخاص ، بل هم أشرف عقولاً وأصح أذهاناً وأسلم قلوباً من ذلك ، وحقق ﷺ وقوع الرؤية عياناً برؤية الشمس والقمر تحقيقاً لها ونفياً لتوهم المجاز الذي يظنه المعطلون " انتهى [1]. وقد قال **البخاري** في(**كتاب التوحيد**)من "صحيحه " : " باب قول النبي ﷺ : ﴿ **لا شخص أغير من الله** ﴾ ، وقال عبيدالله بن عمرو عن عبدالملك : لا شخص أغير من الله " وهذا الذي علقه البخاري قد رواه مسلم في (صحيحه) فقال : حدثني عبيدالله بن عمر القواريري وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري واللفظ لأبي كامل ؛ قالا : حدثنا أبو عوانة عن عبدالملك بن عمير عن وارد كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : ﴿ **أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه**

موضع آخر عند نفس الحديث رداً على من طعن في سند لفظة (لا شخص) :" و طعن الخطابي و من تبعه في السند مبني على تفرد عبيدالله بن عمرو به ؛ و ليس كذلك ، كما تقدم وكلامه ظاهر في أنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيدالله بن عمرو ، ورد الروايات الصحيحة و الطعن في أئمة الحديث الظابطين مع إمكان توجيه ما رووا من الأمور التي أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث ، وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم " ١٣ / ٤١٣ .و الحديث عند مسلم برقم : ١٤٩٩ بلفظ : ﴿ و لا شخص أغير من الله ﴾ و قد ذكره النووي في شرحه و علق بأن معنى : (لا شخص) بمعنى : (لا أحد) و كذلك القاضي عياض في إكمال المعلم .

[1] زاد المعاد : ٣ / ٦٨١ .

المدحة من الله ، من أجل ذلك ؛ وعد الله الجنة ﴾[1]...وهذا الحديث الصحيح من الأحاديث التي تتلقى بالقبول وتمر كما جاءت ، وهو أبلغ شاهد لم جاء في حديث أبي رزين ﷺ من إطلاق الشخص على الله تعالى . وقد قال عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه : قال عبيدالله القواريري : " ليس حديث أشد على الجهمية من هذا الحديث : قوله :﴿ **لا شخص أحب إليه المدحة من الله** ﷻ ﴾[2] . "[3]

٤)إثبات **صفة اليد لله** ﷻ كما هو حال أهل السنة والجماعة إثباتاً بلا تمثيل ، وتتريهاً بلا تحريف ولا تعطيل و قد أورد على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" الفائدة الحادية والعشرون:إثبات صفة اليد لله تعالى والذي عليه أهل السنة والجماعة:إثبات صفة اليد لله تعالى؛إثباتاً بلا تمثيل، وتتريهاً بلا تحريف ولا تعطيل ، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة ... "[4]

٥)إثبات **صفة الفعل لله** ﷻ وبيان أن القرآن مملوء من الأدلة على إثبات هذه الصفة .يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" الفائدة الثانية والعشرون : إثبات صفة الفعل لله تعالى . والقرآن مملوء من الأدلة على إثبات صفات الأفعال لله تعالى ، وكذلك السنة ، والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات صفات الأفعال لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل وتتريهاً بلا تحريف ولا تعطيل ."[5]

٦)إثبات **كلام الله تبارك وتعالى** لمن شاء في الدار الآخرة ، مع ذكر أنواع تكليم الرب في الآخرة . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" وأما تكليم الرب تبارك

---

[1] أخرجه البخاري في التوحيد برقم : ٧٤١٦ ، ومسلم في اللعان برقم : ١٤٩٩ ، واللفظ هنا لمسلم .

[2] أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١٨١٩٣ ، مسند المغيرة بن شعبة .

[3] إتحاف الجماعة : ٣/ ٣١٠-٣١٢.

[4] المصدر السابق : ٣/ ٣١٥-٣١٩.

[5] المصدر السابق : ٣ / ٣١٩.

وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة ؛ فقد ثبت أنه ينادي العباد عامة ويكلمهم ، وثبت أنه يكلم الرسل ، وجاء أنه يكلم العلماء ، وثبت أنه يكلم المذنبين ، وثبت أنه يكلم عموم المؤمنين في الجنة ، وثبت أنه ينادي الكفار يوم القيامة ويكلمهم على سبيل التوبيخ والتقريع . "[١]

٧)إثبات **صفة مجيء الله تعالى لفصل القضاء بين العباد** .رداً على زعم أن هذا المجيء عبارة عن مجاز مرسل يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" والجواب أن يقال : هذا القول خلاف الصواب ، والصحيح أن الرب تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كما قال تعالى:﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك**﴾[٢]وقال تعالى:﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور**﴾[٣]..."[٤] إضافة إلى ذلك فقد نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على أن هذا المجيء والإتيان يمر كما جاء كما هو في سائر الصفات ولا يقال فيه كما يقول بعض أهل البدع : ليس المجيء والإتيان شغل مكان وتفريغ مكان كما هو حادث لبني الإنسان ، وقد عقب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا القول :"

---

(١) المصدر السابق : ٣ / ٣٢٦-٣٢٧. كما في صحيح البخاري قول الله ﷻ للعبد المؤمن يوم القيامة : ﴿ سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك ﴾ برقم ٢٢٦١ في المظالم والغصب ، وفي صحيح مسلم في صفة القيامة والجنة والنار برقم : ﴿ ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟! ﴾ ، وفي البخاري في الرقاق برقم : ٦٠٥٨ : ﴿ ما منكم من أحد إلا و سيكلمه الله ليس بين الله وبينه ترجمان ﴾ ، وفي سنن ابن ماجة في المقدمة برقم : ١٨٠ ﴿ فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ﴾ .

(٢) الأنعام : ١٥٨ .

(٣) البقرة : ٢١٠ .

(٤) إتحاف الجماعة : ٣/ ٣٥٤.

وهذا من أقوال أهل البدع والذي عليه أهل السنة والجماعة ؛ إثبات صفة المجيء والإتيان ، وإمرارها كما جاءت كسائر الصفات " [١]

٨)إثبات **الصورة لله** ﷻ كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة والرد على أهل الكلام الباطل الذين ينفون هذه الصفة عن الله تعالى . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وقد دلت نصوص الأحاديث التي تقدم ذكرها في أول الكتاب [٢] على إثبات الصورة لله تعالى والرد على أهل الكلام الباطل الذين ينفون هذه الصفة عن الله تعالى ويتأولونها بالتأويلات المستكرهة،ولا شك أن نفي هذه الصفة عن الرب تبارك وتعالى ينافي الإيمان بالأحاديث الواردة في ذلك ، وقد تقدم عن أبي محمد بن قتيبة أنه قال : والذي عندي أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ؛ وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ،ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد انتهى" [٣] .

٩)بيانه لما في قوله تعالى:﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ [٤] من **إثبات لصفة الوجه** كما ذكر ذلك **الإمام ابن القيم** ـــ يرحمه الله ـــ وليس تفسيرها قبلة الله كما ذكر ذلك بعض السلف . يقول الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ :"قوله : الوجه الثامن عشر : أن تفسير وجه الله بقبلة الله وإن قاله

---

[١] سجل رقم (٢) : ٣٠ في تعليق للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على كتاب (مع عقيدة السلف . العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ،يقدمها مصطفى العالم) ، الطبعة الثالثة، (دمشق . دار الثقافة . ١٣٨٥هـ) ص ٣٨ من الكتاب (مخطوط) .

[٢] يعني بها جملة الأحاديث التي ذكرها ومنها : ﴿ إن الله تعالى خلق آدم على صورته ﴾ و حديث : ﴿ إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﴾وحديث: ﴿ إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾

[٣] عقيدة أهل الإيمان : ٤٣.

[٤] البقرة : ١١٥ .

بعض السلف كمجاهد وتبعه الشافعي ؛ فإنما قالوه في موضع واحد لا غير وهو قوله تعالى : ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ [١] يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عند قول ابن القيم (كمجاهد) :" ونصره الشيخ تقي الدين ـــ رحمه الله تعالى ـــ وغلّط من عد هذه الآية في الصفات . ذكر ذلك عنه الحافظ محمد بن عبد الهادي في ترجمته صفحة ٢٤٨ في مناظرة له مع بعض النفاة وخالفه ابن القيم كما هنا ؛ فصحح أن هذه الآية كسائر الآيات التي ذكر فيها الوجه ، وما صححه ـــ رحمه الله تعالى ـــ هو المختار الصحيح بلا شك ؛ وقد أوضحه بأدلته ، وقرره بما يكشف اللبس ، ويزيل الإشكال من هذه الصفحة ١٨٠ إلى صفحة ١٨٨ . فلله دره من إمام ما أغزر علمه وأحسن بيانه وتقريره ؛ فالله يرحمنا وإياه إنه سميع الدعاء قريب مجيب ." [٢]

١٠)رد الشيخ على من خَطَّأ من وصف الرب تبارك وتعالى **بالجبروت والقهر** وبيان أن هاتين الصفتين من صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ويجب إثباتها لله ﷻ .يقول الشيخ الصواف : " وإذا فهم أحد من عباده من معنى الرب الجبروت والقهر ؛ فليرجع إلى صوابه. انتهى ".[٣]فأجاب الشيخ بقوله :" وأقول هذا الكلام ظاهر في تخطئة من يصف الرب تبارك وتعالى بالجبروت والقهر . ولا يخفى أن كلام المصنف هو الخطأ في الحقيقة وقد قال الله تعالى:﴿ **هو الله الذي لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر**﴾[٤]

---

[١] البقرة : ١١٥ .

[٢] سجل رقم (٥) ص ٢٥ : تعليق للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على كتاب مختصر الصواعق لابن القيم ١٨٠/٢.وهو في ٢ / ٣٩٢ (طبعة دار الحديث) .

[٣] أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت لمحمد الصواف : ٣٧ .

[٤] الحشر : ٢٣ .

وقال تعالى: ﴿**لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفي مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار**﴾ [٥]

وقال تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة** ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ **قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** ﴾ [٢] وفي الحديث الذي رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **إن لله تسعة وتسعين اسماً** ﴾ [٣] ثم ذكرها ومنها : الجبار والقهار . وفيما ذكرنا أبلغ رد على ما ذهب إليه الصواف . وكما أن الله يربي عباده بفضله وإحسانه ؛ فهو مع ذلك جبار قاهر لأعدائه ، وكلا الأمرين من معنى ربوبيته . والذي عليه أهل السنة والجماعة ؛ أنهم يسمون الله تعالى بأسمائه الحسنى ويصفونه بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ ولا يبتدعون في أسمائه وصفاته شيئاً من عند أنفسهم ولا ينفون عنه شيئاً مما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ . قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ : لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ." [٤]

---

[٥] الزمر : ٤ .

[١] الأنعام : ٦١ .

[٢] الرعد : ١٦ .

[٣] أخرجه البخاري في الشروط برقم : ٢٥٣١ بدون تعدادها ، وفي سنن الترمذي في الدعوات برقم : ٣٤٢٩ ذكر الأسماء ومنها الجبار والقهار . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ، و لانعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث . و قد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث . و قد ذكره الألباني في الضعيفة برقم : ٦٩٦ و قال : ضعيف ـ بسرد الأسماء

[٤] التنبيهات المهمة على مافي بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ٣٢-٣٣. (مخطوط) . يقول صاحب كتاب (صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة) علوي السقاف . عند حديثه عن صفة الربوبية واسم الرب ناقلاً لكلام ابن القيم ـ يرحمه الله ـ في مدارج السالكين : " فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات ؛ فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه ، لا يخرج شيء عن ربوبيته ، وكل من في

ثالثاً : إثبات علو الله ﷻ ومباينته لخلقه :

للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ جهده المتميز في بيان هذه المسألة و يتبين ذلك ـــ بغـــذن الله تعالى ـــ من خلال تناول النقاط التالية :

١)أفرد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هذه المسألة بتأليف اسماه(**إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية**)وهو رد علـــى مقـــال لأحد المعاصرين زعم فيه صاحبه : أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليـــق بجلالـــه وعظمته ،وأنها لاتقتضي اختلاطاً بالخلق ولا حلولاً في أماكنهم ، وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على هذا الكلام وأوضح ما فيه من التنـــاقض وأورد الآيـــات والأحاديث وآثار الصحابة وأقوال التابعين وأئمة الدين التي تنص على علـــو الله ﷻ وبيان أن المعية الواردة في الآيات المراد بها معية العلم والإحاطـــة والنصـــر والتأييد لأوليائه .

٢)إيضاح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بأن الناس قد افترقوا في مسألة العلو لما ظهرت الجهمية المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه على أربعة أقوال [1] : يقول ـــ يرحمه الله ـــ ناقلاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه ـــ :" فالسلف والأئمـــة يقولون : إن الله فوق سمواته ، مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

والقول الثاني : قول معطلة الجهمية ونفاقم ، وهم الذين يقولون : لا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا مباين له ، ولا محايث له ، فينفون الوصفين المتقـــابلين

السماوات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره ، فاجتمعوا بصفة الربوبية وافترقوا بصفة الإلهية " ١ / ٣٤ وفي كلام ابن القيم زيادة بيان لخطأ ما ذهب إليه الشيخ الصواف رحمه الله تعالى

[1] الشيخ هنا لم يقصد استعراض الأقوال في مسألة العلو ، وإنما جاء ذكر ذلك عرضاً

اللذين لايخلو موجود عن أحدهما ، كما يقول ذلك أكثر المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم .

والقول الثالث : قول **حلولية الجهمية** الذين يقولون : إنه بذاته في كل مكان ، كما يقول ذلك اتباع **حسين بن النجار** [(١)] وغيرهم من الجهمية .

والقول الرابع : قول من يقول : إن الله بذاته فوق العالم ، وهو بذاته في كل مكان ، وهذا قول طوائف من أهل الكلام والتصوف كأبي معاذ وأمثاله .

وقد ذكر الأشعري في المقالات هذا عن طوائف [(٢)] ... . " [(٣)] [(٤)]

٣) نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على أن إثبات المعية الذاتية لله يستلزم اختلاطه بالخلق والحلول معهم وهذا باطل بالطبع [(٥)] . يقول ــ يرحمه الله ــ :" ولا

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن محمد النجار : رأس الفرقة النجارية من المعتزلة ، وهو من متكلمي المجبرة ، وله مع النظام عدة مناظرات توفي عام ٢٢٠ هـ . فهرست ابن النديم : ٣ / ٢١٥ وحاشيته (٢) ؛ الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ١٠٠

(٢) مقالات الإسلاميين : ١ / ٢٣٦ وما بعدها قول المعتزلة ، ص ٢٨٤ : باب إختلافهم في البارىء هل هو في مكان دون مكان أم لا في مكان ؟ أم في كل مكان ؟

(٣) مجموع الفتاوى : ٢ / ٢٩٧ ــ ٢٩٨ .

(٤) يقول الشيخ محمد العثيمين ــ يرحمه الله ــ في شرحه للعقيدة الواسطية : " ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى عالٍ بذاته ،وأن علوه من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية . وخالف أهل السنة في ذلك طائفتان : طائفة قالوا : إن الله بذاته في كل مكان ! وطائفة قالوا : إن الله ليس فوق العالم ولا تحت العالم ولا في العالم ولا يمين ولا شمال ولا منفصل عن العالم ولا متصل ! والذين قالوا بأنه في كل مكان استدلوا بقول الله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ... الآية ﴾ واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ وعلى هذا ؛ فليس عالياً بذاته ، بل العلو عندهم علو صفة . أما الذين قالوا : إنه لا يوصف بجهة ؛ فقالوا: لأننا لو وصفناه بذلك ؛ لكان جسماً ، والأجسام متماثلة ، وهذا يستلزم التمثيل ، وعلى هذا ؛ فننكر أن يكون في أي جهة ! ولكننا نرد على هؤلاء وهؤلاء من وجهين : ... ثم ذكر الوجهين : الوجه الأول : إبطال احتجاجهم والثاني : إثبات نقيض قولهم بالأدلة القاطعة . وانظر لمزيد من التفصيل : ١ / ١٧٥ وما بعدها .

(٥) هذا اللازم الباطل في المعية من المتقرر عند أهل السنة والجماعة أنه لا يكون في القول بالعلو لأن العلو له معان متعددة كما هو معلوم .

يخفى على من له علم وفهم أن إثبات المعية الذاتية لله مع خلقه ؛ يستلزم الاختلاط بهم ، والحلول معهم في أمكنتهم . وهذا مما يجب تتريه الله عنه ، وفيه من الباطل أيضاً زعمه أن المعية الذاتية لله مع الخلق تليق بعظمة الرب وجلاله ، وهذا من قلب الحقيقة ؛ لأن المعية الذاتية للرب مع خلقه تستلزم مخالطتهم ، والحلول معهم في أمكنتهم ، وذلك ينافي عظمة الرب وجلاله وعلوه على جميع خلقه " [1]

٤)بيانه بأن لفظة (بذاته) مع قولنا (على العرش) لها مراد عند العلماء وهو التفريق بين كونه تعالى على العرش ، وكونه معنا بعلمه . يقول ــ يرحمه الله ــ :" وقد بين الذهبي مراد العلماء من ذكر هذه الكلمة ، وهو التفريق بين كونه تعالى على العرش ، وكونه معنا بالعلم [2] " . [3]

٥) بيانه أن في رواية صعود النبي ﷺ مع جبريل إلى المستوى الذي قرب فيه من ربه ﷻ وسمع فيه صريف الأقلام ، وكلمه الله. وهي رواية ثابتة في الصحيحين أن فيها دليل وتأييد لما أجمع عليه أهل السنة من أن الله تعالى فوق جميع المخلوقات وفيها أيضاً أبلغ رد على الجهمية الذين ينكرون العلو . يقول ــ يرحمه الله ــ :" الرواية في صعود النبي ﷺ مع جبريل إلى المستوى الذي قرب فيه من ربه ﷻ ، وسمع فيه صريف الأقلام ، وكلمه الله ، وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة ، ثم خففها الله وجعلها خمساً بعد المراجعة من النبي ﷺ في طلب التخفيف والتردد بين ربه وبين موسى عليه الصلاة والسلام . رواية ثابتة في الصحيحين [4] وفيها دليل وتأييد لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من

---

[1] إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٥٣-١٥٤.وانظر : مجموع الفتاوى ٥ / ٢٢٨ .

[2] العلو للعلي الغفار : ١ / ٢٣٦ .

[3] المصدر السابق : ٥٣.

[4] أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٣٢٠٧ ، ومسلم في الإيمان برقم : ١٦٤ .

أن الله تعالى فوق جميع المخلوقات مستو على عرشه بائن من خلقه ، والخلق بائنون منه ، وفيها أيضاً أبلغ رد على الجهمية الذين ينكرون علو الرب على خلقه واستواءه على عرشه،وعلى الحلولية الذين يقولون إن الله في كل مكان" [١]

٦) تعقيبه على قول الحافظ ابن حجر ــ يرحمه الله ــ : " وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته " وذلك عند كلام الحافظ على حديث: ﴿ **إذا قام أحدكم يصلي فإنه يناجي ربه فلا يبصقن قبل قبلته ...**﴾ الحديث [٢]

فتعقب الشيخ هذا الكلام للحافظ ــ يرحمه الله ــ بقوله : " أقول : هذا من أقاويل الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم . فأما أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على إثبات علو الرب سبحانه وتعالى بذاته فوق سبع سموات على عرشه . قال الأوزاعي ــ رحمه الله تعالى ــ : كنا والتابعون متوافرون نقول : أن الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . وقيل لعبدالله بن المبارك ــ رحمه الله تعالى ــ : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية وقال إمام الأئمة محمد ابن إسحاق بن خزيمة ــ رحمه الله تعالى ــ : " من لم يؤمن بأن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ؛ وجب أن يستتاب ؛فإن تاب وإلا ضربت عنقه وطرح على مزبلة " [٣].

وأقوال أئمة السلف في ذلك أكثر من أن تحصر .و أما قوله في الحديث : فإنه يناجي ربه ، أو أن ربه بينه وبين القبلة ، وأن الله قبل وجهه إذا صلى . فله حكم نظائره من أحاديث الصفات : يمر كما جاء مع الإيمان به واعتقاد أن الله ليس

---

[١] السراج الوهاج : ٥١-٥٢.

[٢] أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤١٣ ، ويقول الحافظ ابن حجر ــ يرحمه الله ــ عند شرحه للحديث في الفتح : " وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته " .

[٣] العلو للعلي الغفار للذهبي : ١٣٦ .

كمثله شيء . ومن تكلف التأويلات لصرفه عن ظاهره ؛ فقد خالف أهل السنة والجماعة ، وسلك سبيل المبتدعين والله أعلم . "[١]

٧)بيانه ــ يرحمه الله ــ لجملة من العبارات يفهم منها نفي علو الله ﷻ والقول بأن الله بذاته في كل مكان ومنها :

أ)قول : (إن معنى كلمة العرش يعنى جميع المقدرات و المخلوقات وكل شيء يدرج في الذات العلية) فنبه الشيخ على ذلك بقوله ــ يرحمه الله ــ :" وأقول إن هذا الكلام باطل وهو مبني على قول من يقول من الجهمية : إن الله بذاته في كل مكان . والذي عليه أهل السنة والجماعة : أن العرش فوق جميع المخلوقات وهو على السموات مثل القبة كما قد جاء ذلك في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبو داود [٢] ، والبخاري في التاريخ الكبير [٣] ، ورواه كثير من المصنفين في السنة ومنهم ابن خزيمة في كتاب التوحيد . [٤] فقد جاء فيه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **إن الله على عرشه وعرشه على سمواته ، وسمواته على أرضه هكذا وقال بأصبعه مثل القبة .وإنه ليئط به مثل أطيط الرحل بالراكب** ﴾ هذه رواية ابن خزيمة . وفي رواية أبي داود : ﴿ إن عرشه على سمواته لهكذا وقال بأصبعه

---

(١) سجل رقم (٦) : ١١تعليق الشيخ على فتح الباري للحافظ ابن حجر :١ /٤٢٦(مخطوط)

(٢) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤٧٢٦ وقال : قال عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب ابن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه عن جده والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحي بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً وكان سماع عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني . يقول ابن القيم ــ يرحمه ــ في تعليقاته بعد أن ذكر تعليل المنذري له : " قال أهل الإثبات : ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث ، أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه : أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة . قال ابن المديني : حديثه عندي صحيح ، وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث " وقد صححه ابن القيم في تعليقاته على السنن ، انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود للآبادي : ١٣ / ١١ .

(٣) ٢ / ٢٢٤ .

(٤)التوحيد لابن خزيمة : ١ / ٢٣٩ برقم : ١٤٧ ؛ السنة لابن أبي عاصم : ١ / ٢٥٢ .

مثل القبة عليه ، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب ﴾ [1] وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿ **إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن** ﴾ [2]. وفي هذا الحديث والحديث قبله أبلغ رد على الجهمي الذي زعم أن العرش يعني جميع المقدرات و المخلوقات . والأحاديث في الرد عليه كثيرة وليس هذا موضع ذكرها ." [2]

ب)قول:(إننا إذا قلنا:إن رئيس جمهورية مصر يجلس على عرش مصر فهل معنى هذا أنه يوجد كرسي يغطي سطح الجمهورية ويجلس عليه رئيسها؟أم أن عرش مصر بمعنى السلطة المهيمنة على كل ما فيها من إنسان وحيوان ونبات وجماد وغير ذلك ـ ثم قال الجهمي ـ:وأسأل الله أن يغفر لبعض المتعالمين الذين جسدوا عرش الرحمن فجعلوه كرسياً فوق السموات العلا،وأدى بهم هذا الفكر الشيطاني الخاطيء إلى شبهة تجسيد الذات، وجل شأن الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراًوكان يكفي أن يسمعوا قول الإمام أبي حنيفة عندماسئل عن كيفية الاستواء على العرش حيث قال:الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة[3])

---

[1] أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤٧٢٦، وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود برقم ١٠١٧ ، وقال : الحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح ، وافقه عليه جماعة منهم يحي بن معين ، وعلي بن المديني . انظر ص : ٤٧٠ .

[2] أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم : ٢٧٩٠ .

[2] تنبيهات على الأخطاء والأباطيل الواقعة في الكلام على بعض أسماء الله الحسنى : ١،٣ (مخطوط) وهذه الأوراق كان قد بعث بها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ إلى الشيخ حمود من أجل النظر فيها وبيان ما فيها من باطل .

[3] هذا القول عرف و اشتهر عن الإمام مالك ـ يرحمه الله ـ وقد ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بسنده كما في المجلد الثاني الجزء الثالث : ٣٩٨ ، و يقول المحقق : وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى

وقد أجاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذا الكلام وأوضح بطلانه من عدة أوجه يقول ــ يرحمه الله ــ : " وأقول إن كلام الجهمي في هذه الجملة قد اشتمل على عدة أباطيل : أحدها : قياسه الخالق على المخلوق حيث ضرب المثل لاستواء الرب على العرش بجلوس رئيس جمهورية مصر على عرش مصر وقال إن معنى ذلك السلطة المهيمنة على كل مافيها . وقد أخطأ في هذا القياس الفاسد خطأ كبيراً وضل ضلالاً بعيداً وارتكب ما نهى الله عنه من ضرب الأمثال له وسلك مسلك الجهمية القائلين بأن الاستواء على العرش معناه الاستيلاء عليه و الله تعالى متره عن إفكهم وضلالهم وقد قال تعالى:﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ .

الثاني من أباطيله : إنكاره كون العرش فوق السموات العلا . وهذا القول الباطل يتضمن إنكار علو الله على خلقه وإنكار استوائه على العرش . وقد تقدم الرد على إنكاره كون العرش فوق السموات في التنبيه الثالث فليراجع .

الثالث من أباطيله : لمزه أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بأن لله عرشاً فوق السموات السبع ، ويؤمنون بأن الله مستو عليه استواء يليق بجلاله وعظمته . فقد قال الجهمي فيهم إنهم متعالمون . ولا يخفي أن قوله هذا يتناول النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان ومن كان على طريقتهم إلى زماننا . فكلهم متعالمون على حد زعمه الكاذب . وما ينقم منهم إلا أنهم كانوا يؤمنون بأن لله عرشاً فوق السموات العلا . ويؤمنون بأن الله مستو عليه . ولا شك أن صفة التعالم تنطبق على هذا الجهمي وعلى أمثاله من المعطلة الذين ينكرون علو الله على خلقه وينكرون استواءه على العرش .

الرابع من أباطيله :قوله في وصف الإيمان بالعرش وأنه فوق السموات العلا أنه فكر شيطاني خاطئ وهذا من قلب الحقيقة وإظهار الباطل . ولا شك أن الفكر

بعد ذكر قول مالك في الاستواء : " و مثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك ، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها : موقوفاً و مرفوعاً ، ولكن ليس اسناده مما يعتمد عليه " ٥ / ٣٦٥ .

الشيطاني الخاطيء هو إنكاره كون العرش فوق السموات العلا ، وزعمه أنه بمعنى السلطة المهيمنة على كل ما فيها ، بل إن قوله هذا كفر صريح لمصادمته النصوص الدالة على إثبات العرش لله تعالى،وأنه فوق جميع المخلوقات،وأن الله تعالى قد استوى عليه وقد وصفه الله تعالى في عدة آيات من القرآن بأنه عظيم ووصفه أيضاً بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل وأخبر في سبع آيات أنه قد استوى على العرش وقال تعالى:﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾[(١)]وقال تعالى:﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به**﴾[(٢)]وقال تعالى:﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية**﴾[(٣)]"[(٤)]

رابعاً : إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة :

من المتقرر عند أهل السنة والجماعة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وأن ذلك أعظم نعيم أهل الجنة كما قال تعالى:﴿ **وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾[(٥)] ويقول سبحانه وتعالى :﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾[(٦)]ويقول ﷻ:﴿**لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد** ﴾[(٧)] يقول **ابن كثير** ـــ يرحمه الله ـــ في تفسيره :

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢)غافر : ٧ .

(٣)الحاقة : ١٧ .

(٤) تنبيهات على الأخطاء والأباطيل الواقعة في الكلام على بعض أسماء الله الحسنى : ٣-٤(مخطوط) .وانظر : ص١٢ رده على نفي استواء الرحمن على العرش ؛ الصارم الصقيل : الرد على قول ابن حزم السيء في الاستواء على العرش (٢) تبع (٨١) (مخطوط) ؛ سجل رقم (٥):٢٠ تعليقه عند ترجمة محمد بن الحسين في تاريخ بغداد حيث نبه على حديث موضوع فيه نفي النزول ٢٤٦/٢.

(٥) القيامة : ٢٣ .

(٦) يونس : ٢٦ .

(٧) ق : ٣٥ .

" وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة ابن اليمان وعبدالله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى وعبدالرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدى ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف ، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ " [١] فالأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ وآثار الصحابة وعلى ذلك أقوال التابعين وأئمة هذا الدين ممن شهد لهم بالعلم والاستقامة على هذا الدين والتمسك بالكتاب والسنة .يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ـ يرحمه الله ـ : " المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية ، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة . وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين ، وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة . " [٢]

وقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة ـ يرحمهم الله ـ جهودهم المباركة في هذا الباب كما هي عادتهم في بيان الحق ونشره وتقريره والرد على الباطل وأهله بالحجة والبرهان . ومن هؤلاء العلماء علماء سابقون ومعاصرون لشيخنا الشيخ

---

[١] ٢ / ٤٢٩ .

[٢] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ١٨٩.و انظر لمزيد بيان عن هذه المسألة : أصول السنة للحميدي : ٤١؛ شرح السنة للمزني : ٨٢-٨٣ ؛ السنة لابن أبي عاصم : ١/١٨٥-٢١٣ ؛ التوحيد لابن خزيمة : ١/٤٠٦-٥٦٢ ؛ الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي : ١٨٨-٢٠٠ ؛ شرح السنة للبربهاري : ٧٠،٨٢،٩٢ ؛ الشريعة للآجري : ٢٥١،٤٩١ ؛ الإيمان لابن مندة : ٢/ ٧٥٩-٩١٠ ؛ رؤية الله تبارك وتعالى لابن النحاس ؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي :٣/ ٤٥٤-٥٢٣ ؛ عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني : ٨٠ ؛ الاعتقاد للبيهقي : ٥٥-٦٤ ؛ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني : ٢/ ٢٣٦-٢٥٣ ؛ رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها لأحمد بن ناصر الحمد (رسالة جامعية)

حمود ــ يرحمه الله ــ سأقوم باستعراض نماذج من جهودهم ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قام به الشيخ ــ يرحمه الله ــ من جهد.

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب** (١١٧٩هـ) يرحمه الله الذي قرر عند بيانه لعقيدته رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة يقول ــ يرحمه الله ــ :

"وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما اليوم موجودتان ، وأنهما لا يفنيان ؛ وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة ، كما يرون القمر ليلة البدر ، لا يضامون في رؤيته . "[1]

ومنهم **أبناء** الشيخ محمد والشيخ **حمد بن ناصر بن معمر** (١٢٢٥هـ) يرحمهم الله حيث أجابوا عن سؤال يتعلق بالرؤية فقرروا بأن رؤية الله تعالى ثابتة يوم القيامة وأن على ذلك إجماع أهل السنة : " وأما رؤية الله تعالى يوم القيامة ، فهي ثابتة عندنا ، وأجمع عليها أهل السنة والجماعة ، والدليل على ذلك : الكتاب والسنة ، والإجماع ..."[2]

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

---

[1] الدرر السنية : ١/ ٣٢.

[2] الدرر السنية : ٣/ ٢٨-٣٠.

الشيخ **عبدالرحمن السعدي** (١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي قرر بأن رؤية المؤمنين لربهم ﷻ ثابتة يوم القيامة وأورد على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة يقول ـ يرحمه الله ـ :" ... إن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في الجنة ويتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات ويبتهجون بخطابه ويفرحون بقربه كما ذكر الله ذلك في عدة آيات من القرآن وتواتر فيه النقل عن رسول الله " [(١)]

والشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي فصل في هذه المسألة في كتابه معارج القبول فأوضح معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب وأن الله سبحانه وتعالى يرى في الجنة بالأبصار وأنها رؤية حق لا مرية فيها وأورد على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة المتواترة وما أثر عن الصحابة ﷺ في هذا الباب وأقوال التابعين يرحمهم الله ، وأقوال الأئمة الأربعة ، وطبقاتهم ومشايخهم يرحمهم الله . [(٢)]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي أوضح هذه المسألة من خلال تفسيره للآيات الدالة على رؤية الرب سبحانه وتعالى ؛ فذكر حقيقة الرؤية وأدلتها ومعتقد أهل السنة في إثباتها في الآخرة ومنعها في الدنيا ، وذكر في المقابل أدلة المعطلين النافين لرؤية الله سبحانه وتعالى ، وبين خطأ استدلالهم ، ورد عليهم . ومن ذلك قوله ـ يرحمه الله ـ :" وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ [(٣)] الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم .[(٤)] " [(٥)]

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٩٢-٢٩٤.

(٢) معارج القبول : ١/ ٢٤١_٢٨١.

(٣) يونس : ٢٦ .

(٤) صحيح مسلم : ١/ ١٦٣

(٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ٢/ ٥٠٤- ٥٠٩.

جهود الشيخ حمود :

قرر الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ ما عليه أهل السنة والجماعة من معتقد إثبات رؤية الله ﷻ يوم القيامة وأن المؤمنين يرونه عياناً بأبصارهم كما جاءت بذلك الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ولنتناول النقاط التالية ؛ ليتضح من خلالها ـــ بإذن الله تعالى ـــ جهد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في هذا الباب :

١) أوضح الشيخ ما يتعلق بمسألة تجلي الله ﷻ وأن القول بها حجة لأهل الحلول[١] و الإتحاد[٢]،وأما أهل السنة والجماعة فينفون التجلي في الدنيا لغير ذلك الجبل الذي ذكره الله في كتابه أما في الآخرة فهو ثابت في عرصات القيامة وفي روضات الجنات بقوله :"ومسألة تجلي الرب تبارك وتعالى لعباده في الدنيا من أخبث الأقاويل و هو من أقوال الحلولية والاتحادية أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء كل مؤمن وأما أهل السنة والجماعة فينفون التجلي في الدنيا لغير ذلك الجبل الذي ذكره الله في كتابه ويثبتونه في الدار الآخرة في عرصات القيامة وفي روضات الجنات"ويقول:"إذا أطلق التجلي فإنه ينصرف إلى تجلي الذات المقدسة لا غير ويدل على ذلك قول الله تبارك و تعالى:﴿**فلما تجلى ربه للجبل**﴾[٣]فأطلق التجلي ههناوفسر ذلك النبي ﷺ بتجلي قدر الأنملة من الذات المقدسة [٤] ،

---

(١) الحلولية فرقة من المتصوفة المبطلة ، زعموا أن الحق اصطفى أجساماً حل فيها بمعاني الربوبية ، وأزال عنها معاني البشرية . معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبدالمنعم الحنفي : ٨٢ .

(٢) الإتحاد عند غلاة المتصوفة : تصيير ذاتين واحدة : وهو حال الصوفي الواصل ،وقيل : هو شهود وجود واحد مطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في نفسها . وقيل هو : شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه،لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.معجم مصطلحات الصوفية : ٩ ـــ ١٠ .

(٣) الأعراف : ١٤٣ .

(٤) عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : " قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر " أخرجه أحمد في المسند برقم : ١١٨٥١ باقي مسند المكثرين وعنه قال : " فأومأ بخنصره ، قال : فساخ " ح ١٢٧٠١ ، وفي سنن الترمذي في تفسير القرآن برقم : ٣٠٧٤ أن النبي ﷺ قرأ

وفسره بذلك أيضاً حبر الأمة وترجمان القرآن [١] ، وتلقى ذلك رواة الحديث وغيرهم من أهل السنة والجماعة بالقبول والتسليم ." [٢]

٢) قرر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ في المنام وأنه عليها يحمل ماورد من أحاديث جاء فيها رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ فهي رؤية منامية لا رؤيا يقظة . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" فصل فيما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام . قال ابن سيرين : (من رأى ربه في المنام دخل الجنة) رواه الدارمي وأبو نعيم في الحلية .[٣] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا : ﴿ **على مصافكم كما أنتم** ﴾ ثم انفتل إلينا فقال : ﴿ **أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة ، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قُدّر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي ، قال : فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت .فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، قال : ما هن ؟ قلت : مشي الأقدام إلى الجماعات والجلوس في**

هذه الآية : ﴿ فلما تجلي ربه للجبل جعله دكاً ﴾ قال حماد : " هكذا ، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى ، قال : فساخ الجبل ﴿ وخر موسى صعقاً ﴾ .وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٤٥٨ .

[١] تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢ / ٢٥٥ .

[٢] سجل رقم ٠(٤): ٣٥ رسالة للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ وجهها إلى أحد الخطباء المتكلفين في خطبهم ولم يسمه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ

[٣] أخرجه الدارمي في باب رؤية الرب تعالى في المنام برقم : ٢١٥٠ ؛ وأبو نعيم في الحلية : ٢ / ٢٧٦ .

المساجد بعد الصلوات ...الحديث ﴾ [1] رواه الإمام أحمد و الترمذي وابن خزيمة في (كتاب التوحيد) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . سألت محمد بن إسماعيل ــ يعني البخاري ــ عن هذا الحديث فقال : هذا حديث حسن صحيح . وذكر ابن عدي عن أحمد أنه صححه ، وقد رواه الحاكم في المستدرك مختصراً و لم يتكلم عليه " [2]

ثم ذكر بعد ذلك فصلاً بعنوان " فصل في بيان أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق " [3] وقال ــ يرحمه الله ــ :" وإذا علم أن رؤيا النبي ﷺ في المنام وحي وحق ؛ فليعلم أيضاً أنه يجب الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من رؤيته لربه تبارك وتعالى في المنام في أحسن صورة وأنه وضع كفه . وفي رواية يده بين كتفي رسول الله ﷺ حتى وجد بردها بين ثدييه . ويجب إمرار ما جاء من ذلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها كما جاء من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وقد تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ وقابلوها بالقبول والتسليم وأمروها كما جاءت ، ثم تلقاها من رواها عنهم من التابعين وكذلك أتباع التابعين من بعدهم وقابلوها بالقبول والتسليم وأمروها كما جاءت . ثم خرجها من جاء بعدهم من أكابر المحدثين الذين تقدم ذكرهم وقابلوها بالقبول والتسليم وأمروها كما جاءت . وهذه الطريقة هي طريقة السلف في آيات الصفات وأحاديث الصفات ، وهي أسلم وأحكم من طريقة الخلف الذين خاضوا في تأويل آيات

---

[1] أخرجه أحمد برقم : ٢١٠٩٣، والترمذي في تفسير القرآن برقم : ٣١٥٩ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقال عنه الألباني صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٥٨٢، ومختصر العلو برقم : ١١٩ .

[2] كتاب الرؤيا : ٣٣-٣٨.

[3] انظر في ذلك على سبيل المثال : صحيح البخاري في بدء الوحي باب التخفيف في الوضوء " رؤيا الأنبياء وحي " ؛ وصحيح مسلم : كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

الصفات وأحاديثها وصرفوها عن ظاهرها بما سنح لهم من الاحتمالات والتأويلات الباطلة حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل ." [١]

ويقول — يرحمه الله — راداً على عبارة تكذب الحديث الثابت عن النبي ﷺ في رؤيته لربه ﷻ في المنام وهي قوله : (حديث فاق حدود الغرابة والعجب ويبلغ ذروة الكذب على الله ورسوله) فأجاب الشيخ — يرحمه الله — بقوله : والجواب عن هذا من وجهين أحدهما : أن يقال : إن المؤلف قد نقل هذا الحديث من كتاب أبي رية وقد زاد أبو رية جملة في أوله وغير فيه بعض الكلمات كما يعلم ذلك من لفظ الحديث الذي سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، والحديث قد رواه الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه وهي رؤيا منام وليست رؤية عين ، وقد توهم أبو رية أنها رؤية عين وتبعه المؤلف على ذلك وهو خطأ ظاهر ." [١] ويقول — يرحمه الله — موضحاً اختلاف العلماء في رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة الإسراء : " وأما رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة الإسراء فقد اختلف العلماء فيها فأثبتها بعضهم ونفاها آخرون ، وقال بعضهم رآه بفؤاده لا بعيني رأسه . قال ابن كثير في (البداية والنهاية) اختلفوا في الرؤية ؛ فقال بعضهم : رآه بفؤاده مرتين . قاله ابن عباس وطائفة ، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد ، ومن أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد ابن حنبل رضي الله عنهما ، وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين ، وممن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه واختاره الشيخ أبو زكريا النووي في فتاويه ، وقالت طائفة لم يقع ذلك لحديث أبي ذر في صحيح مسلم : قلت يا رسول الله هل رأيت ربك

---

[١] المصدر السابق : ٣٨-٣٩ ؛ عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن :٤٣-٤٧

[١] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٣٣٤-٣٣٥.

؟ فقال : ﴿ **نور أنى أراه** ﴾ وفي رواية : ﴿ **رأيت نوراً** ﴾ [١] والخلاف في هذه المسألة : مشهور بين السلف والخلف انتهى . [٢] " [٣].

ويقول ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر مرجحاً عدم ثبوت الرؤية ليلة الإسراء والمعراج : " وزعم الشلبي في صفحة ١٦وصفحة ١٧وصفحة ١٨ أن الله تجلى على رسوله ﷺ في المعراج . والجواب أن يقال : معنى التجلي في اللغة : الظهور ، قال الزجاج : ﴿ تجلى ربه للجبل ﴾ أي ظهر وبان . ذكره ابن الجوزي في تفسيره وابن منظور في لسان العرب [٤]. وقال القرطبي في تفسيره : تجلى معناه : ظهر ، وإذا علم هذا فقد اختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، فأثبتها طائفة ونفاها آخرون وهو الصحيح ؛ لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : ﴿ نور أنى أراه ﴾ [٥]. قال المازري : معناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه انتهى . وفي رواية لمسلم : ﴿ رأيت نوراً ﴾ قال النووي : معناه رأيت النور فحسب ولم أرى غيره انتهى . وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه رد لقول الشلبي : إن الله تجلى على رسوله ﷺ . " [٦]

---

[١] أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ١٧٨ وفي لفظه : ﴿ رأيت نوراً ﴾ .

[٢] البداية والنهاية : ٤ / ٢٧٨ ــ ٢٧٩ ؛ الروض الأنف للسهيلي : ٣ / ٤٤٥ ؛ صحيح مسلم بشرح النووي : ٣ / ٤ ــ ٦ .

[٣] الرد القويم : ٣٤٠.

[٤] زاد المسير في علم التفسير : ٣ / ١٧٤ .

[٥] الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ٢٥٠ .

[٦] السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج : ٦٣.

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ:"وأما قول المؤلف:(ونقول للمؤمن العاقل تأمل منازعة هذا الحديث لقوله تعالى : ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾ [١]
وقوله : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب** ﴾ [٢].
فجوابه : أن يقال : ليس بين رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء على قول من أثبتها وبين الآيتين منازعة ؛لأن الإدراك المذكور في الآية من سورة الأنعام هو الإحاطة ، والله تبارك وتعالى لا يحاط به ، وإذا ورد النص بنفي الإدراك الذي هو الإحاطة فلا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة ، وهذه الشمس والقمر والنجوم كل بصير يراها ولا يحيط بها ولا يدرك حقيقتها وكنهها وماهيتها ، والله تبارك وتعالى أعظم من أن يحاط به قال الله تعالى : ﴿ **ولا يحيطون به علماً** ﴾ [٣]. وقد تواترت الأحاديث بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر ، يرونه في العرصات وفي روضات الجنات ، وهذا مما يؤمن به أهل السنة والجماعة وينكره الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم من أهل البدع . وأما قوله : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب** ﴾ فقد أجاب عنه النووي في شرح مسلم : بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام . [٤] " [٥]

---

[١] الأنعام : ١٠٣ .

[٢] الشورى : ٥١ .

[٣] طه :١١٠ .

[٤] صحيح مسلم بشرح النووي : ٣ / ٦ .

[٥] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٣٤٠-٣٤١. و قد سبقت الإشارة في الصفحة السابقة بأن الشيخ يرجح عدم ثبوت الرؤية ليلة الإسراء والمعراج .

خامساً : إثبات خلق آدم على صورة الرحمن :

جاء في الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته** ﴾ [١]

وقد اختلف العلماء في عود ال ضمير في قوله ﴿ على صورته ﴾ هل هو يعود إلى الرحمن أي أن آدم عليه السلام خلق على صورة الرحمن أو أن الضمير يعود إلى آدم عليه السلام أو على صورة المضروب والخلاف مداره على تصحيح رواية : ﴿ **لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن** ﴾ [٢] لكونها صريحة الدلالة في كون الله خلق آدم على صورته ﷻ .فمن صحح هذه الرواية ذهب إلى القول بأن المراد بالصورة هنا صورة الرحمن . وقد ذكر أبو الخلال في كتاب السنة عن إسحاق الكوسج أنه قال لأحمد : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﴾ أليس تقول بهذه الأحاديث . قال أحمد : صحيح .[٣] وقال ابن راهويه : صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي . [٤]

وقال المروذي : أظن أني ذكرت لأبي عبدالله [يعني الإمام أحمد] عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال : قول النبي ﷺ : خلق الله آدم على صورته . قال : على صورة الطين . قال : هذا جهمي . وقال : نسلم الخبر كما جاء .وعن أبي الطالب قال : سمعت أبا عبدالله يعنى أحمد ابن حنبل يقول : من قال : إن الله

---

[١] أخرجه البخاري في العتق برقم : ٢٣٧٢ ؛ ومسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٤٧٣١ واللفظ هنا لمسلم .

[٢] أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة : ١ / ٢٢٩ ؛ وابن خزيمة في التوحيد : ١ / ٨٥ ؛ والآجري في الشريعة : ٣١٥ ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات : ٢٩١؛ والدار قطني في الصفات : ٦٤.

[٣] المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد لعبدالإله الأحمدي : ١ / ٣٥٦ ، وقد رجعت إليه في لمطبوع من السنة للخلال فلم أقف عليه .

[٤]

خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه .

وقال القاضي أبو يعلى بن الفراء : وقد ذكر عبدالرحمن ابن منده في كتاب الإسلام فقال : قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس في كتابه عن حمدان ابن علي .قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : وسأله رجل فقال : يا أبا عبدالله الحديث الذي روى عن النبي ﷺ : ﴿ **إن الله خلق آدم على صورته** ﴾ على صورة آدم قال : فقال أحمد بن حنبل : فأين الذي يروى : عن النبي ﷺ إن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن ﷻ وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق .

قال : وأنا علي بن يحي بن جعفر الإمام قال : أنا الطبراني قال : سمعت عبدالله بن أحمد يقول : قال رجل لأبي أن فلاناً يقول في حديث رسول الله : إن الله خلق آدم على صورته فقال:على صورة الرجل . قال أبي:كذب هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا. [1]

وفي المقابل نجد أن **الإمام أبي بكر ابن خزيمة** ــ يرحمه الله ــ يقول : " توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله ﴿ على صورته ﴾ يريد صورة الرحمن ــ عز ربنا وجل ــ عن أن يكون هذا معنى الخبر،بل معنى قوله:﴿ **خلق آدم على صورته** ﴾ : الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب ، والمشتوم ، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب ، الذي أُمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب ، والذي قبح وجهه ، فزجر ﷺ أن يقول : ﴿ **ووجه من أشبه وجهك** ﴾ لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه ، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله عليه وسلامه ، الذي وجوه بنيه شبيهة بوجوه أبيهم ، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر

---
(١)

، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل ، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال . (١)

إذاً فأقوال علماء أهل السنة في هذه المسألة اتخذت منحيين كما يقول الشيخ حماد الأنصاري ــ يرحمه الله ــ :

المنحى الأول:ما ذهب إليه الأئمة ابن قتيبة وإسحاق بن راهويه و أحمد ابن حنبل وبقية علماء أهل السنة ــ يرحمهم الله ــ وقد ذهبوا إلى إثبات ما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ ــ بعد ثبوت صحة النص عندهم ــ على ما يليق بجلال الله وعظمته.فقد قال ابن قتيبة ــ يرحمه الله ــ:" والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين،والأصابع، والعين،وإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن،ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن،ونحن نؤمن بالجميع ولانقول في شيء منه بكيفية ولاحد" (٢)

المنحى الثاني : ما ذهب إليه الأئمة ــ يرحمهم الله ــ كابن خزيمة ومن تابعه ممن ذكر الحافظ ابن حجر أقوالهم في الفتح ومنحاهم تأويل ظاهر النص ونفي أن يكون لله ﷻ صورة على ما يليق بجلاله كغيرها من الصفات.وهم لم تثبت عندهم لفظة:﴿على صورة الرحمن﴾ . (٣)

وليعلم أن الحديث الذي وقع التنازع في تصحيحه وهو ما جاء فيه لفظة﴿على صورة الرحمن﴾ قد صححه أئمة الحديث كأمثال أحمد بن حنبل وإسحاق ابن

---

(١) التوحيد لابن خزيمة : ٨٤/١

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٤٨ .

(٣) التوحيد لا بن خزيمة : ١ / ٨٤ وما بعدها .

راهويه وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظان الذهبي وابن حجر العسقلاني — يرحمهم الله — " [١]

وضعفه في المقابل الإمام ابن خزيمة — يرحمه الله — و من وافقه من العلماء و منهم من المعاصرين المحدث الشيخ الألباني — يرحمه الله — .

جهود السابقين :

ما وقفت عليه من جهود العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — جواب للعلامة **عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين** (١٢٨٢هـ) يرحمه الله — على سؤال عن قوله : خلق الله آدم بيده على صورته ، هل الكناية في قوله : على صورته ، راجعة إلى آدم ؟ فأجاب : هذا الحديث المسؤول عنه ، ثابت في صحيح البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال : ﴿ **خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً** ﴾ [٢] وفي بعض ألفاظ الحديث : ﴿ **إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته** ﴾ [٣]قال النووي : هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ومذهب السلف : أنه لا يتكلم في معناه ؛ بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها،ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى ؛ مع اعتقادنا أنه ليس كمثله شيء ، انتهى . [٤]

قال بعض أهل التأويل : الضمير في قوله : ﴿ صورته ﴾ راجع إلى آدم ، وقال بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ، ورد هذا التأويل ، بأنه :

---

[١] مقال للشيخ حماد الأنصاري بعنوان :(تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن) مجلة الجامعة الإسلامية ، ذي القعدة ١٣٩٦هـ ، المجلد الثامن ، العدد الرابع .وانظر تعليق الدكتور عبدالعزيز الشهوان في تحقيقه لكتاب التوحيد لابن خزيمة هامش (١)١/٨٨ .

[٢] سبق تخريجه انظر : ص ٣٩٨.

[٣] سبق تخريجه انظر : ص ٣٩٨ .

[٤] سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٣٩٨ .

إذا كان الضمير عائداً على آدم ، فلا فائدة في ذلك ، إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته ؛ وأنه خلق الأنعام ، والسباع على صورها ؛ فأي فائدة في الحمل على ذلك ؟ ورد تأويله : بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب ، بأنه لا فائدة فيه ، إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ، وأن وجهه كوجههم ، فيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة : ﴿ **لا تقبحوا الوجه ، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن** ﴾[1]. "[2]

جهود الشيخ حمود :

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ جهده المتميز في هذا الباب كيف وقد أفرد هذه المسألة بتأليف مستقل تجاوز المائة ورقة أسماه :(**عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**) وقد قدم لهذا الكتاب **سماحة الإمام عبدالعزيز ابن باز** ـ يرحمه الله ـ فقال : " فقد اطلعت على ما كتبه صاحب الفضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ـ وفقه الله وبارك في أعماله ـ فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم على صورة الرحمن وسمى مؤلفه في ذلك (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) فألفيته كتاباً قيماً كثير الفائدة قد ذكر فيه الأحاديث الصحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرحمن وفيما يتعلق بمجيء الرحمن يوم القيامة على صورته وقد أجاد وأفاد وأوضح ماهو الحق في هذه المسألة ؛ وهو أن الضمير في الحديث الصحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله ﷻ ؛ وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر : أن الله خلق آدم على صورة الرحمن . وقد صححه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه والآجري وشيخ الإسلام ابن تيمية وآخرون من الأئمة ـ رحمة الله عليهم جميعاً ـ وقد

---

[1] سبق تخريجه انظر : ص ٣٩٨ .

[2] الدرر السنية : ٣ / ٢٦٠-٢٦٤.

بين كثير من الأئمة خطأ ابن خزيمة ــ رحمه الله ــ في إنكار عود الضمير إلى الله سبحانه في حديث ابن عمر و الصواب ما قاله الأئمة المذكورون وغيرهم في عود الضمير إلى الله عَجَلَّ بلا كيف ولا تمثيل بل صورة الله سبحانه تليق به وتناسبه كسائر صفاته ولا يشابهه فيها شيء من خلقه سبحانه وتعالى "[1]

وقد بين الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في كتابه بأنه قد ثبت عن النبي ﷺ من طرق كثيرة أنه قال : ﴿ **إن الله خلق آدم على صورته** ﴾ وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ في رده على الرازي : " إن هذا الحديث مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، وأنه لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى ، وأن سياق الأحاديث كلها تدل على ذلك . وقال أيضاً : إن الأمة اتفقت على تبليغه وتصديقه ؛ ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة ؛ جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى .

ثم أورد بعد ذلك حديث ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وذكر طرقه المتعددة وكلام أهل الحديث عليه وتصحيحهم لطرقه .ومن ذلك كلام الإمام الذهبي ــ يرحمه الله ــ في (الميزان) في ترجمة أبي الزناد بعد إيراده لما ذكره العقيلي عن مالك من إنكاره لحديث ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وكلامه في أبي الزناد وابن عجلان [2] وذلك كله روي بإسناد ضعيف وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله

---

[1] عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن : ج،د.

[2] يعني به ما روى عن الإمام مالك بإسناد ضعيف : أنه أنكر هذا الحديث مع اشتهاره وكثرة من رواه من التابعين عن أبي هريرة ﷺ ومن رواه من أتباع التابعين ومن بعدهم من الأئمة قال أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير حدثنا أبو زيد أحمد بن أبي الغمر والحارث بن مسكين قالا حدثنا عبدالرحمن بن القاسم قال : سألت مالكاً عمن يحدث بالحديث الذي قالوا : ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ فأنكر ذلك مالك إنكاراً شديداً ونهى أن يتحدث به أحد ، فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال من هم فقيل محمد ابن عجلان عن أبي الزناد . فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً

ــ استبعاد وقوع مثل هذا الكلام عن الإمام مالك ؛ لأنه قد أكثر الرواية عن أبي الزناد في الموطأ ، فكيف يقال بعد ذلك أنه لا يرضى أبا الزناد ، هذا من ناحية ما نسب إليه من كلامه في أبي الزناد ومن ناحية أخرى ما نسب إلى الإمام مالك ــ يرحمه الله ــ من إنكاره للحديث الذي فيه : ﴿ **إن الله خلق آدم على صورته** ﴾ و نهيه عن التحديث به فقد بين الشيخ أنه على تقدير ثبوت ذلك عن الإمام مالك وهو مجرد افتراض فإنه يحمل على ما قيل عن الإمام مالك بأنه كان يكره التحديث بأحاديث الصفات كما ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر في الفتح عند حديثه في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا[1] و يقول ــ يرحمه الله ــ :" وأيضاً فلعل مالكاً ــ رحمه الله تعالى ــ كان يخشى أن يكون في التحديث بحديث الصورة فتنة لبعض الناس فيشبهون الله بخلقه ، أو يتأولون الحديث بما يوافق أقوال الجهمية ؛ وذلك من التحريف لكلام رسول الله ﷺ والإلحاد فيه ، وقد روى مسلم في مقدمة صحيحه عن عبدالله ابن مسعود ﷺ أنه قال:" ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " [2]

. وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات وكان صاحب عمال يتبعهم . قال العقيلي : وكان مالك بن أنس لا يرضى أبا الزناد . (ميزان الاعتدال : ٣/١٣٣)

[1] فتح الباري : ١ / ٢٧٢ كتاب العلم . وأقول : قد صحت الرواية عن الإمام مالك ــ يرحمه الله ــ كما ذكرها الحافظ ابن عبدالبر ــ يرحمه الله ــ في التمهيد : ٧/١٥٠ من رواية أصبغ وعيسى عن ابن القاسم ومن ذلك قوله : " فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ، ونهى عن أن يحدث به أحداً " قال ابن عبدالبر : وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف هاهنا . أ.هـ وقد ذكر صحة هذه الرواية محقق كتاب الإبانة الوليد سيف النصر وقد تناول هذه المسألة موافقاً لكلام الشيخ الالباني في تضعيف رواية على صورة الرحمن :٣ / ٢٤٤ ــ ٢٥٨الحاشية على حديث ١٨٥ : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾ وقد قال عنه : رجاله ثقات وهو ضعيف معلول .

(٢)انظر : عقيدة أهل الإيمان : ١٠ ــ ١٢.

أقول ومما يزيدنا بياناً أن هذا الكلام المنسوب إلى الإمام مالك لا يثبت ما ذكره الحافظ الذهبي ـــ يرحمه الله ـــ من كون ابن عجلان لم يتفرد بهذا الحديث يقول الذهبي :" قلت الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان ؛ فقد رواه همام عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة ، ورواه شعيب وابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، ورواه معمر عن همام عن ابي هريرة ، ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة . ورواه شعيب أيضاً وغيره عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة ، ورواه جماعة عن ابن لهيعة عن الأعرج ولأبي يونس عن أبي هريرة ، ورواه جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، وله طرق أخر . وهو مخرج في الصحاح . وأبو الزناد فعمدة في الدين . وابن عجلان صدوق من علماء المدينة و أجلائهم ومفتيهم . وغيره أحفظ منه . أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء انتهى."[1].

وانتقل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذلك إلى الحديث عن الاختلاف في الضمير وعلى من يعود ونقل كلام الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ومن الأقوال التي ذكرها الحافظ قول الإمام ابن خزيمة ـــ يرحمه الله ـــ في كتاب التوحيد ، وقال بعد ذلك : " وهو معدود من زلاته [2] ؛ لأنه قد ذهب إلى قول الجهمية في تفسيره لمعنى قول النبي ﷺ ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وقد نقل شيخ

---

(١)ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي : ٣/١٣٢ت (٤٣٠١) ؛ المصدر السابق : ٦-١٠.

(٢) قيل ذلك لكون الإمام ابن خزيمة من أئمة السلف فلما خالف في هذه المسألة قيل بأنها من زلاته . يوضح ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والذي نقل فيه كلام الإمام إسماعيل التيمي عن ابن خزيمة : " أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة ، ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب . قال أبو موسى : أشار بذلك إلى أنه قل إمام إلا وله زلة ؛ فإذا ترك ذلك الإمام لزلته ؛ ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يفعل "

الإسلام أبو العباس بن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه المسمى (نقض أساس التقديس) عن الشيخ أبي الحسن محمد بن عبدالملك الكرجي الشافعي [١] أنه قال في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول) :" فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة ؛ فغير مقبول ، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة تأويل الحديث ﴿ **خلق آدم على صورته** ﴾ فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل ، ولم يتابعه عليه من قبله من أئمة الحديث ؛ لما روينا عن أحمد ــ رحمه الله تعالى ــ ولم يتابعه أيضاً من بعده ، حتى رأيت في كتاب (الفقهاء) للعبادي الفقيه أنه ذكر الفقهاء ، وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها ، فذكر الإمام ابن خزيمة وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث ﴿ خلق آدم على صورته ﴾ على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة وإفك مفترى عليه [٢]. فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا نلتفت إليه بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه [٣]. قال شيخ الإسلام أبو العباس : وقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي صاحب كتاب (الترغيب والترهيب) قال : سمعته يقول : أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث

---

[١] ابن محمد أبو الحسن بن أبي طالب الكَرَجي ، من فضلاء وقته المقتين ، توفي عام ٥٣٢ هـ ، قال عنه ابن السمعاني : أبو الحسن من اهل الكرج رأيته بها : إمام ، ورع ، عالم ، عامل ، فقيه ، مفت ، محدث ، شاعر ، أديب له مجموع حسن ، أفنى طول عمره في جمع العلم ونشره . طبقات الشافعية لابن الصلاح : ١/ ٢١٥ ؛ طبقات الشافعية الكبرى : ٦ / ١٣٨ .

[٢] يظهر والله أعلم أن ما ذكره الإمام الكرجي ــ يرحمه الله ــ من كون ذلك التأويل مزور على ابن خزيمة مستبعد وذلك لورود هذا التأويل في كتاب التوحيد للحافظ ابن خزيمة ، وقد أثبته محقق الكتاب الدكتور عبدالعزيز الشهوان في النص المحقق انظر : ١/ ٨٤.

[٣] لعله يعني بذلك جمهور الفقهاء ، أو جمهور أهل السنة . .

الصورة . ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب . قال أبو موسى أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة ؛ فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلتـــه ؛ ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يفعل . انتهى " [1]

القول الثاني : أن الضمير يعود على آدم ، قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : زعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم ، أي على صفته أي خلقه موصـــوفاً بالعلم الذي فَضَل به الحيوان . قال الحافظ : وهذا محتمل .

قال الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ : " والقول بأن الضمير يعود على آدم وأن الله تعالى خلق آدم على صورته ، أي على صورة آدم مروي عن أبي ثور إبراهيم ابن خالد الكلبي . وبه يقول بعض أكابر العلماء بعد القرون الثلاثة المفضلة ، وهـــو معدود من زلاتهم ، وقد ذكر ابن قتيبة هذا القول عن أهل الكلام ــ والمـــراد بأهل الكلام عند أهل السنة أهل الكلام الباطل الذي ذمه السلف وحذروا منـــه ــ وقال : ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام فائدة ، ومن يشـــك في أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها والأنعام على صـــورها ، قال : وقال قوم : إن الله تعالى خلق آدم على صورة عنده ، وهذا لا يجـــوز لأن الله ﷻ لا يخلق شيئاً من خلقه على مثال . " [2]

وقد رد الإمام أحمد ــ رحمه الله تعالى ــ على من قال : إن الضـــمير في قـــول النبي ﷺ : ﴿ **خلق الله آدم على صورته** ﴾ أي على صورة آدم ونص على أنـــه من أقوال الجهمية . ذكر ذلك القاضي أبو الحسين في (طبقات الحنابلة) . [3]

---

[1]

[2] تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٤٧ ــ ١٤٨ وانظر لكلامه في الرد على من تأول الحديث من ص ١٤٧ ــ ١٥٠ .

[3] ١ / ٩٣ وهو رواية إبراهيم بن أبان الموصلي قال : سمعت أبا عبدالله وجاءه رجل فقال : عن سمعـــت أباثور يقول : إن الله خلق آدم على صورة نفسه ــ فأطرق طويلاً . ثم ضرب بيده على وجهه ، ثم قال : هذا كلام سوء . هذا كلام جهم . هذا جهمي ، لا تقربوه " . أقول : كلام الإمام أحمد هنا يتوجه إلى من

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ في رده على الرازي :" فأخبر أحمد أن هذا جهمي .كما أن من قال على صورة الأرحام ؛ فهو جهمي ؛ لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات انتهى ." [1]

القول الثالث : أن الضمير يعود على الله تعالى . قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) قال القرطبي : أعاد بعضهم الضمير على الله تعالى متمسكاً بما ورد في بعض طرقه : ﴿ **أن الله خلق آدم على صورة الرحمن** ﴾ .

قال الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ :" هذا قول أهل السنة والجماعة ، وسيأتي النص على ذلك في حديثي ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وقد ذكر الإمام أحمد هذا القول فيما أملاه على بعض أصحابه من أقوال أهل السنة والجماعة ".[2] .

وقال الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مبيناً للرواية التي جاء فيها ﴿ على صور الرحمن ﴾ : هذا الحديث رواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب (السنة) [3]...وقد رواه ابن أبي عاصم في كتاب (السنة) [4] ...، وابن خزيمة في (كتاب التوحيد)[5] ...، ورواه البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات) [6]...،ورواه أبو بكر

ثبت عنده الحديث وأنكر ما جاء فيه كحال الجهمية الذين ينكرون صفات الله تعالى ، أو من أنكر اتصاف الله ﷻ بالصورة كما وردت النصوص بذلك ن لا إلى من ذهب من الأئمة إلى القول بأنه على صورة آدم لكون رواية : صورة الرحمن لم تثبت عنده .

[1]

[2] عقيدة أهل الإيمان : ١٩.

[3] ١ / ٢٦٨ .

[4] ١ ــ ٢ / ٢٢٩ ح ٥١٧

[5] ١ / ٨٧ .

[6] ٢ / ٦٤ ح ٦٤٠ .

الآجري في كتاب (الشريعة) [١] ... ،ورواه الدارقطني في(كتاب الصفات)[٢] ...، وقد رواه ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) عن عطاء مرسلاً ... [٣] " [٤]

ويقول راداً على من ضعف الطريق الموصولة ورجح المرسلة لهذا الحديث : " وقد أدعى الألباني في تعليقه على (كتاب السنة) لابن أبي عاصم أن هذا المرسل أصح من الموصول [٥] ، وهذه دعوى لا دليل عليها فلا تقبل ، وكما أن الأعمش روى الموصول بالعنعنة عن حبيب بن أبي ثابت ، فكذلك الثوري قد روى المرسل بالعنعنة عن حبيب بن أبي ثابت ، وكل من الأعمش والثوري مدلس ، وكل منهما في المرتبة الثانية من المدلسين فلا مزية إذاً لإسناد المرسل على إسناد الموصول ، وقد قال الحافظ ابن حجر في تعريف المرتبة الثانية من المدلسين : أنه من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري ، وذكر أيضاً الأعمش في هذه المرتبة ، وعلى هذا فينبغي أن يساوى بين الأعمش والثوري في الرواية عن حبيب بن أبي ثابت إذ لافرق بينهما في مرتبة التدليس " [٦].

وقد أعل ابن خزيمة الحديث الموصول عن ابن عمر ﷺ بثلاث علل : إحداهن : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري و لم يقل ابن عمر ،

---

[١] ٣ / ١١٤٧ ح ٧٢١ ، وانظر تعليق المحقق على ذلك .

[٢]

[٣] التوحيد لابن خزيمة : ١ / ٨٤ .

[٤] المصدر السابق : ٢٠-٢١.

[٥] يقول الشيخ الألباني ـــ يرحمه الله ـــ عند حديث الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات كلهم رجال البخاري ، وعلته عنعنة حبيب بن أبي ثابت فإنه كان يدلس ، وكذلك الأعمش ، وقد خولف في إسناده من قبل سفيان الثوري فقال : عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ فأرسله . أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص (٢٧)بسند صحيح ، فهذا المرسل أصح من الموصول . انظر : كتاب السنة لابن أبي عاصم ٢٢٩/١تعليق الشيخ على حديث ٥١٧

[٦] عقيدة أهل الإيمان : ١٢١ .

والثانية : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت ، والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء ، وقد تبعه الألباني على تعليل الحديث بهذه العلل الثلاث

والجواب عن هذا التعليل من وجوه أحدها : أن يقال : إن العلل التي ذكرها ابن خزيمة والألباني واهية جداً ، فأما مخالفة الثوري للأعمش فإنها لا تؤثر في رواية الأعمش لأن كلاً منهما حافظ وإمام وشيخ من شيوخ الإسلام ...

وأما عنعنة الأعمش في روايته عن حبيب بن أبي ثابت فإنها لا تؤثر في صحة الإسناد لأن الأعمش معدود من المرتبة الثانية من المدلسين ... وأيضاً فإن موافقة الثوري للأعمش في رواية الحديث عن حبيب بن أبي ثابت تدل على أن الأعمش لم يدلس في روايته عنه .

وأما عنعنة حبيب بن أبي ثابت في روايته عن عطاء فإنها لا تؤثر في صحة الإسناد ؛لأن الظاهر أنه لم يدلس في هذه الرواية ، ويدل على ذلك أنه كان يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما مباشرة فلو كان قد دلس في هذا الحديث لكان جديراً أن يرويه عن ابن عمر رضي الله عنهما بدون واسطة بينه وبينه ؛ ليحصل له علو الإسناد ؛ ولكن لما رواه عن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما دل ذلك على أنه لم يدلس في روايته ...

الوجه الثاني : أن يقال إن الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه قد صححا حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي فيه ﴿ إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾ وقد قال قتيبة بن سعيد : أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه إماما الدنيا . رواه الخطيب في تاريخه .[1]

---

(١)

وأيضاً فإن عبدالله بن احمد بن حنبل وابن أبي عاصم والدارقطني والآجري ؛ قد رووا حديث ابن عمر رضي الله عنهما وأمرّوه كما جاء ، ولم يتعرضوا لتضعيفه ولو كان في إسناده علة قادحة لما سكتوا عن بيانها ، وخصوصاً الدارقطني فإنه من أئمة الجرح والتعديل وأهل العلم بعلل الأحاديث،وهو أعلم بالأسانيد وعلل الأحاديث من كثير من الذين كانوا قبل زمانه... وكما أن في تصحيح أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما رداً على من ضعفه من المتقدمين والمتأخرين ؛ فكذلك يرد عليهم بتصحيح من صححه من أكابر الحفاظ المتأخرين وهما:شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية والحافظ الذهبي وكفي بهؤلاء الخمسة قدوة في تصحيح الحديث ، والرد على من تكلف في تعليله " [1]
ثم عقد الشيخ ـ يرحمه الله ـ بعد ذلك فصلاً في إثبات الصورة لله تعالى حيث قد دلت نصوص الأحاديث على ذلك وأورد كلام الإمام ابن قتيبة ـ يرحمه الله ـ:" والذي عندي أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ؛ وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه ؛ لأنها لم تأت في القرآن،ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد انتهى." [2]
وذكر الشيخ بعد ذلك أحاديث في الصحيحين وغيرهما فيها إثبات الصورة لله تعالى . [3]ثم نقل الشيخ ـ يرحمه الله ـ كلام شيخ الإسلام في (نقض أساس التقديس) وهو نقض لكلام الرازي في كتابه الذي سماه (أساس التقديس) ومن

---

[1] عقيدة أهل الإيمان : ٢١-٤٢. و أما قوله ـ يرحمه الله ـ : " وكفى بهؤلاء الخمسة قدوة في تصحيح الحديث ، والرد على من تكلف في تعليله " أقول : من ذهب إلى تضعيف الحديث ذهب إلى ذلك بناء على اجتهاد له مسوغه ، وهو أيضاً من أئمة هذا الشأن ، فلا يقال في حقه بأنه تكلف بل هو باحث عن الحق بغض النظر عن كونه أصاب أو أخطأ ، وهو كما في الحديث بين الأجر والأجرين ، طالما أن المسألة ليس فيها دليل قاطع .

[2] سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٤٧٨ .

[3] عقيدة أهل الإيمان : ٤٣-٤٧ .

ذلك فصل عقده في إثبات الصورة لله تعالى ، وتأول الحديثين على طريقة أهل الكلام الباطل المذموم عند السلف .[١] **وقد ختم الشيخ** ـ يرحمه الله ـ كتابه بذكر جواب للعلامة الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن أبا بطين حيث سأل ـ يرحمه الله ـ عن حديث ﴿ خلق الله آدم بيده على صورته ﴾ هل الكناية في قوله : ﴿على صورته ﴾ راجعة إلى آدم وأن الله خلقه على الصورة التي خلق عليها أم لها معنى وتأويل غير ذلك ؟ **كما أنه نبه** ـ يرحمه الله ـ بعد نقله لكلام الشيخ عبدالله أبا بطين على أن هذا الجواب قد طبع ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) ووزع على العلماء وطلبة العلم ، ثم طبع أيضاً ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) وفي أول هذا الكتاب تقاريظ لأكابر العلماء في المملكة وهم الشيخ محمد ابن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالله ابن عبدالعزيز العنقري ـ رحمهم الله تعالى ـ وقد أثنى كل منهم على الكتاب ثناءً حسناً .بل إن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قد قام بمراجعة الكتاب مرات كثيرة مع جامعه الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ـ يرحمه الله ـ وقد وزع هذا الكتاب على العلماء وطلبة العلم ، ثم أعيدت طباعة هذا الكتاب مرة أخرى ووزع بأمر الشيخ محمد بن إبراهيم آ ل الشيخ ـ يرحمه الله ـ على العلماء وطلبة العلم . و لم يذكر عن أحد من أكابر العلماء النجديين أنه أنكر شيئاً مما قرره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين في جوابه عن حديث الصورة ، لا من كان منهم معاصراً للشيخ ، ولا من كان بعد زمانه إلى زماننا . بل إنهم كانوا متفقين على إثبات الحديث وإمراره كما جاء .[٢]

---

[١] المصدر السابق : ٤٨-١٢٧ .

[٢] عقيدة أهل الإيمان.: ١٢٧-١٣١. أقول بعد هذا كله لعل الأسلم في ذلك كله ما قاله الإمام الذهبي ـ يرحمه الله ـ : " أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء " ميزان الاعتدال : ٢ / ٤٢٠ ويقول : " إننا نؤمن بما صح منها ـ أي

سادساً : التأويل لآيات الصفات وأحاديثها :

من المتقرر والمعلوم عند أهل السنة والجماعة أهم يثبتون لله ﷻ ماجاء في نصوص الكتاب والسنة من الأسماء الحسنى والصفات العلا . وقد جاء الخلف بطريقة التأويل الذي هو عندهم صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة [1] ويزيد هذا المعنى عند المتأخرين وضوحاً شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ بقوله : " فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ؛ لدليل يقترن بذلك ؛ فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً على اصطلاح هؤلاء " [2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ : " فالواجب أن يُنظر في هذا الباب فما أثبته الله ورسوله أثبتناه ، وما نفاه الله ورسوله نفيناه ، والألفاظ التي ورد بها النص يُعتصم بها في الإثبات والنفي ، فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني ، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني .وأما الألفاظ التي تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين ، مثل لفظ (الجسم) و(الجوهر) و(المتحيز) و (الجهة) ونحو ذلك ؛ فلا تطلق نفياً ولا إثباتاً حتى ينظر في مقصود قائلها ، فإن كان قد أراد بالنفي والإثبات معنى صحيحاً موافقاً لما أخبر به الرسول صُوِّب

أحاديث الصفات ـــ فأما ما في إسناده مقال ، واختلف العلماء في قبوله ، وتأويله ؛ فإننا لا نتعرض له بتقرير ، بل نرويه في الجملة ونبين حاله " العلو : ٤٥ .

[1] التعريفات للجرجاني : ٥٠ .

[2] مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٥ .

المعنى الذي قصده بلفظه ، ولكن ينبغي أن يعبر عنه بألفاظ النصوص ، لا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة إلا عند الحاجة ، مع قرائن تبين المراد بها " [١]

ويقول القاضي أبو يعلى في كتاب(**إبطال التأويل**): " لايجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله لا تُشبه صفات سائر الموصوفين بها من سائر الخلق ، ولا يعتقد التشبيه فيها " . وقال أيضاً : " ويدل على إبطال التأويل : أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها ، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا أسبق إليه ؛ لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة ". [٢]

ويقول شيخ الإسلام مبيناً حقيقة أهل التأويل : " ... فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين . والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين ، وإما من المشركين . ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة الثانية ؛ زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم . ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسموها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته ... وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس ــ مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبوبكر ابن فورك [٣] في كتاب (التأويلات) وذكرها أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي[٤]

---

[١] منهاج السنة النبوية : ٢ / ٥٥٤

[٢] الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٥٣.

[٣] محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصاري أصبهاني كان رحمه الله فقيهاً ومفسراً أصولياً واعظاً أديباً نحوياً لغوياً عارفاً بالرجال . قال الذهبي : وكان رجلاً صالحاً ، وكان مع دينه صاحب فلتة وبدعة . توفي عام ٤٠٦ هـ .

[٤] محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي المعروف بالفخر الرازي أحد فقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار . يقول عنه الذهبي : له كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح ؛ فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى . الميزان : ٣ / ٣٤٠ .

في كتابه الذي سماه(**تأسيس التقديس**)ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي [١] وعبدالجبار بن أحمد الهمداني [٢] وأبي الحسين البصري [٣] وأبي الوفاء بن عقيل [٤] وأبي حامد الغزالي [٥] وغيرهم ــ هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه ، وإن كان يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً،ولهم كلام حسن في أشياء . فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ..." [٦]

وقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة ــ يرحمهم الله ــ جهودهم المباركة في تقرير عقيدة السلف في هذا الباب وإبطال تأويل آيات الصفات وأحاديثها .

ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ ولنقف على جهده في بيان هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

١) تنبيهه ــ يرحمه الله ــ على حال من وقع في التأويل كالإمام ابن حزم ــ يرحمه الله ــ في آيات الصفات وأحاديثها وأنه نهج في ذلك طريق التأويل بل إنه قال بأن إطلاق لفظ الصفات لله تعالى ﷻ محال لا يجوز .

---

[١] هو محمد بن عبدالوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة الإعتزال في زمانه وله تفسير حافل مطول له فيه احتيارات غريبة في التفسير توفي سنة ٣٠٣ هـ . البداية والنهاية : ١١ / ١٣٤ .

[٢] هو عبدالجبار بن احمد الهمداني القاضي المتكلم . كان فقيهاً شافعياً ولي قضاء الري ، له تصانيف كثيرة ، وكان من غلاة المعتزلة . توفي عام : ٤١٥ هـ . لسان الميزان لابن حجر : ٣ / ٣٨٦ . :

[٣] هو محمد بن علي بن الخطيب أبو الحسين البصري المتلكم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم . توفي عام ٤٣٦ هـ . البداية و النهاية : ١٣ / ٥٧ .

[٤] هو علي بن عقيل بن محمد أبو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد ، وصاحب الفنون وغيرها . توفي عام : ٥١٣ هـ . البداية والنهاية : ١٢ / ١٩٧ .

[٥] محمد بن محمد الغزالي العالم المعروف صاحب إحياء الدين ، وهو قد تنقل بين التصوف و الفلسفة و علم الكلام ، و أقبل في آخر حياته على الكتاب و السنة و أظهر ندمه على ما ضاع ، وقد مات و صحيح البخاري على صدره ، كما يذكر عنه رحمه الله و غفر له وسائر المسلمين .

[٦] الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام : ٧٠ ــ ٧١ ..

وقد نقل الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ كلام الحافظ ابن كثير ـــ يرحمه الله ـــ عنه والذي جاء فيه : " وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق ففسد بذلك حاله في باب الصفات ." [1] وقد نبه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عن حاله بقوله : " أن ابن حزم قد خبط في تأويل آيات الصفات وأحاديث الصفات وتكلم في القرآن بكلام وافق فيه الجهمية . " وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على تأويلات لابن حزم ـــ يرحمه الله ـــ لبعض الصفات زاعماً أن القول بإثباتها من التجسيم وهي صفة العين واليد والقدم والأصابع والصورة [2]

٢)رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على زعم أن حديث ﴿ **الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه و قبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه** ﴾ [3] المراد به أن

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير : والرد الجميل على أخطاء ابن عقيل : ٦، ١٦؛ الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ٨٠ ،٨٢.

[2] الصارم الصقيل : (٨) تبع (٨١) (مخطوط) .

[3] هذا الحديث روى مرفوعاً وموقوفاً على عبدالله بن عمرو ، وقد أخرجه الحاكم : ١ / ٤٥٧ ؛ الطبراني في الأوسط : ١ / ٣٣٧؛ وابن خزيمة في صحيحه ٤ / ٢٢١ والهيتمي في مجمع الزوائد : ٣ / ٢٤٢ . وقد صححه الحاكم : وتعقبه الذهبي بأن في إسناده عبدالله بن المؤمل وهو ضعيف ، وقد صحح الموقوف العجلوني في كشف الخفا : ١ / ٣٤٩ ، ٤١٧ . وقال عنه الألباني : ضعيف كما في السلسلة الضعيفة برقم : ٢٢٣ . وانظر لهذا التخريج حاشية رقم (٣) ٢/ ٥٦٣ من كتاب ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة للدكتور عبدالرحمن المحمود . وقد قال في نهاية كلامه : " ومما سبق يتبين أن المرفوع ضعيف ،وأن الصحيح وقفه على ابن عباس [رضي الله عنهما] .ولشيخ الإسلام كلام على هذا الحديث رأيت أن أسوقه إتماماً للفائدة يقول ـــ يرحمه الله ـــ : "فقد روي عن النبي ﷺ بإسناد لايثبت والمشهور إنما هو عن ابن عباس ... ومن تدبر اللفظ المنقول ؛ تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره ؛ فإنه قال : " يمين الله في الأرض " فقيده بقوله : "في الأرض" و لم يُطلق فيقول : يمين الله ، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق . ثم قال : " من صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه " ومعلوم أن المشبه غير المشبه به ، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً ولكن شُبه بمن يصافح الله . فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس صفة من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل " مجموع الفتاوى : ٦ / ٣٩٧ ـــ ٣٩٨ .

من قبله فهو يقبل يد الله ﷻ التي هي صفة من صفاته ﷻ . وقد أبان المعنى الحقيقي لهذا الحديث ونقل كلام العلماء في ذلك وأن ماجاء في الحديث هو عبارة عن تشبيه وتمثيل ومعلوم أن المشبه ليس هو المشبه به وفي الحديث تصريح بأن الحجر الأسود يمين الله في الأرض فتقييده بالأرض يدل على أنه ليس هو يد الله على الإطلاق فهو قد جعل بمترلة اليمين لا أنه نفس اليمين .[1]

٣)دفع الشيخ ــ يرحمه الله ــ لما قد يتوهم منه التأويل للصفات ومن ذلك ما ذكره الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ في صحيحه عند قول الله تعالى:﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾[2]قال **الإمام البخاري** : " إلا ملكه ، ويقال إلا ما أريد به وجه الله "[3] قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ موجهاً لكلام الإمام البخاري ــ يرحمه الله ــ : " قوله إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجه الله . قد يفهم بعض الناس من هذا أن البخاري ــ رحمه الله تعالى ــ سلك في هذا الباب مسلك المعتزلة ، ومن نحا نحوهم من أهل البدع الذين ينفون عن الباري صفات الكمال ،ويتأولونها على غير ظاهرها . وليس الأمر كذلك . وإنما وجه القول الأول والله أعلم : أن بقاء الملك مستلزم لبقاء ذات المالك وحياته ، ولابد ؛ لأن من مات فقد زالت حياته وهلك ملكه ، وذهب عنه بالكلية . فعلى هذا فإثبات بقاء الملك للباري تبارك وتعالى بعد هلاك كل شيء ؛ إثبات لحياته وحده ، وبقاء ذاته المقدسة ، ووجهه الكريم ؛ فهو معنى قول من قال من المفسرين : كل شيء هالك إلا هو . وقد عقد البخاري ــ رحمه الله ــ في كتاب التوحيد باباً

أقول : ومن الملاحظ أن كلام شيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ هو الكلام الذي اعتمده الشيخ ــ يرحمه الله ــ في رده .

[1] الرد القويم : ٣٤٤-٣٤٥.

[2] القصص : ٨٨ .

[3] فتح الباري للحافظ ابن حجر : ٨/ ٣٥٧.

لإثبات صفة الوجه فقال:باب قول الله ﷻ ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ ، ثم ساق حديث جابر في استعاذة النبي ﷺ بوجه الله تعالى [١] . فصنيعه في كتاب التوحيد ؛ مبطل لما يتوهم عليه من قصر فهم .

وأما القول الثاني : فهو مروي عن أبي العالية ومجاهد وسفيان الثوري وهم من أئمة السلف الذين يثبتون صفات الكمال لله تعالى ويمروها كما جاءت وقد أثبتوا في تفسيرهم هذا صفة الوجه ؛ لكنهم لحظوا في الآية معنى آخر : وهو أن الأعمال كلها باطلة وذاهبة على أهلها إلا ما أريد به وجه الله تعالى مما هو مطابق للشريعة . فتقرير قولهم : أنه كل شيء هالك إلا وجه الله ، وما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة . وفي الآية قول ثالث : وهو أن المعنى : كل شيء إلا هو تبارك وتعالى ، وعبر بالوجه الكريم عن الذات المقدسة ، والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة . تقول : أكرم الله وجهك ؛ أي أكرمك الله . وهذا قول أبي عبيدة معمر بن المثني وغيره من المفسرين وأهل العربية وهو أحسن الأقوال ، وأقلها تكلفا والله أعلم." [٢]

٤)رده لبعض التأويلات ومن ذلك :

أ) تفسير الحافظ ابن كثير ــ يرحمه الله ــ لقول الله تعالى : ﴿ **ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته** ﴾ [٣]قال الحافظ ابن كثير : " ﴿ فقد رحمته ﴾ أي لطفت به ونجيته من العقوبة " [٤] وقد تعقب الشيخ هذه العبارة بقوله : " تفسير الرحمة باللطف و الإنجاء من العقوبة تأويل مردود ، وهو من تأويلات أهل البدع

---

[١] انظر : صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ح ٧٤٠٦

[٢] سجل رقم (١) : ٣٦-٣٧ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على فتح الباري :٨/ ٣٥٨.(مخطوط)

[٣] غافر : ٩ .

[٤] ٤ / ٧٩ . أقول الذي يظهر والله أعلم أن الحافظ ابن كثير ــ يرحمه الله ــ لم يؤول هذه الصفة وإنما ذكر الآثار المترتبة علي هذه الرحمة من الله ﷻ وهو اللطف والإنجاء من العقوبة ؛ والحافظ ليس هو من أهل التأويل في باب الصفات بل هو على طريقة أهل السنة والجماعة كما هو معلوم عند أهل العلم .

كالأشعرية ، ومن نحا نحوهم من أهل الكلام الباطل والذي عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها والتابعين لهم بإحسان إثبات الصفات لله تعالى وإمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل . ومن ذلك صفة الرحمة فإنها من الصفات التي يجب إثباتها لله وإمرارها كما جاءت ، ومن ثمراتها اللطف والإنجاء من العقوبة والله أعلم . "[1]

---

[1] سجل رقم (٢) : ١٤ تعليق الشيخ على تفسير ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ﴾ ٧/ ٢٨٣؛ التنبيهات على أخطاء وأباطيل في الكلام على بعض أسماء الله الحسنى : ٧-٨ (مخطوط) رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على تأويل الرحمة بإرادة الخير والغضب بإرادة الشر .؛ ص : ٢ ،٦،٧، ٨ رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على قول أن الرحمن اسم يجمع شؤون العرش والمعروشين ،١٢ الرد على زعم أن استواء الرحمن على العرش يعنى استواء سريان الحياة والقوة في كل شيء ؛ التنبيهات المهمة : ١٩ (مخطوط) رد الشيخ ــ يرحمه الله على من تأول اسم (الرحمن) بأنه المنعم ؛ ص : ٦٧ التنبيه على بطلان أن يوصف الله تعالى ب(المتعالي عن الظهور في شخص معين) .

سابعاً : وصف الله ﷻ بصفات لم ترد :

سبق البيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات ومن ضمن ذلك أنهم يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوزون في ذلك القرآن والحديث ، أما مالم يرد لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ فإنهم لا يتكلمون فيه بإثبات أو نفي . ومن هنا كانت منهجية شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في تقرير هذا المعتقد وكان له جهده في هذه المسألة ولعلي اتناول النقاط التالية ليتضح من خلالها جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ :

١) رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على بعض صفات وُصف الله ﷻ بها وهي لم ترد لا في كتاب الله ﷻ و لا في سنة رسوله ﷺ ومن أهمها :

أ) **وصف الله ﷻ بالأخلاق** وهي من صفات المخلوقين التي لا تطلق على غيرهم ، ولم تأت هذه الصفة لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ ، ولم يأت ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان وهي كلمة بشعة جداً من حيث إطلاقها على الله تعالى وعلى النبي ﷺ ،وكذلك عبارة :(فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه) وهي من الشرك الأكبر والعياذ بالله تعالى .

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ راداً على زعم أن النبي ﷺ متخلق بأخلاق ربه : " وهذه كلمة بشعة جداً من حيث إطلاقها على الله تعالى ، ومن حيث إطلاقها على النبي ﷺ . فأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الله تعالى فلأنه شبه الخالق بالمخلوقين ، ووصفه بصفاتهم وذلك في زعمه أن الرب تبارك وتعالى له أخلاق قد تخلق بها النبي ﷺ . والأخلاق من صفات المخلوقين التي لا تطلق على غيرهم قال الله تعالى : ﴿ **وإنك لعلي خلق عظيم** ﴾ [1] وقال تعالى مخبراً عن قوم هود

---

[1] القلم : ٤ .

أنهم قالوا : ﴿ إن هذا إلا خلق الأولين ﴾ [١] والأحاديث في مدح الأخلاق الحسنة وذم الأخلاق السيئة كثيرة جداً . قال ابن الأثير في النهاية وابن منظور في لسان العرب : الخُلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها . انتهى [٢]

وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أنه لم يأت في الكتاب ولا في السنة الثابتة عن النبي ﷺ إطلاق الأخلاق على الله تعالى ، ولم يأت ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، وعلى هذا فإطلاق الأخلاق على الله تعالى بدعة وتشبيه له بخلقه ... وأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الرسول ﷺ ؛ فلكونه قد جعله شريكاً لله في صفاته وأفعاله لأن قوله إن الرسول متخلق بأخلاق ربه معناه أنه متصف بصفاته وفاعل مثل أفعاله ." ويقول جواباً على عبارة : (فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه) : " هذه الكلمة من الشرك الأكبر ؛ لأن معنى التأسي بالغير هو الاقتداء به حتى يكون مثله ، ومعنى التخلق بأخلاقه هو أن يتصف بصفاته حتى يكون مثله . قال ابن منظور في لسان العرب الأسوة القدوة ويقال ائتس به أي اقتد به وكن مثله .وذكر عن الليث أنه قال : فلان يأتسي بفلان أي يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به وكان في مثل حاله . والقوم أسوة في هذا الأمر أي حالهم فيه واحدة . والتأسي في الأمور الأسوة وكذلك المواساة وقال الهروي : تأسي به اتبع فعله واقتدى به ، انتهى [٣]. وإذا علم معنى التأسي

---

[١] الشعراء : ١٣٧ .

[٢] النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٢ / ٧٠ ، لسان العرب لابن منظور : ٤ / ١٤٥ .

[٣] لسان العرب : ١ / ١٤٧ . ومن هذه الصفات التي رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ وصف الله بها لكونها لم ترد : السراج الوهاج : ٦٤ وصف الله ﷻ بالإشفاق ؛ سجل رقم (٢) تعليق للشيخ على كتاب بعنوان : (مع عقيدة السلف العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية) يقدمها مصطفى العالم عند قول المقدم : " وحاشا لواهب الحواس لبني ألإنسان أن يفقدها " ؛ سجل رقم (٦) : ٢٩ رسالة من الشيخ وجهها للملك

في لغة العرب وأنه اتباع فعل الغير والاقتداء به حتى يكون مثله فليعلم أيضاً أن التأسي والاقتداء إنما يكون من المخلوقين بعضهم لبعض قال الله تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾[1]وقال تعالى : ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه** ﴾ الآية إلى قوله:﴿**لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾[2] وقال تعالى : ﴿ **وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾ [3] وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﴾ [4] فأما الرب تبارك وتعالى فإنه لا يقدر أحد من المخلوقين أن يتأسى به ، ويقتدي به حتى يكون مثله . قال الله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ [5] ، وقال تعالى : ﴿**هل تعلم له سمياً** ﴾ [6] أي هل تعلم له نظيراً أو مثلاً أو شبيهاً ، مأخوذة من المساماة وهي المماثلة ، وقال تعالى : ﴿**ولم يكن له كفواً أحد**﴾ [7] فمن زعم أن أحداً من المخلوقين يقدر على أن يتأسى بالله ويقتدي به حتى يكون مثله فقد جعل نداً لله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ." [8]

فيصل ــ يرحمه الله ــ منبهاً على عبارة (لنكون عند حسن ظن ربنا) ؛ سجل رقم (٦) : ٥٢ ــ ٥٣ رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كتاب القصيمي الملحد (الصراع مع الباطل) على عنوان كتبه القصيمي : (العصمة لله وحده) ص ٢٣٥ من كتابه .

[1] الأحزاب : ٢١ .

(٢)الممتحنة : ٤ ــ ٦ .

[3] الزخرف : ٢٣ .

[4] سبق تخريجه

[5] الشورى : ١١ .

[6] مريم : ٦٥ .

[7] الإخلاص : ٤ .

[8] الرد القوي : ٢٢٩-٢٣١.

٢) تحذير الشيخ ــ يرحمه الله ــ من **عبارات تؤدي إلى الكفر** والعياذ بالله تعالى وهي :

أ) عبارة : (**فكما أننا نثبت ذاتاً لا ككل الذوات**) فقد أوضح ــ يرحمه الله ــ بأن هذه عبارة بشعة ؛ لأن مفهومها يقتضي إثبات ذات لله ﷻ كبعض الذوات والقول بهذا كفر كما قرره السلف . يقول ــ يرحمه الله ــ : " هذه كلمة بشعة ؛ لأن مفهومها يقتضي إثبات ذات لله كبعض الذوات ، والقول بهذا كفر كما قرره السلف [1] ــ رحمة الله عليهم ــ ولو أن المصنف قال : أننا نثبت لله ذاتاً لا تشبه الذوات لكان أولى من خروجه عن عبارات السلف . " [2]

ب) عبارة : (**ليس بين الله وبين خلقه حجاب**) فهي توافق قول الحلولية والاتحادية في أن الله ﷻ حال في مخلوقاته ،وأنه عين الموجودات كما زعمت الاتحادية وكلا القولين كفر وضلال : يقول ــ يرحمه الله ــ : " وهذا قول الحلولية والاتحادية . فأما الحلولية فيزعمون أنه حال في المخلوقات إما في كلها على قول بعضهم ،وإما في بعضها على قول آخرين منهم . وأما الاتحادية : فيزعمون أنه عين الموجودات كلها علويها وسفليها . وكل من قول الحلولية والاتحادية كفر وضلال . " [3]

ج) عبارة :(**أن الله في كل مكان . أو أنه منزه عن المكان**) فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ بطلان هذه العبارة وأنها من أقوال الحلولية من الجهمية الذين صرح كثير من أكابر العلماء بتكفيرهم وأخرجهم بعض العلماء من الثنتين والسبعين

---

[1] يعني بذلك قول حماد بن نعيم شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه كفر .

[2] سجل رقم (٢) : ٢٩ تعليقه على كتاب (مع عقيدة السلف ، العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية) يقدمها مصطفى العالم . تعقيب الشيخ على قول المقدم : (فكما أننا نثبت ذاتاً لا ككل الذوات) . ص ٢٠ من الكتاب . (مخطوط) .

[3] سجل رقم (٤) : ٣٧ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على عبارة : (ليس بين الله وبين خلقه حجاب) ص ٤م . (مخطوط) .

فرقة وهم ينفون علو الله تعالى على خلقه ومباينته لهم . يقول ـ يرحمه الله ـ :" ليس هذا القول الباطل من المبادىء الإسلامية وإنما هو من أقوال الحلولية من الجهمية . وهو من شر الأقوال التي تخالف الكتاب والسنة و إجماع أهل السنة والجماعة على إثبات علو الله على خلقه ومباينته لهم ، ومن زعم أن الله تعالى في كل مكان ؛ فقد زعم أنه يكون في الحشوش والأماكن القذرة ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ ... " وأجاب عن عبارة : (أنه منزه عن المكان) بقوله :" هذه الجملة صريحة في نفي استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وعلوه على جميع المخلوقات ، وليس في هذا القول الباطل تنزيه للرب تبارك وتعالى وإنما فيه التعطيل ونفي صفات الكمال عن الله تعالى " [1]

٣) تحذير الشيخ ـ يرحمه الله ـ من **عبارات باطلة لا يجوز إطلاقها في حق الله** ﷻ وهي :

أ) عبارة (**أرشدنا إلى هديه**) فهي عبارة باطلة لأن الهدى معناه السيرة والهيئة والطريقة وهذا لا يطلق على الله ﷻ . يقول ـ يرحمه الله ـ : " فقولك أرشدنا الله إلى هديه خطأ محض لأن معناه أرشدنا إلى سيرته وهيئته وطريقته " [2]

ب) عبارة (**والله على ما يشاء قدير**) وهي عبارة خاطئة لأن الله على كل شيء قدير وليس فقط على ما يشاء سبحانه وتعالى . يقول ـ يرحمه الله ـ : " وهذا خطأ فإن الله تعالى قدير على كل شيء ما شاء وما لم يشأ " . [3]

---

[1] السراج الوهاج : ٥٢-٥٣.

[2] سجل رقم (٤) : ٣٩ تعليق الشيخ ـ يرحمه الله ـ على قول : (واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرشدنا إلى هديه) .وإنما يقال هدي نبينا محمد ﷺ كما في خطبة الحاجة : ﴿ أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ﴾

[3] سجل رقم (٤) : ٧٤ تعقيبات للشيخ ـ يرحمه الله ـ على كتاب (دليل المستفيد على كل مستحدث جديد) لعبدالعزيز ابن عبدالله آل خلف عند قوله :(والله على ما يشاء قدير) ص ٦٢ .يقول الشيخ محمد بن عثيمين ـ يرحمه الله ـ في رد له على سؤال عن حكم قول الإنسان : " إن الله على ما

ج) عبارة : (**إن الله تكلم به نطقاً من ذاته**) عن القرآن الكريم . وهذه اللفظة (نطقاً) لم ترد في القرآن أو السنة ولا عن أحد من السلف والذي جاء الكلام والتكلم . يقول ــ يرحمه الله ــ :" ولفظة النطق لم ترد في القرآن ، ولا رأيتها في شيء من الأحاديث ، ولا عن أحد من السلف ، وإنما الذي جاء في القرآن والسنة : الكلام والتكلم ؛ فليقتصر عليه ولا يبتدع لفظ لم يرد فيهما . "[1]

٤) الكلام في الجوهر والعرض نفياً وإثباتاً ، ومسألة الجسم والتجسيم :

أ)نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على أن الكلام في الجوهر والعرض والجسم نفياً أو إثباتاً لا يجوز في حق الله تعالى وهو من محدثات أهل الكلام الباطل .وأن الواجب السكوت عن النفي والإثبات اقتداء بالسلف الصالح رحمة الله عليهم . يقول

يشاء قدير " فأجاب بقوله : " هذا لا ينبغي لوجوه : الأول : أن الله تعالى إذا ذكر وصف نفسه بالقدرة لم يقيد ذلك بالمشيئة ... الثاني : أن تقييد القدرة بالمشيئة خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه ... الثالث : أن تقييد القدرة بالمشيئة يوهم اختصاصها بما يشاؤه الله تعالى فقط ، لا سيما وأن ذلك التقييد يؤتى بـه في الغالب سابقاً حيث يقال : " على ما يشاء قدير " وتقديم المعمول يفيد الحصر كما يعلم ذلـك في تقرير علماء البلاغة وشواهده من الكتاب والسنة واللغة . وإذا خصت قدرة الله تعالى بما يشاؤه كان ذلك نقصاً في مدلولها وقصراً لها عن عمومها فتكون قدرة الله تعالى ناقصة ...فإذا تبين أن وصف الله تعالى بالقدرة لا يقيد بالمشيئة بل يطلق كما أطلقه الله تعالى لنفسه فإن ذلك لا يعارضه قول الله تعالى : ﴿ وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ فإن المقيد هنا بالمشيئة هو الجمع لا القدرة ، والجمع فعل لا يقع إلا بالمشيئة ولذلك قيد بها ." وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ في نهاية كلامه أنه يجب أن يعرف الفرق بين ذكر القدرة على أنها صفة لله تعالى فلا تقيد بالمشيئة ، وبين ذكرها لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة ، والقدرة هنا ذكرت لإثبات ذلك الواقع وتقرير وقوعه . انظر : فتاوى الشيخ محمد العثيمين : ٢٩ ــ ٣١ . وقد رجعت إلى كلام المؤلف الذي رد عليه الشيخ في كتابه فوجدت عبارته هي : " بل ولا تزال المواهب العربية في ذروة المواهب البشرية ، ولا بد من أن تلحق في ركب الحضارة وتجدد عهـد أسـلافها الأبيض فلكل نبأ مستقر والله على ما يشاء قدير " فالذي يظهر والله أعلم أن هذه العبارة داخلة تحت ذكر القدرة لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة .

[1] سجل رقم (٤) : ٧٥ تعقيب الشيخ على عبارة : (أن الله تكلم به نطقاً من ذاته) في كتـاب دليـل المستفيد ص ٦٦.

الشيخ ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام الشيخ سليمان بن سحمان ــ يرحمه الله ــ : " وقد قال الشيخ سليمان بن سحمان ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه (تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة) : اعلم وفقني الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح أن لفظ الجوهر والعرض والجسم ألفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا إثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب . ثم نقل عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قال في بعض أجوبته ما نصه : ذكر الجسم في أسماء الله وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها . فلم يقل أحد منهم : أن الله تعالى جسم ، ولا أن الله تعالى ليس بجسم . ولا أن الله تعالى جوهر،ولا أن الله تعالى ليس بجوهر .انتهى [1]

ونقل أيضاً عن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قال ناقلاً لكلام شيخ الإسلام بعد ذكره لطريقة السلف في الأسماء والصفات . قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال : أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض : فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها : كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الألفاظ . ولهذا لما سئل العباس بن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال : وأما توحيد أهل الباطل : فهو الخوض في الجواهر والأعراض ، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك . وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع . والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره إذا ذكر لهم أهل البدع : الألفاظ المجملة كلفظ : الجسم والجوهر والحيز؛ لم يوافقهم لا على إطلاق الإثبات،ولا على إطلاق النفي.انتهى كلام الشيخ تقي الدين . [2]

---

[1] مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٣٤.

[2] مجموع الفتاوى : ١٧ / ٣٠٥ .

إذا عرفت هذا عرفت أن إنكار الكلام في هذا هو عين الصواب ،وأن عقيدة أهل السنة هي السكوت . من أثبت بَدّعوه ،ومن نفي بَدّعوه . فالذي يقول : ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية والمعتزلة . والذين يثبتون ذلك هو هشام ـــ يعني ابن الحكم الرافضي ـــ [1] وأصحابه . والسلف بريئون من الجميع . من أثبت بَدّعوه ، ومن نفي بَدّعوه . ومن كلام لأبي الوفاء ابن عقيل قال : أنا اقطع أن أبا بكر وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض . فإن رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي وأبي هاشم خير لك من طريقة أبي بكر وعمر ؛ فبئس ما رأيت . انتهى كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـــ رحمه الله تعالى ـــ .[2] " [3]

---

[1] هو أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي صاحب المقالة في التشبيه ، متكلم مناظر كان شيخ الإمامية في وقته . صنف كتباً منها : (الإمامية) و (القدر) توفي عام ١٩٠ هـ . لسان الميزان : ٦ / ١٩٤ ؛ الأعلام : ٨ / ٨٥ .

[2] الدرر السنية : ٣ / ٧ .

[3] التنبيهات المهمة على مافي بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ١٧-١٩،٤٣.(مخطوط)؛ الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة : ١٢٦؛ سجل رقم (٥) : ٤،٥،٦ تعليقات للشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على طبقات الحنابلة المجلد الأول: ص ٢١٠ عند قول أبي يعلى :(ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض) قال الشيخ : " الذي عليه المحققون من أهل السنة أنهم لا يتكلمون في الجسم والجوهر والعرض " وعند قوله :(لا يجوز أن يسمى جسماً)قال الشيخ : " الكلام في الجسم نفياً وإثباتاً ليس من طرقة السلف " ص ٢١٢ وعند قوله : (كان يقول : ليست أعراضاً ولا أجساماً) ص ٢٧٠ ينسب ذلك إلى الإمام أحمد فأجاب الشيخ بقوله : " في نسبة هذا إلى الإمام أحمد نظر ؛ لأن طريقة الإمام أحمد هي طريقة السلف ، وهم لا يتكلمون في العرض والجسم بنفي ولا إثبات . وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن إثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم بها أحد من السلف والأئمة . مجموع الفتاوى ٥/٤٣٤،٢٩٥."؛ تنبيهات على أخطاء وأباطيل واقعة في كلام على بعض أسماء الله الحسنى : ٥ ذكر الشيخ لكلام شيخ الإسلام في أن إثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم به أحد من السلف والأئمة ؛ الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : (١) تبع (٨١) بيان الشيخ لحال الإمام ابن حزم وخوضه في علم الكلام ومن ذلك كلامه في نفي التجسيم وقد رد عليه الشيخ وبين أن ذلك من طريقة أهل البدع

ب) إجابة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على رسالة أرسلت إليه يستفتي صاحبها عما نقل عن بعض المشايخ في مسألة الجسمية عند المبتدعة ، ووصفهم لله بأنه جسم كما هو حاصل عند الكرامية [١]، وأن أهل السنة والجماعة ردوا على المبتدعة وخاضوا معهم خضم النقاش في هذه المسألة . ومن مجمل ردهم عليهم أنهم قالوا : إن كنتم (أي المبتدعة) تقصدون بالجسم أنه مفتقر إلى الأبعاض وغيرها فإننا ننفي هذا ونخالفكم ، وإن كنتم قصدتم أن الله جسم لكن بكيفية تليق بذاته فلا خلاف حينئذ .

وقد أجاب عليه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بقوله :" عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات أنهم يتمسكون بما جاء في الكتاب والسنة فلا يصفون الله تعالى إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ ، وما لم يرد في القرآن ولا في السنة الثابتة عن النبي ﷺ ؛ فإنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى لا نفياً ولا إثباتاً . قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ في (شرح حديث النزول) : لم ينقل عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة أن لله جسم أو أن الله ليس بجسم . بل النفي والإثبات بدعة في الشرع . [٢]

وقال الشيخ أيضاً في موضع آخر : إثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم بها أحد من السلف والأئمة ولكن أثبتوا الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة ، ونفوا مماثلة المخلوقات . وقال الشيخ أيضاً : لفظ الجسم والحيز والجهة ؛ ألفاظ فيها إجمال وإبهام وهي ألفاظ اصطلاحية . ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ لا بنفي ولا إثبات أصلاً . بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها ، وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع ، وقالوا فيهم أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة ؛ كقول الشافعي ـــ رحمه الله ـــ : حكمي في أهل الكلام : أن يضربوا

---

[١] سبق التعريف بهم انظر : ص ٩٣ .

[٢] مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٣٤ .

بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام . انتهى [١]. " [٢]

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المطلب يتمثل في :

كونه أوضح جملة قواعد في الأسماء والصفات منها بيان طريقة أهل السنة في باب الأسماء والصفات وهذه الطريقة قد أوضحها العلماء السابقون والمعاصرون له .

ثم إننا نجده ــ يرحمه الله ــ يقرر إثبات عدة صفات لله تعالى .وإيراد الأدلة على ذلك . وهو في نفس الوقت يرد على من كذب بعض هذه الصفات .

وهو في بعض هذه الصفات يفرد لها المؤلفات كصفة العلو إثبات له ورد على من زعم أن معية الله خلقه معية ذاتية ، وقد حشد كماً كبيراً من الأدلة على هذه المسألة ، وهو مع ذلك كله يرد على العبارات التي يفهم منها نفي صفة العلو .

ومن المسائل التي تناولها إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة ، أما ما ورد في الدنيا من وقوعه للنبي ﷺ فهي رؤيا منامية ورؤيا الأنبياء وحي وحق . وهو في ذلك موافق لمن سبقه وعاصره من العلماء مضيفاً إلى ذلك الرد على من زعم وقوع تجلي الله ﷻ لغير الجبل . والرد على من أنكر رؤية النبي ﷺ المنامية .

ومن المسائل التي أطال الشيخ ــ يرحمه الله الحديث عنها وأفردها بالتأليف وحشد لها الأدلة كعادته ــ يرحمه الله ــ مسألة خلق آدم على صورة الرحمن حيث قرر صحة الحديث الوارد في ذلك وأن القول بذلك هو القول الراجح الموافق للأدلة الواردة . راداً على كلام الإمام ابن خزيمة في تضعيف الحديث ومن

---

(١)

(٢) سجل رقم (١) : ٤-٥ جواب للشيخ على سؤال ورد من خالد بن أحمد بن درهم والجواب بتاريخ : ١٤٠٦/٧/٢٧هـ .

وافقه ،مبيناً لجهد من سبقه وهو الشيخ عبدالله أبا بطين ــ يرحمه الله ــ وموافقة أئمة الدعوة لفتواه التي قرر فيها خلق آدم على صورة الرحمن .

كما أننا نجده ــ يرحمه الله ــ يرد على من تأول صفات الله ﷻ ، مع تنبيهه على من وقع في التأويل كالإمام ابن حزم ــ يرحمه الله ــ . و على عبارات قد يتوهم منها التأويل .

وأخيراً فهو يرد على من وصف الله ﷻ بصفات لم ترد ومن ذلك الجوهر و الجسم والجهة وقد نبه على ذلك العلماء السابقون والمعاصرون وزاد يرحمه الله ذلك الأمر إيضاحاً وبياناً ، كما أنه رد على عبارات لا ينبغي إطلاقها في حق الله تعالى لما تتضمنه من معان باطلة .

المطلب الرابع : توحيد الألوهية

يقول ابن منظور في لسان العرب : الإله : الله ﷻ ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه ، والجمع آلهة .قال ابن سيده : والإلاهة والأُلوهة والأُلوهية العبادة .[1]

ويقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط : أله إلاهة وأُلوهة وأُلوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة ... والتأله التنسك و التعبد .[2]

ومن هنا كان إطلاق توحيد العبادة على توحيد الألوهية .

وهو في الاصطلاح : إفراد الله ﷻ بالعبادة . فالمستحق للعبادة هو الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل** ﴾[3] والعبادة تطلق على شيئين : الأول : التعبد بمعنى التذلل لله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه ؛ محبة وتعظيماً . والثاني : المتعبد به ؛فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ :اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .[4]

فإفراد الله بهذا التوحيد : أن تكون عبداً لله وحده تفرده بالتذلل ؛ محبة وتعظيماً ، وتعبده بما شرع . قال تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[5] فوصفه سبحانه

---

[1] لسان العرب لابن منظور : ١٣/ ٤٦٧ .

[2] القاموس المحيط : للفيروز أبادي : ٤/ ٣٩٩ .

[3] الحج : ٦٢ .

[4] مجموع الفتاوى : ١٠ / ١٤٩ .

[5] الفاتحة : ٢

بأنه رب العالمين كالتعليل لثبوت الألوهية له ؛ فهو الإله لأنه رب العالمين ، وقال تعالى:﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم** ﴾[١] فالمنفرد بالخلق هو المستحق للعبادة .[٢]

هذا التوحيد يعرف عند العلماء بتوحيد القصد والطلب ،وهو معنى لا إله إلا الله التي تعني أنه لا معبود بحق إلا الله ﷻ وهو الذي من أجل تحقيقه خلق الله الخلق كما قال تعالى:﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾[٣] ومن أجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ـــ عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـــ من أولهم إلى آخرهم يدعون إليه قبل كل أمر قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾[٤] وهذا التوحيد وهو إفراد الله ﷻ بالعبادة على أساسه يفرق بين العباد إلى مؤمنين موحدين وكافرين مشركين ـــ والعياذ بالله تعالى ـــ . فلا يكفي العبد مجرد الإقرار بتوحيد الربوبية فإن من المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ من كان يقر بهذا التوحيد كما حكى الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ۞ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم ۞ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد بل أكثرهم لا يعقلون** ﴾[٥] ومع ذلك كله فلم ينفعهم هذا الإقرار وقاتلهم النبي ﷺ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

---

[١] البقرة : ٢١ .

[٢] انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين ١/ ١٦-١٧.

[٣] الذاريات : ٥٦ .

[٤] الأنبياء : ٢٥ .

[٥] العنكبوت : ٦١ ـــ ٦٣ .

ومن هنا كانت أهمية هذا التوحيد وبالتالي أهمية بيانه وتوضيحه للناس وتقريره ؛ ولذا كانت جهود علماء أهل السنة والجماعة ـــ يرحمهم الله ـــ في هذا البـــاب ومن هؤلاء العلماء علماء سابقون ومعاصرون للشيخ حمـــود ـــ يرحمـــه الله ـــ سأقوم باستعراض نماذج من جهودهم ـــ بإذن الله تعالى ـــ قبل جهود الشـــيخ ليتضح من خلال ذلك ما قام به الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ من جهد وتميز به .

جهود السابقين :

لعلماء الدعوة جهدهم المتميز في هذا الباب بل لا يبالغ من يقول بـــأن غالـــب كتاباتهم و رسائلهم تدور حول هذا التوحيد وبخاصة كتابات إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـــ يرحمه الله ـــ ؛ ولاغرابة في ذلك فقد جاء في بيئة كان قد تفشى فيها عبادة الأوثان والقبور والأضرحة وانحرف الناس عـــن توحيـــد الألوهية ؛ فكانت دعوة الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ للناس لكي يعـــودوا إلى هـــذا التوحيد الحق ويفردوا الله ﷻ بالعبادة . ونهيهم عن عبادة الأشجار والأحجار ، والقبور والطواغيت والأوثان ، وعن الإيمان بالسحرة والمـــنجِّمين والكهـــان . وعلى هذا كانت كتابات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ومن ذلك كتابـــه المشـــهور الموسوم ب (كتاب التوحيد) الذي كتبه في تقرير هذا التوحيد توحيد الألوهية . وقد أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه ما بعث الله به رسله من توحيـــد العبادة ، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر ، أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه ، وما يقرب مـــن ذلـــك أو يوصل إليه .[١] .

كما كتب (الأصول الثلاثة) وهي أصول ثلاثة يجب على العبد معرفتها فالأصل الأول :معرفة العبد ربه : وبين في ذلك معنى الرب وآيات الله ، ثم ذكر أنواعـــاً

---

[١] انظر مقدمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ لكتابه (فتح المجيد) : ٥-٧ .

من العبادة على وجه الإجمال ، ثم الأصل الثاني :معرفة العبد دينـــه ، وأخــيراً الأصل الثالث : معرفة العبد نبيه ﷺ ، وختم ذلك بالحديث عن الكفر بالطاغوت وبيان رؤوس الطواغيت الخمسة . وكتب كذلك (كشف الشبهات) أورد فيه بضع عشرة شبهة لأهل الشرك وأجاب عنها بأحسن إجابة مدعمة بالـــدليل . إضافة إلى كتب أخرى ورسائل وفتاوى تدور حول هذا الموضوع .

وسار من بعده أبناؤه وطلابه على نفس الطريقة ومنهم :الشيخ **حمد بن معمـــر** (١٢٢٥هـــ) يرحمه الله الذي أوضح في جواب له أن دعاء غـــير الله وســـؤاله نوعان : أحدهما : سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه ؛ فهذا جائز كمـــا كـــان الصحابة يستشفعون بالنبي ﷺ في حياته فيشفع لهم ، ويسألونه الدعاء فيدعو لهم .والنوع الثاني : سؤال الميت والغائب وغيرهما مما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين . [1]

و الشيخ **سليمان بن عبدالله** آل الشيخ (١٢٣٣هـــ)يرحمه الله الـــذي شـــرح كتاب التوحيد لجده الشيخ محمد وسمى شرحه ب (تيسير العزيـــز الحميـــد في شرح كتاب التوحيد) وقد أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان ما يجـــب أن يطلب منه ويراد ؛ ولكنه لم يتيسر له إتمام هذا الشرح .

فجاء من بعده الشيخ **عبدالرحمن بن حسن** آل الشيخ(١٢٨٥هـــ) يرحمـــه الله الذي هذب الشرح السابق وقربه وكمله وأدخل فيه بعض النقول المستحســـنة تتميماً للفائدة . ذلك كله في كتابه الذي أسماه (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) .وله كذلك كتاب(قرة عيون الموحدين حاشية على التوحيد) وكتاب (القول الفصل النفيس في الرد على المفترى داود بن جرجيس) وهو رد على تلبيسات وكذب لداود بن جرجيس تدور على جحود التوحيد ومصادمة محكمات القرآن

---

[1] الدرر السنية : ١١/٦-٧.

المجيد كذباً وتأويلاً ، وتحريفاً وتبديلاً .وكتاب (المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال) الذي بين فيه الأمور الثلاثة التي عليها مدار الإسلام ومنها : " الأول : أن تعلم أن أصل دين الإسلام وأساسه ، وعماد الإيمان ورأسه ، هو توحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين ، وأنزل به كتابه المحكم المبين ..."[1] وعقد بعد ذلك فصلاً في الإشارة إلى ما تضمنته لا إله إلا الله من نفي الشرك وإبطاله وتجريد التوحيد لله تعالى ...الخ من موضوعات هذا الكتاب . إضافة إلى كتب أخرى ورسائل ونصائح عديدة .

والشيخ **عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ** (١٢٩٢هـ) يرحمه الله وله مؤلفات عدة في موضوعات تتعلق بتوحيد الألوهية منها:كتاب(مصباح الظلام في الرد على عثمان بن منصور)وكتاب(منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس)و كتاب(تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس)إضافة إلى رسائل عديدة وأجوبة مفيدة .

و الشيخ **عبدالله أبا بطين** (١٢٨٢هـ) يرحمه الله وله من الكتب في توحيد الألوهية : كتاب(كشف تلبيس داود بن جرجيس)وكتاب(الانتصار)وهو رد على داود ابن جرجيس إضافة إلى فتاوى تتعلق بموضوعات مختلفة منها موضوعات عقدية تتعلق بتوحيد الألوهية . وقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في جواب له معنى لا إله إلا الله وأنها عند جميع أهل اللغة وعلماء التفسير والفقهاء كلهم يفسرون الإله بالمعبود ، والتأله التعبد ، وأن من جعل نوعاً من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والسجود والذبح والنذر وغير ذلك لغير الله فهو مشرك ، وأن لا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دونه يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ولا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دونه ؛ لأن معنى لا إله إلا الله : إثبات

[1] المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال : ٢٣٦.

العبادة لله وحده والبراءة من كل معبود سواه ، وهذا معنى الكفر بما يعبد من دونه لأن معنى الكفر بما يعبد من دونه البراءة منه واعتقاد بطلانه ، وهذا معنى الكفر بالطاغوت في قول الله تعالى : ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ ...[1] "[2].

كما أوضح ـــ يرحمه الله ـــ معنى العبادة الشامل بقوله : " توحيد العبادة هو : إفراد الله سبحانه بأنواع العبادة المتقدم تعريفها ، وهو نفس العبادة المطلوبة شرعاً ، ليس أحدهما دون الآخر ؛ولهذا **قال ابن عباس:**كل ماورد في القرآن من العبادة ، فمعناه التوحيد ؛ وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأبى عن الإقرار به المشركون ، وأما العبادة من حيث هي ، فهي أعم من كونها توحيداً عموماً مطلقاً ، فكل موحد عابد لله ، وليس كل من عبد الله يكون موحداً ، ولهذا يقال عن المشرك : إنه يعبد الله مع كونه مشركاً كما قال الخليل عليه السلام:﴿**قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم و آباؤكم الأقدمون۞فإنهم عدو لي إلا رب العالمين**﴾ [3]وقال عليه السلام:﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون۞إلا الذي فطرني فإنه سيهدين**﴾[4]فاستثنى الخليل ربه من معبوديهم ؛ فدل على أنهم يعبدون الله . " [5] وقد نبه ـــ يرحمه الله ـــ على غلط بعض أئمة المتكلمين في ظنهم أن الإله هو القادر على الاختراع ، وهذا أمر قد تقرر عند مشركي العرب وغيرهم فهم يقرون بأن الله هو القادر على الاختراع ، وهم مع ذلك مشركون ، ونقل بعد ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ

---

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام : ٤ / ٥٠١.

(٣)الشعراء : ٧٥ ـــ ٧٦ .

(٤) الزخرف : ٢٦ ـــ ٢٧ .

(٥) الدرر السنية : ٢/ ٢٩١-٢٩٢.

في بيان خطأ بعض أئمة المتكلمين في ذلك وأن هذا الفهم الخاطيء ليس هو في حقيقته معنى شهادة أن لا إله إلا الله ومن ذلك قوله:"قال تعالى:﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾ [١] قال ابن عباس : تسألهم من خلق السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله ؛ وهم مع هذا ، يعبدون غيره " [٢] . وهذا التوحيد ، من التوحيد الواجب ، لكن لا يحصل به الواجب ، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك ، الذي هو أكبر الكبائر ، الذي لا يغفره الله ؛ بل لا بد أن يخلص لله الدين ، فلا يعبد إلا إياه ، فيكون دينه لله ، والإله ، هو المألوه ، الذي تألهه القلوب ؛ فهو إله بمعنى مألوه لا بمعنى أله . انتهى . " [٤]

والشيخ **سليمان بن سحمان** (١٣٤٩هـ) يرحمه الله وله مؤلفات عدة منها : كتاب(الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد)و كتاب(هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب) وكتاب(الجواب المنكي في الرد على الكنكي)و كتاب(البيان المبدي لشناعة القول المجدي في الرد على أبابصيل)إضافة إلى كتب أخرى ورسائل ونصائح وأجوبة .

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين ممن كانت لهم جهود في هذا الباب :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي** (١٣٧٦هـ) يرحمه الله فقد أشار إلى أهمية توحيد الألوهية وأنه أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وأوجبها وألزمها لصلاح الإنسانية ، ولأجله خلق الله الخلق وشرع الشرائع لقيامه وبوجوده يكون الصلاح وبفقده يكون الشر و الفساد . [٥]

---

[١] يوسف : ١٠٦ .

[٢] مجموع الفتاوى : ١٠ / ٦٦٩ .

[٤] الدرر السنية : ٢/٢٩٧-٢٩٨.

[٥] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ١٥٥

ويقول ــ يرحمه الله ــ :" وهذان الأمران وهما معرفة الله وعبادته هما اللـذان خلق الله الخلق لأجلهما ، وهي الغاية المقصودة منه تعالى لعباده " [١] وقد بين أن الأعمال جميعها متوقفة في قبولها على توفره ،وأن هذا التوحيد هو خلاصة دعوة الرسل ،وأنهم إنما قاتلوا أقوامهم من أجل تحقيقه . يقول ــ يرحمه الله ــ :
" فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد ونهوا عن ضده من الشرك والتنديد وخصوصاً محمد ﷺ " ويقول : " فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد ، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها وأساس الأعمال " [٢] وقد عرف الشيخ هذا التوحيد بقوله : " فأما حده وتفسيره وأركانه فهو أن يعلم ويعترف على وجه العلم واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة ، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى . فإذا عرف ذلك واعترف به حقاً أفرده بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة ..." [٣] .وقد أورد الأدلة على هذا النوع من التوحيد من الكتاب والسنة ، كما أورد الأدلة على استحقاق الله للعبادة ومنها : دقة صنع الله وتعدد النعم وتفرد الله بالأسماء الحسنى والصفات العلا وتفرده بالربوبية .[٤]

كما تكلم ــ يرحمه الله ــ على فضل التوحيد وشهادة أن لاإله إلا الله .وبين معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله بقوله : " لا إله إلا الله : أي لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له " [٥] وقرر مسألة مهمة وهي أن من قال هذه الكلمة و لم

---

[١] المصدر السابق : ١٥٦.

[٢] المصدر السابق : ١٥٧.

[٣] المصدر السابق : ١٥٨.

[٤] المصدر السابق : ١٥٨-١٦٢.

[٥] المصدر السابق : ١٦٤-١٦٦.

يعمل بمقتضاها فإنها لا تنفعه يقول :" إن الشاهد لله بالوحدانية وعدم الشريك ؛ يقتضي كمال اعتقاده ذلك وكمال الإخلاص لله والقيام بحقوق العبودية كلها ، فإنها من التأله لله تعالى ، فإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج ونحوها داخلة في ألوهية الله تعالى ، كما تدخل أعمال القلوب فيها من الإنابة لله خوفاً ورجاءً ومحبةً وتعظيماً ورغبةً ورهبةً " [1]

ومن العلماء المعاصرين **الشيخ حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ) يرحمه الله . وقد شغل هذا التوحيد ثلثي كتابه الكبير **معارج القبول** وأطال الكلام فيه مبيناً لمعناه ومنزلته من الدين وما يناقضه أو ينافي كماله وقد أورد على ذلك الأدلة الكثيرة كما هي عادته يرحمه الله في استحضاره للأدلة من الكتاب والسنة والآثار وأقوال الأئمة . [2]

ومن العلماء المعاصرين **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي لم يترك مناسبة تمر إلا و أفاض فيها الكلام عن توحيد الألوهية ،وأنه دعوة جميع الأنبياء ــ عليهم السلام ــ ، وأن الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق ، وأرسل الرسل ، وأنزل الكتب إلا ليعبد ولا يشرك معه شيء ، ونراه كذلك يسترسل في ذكر الأدلة الصريحة من القرآن الكريم الدالة على شأن العبادة وعظمها فيقول :" والآيات الدالة على أن إرسال الرسل وإنزال الكتب لأجل أن يعبد الله وحده كثيرة جداً ..." [3]

وقد أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن توحيد الألوهية هو معنى لاإله إلا الله التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب . وقد سلك مسلك السلف في تفسير هذه الكلمة فقال إن معناها : " لا معبود بحق إلا الله " ويقول

---

[1] المصدر السابق : ١٦٦.

[2] انظر : الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد بن علوش مدخلي : ٢٨٧.

[3] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ١/ ١١٢

:" وقد حصر الله جل وعلا الوحي كله في هذه الكلمة ؛ حيث قال : ﴿ **قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون** ﴾ [(١)] ؛ وذلك أنها تحتوي على مضمون كل الكتب السماوية والشرائع الإلهية ، وتشملها ؛ لأنها مركبة من نفي كل الآلهة ــ غير الله ــ ونفي عبادتها ، وإثبات كل العبادات لله وحده ، ففيها يدخل كل تقرب إلى الله تعالى من عقائد وأعمال ..." [(٢)]

وقد اهتم الشيخ ــ يرحمه الله ــ ببراهين التوحيد فأورد في تفسيره نصوصاً كثيرة من القرآن الكريم ، وذكر أنها تدل على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة دون سواه ، وهذه النصوص منها ماهو في صفاته سبحانه وتعالى الدالة على ألوهيته وعظمته . ومنها ما هو في آياته المترلة و المخلوقة . وقد ذكرها في مواضع بالإجمال ،وفي أخرى بالتفصيل .وأورد بعد ذلك كله براهين قطعية دلت على أن الآلهة المعبودة من دون الله باطلة ، وعبادتها لا يرضى بها صاحب العقل السليم ؛ إذ أنها متصفة بصفات النقص الدالة على العجز ، والتي يتره المعبود بحق عن الاتصاف بها . [(٣)]

جهود الشيخ حمود :

كان لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده في هذا الباب . ولنقف على جهد الشيخ من خلال تناول النقاط التالية ــ بإذن الله تعالى ــ :

أولاً : ما يتعلق بتقرير هذا التوحيد .

ثانياً : بيان مايضاد هذا التوحيد .

ثالثاً : ما يتعلق بقضايا التكفير .

---

(١) الأنبياء : ١٠٨ .

(٢) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١/ ١١٣-١١٥.

(٣) المصدر السابق : ١ / ١١٨ ومابعدها .

أولاً : مايتعلق بتقرير هذا التوحيد :

١)بيان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لمعنى (لا إله إلا الله) كما فسرها المحققـــون ؛ وذلك من خلال بيانه لبطلان ما يقال من أن معنى لا إله إلا الله أنه : لا معبـــود سواه حيث إن هذا يوافق أقوال الاتحادية الذين يزعمون اتحاد الخالق بالمخلوق ، و أن من عبد شيئاً كائناً ما كان ؛ فإنما عبد الله في الحقيقة بزعمهم . وقـــد رد الشيخ على هذا المفهوم الخاطيء لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وقرر تفســـير المحققين لهذه الكلمة وهو : لا معبود بحق إلا الله .يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" وبهذا التقييد فسر المحققون من العلماء معنى لا إله إلا الله ؛ فقالوا : معناها لا معبـــود بحق إلا الله . وقد اشتملت هذه الكلمة العظيمة على النفي و الإثبات ، ونفـــت الإلهية عن جميع المعبودات التي يتعلق بها المشركون من دون الله وأثبتت الإلهية لله وحده " [(١)]

٢)توضيح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لأمر قد يغفل عنه البعض وهو فيمـــا يتعلـــق بأجل وأهم أركان الإسلام لأن هناك من يقول بأنه الصلاة وهذا ليس بصحيح ؛ فإن أهم أركان الإسلام وأجلها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رســـول الله ويستدل على ذلك بأن العلماء اختلفوا في كفر تارك الصلاة عمداً وحل دمـــه وماله إذا دعي إلى فعلها ؛ فأصر على الترك . و لم يقع هذا الخلاف في كفر تارك الشهادتين أو أحدهما ، وحل دمه وماله يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " ومن المعلـــوم أن النبي ﷺ لم يؤمر في أول البعثة بغير الدعاء إلى الشهادتين ، وكان على هذا في مدة عشر سنين ، ثم فرضت عليه الصلوات الخمس ؛ وهذا يدل على الاهتمـــام بالشهادتين؛ويدل على أنهما أجل أركان الإسلام ." [(٢)]

[(١)] التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ١٥-١٦.

[(٢)] التنبيهات المهمة : ٦٤ .

٣) أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن مجرد الإقرار بتوحيد الربوبية لا يتضمن الإقرار بتوحيد الألوهية ، وأن هذا الإقرار لا ينفع ، ولا يدخل به صاحبه في الإسلام . ودلل على ذلك بحال المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ والأمر عام في كل من كان على طريقتهم . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : " وإذا كان من المعلوم أن المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ، ولم ينفعهم ذلك ، ولم يدخلوا به في الإسلام ؛ فليعلم أيضاً أن من قال بقولهم ، واقتصر عليه ، فهو ملحق بهم ؛ شاء أم أبى " [١]

ثانياً :بيان ما يضاد هذا التوحيد :

أولاً : الشرك بالله ﷻ :

الشرك في اللغة : من الشِّركة والشَّرِكة : مخالطة الشريكين يقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا وأشرك بالله : جعل له شريكاً في ملكه تعالى الله عن ذلك والاسم الشرك .والشرك أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته ، تعالى الله عن الشركاء والأنداد ، وإنما دخلت التاء في قوله لا تشرك بالله ؛ لأن معناه : لا تعدل به غيره فتجعله شريكاً له .[٢]

وهو في الاصطلاح له معنيان : المعنى الأول للشرك الأكبر وهو كما عرفه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـــ يرحمه الله ـــ : " هو أن يجعل لله نداً يدعوه ؛ كما يدعو الله ، أو يخافه ، أو يرجوه ، أو يحبه كحب الله ، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة ." [٣] والمعنى الثاني للشرك الأصغر : " فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك ، كالغلو في المخلوق الذي يبلغ رتبة العبادة ؛ كالحلف

---

[١] القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٣٠٤ .

[٢] لسان العرب لابن منظور : ٤٤٨/١٠ .

[٣] القول السديد : ٢٤

بالله ، ويسير الرياء ، ونحو ذلك " أو : " هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة ." [١]

١) تحدث الشيخ ـ يرحمه الله ـ عن بداية الشرك في بني آدم وذكر ما ورد في ذلك من روايات ومنها أن يغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم ؛ فلما ماتوا جاء آخرون دب إليهم إبليس فقال : إنما كانوا يعبدونهم ، وبهم يسقون المطر فعبدوهم . فكان هذا أول شرك وقع في بني آدم [٢] ، وكان هذا ما آل إليه أمر الصور في قوم نوح فمن بعدهم من المشركين . أما النصارى فكانوا يعبدون الصور التي لا ظل لها . كما في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أم حبيبة وأم سلمة ـ رضي الله عنهما ـ ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي ﷺ فقال : ﴿ **إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** ﴾ [٣]. وقد قال الحافظ في الفتح : وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور .[٤]

ويبين ـ يرحمه الله ـ عند حديثه عن علل تحريم التصوير فذكر منها أنه ذريعة إلى تعظيم الصور وعبادتها من دون الله: يقول ـ يرحمه الله ـ : " إن لتحريم

---

[١] القول السديد : ٢٤ ، ٤٥.

[٢] كان الناس منذ عهد آدم عليه السلام إلى قبل بعثة نوح عليه السلام على التوحيد عشرة قرون كما جاء ذلك في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما : "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم قبور صالحيهم " مجموع الفتاوى : ١ / ١٦٧ .

[٣] أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤٢٧ ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٨ واللفظ هنا لمسلم

[٤] الفتح : ٨ / ١٧ .

التصوير علة أخرى وهي : أنه ذريعة إلى تعظيم الصور وعبادتها من دون الله ، كما وقع لقوم نوح عليه السلام وللنصارى وغيرهم من المشركين . والذرائع لها حكم الغايات كما هو مقرر عند الأصوليين . "[1]

٢) بيان الشيخ ـ يرحمه الله ـ لعظم الظلم الواقع من الشرك بالله عز وجل ، وكون صاحبه قد ارتكب أكبر الكبائر ، وأقبح القبائح ، وأتى بأعظم الفساد في الدين وفي الأرض .وأن الله لا يغفره لصاحبه إلا أن يتوب منه بخلاف سائر الذنوب الأخرى . يقول ـ يرحمه الله ـ : " ... الشرك أعظم الفساد في الدين ، وأعظم الفساد في الأرض ، وأنه أظلم الظلم وأكبر الكبائر وأقبح القبائح ،وأن الله لا يغفر لصاحب الشرك إلا أن يتوب منه قال تعالى : ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً**﴾[2]" [3]

أضف إلى ذلك فإن الشرك بالله عز وجل مدعاة لحبوط سائر الأعمال والعياذ بالله كما قال تعالى : ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾[4]وقال تعالى:﴿ **ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾[5]. [6]

٣) نبه الشيخ ـ يرحمه الله ـ على مجموعة عبارات ينبغي الحذر من التلفظ به لما تحمله من معان شركية باطلة ومن ذلك :

---

[1] تحريم التصوير والرد على من أباحه : ٤٨.

[2] النساء : ٤٨ .

(٣)الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ٦ (مخطوط) ؛ القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٦١-٦٢.

[4] الزمر : ٦٥ .

[5] الأنعام : ٨٨ .

[6] القول البليغ : ١٩٧.

أ)عبارة : (فكم للصلاة عليه ـــ أي النبي ﷺ ـــ من فوائد نبوية ، وإمـــدادات محمدية ، يسجد القلم في محراب البيان ؛ عاجزاً عن تعداد آثارهـــا ، ومظـــاهر أنوارها) .[1]

يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : " هذه الجملة مشتملة على الشرك بالله تعـــالى ؛ لأن الله تعالى هو الذي يتفضل على من شاء من عباده بالهداية والتوفيق والإمداد بأنواع الخير . قال الله تعالى : ﴿ **وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ۞ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشـــركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون** ﴾[2]... " وقال بعد أن ذكر عدداً من الآيات : " وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن الفوائد والإمدادات التي ترجى من الصلاة على النبي ﷺ ؛ إنما ترجى من الله وحده لا شريك له فهو الذي يجزي من صلى على نبيه ﷺ خير الجزاء ." [3]

ب)عبارة:(فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه)يعني بذلك النبي ﷺ . [4]

فهذه عبارة كما بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ شركية تجعـــل المخلـــوق متأســـياً ومقتدياً بالخالق حتى يكون مثله ونداً له والعياذ بالله وهذا يكون من المخلـــوقين بعضهم مع بعض . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" فأما الرب تبارك وتعالى فإنه لا يقدر أحد من المخلوقين أن يتأسى به ويقتدي به حتى يكون مثله . قـــال الله

---

[1] الذخائر المحمدية لمحمد علوي المالكي : ٢٦٩.

[2] النحل : ٥٣ ـــ ٥٥ .

[3] الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي : ٢٠٥-٢٠٦.

[4] الرد القوي : ٢٣١. وعبارة محمد علوي المالكي هي : " ويؤيد هذ الاستحضار التشخيص والحضـــور الروحاني أنه عليه الصلاة والسلام ، متخلق بأخلاق ربه وقد قال عليه الصـــلاة والســـلام ، في الحـــديث القدسي أنا جليس من ذكرني ، وفي رواية : أنا مع من ذكرني " فكان مقتضى تأسيه بربه ،وتخلقه بأخلاقه أن يكون ، ﷺ حاضراً مع ذاكره في كل مقام يذكر فيه بروحه الشريفة ،ويكون استحضار الذاكر ذلـــك موجباً لزيادة تعظيمه ﷺ " الذخائر المحمدية : ٣١ .

تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾ [٢] أي هل تعلم له نظيراً أو مثلاً أو شبيهاً ؟ مأخوذ من المساماة وهي المماثلة،وقال تعالى : ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ [٣] ؛ فمن زعم أن أحداً من المخلوقين يقدر على أن يتأسى بالله ويقتدي به حتى يكون مثله فقد جعله نداً لله ــ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ــ . " [٤]

ج) عبارة : (لا ملجأ لهذا النجس إلا رأفة نظرتك) في خطاب للرسول ﷺ عند الوقوف بجوار قبره ﷺ . [٥]. وقد أوضح الشيخ أن هذا الكلام السخيف لا يصدر إلا من رجل قد بلغ النهاية في السخف والرعونة ،وأن وصف الكلب أو النجاسة من أقبح صفات الذم فكيف يصف بها الإنسان نفسه والعياذ بالله . ثم بين ما في عبارة (إلا رأفة نظرتك) من شرك أكبر حيث صرف ملك النفع والضر إلى غير مالكه وهو الله تعالى يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" هذا من الشرك الأكبر ؛ لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿**قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً** ﴾ [٦] قال ابن جرير : " لأن الذي يملك ذلك هو الله الذي له ملك كل شيء " انتهى . [٧] وإذا كان النبي ﷺ لا يملك في حياته ضراً ولا رشداً لغيره؛فبعد مماته أولى أن لا يملك ذلك لأحد" [٨]

---

[١] الشورى : ١١ .

[٢] مريم : ٦٥ .

[٣] الصمد : ٤ .

[٤] الرد القوي : ٢٣١-٢٣٢.

[٥] القول البليغ : ١٢٨.وهو كلام نقله محمد أسلم عن الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي .

[٦] الجن : ٢١ .

[٧] ٢٣ / ٦٦٩ .

[٨] القول البليغ : ١٢٧-١٢٩.

د) عبارة : (إن حب الوطن إذا تمكن من الإنسان صنع المعجزات في النفس البشرية) .[1] وقد أبان الشيخ ــ يرحمه الله ــ عما في هذه العبارة من الشرك بالله تعالى لأنها صرفت أمراً من الأمور المختصة بالله ﷻ ونسبته إلى حب الوطن والوطن . يقول ــ يرحمه الله ــ : " وهذا من الشرك بالله تعالى ؛ لأن لا صانع للمعجزات وغيرها سوى الله تبارك وتعالى فهو الذي يصنع المعجزات ويجريها على أيدي من شاء من عباده . ومن قال : إن للمعجزات صانعاً سوى الله تعالى ؛ فقد أشرك بالله . " [2]

هـ) عبارة : (ولننصهر جميعاً في البوتقة الوطنية التي هي ملاذ المواطنين المخلصين) . [3]

وقد أبان الشيخ ــ يرحمه الله ــ عما في هذه الكلمة من الشرك والعياذ بالله حيث جعل الملاذ بالوطن بدلاً من أن يكون بالله تعالى وهو من يلوذ به جميع الخلائق .يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" وأقول إنما يكون الملاذ بالله وحده لا شريك له فهو الذي يلوذ به الخلائق و يلجأون إليه في جلب المنافع ودفع المضار

---

[1] مقال نشر في جريدة الجزيرة عدد ٤١٩٦وتاريخ ٢٣جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ تحت عنوان (عن المواطنة والوطنية) .

[2] تعقيب على دعوى المواطنة والوطنية : ٣-٤.(مخطوط) . يقول الشريف الجرجاني في تعريفه للمعجزة : أمر خارق للعادة ، داعية إلى الخير والسعادة ، مقرونة بدعوى النبوة ، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله .ص ٢١٩ . وقد رجعت إلى الكثير من المعاجم اللغوية فوجدتها تذكر المعجزة بهذا التعريف دون أي معنى آخر . ومع هذا فيقال بأن قائل هذه العبارة إن أراد بها معنى المعجزة من حيث أنها أمر معجز لا يستطيعه الغير فقد يقبل منه من ناحية اللغة ويبقى النظر في بقية العبارة ومايتعلق بالمواطنة ، وإن أراد معنى المعجزة المعروف في الاصطلاح فإلى هذا يتوجه كلام شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ

[3] مقال (عن المواطنة والوطنية) .

. ومن جعل له ملاذاً سوى الله تعالى ؛ فقد أشرك بالله تعالى . والله لا يغفر أن يشرك به . " [(١)]

و) ما ورد في قصيدة البردة للبوصيري من عبارات شركية [(٢)] ومن ذلك قوله :

---

(١) تعقيب على دعوى المواطنة والوطنية : ٤ . (مخطوط) . اللياذ في اللغة بمعنى اللجوء والعياذ .و يقول الشيخ محمد العثيمين ـ يرحمه الله ـ في شرحه لكتاب التوحيد يقال : عاذ به ولاذ به ؛ فالعياذ مما يُخاف ،واللياذ فيما يؤمل . ويقول : " أما الاستعاذة بالمخلوق ؛ ففيها تفصيل ، فإن كان المخلوق لا يقدر عليه ؛ فهي من الشرك ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لا تجوز الاستعاذة بالمخلوق عند أحد من الأئمة" وهذا ليس على إطلاقه ، بل مرادهم مما لا يقدر عليه إلا الله ؛ لأنه لا يعصمك من الشر الذي لا يقدر عليه إلا الله . ومن ذلك ايضاً الاستعاذة بأصحاب القبور ؛ فإنهم لا ينفعون ولا يضرون ؛ فالاستعاذة بهم شرك أكبر ، سواء كان عند قبورهم أم بعيداً عنهم . أما الاستعاذة بمخلوق فيما يقدر عليه فهي جائزة ، وقد اشار إلى ذلك الشارح الشيخ سليمان في " تيسير العزيز الحميد " وهو مقتضى الأحاديث الواردة في صحيح مسلم لما ذكر النبي ﷺ الفتن ؛ قال : ﴿ فمن وجد من ذلك ملجأ فليعذ به ﴾ وكذلك قصة المرأة التي عاذت بأم سلمة ، والغلام الذي عاذ بالنبي ﷺ ... وهذا هو مقتضى النظر ؛ فإذا اعترضني قطّاع طريق ، فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم ؛ فلا شيء فيه . لكن تعليق القلب بالمخلوق لا شك أنه من الشرك ، فإذا علقت قلبك ورجاءك وخوفك وجميع أمورك بشخص معين ، وجعلته ملجأ ؛ فهذا شرك ؛ لأن هذا لا يكون إلا لله . وعلى هذا ؛ فكلام الشيخ رحمه الله في قوله : " أن الأئمة لا يجوزون الاستعاذة بمخلوق " مقيد بما لا يقدر عليه إلا الله ، ولولا أن النصوص وردت بالتفصيل لأخذنا الكلام على إطلاقه ، وقلنا : لا يجوز الاستعاذة بغير الله مطلقاً . ١/٣٢٩ ـ ٣٣١ . وبناء عليه يكون كلام شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ متوجهاً لمن يعلق قلبه ورجاءه وجميع أموره بمن يلوذ به ، هذا إذا كان من يلاذ به يقدر على هذا الأمر ، أما أن يكون اللياذ بالبوتقة الوطنية كما زعم القائل فهذا من الباطل بلا شك .وهو مشتمل على دعوى باطلة وهي دعوى الوطنية .

(٢) يقول الشيخ عبدالله ابا بطين ـ يرحمه الله ـ عن قصيدة البردة : " هذه الأبيات تتضمن تنزيل الرسول ﷺ بمنزلة رب العالمين ؛ إذ مضمونها : أن الرسول ﷺ هو المسؤول المرجو ، لكشف أعظم الشدائد ، وهو عذاب الآخرة ، وأن الدنيا والآخرة من جوده وإفضاله ، وأنه يعلم الغيب ، وهذه هي خصائص الربوبية والألوهية ، التي جعلتها النصارى للمسيح ابن مريم ." الدرر السنية : ١٢ / ١٣٥ ويقول : " ويزعم بعض المتعصبين لهم : أن مرادهم بذلك طلب الشفاعة ؛ فيقال أولاً : طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد موته ، ممتنع شرعاً وعقلاً . وأيضاً : فالمستشفع يقول للمستشفع به : اشفع لي ، أدع الله لي ؛ لا يقول : أعطني ... وأيضاً فقول الناظم أولاً : إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي   ومنقذي من عذاب الله والألم   ثم قال : أو شافعاً لي ... الخ ؛ فعَطَفَ الشفاعة على الأخذ باليد والانقاذ ، فالمعطوف غير المعطوف عليه ؛ فهو

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند وقوع الحادث العمم

وقوله :

فإن من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" كثيراً من المفتونين ببدعة المولد قد اعتادوا التغني في احتفالهم بالمولد بقصيدة البردة التي نظمها البوصيري في مدح النبي ﷺ ودعائه وطلب الشفاعة منه والالتجاء إليه واللياذ به عند الشدائد والحوادث . ولا ينفي اشتمالها على الشرك ودعاء الرسول ﷺ وصرف ما هو من خصائص الربوبية والألوهية له إلا جاهل لا يعرف الحق من الباطل . أو متجاهل متبع للهوى قد أعمى الله بصيرته . " [1]

ز) ما جاء في قصيدة شركية من أبيات يقول فيها صاحبها :

يا شفيع العباد خذ بيدي   أنت في الاضطرار معتمدي

ليس لي ملجأ سواك أغث   مسني الضر سيدي سندي

غثني الدهر يا ابن عبدالله   كن مغيثاً فأنت لي مددي

ليس لي طاعة ولا عمل   بيد حبي لك فهو لي عتدي

يا رسول الإله بابك لي   من غمام الغموم ملتحدي

يقول : إن لم يحصل منك انقاذ بالفعل ، فأنزل إلى مرتبة الشفاعة ، وحاشاك أن تخيب رجائي فيك ، وقد أبطل سبحانه هذين الأمرين اللذين تعلق بهما المشركون ... وأما قوله : فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم   فجعل الدنيا والآخرة من عطاء النبي ﷺ وإفضاله ، والجود هو العطاء والافضال ، فمعنى الكلام : أن الدنيا والآخرة له ﷺ ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وإن لنا الآخرة والأولى ﴾ ... وكذا قوله : ومن علومك علم اللوح والقلم ، فجعل ما جرى به القلم السابق في اللوح المحفوظ ، بعض علوم محمد ﷺ ... ومقتضى قوله ، بل صريح قوله : ومن علومك علم اللوح القلم ؛ أنه يجوز أن يقال : ومحمد يعلم ذلك ؛ وأنه يجوز أن يقال : مفاتح الغيب لا يعلمها إلا الله ومحمد ... فيجوز عند الناظم أن يقال : لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ومحمد ﷺ ، وهذا صريح كلامه ،وإن تأوله بعض المتعصبين بتأويلات بعيدة ، لا يحتملها اللفظ ." ص ١٣٦ ـــ ١٣٨ .

[1] الرد على الكاتب المفتون : ٢١٣-٢١٤.

جد بلقياك في المنام وكن ساتراً للذنوب والفند
أنت عاف أبر خلق الله ومقيل العثار واللدد
رحمة للعباد قاطبة بل خصوصاً لكل ذي أود

يقول الشيخ ـ يرحمه الله ـ : " وقد اشتملت هذه الأبيات على أنواع كثيرة من الشرك الأكبر ، وهي شبيهة بقصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ؛ فإن كلا من الشاعرين قد صرف خالص حق الله تعالى عن الله وجعله للنبي ﷺ . ... وقد كان المشركون الأوائل أقل شركاً من صاحب الأبيات التي تقدم ذكرها ؛ لأن الله أخبر عن المشركين الأولين أنهم كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة .فقال تعالى : ﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون** " [1] .

وقال تعالى : ﴿ **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً** ﴾ [2].

وأما صاحب الأبيات ؛فإنه قد أشرك بالله تعالى في حالتي الرخاء والشدة ، وما علم المسكين أن الله تعالى قد حرم الجنة على المشركين وأوجب لهم النار . فقال تعالى : ﴿ **وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار** ﴾ [3] " [4]

٤)تحذيره ـ يرحمه الله ـ من بعض أنواع الأعمال الشركية ومنها :

أ)**الالتجاء** وهو نوع من أنواع العبادة من صرفه لغير الله ﷻ فقد وقع في الشرك مثله مثل أي عبادة تصرف لغير الله ﷻ . و قد رد الشيخ على قول : " النبي

---

(١) العنكبوت : ٦٥ .

(٢) الإسراء : ٦٧ .

(٣) المائدة : ٧٢ .

(٤) القول البليغ : ٦٣-٦٥.

ﷺ كان يأمر أصحابه باللجوء إلى الطبيب و في إثبات ذلك تكذيب لحديث الحبة السوداء " يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" الالتجاء نوع من أنواع العبادة ولا يصلح ذلك إلا لله ﷻ ، والالتجاء إلى غير الله شرك . " [١]

ب)**التعلق** وهو نوع عبادة ينبغي أن تكون لله ﷻ،ومن صرفها لغير الله فقد وقع في الشرك والعياذ بالله . و قد رد الشيخ على قول : " ... لأن ذكره ﷺ ، و التعلق به يجب أن يكون في كل حين " يقول ــ يرحمه الله ــ راداً على هذا زعم :" وهذه الكلمة من الشرك بالله تعالى ؛ لأن التعلق إنما يكون بالله وحده فهو الذي يتعلق به جميع الخلائق في جلب النفع ودفع الضر"[٢]

ج) **إباحة الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته** ، وزعم أنه ليس بمستنكر من الناحية الشرعية . وأنه لا داعي للتشدد في الإنكار على من يعتقد كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد . وهذا من الشرك الأكبر ، ومن أباحه فقد أباح الشرك الأكبر وافترى على الشريعة المحمدية . يقول ــ يرحمه الله ــ :" أما اللجوء إلى أهل القبور والاستنجاد بهم ودعاؤهم عند الشدائد فهو شرك أكبر ، وسواء في ذلك الاستنجاد بالنبي ﷺ ودعاؤه واللجوء إلى قبره ، والاستنجاد بغيره من الأموات ودعاؤهم واللجوء إلى قبورهم ؛ فكله من الشرك الأكبر . " [٣]

---

[١] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٩١. يقال في الالتجاء بأن فيه التفصيل فإن كان الالتجاء إلى مخلوق حي وهذا الإلتجاء في أمر يقدر عليه فلا شيء في ذلك ،وأما إن كان إلتجاء بمقبور في قبره أو إلتجاء بمخلوق في أمر لا يقدر عليه ، أو أن هذا الملتجأ قد علق قلبه ورجاءه وخوفه وجميع أموره بهذا الملتجأ به فهذا كله داخل في الشرك وإليه يتوجه كلام شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ .

[٢] الرد القوي : ٢٠٣.

[٣] الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ٨-٩ و هذا الزعم صدر من رؤوساء جماعة في الكويت وقد أرسل بذلك رسالة أحد سكان الكويت و اسمه عبدالله العلي يستفتي فيها الشيخ عن عدة مسائل ومن ضمنها هذا الزعم الذي ذكره عنهم ؛ القول البليغ : ٦٣، ٨٨.

د) **تعليق قطعة من الذئب** في البيت بزعم أنها تدفع ضرر الجن ، وهذا شرك بالله تعالى لأنه لابد من اعتقاد أنه لا نافع و لا ضار إلا الله ﷻ . يقول ـ يرحمه الله ـ:" وهذا جهل وضلال وشرك بالله تعالى ؛ إذ لا نافع و لا دافع للمكاره إلا الله تعالى . ومن تعلق بغير الله تعالى في جلب نفع أو دفع ضر وكله الله إلى ذلك الشيء . ومن وكله الله إلى غيره فهو مخذول " [١]

هـ) تنبيه الشيخ ـ يرحمه الله ـ على مجموعة من الألفاظ تدخل في الشرك الأصغر أو ما يعرف بشرك الألفاظ . يقول ـ يرحمه الله ـ :" وأعظم المنكرات الشرك بالله والابتداع في الدين بشرع لم يأذن به الله . ومن الشرك بالله : قول الرجل : ما شاء الله وفلان . ولولا الله وفلان . ومالي إلا الله وفلان . وهذا من الله ومنك . وما أشبه ذلك من الألفاظ التي تشرك بين الخالق والمخلوق . ولما قال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت . قال : ﴿ **أجعلتني لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده** ﴾ [٢] وقال ﷺ : ﴿ **لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان** ﴾ [٣]ومن الشرك أن يحلف بغير الله قال النبي ﷺ : ﴿**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك** ﴾ [٤]. ومن الحلف بغير الله قول كثير من الجهال : وحياتي ، وحياة أبي فلان أي مخلوق كان . فهذا كله من الشرك بالله ؛ فليحذر المسلم من الوقوع في هذه الألفاظ الشركية . " [٥]

---

[١] سجل رقم (٦) : ١ رسالة من الشيخ إلى أهل الأرطاوية شأن ذئب قتل وأخذ الناس كل منهم قطعة بزعم أنها تدفع عنهم ضرر الجن

[٢] أخرجه البخاري في الأيمان والنذور باب لايقول ما شاء الله وشئت

[٣] أخرجه أحمد برقم : ٢٢٢٩٢ وبرقم : ٢٢٢٥٧ ، وأبو داود في الأدب برقم : ٤٣٢٨ .

[٤] أخرجه أحمد برقم : ٥١٢٠، ٥٣٣٦ ، وأبو داود في الأيمان والنذور برقم : ٢٨٢٩ ، و الترمذي في النذور والأيمان برقم : ١٤٥٥ واللفظ هنا للترمذي .

[٥] سجل رقم (٦) : ١٨-١٩.(مخطوط)

ثانياً : السحر :

السحر في اللغة : الأُخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يُرى وليس الأصل على ما يُرى ، وكل ما لطف مأخذه ودقَّ فهو سحر . قال الأزهري : وأصل السحر : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره .[1]

وهو في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين كما أوضحه الشيخ **محمد بن عثيمين** — يرحمه الله — في **شرحه لكتاب التوحيد** :

الأول : عقد ورُقى ؛ أي قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور ، لكن قد قال الله تعالى : ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ .[2]

الثاني : أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله ؛ فتجده ينصرف ويميل ، وهو ما يسمى عندهم بالصرف والعطف .

فالسحر قسمان :

أ — **شرك** : وهو الأول الذي يكون بواسطة الشياطين ؛ يعبدهم ويتقرب إليهم ليسلطهم على المسحور .

ب — **عدوان** : وهو الثاني الذي يكون بواسطة الأدوية والعقاقير ونحوها .[3]

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذه المسألة و لكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود السابقين و المعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله — :

---

[1] لسان العرب لابن منظور : ٣٤٨/٤ وما بعدها .

[2] البقرة : ١٠٢ .

[3] القول المفيد على كتاب التوحيد : ٥-٦ .

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ممن كان لهم جهد مشكور الشيخ **محمد بن عبدالوهاب** إمام الدعوة (١١٧٩هـ) يرحمه الله الذي بوب في كتابه(التوحيد)باباً أسماه(باب ما جاء في السحر)ثم أورد الآيات الواردة في السحر والأحاديث التي ورد فيها النهي عن السحر وعقوبة الساحر وما ثبت عن أمير المؤمنين عمر ﷺ من قتله للساحر وكذلك عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .وذكر بعض مسائل منها : " السادسة : أن الساحر يكفر . السابعة : أنه يقتل ولا يستتاب . " ثم ذكر باباً في بيان شيء من أنواع السحر وذكر جملة من الأحاديث في بيان ذلك ثم ختم ذلك بذكر المسائل : وهي : " الأولى : أن العيافة [(١)] والطرق[(٢)] والطيرة [(٣)] من الجبت . الثالثة : أن علم النجوم نوع من السحر . الرابعة : العقد مع النفث من ذلك . الخامسة : أن النميمة من ذلك . السادسة : أن من ذلك بعض الفصاحة ثم باب ما جاء في النشرة وبيانها [(٤)]

[(١)] يقول أبو موسى المديني في المغيث : العيافة : زجر الطير والاعتبار بأسمائهاواصواتها ومساقطها . :٤٢٤ـ٤٢٥ ؛ ويقول ابن سلام في غريب الحديث : العيافة يعني زجر الطير : ١ / ٢٣٣ ؛ فالعيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها ، وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير في أشعارهم ، يقال : عاف يعيف عيفاً : إذا ظجر وحدس وظن . انظر تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ : ٣٣٩ .

[(٢)] يقول ابن سلام في غريب الحديث : الطرق : ضرب الحصى : ١ / ٢٣٣ ؛ الطرق : الخط يخط في الأرض ، وقيل هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء . انظر : تيسير العزيز الحميد : ٣٩٩ .

[(٣)] التطير : أصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهم ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم . فإذا أرادوا أمراً ، فإن رأوا الطير مثلاً طار يمنة ، تيمنوا به ، وإن طار يسرة ، تشاءموا به . انظر : تيسير العزيز الحميد : ٤٢٠ .

[(٤)] يقول ابن الأثير في النهاية: النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعلاج به من كان يظن أن به مس من الجن ؛ سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال . ٥ / ٥٣

وجاء من بعده حفيده الشيخ **سليمان بن عبدالله**(١٢٣٣هـ)يرحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد الذي أسماه(تيسير العزيز الحميد) حيث شرح ما جاء في السحر والنهي عنه وبيان بعض أنواعه ثم بيان ما جاء في النشرة .[١]

ثم الشيخ **عبدالرحمن بن حسن** بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٥هـ) يرحمه الله الذي شرح كتاب التوحيد في كتابه المعروف ب(فتح المجيد)وقد شرح ما جاء في كتاب التوحيد في باب السحر و النهي عنه وبيان بعض أنواعه ثم بيان ما جاء في النشرة .[٢]

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة الشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي تناول هذا المبحث نظماً ونثراً ، فمن النظم ما ذكره في كتاب(سلم الوصول)،و(الجوهرة الفريدة)،ومن النثر ما ذكره في كتاب(أعلام السنة المنشورة)وكتاب(معارج القبول)وكان مرجعه في كتابته في هذا الموضوع أربعة كتب وهي : كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وشرحه فتح المجيد لحفيده الشيخ عبدالرحمن ابن حسن آل الشيخ ، وكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر وصحيح مسلم بشرح النووي وتفسير ابن كثير ـ رحم الله الجميع ـ وقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ حقيقة السحر ورجح أن السحر واقع حقيقة وله تأثير حقيقة بتقدير الله تعالى الكوني ورد على من قال بأن السحر تخييل فقط ولا حقيقة له ، وتكلم عن وقوع السحر على النبي ﷺ كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، كما أوضح حكم الساحر الذي يتعلم السحر أو يعلمه سواء عمل به أو

---

[١] تيسير العزيز الحميد : ٣٨٢-٣٩٧.

[٢] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٢٢٤-٢٣٤.

لم يعلم أنه كافر بسبب هذا الذنب وهو السحر وأدلة كفره. ثم ذكر حل السحر وأنه يكون بالرقى والتعاويذ والأدعية من الوحي . وبين أن من السحر علم التنجيم ومنه ما يفعله عبدة النجوم ، وما يفعله من يكتب حروف أبا جاد [١] ، ومنها من يراقب حركات الأفلاك ودورانها ويعتقد أن لكل نجم تأثيره في حركاته منفرداً ومع غيره .، ومنها النظر في منازل القمر الثمان والعشرين مع اعتقاد التأثيرات في اقتران القمر بكل منها ومفارقته وقد رد على متعاطي علم التنجيم بأنواعه السابقة يقول ـ يرحمه الله ـ : " وكل هذه الأنواع اعتقاد صدقها محادة لله ورسوله وتكذيب بشرعه وتتريله ، واتباع لزخارف الشيطان ما أنزل الله بذلك من سلطان ، والنجم مخلوق من المخلوقات ، مربوب مسخر مدبر... " [٢].

ومن العلماء المعاصرين **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي بسط الكلام في هذه المسألة حيث تحدث عن السحر وأنه حقيقة يقول ـ يرحمه الله ـ :" والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين : أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة ، لا مطلق تخييل لاحقيقة له . ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى:﴿**فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه**﴾[٣].. "[٤]

---

[١] وهو كما أوضحه الشيخ في معارج القبول : ما يفعله من يكتب حروف أبي جاد ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً ، ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ، ويجمع جمعاً معروفاً عنده ، ويطرح منه طرحاً خاصاً ، ويثبت إثباتاً خاصاً ، وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب ، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان .

[٢] معارج القبول لحافظ الحكمي : ٢/ ٤٥٨-٤٧٦.

[٣] البقرة : ١٠٢ .

[٤] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ١ / ٢٠٦-٢٠٧.

وقد قسم الشيخ السحر إلى قسمين : حقيقي وخيالي .ثم انتقل بعد ذلـك إلى الكلام عن حكم استعمال السحر وتعلمه وقد بين أن قول جمهور العلماء في أن الذي يستعمل السحر ويتعلمه أنه يكفر بذلك ورجح الشيخ ما ذهب إليه الإمام الشافعي من أنه ينظر في سحر الساحر فإن كان فيه ما هو شرك بالله فإنه يكفر بذلك وإلا فإنه محرم تحريماً شديداً وقد ربط الشيخ حكم السحر بما يتصل به من أسباب . [(١)]

أما عن حد الساحر فقد بين الشيخ أقوال العلماء في ذلك وأن الأئمة مالـك و الشافعي وأحمد ــ يرحمه الله ــ قالوا بقتله والإمام أبو حنيفة ــ يرحمـه الله ــ قال : لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق شخص معين . وأنه إذا قتل فإنه يقتل حداً عندهم إلا الشافعي فإنه يقول بأنه يقتل قصاصاً . [(٢)]

وأما عن حل السحر عن المسحور فقد نقل الشيخ ــ يرحمـه الله ــ اخـتلاف العلماء في النشرة أما رأي الشيخ : فإن كان حل السـحر بالآيـات الشـرعية والأدعية المأثورة فهذا مباح . وإن كان لا يحل السحر إلا بمثله أو شيء ممنـوع فهذا لا يجوز . [(٣)]

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في بيـان هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

جهود الشيخ حمود :

١) بيان الشيخ ــ يرحمه الله ــ خطورة **السحر و كونه من أكبر الكبائر وعظم إثم فاعله** . يقول ــ يرحمه الله ــ :" ومن أكبر الكبائر وأعظم الآثـام أيضـاً

---

(١) المصدر السابق : ١ / ٢١٠-٢١٢.

(٢) المصدر السابق : ١/ ٢١٣-٢١٩

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢١٩-٢٢١.

السحر وهو من الشرك وقد اتفقت جميع الشرائع على تحريم السحر وذهبت طائفة من السلف إلى أن الساحر يكفر ونص أصحاب أحمد أنه يكفر بتعلمه وتعليمه ويدل لذلك قول الله تعالى : ﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ [1] ففي أول هذه الآية دليل على كفر معلم السحر ، وفي آخرها دليل على كفر متعلمه ." [2] ويقول ــ يرحمه الله ــ موضحاً حال وحكم هؤلاء الذين يذهبون إلى السحرة طلباً للعلاج واعتقاد أن بيدهم جلب نفع أو دفع ضر : " وقد جمع هؤلاء الجهلة الذين يذهبون إلى السحرة بين أمرين عظيمين هما غاية مراد إبليس لعنه الله . أحدهما : الشرك بالله تعالى ؛ وذلك لطلبهم الشفاء من المخلوقين . الثاني : الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ " .[3]

٢) تنبيه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على قضية مهمة وهي **ما ثبت في الصحيحين من سحر النبي ﷺ حتى إنه كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء و لا يصنعه** . وأن هذا السحر ثابت وقوعه ، وأنه لا يقدح في مقام النبوة فهو مرض كغيره من الأمراض وليس هو من السحر الذي يؤثر على القلب ويزيل العقل حتى يصير صاحبه كالمجنون . وأن السحر وقع على بدنه الشريف لا على عقله وقلبه صلوات ربي وسلامه عليه . وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على من أن أنكر وقوع هذا السحر ورد الأحاديث الصحيحة الثابتة في الصحيحين وبين أن الأمة قد تلقت جميع ما في الصحيحين من أحاديث بالقبول.وأورد كلام الأئمة من أهل العلم.ومن ذلك كلام الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في بدائع الفوائد عن

---

[1] البقرة : ١٠٢ .

[2] سجل رقم (٤) : ٤٧ رسالة من الشيخ ــ يرحمه الله ــ إلى كافة الجماعة في ١٣٧٠/٢/٢٠هـ .

[3] المصدر السابق : ٤٧ .

حديث السحر وأنه حديث ثابت عند أهل العلم بالحديث متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته .وأنه لا يصح قول من قال بأنه لا يجوز على الأنبيـــاء أن يسحروا ؛لأن في ذلك منافاة لحماية الله لهم وعصمتهم من الشيطان [١] .وكلام القاضي عياض ــ يرحمه الله ــ في ذلك [٢] ، وكلام الحافظ ابـــن حجـــر في الفتح[٣] . وذكر بعد ذلك عدد من الأحاديث جاء فيها بيان جملة مـــن أنـــواع الأذى والمضرات التي حصلت للنبي ﷺ من إبليس وجنوده من الجـــن والإنـــس ومنها السحر الذي سحره به لبيد بن الأعصم ــ لعنه الله ــ وفي هذه الأحاديث بيان أنه ليس في حديث السحر مخالفة لقول الله تعالى : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾ [٤]

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" ليس في حديث السحر ما يخالف القرآن بوجه من الوجوه لأن الذي أصيب به النبي ﷺ مرض من الأمراض وذلك لا يقدح في نبوته ، ولا يلحقه بسببه نقص ولا عيب . وليس هو من السحر الذي يؤثر على القلب ويزيل العقل حتى يصير كالمجنون ؛ فإن هذا هو الذي أراده المشركون في قولهم : ﴿ **إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً** ﴾ [٥]. وقد رد الله عليهم وبين ضلالهم في قوله:﴿ **انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً** ﴾ [٦] " .[٧] ونقل بعد ذلك كلام الإمام ابن القيم ــ يرحمـــه الله ــ في (زاد المعـــاد) فصل في هديه ﷺ في علاج السحر الذي سحرته اليهود به .: " وقد أنكر هـــذا

---

[١] بدائع الفوائد لابن القيم : ٢ / ١٩١ .

[٢] إكمال المعلم للقاضي عياض : ٧ / ٨٦ .

[٣] فتح الباري : ١٠ / ٢٣٧ .

[٤] الحجر : ٤٢ .

[٥] الإسراء : ٤٧ .

[٦] الإسراء : ٤٨ .

[٧] الدلائل الصريحة في الرد على منكري الأحاديث الصحيحة : ١١وما بعدها .

طائفة من الناس ، وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصاً وعيباً . وليس الأمر كما زعموا بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع ، وهو مرض من الأمراض ، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما . وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : " سحر رسول الله ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه و لم يأتهن وذلك أشد ما يكون من السحر .قال القاضي عياض : والسحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته . وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشيء و لم يفعله فليس هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا . وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث لسببها ، ولا فُضِّل من أجلها . وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر ، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لاحقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان — إلى أن قال ابن القيم — وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في جسده وظاهر جوارحه . لا على عقله وقلبه . ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء ، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له . ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض . انتهى .[1] "[2]

---

(1) زاد المعاد : ٤ / ١٢٤ — ١٢٦ .

(2) الدلائل الصريحة في الرد على منكري الأحاديث الصحيحة : ١١-٣٢.

ثالثاً : الحكم بغير ما أنزل الله :

من المعلوم و المتقرر أن توحيد الألوهية مترتب على توحيد الربوبية ، فإن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق الكون ومالكه ، وهو الذي يسيره ويصرف شؤونه ، فينبغي كذلك أن يكون متفرداً بالحكم أمراً ونهياً ، تحليلاً وتحريماً ، وينبغي على البشر أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله ، ويحكموا به ، وأن يطيعوه سبحانه في كل ما حكم به ؛ فإن ذلك مقتضى العبادة وأصلها ومعناها وحقيقتها ؛ ولذلك اتفق العلماء على أن الحاكم هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه لا أحد يستحق أن ينفذ حكمه على الخلق إلا من كان له الخلق والأمر وهو الله ــ سبحانه وتعالى ــ أو من أذن الله في طاعته بشرط أن لا يأمر بمعصية ومع ذلك فلو أكره المأمور جازت له طاعته بل قد تجب . يقول الإمام العز بن عبدالسلام ــ يرحمه الله ــ : " لا طاعة لأحد من المخلوقين إلا لمن أذن الله في طاعته كالرسل والعلماء ، والأئمة والقضاة ، والولاة ، والآباء والأمهات والسادات والأزواج ، والمستأجرين في الإجارات على الأعمال والصناعات . ولا طاعة لأحد في معصية الله ﷻ ؛ لما فيها من المفسدة الموبقة في الدارين أو في أحدهما ، فمن أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة له ؛ إلا أن يكره إنساناً على أمر يبيحه الإكراه ، فلا إثم علي مطيعه . وقد تجب طاعته لا لكونه آمراً ، بل دفعاً لمفسدة ما يهدده به من قتل أو قطع أو جناية على بُضع ، ولو أمر الحاكم إنساناً بما يعتقد الآمر حله والمأمور تحريمه ، فهل له فعله ، نظراً إلى رأي الآمر ، أو يمتنع نظراً إلى رأي المأمور ؟ فيه خلاف . وهذا مختص فيما لا ينقض حكم الآمر به . فإذا كان مما ينقض حكمه به فلا سمع ولا طاعة . وكذلك لا طاعة لجهلة الملوك والأمراء إلا فيما يعلم المأمور أنه مأذون في الشرع . " [1]

---

[1] قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام :

وقد تواترت النصوص القرآنية الكريمة التي تؤكد ذلك وتلزم البشر باتباع ما جاء من عند الله تعالى ، وتحرم عليهم تحريماً قاطعاً اتباع ما يخالفه:قال تعالى : ﴿ **اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين** ﴾ [١]

وقال تعالى : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء** ﴾ [٢]وقال تعالى : ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** ﴾ [٣] وقال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ [٤]وقال تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾ [٥]وغير ذلك من الآيات والنصوص القاطعة التي توجب الحكم بما أنزل الله ، وتحكم بالكفر والفسق والظلم على كل من يخالف حكم الله تعالى . [٦]هذه الآيات التي جاء فيها الحكم على من لم يحكم بما أنزل الله مرة بالكفر ومرة بالظلم ومرة بالفسق وهي قول الله ﷻ:﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾[٧]وقول الله ﷻ:﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾ [٨]وقول الله ﷻ:﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾ [٩]

---

[١] الأنعام : ١٠٦ .

[٢] الأعراف : ٣ .

[٣] القصص : ٥٠.

[٤] النساء : ٦٥ .

[٥] الأحزاب : ٣٦ .

[٦] انظر : مدخل لدراسة العقيدة لعثمان ضميرية : ٣٢٣-٣٢٥.شرك الطاعة والاتباع .

[٧] المائدة : ٤٤ .

[٨] المائدة : ٤٥ .

[٩] المائدة : ٤٧ .

وقع الكلام والخلاف في المراد بها وهل كل من وقع في الحكم بغير ما أنزل الله يحكم عليه بالكفر،أو الظلم ، أو الفسق والكلام فيما أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن في بيان معنى هذه الآيات وأن المراد به كفر دون كفر . ولعلي أوجز هنا ما قاله **العلامة الشيخ عبدالرحمن المحمود** في بيان الخلاف في هذه المسألة وما رجحه المحققون من أهل العلم ـــ بإذن الله تعالى ـــ إتماماً للفائدة

أولاً : المراد بهذه الآيات :

١)**القول الأول** : أن المعنى بها اليهود الذين حرفوا كتاب الله ، وبدلوا حكمه وهذا القول مروي عن البراء بن عازب ﷺ [1] ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما [2]، وعن حذيفة ﷺ [3]. وهذا القول رجحه ابن جرير الطبري ـــ يرحمه الله ـــ .

٢)**القول الثاني** : أن المراد ب ﴿ **الكافرون** ﴾ أهل الإسلام ، و ﴿ **الظالمون** ﴾ اليهود ، و ﴿ **الفاسقون** ﴾ النصارى . وممن قال بهذا القول الشعبي ، وأختاره

---

[1] .و قد ذكر الإسناد الإمام الطبري في تفسيره بقوله : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ في قوله : ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) في الكافرين كلها . و حديث آخر : " حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب ..." ٦ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

[2] أخرجه سعيد بن منصور و أبو الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " إنما أنزل الله : ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) و الظالمون ، و الفاسقون ، في اليهود خاصة " ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٥٠٧ .

[3] أخرجه عبدالرزاق و ابن جرير وابن أبي حاتم و الحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه . ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٥٠٧ .

أبو بكر بن العربي ، ورجحه من العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ــ يرحمه الله ــ [٤].

٣)**القول الثالث** : المقصود بالآيات : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق : وهذا بناء على أن الآية في المسلمين . وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما [١].

٤)**القول الرابع** : أن المقصود بقوله ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به ، أما الظلم والفسق ؛ فهو للمقر به ، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : " من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به و لم يحكم فهو ظالم فاسق " [٢]

٥)**وقيل** : نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب ، وهي مراد بها جميع الناس مسلمهم وكافرهم . وهذا القول ألمح إليه حذيفة ﷺ في قوله في آية المائدة : " نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة " .

٦)أن هذه الآية مؤولة على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله ، بما في ذلك الحكم بالتوحيد وبشرائع الإسلام وهذا مروي عن عبدالعزيز الكناني .

٧)وهناك من قال : بأن المقصود من رد نص حكم الله عياناً عمداً ، فأما من خفي عليه أو أخطأ في تأويل فلا .

---

[٤] ذهب من ذهب إلى هذا القول مراعاة لسياق الآيات ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾ قال تعالى قبلها مخاطباً المسلمين ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ أما آية : ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ فهي في اليهود لأن الله تعالى قال قبلها:﴿وكتبنا عليهم فيها﴾وآية﴿فأولئك هم الفاسقون﴾في النصارى لأن الله تعالى قال قبلها﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾ .

[١] أخرجه سعيد بن منصور و الفريابي و ابن المنذر و ابن أبي حاتم والحاكم وصححه و البيهقي في سننه عن ابن عباس . كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٥٠٧ .

[٢] يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره : " حدثني المثنى قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : " و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " قال : من جحد ما أنز ل الله فقد كفر ، ومن أقر به و لم يحكم فهو ظالم فاسق " ٦ / ١٦٦ و قد ذكر الإمام السيوطي بأنه قد أخرجه ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم : ٢ / ٥٠٧

٨)وقالت الخوارج : هو كفر ينقل من الملة ، وجعلوه عاماً في كل حكم .

والمتأمل لهذه الأقوال يلحظ أنها تنتهي إلى قولين :

١) أن حكمها خاص بأهل الكتاب لا يتعدى إلى المسلمين .

٢) أن حكمها فيهم وفي المسلمين لمن فعل مثل فعلهم .

والراجح في بيان من المراد بهذه الآيات ــ كما رجحه الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود ــ هو القول الثاني : أنها في أهل الكتاب ، ومن فعل فعلهم من المسلمين . وذلك لأن من قال بأنها نزلت في أهل الكتاب فيجاب عليه بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، إضافة إلى أنه في قول من قال بأنها خاصة في أهل الكتاب ما يدل على العموم ، ويقال بأن ظاهر لفظ الآيات العموم ؛ لأنها جاءت بلفظ " من " الدال على العموم ، والقول بالعموم هو رأي جماهير السلف وهو قول من جاء بعدهم من علماء الإسلام وهو الذي دلت عليه الآيات الأخرى في كتاب الله مثل الأمر بالحكم بكتاب الله ،ونفي الإيمان عمن لم يتحاكم إلى الكتاب والسنة ، والنهي عن التحاكم إلى الطاغوت .ومما يزيد الأمر وضوحاً كون الآية صدرت بلفظ "من" وهي من أبلغ صيغ العموم ولهذا قال بعض الصحابة وجمع من المفسرين بالعموم إضافة إلى ما في الآيات من خطاب للرسول ﷺ وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه قد ورد عن النبي ﷺ وأصحابه من الاستدلال بالآيات التي نزلت في أهل الكتاب والمشركين والاحتجاج بها على المسلمين مما يدل على فهمهم لعموم الآيات وعدم اختصاصها . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ : " فإن نصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد ﷺ يتناولان عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي ، أو بالعموم المعنوي ، وعهود الله في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تنال آخر هذه الأمة كما نالت أولها ،وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا ، فنشبه حالنا بحالهم ،ونقيس أواخر الأمم

بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين ،ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين " .[1]

ثانياً : متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر؟

يقول الشيخ عبدالرحمن المحمود : " الذي عليه جمهور أهل العلم التفصيل في هذه المسألة فقد يكون كفراً أكبر أو كفراً أصغر .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ : " ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ."

و يقول الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله : " والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر ، بحسب حال الحاكم ؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة ؛ فهذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر . وإن جهله و أخطأه فهذا مخطيء له حكم المخطئين"

ويمكننا تقسيم حالات الكفر الأكبر إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الجانب العقدي : (الجحود والاستحلال) :

وهذا مبني على قاعدة متفق عليها بين العلماء وهي : أن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فذلك كفر أكبر مخرج من الملة .

ويدخل في هذا الجانب ما يلي :

١) أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله ﷺ .

٢) أن لا يجحد ذلك لكنه يعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه ، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع .

---

[1] الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه لعبدالرحمن بن صالح المحمود : ١٢٥-١٥١.

٣) أن لا يعتقد ذلك لكنه أعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ مماثلاً لحكم الله ورسوله ﷺ .

٤) أن لايعتقد ذلك كله ؛ لكنه يعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله .

ويدخل في هذه الأقسام حالات أخرى مشابهة :

٥) من اعتقد أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في هذا القرن .

٦) أو اعتقد أن الإسلام سبب في تخلف المسلمين .

٧) أو أن الإسلام ينحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى .

٨) أو يرى أن إنفاذ حكم الله بقطع يد السارق ، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر .

القسم الثاني : التشريع المخالف لشرع الله :

وهذا القسم هو أحد حالات الحكم بغير ما أنزل الله الداخلة ضمن حالات الكفر الأكبر **ويدخل فيه الحالات التالية :**

الأولى : من جعل لنفسه حق التشريع والتحليل والتحريم من دون الله تعالى بحيث يسن القوانين العامة المخالفة لشرع الله ويفرضها على الناس ويأبى عليهم التحاكم إلى شرع الله .

الثانية : من وضع نظاماً أو قانوناً مخالفاً لشرع الله تعالى ، وهذا مثل القوانين الوضعية المطبقة في كثير من البلاد الإسلامية .

الثالثة : عوائد القبائل (وسلومهم) التي اعتادوها وتوارثوها إذا كانت مخالفة للشرع ، وعلموا بحكم الله تعالى ، وأبوا إلا أن يتحاكموا إلى ما اعتادوه مما هو مخالف لحكم الله وحكم رسوله ﷺ .

هذا مع مراعاة ضوابط التكفير وشروطه ، وهذا عام في هذا القسم وغيره .

القسم الثالث : طاعة المبدلين لشرع الله مع علمهم أنهم خالفوا شريعة الله وحكمه :

وهذا أحد أقسام الحكم بغير ما أنزل الله المكفر كفراً أكبر . وهؤلاء الأتباع المحكومون بغير شرع الله لا يكفرون إلا بشروط أهمها :

١) أن يعلموا أن الحكام الحاكمين بغير شرع الله مبدلون ومغيرون لشرع الله ؛ فيتبعوهم على هذا التبديل أو التغيير .

٢) وجود ما يدل على القبول والرضا منهم ؛ بحيث يشاركون المشرعين ـــ من دون الله ـــ في اعتقاد التحليل والتحريم اتباعاً لهم .

ثالثاً : متى يكون كفراً أصغر (كفر دون كفر) :

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن آية المائدة : " كفر دون كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر ، وقال : ليس الكفر الذي يذهبون إليه " يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : " وأما القسم الثاني من قسمي كفر الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو الذي لا يخرج من الملة ، فقد تقدم أن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقول الله ﷻ : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ قد شمل ذلك القسم وذلك في قوله ﷺ : " كفر دون كفر " وقوله أيضاً : " ليس الكفر الذي تذهبون إليه " . وذلك أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله ، مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق ، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى . وهذا وإن لم يخرجه كفره عن الملة ؛ فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر كالزنا وشرب الخمر والسرقة واليمين الغموس وغيرها ؛ فإن معصية سماها الله في كتابه كفراً أعظم من معصية لم يسمها كفراً " ومن خلال أقوال العلماء و النظر في

النصوص يتبين أنه لا بد لكي يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أصغر من القيود التالية :

١) أن تكون السيادة للشريعة الإسلامية ، وأصل التحاكم مبنياً على الكتاب والسنة ، والحاكم أو القاضي معترفاً بذلك قابلاً له ، غير جاحد ولا منكر ولا مستحل ، سواء في هذه القضية أو غيرها ولو لم يقض بما يخالف الشرع

٢) أن تكون في حوادث الأعيان لا في الأمور العامة التي تفرض على جميع الناس ؛ بحيث تصبح قانوناً عاماً .

٣) أن يقر بأن حكم الله هو الحكم الحق ، وأنه لا يجوز التحاكم إلى غيره ، ومن ثم فهو بتركه الحكم في هذه الحادثة المعينة ؛ مقر بأنه آثم مرتكب لمعصية .ولو اعتقد أن حكمه جائز،وأنه غير عاص فيه؛ لم يكن كفره كفراً أصغر .[1]

ولنتعرف بعد ذلك كله على جهود شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في بيان هذه المسألة . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ـــ يرحمهم الله ـــ ؛ ليتضح من خلال ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ تميز ما قام به الشيخ من جهد :

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب** (١١٧٩هـ) يرحمه الله حيث أوضح هذه المسألة ومن ذلك عقده في كتابه(التوحيد)لباب تحت مسمى(تفسير التوحيد

---

[1] هذه المقدمة قد نقلتها من كتاب الشيخ عبدالرحمن المحمود (الحكم بغير ما أنزل الله أحواله واحكامه) لأهميتها وما تتناوله من موضوع قد كثر فيه الخوض والحديث ، ولمزيد من البيان فليراجع هذا الكتاب القيم

وشهادة أن لا إله إلا الله)حيث ذكر من نصوص الباب قوله تعالى:﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾ [١] ، ولم يكتف بهذا بل عقد لها باباً مستقلاً فقال :(باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله)وذكر فيه بعض الآثار وحديث عدي ابن حاتم ، ثم عقد باباً بعده فقال :(باب قول الله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت**﴾[٢]) وذكر آيات وأحاديث أخرى كثيرة .

وجاء من بعده حفيده الشيخ **سليمان بن عبدالله** (١٢٣٣هـ) يرحمه الله الذي شرح كتاب التوحيد في كتابه(تيسير العزيز الحميد)وربط بين البابين السابقين وقضية التوحيد والإقرار بالشهادتين ومن ذلك قوله ـ يرحمه الله ـ :" لما كانت الطاعة من أنواع العبادة ، بل هي العبادة بامتثال ما أمر به على ألسنة رسله ـ عليهم السلام ـ نبه المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ بهذه الترجمة على وجوب اختصاص الخالق تبارك وتعالى بها ، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله ، وإلا فلا تجب طاعة أحد من الخلق استقلالاً . والمقصود هنا الطاعة الخاصة في تحريم الحلال أو تحليل الحرام ، فمن أطاع مخلوقاً في ذلك غير الرسول ﷺ ـ فإنه لا ينطق عن الهوى ـ فهو مشرك كما بينه تعالى في قوله : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم** ﴾ أي علماؤهم ﴿ **أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾[٣]فسرها النبي ﷺ بطاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام .[٤]

---

[١] التوبة : ٣١ .

[٢] النساء : ٦٠ .

[٣] التوبة : ٣١ .

[٤] تيسير العزيز الحميد : ٥٤٣ وما بعدها .

وجاء بعده الشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ**(١٢٨٥هـ)في شرحه أيضاً لكتاب التوحيد والذي أسماه(فتح المجيد) ليؤكد ويقرر ما سبق بيانه .[١]

والشيخ **عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ**(١٢٩٢هـ)يرحمه الله الذي سئل عما يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد ،هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف . فأجاب : " من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف ؛ فهو كافر،قال الله تعالى:﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾[٢]وقال تعالى:﴿**أفغير دين الله يبغون**﴾[٣]"[٤]

ومنهم **الشيخ حمد بن عتيق**(١٣٠١هـ)يرحمه الله الذي ذكر جملة من الأمور يصير بها المسلم مرتداً عن دينه ومنها : " الأمر الرابع عشر : التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ قال ابن كثير : كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات ، وكما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة عن جنكيز خان ، الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام اقتبسها من شرائع شتى ؛ فصار في بنيه شرعاً يقدمونه على الحكم بالكتاب والسنة ، ومن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال تعالى : ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾[٥] ... [٦] " [٧]

---

[١] فتح المجيد : ٣٢٠ وما بعدها .

[٢] المائدة : ٤٤ .

[٣] آل عمران : ٨٣ .

[٤] مجموعة الرسائل والمسائل : ١ / ٤٢٢ .

[٥] المائدة : ٥٠ .

[٦] تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧٠ .

[٧]

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة الشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ**(١٣٨٩هـ)يرحمه الله الذي أفرد هذا الموضوع بالتأليف حيث ألف رسالة صغيرة وسمها ب(**تحكيم القوانين**) فَصَّل فيها الكلام في هذه المسألة ومن ذلك قوله : " وقد نفي الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكموا النبي ﷺ فيما شجر بينهم ، نفياً مؤكداً بتكرار أداة النفي وبالقسم ، قال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾. و لم يكتف الله تعالى وتقدس منهم بمجرد عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم ، بقوله جل شأنه ﴿ **ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت** ﴾ والحرج : الضيق ، بل لا بد من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب . و لم يكتف تعالى أيضاً بهذين الأمرين،حتى يضموا إليهما التسليم وهو كمال الانقياد لحكمه ﷺ ..."[١] ويقول بعد عده لأربعة أنواع من الحكم بغير ما أنزل الله داخلة في الكفر الأكبر الناقل عن الملة : " الخامس : وهو أعظمها وأشملها ، وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ، ومشاقة لله ولرسوله ، مضاهاة بالمحاكم الشرعية : إعداداً وإمداداً وإرصاداً ، وتأصيلاً وتفريعاً ، وتشكيلاً وتنويعاً ، وحكماً وإلزاماً ، ومراجع ومستندات ، فكما أن للمحاكم الشرعية مستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهذه المحاكم مراجع هي القانون الملفق من شرائع شتى ، وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرها من القوانين ، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة ، وغير ذلك ..." ثم ذكر النوع الأخير فقال : " السادس : ما يحكم به كثير من رؤساء

---

[١] تحكيم القوانين :٥-٦.

العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم ، من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يسمونها (سلومهم) يتوارثون ذلك منهم ، ويحكمون به ، ويحضون على التحاكم إليه عند النزاع بقاءً على أحكام الجاهلية ، وإعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . "[1]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي تكلم كلاماً كثيراً في هذه المسألة فقد أوضح ـــ يرحمه الله ـــ أن الحكم بما أنزل الله من الإيمان بالله ، ومعنى ألوهية الله ووحدانيته : إفراده بالعبادة ، والخضوع له في الحكم ، وتنفيذ أوامره ظاهراً ؛ فلا يتم الإيمان إلا بتحكيم شرع الله؛ قال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾[2] . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله ﷺ في جميع الأمور ، ثم ينقاد لما حكم به ظاهراً وباطناً ، ويسلم له تسليماً كلياً من غير ممانعة ، ولا مدافعة ، ولا منازعة ..." ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في موضع آخر :" إن الحلال هو ما أحله الله ، والحرام هو ما حرمه الله ، والدين هو ما شرعه الله . فكل تشريع من غيره باطل ، و العمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه كفر بواح لا نزاع فيه . " وقد ساق ـــ يرحمه الله ـــ الأدلة على أن الحكم لله وحده وأن اتباع تشريع غيره كفر به . وقد أطال ـــ يرحمه الله ـــ في تقرير هذا المعنى في مواضع كثيرة من تفسيره وذلك لأهميته ، وكثرة من خرج عن منهج الله فحكم بغير ما أنزل الله في هذا العصر ، وقد أكد ـــ يرحمه الله ـــ أن من حكم بغير ما أنزل الله فقد أشرك مع الله غيره ، وخرج عن دائرة الإسلام ، ويؤكد أن من ترك حكم الله ، واستعاض عنه بحكم القوانين الوضعية التي

---

[1] تحكيم القوانين : ٦-٧ .

[2] النساء : ٦٥ .

شرعها الشيطان على لسان أوليائه ، واتبعها فيما أحلت وحرمت ، وجوز التحاكم إليها رغم مخالفتها لحكم الله جل وعلا ؛ أنه كافر لا يشك في كفره . وهو مع ذلك كله يبين في موضع آخر متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة ، ومتى يكون صاحبه مرتكباً ذنباً محرماً لا يخرجه من دائرة الإسلام على التفصيل المعروف عند أهل العلم وقد سبقت الإشارة إليه.[1]

ولنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود ـ يرحمه الله ـ من خلال تناول النقاط التالية :

جهود الشيخ حمود :

١)بيان الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن التحاكم إلى غير الشريعة المحمدية من الضلال البعيد والنفاق الأكبر ، وأنه قد وقع في هذه الأمة تشبهاً منها بأمم الكفر والضلال من اليهود والنصارى فوقع المسلمون في استبدال الأحكام الشرعية بحكم الطاغوت من القوانين الإفرنجية ، وأن الله تعالى قد نفي الإيمان عمن لم يحكم الرسول ﷺ عند التنازع ويرض بحكمه ويطمئن إليه قلبه ،وما أكثر هؤلاء في الأمصار الذين غلبت عليهم الحرية الإفرنجية ،وهان لديهم ما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ ، والأقبح من ذلك كله قول من قال : إن العمل بالشريعة المحمدية سبب في التأخر عن اللحاق بالأمم الإفرنجية وهذا القول ردة صريحة عن دين الله ﷻ . يقول الشيخ ـ يرحمه الله ـ: " النوع الثاني : من المشابهة وهو من أعظمها شراً وأسوأها عاقبة : ما ابتلي به كثيرون من إطّراح الأحكام الشرعية والاعتياض عنها بحكم الطاغوت من القوانين والنظامات الإفرنجية أو الشبيهة بالإفرنجية المخالف كل منها للشريعة المحمدية . وقد قال الله تعالى :

---

[1] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطوبان : ١/ ١٧٩-١٨٦

﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ (١) وقال تعالى:﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم**﴾(٢). وقد انحرف عن الدين بسبب هذه المشابهة فئام من الناس فمستقل ومستكثر وآل الأمر بكثير منهم إلى الردة والخروج من دين الإسلام بالكلية فلا حول و لاقوة إلا بالله العلي العظيم "(٣)

٢)تبويب الشيخ ــ يرحمه الله ــ في كتابه إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة باباً أسماه (باب ما جاء في نقض عرى الإسلام) ذكر تحته حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ ؛ قال:﴿ **لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة،وكلما انتقضت عروة؛تشبث الناس بالتي تليها،فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة**﴾(٤)ثم قال بعد ذلك:"وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا ، حيث نبذ كثير من المنتسبين إلى الإسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم،واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية،وقد نقض الأكثرون أيضاً غير ذلك من عرى الإسلام ؛كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"(٥)ويقول:"وأقبح من فعل المنافقين ما يذكر عن بعض أهل زماننا أنهم قالوا:أن العمل بالشريعة المحمدية يؤخرهم عن اللحاق بأمم الإفرنج وأضرابهم من أعداء الله تعالى.وهذه ردة صريحة والله المسؤول أن يقيض لأهلها ولكل من لم

---

(١) المائدة : ٥٠ .

(٢) الشورى : ٢١ .

(٣) الإيضاح والتبيين : ٢٨ ــ ٣٠ .

(٤) أخرجه أحمد برقم : ٢١١٣٩ .

(٥) إتحاف الجماعة : ٢/٧٢-٧٣.

يرض بأحكام الشريعة المحمدية من يعاملهم معاملة أبي بكر الصديق ﷺ لإخوانهم من قبل ." [1]

٣) نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ إلى خطورة أمر كثرت الدعوة إليه في زماننا وهو : الدعوة إلى تحكيم الرأي في أمر قد اتضحت مخالفته للكتاب والسنة وهي صفة من صفات المنافقين الذين إذا دعوا عند التنازع إلى التحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك وأعرضوا عنه ودعوا إلى التحاكم إلى طواغيتهم والعياذ بالله . يقول ــ يرحمه الله ــ :" من دعا إلى تحكيم الرأي فيما يخالف الكتاب والسنة ؛ فإنما هو في الحقيقة يدعو إلى تحكيم الطاغوت والتحاكم إليه، وهذا من صفات المنافقين كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى :﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ۞ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً** ﴾ [2] قال ابن كثير : والآية أعم من ذلك كله فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا انتهى . [3]

وقال ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه(أعلام الموقعين): أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه ، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها ؛ رأيت أكثرهم قد عدلوا

---

[1] الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين : ٣٠

[2] النساء : ٦٠ ــ ٦١ .

[3] تفسير القرآن العظيم : ١ / ٥٣١ .

عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعـن التحـاكم إلى الله وإلى الرسـول إلى التحاكم إلى الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته ، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة ـــ وهم الصحابة ومن تبعهم ـــ ولا قصدوا قصدهم،بل خالفوهم في الطريق والقصد معاً انتهى[1]" [2]

٤) تنبيه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على أن القوانين الوضعية ليست مـن أحكـام المسلمين وإنما هي من أحكام الجاهلية ، وأن التحاكم إليها تحاكم إلى غير شرع الله وعدول عنه إلى آراء وأهواء واصطلاحات وضعها الرجال بلا مستند مـن شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات .[3]

رابعاً : ما يتعلق بقضايا التكفير :

مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين من يقول : لا نكفر من أهل القبلة أحداً ، وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى تحقق شروط الـتكفير وانتفـاء موانعه ، ويتلخص مذهب أهل السنة في أنهم يطلقون التكفير على العموم مثـل قولهم : من استحل معلوم من الدين بالضرورة كفر ، ومن قال : القرآن مخلوق ، أو أن الله لا يُرى في الآخرة كفر ، ولكن تحقق التكفير على الشخص المعـين لا بد له من توفر شروط ، وانتفاء موانع ، فلا يكون هذا الشخص المعين جـاهلاً ولا متأولاً ولا مكرهاً ... الخ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ : " فقد يكون الفعل أو المقالـة كفراً ، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة ، أو فعل ذلك الفعل ، ويقال : من قال كذا ، فهو كافر ؛ لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعـل

---

[1] أعلام الموقعين : ١ / ٥٤ .

[2] الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع والآثار : ١٧٤-١٧٥.

[3] انظر : المصدر السابق ١٨٦.

ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها . وهذا الأمر مُطّرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة ، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار؛لجواز أن لا يلحقه؛لفوات شرط أو لثبوت مانع."[١]
فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم على الشخص بحكم الكفر أو البدعة أو غيرها من الأحكام التي حكمنا بها على الفعل .[٢]
ومن هنا كانت طريقة العلماء في مسائل الأحكام اتخاذ الحيطة والحذر في إطلاق الأحكام على المعينين والبحث عن تحقق الشروط وانتفاء الموانع قبل أن يطلقوا الحكم على هذا المعين فالحكم على الفعل أمر ، والحكم على المعين أمر آخر فليس كل من وقع في الكفر فهو كافر ، وليس كل من وقع في البدعة فهو مبتدع يقول شيخ الإسلام ـــ يرحمه الله ـــ : " إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير و تفسيق ومعصية ؛ إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى ، وعاصياً أخرى "[٣]
وعلى هذه الطريقة سار العلماء من أهل السنة والجماعة ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في بيان هذه المسألة ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ تميز ما قام به من جهد ـــ يرحمه الله ـــ .

---

[١] مجموع الفتاوى : ١٦٥/٣٥.

[٢] نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد الوهيبي : ٢٠٩/١ومابعدها .

[٣] مجموع الفتاوى : ٢٢٩/٣.

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هـ)يرحمه الله الذي أوضح أن التكفير لا يكون إلا بعد إقامة الحجة الرسالية يقول يرحمه الله : " وأما التكفير : فأنا أكفر من عرف دين الرسول ، ثم بعد ما عرفه سبه ، ونهى الناس عنه ، وعادى من فعله؛فهذا هو الذي أكفر،وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك."[١]

ويقول يرحمه الله معلقاً على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والذي فيه : " إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير و تفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية ..." يقول : " وهذه صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفيره المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال إن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة ، وأما إذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية " [٢]

والشيخ **عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب**(١٢٤٢هـ)يرحمه الله الذي أوضح معتقد أئمة الدعوة في وجوب وضوح المحجة وقيام الحجة قبل الحكم على الشخص وذلك عند حديثه عمن مات ولم يعلم إن كانت قد بلغته الحجة الرسالية أم لا بقوله :" ونحن نقول فيمن مات : تلك أمة قد خلت ؛ ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ، ووضحت له المحجة ، وقامت عليه الحجة ، وأصر مستكبراً معانداً ، كغالب من نقاتلهم اليوم ، يصرون على ذلك الإشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بأفعال الكبائر ، المحرمات ؛ وغير

---

[١] الدرر السنية : ١/ ٧٣.

[٢] مفيد المستفيد في حكم كفر تارك التوحيد : ١٠.

الغالب : إنما نقاتله لمناصرته من هذه حاله ، ورضاه به ، ولتكثير سواد من ذكر ، والتأليب معه ؛ فله حينئذ حكمه في قتاله ، ونعتذر عمن مضى : بأنهم مخطئون معذورون ، لعدم عصمتهم من الخطأ ..." [١]

ومن العلماء الشيخ **حمد بن ناصر بن معمر**(١٢٢٥هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن مسائل الكفر والردة التي تحدث عنها العلماء وانعقد عليها الإجماع يقول — يرحمه الله — :" فإن كثيراً من المسائل التي ذكرها العلماء في مسائل الكفر والردة ، وانعقد عليها الإجماع ، لم يرد فيها نصوص صريحة بتسميتها كفراً ، وإنما يستنبطها العلماء من عموم النصوص ، كما إذا ذبح المسلم نسكاً متقرباً به إلى غير الله ؛ فإن هذا كفر بالإجماع ..." [٢]

ومنهم الشيخ **عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ**(١٢٩٢هـ)يرحمه الله الذي أوضح بأن إطلاق الحكم يختلف باختلاف الحال ،وأن تكفير المعين لا بد أن يكون مستنداً إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

يقول — يرحمه الله — : " وأما إن كان المكفر لأحد من هذه الأمة يستند في تكفيره له إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه ، وقد رأى كفراً بواحاً كالشرك بالله وعبادة ما سواه والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق ، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ونحو ذلك ، فالمكفر بهذا وأمثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله . "

ويقول : " فمن كفّر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالقتال أو التعذيب ؛ فهو من شر أصناف الكفار ، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفراً ،وأحلوا قومهم در البوار جهنم يصلونها وبئس القرار . وفي الحديث : ﴿ **من قال لأخيه يا كافر**

---

[١] الدرر السنية : ١/ ٢٣٤_٢٣٥ .

[٢] الدرر السنية : ١١/ ٢١.

فقد باء بها أحدهما ﴾ [1]وأما من أطلق لسانه بالتكفير لمجرد عداوة أو هوى أو لمخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال ؛ فهذا من الخطأ البين . والتجاسر على التكفير أو التفسيق و التضليل لا يسوغ إلا لمن رأى كفراً بواحاً عنده فيه من الله برهان ، والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس لا تقتضي كفراً ولا فسقاً ، وقد يكون الحكم فيها قطعياً جلياً عند بعض الناس ،وعند آخرين يكون الحكم فيها مشتبهاً خفياً ،والله لايكلف نفساً إلا وسعها ." [2]

والشيخ **عبدالله أبا بطين**(١٢٨٢هـ)يرحمه الله الذي له (رسالة في حكم من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل فلا يحكم عليه به إلا بعد أن تقوم عليه الحجة والذي لايعذر) وقد كانت هذه الرسالة إجابة عن استفتاء يطلب فيه المستفتي بيان معنى قيام الحجة . يقول ـ يرحمه الله ـ في تلك الرسالة : " وبالجملة فيجب على من نصح نفسه أن لا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله ، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله ؛ فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين ، وقد كفينا بيان هذه المسألة كغيرها بل حكمها في الجملة أظهر أحكام الدين . فالواجب علينا الاتباع وترك الابتداع كما قال ابن مسعود ﷺ : " **اتبعوا ولا**

---

[1] أخرجه البخاري في الأدب برقم : ٥٦٣٩ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٩١ ، واللفظ هنا لأحمد في مسنده برقم : ٥٦٤٤ .

[2] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٣/ ٤٣٤-٤٣٧.

تبتدعوا فقد كفيتم " [١] وأيضاً فما تنازع العلماء في كونه كفراً فالاحتياط للدين التوقف ، وعدم الإقدام ما لم يكن في المسألة نص صريح عن المعصوم ﷺ . وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة ؛ فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره ، وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم . " [٢]

جهود المعاصرين :

كان للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة ومن ذلك :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن حكم مرتكب الكبيرة ومعتقد أهل السنة والجماعة في ذلك وأنه لا يخلد في نار جهنم طالما أنه مات على التوحيد يقول ــ يرحمه الله ــ عند حديثه عن الربا وكونه موجب لدخول النار والخلود فيها :" الربا موجب لدخول النار والخلود فيها ؛ وذلك لشناعته ، مالم يمنع من الخلود مانع الإيمان . وهذا من جملة الأحكام التي تتوقف على وجود شروطها وانتفاء موانعها وليس فيها حجة للخوارج كغيرها من آيات الوعيد ، فالواجب أن تصدق جميع نصوص الكتاب والسنة ؛ فيؤمن العبد بما تواترت به النصوص ، من خروج من في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من

---

[١] أخرجه الدارمي في المقدمة برقم : ٢٠٥ ؛ والهيتمي في مجمع الزوائد باب الاقتداء بالسلف : ١ / ١٨١ وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ؛ والطبراني في الكبير برقم : ٨٧٧٠ ؛ والبيهقي في شعب الإيمان برقم : ٢٢١٦ ؛ والمروزي في السنة برقم : ٧٨ ؛ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم : ٢٠٤ .

[٢] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٤ / ٥١٠-٥٢٣.

الإيمان من النار ." [١] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الإيمان مانع من الخلود ، فتنزل هذه النصوص على الأصل المشهور:وهو أنه لا تتم الأحكام إلا بوجود شروطها وأسبابها وانتفاء موانعها ، وهذا واضح ولله الحمد مع أن بعض الآيات المذكور فيها ما يدل على أن الخطيئة المراد بها الكفر،لأن قوله:﴿ **وأحاطت به خطيئته** ﴾ [٢] دليل على ذلك ؛ لأن المعاصي التي دون الكفر لا تحيط بصاحبها ، بل لا بد أن يكون معه إيمان يمنع من إحاطتها " [٣].

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهده في هذا الباب سواء أكان ذلك في بيان مسألة العذر بالجهل أو بيانه لعدة مسائل يحكم عليها بالكفر .

أولاً : العذر بالجهل :

قرر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هذه المسألة وسار في ذلك على طريقة أهل السنة والجماعة ، ولكنه فصل في هذه المسألة أكثر من غيره ممن سبقه أو عاصره ومن ذلك :

١)بيانه لما يعرف عند العلماء بكفر دون كفر ؛ وذلك أن من النصوص ما يرد فيه تسمية الفعل بالكفر ويكون المراد به الكفر الأصغر لا الأكبر المخرج من الملة ومن ذلك قوله ـــ يرحمه الله ـــ عند استعراضه لجملة من الفوائد التي اشتملت عليها أحاديث تحريم التصوير : " الثالثة والأربعون : تكفير المصورين . والمراد والله أعلم كفر دون كفر إلا في ثلاث صور فإنه يكون كفراً أكبر . الأولى : أن

---

[١] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٣١٤

[٢] البقرة : ٨١ .

[٣] المصدر السابق : ٣١٥.

يصنع الصور ليعبدها أو يعبدها غيره ، ومن عبادتها رجاء جلب النفع أو دفع الضر منها . الثانية : أن يستحل صناعتها مع علمه بتحريم ذلك ؛ لأن من استحل محرماً مجمعاً على تحريمه فقد كفر ، وليس في المنع من صناعة الصور خلاف بين السلف فكان كالإجماع على تحريم صناعتها [1]. الثالثة : أن يصنع قاصداً بذلك مضاهاة الرب تبارك وتعالى . " [2]

٢) بيانه ــ يرحمه الله ــ أنه لا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام لمجرد ذنب اقترفه إلا أن يكون ذلك رد لآية من كتاب الله ﷿ أو شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصرف أمراً من أمور العبادة لغير الله تعالى . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام الإمام البربهاري ــ يرحمه الله ــ :" وقال البربهاري أيضاً : ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷿ أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام . " [3]

٣) تفريق الشيخ ــ يرحمه الله ــ بين من أنكر ما ثبت عن النبي ﷺ وبين من تأول ذلك الثابت فالأول كفر بلا شك لما في ذلك من تكذيب النبي ﷺ والثاني حكمه حكم المتأول الذي يعد مانعاً من سريان الحكم على صاحبه بالكفر والعياذ بالله . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" والمقصود ههنا بيان أن إنكار السد ويأجوج ومأجوج بالكلية كفر بلا شك ؛ لما في ذلك من تكذيب ما أخبر الله به ورسوله ﷺ عن السد ويأجوج ومأجوج ، وأما الاعتراف بوجود السد في قديم الزمان والقول بزواله بعد زمان النبي ﷺ وخروج يأجوج ومأجوج واختلاطهم بالناس فهذا أخف من القول الأول لما فيه من التأويل ، ولا ينبغي أن

---

[1] كلام الشيخ هنا يتوجه إلى صناعة التماثيل لأن غيرها من أنواع التصوير فيه خلاف بين أهل العلم .

[2] تحريم التصوير والرد على من أباحه : ٥١-٥٢.

[3] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٣؛فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٥١.

يطلق الكفر على قائله ؛ ولكن لا يجوز اعتقاده لأنه قول باطل مخالف لما أخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ عن السد أنه لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة ، وأن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال . "[(١)]

٤) تقريره لمسألة العذر بالجهل في أمر قد يخفى كما في حديثه عن مسألة رفـع الصوت في مسجد النبي ﷺ وإيراده لما رواه البخاري في صحيحه عن السـائب ابن يزيد قال :" كنت قائماً في المسجد فحصبني [(٢)] رجل فنظرت فإذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال : إذهب فأتني بهذين فجئته بهما ، قال : من أنتما ؟ أو من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف . قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكمـا ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ "[(٣)]. ثم ذكـره لكـلام الـحافظ ابن حجر ـ يرحمه الله ـ في الفتح والذي فيه:"قوله :" لو كنتما" يدل على أنه كان تقدم نهيه عن ذلك وفيه المعذرة لأهل الجهل بالحكم إذا كان ممـا يخفـي مثلـه [(٤)] " [(٥)]

٥) تفريقه في المجادلة والمخاطبة والمناقشة مع المسلمين بين الجاهل منـهم وبـين المكابر الذي يرد الحق أو ينصر الباطل ،وكذلك التعامل مع غير المسلمين ممـن يرجى إسلامه فإنه يجادل بالتي هي أحسن ، ومن لم يرج إسلامه فإنه يقاتـل . يقول ـ يرحمه الله ـ :" التسامح في المجادلة والمخاطبة والمناقشة مع المسلمين ؛ إنما يكون مع الجاهل منهم إذا وقع منه ما لايجوز من قول أو فعـل ؛ فيـوعظ بلطف ولين فإن أصر بعد العلم ؛ عومل بما يستحقه من هجر وتأديب . وأما غير

---

(١) الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٣١٥-٣١٦.

(٢) أي رجمه بالحصباء أي الحجارة والحصى لينتبه .انظر لسان العرب : ١ / ٣١٩ مادة حصب .

(٣) أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤٧٠

(٤) فتح الباري : ١ / ٦٦٨

(٥) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين : ٧١-٧٢.

الجاهل ممن يكابر في رد الحق أو يجادل في نصر الباطل ؛ فإنه يقابل بالشدة ويعامل بما يمنعه ويردعه . وأما غير المسلمين فمن رجي إسلامهم ؛ فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن ، ومن لم يرج إسلامهم ؛ فإنهم يقاتلون إن أمكن قتالهم والله أعلم . "[1]

ثانياً : قضايا التكفير :

ذكر الشيخ ـ يرحمه الله ـ في مؤلفاته جملة من الأفعال التي هي داخلة تحت حكم التكفير مع بيانه متي يكون الحكم فيها كفراً .وهي :

١)الطعن في الشريعة : فقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ أنه أقبح من فعل المشركين وذلك عند حديثه عمن يقول بأن العمل بالشريعة المحمدية يؤخرهم عن اللحاق بأمم الإفرنج وأضرابهم من أعداء الله تعالى يقول الشيخ : " وهذه ردة صريحة والله المسؤول أن يقيض لأهلها ولكل من لم يرض بأحكام الشريعة المحمدية من يعاملهم معاملة أبي بكر الصديق ﷺ لإخوانهم من قبل "[2].

٢)السب : وقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ متي يلحق بالشرك والكفر فليس كل الذم و السب يلحق بالشرك على الإطلاق . يقول ـ يرحمه الله ـ :" وذلك أنه لابد من التفصيل بين أنواع الذم والسب ؛لأن من ذلك ماهو كفر ومنه ما هو فسوق ومنه ما هو جائز . فأما ما يلتحق بالكفر : فهو أن يسب الله تعالى أو ملائكته أو أنبيائه أو أحداً منهم أو شيئاً من كتب الله تعالى وشرائعه "[3].

---

[1] الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي : ١٤٤.

[2] الإيضاح والتبيين : ٣٠.

[3] فصل الخطاب في الرد على أبي تراب : ١٣٧-١٣٨.وقد ذكر ما هو فسوق وهو سب المسلم لحديث : ﴿ سباب المسلم فسوق ﴾ وأعظم أنواع هذا السب سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهو من الكبائر ،وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى تكفير من سب الصحابة وهو رواية عن الإمام مالك ،وأما ما هو

كما نقل الشيخ ــ يرحمه الله ــ إجماع عوام أهل العلم الذي ذكره أبو بكر ابن المنذر على أن من سب النبي ﷺ يقتل ولا تقبل توبته وحكمه الكفر . يقول ــ يرحمه الله ــ :" قال أبو بكر ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل ، وممن قال ذلك : مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحاق وهــو مذهب الشافعي . قال القاضي عياض : وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق ﷺ ولا تقبل توبته عند هؤلاء . وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا : هي ردة . وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه ﷺ أو برىء منه أو كذبه . وقال سحنون فيمن سبه : ذلك ردة كالزندقة . قال القاضي عياض : ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة ، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره ..." [1]

٣) من فعل محرماً معلوماً من الدين بالضرورة حرمته كمن تعاطى الربا زاعماً أنه حلال مثل البيع يقول ــ يرحمه الله ــ :" ما قاله المفســرون فــيمن عــاد إلى استحلال الربا وسوى بينه وبين البيع وأنه بذلك يصير كافراً مستحقاً للخلود في النار إلا أن يتوب إلى الله تعالى وينزع عن تعاطي الربا واستحلاله . " [2]

ويقول في موضع آخر :" ...أن كثيراً من العلماء قد صرحوا بتكفير من استحل الربا و لم يفرقوا بين وجود الضرورة والحاجة وعدم وجودهما " [3].

جائز فمثل تشكي المظلوم من ظالمه وبيان ما يحتاج إلى بيانه من حاله ، ومن الذم الجائز أيضاً بيــان حــال الخاطب لمن استشار في ذلك ، وبيان حال أهل الأهواء والبدع ليحذرهم الناس .١٣٧ ــ ١٤٠ .

[1] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٢٨.

[2] الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع : ٢٠.

[3] المصدر السابق : ٩٣.

وكذلك من خالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة كمن يزعم أن النبي ﷺ أمر هذه الأمة بالشرك وقد علم من الدين بالضرورة وإجماع المسلمين أن الله تعالى إنما أنزل كتبه وأرسل رسله للأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك وأنه تبارك وتعالى لا يرضى لعباده الكفر ولا يأمر بالفحشاء ، والشرك أعظم من كل فحشاء . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ راداً على زعم أن النبي ﷺ يأمر بالشرك : " ومن خالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة من الدين وخالف إجماع المسلمين فهو كافر بلا نزاع " [١]

وكذلك الحال بالنسبة لمن جحد حكماً معلوماً من الدين بالضرورة يقول ــ يرحمه الله ــ :" النوع الخامس : جحد واجب من واجبات الحج وهو رمي الجمار وجحد سنة من سننه المؤكدة وهي تقبيل الحجر الأسود ومسحه .وقد قال في الإقناع وشرحه : وإن جحد وجوب العبادات الخمس المذكورة في حديث بني الإسلام على خمس أو جحد شيئاً منها أي من العبادات الخمس ومنها الطهارة من الحدثين فيكون كافراً .[٢] " [٣]

٤)من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى : **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾** [٤]. وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ ما يدخل تحت ذلك من الاستهزاء بسنة من سن النبي ﷺ وسنن الأنبياء والمرسلين قبله أو رد سنة من سنن النبي ﷺ ،و من استهزأ باسم من أسماء الله تعالى أو بأمره أو وعده ووعيده ومن استخف بالرسول ﷺ أو استهزأ به أو بشيء من أفعاله كلحس الأصابع أو ألحق به نقصاً

---

[١] تتريه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراء المفترين وطعن المبطلين : ١٨.

[٢] كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي : ٦ / ١٧٢ .

[٣] تتريه القرآن والرسول والمؤمنين : ٢٠.

[٤] التوبة : ٦٥ .

في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو عَرَّض بذلك أو شبهه بشيء على طريق الإزراء أو التصغير لشأنه أو الغض منه وأنه يكفر إجماعاً .[١] ومن ذلك قوله ـــ يرحمه الله ـــ : " وليعلم أيضاً أن الاستهزاء بالنبي ﷺ يشمل الاستهزاء به في كل شيء من أخلاقه وأقواله وأفعاله . ومن ذلك الاستهزاء بالأحاديث الثابتة عنه ﷺ "[٢].

٥)التكذيب بالقرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو ردهما ، وكذلك مخالفة الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ،وإنكار وجوب التسليم لها بدون أن يكون هناك أي شبهة أو شك في شيء منها . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله - ناقلاً لكلام القاضي عياض ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه الشفاء : " اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية أو كذب به أو بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك ؛ فهو كافر عند أهل العلم بإجماع "[٣]. ويقول الإمام الحسن البربهاري ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه شرح السنة : " ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷻ ، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد

---

[١] دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ٧٤-٧٥.

[٢] انظر : قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ١٨-١٩؛ و تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ١١١ الاستهانة بالأحاديث والتحذير من ذلك ؛ و القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٩ فصل النفي عن الإثبات في شهادة أن لا إله إلا الله ؛ و تتريه القرآن والرسول والمؤمنين : ١٨-١٩ الإجماع على كفر من ألحق بالنبي ﷺ نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو عرض بذلك أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ؛ الرد على من أجاز تهذيب اللحية : ١٥ الرد على نسبة النبي ﷺ إلى التناقض وأنه من قواطع الإسلام ،٢٠ الإجماع على كفر من تنقص النبي ﷺ أو عابه وعلى وجوب قتله .

[٣] الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٢٦٣

وجب عليك أن تخرجه من الإسلام [١] " [٢] يقول الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ : " من خالف الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وأنكر وجوب التسليم لها وفرض الإذعان لأحكامها فلا شك في كفره فضلاً عن القول بأنه يأثم ويفسق . ومن عرضت له شبهة أو شك في شيء منها وجب عليه أن يسأل أهل العلم عما عرض له ؛ فإن أصر بعد العلم وقيام الحجة عليه فلا شك في كفره ." [٣]

٦) أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن ترك العبادة وزعم سقوطها هي والأعمال عن أحد من الناس بزعم أنه قد حصل له العلم والمعرفة كما يزعم ذلك غلاة المتصوفة وهذا من أقوال الملاحدة الذين يحتجون بقول الله تعالى : ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾ [٤]ويقولون معناها:اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة ؛ فإذا حصل لك ذلك سقطت العبادة . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ مستدلاً على ما ذهب إليه:"ذكر ذلك شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ قال:وربما قال بعضهم : اعمل حتى يحصل لك حال،فإذا حصل لك حال تصوفي ؛ سقطت عنك العبادة!وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال ؛ استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم وهذا كفر " [٥] قال:"وأما استدلالهم بقول الله تعالى:﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾فهي عليهم لا لهم ؛ قال الحسن البصري:إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت

---

[١] ص : ٣١ .

[٢] الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٣١٠،٣١٥ ؛ السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج: ٢٦، ٣٦ ؛ الرد القويم على المجرم الأثيم : ١٢١-١٢٢،٣٣٨ ؛ تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ٩٢ ؛ تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراءات المبطلين : ١٩ (مخطوط) .

[٣] الرد القويم على المجرم الأثيم : ١٢٢.

[٤] الحجر : ٩٩ .

[٥] مجموع الفتاوى : ١١ / ٤١٧ .

، وقرأ:﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾ [(١)]، وذلك أن اليقين هنا الموت وما بعده باتفاق علماء المسلمين ... فأما أن يظن أن المراد:اعبده حتى يحصل لك إيقان،ثم لا عبادة عليك ؛ فهذا كفر باتفاق أئمة المسلمين"[(٢)]

وقال ابن كثير في الكلام على قول الله تعالى:﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾:يستدل بهذه الآية الكريمة على أن العبادة ـ كالصلاة ونحوها ـ واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً،ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة،فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة؛سقط عنه التكليف عندهم،وهذا كفر وضلال وجهل؛فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله،وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم،وكانوا مع هذا أعبد الناس،وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة،وإنما المراد باليقين هنا الموت" [(٣)] انتهى "[(٤)]

٧)بيان الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن من زاد في القرآن الكريم فقد وقع في الكفر الصريح والعياذ بالله تعالى ؛لأنه كذب على الله تعالى وقد حكم الله بكفر من كذب عليه ، ووصفهم بأنهم من أظلم الظالمين ، وتوعدهم بأشد الوعيد . وقد نقل كلام الإمام البربهاري في كتابه (شرح السنة) ومنه : " اعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون كافراً إلا أن يجحد شيئاً مما أنزل الله أو يزيد في كلام الله أو

---

(١) الحجر : ٩٩ .

(٢) مجموع الفتاوى : ١١/ ٤١٨، ٤١٩ .

(٣) ٢ / ٥٨١ .

(٤) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ١٠٩-١١٠.

ينقص أو ينكر شيئاً مما قاله ﷻ أو شيئاً مما تكلم به رسول الله ﷺ [١] "
انتهى [٢]

٨)أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن القول بأن عصا موسى عليه السلام عصا سحرية كفر بإجماع أهل العلم لما فيه من تكذيب ما أخبر الله به عنها في القرآن الكريم وهو قول فرعون وملئه الذين اهموا موسى عليه السلام بأنه ساحر وأن عصاه عصى سحرية ،وأنه من المعلوم أن عصا موسى عليه السلام ليست بسحرية وإنما هي آية من آيات الله الكبرى وبرهان من الله تعالى على صدق نبيه موسى عليه السلام .

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" والقول بأن عصا موسى سحرية كفر بإجماع أهل العلم لما فيه من تكذيب ما أخبر الله به عنها في سورة طه أنها صارت حية تسعى . وما أخبر عنها في سورتي الأعراف والشعراء أنها صارت ثعباناً مبيناً .قال القاضي عياض في كتابه الشفا : اعلم أن من استخف بالقرآن والمصحف أو بشيء منه أو سبهما أو حرفا منه آية أو كذب به أو بشيء مما صرح به في القرآن من حكم أو خبر أو اثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع إنتهى . [٣] " [٤]

---

[١] سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٥٣٥ .

[٢] القول البليغ : ١٢٢.

[٣] سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٥٣٥ .

[٤] تنبيه وتحذير : ١٤٤من مجلة الجامعة الإسلامية بتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٢هـ

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :

بيانه لمعنى لا إله إلا الله كما فسرها المحققون (لا معبود بحق إلا الله) وهو في ذلك متابع للعلماء السابقين والمعاصرين ، و نجده ـــ يرحمه الله ـــ ينبه على أن لا إله إلا الله هي أهم أركان الإسلام . هذا من ناحية

ومن ناحية أخرى فهو ـــ يرحمه الله ـــ يبين ما يضاد هذا التوحيد من الشرك بالله وعظم هذا الظلم مع تنبيهه على مجموعة عبارات تحمل معان شركية باطلة ،وأعمال شركية .

أضف إلى ذلك إشارته إلى قضية مهمة عند حديثه عن السحر وبيانه لمعناه وحكمه ؛ هذه القضية هي وقوع السحر على النبي ﷺ مع كون ذلك لا يؤثر على القلب ولا يزيل العقل فهو كغيره من الأمراض لا يقدح في مقام النبوة .

وهو في ذلك متابع لمن سبقه من العلماء وعاصره .

كما أنه يتحدث عن قضية الحكم بغير ما أنزل الله ، متناولاً لقضايا التكفير من حيث مسألة العذر بالجهل كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة ، وبيان بعض الأفعال الداخلة تحت حكم التكفير ومنها الطعن في الشريعة واستحلال معلوم من الدين بالضرورة حرمته ، والتكذيب بالقرآن والسنة إلى غير ذلك من الأفعال التي بينها ـــ يرحمه الله ـــ وحذر من الوقوع فيها .

المبحث الثالث : الإيمان بالملائكة والجن

من المعلوم أن الملائكة والجن من المخلوقات الغيبية ، التي لا تراها أعين بني آدم ؛ فهم من عالم الغيب . والملائكة عباد مكرمون خلقهم الله من نور ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يعلم عددهم إلا الله ، وكَلّهم الله سبحانه بوظائف وأعمال مختلفة . يقول النبي ﷺ : ﴿ **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** ﴾ [1] .

والإيمان بالملائكة كما هو متقرر ركن من أركان الإيمان؛لقوله تعالى:﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**﴾[2].

ويجب الإيمان بالملائكة على وجه الإجمال وعلى وجه التفصيل . على وجه الإجمال فيمن لم يرد تسميتهم وتعيينهم، وعلى وجه التفصيل فيمن ورد في الكتاب أو السنة تسميتهم وبيان أعمالهم .

أما الجن فقد خلقوا من النار ، كما قال تعالى : ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ [3] ، وهم أمة مكلفة بالعبادة فمنهم المؤمن ، و الكافر ، والعاصي ؛ قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ [4]

---

[1] أخرجه مسلم في الزهد والرقائق برقم : ٢٩٩٦ .

[2] البقرة : ٢٨٥ .

[3] الحجر : ٢٧ .

[4] الذاريات : ٥٦ .

وهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ، ولهم ذرية ؛ قال تعالى : ﴿ **أفتتخذونه وذرته أولياء من دوني وهم لكم عدو** ﴾ [١] وهم يفنون ويموتون مثل الإنس؛قال تعالى:﴿**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ [٣] و في الحديث قوله ﷺ : ﴿ **والجن والإنس يموتون** ﴾ [٤].[٥]

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ **عبد الرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله حيث أوضح وجوب الإيمان بالملائكة وأنه أحد أصول الإيمان وأن الإيمان بالله تعالى لا يتم إلا بالإيمان بالملائكة كما تناول ذكر أوصافهم وأعمالهم ومن ذلك قوله : " الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان ولا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة وقد وصفهم الله بأكمل الصفات ..." [٦]

كما أن للشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله جهده حيث عرض بعض وظائف الملائكة المذكورة مع الأدلة الواردة على هذه الوظائف وأطال في ذلك مع ذكره لكل ملك موكل بوظيفة من هذه الوظائف ومن ذلك قوله : " والثاني

---

[١] الكهف : ٥٠ .

[٢] الرحمن : ٢٧ .

[٣] القصص : ٨٨ .

[٤] أخرجه البخاري في التوحيد برقم : ٧٣٨٣ ؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم : ٢٧١٧ .

[٥] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ١/٣٥٣-٣٥٦

[٦] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٣٨ .

: الإيمان بالملائكة الذين هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام ..." [١]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي أشار إلى بعض وظائف الملائكة ، و تطرق إلى ذكر الملائكة الموكلين بكتابة أقوال بني آدم وأوضح أن كتابة أعمال العباد لا تتعارض مع إحاطة الله بكل شيء علماً وإنما ذلك لحكم أرادها الله تعالى . كما تعرض ـ يرحمه الله ـ للخلاف الحاصل في كتابة الحفظة لأقوال العباد هل تشمل المباح ، أو تقتصر على ما فيه ثواب وعقاب .

أما فيما يتعلق بالجن فقد تعرض لمسألة هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟ ورجح رحمه الله أن أصل إبليس من الجن فقال :" وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال: إنه غير ملك لأن قوله تعالى : ﴿ **إلا إبليس كان من الجن ففسق** ﴾ [٢] وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي ، والعلم عند الله تعالى ." [٣]

---

[١] معارج القبول : ٢/ ٥٥٦ ـ ٥٧١ .والشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد مدخلي : ٤٠٤ .

[٢] الكهف : ٥٠

[٣] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ١ / ٣٥٧- ٣٥٩ .

جهود الشيخ حمود :

للشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ إشارات عابرة لبعض المسائل المتعلقة بهذا المبحث نقف عليها ـــ بإذن الله تعالى ـــ من خلال تناول النقاط التالية :.

١) رده على إنكار أعداء السنة لعظم خلق بعض الملائكة ومن ذلك إنكارهم ما ورد في حديث : ﴿**أتاني ملك برسالة من الله ﷻ ،ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء والأخرى في الأرض لم يرفعها** ﴾ [١] وقد أجاب الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على ذلك بقوله : " وما ينكر أعداء السنة من عظم خلق بعض الملائكة فقد روى البخاري عن زر قال حدثنا عبدالله ـــ يعني ابن مسعود ـــ ﷺ " **أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح** [٢] " [٣]

وروى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي وائل عن عبدالله ﷺ قال : " **رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق** " [٤]...وروى أبو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ﴿ **أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ﷻ من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام** ﴾ [٥] ورواه ابن أبي حاتم ولفظه :

---

(١) مجمع الزوائد للهيتمي : ١ / ٨٠ ؛ والفردوس بمأثور الخطاب للديلمي : ١ م ٤٠٥ ح ١٦٣٤ ؛ وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ١ / ١٠٥ .

(٢)أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٣٢٣٢ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ١٧٤ .

(٣) أخرجه أحمد برقم : ٣٧٤٠وإسناده رجاله ثقات .

(٤) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤٧٢٧ ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٩٥٣ .

(٥) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤١٠٢ وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٩٥٣ .

﴿ أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد ما بين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام ﴾ قال ابن كثير : إسناده جيد رجاله كلهم ثقات [١] .

وأما الحديث الذي ذكره المؤلف تبعاً لأبي رية ــ وهــو مــارواه الطــبراني في الأوسط مرفوعاً [٢] ولفظه : **﴿ أتاني ملك برسالة من الله ﷻ ثم رفع رجلــه فوضعها فوق السماء والأخرى في الأرض لم يرفعها ﴾** قد أجاب عنه العلامــة المحقق عبدالرحمن ابن يحي المعلمي في رده على أبي رية فقال : تفرد بروايته صدقة ابن عبدالله السمين وهو ضعيف ، والحديث معدود في منكراته فلم يثبت عن أبي هريرة انتهى . [٣] " [٤].

٢)أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن الله تعالى قد أقدر الملائكة على أشــياء لا يقدر على مثلها أحد من البشر ، ومن ذلك التمثل في غير صورهم التي خلقــوا عليها ــ وهم لا يتشكلون إلا في صور حسنة فقط ــ . يقول ــ يرحمه الله ــ :" فقد كانوا يتمثلون في صور شتى من صور بنى آدم وغيرهــم ، وقــد جــاء بعضهم إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في صورة ضيوف من بنى آدم فــدخلوا عليه وسلموا عليه فنكرهم وأوجس منهم خيفة فقالوا : لا تخف وأخبروه أنهم قد أرسلوا لإهلاك قوم لوط ، وبشروه وزوجته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ...وكان جبريل يأتي إلى النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ، وأتى إليه مــرة في

---

[١] تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٤٢ .

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط برقم : ٦٦٨٥ قال : " حدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمدبن أبي السري ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : حدثنا صدقة بن عبدالله ، قال : حدثنا موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أتاني ملك لم يترل إلى الأرض قبلها قط برسالة من ربي ، فوضع رجله فوق السمء الدنيا ، ورجله في الأرض يقلها ﴾ ثم قال بعد رواية الحديث : لم يرو هذا الحديث عن موسى بن عقبة إلا صدقة ، تفرد به عمرو بن أبي سلمة "

[٣] الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : ٢١٦ .

[٤] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٣١٧-٣١٨.

صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ...وراه رسول الله ﷺ في صورته التي خلق عليها مرتين ، مرة في الأرض ومرة في السماء السابعة عند سدرة المنتهى وذلك ليلة الإسراء "[١]

٣)كما بين ـــ يرحمه الله ـــ أن الجن أيضاً قد جعل الله لديهم القدرة على التشكل في صور بنى آدم ، ويجوز أن يتشكلوا في صور قبيحة ومن ذلك التمثل في صور الحمير والكلاب والسنانير والحيات . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" فأما إبليس فقد ذُكر عنه التمثل في صورة بنى آدم في عدة قصص ...ومن القصص في تمثل إبليس في صور بنى آدم ما ذكره ابن إسحاق في السيرة : أن قريشاً لما أهمهم شأن النبي ﷺ وأرادوا أن يتشاوروا في أمره ماذا يفعلون به اعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بَتٌّ [٢] فوقف على باب دار الندوة ...[٣] "
ويقول ـــ يرحمه الله ـــ: " وأما تمثل الجن في صور بنى آدم وغيرهم من الحيوانات فهو مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام ... ومن ذلك ما جاء في قصة أبي هريرة ﷺ مع الشيطان الذي جاء يسرق من التمر الذي كان أبو هريرة ﷺ موكلاً على حفظه .[٤] "[٥]

---

[١] إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل : ٣١-٣٥.

[٢] قال الجوهري في الصحاح : البَتُّ : الطيلسان من خز ونحوه ١ / ٢٤٢ ؛ وذكر ابن منظور في (لسان العرب) عن ابن سيده أنه قال : البت كساء غليظ مهلهل مربّع أخضر،وقيل:هو من وبر وصوف ١ / ٣٠٨

[٣] سيرة ابن هشام : ٢ / ٩٣ . و انظر لكلام الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : إقامة الدليل : ٣٥ ـــ ٤٧ .

[٤] الحديث أخرجه البخاري في الوكالة باب إذا أوكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه ، وفي باب بدء الخلق برقم : ٣٢٧٥ . و قال عنه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق : " هذا الحديث قد ذكره في مواضع في كتابه مطولاً ، و مختصراً ، و لم يصرح في موضع منها بسماعه إياه من عثمان بن الهيثم ، وقد وصله أبو ذر ، فقال : حدثنا أبو إسحاق المستملي ، ثنا محمد بن عقيل ، ثنا أبو الدرداء عبدالعزيز بن منيب قال : ثنا عثمان بن الهيثم ، بهذا الحديث بتمامه ..." انظر : تغليق التعليق ٣ / ٢٩٥ ـــ ٢٩٧

(٥)إقامة الدليل : ٣٩ ـــ ٤١ .

ثم قال ــ يرحمه الله ــ :" وقد وقع في زماننا عدة قصص مما تمثل فيه الجن في صور بني آدم وفي صور الحمير والكلاب والسنانير والحيات . وقد ذكر لي بعض القصص عن أناس ثقات لا أشك في صدقهم وصحة أخبارهم ، وفيما ذكرته من القصص التي وقعت في أول الإسلام كفاية في ثبوت تمثل إبليس وذريته من الجن في صور بني آدم وغيرهم من الحيوانات . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **إن الشيطان لا يتمثل بي** ﴾ [1] رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث أبي هريرة ﷺ.وفي رواية للبخاري : ﴿ **إن الشيطان لا يتمثل في صورتي** ﴾ وفي رواية لأحمد : ﴿ **إن الشيطان لا يتصور بي ــ أو قال ــ لا يتشبه بي** ﴾ [2] وفي رواية له : ﴿ **إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي** ﴾ [3] " [4]

٤)تحدث الشيخ ــ يرحمه الله ــ في مسألة الخلاف المشهور بين العلماء هل إبليس من الملائكة أم لا ؟ وأورد أقوال أهل العلم في ذلك راداً على دعوى أن إبليس أفضل الملائكة قبل معصيته لله . يقول ــ يرحمه الله ــ : " وأقول هذا الزعم لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ؛ فلا يلتفت إليه . وقد اختلف السلف هل كان إبليس من الملائكة قبل معصيته لله أو لم يكن منهم ؟ . قال الحسن البصري : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ،وأنه لأصل الجن ، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر . رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه . [5] [6]

---

[1] أخرجه البخاري في العلم برقم : ١١٠ ؛ ومسلم في الرؤيا برقم : ٢٢٦٦ ، واللفظ هنا لأحمد في المسند برقم : ١٣٣٤٦ .

[2] أخرجه أحمد برقم : ٩٠٦١ .

[3] أخرجه أحمد برقم : ٩٢٠٤ .

[4] إقامة الدليل : ٤٥-٤٦.

[5] جامع البيان : ١ / ٢٢٦ ،، ١٥ / ٢٦٠ .

[6] التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة : ٥٠-٥١ (مخطوط) .

٥) رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على من أنكر وجود الجن وبين أن ذلـــك مـــن عقائد الملاحدة ، كما رد على من أنكر إمكانية رؤية الجن لغير النبي ﷺ بما وقع من رؤية أبو هريرة ﷺ وغيره للجن . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " ... وأما نفيه رؤية الجن لغير النبي ﷺ فهو خطأ ظاهر يرده الحديث الصحيح عن أبي هريـــرة ﷺ وغيره من الأحاديث . ومن لم يصدق أبا هريرة فقد كذب النبي ﷺ في قوله له : « **صدقك وهو كذوب** »[1] ومن كذب النبي ﷺ وخطّأه في تصديقه لأبي هريرة فلا شك في زندقته وإلحاده والله أعلم "

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في رده على قول أن الإيمان بالجن لم يجعله القرآن عقيدة من عقائد الإسلام كما جعل الملائكة وإنما تحدث مجرد حديث عنهم :" الـــذي يظهر من كلام شلتوت أنه يريد تتريه عقائد إخوانه من الملاحدة [2] الـــذين لا

---

[1] سبق تخريجه انظر : ص ٥٤٤ .

(٢)أقول وبالله التوفيق : من المعلوم أن الشيخ محمد شلتوت من المدرسة العقلية ، وقد ذكره صاحب كتاب منهج المدرسة العلقلية الحديثة في التفسير عند ذكره لنماذج من أصحاب هذا المنهج ، لكنه مع ذلك فقـــد نقل كلاماً عن الشيخ شلتوت ـــ يرحمه الله ـــ يثبت فيه وجود الجن وأن ذلك لاشك فيه بل ويرد على من أنكر ذلك ويقول عنه بأنه ليس بمؤمن بالقرآن وأن من تأول شيء من ذلك فهو تحريف للكلم عن مواضعه . يقول الشيخ شلتوت : " فُطر الناس على أن في العالم خلقاً آخر غير الإنسان يعرفونه بآثاره ، ولا يـــرون أشباحه ، ولا يعرفون حقيقته ، وقد صرحت بذلك جميع الكتب السماوية بعبارات واضـــحة لا تحتمـــل التأويل ، كما صرحت بالعناوين الخاصة بهذا الخلق . فذكرت الملائكة ... وذكرت الجن وجعلتهم نوعـــاً مقابلاً للإنسان يندرجان تحت عنوان " الثقلين " ثم قال : " وإذن فليس في وجود الجن شك ، ولـــيس في تحميلهم شرائع الله ورسالاته شك ، وليس في مسؤولياتهم ومؤاخذتهم بالتقصير شك ، وليس في استعدادهم لاستماع القرآن وتلقيه وفهمه وتدبره والتأثر به شك ؛ فكل هذا حق لا ريب فيه ، ومن لم يـــؤمن بـــه ؛ فليس بمؤمن بالقرآن ، ولا برسالة السماء . وإن محاولة تأويل شيء منه ؛ تحريف للكلم عن مواضعه وسلخ للألفاظ عن معانيها ، وضيق عطن من المولعين بإنكار ما لايدركه الحس "

إلى القرآن الكريم لمحمد شلتوت : ١٥٦ . وانظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد الرومـــي : ٦٣٩ ـــ ٦٤٠ . أقول هذا الكلام المنقول عن الشيخ شلتوت لعله هو آخر ما استقر عليه رأيـــه في هـــذه المسألة ، أو ربما أن الكلام الذي نقله الشيخ عنه هو فيما يتعلق بمسألة مس الجني للأنسي . وعلى أي حال

يؤمنون بوجود الجن تقليداً لأئمتهم من الإفرنج والفلاسفة وأضرابهم ممن ينكر وجود الجن ؛ ويدل لهذا المفهوم : إن الشيطان عبارة عن وساوس الشر في الإنسان . فهذا صريح في إنكاره لوجود الجن . ولما كان إنكار وجودهم مصادماً لقول الله تعالى:﴿**وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن** ﴾ [1]إلى آخر الآيات ولقوله تعالى:﴿**قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن**﴾ [2] إلى آخر الآيات ولقوله تعالى:﴿**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ [3]. ولغير ذلك من الآيات الكثيرة في القرآن تلطف شلتوت في إنكار وجودهم فزعم أن الشيطان عبارة عن وساوس الشر في الإنسان كما يقول ذلك الفلاسفة ، ومن نحا نحوهم من الملاحدة . وهذا كفر بما أخبر الله عنهم في كتابه أن منهم رجالاً وأنه صرف نفراً منهم يستمعون القرآن من النبي ﷺ ، وأنهم أنكروا على سفيههم وهو أبوهم إبليس ما يقوله على الله من الشطط وأنهم كانوا طرائق مثل الإنس : منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، ومنهم المسلمون ومنهم الفاسقون . إلى غير ذلك مما أخبر الله عنهم في كتابه .ثم إن شلتوت أراد أن يصحح عقيدته بالشبه الباطلة ؛ فزعم أن القرآن لم يجعل الإيمان بالجن عقيدة من عقائد الإسلام ، وإنما تحدث عنهم . فيقال له : وإذا تحدث عنهم فهل يجوز لك التوقف في الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وأنت تزعم أنك مسلم ؟ وهل تكون عقيدتك سليمة ،وأنت قد سلكت مسلك القرامطة في تحريف الكلم عن مواضعه حيث

فلا يصح أن يقال عنه بأنه يريد تنزيه عقائد إخوانه من الملاحدة كما قال شيخنا ـــ غفر الله لنا وله ـــ . وإنما يقال بأن الشيخ شلتوت ممن تأثر بالمنهج العقلاني ولعل ذلك ما دعاه إلى قول ما قال في شأن الجن مما انتقد عليه ، ونسأل الله أن يغفر لنا وله ولسائر المسلمين

[1] الأحقاف : ٢٩ .

[2] الجن : ١ .

[3] الأعراف : ٢٧ .

زعمت أن الشيطان عبارة عن وساوس الشر في الإنسان ؟ وأنى لك سلامة العقيدة مع هذا التحريف المصادم للقرآن ؟! "[1]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في هذا المبحث يتمثل في :

بيانه ـــ يرحمه الله ـــ لعظم خلق بعض الملائكة وذلك من خلال رده على من أنكر الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في ذلك .

كما أنه يقرر قدرة الملائكة على التشكل في صور حسنة ، وكذلك الحال بالنسبة للجن الذين يتشكلون في صور بني آدم وربما تشكلوا في صور قبيحة ، وأورد الأدلة على ذلك كله من السنة النبوية الشريفة .

كما أنه ـــ يرحمه الله ـــ يتناول المسألة الخلافية المشهورة هل إبليس من الملائكة أم لا ؟ ويقرر بأن إبليس هو أصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر .

وأخيراً فهو يرد على من أنكر وجود الجن مبيناً أن ذلك هو معتقد الفلاسفة والملاحدة .

---

[1] سجل رقم (٢) : ٢٤ تعليق الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على كتاب (إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام) لعبدالله بن علي يابس ص ٥٤

المبحث الرابع: الإيمان بالنبوات والأنبياء

من المعلوم أن الإيمان برسل الله عز وجل هو أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل المشهور وكما قال تعالى: ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** ﴾ [1].وهذا الركن من أركان الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين والإيمان بهم يكون على سبيل الإجمال ، وعلى سبيل التفصيل . على سبيل الإجمال فيمن لم ترد تسميته وتحديده بعينه ، وعلى سبيل التفصيل فيمن وردت تسميته في الكتاب أو السنة فنحن نؤمن بجميع أنبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ونؤمن بما جاء ذكره من الكتب التي أنزلت عليهم .كما أننا نؤمن في نفس الوقت بأن نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو خاتم الأنبياء والمرسلين فليس هناك من نبي أو رسول يأتي بعده كما أن الدين الذي جاء به وهو دين الإسلام هو خاتم الأديان السماوية وهو الدين الذي يرتضيه الله من عباده كما قال تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ [2] وكما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ [3]وكذلك الكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية

---

[1] البقرة : ٢٨٥ .

[2] آل عمران : ١٩ .

[3] آل عمران : ٨٥ .

كما أنه قد علم من دين الله ﷻ أن جميع الأنبياء والرسل جاءوا بدعوة واحدة وهي إفراد الله بالعبادة ﴿ **اعبدوا الله مالكم من إله غيره** ﴾ [١]وكما قال تعالى مبيناً حقيقة دعوة الرسل جميعاً عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ [٢].

وقد كان للعلماء ــ يرحمهم الله ــ جهودهم المباركة في بيان هذا المبحث ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في بيان هذا المبحث . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قام به من جهد ــ يرحمه الله ــ .

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هـ)يرحمه الله الذي أوضح أنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالة نبينا محمد ﷺ يقول ــ يرحمه الله ــ عند بيانه لعقيدته : " وأؤمن بأن نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ، ويشهد بنبوته " [٣].ومن ذلك تأليف الشيخ ــ يرحمه الله ــ لرسالة باسم(الأصول الثلاثة)منها الأصل الثاني : معرفة دين الإسلام بالأدلة ،وذكر له ثلاث مراتب وهي الإسلام والإيمان والإحسان وبين كل مرتبة ومن ذلك الإيمان وذكر بعد ذلك الأصل الثالث : معرفة نبيكم محمد.

---

[١] الأعراف : ٨٥،٧٣،٦٥،٥٩، هود : ٨٤،٦١،٥٠، المؤمنون : ٣٢،٢٣ .

[٢] الأنبياء : ٢٥ .

[٣] الدرر السنية : ١/ ٣٢.

ﷺ وذكر من ضمن ذلك :" وأرسل الله جميع الرسل : مبشرين ومنذرين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ [1]. وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين ، لا نبي بعده والدليل قوله تعالى : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾ [2]والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام ، قوله تعالى : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده** ﴾ [3] وكل أمة : بعث الله إليها رسولاً ، من نوح إلى محمد ، يأمرهم بعبادة الله ، وينهاهم عن عبادة الطاغوت ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [4]." [5]

ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر :" اعلم رحمك الله أن الإيمان الشرعي ، هو الإيمان بالأصول الستة ؛ فمن الإيمان بالله الإيمان بالكتب التي أنزل الله ، والإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله ، ومن الإيمان بهم : معرفة مراد الله في إرسالهم ، كما قال تعالى:﴿ **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** ﴾ الآية [6]. وأما الحكمة الأخرى ، فذكرها أيضاً في غير موضع ، منها قوله تعالى : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من عبده** ﴾ إلى قوله : ﴿ **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ [7] فقوله : ﴿ **مبشرين ومنذرين** ﴾ وقوله : ﴿ **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ هما

---

[1] النساء : ١٦٥ .

[2] الأحزاب : ٤٠.

[3] النساء : ١٦٣ .

[4] النحل : ٣٦ .

[5] الدرر السنية : ١/ ١٢٧ وما بعدها .

[6] البقرة : ٢١٣ .

[7] النساء : ١٦٥ .

حكمة الله في إيجاد الخليقة ، وإليهما ترجع كل حقيقة ، فالواجب على من نصح نفسه : أن يجعل معرفة هذا نصب عينيه . ومن تفاصيل هذه الجملة أن الناس اختلفوا في التوحيد ، فجاءت الكتب والرسل ، ففصلوا الخصومة بقوله تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾[2]." [3]

ومن العلماء السابقين الشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ**(١٢٨٥هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن بعثة النبي ﷺ بالهدى ودين الحق وأنه دعا إلى إخلاص العبادة لله وحده وهذه هي دعوة التوحيد التي جاء بها جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" أما بعد فاعلموا معشر الإخوان أن الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وعرفهم ما خلقوا له من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ... والرسل عليهم الصلاة والسلام افتتحوا دعوتهم لقومهم بهذا التوحيد ﴿ **أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره** ﴾ ... وكل رسول يدعو قومه إلى أن يخلعوا عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ويخلصوا أعمالهم كلها عن الأصنام والأوثان التي اتخذوها وجعلوها أنداداً لله بعبادتهم كما قال تعالى : ﴿ **واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون** ﴾ [4] " [5]

---

[1] النحل : ٣٦ .

[2] الجن : ١٨ .

[3] الدرر السنية : ١/ ١٨١-١٨٢.

[4] يس : ٧٤ .

[5] مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٣٢١-٣٢٢.

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي كان له جهده البارز في هذا الباب فأبرز صفات وأوضح حكماً،وذكر مسائل زيادة على من سبقه :

١) فقد أوضح هذا الأصل وما ينبغي للمسلم أن يقوم به نحوه إجمالاً : " وهذا الأصل مبناه على أن يعترف ويعتقد بأن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه وإرساله ، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ شرعه ودينه ، وأن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم وصحة ما جاؤوا به ، وأنهم أكمل الخلق علماً وعملاً ، وأصدقهم وأبرهم ، وأكملهم أخلاقاً وأعمالاً ، وأن الله خصهم بخصائص وفضلهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد . وأن الله برأهم من كل خُلق دنيء ورذيل ، وأنهم معصومون في كل ما يبلغونه عن الله ، وأنه لا يستقر في خبرهم وتبليغهم إلا الحق والصواب . وأنه يجب الإيمان بهم وبكل ما أتوه من الله ومحبتهم وتعظيمهم . "[1]

٢)كما تكلم الشيخ في مسألة الفرق بين النبوة والرسالة وقد مال إلى القول الشائع في تعريف النبي بأنه من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه . والرسول هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه . يقول ــ يرحمه الله ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً** ﴾[2] : " ...فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل ، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع دقه

---

[1] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٠٧

[2] مريم : ٥١ .

وجله ، والنبوة تقتضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه ، فالنبوة بينه وبين ربه والرسالة بينه وبين الخلق "[١] .

٣) كما أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أمراً هاماً يتعلق بالإيمان بالأنبياء والرسل وهو أن الكفر بنبي واحد كفر بجميع الأنبياء .يقول ــ يرحمه الله ــ :" الواجب في الإيمان بالأنبياء أن يؤمن بهم على وجه العموم والشمول ، ثم ما عرف منهم بالتفصيل وجب الإيمان به مفصلاً " ويقول " من عادى أحداً من رسله فقد عادى الله وعادى جميع رسله كما قال تعالى :﴿ **من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين** ﴾[٢] وكذلك من كفر برسول ؛ فقد كفر بجميع الرسل بل بالرسول الذي يزعم أنه مؤمن به "[٣] .

ومن العلماء المعاصرين الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي كان له جهده في بيان هذا المبحث يظهر ذلك من خلال ما يلي :

١) تحدث في مسألة تعريف النبي والرسول ولم يرتض التعريف المشهور للنبي والرسول لأنه يتعارض مع النصوص كما بين ــ يرحمه الله ــ فقال عند آية الحج : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي** ﴾[٤]: " و آية الحج هذه تبين ما أشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحي إليه بوحي ولم يؤمر بتبليغه ، وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه وأمر بتبليغ ما أوحي إليه : غير صحيح ؛لأن قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي** ﴾ يدل على أن كلاً منهما مرسل ، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير . واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها

---

[١] المصدر السابق : ٢٠٩-٢١٠.

[٢] البقرة : ٩٨ .

[٣] الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢١٤-٢١٥.

[٤] الحج : ٥٢ .

نبوته ، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول ؛ هو من لم يترل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله ؛ كأنبياء بني إسرائيل الـــذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة ، كما بينه تعالى بقوله : ﴿ **يحكم بها النبيون الذين أسلموا** ﴾ [١] " [٢] .

٢) كما أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ نبه على قضية مهمة وهـــي أن الرســـل لا يعلمون الغيب حيث أكد عجز الأنبياء عن الإطلاع على أمور كانت تخصهم ، وأحوال كانوا عاجزين عن معرفة الحقيقة فيها . قال ــ يرحمه الله ــ عند تفسير قوله تعالى:﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**﴾[٣]:"وهذه الآية الكريمة تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله،وهو كذلك،لأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم خلقهم جل وعلا،وعن عائشة رضي الله عنها،قالت:"من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية .والله يقول:﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ [٤]أخرجه مسلم " [٥] " [٦]

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده المتميز في هذا المبحث فهو قد أفرد له جزء من مؤلفه(**فتح المعبود في الرد على ابن محمود**)حيــث رد الشــيخ ــ يرحمه الله ــ على رسالة(**إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء**)للشيخ عبدالله بن زيد ابن محمود ــ يرحمه الله ــ رئيس المحاكم القطرية سابقاً . ومن ضمن ما رد بـــه

---

[١] المائدة : ٤٤ .

[٢] جهود الشيخ محمد الأمين في تقرير عقيدة السلف : ٢/ ٣٧٦.

[٣] الأنعام : ٥٩ .

[٤] النمل : ٦٥ .

[٥] أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ١٧٧ .

[٦] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف : ٢ / ٣٨٢.

الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في مسألة حصر الأنبياء في عدد حيث قال الشيخ ابن محمود ـــ يرحمه الله ـــ : " أن حصر الأنبياء في مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً مخالف لصريح القرآن ؛ فإن الله يقول : ﴿ **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾[1]" [2]. فأجاب عليه الشيخ موضحاً أنه ليس في ذلك الحصر ما يخالف القرآن لأن المراد بالقصص في هذه الآية ذكر أخبارهم وما جرى لهم مع قومهم يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" قال ابن كثير في تفسير سورة المؤمن : أي منهم من أوحينا إليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم ، ثم كانت للرسل العاقبة والنصرة . انتهى . [3] " وذكر بعد كلام طويل له في بيان المراد بالقصص في الآية وأنه ليس العدد كما فهم ذلك ابن محمود . قال : " ثم قال تعالى بعد ذلك : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى** ﴾ الآيات إلى قوله ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثاً يفترى** ﴾ الآية [4]. وفي هذه الآية الكريمة أبلغ رد على ابن محمود ؛ لأن الله تعالى أخبر أن في قصص المرسلين عبرة لأولى الألباب ، والعبرة لاتكون في عددهم وإنما تكون في أخبارهم وما جرى لهم مع قومهم ، ولو كان الأمر على ما زعمه ابن محمود لكان معنى الآية أن في عدد المرسلين عبرة لأولى الألباب وهذا مما يتره عنه كلام الله تبارك وتعالى . " [5] ورد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذلك على تضعيف حديث عدد الأنبياء حيث قال ابن محمود : " وقد وردت عدة أحاديث في عدد الأنبياء يخالف بعضها بعضاً ، وكلها من الضعاف التي لا

---

[1] غافر : ٧٨ .

[2] إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء : ٦ .

[3] ٤ / ٩٦ .

[4] يوسف : ١٠٩ ـــ ١١١ .

[5] فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٤٥-١٤٨.

يحتج بها ، وقد ساقها ابن كثير في التفسير من آخر سورة النساء وبعضها من قول كعب الأحبار[١]"وقد رد الشيخ على ذلك وأوضح أن هذه الأحاديث التي أوردها ابن كثير ليس فيها شيء من قول كعب الأحبار كما وهم ابن محمود [٢] كما رد على قول ابن محمود الذي يقول فيه :" والذي عليه المحققون من السلف أن لله أنبياء كثيرين لا يعلم عددهم إلا الله ، وقالوا : أن من عد الأنبياء ؛ فقد أخطأ وتكلف ما لاعلم له به ، ومثله قوله في عدد الرسل وأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر . " وقد رد الشيخ على هذا القول مبيناً بطلان ما نسبه الشيخ ابن محمود إلى السلف بل ونقل كلام البغدادي في كتابه أصول الدين : " أجمع أصحاب التواريخ من المسلمين على أن عدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، كما وردت به الأخبار الصحيحة . أولهم أبونا آدم عليه السلام وآخرهم نبينا محمد ﷺ ، وأجمعوا على أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ..." [٣] وفيما ذكره من إجماع أصحاب التواريخ من المسلمين على عدد الأنبياء والرسل أبلغ رد على ابن محمود " [٤] وذكر بعد ذلك وجهاً آخر في الرد بقوله :" الوجه الثالث : أن يقال : قد تقدمت الأحاديث عن أبي ذر وأبي أمامة وعوف بن مالك رضي الله عنهم في عدد الأنبياء والمرسلين [٥]، وأحاديثهم يشد بعضها

---

[١] تفسير القرآن العظيم : ١ / ٥٩٩ .وهو كما ذكر الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ بأنه ليس فيها شيء من قول كعب الأحبار كما زعم ابن محمود ــ يرحمه الله ــ .

[٢] فتح المعبود : ١٤٨-١٤٩.

[٣] أصول الدين لعبدالقاهر البغدادي : ١٥٧.

[٤] فتح المعبود : ١٤٨-١٤٩.

[٥] يعني بذلك الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : " دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده ــ فذكر الحديث بطوله و فيه ــ قلت يا رسول الله : كم الأنبياء ؟ قال : ﴿ مائة ألف و عشرون ألفاً ﴾ قلت يار سول الله : كم الرسل من ذلك ؟ قال : ﴿ ثلثمائة و ثلاثة عشر جماً غفيراً ﴾ قلت يا رسول الله من كان أولهم ؟ قال : ﴿ آدم عليه السلام ﴾ قلت يا رسول الله أنبي مرسل ؟ قال : ﴿ نعم ، خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و كلمه قبلاً ﴾ قال الهيثمي بعدما ساقه في موارد الظمآن : فيه إبراهيم بن هشام بن يحي

بعضاً وتشهد لها الرواية الصحيحة في إثبات نبوة آدم عليه الصلاة والسلام وعدد الرسل ... " [١]

و لنتناول بعد ذلك جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في بيان المطالب المتعلقة بهذا المبحث :

الغساني ، قال أبو حاتم و غيره : كذاب انتهى . و قال الشيخ حمود بعد كرم حول تضعيف هذا الحديث : و حاصل ما تقدم أن إبراهيم بن هشام قد اختلف فيه : فوثقه ابن حبان و الطبراني ، وتكلم فيه أبو زرعة و أبو حاتم الرازي ، و لحديثه شواهد تقويه . ثم ذكر أربعة شواهد لهذا الحديث . فتح المعبود : ١٢٧ ــ ١٣١ و حديث أبي أمامة ﷺ الذي يرويه عن أبي ذر ﷺ وهو بمعنى الحديث السابق ، وقد قال الشيخ حمود بعد ذكره لهذا الحديث : رواه الإمام أحمد و الطبراني في الكبير . قال الهيثمي : و مداره على علي بن يزيد وهو ضعيف . و قد روى الطبراني في الأوسط طرفاً منه بإسناد صحيح . وحديث عوف بن مالك ﷺ و الذي يرويه عن أبي ذر ﷺ بنحو منه ، و قال الشيخ بعد ذكره للحديث : ذكره الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية) و نسبه لاسحاق بن راهويه . و هذا الحديث و الحديثان قبله يشد بعضها بعضاً و تشهد لها الرواية الصحيحة عن أبي أمامة ﷺ

[١] المصدر السابق : ١٥٠-١٥١.

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما

كان لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهده في بيان هذا المطلب ، وسيتضح ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ من خلال تناول النقاط التالية :

١) رده على دعوى أن كل نبي رسول ، وأنه لافرق بين الرسول والنبي إلا بمجرد الاسم والمسمى واحد فقد أوضح ـــ يرحمه الله ـــ أن الأدلة من الكتاب والسنة تبين أن هناك فرق بين النبي والرسول فقال ـــ يرحمه الله ـــ :" فأما الدليل من القرآن فقد قال الله تعالى في سورة الحج : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ الآية [1] فقد فرق تبارك وتعالى بين الرسول والنبي وعطف النبي على الرسول والعطف يقتضي المغايرة . قال شيخ الإسلام في كتاب الإيمان : " وعطف الشيء على الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ، مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذكر لهما " [2]. انتهى . وسيأتي قول الرازي أن عطف النبي على الرسول يوجب المغايرة وهو من باب عطف العام على الخاص انتهى . وإدخال حرف " لا" بين واو العطف والمعطوف صريح في التفريق بين الرسول و النبي كقوله تعالى : ﴿ **مالك من الله من ولي ولا نصير** ﴾ وقوله : ﴿ **ماهم من دونه ولي ولا شفيع** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **مالك من الله من ولي ولا واق** ﴾ ... وقد جاء في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ما نصه : " (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسول) مرسل (ولا نبي) محدث ليس بمرسل

---

(١) الحج : ٥٢ .

(٢) كتاب الإيمان : ١٦٣ .

(إلا إذا تمنى) قرأ الرسول أو حدث النبي (ألقى الشيطان في أمنيته) في قراءة الرسول وحديث النبي.انتهى" [١] وقال ابن جرير في تفسير هذه الآية : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته** ﴾ الآية ، فتأويل الكلام : ولم يرسل يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم ولا نبي محدث ليس بمرسل إلا إذا تمنى . انتهى " [٢] [٣]

٢) رده ـ يرحمه الله ـ على دعوى أن الحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ هو أسبق من تكلم بالتفريق بين النبي والرسول ،وقد بين الشيخ أن التفريق مذكور في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ . يقول ـ يرحمه الله ـ أول من تكلم بالتفريق بين الرسول والنبي هو الله تبارك وتعالى في قوله جل ذكره : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ...**﴾ الآية [٤] . وأول من تكلم بذلك من هذه الأمة رسول الله ﷺ في الأحاديث التي تقدم ذكرها ، ومن أصرحها رواية محمد ابن أبي عمر التي ذكرها الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية) وفيها أن أباذر رضي الله عنه قال : " **قلت يار سول الله : كم كان الأنبياء ؟ قال :** ﴿ **كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً** ﴾ **قلت : يارسول الله وكلهم كانوا رسلاً ؟ قال :** ﴿ **لا كان الرسل منهم خمسة عشر وثلاثمائة رجل** ﴾ [٥] . وتقدم أيضاً ما ذكرنا من تفسير ابن عباس ومجاهد أنهما فرقا بين الرسول والنبي ...وتقدم أيضاً ما ذكره الرازي عن الكلبي والفراء أنهما فرقا بين الرسول والنبي ... وتقدم أيضاً

---

(١)جامع البيان للطبري : ١٨ / ٥٢ ؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي : ٤ / ٦٦١ .

(٢) جامع البيان : ١٨ / ٦٦٧ .

(٣) فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٢٠ ـ ١٣٣ الأدلة من الكتاب والسنة على التفريق بين النبي والرسول .

(٤) من خالف في هذه المسألة لا يسلمون بأن هذه الآية دليلاً يرتفع به النزاع ، وإلا لو سلموا بقطعية هذه الآية كدليل في هذه المسألة لما خالفوا فيها أصلاً ؛ ولذهبوا إلى القول بالتفريق .

(٥) المطالب العالية لابن حجر : ٨ / ٤١٧ ح ٣٨٠٦ .

عن ابن جرير والثعلبي والواحدي والبغوي والزمخشري والرازي والقرطبي والنسفي وابن جزي الكلبي : أنهم فرقوا بين الرسول والنبي ،وهؤلاء المفسرون كلهم كانوا قبل ابن كثير سوى ابن جزي فقد كان معاصراً لابن كثير ومات قبله ..." [1] ثم ذكر بعد ذلك جملة من العلماء ممن فرق بين الرسول والنبي ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم — رحم الله الجميع. كما نقل كلام أهل اللغة في التفريق ومنهم ابن الأثير وابن منظور ومرتضى الحسيني .

٣)ومن المسائل التي بينها الشيخ — يرحمه الله — ونبه عليها أن التفريق بين الرسول والنبي ليس بداخل في التفريق الذي يجب تتريه الأنبياء عنه وإنما هو من التفضيل الذي قال الله تعالى فيه:﴿**ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض**﴾ [2]ففضل بعض الأنبياء بالرسالة كما فضل بعض الرسل على بعض ، ففضل أولى العزم على سائر الرسل . يقول — يرحمه الله — : " وفضّل إبراهيم ومحمداً صلى الله عليهما وسلم على الجميع بالخلة ،وفضل آدم بأن خلقه بيديه ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته . وفضل موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم . وفضل عيسى عليه الصلاة والسلام بأنواع من التفضيل ؛ ولم يقل أحد أن تفضيل بعض الرسل على بعض من التفريق بينهم ؛ فكذلك يقال في تفضيل بعض الأنبياء على بعض بالرسالة . "[3]

---

[1] فتح المعبود : ١٣٤ — ١٤٠

[2] الإسراء : ٥٥ .

[3] فتح المعبود : ١٥٩ — ١٦٠ ، وإتحاف الجماعة : ٣ / ١٤٧ .

المطلب الثاني: الإيمان بنبينا محمد ﷺ

جهود المعاصرين :

كان للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب ومن هؤلاء العلماء :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)الذي بين أن محمداً ﷺ أفضل الرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام يقول ــ يرحمه الله ــ :" فضل نبينا محمد ﷺ بفضائل كثيرة فاق بها جميع الأنبياء ، فكل خصلة حميدة ترجع إلى العلوم النافعة والمعارف الصحيحة،والعمل الصالح؛فلنبينا منها أعلاها،وأفضلها،وأكملها ." [١] كما بين أمراً هاماً وهو أن الأنبياء جميعهم مقرون بنبوته ﷺ، وذلك عند حديثه عن تفسير قول الله تعالى:﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ [٢]يقول ــ يرحمه الله ــ :" فأقروا على ذلك واعترفوا والتزموا ،وأشهدهم ، وشهد عليهم ، وتوعد من خالف هذا الميثاق ، وهذا أمر عام بين الأنبياء جميعهم طريقهم واحد ،وأن دعوة كل واحد قد اتفقوا وتعاقدوا عليها ، وعموم ذلك أنه أخذ على جميعهم الميثاق بالإيمان والنصرة لمحمد ﷺ " [٣]

---

[١] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٢٤ .

[٢] آل عمران : ٨١ .

[٣] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ٢٢٥ .

كما تحدث عن وجوب الإيمان بنبينا محمد ﷺ ومحبته وطاعته ،وأن معرفتــه ﷺ وما هو عليه من صفات أكبر دافع لتقوية الإيمان وزيادته ،وأن ذلك من أعظــم موجبات الإيمان .[1]

كما بين أن نبوته ﷺ مقررة في القرآن بطرق متعددة يعرف بها كمال صدقه ﷺ يقول ـــ يرحمه الله ـــ بعد أن ذكر جملة كبيرة من هذه الطرق : " فهذه الأمور والطرق قد أكثر الله من ذكرها في كتابه ، وقررها بعبارات متنوعة ، ومعـــاني منفصلة ، وأساليب عجيبة ، وأمثلتها تفوق العد والإحصاء " ثم قـــال : " والله تعالى يقرر أن القرآن كاف جداً أن يكون هو الدليل الوحيد على صدق رسوله ﷺ في مواضع عدة"[2]كما بين أن دعوة الرسول ﷺ في غاية الجودة والحسن وأنه فاق في دعوته جميع الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم .[3]

وأوضح كمال الرسول ﷺ البشري وذكر من ذلك:تحقيقــه للعبوديــة،وكمال أخلاقه،وعصمته فيما يبلغه عن ربه ، وسعة علمه صلوات ربي وسلامه عليه .[4]

ومن الأمور التي بينها أن الإيمان بالنبي محمد ﷺ يقتضي الإيمان بكل ما جاء بــه من الكتاب والسنة ألفاظها ومعانيها ، فلا يتم الإيمان إلا بذلك ، وكل من كان أعظم علماً بذلك وتصديقاً واعترافاً وعملاً ؛ كان أكمل إيماناً .[5]

ومن العلماء المعاصرين الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـــ)يرحمــه الله الذي تحدث عن عموم رسالة النبي محمد ﷺ وأكد ذلك ، وساق عليه الأدلة من الكتاب الكريم .[6]

---

(١) المصدر السابق : ٢٢٦ ـــ ٢٢٧ .

(٢) المصدر السابق : ٢٢٧ ـــ ٢٢٨.

(٣) المصدر السابق : ٢٢٩ .

(٤) المصدر السابق : ٢٣٠ ـــ٢٣٣ .

(٥) المصدر السابق : ٢٣٣ .

(٦) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ٤١٤ .

وكذلك بيان الشيخ لمسألة حياة النبي ﷺ في قبره حياة برزخية ،وأنه وسائر الأنبياء أحياء عند ربهم حياة برزخية هي أكمل وأعلى من حياة الشهداء .وأن حياة النبي ﷺ في قبره ليست كحياته على وجه الأرض ، فهي حياة برزخية لا تزيل عنه اسم الموت ،وهي غير معلومة لنا ، كما أنه قد فند بالأدلة والبراهين القوية ما قد يتوهم من أن حياته ﷺ في قبره كحياته في الدنيا . يقول — يرحمه الله — : " ولو كانت حياته كالحياة التي يعرفها أهل الدنيا لما قال الصديق رضي الله عنه : إنه ﷺ مات ، ولما جاز دفنه ولا نصب خليفة غيره " ويقول : " وإذا صرح القرآن بأن الشهداء أحياء في قوله تعالى : ﴿ **بل أحياء** ﴾ وصرح القرآن بأن هذه الحياة لا يعرف حقيقتها أهل الدنيا بقوله : ﴿ **ولكن لاتشعرون** ﴾ وكان النبي ﷺ أثبت حياته في القبر بحيث يسمع السلام ويرده ،وأصحابه الذين دفنوه ﷺ لا تشعر حواسهم بتلك الحياة : عرفنا أنها حياة لا يعقلها أهل الدنيا أيضاً ،ومما يقرب هذا للذهن حياة النائم ؛ فإنه يخالف الحي في جميع التصرفات ، مع أنه يدرك الرؤيا ويعقل المعاني . والله أعلم " [١]

جهود الشيخ حمود :

فيما يتعلق بالإيمان بالنبي محمد ﷺ فقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز في هذا الباب يتضح ذلك من خلال تناول المسائل التالية :

١)فيما يتعلق بمعجزة النبي ﷺ الإسراء والمعراج فقد أفرد لذلك مؤلفاً أسماه:

(**السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج**)رد فيه الشيخ — يرحمه الله — على نبذة صغيرة في الإسراء والمعراج ألفها الدكتور **أحمد شلبي** الأستاذ بجامعة القاهرة وزعم أنها تصحيح للقضاء على الشطحات والخيال وهذه النبذة عبارة عن الجزء الثالث من مائة جزء مما أسماه(**المكتبة الإسلامية المصورة**

[١] جهود الشيخ محمد الشنقيطي : ٢ / ٤٢٣ — ٤٢٦ .

لكل الأعمار)وفي هذه النبذة كما قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " من التخبيط والتقول على رسول الله ﷺ ، وإنكار ما ثبت عنه في الإسراء والمعراج ما لا مزيد عليه في الضلال والإضلال " [١]

وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذه النبذة وتناول عدة أمور ذكرها المؤلف من باب التخرص والقول بغير علم . [٢]

ومن هذه الأمور التي رد عليها الشيخ :

١) قوله : أن النبي ﷺ قد أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، و عرج به إلى السماء ، ثم عاد قبل أن يبرد فراشه . و قد أجاب الشيخ بقوله :

---

[١] السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج : ٣ .

[٢] لقد قمت بالرجوع إلى هذه النبذة فوجدت أن صاحبها يسلك مسلك العقلانيين في حكمهم على النصوص الشرعية ، وتضعيف أو تصحيح ما جاء فيها بناء على ما تقرره عقولهم ، وقد قام شيخنا الشيخ حمود ــ مشكوراً مأجوراً بإذن الله تعالى ــ بالرد على عدة أمور زعمها صاحب النبذة وهي على النحو التالي :

رد الشيخ ــ يرحمه الله على زعم أن النبي ﷺ عاد من الإسراء والمعراج قبل أن يبرد فراشه ، وهو قول ليس عليه دليل كما بين الشيخ : ص ٣ ، رد الشيخ على زعم أن الإسراء و المعراج قد التصقت بهما خرافات وأوهام : ص ٥ ــ ٧ ، رد الشيخ على إنكار ركوب النبي ﷺ على البراق ليلة الإسراء وزعم أن ذلك من الإنحرافات الشائعة : ص ٩ ــ ١٢ ، رد الشيخ على إنكار ثقب جبريل عليه السلام للصخرة بأصبعه وشد البراق بها : ص ١٤ ــ ١٧ ، رد الشيخ على إنكار صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس : ص ١٨ ــ ٣٤ ، رد الشيخ على زعم أن ما ورد من أمكنة الأنبياء في السماء روايات مختلفة مع أنه لا ضرورة لوجودهم في أي منها : ص ٢٦ ــ ٢٧ ، رد الشيخ على إنكار صعود النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام إلى السماوات السبع واستفتاح جبريل لأبوابها : ص ٣٥ ــ ٥٠ ، رد الشيخ لبعض أمور نسبت إلى الإسراء والمعراج ومنها : زعم أن الله تجلى على رسوله في المعراج : ص ٦٣ ، الرد على زعم أن ما جاء في الرواية من مراجعة النبي ﷺ بين ربه وموسى عليه السلام في شأن تخيف الصلاة إنما هو من الإسرائيليات : ٧٦ ــ ٧٧ و ٧٩ ــ ٩٧ ، الرد على الطعن في أحاديث الإسراء والمعراج ومحاولة نسبة تضعيف هذه الأحاديث إلى الحافظ ابن كثير ــ يرحمه الله ــ : ص ١١١ ــ ١١٦ .

" لم يأت في شيء من أحاديث الإسراء أن رسول الله ﷺ عاد إلى مكة قبل أن يبرد فراشه ، و لم ار أحداً من أهل السير و التاريخ ذكر ذلك ، ولا شك أن هذا من توهمات الشلبي و تخرصاته فلا يلتفت إليه "

٢) قوله : و قد التصقت بالإسراء و المعراج خرافات و أوهام نريد أن نزيلها لنعيد لهذين الحدثين جلالهما و صفاءهما . وقد رد الشيخ – يرحمه الله – هذا الباطل بقوله : " و الجواب أن يقال : أما الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في الإسراء و المعراج فكلها حق و صدق ، ومن أنكر شيئاً مما جاء فيها ، و زعم أنها خرافات و أوهام فهو ممن يشك في إسلامه ..."

٣) إنكار ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء ، و زعم أن ذلك من الانحرافات و الآراء الشائعة . وقد بين الشيخ – يرحمه الله – بطلان هذا الإنكار بقوله : " أما ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء فهو ثابت في عدة أحاديث صحيحة ..." ثم أورد هذه الأحاديث و قال بعد ذلك : " إن الانحراف في الحقيقة هو إنكار الشلبي ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء و زعمه أن ذلك من الآراء الشائعة ، و معارضته للأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك فهذا هو الانحراف الشديد ، والضلال المبين لأنه يتضمن الرد على النبي ﷺ و تكذيب ما أخبر به..."

٤) إنكار ثقب جبريل للصخرة بأصبعه و شد البراق بها . وقد رد الشيخ على ذلك بقوله : " قد ثبت أن رسول الله ﷺ ركب على البراق إلى بيت المقدس ... و ثبت أيضاً أن جبريل خرق الصخرة بأصبعه و شد بها البراق ، والحديث بذلك رواه الترمذي و البزار و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ "و

يقول رداً على اطعن في الروايات بالوضع : " لا يخلو الشلبي في هذه الدعوى من أحد أمرين : إما أن يكون له إلمام بمعرفة الحديث و ما ذكره المصنفون في مصطلح الحديث بحيث يكون عنده تمييز بين الصحيح من الحديث و الموضوع منه، و لكنه مع ذلك لم يبال برد الأحاديث الصحيحة و الحكم عليها بالوضع حيث خالفت رأيه أو رأي من يعظمهم من شيوخه و غير شيوخه ، و إما أن يكون جاهلاً بالحديث بحيث لا يعرف الصحيح منه و لا يميز بينه و بين الموضوع و إنما يتكلم في نقد الأحاديث بمجرد الظن و التوهم وكل من الأمرين ذميم جداً و عظيم الخطر "

٥) إنكار صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس و زعم أن ذلك من الأمور الشائعة و التصوير المنحرف عن الإسراء و المعراج . وقد بين الشيخ بطلان هذا الإنكار بقوله : " قد جاء في عدة أحاديث بعضها صحيح أن رسول الله ﷺ صلى بالأنبياء في ليلة الإسراء ... " ثم ذكر جملة من هذه الأحاديث .

٦) إنكار أمكنة الأنبياء في السموات و أنه لا ضرورة لوجودهم في أي منها . وقد رد الشيخ على ذلك بقوله : " أما أمكنة الأنبياء في السموات فالعمدة على تعيينها على ما ثبت في الصحيحين ... و أما زعمه أنه لا ضرورة لوجودهم في أي منها ، أي السموات . فجوابه أن يقال : من أنكر وجود الأنبياء في السموات فإنما هو في الحقيقة يكذب خبر النبي ﷺ عنهم ، وهذا مما يقدح في دين القائل ..."

٧) الاعتراض على استفتاح جبريل لأبواب السموات باعتراضات لا تصدر من إنسان يحترم الرسول ﷺ و يعلم أن أقواله و أخباره حق و

صدق . وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على هذه الاعتراضات و بين مخالفتها لنصوص القرآن ولإجماع أهل العلم من سلف الأمة وأئمتها

كما أن هناك أموراً نسبت إلى الإسراء و المعراج لم يرد عليها دليل ، وقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بطلان هذه النسبة و من ذلك :

١) زعم أن الله تجلى على رسوله في المعراج . و قد رد الشيخ هذا الزعم وبين أن التجلي في اللغة الظهور ، ونقل بعد ذلك خلاف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، ورجح عدم الرؤية ، وهذا يرد على زعم التجلي ليلة الإسراء .

و أخيراً فقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على الطعن في أحاديث الإسراء و المعراج ، كما رد على من حاول أن ينسب هذا التضعيف إلى الحافظ ابن كثير ـــ يرحمه الله ـــ .

كما أن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ تناول مسألة بقاء الخضر وأوضح الراجح في ذلك وهو عدم بقاء الخضر ونقل كلام الحافظ ابن حجر ـــ يرحمه الله ـــ الذي قرر فيه عدم بقاء الخضر . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة (فتح الباري) : " حديث أبي سعيد في قصة الدجال : " فيخرج إليه رجل هو خير الناس يومئذ " : ذكر إبراهيم ابن سفيان الراوي عن مسلم أنه يقال : إنه الخضر ، وكذا حكاه معمر وجماعة ،وهذا إنما يتم على رأي من يدعي بقاء الخضر ،والذي جزم به البخاري وإبراهيم الحربي وآخرون من محققي الحديث خلاف ذلك " [1] [2]

---

[1] هدي الساري : : ٢٩٢ .

[2] إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٤ .

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في هذا المبحث يتمثل في :

كونه قد بين تعداد الأنبياء والرسل كما جاءت به السنة النبوية الشريفة وهو في نفس الوقت يرد على من ضعف ذلك .

كما أنه أوضح الفرق بين النبي والرسول من خلال بيانه لتعريف كل منهما كما هو متقرر عند أهل العلم ،وهو متابع في ذلك لمن عاصره من العلماء . مضيفاً إلى ذلك المزيد من الأدلة وأقوال أهل العلم ، راداً على من أنكر هذا التفريق زاعماً أنه لافرق بين النبي والرسول . هذا من ناحية

ومن ناحية أخرى نجده ـــ يرحمه الله ـــ قد توسع في الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج مدافعاً عن الأحاديث الواردة فيها راداً على كل من تطاول على تلك الأحاديث ، مقرراً ـــ يرحمه الله ـــ أن هذا الإسراء والمعراج قد وقع بالروح والجسد كما جاءت بذلك النصوص الشرعية . وقد ذكر العلماء المعاصرون له هذه المسألة لكنه توسع فيها وبخاصة فيما يتعلق بالأحاديث الواردة ، وقد أفردها بالتأليف ، وضمنها في مؤلفات أخرى .

المبحث الخامس : الإيمان باليوم الآخر

هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل المشـــهور ، ولا يصح إيمان أحد حتى يؤمن باليوم الآخر . قال تعالى في وصف المؤمنين : . ﴿ **وهم بالآخرة هم يوقنون** ﴾ [١] وقال في وصف الكافرين : ﴿ **وهم بالآخرة هم كافرون** ﴾ [٢] ، وهذا الإيمان يشمل الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه ، ومايكون من النفخ في الصــــور ، وما يكون من البعث والنشور ، وما يكون يوم القيامة من ثواب وعقاب وجنة ونار وما يكون قبل ذلك كله من علامات وأشراط كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر . [٣]

يقول **الإمام أبو عثمان الصابوني** ــ يرحمه الله ــ :" ويؤمن أهل الدين و السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة ، وبكل ما أخبر الله سبحانه ورسوله ﷺ من أهوال ذلك اليوم الحق واختلاف أحوال العباد فيه ، والخلق فيما يرونه و يلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل والإجابة عن المسائل إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم ، والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير وغيرها . "

---

[١] النمل : ٣ .

[٢] هود : ١٩ ، يوسف : ٣٧ .

[٣] انظر : الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٤٣-٢٤٥.

ويقول : " ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ ... ويؤمنون بالحوض والكوثر ، وإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب ، ومحاسبة فريق منهم حساباً يسيراً وإدخالهم الجنة بغير سوء يمسهم وعذاب يلحقهم ، وإدخال فريق من مذنبيهم النار ، ثم إعتاقهم وإخراجهم منها وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها ...ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم ــ تبارك وتعالى ــ يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ ... ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان ،وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خُلقوا لها لا يخرجون أبداً ، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يومئذٍ: " يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت " على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ [1]. " [2]

وقد كان للعلماء ــ يرحمهم الله ــ جهودهم المباركة في تقرير هذا المبحث وبيان مسائله وما يتعلق به من أحكام . ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث ، ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ماقام به من جهد ــ يرحمه الله ــ .

جهود المعاصرين :

للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث وما يتعلق به من مسائل ومنهم :

---

[1] أخرجه البخاري في تفسير القرآن برقم : ٤٧٣٠ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٤٩

[2] عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني : ٧٥-٨١.

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله فقد تناول الحديث عن الإيمان باليوم الآخر جملة وتفصيلاً ؛ فتحدث بالجملة عن أهميته ووجوب الإيمان به ، وما يترتب على الإيمان به من فوائد عديدة في الدنيا والآخرة .

كما تناول الحديث عن أشراط الساعة من : فتنة الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ،وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة .

وأيضاً الحديث عن بعض تفاصيل أحوال اليوم الآخر بعد النفخ في الصور والبعث والنشور يقول ـ يرحمه الله ـ : " فكل ما جاء به الكتاب والسنة ، مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر : كأحوال البرزخ ، وأحوال يوم القيامة وما فيها من الحساب والثواب والعقاب والشفاعة والميزان والصحف المأخوذة باليمين والشمال ، وأحوال الجنةوالنار وصفات أهلهما وأنواع ما أعده الله فيهما لأهلهما إجمالاً وتفصيلاً ، وكل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر "

ومن هؤلاء العلماء الشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي أطال الحديث عن هذا الركن في كتابه (**معارج القبول**) .

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي اهتم بهذا الركن العظيم فأشار في ثنايا مؤلفاته إلى كثير من أحوال اليوم الآخر ،وفصّل في بعضها ،وأجمل في البعض الآخر . ومما فصل فيه ـ يرحمه الله ـ سماع الموتى ، والبعث ، والصراط ، وأبدية النار ، والرد على من قال بفنائها ،وبرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة .

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده المتميز الواضح في هذا المبحث فهو قد أفرد هذا المبحث بالتأليف وليس بمؤلف واحد فقط بل هو أكثر من مؤلف وهي على النحو التالي :

١)**إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة** : كتاب من الحجم الصغير في ١٩٨ورقة وهو مؤلف كتبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ بعد أن اطّلع على مؤلف **لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني** من أهالي طنجة بالمغرب هذا المؤلف هو(**مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية**)وقد قام مؤلفه بتأويل كثير من الآيات والأحاديث على غير تأويلها .

٢)**إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** : وهو كتاب من الحجم الكبير في ثلاثة أجزاء الجزء الأول في ٤١٨ ورقة والثاني في ٤٣٣ورقة والثالث ٤٣٩ورقة .وقد جمع فيه الشيخ ــ يرحمه الله ــ الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الفتن والملاحم وأشراط الساعة وغير ذلك من الأمور التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده إلى قيام الساعة .

٣)**الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر** : وهو كتاب من الحجم الكبير في ٤٢٣ ورقة ألفه الشيخ رداً على رسالة للشيخ **عبدالله بن زيد ابن محمود** أسماها(**لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر**)وقد أنكر في رسالته خروج المهدي في آخر الزمان ، وزعم أن القول بخروجه نظرية خرافية وأن الأحاديث الواردة فيه كلها مختلقة ومكذوبة و مصنوعة و مزروة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وأنها بمثابة حديث ألف ليلة وليلة ، وأنه لامهدي بعد الرسول ﷺ ، وقد هجم على المحدثين والفقهاء المتقدمين ورماهم بالتقليد ونقل الحديث والقول على علاته ،وزعم أن قول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله

ـــ بصحة خروج المهدي أنه اعتقاد سيء وزلة عالم وخطأ وتقصير . وقد رد الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ على كل هذه المزاعم الباطلة وفنّد ما أورده ابن محمود وأورد الأدلة من الأحاديث والآثار الثابتة عن الصحابة وأقوال التابعين وأئمة الدين في ثبوت خروج المهدي في آخر الزمان كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه .

٤) **إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان** : كتاب من الحجم الصغير في ٢٩ ورقة . ألفه الشيخ رداً على مقال **لعبدالكريم الخطيب** نشره في مجلة المسلمون أنكر فيه ما أخبر به رسول الله ﷺ من ظهور المهدي في آخر الزمان ، وما أخبر به من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام . وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على هذه المزاعم الباطلة ،وبين أنه قد ورد في خروج الدجال أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان وهي متواترة من وجوه متعددة ، وقد ذكر الشيخ بعد ذلك الطوائف التي تنكر الدجال ، وأوضح أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال ،ونبه على أن كثراً من العصريين ينكرون خروج الدجال وكثيراً من أشراط الساعة ، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان أن الأحاديث قد تواترت بترول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وهي حقيقة يؤكدها القرآن الكريم ، وقد رد الشيخ على من نفي خروج المهدي و الدجال ونزول المسيح وطعن في الأحاديث الواردة في ذلك ، وختم ذلك كله ببيان خطورة رد الأحاديث الصحيحة .

٥)**تنبيهات على رسالتين للشيخ أبي بكر الجزائري** : كتاب من الحجم الصغير في ٤٨ ورقة . وقد ألفه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ وهو عبارة عن تنبيهات على رسالتين للشيخ **أبي بكر الجزائري** سمى الأولى منهما ب(**الأحاديث النبوية في أعاجيب المخترعات الحديثة**)والثانية ب(**اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من**

علامات)وقد رد الشيخ من خلال هذه التنبيهات على ما ذكـــره الشيخ أبو بكر الجزائري من كون الدليل على وجود الراديو ما أخبر عن بث العلـــم في آخـــر الزمان ، وكذلك أن ذكر الطير الأبابيل دليل على وجود الطـــائرات النفاثـــة ، وتأويل حديث تحديث النعلين والسوط بأنه عبارة عن آلـــة التســـجيل ، وأن حديث ﴿ **من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة** ﴾ يخبر بوجود آلة التصوير ، وأن النبي ﷺ أخبر بوجود الكشافة في آخر الزمان ، ووجود المظـــاهرات ، و تفسير جحر الضب بالسروال الضيق . وقد رد الشيخ حمود ـــ يرحمـــه الله ـــ على هذه التفسيرات والتأويلات والاستنتاجات من الأحاديث النبوية الشريفة .

ولننتقل بعد ذلك لذكر جهود الشيخ ــ يرحمه الله ــ في بيان المطالب المتعلقة بهذا المبحث مسبوقة بذكر جهود المعاصرين ، وهي على النحو التالي :

المطلب الأول : أشراط الساعة

لما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم ، ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء خص الله تعالى هذه الأمة بظهور أشراط الساعة فيها ، وبينها على لسان نبيه ﷺ أكمل بيان وأتمه ، وأخبر أن علامات الساعة ستخرج فيهم لا محالة . ولما كان من العقائد التي يجب الإيمان بها الإيمان باليوم الآخر وما فيه . من ثواب وعقاب ، ولما كان نظر الإنسان قد لا يعدو هذه الحياة الدنيا وما فيها من متاع ، فينسى اليوم الآخر ولا يعمل له ؛ جعل الله بين يدي الساعة آمارات تدل على تحققها وأنها ستقع حتماً ، حتى لا يخامر الناس أدنى شك فيها ولا يفتنهم شيء عنها .

فمن المعلوم أن الصادق المصدوق ﷺ إذا ذكر من أشراطها شيئاً ورأى الناس وقوع ذلك الشيء ، علموا يقيناً أن الساعة آتية لاريب فيها ، فيعملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ويتزودوا بالصالحات قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود . [1]

والشرط في اللغة هو العلامة وجمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ، ومنه شرط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . ومنه الاشتراط

---

[1] أشراط الساعة ليوسف الوابل : ١٠-١١.

الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط .[1]
أما الساعة في اللغة فهي جزء من أجزاء الليل والنهار جمعها ساعات و ساع ، وفي الاصطلاح : الوقت الذي تقوم فيه القيامة . وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها ، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة .[2]
فأشراط الساعة : هي علامات يوم القيامة التي تسبقها وتدل على قربها . وقيل : هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة . وقيل : هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها .[3]
والساعة تطلق على ثلاثة معان :

١) الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان .
٢) الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد . ودليله ما ورد في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :" **كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال:﴿ إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم ﴾ أي موتهم** ".[4]
٣) الساعة الكبرى : وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، وإذا

---

[1] انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢ / ٤٦٠ ؛ لسان العرب لابن منظور : ٧ / ٣٢٩-٣٣٠

[2] انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٤٢٢/٢؛ لسان العرب لابن منظور ١٦٩/٨.

[3] انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٤٦٠/٢؛ لسان العرب لابن منظور : ٣٢٩/٧-٣٣٠.

[4] أخرجه البخاري في الرقاق برقم : ٦٠٣٠ ؛ و مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم : ٥٢٤٨ .

أطلقت الساعة في القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى .[١]

أما أشراطها فتنقسم إلى قسمين :

١) أشراط صغرى : وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر والتطاول في البنيان ونحوها ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى .

٢) أشراط كبرى : وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة ، وتكون غير معتادة الوقوع : كظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها .[٢]

وقد أهتم أهل العلم والفضل ببيان علامات الساعة وتحذير الناس وتذكيرهم بوقوع هذه العلامات ومن ذلك :

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

الشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله حيث نجد إقراره للإيمان بأمارات الساعة من غير شك وأن نؤمن بكل ما صح سنده وصرح لفظه عن خير الورى نبينا محمد ﷺ ثم أورد الآيات والأحاديث في ذلك ، وذكر مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالموت الذي هو المفضي بالعبد إلى منازل الآخرة ،وهو ساعة كل إنسانٍ بخصوصه .[٣]

أما الشيخ **محمد الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله فقد ذكر بعض العلامات الصغرى الدالة على قرب الساعة بطريقة الاستنباط من نصوص الوحي ومن ذلك قيام دولة يهود في آخر الزمان حيث قال بعد ذكره لحديث : ﴿ **لا تقوم الساعة**

---

[١] أشراط الساعة ليوسف الوابل : ٥٧-٥٨.

[٢] المصدر السابق : ٦١-٦٢.

[٣] معارج القبول : ٢ / ٥٨٤وما بعدها .

حتى تقاتلوا اليهود ﴾[1] : " والمقاتلة بحسب الوضع اللغوي تقتضي وجود القتال من طائفتين مقتتلتين ... وذلك إنما يكون من طائفة متحدة الكلمة تحت طاعة أمير يقاتل بهم ، وذلك هو معنى دلالة الحديث على وجود دولة في آخر الزمان " [2]

ومن العلامات في مقابل ذلك ظهور الإسلام في آخر الزمان كما أظهره الله في أوله يقول ــ يرحمه الله ــ : " كما جاء في أحاديث صحيحة كثيرة : أنه لا يبقي في آخر الزمان أحد إلا كان مسلماً ،ولم يكن في المعمورة غير دين الإسلام ؛ هذا معنى قوله : ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾[3] " [4]

أما شيخنا الشيخ حمود فنجد أن هذا المطلب قد شغل حيزاً كبيراً من مؤلفاته التي سبق ذكرها ويتضح ذلك من خلال الحديث عن النقاط التالية :

١) استغرق كتاب أشراط الساعة من كتابه الكبير(إتحاف الجماعة)الجزء الثاني والثالث من الكتاب . وابتدأ الشيخ هذا الكتاب بباب أن بعثة النبي ﷺ من أشراط الساعة ، ثم باب ذكر كثير من أشراط الساعة . وقد ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ في كتاب أشراط الساعة مائتين وواحد وثلاثين باباً ابتدأها بباب أن بعثة النبي ﷺ من أشراط الساعة واختتمها بباب ما جاء في صفة يوم القيامة .

٢) قام الشيخ ــ يرحمه الله ــ بجهد مشكور في جمعه للأحاديث الواردة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة حيث إن طريقته في كتابه إتحاف الجماعة كما بينها في مقدمة كتابه ــ يرحمه الله ــ عند وصفه للكتاب : بأنه عبارة عن كتاب جمع للأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الفتن والملاحم وأشراط الساعة وغير ذلك من

---

[1] أخرجه البخاري في السير برقم : ٢٩٢٦ ، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم : ٢٩٢٢ .

[2] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٤٦ .

[3] الصف : ٩ .

[4] المصدر السابق : ٢ / ٤٤٧ .

الأمور التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده إلى قيام الساعة .وهي طريقة معروفة عند العلماء الأوائل بحيث إنهم يجمعون الأحاديث الواردة في موضوع معين ومن هذه الكتب المؤلفة في أشراط الساعة :

كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد الخزاعي (٢٢٨هـ) يرحمه الله ، وكتاب النهاية أو (الفتن والملاحم) للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) يرحمه الله وكتاب (الإشاعة لأشراط الساعة) للشريف محمد بن رسول البرزنجي (١١٠٣هـ) ، وكتاب (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة) للشيخ محمد صديق حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) يرحمه الله .

٣)قرر الشيخ – يرحمه الله – في مقدمة كتابه أموراً مهمة فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر فقد بين أن كل ما صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه ؛ فالإيمان به واجب على كل مسلم ، وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله . [1] وأن كل شيء أخبر النبي ﷺ أنه سيكون بعده ، فوقع الأمر فيه طبق ما أخبر به ﷺ ؛ فهو من معجزاته وأعلام نبوته . وظهور المعجزات بعد زمان النبوة – و لاسيما في هذه الأزمان البعيدة من زمنه ﷺ – مما يزيد المؤمن إيماناً به ، وتصديقاً بما أخبر به من الغيوب الماضية والغيوب الآتية مما لم يقع بعد . [2]

وأن التواتر في الإخبار عن المغيبات ليس شرطاً لوجوب الإيمان بها ، بل كل ما صح سنده إلى النبي ﷺ ؛ فالإيمان به واجب ، سواء كان متواتراً أو آحاداً ، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة . [3]

---

[1] المصدر السابق : ١ / ٦

[2] إتحاف الجماعة : ١ / ٦- ٧ .

[3] المصدر السابق : ٧ .

وأن بعض الأمور التي ورد الإخبار بوقوعها لم ترو إلا من طرق ضعيفة ، وقد ظهر مصداق كثير منها ، ولا سيما في زماننا ؛ وذلك مما يدل على صحتها في نفس الأمر ، وكفى بالواقع شاهداً بثبوتها وخروجها من مشكاة النبوة .[١]

وقد ذكر الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ أشراط الساعة في كتابه مبتدئاً بأشراط الساعة الصغرى وما ظهر من أشراط الساعة ، ثم التي لم تظهر بعد ، ثم انتقل إلى ذكر العلامات الكبرى ومنها خروج المهدي في آخر الزمان ، والخليفة الذي يحثي المال حثياً ولا يعده ، وباب ما جاء في القحطاني ، ثم الآيات الكبار وتتابع الآيات ومدتها وأول هذه الآيات خروجاً وهو خروج الدجال وقد ذكر الشيخ أموراً كثيرة تتعلق بظهور الدجال وفتنة الناس به كما وردت بذلك الأحاديث النبوية ، ثم أبواب ما جاء في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونزوله في آخر الزمان ، ثم أبواب ما جاء في يأجوج ومأجوج وخروجهم ، ثم الدخان وأخيراً طلوع الشمس من مغربها ، ثم باب ما جاء في قيام الساعة ، وباب النفخ في الصور وختم ذلك كله بباب ما جاء في صفة يوم القيامة والفصول التابعة له .

والشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لم يقتصر في كتابه على ذكر الأحاديث الواردة في أشراط الساعة بل هو في نفس الوقت يرد على من أنكر ظهور بعض هذه العلامات كما في خروج المهدي في آخر الزمان ، وظهور الدجال ، ونزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان . وقد أفرد لبعض هذه الأشراط مؤلفات خاصة كماسبقت الإشارة إلى ذلك .[٢]

---

[١] المصدر السابق : ١٢.

[٢] **انظر : ص ٥٥٥ ـــ ٥٥٧ وقد قام الشيخ ـــ يرحمه الله بالدفاع عن أحاديث أشراط الساعة راداً على من طعن فيها ومن ذلك : دفاعه عن أحاديث المهدي انظر : الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٢٠-٢٢ ؛ إتحاف الجماعة : ٢/٢٨٩_٣١٠ ؛ إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان : ٣-٥.،و إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٠٣ _ ٣٠٨ . وانظر لمزيد من البيان حول هذا الموضوع الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر :١٨**

وفيما يتعلق بمسألة المسيح الدجال وظهوره في آخر الزمان كما وردت بذلك الأدلة الصحيحة فإن الشيخ ــ يرحمه الله ــ قد نبه على نقاط هامة في هــذه المسألة وهي :

١)أن الدجال كان موجوداً في زمن النبي ﷺ وأورد الأحاديث في ذلك .[1]

٢) دفاع الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنــها والرد على زعم أن عليه طابع الخيال وسمة الوضع،ونفي صدوره عن النبي ﷺ [2]

٣)تحدث عن مسألة ابن صياد وما جاء في الخلاف في شخصه ،وهل هو المسيح الدجال أم لا ؟ وقد ذكر الشيخ أنه من يهود المدينة ، وقيل إنه مــن الأنصــار والأول أصح . ولابن صياد كما قال الشيخ : ابنان من رواة الحديث ، وهمــا :

_ ٢٠ الرد على طعن ابن محمود في أحاديث المهدي وزعم أنها مختلقة ، ومصنوعة وموضــوعة علــى لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه ، وأنها مزورة من قبل الزنادقة الكذابين ،و أنها من اختراعــات الشيعة وعقائدهم ، ٢٧_ ٢٨ ذكر المحدثين الذين ترجموا لأحاديث المهدي ، ٢٨ _ ٢٩ ذكر الــذين جمعوا أحاديث المهدي ، ٤٠ _ ٤١ الرد على طعن ابن محمود في تصحيح الترمذي والحاكم لأحاديث المهدي ، ٤١_٤٥ الرد على زعمه أن أحاديث المهدي غير صحيحة ولا متواترة ، ٤٥ _ ٥٣ هجم ابن محمود على أحاديث المهدي والرد عليه ، ١٣٨ _ ١٤٠ الرد على زعم أن ابن القيم قــد انتقــد أحاديث المهدي كلها ، ١٤٢_ ١٤٤ ردود العلماء على ابن خلدون في تضعيفه لــبعض الأحاديــث الثابتة في المهدي . ، ١٨٧ الرد على قوله أن الأحاديث في المهدي ضعيفة وموضوعة ، ٢٠٠_ ٢٠٢ الرد على زعم ابن محمود أن أحاديث الفتن وأشراط الساعة مبنية علــى التســاهل ، ودفاعــه عــن الأحاديث الواردة في الدجال مع ذكره لأكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان : إتحــاف الجماعة : ٣ / ٨٦.، ١٢٨ ــ ١٢٩، ودفاعه عن أحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقتلــه الدجال : إتحاف الجماعة : ٣ / ١٢٨ _ ١٢٩ ، وأخيراً دفاعه عن أحاديث النفخ في الصور : إتحاف الجماعة : ٣/ ٢٧٠-٢٧١.

[1] إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٢٣ _ ٣٢٤.

[2] إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٣٦_٣٤٠.

عُمارة والوليد ، وقد روى عنهما مالك في الموطأ . وقد ذكر بعد ذلك الأحاديث الواردة في ابن صياد وامتحان النبي ﷺ له .

ثم ذكر بعد ذلك فصل في خلاف العلماء في ابن صياد لكون قصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟ ونقل كلام الإمام النووي ــ يرحمه الله ــ في شرح مسلم وأن فيه قرائن محتملة [١] ، وكلام الإمام الخطابي ــ يرحمه الله ــ [٢] ، وكلام الإمام البيهقي ــ يرحمه الله ــ في كتاب(البعث والنشور) واختياره أن ابن صياد غير الدجال [٣] .

ثم رجح شيخنا ــ يرحمه الله ــ بعد ذلك كله كلام الإمام البيهقي ــ يرحمه الله ــ فقال : " وما اختاره البيهقي هو الأرجح المختار ، وقد جزم به ابن كثير ، وذكره عن بعض العلماء . قال في كتاب (النهاية) : " قال بعض العلماء إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر ، وليس به ، إنما كان دجالاً صغيراً ..." إلى أن قال : " والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً ؛ لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ؛ فإنه فيصل في هذا المقام "[٤] . وقال ابن كثير أيضاً : " والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة ، وفي بعضها توقف في أمره ؛هل هو الدجال ؟ و يحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ في أمر الدجال وتعيينه ، وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في هذا المقام " . وقال ابن كثير أيضاً :" وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد ، وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ، ثم تيب عليه بعد ذلك ، فأظهر الإسلام ، والله أعلم بضميره وسريرته ،وأما الدجال الأكبر ؛

---

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ١٨ / ٤٦ .

(٢) انظر : معالم السنن : ٣ / ٣٢٢ .

(٣) لم أقف على كلام للبيهقي في البعث والنشور يتعلق بابن صياد فلعل الشيخ قصد كتاباً آخر والله أعلم .

(٤)النهاية في الفتن والملاحم : ١ / ١٠٧ ــ ١٠٨ .

فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداري ، وفيه قصة الجساسة ، ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان "[١] انتهى المقصود من كلامه ــ رحمه الله تعالى ــ "[٢]

وقد تعقب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كلام للحافظ ابن حجر ــ يرحمه الله ــ قال فيه : " وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال : أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان ، فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها "[٣]

قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " قلت : وفي هذا الجمع نظر لا يخفى ؛ فإن ابن صياد ولد في المدينة وكان أبوه وأمه من اليهود ،وكان في زمن النبي ﷺ ، وقد قارب الحلم ، ثم أسلم بعد ذلك ، وولد له ابنان من خيار التابعين ، ومن كانت هذه حاله ؛ فليس بشيطان تبدى في صورة الدجال ، وإنما هو آدمي قطعاً . والأحسن في هذا أن يقال : إن ابن صياد دجال من الدجاجلة ، وليس بالدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان ؛ كما قرر ذلك الحافظ ابن كثير وغيره من المحققين . والله علم . "[٤]

كما أن الشيخ ــ يرحمه الله يدافع عن أحاديث ابن صياد ويرد على زعم أنها خرافة وروايات مرفوضة ."[٥]

---

[١] البداية والنهاية : ١ / ١١٨ .

[٢] إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٥٨_٣٦١.

[٣] فتح الباري : ١٣ / ٣٤٠ .

[٤] إتحاف الجماعة: ٢ / ٣٦٣_ ٣٦٤.

[٥] إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٦٤ _ ٣٦٥. وانظر : ص ٣٧٣ ــ ٣٧٧ رده على من أنكر كون طعام المؤمنين يومئذٍ التسبيح والتكبير والتحميد كما ورد بذلك الحديث ، و ص : ٣٧٧ ــ ٣٧٨ بيانه لضعف الحديث الوارد في أن الدجال يولد في القبر ، و ص : ٣٩٧ رد الشيخ على من تأول الكتابة التي بين عيني

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهوده في بيان مسألة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، وأبرز ما فيها :

١)رده على من أنكر نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان ومن ذلك بعض أهل الأهواء والبدع ، الذين زعموا أنه قد مات ، وقد تبعهم على ذلك بعض المشايخ العصريين ، والجميع مقلدون لليهود والنصارى الذين يزعمون أن عيسى قد قتل وصلب .[1].

وفيما يتعلق بمسألة يأجوج ومأجوج وخروجهم آخر الزمان بعد إنهدام السد الذي يحجزهم فقد كان للشيخ جهوده في بيان هذه المسألة ، وأبرز مافيها :

١)ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ كلام أهل العلم عن يأجوج ومأجوج وأصلهم ،وأنهم من ذرية آدم عليه السلام ثم من ذرية نوح عليه السلام ،وقد رد على من زعم أنهم خلقوا من نطفة آدم عليه السلام عندما احتلم ثم اختلطت بالتراب .وعلى من زعم أنهم

الدجال تأويلاً باطلاً ، ٣/ ٧٥ تنبيه الشيخ على مسألة اختلاف أحاديث الباب في مدة مكث الدجال وأنها أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويومٌ كجمعة وسائر أيامه كأيامنا هذه ، وص : ٨١ ــ ٨٥ الرد على من تأول قتل عيسى عليه السلام للمسيح الدجال تأويلاً باطلاً بناء على إنكار خروج الدجال وانه عبارة عن قوى الشر ،

[1] إتحاف الجماعة : ٣ / ١٣٠ ـ ١٣٢. وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على من طعن في الأحاديث وزعم أنها روايات مضطربة وبين الشيخ أنها متفقة متعاضدة لا اضطراب فيها ولا اختلاف ، ونقل بعد ذلك كله كلام جمع من الأئمة في تقرير نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وكونه من عقائد أهل السنة ، ص : ١٣٦ ــ ١٤٤ رده على من تأول نزول عيسى عليه السلام بأنه انتصار الدين وانتشاره من جديد ، وأخيراً رده على زعم أن مادة (رفع) لم تستعمل في القرآن في غير الرفع المعنوي وقد أورد الشيخ ــ يرحمه الله ــ سبعة مواضع رداً على هذا الزعم الباطل .

على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً؛فمنهم من هو كالنخلة السحوق، ومنهم من هو في غاية القصر،ومنهم من يفترش أذناً من أذنيه ويتغطى بالأخرى .[1]

٢)بيان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لاختلاف أقوال العصريين في يأجوج ومأجوج : فبعضهم ينكرون وجودهم بالكلية ، وينكرون وجود السد الـــذي جعلـــه ذو القرنين بينهم وبين الناس .[2]

كما كان لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهوده في بيان مسألة خروج الدابة ، وأبرز ما فيها :

١) بيانه لمعنى قول الله تعالى عن الدابة : ﴿ **تكلمهم** ﴾ واختلاف المفســـرين في ذلك .[3]

٢) عقد فصلاً في الرد على من أنكر أحاديث خروج الدابة في آخر الزمان .[4]

٣)كما رد ـــ يرحمه الله ـــ على بعض العصريين الذين سلكوا مسلكاً آخـــر في إنكار خروج الدابة في آخر الزمان .[5]

وكان لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهوده في بيان مسألة الـــدُّخان . وأبرز ما فيها :

ترجيحه ـــ يرحمه الله ـــ للمراد بالدُّخان وأنه من الآيات المنتظر وقوعها قبل يوم القيامة .[6].

---

[1] إتحاف الجماعة : ٣ / ١٥٩ ـ ١٦٢ . وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله على العصريين ومن ذلـــك : رده على من زعم أنهم جميع دول الكفر المتفوقين في الصناعات كما قال طنطاوي جوهري في تفســـيره : ٩ / ٢٠٣ الجواهر في تفسير القرآن الكريم وقد تبعه على ذلك صاحب دليل المستفيد على كل مستحدث جديد وانظر لرد الشيخ عليهم : إتحاف الجماعة ٣ / ١٦٨ ـــ ١٧٤ .

[2] إتحاف الجماعة : ٣ / ١٦٨ وما بعدها .

[3] إتحاف الجماعة : ٣ / ١٧٥ ـــ ١٧٦ .

[4] إتحاف الجماعة : ٣ / ١٨٢ ـ ١٨٧ .

[5] إتحاف الجماعة : ٣ / ١٨٧ ـ ١٨٨ .

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهوده في بيان مسألة طلوع الشمس من مغربها ، وأبرز ما فيها :

رده على من أنكر أو تأول حديث سجود الشمس تحت عرش الرحمن في كل يوم حتى يؤذن لها فتطلع من مشرقها إلى أن يأتي يوم طلوعها من مغربها فلا يؤذن لها ويقال لها : ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها (١). (٢)

المطلب الثاني : عذاب القبر ونعيمه

القبر هو أول منازل الآخرة وهو مرحلة برزخية بين الحياة الدنيا والآخرة وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وأجمع على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة . يقول الله تعالى:﴿**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون**﴾(١) وقال تعالى:﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ۞ كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾(٢).وقال تعالى:﴿**وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ (٣).

---

(٦) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٨٨ ــ ١٩٢ .

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٣١٩٩ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ١٥٩ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

(١) الأنعام : ٩٣ .

(٢) المؤمنون : ٩٩ ــ ١٠٠ .

(١) غافر : ٤٥ ــ ٤٦ .

وفي الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال** ﴾ [١]

وفي حديث أنس بن مالك ﷺ قال : " قال نبي الله ﷺ : ﴿ **إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم ، قال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله ، قال : فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال نبي الله ﷺ : فيراهما جميعاً** ﴾ [٢]

وعلى هذا معتقد أهل السنة والجماعة من إثبات عذاب القبر ونعيمه . يقول **شارح الطحاوية** :" وليس السؤال في القبر للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره ، وأفسد منه قول من قال : إنه للبدن بلا روح والأحاديث الصحيحة ترد القولين . وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به . " [٣]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء ، أو صلب ، أو غرق في البحر ؛ وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور . " [٤]

وقد كان للعلماء جهودهم في بيان هذا المطلب وما يتعلق به من مسائل ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ ولعلي استعرض نماذج

---

[١] أخرجه البخاري في العلم برقم : ٨٦ ؛ ومسلم في الكسوف برقم : ٩٠٣ .

[٢] أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٣٧٤ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٧ .

[٣] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٤٠٠ .

[٤] المصدر السابق : ٤٠٠

من جهود العلماء المعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قام به من جهد ــ يرحمه الله ــ

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هــ)يرحمه الله الذي تناول إثبات عذاب القبر ونعيمه في مؤلفاته ،وبين أن ذلك من عقائد المسلمين الواجب اعتقادها ، كما بين يرحمه الله أن دار البرزخ وما فيها من نعيم أو عذاب ليس المقصود منه الخلود والبقاء ،وإنما هي دار فاصلة بين الدنيا والآخرة ينتقل الناس بعد الدخول إليها إلى دار الخلود والبقاء وهي الدار الآخرة .[1]

والشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هــ)يرحمه الله الذي يقول عند حديثه عن هذا المطلب عند إيراده لأبيات من سلمه : " في هذه الأبيات إثبات المسألة العظيمة ،وهي إثبات سؤال القبر ، وفتنته ،وعذابه ، ونعيمه . وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة كتاباً وسنة،وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة ، وإن أنكر ذلك : بشر المريسي ، وأضرابه ، وأتباعهم من المعتزلة " وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله على شبههم وبين بطلان ما استندوا إليه في إنكارهم .[2]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هــ)يرحمه الله الذي تعرض لعدة مسائل في هذا الباب ومن ذلك : مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله حيث بين ثبوت ذلك وتوجيهه بأنه يعذب في إحدى حالتين الأولى أن يكون قد أوصاهم بهذا البكاء

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي و جهود في توضيح العقيدة : ٢٦٩ ــ ٢٧٢ .

(٢) معارج القبول : ٢ / ٦٠٦ ــ ٦٠٩ .

والثانية : إذا أهمل نهيهم عن النوح عليه قبل موته ، مع علمه بأنهم سينوحون عليه .[١]

ومسألة سماع الموتى وهي مسألة خلافية بين العلماء فمنهم من يرى أن الأصل عدم السماع إلا ما رود فيه النص فهو مستثنى من الأصل ، والآخرون يرون أنهم يسمعون وأن هذا السماع لا يخص بوقت معين ،وقد استطرد الشيخ في بيان هذه المسألة ، والخلاف الذي وقع فيها ،ورجح سماع الأموات لكلام الأحياء وخطابهم ،واستدل على ذلك بحديث القليب [٢] ، وحديث خفق النعال [٣] ، وقال : إن هذا السماع غير مخصوص بوقت ،ولا بإنسان يقول ــ يرحمه الله ــ :" اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم ... " [٤]

جهود الشيخ حمود :

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده في بيان هذا المطلب يتضح ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ من خلال تناول النقاط التالية :

١) بيانه ــ يرحمه الله ــ لوجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ،وأن النعيم فيه للمتقين والعذاب للكفار والمنافقين والمصرين على الكبائر إذا ماتوا من غير توبة . يقول ــ يرحمه الله ــ:" وقد روى الترمذي ، عن أبي سعيد ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار** ﴾ [٥].

---

[١] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٦٢ ــ ٤٦٣ .

[٢] أخرجه البخاري في المغازي برقم : ٣٩٧٦ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٧٣.

[٣] أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٣٣٨ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٧٠.

[٤] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٦٤ ــ ٤٦٨ .

[٥] أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع برقم : ٢٤٦٠ وقال عنه : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال المنذري : رواه الترمذي والبيهقي كلاهما من طريق عبدالله بن الوليد

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وروى الترمذي أيضاً ، وابن ماجة ، وعبدالله بن الإمام ، والحاكم في المستدرك عن عثمان بن عفان ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعد أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه** ﴾ [١] . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد [٢] وقد جاء في تنعيم المتقين في القبور وتعذيب المجرمين فيها أحاديث كثيرة . " [٣]

٢)نقله لكلام أهل العلم في عذاب القبر ونعيمه وثبوت ذلك والرد على من كذب بذلك ، وأنكر وقوعه . ومنه كلام جميل للإمام ابن القيم — يرحمه الله — : " وقد قال ابن القيم في كتاب الروح : إن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا [من] زروع الدنيا ، فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها ، [وإنما هي من نار الآخرة وخضرها] ، وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس بها أهل الدنيا ؛ فإن الله تعالى يُحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا ؛ ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك . بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفن أحدهما إلى جنب الآخر ، وهذا في حفرة من النار لا يصل حرها إلى جاره ، وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل رَوْحها ونعيمها إلى جاره ، وقدرة الرب أوسع وأعجب من ذلك . وقد أرانا الله من

الوصافي وهو : واه . وقال ابن حجر في التقريب عن عبدالله : ضعيف . وقال الألباني : ضعيف جداً لكن جملة : " هاذم اللذات " صحيحة كما في ضعيف سنن الترمذي برقم : ٤٣٧ ، والضعيفة برقم : ٤٩٩ .

[١] أخرجه ابن ماجة في الزهد برقم : ٤٢٦٧ ؛ والترمذي في الزهد برقم : ٢٣٠٨ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف ؛ والحاكم في الجنائز برقم : ١٣٧٣. وقد حسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ١٨٧٨

[٢] وهو عنده في المسند برقم : ٤٥٤ في المجلد الأول و قال عنه : إسناده صحيح وهو بلفظ : ﴿ القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، و إن لم ينج منه فما بعده أشد منه ﴾

[٣] قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ١٢٦.

آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير؛ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً إلا من وفقه الله وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور ، فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده أطلعه عليه وغيبه عن غيره؛إذ لو أطلع العباد كلهم؛لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه ﷺ:﴿**لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع**﴾[١]ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته كما حادت برسول الله ﷺ بغلته،وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره[٢]انتهى كلامه[٣]"[٤]

٣)تحدث عن عقوبة الأفراد المعروفين وغير المعروفين بعد الموت وبين أنها على ثلاثة أقسام : الأول منها : ما أخبر به رسول الله ﷺ عن بعض المعذبين .

والثاني : ما أطلع عليه بعض الناس بالمشاهدة أو السماع . والثالث : ما وقعت رؤيتهم له في المنام . وقد ذكر الشيخ ـ يرحمه الله ـ نماذج لكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة ومن ذلك قوله : : " فمن الأول : مارآه النبي ﷺ في صلاة الكسوف من تعذيب صاحبة الهرة [٥] وسارق الحاج [٦] وعمرو بن لحي الخزاعي[٧] وغيرهم . وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها : حديث أسماء بنت

---

[١] أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٥١١٣ .

[٢] أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٥١١٢ .

[٣] الروح لابن القيم : ١١٨ ـ ١١٩ .

[٤] قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ٩٩ .

[٥] أخرجه البخاري في الأذان برقم : ٧٤٥ وفيه : ﴿ ودنت مني النار حتى قلت : أي رب وأنا معهم . فإذا بإمرأة حسبت أنه قال : تخدشها هرة ... ﴾ .

[٦] أخرجه النسائي برقم : ١٤٨٢ وفيه : ﴿ وحتى رأيت صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه متكئاً على محجنه في النار ﴾

[٧] أخرجه أحمد برقم : ١٤٨٤٢ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى برقم : ١١١٥٦ وفيه : ﴿ رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار ﴾ .

أبي بكر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف ــ الحديث وفيه ــ ثم انصرف فقال : ﴿ **قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها ، ودنت مني النار حتى قلت : أي رب وأنا معهم ، فإذا امرأة ــ حسبت أنه قال ــ تخدشها هرة،قلت: ما شأن هذه ؟ قالوا : حبستها حتى ماتت جوعاً لا أطعمتها،ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض** ﴾ [1] رواه الإمام أحمد والبخاري وابن ماجة ." [2] ثم ذكر بعد ذلك جملة من الأحاديث الواردة في هذا القسم ، وقال بعد ذلك : " فصل . وأما القسم الثاني : وهو ما أطلع عليه بعض الناس من تعذيب الأموات فهو على قسمين : الأول : ما رأوه بالمشاهدة . والثاني : ما سمعوه من القبور . وقد جاء في كل من القسمين قصص كثيرة ، وسأذكر منها ما تيسر إن شاء الله تعالى .

فمن قصص المشاهدة قصص الذين لفظتهم الأرض بعدما دفنوا وهي خمس قصص : الأولى : قصة الذي ارتد عن الإسلام وقد روى هذه القصة الإمام أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في دلائل النبوة عن أنس رضي الله عنه قال : " كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ؛ فحفروا له فواروه ؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه ؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه.؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ؛ فتركوه منبوذاً ." [3]

---

[1] أخرجه البخاري في الأذان برقم : ٧٤٥ .

[2] قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ٨١ ــ ٨٨ .

[3] أخرجه البخاري في المناقب برقم : ٣٦١٧ ؛ ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم برقم : ٢٧٨١ .

ثم ذكر الشيخ باقي القصص الخمسة ،وأورد بعد ذلك قصص المشاهدة للمعذبين [(١)]وعقد بعد ذلك فصلاً في ما سمعه بعض الناس في تعذيب الأموات في القبور ، وأورد فيه مجموعة من القصص .[(٢)] ففصل في القصص الواردة في القسم الثالث :وهو ما وقعت الرؤية له في المنام أو إغماء من تعذيب أهل البدع والمصرين على المعاصي من الظلمة وغيرهم . [(٣)]

المطلب الثالث : البعث واليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر كما هو متقرر أحد أركان الإيمان الستة ، ولا يصح إيمان أحد ما لم يؤمن باليوم الآخر وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

و من مسائل الإيمان باليوم الآخر ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله تعالى يبعث من في القبور، ويعيدهم معاداً جسمانياً ، بعد مكثهم في دار البرزخ ، فيجمع الله أجزاءهم الأصلية ويعيد تركيبها كما كانت وإن تفرقت وبليت واحترقت ، ويعيد الأرواح إليها وهذا هو ما يعرف بعقيدة البعث والمعاد التي اتفق عليها المسلمون واليهود والنصارى، ولم ينكرها إلا الدهرية والمشركون ، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في كتابه الروح . [(٤)]

يقول الله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير ۞ وأن الساعة آتية لا ريب فيها ۞ وأن الله يبعث من في القبور** ﴾ [(٥)]

---

(١) قصص العقوبات : ٨٩ ــ ١١٤ .

(٢) ١١٤ ــ ١١٧ .

(٣) ١١٧ ــ ٢٥ .

(٤) ١/ ٢٨٣ .

(٥) الحج : ٦ ــ ٧ .

وفي الحديث القدسي الذي يرويه حبر هذه الأمة الصحابي الجليل ابـن عبـاس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : قال الله :﴿**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان،وأما شتمه إياي فقوله:لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولـداً**﴾ [1].

وفي الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة ، قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال : عجب الذنب** ﴾ [2]

والنصوص في ذلك كثيرة بل إن هذا الأمر محل اتفاق الرسل عليهم السـلام ، والكتب مطبقة على حصول ذلك ، فالواجب الإيمان به إذ هو من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان . [3]ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بـالنفخ في الصور كما وردت بذلك النصوص وقد أخبر الله ﷻ في كتابه الكريم بثلاث نفخات : نفخة الفزع : قال تعالى:﴿**و يوم ينفخ في الصـور ففـزع مـن في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله** ﴾ [4]، ونفخة الصعق والقيام في قوله تعالى:﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شـاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ [5]، وأما النفخة الثالثة فهي التي يبعث الناس فيها من قبورهم ويقومون لرب العالمين وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ **ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾ [6]. [7]

---

[1] أخرجه البخاري في التفسير برقم : ٤٤٨٢ .

[2] أخرجه البخاري في التفسير برقم : ٤٩٣٥ ؛ ومسلم في الفتن برقم : ٢٩٥٥واللفظ هنا لمسلم .

[3] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٧٦ ـ ٢٨٢ .

[4] النمل : ٨٧ .

[5] الزمر : ٦٨ .

[6] يس : ٥١ . وقد ذكر هذه النفخات الثلاثة الإمام الطبري في تفسيره : ١٩ / ٥٠٢ والحافظ ابن كـثير في تفسيره : ٣ / ٣٨٩ .

جهود المعاصرين :

وقد كان للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـ رحم الله الجميع ـ جهودهم المشكورة في بيان هذا المطلب ومن ذلك :

الشيخ **عبدالرحمن بن سعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي اعتنى بتقرير هذا الأمر ،وبيان شواهده ،وأدلته الحسية والمعنوية يقول ـ يرحمه الله ـ : " اتفقت الكتب السماوية والرسل العظام وأتباعهم على اختلاف طبقاتهم وتباين أقطارهم وأزمانهم وأحوالهم على الإيمان به والاعتراف به ، وكم أقام الله عليه من الأدلة الحسية والمشاهدة ما يدل أكبر الدلالة عليه ..." [١]

كما تحدث ـ يرحمه الله عن النفخ في الصور حيث ذكر النفخات الثلاثة بأنواعها ، وذكر معنى الصور ومن الموكل بالنفخ فيه ، ما يحدث عقب هذه النفخات من هلاك ، أودمار ، أو فزع ، أو شدة يقول ـ يرحمه الله ـ عند قوله تعالى:﴿**ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين**﴾[٢] : " بسبب النفخ في الصور أفزع الناس وارتاعوا وماج بعضهم ببعض خوفاً مما هو مقدمة له إلا من شاء الله ممن أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع " ويقول عن نفخة الصعق والموت عند قوله تعالى : ﴿**ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون**﴾ [٣] : " وهي نفخة الصور تأخذهم وهم لاهون عنها لم تخطر على قلوبهم في حال خصومتهم وتشاجرهم فيما بينهم الذي لايوجد في الغالب إلا وقت الغفلة ،وإذا أخذهم

---

[٧] انظر : الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة : ٢٧٣ ـ ٢٧٥ .

[١] المصدر السابق : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

[٢] النمل : ٨٧ .

[٣] يس : ٤٩ .

وقت غفلتهم فإنهم لاينظرون ولايمهلون " وقال عن نفخة البعث والنشور عند قوله تعالى:﴿ **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض فجمعناهم جمعاً** ﴾ [١] : " أي إذا نفخ إسرافيل في الصور أعاد الله الأرواح إلى الأجسام ثم حشرهم وجمعهم لموقف يوم القيامة ، الأولين منهم والآخرين والكافرين والمؤمنين ليسألوا ويحاسبوا ويجازوا بأعمالهم " [٢]

والشيخ **حافظ الحكمي** (١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي قسم منكري البعث إلى أربعة أصناف يقول ــ يرحمه الله ــ :" ثم منكرو البعث على أربعة أصناف : صنف أنكروا المبدأ والمعاد ، وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد وتعدم بأنفسها ،وليس لها رب يتصرف فيها ، إنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع ،وهؤلاء هم جمهور الفلاسفة الدهرية الطبائعية .

والصنف الثاني من الدهرية يقال لهم : الدورية : وهم منكرون للخالق أيضاً ،ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه ...وهاتان الطائفتان يعمهم قول الله تعالى : ﴿ **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** ﴾ [٣]... الصنف الثالث : الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم ،وهم مقرون بالبداءة ،وإن الله تعالى ربهم و خالقهم ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله** ﴾ [٤] ومع هذا قالوا ﴿ **إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين** ﴾ [٥] فأقروا بالبداءة والمُبدىء ،وأنكروا البعث والمعاد .

---

[١] الكهف : ٩٩ .

[٢] الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده : ٢٧٤ ــ ٢٧٥ .

[٣] الجاثية : ٣٤ .

[٤] الزخرف : ٨٧ .

[٥] الدخان : ٣٥ .

والصنف الرابع من ملاحدة الجهمية ومن وافقهم ، أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله ﷻ ، بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدماً محضاً ، وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره ." [١]

كما تحدث — يرحمه الله — عن النفخ في الصور ،وذكر مواضع ذلك في كتاب الله ﷻ ،وساق حديث الصور بطوله والذي فيه وصف القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل: ﴿ **والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماوات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات : النفخة الأولى : نفخة الفزع ،والثانية : نفخة القيام لرب العالمين** ﴾ وفيه:﴿ **ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق ، فينفخ نفخة الصعق ؛ فيصعق أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله** ﴾ وفيه : ﴿ **ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ؛فينفخ نفخة البعث ؛ فتخرج الأرواح كلها كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض** ﴾ [٢] [٣]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن براهين البعث في ثنايا تفسيره ،وقد ذكر ستة براهين على البعث ،وذكر عند كل برهان ما يعضده من الآيات على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن .هذه البراهين هي : خلق الناس ،وخلق المخلوقات التي أكبرها السماوات والأرض ، وإحياء الأرض

---

[١] معارج القبول : ٢ / ٦٥٨ .

[٢] أخرجه أحمد : ٢ / ١٦٢ ، و قال عنه الحافظ ابن كثير في تفسيره : " هذا الحديث مشهور وهو غريب جداً ، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض ألفاظه نكارة . تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد اختلف فيه ؛ فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه . ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ، ومنهم من قال : هو متروك . وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة من الضعفاء . ٢ / ١٤٧ . وقد قال عنه ابن حجر في التقريب : ضعيف الحفظ . والحديث في مسند إسحاق بن راهوية : ١ / ٨٥ .

[٣] معارج القبول : ٢ / ٦٧٩ وما بعدها .

بعد موتها ، وإحياء بعض الأموات في الدنيا ، وإخراج النار من الشجر الأخضر ، وإيلاج الليل بالنهار والنهار بالليل .[١]

جهود الشيخ حمود :

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهوده في بيان هـــذه المســـائل المتعلقة بمطلب البعث واليوم الآخر ، يتضح ذلك ـــ بإذن الله تعالى ـــ من خلال تناول النقاط التالية :

المسألة الأولى : النفخ في الصور :

١) عقد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه إتحاف الجماعة بمـــا جـــاء في الفـــتن والملاحم وأشراط الساعة باباً تحت مسمى(باب النفخ في الصور)ذكر فيه الآيات الواردة في إثبات النفخ في الصور ومنها قول الله تعالى :﴿**ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومـــن في الأرض إلا مـــن شـــاء الله وكـــل أتـــوه داخرين**﴾[٢] وقوله تعالى:﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومـــن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾[٣] .

وقوله تعالى:﴿**ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينســـلون ۞ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ۞ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون** ﴾[٤].

---

[١] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٧٣ وما بعدها .

[٢] النمل : ٨٧ .

[٣] الزمر : ٦٨ .

[٤] يس : ٥١ ـــ ٥٣ .

وقوله تعالى : ﴿ **فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون** ﴾ [١] . وقال تعالى : ﴿ **ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ۞ وعرضنا جهنم يومئذٍ للكافرين عرضاً** ﴾ [٢].

ونقل بعد ذلك كلام أهل التفسير يقول ــ يرحمه الله ــ :" وقال تعالى : ﴿ **فإذا نقر في الناقور ۞ فذلك يومئذٍ يوم عسير ۞على الكافرين غير يسير** ﴾ [٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما : " (الناقور) : الصور " ذكره البخاري في صحيحه [٤] . ورواه ابن جرير ، وابن المنذر وابن مردويه . وهكذا قال : مجاهد ، والشعبي ، و زيد بن أسلم ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وابن زيد [٥] . وقال تعالى:﴿**يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة** ﴾ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : " الراجفة : النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية " ذكره البخاري في صحيحه . ورواه : ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر . وهكذا قال : مجاهد والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغير واحد . " [٦]

ثم ذكر بعد ذلك ــ يرحمه الله ــ الأحاديث الواردة في إثبات النفخ في الصور ومنها حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي يرويه عن رسول الله ﷺ وفيه : ﴿ **ثم ينفخ في الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً . قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله . قال : فيصعق ويصعق الناس ، ثم**

---

[١] المؤمنون : ١٠١ .

[٢] الكهف : ٩٩ ــ ١٠٠ .

[٣] المدثر : ٨ ــ ١٠ .

[٤] أخرجه البخاري في الرقاق باب نفخ في الصور . قال مجاهد : كهيئة البوق " زجرة " صيحة وقال ابن عباس : " الناقور " الصور .

(٥)جامع البيان للطبري : ٢٤ / ١٧ وما بعدها .

[٦] إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة : ٣ / ٢٥٤ _ ٢٥٦ .وانظر : جامع البيان ٢٤ / ١٩٠ وما بعدها .

يرسل الله (أو قال : يترل الله) مطراً كأنه الطل (أو : الظل) ، فتنبت منه أجساد الناس،ثم ينفخ فيه أخرى؛فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال:يا أيها الناس ! هلم إلى ربكم ، ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ . قال : ثم يقال:أخرجوا بعث النار . فيقال : من كم ؟ فيقال:من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين . قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيباً ، وذلك يوم يكشف عن ساق ﴾[1]. [2]

٢) عقد بعد ذلك فصلاً في الرد على من أنكر النفخ في الصور ، وجعله كناية عن إعلان البعث إلى الحياة ثانية ، وليس بثمة نقر ولا نفخ ، وإنما أريد من ذكر الصور والناقور تمثيل المعنى وتقريبه إلى الأذهان حتى يستقر فيها ولا يغيب عنها . كما زعم أن أحاديث النفخ في الصور ليس عليها رواء النبوة ولا نورها ، ولهذا فهي مردودة . وقد فند الشيخ ــ يرحمه الله ــ هذه الدعاوى وبين زيفها وبطلانها يقول ــ يرحمه الله ــ :" والجواب أن يقال : قد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة على إثبات النفخ في الصور ، وقد تقدم ذكرها في هذا الباب ، ومنها النص في سورة النمل على نفخة الفزع ، والنص في سورة الزمر على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ، و النص في سورة المدثر على النقر في الناقور ، ونص النبي ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي رواه مسلم وغيره على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ، وهذا مما يجب الإيمان به ، ومن أنكر شيئاً من ذلك أو شك فيه فليس بمؤمن . " ويقول ــ يرحمه الله ــ : " وأما قوله في أحاديث النفخ في الصور :(إن هذه الكلمات ليس عليها رواء النبوة ولا نورها ، ولهذا ؛ فهي مردودة) . فجوابه أن يقال : إن أحاديث النفخ في الصور أكثرها صحيح ، ورواء النبوة ونورها ظاهر عليها كما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان ، وقليل منها في أسانيدها ضعف ، وهي

---

[1] أخرجه مسلم في الفتن واشراط الساعة برقم : ٢٩٤٠ .

[2] إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٥٦ ــ ٢٦١ .

تتقوى بالأحاديث الصحيحة ، وكلها توافقها نصوص القرآن على إثبات النفخ في الصور ، وفيها مع نصوص القرآن أبلغ رد على من نفي النفخ في الصور ؛ كأبي عبية ومن نحا نحوه في معارضة النصوص وردها بغير حجة . "[1]

٣) دافع الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عن حديث الصور الطويل الذي يرويه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ و قد خرجه ابن جرير ، وأبو يعلى ، والطبراني ، والبيهقي . وقد طعن في هذا الحديث أبو عبية في تعليقه على (النهاية) لابن كثير ـــ يرحمه الله ـــ فقال : " هذا الحديث بطوله وتفصيله وأسلوبه بعيد أن يصدر عن رسول الله ﷺ ، وبخاصة أنه تضمن مقاطع من القول أسقطناها ؛ لبعدها عن أدب الدين وخلق الرسول ﷺ ، وليس يشفع له و لايغري بقبوله كثرة رواته ولا تعدد طرقه ".

وقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على هذا التهجم الباطل فقال ـــ يرحمه الله ـــ : " والجواب عن هذا من وجوه : أحدها : أن يقال : من تأمل كلام أبي عبية على (النهاية) عرف أنه من أبعد الناس عن معرفة الأحاديث ، وأنه إنما يعلق عليها بما يوافق عقله ورأيه ، ومن كان هكذا ، وكان كلامه في الأحاديث بغير علم ؛ فكلامه مردود عليه ، ولا يلتفت إلى شيء منه .

يوضح ذلك الوجه الثاني : وهو أن أباعبية قد تصرف في حديث الصور ، فحذف جملة منه ، زاعماً أنها بعيدة عن أدب الدين وخلق الرسول ﷺ ، وقد أخطأ خطأ كبيراً في تصرفه في الحديث وحذفه منه ما لا يوافق عقله ورأيه ، والجملة التي حذفها وقال عنها ما قال هي قوله في الحديث مخبراً عن الحوراء وزوجها : ﴿ **لا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ؛ ما يفتر ذكره ، ولا تشتكي قبلها ؛ إلا أنه لامني ولا منية** ﴾ وليس في هذه الجملة ما يخالف أدب الدين

---

[1] ٣ / ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

وخلق الرسول ﷺ كما قد توهم ذلك من قل نصيبه من العلم النافع . وقد قال الله تعالى : ﴿ **فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ (١)

قال ابن جرير : " يقول : لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذي وصف جل ثناؤه صفتهم ، وهم الذين قال فيهم : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ (٢) ولا جان ... وإنما عنى في هذا الموضع : أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان ." (٣)...

وقال ابن الأثير في النهاية : " يقال : طمثت المرأة تطمث طمثاً إذا حاضت فهي طامث ، وطمثت إذا دميت بالافتضاض ، والطمث الدم والنكاح ." (٤) انتهى

وهذه الآية من سورة الرحمن توافق الجملة التي حذفها أبو عبية من حديث الصور ، وفيها أبلغ رد عليه . وقال الله تعالى : ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ۞ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون** ﴾ (٥). قال ابن كثير في تفسيره : " قال عبدالله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد ابن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والأعمش وسليمان التيمي والأوزاعي في قوله تبارك وتعالى : ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** ﴾ ؛ قالوا : شغلهم افتضاض الأبكار " (٦).انتهى

" الوجه الثالث : أنه ليس في رواة حديث الصور كذاب ولا وضاع ولا من أجمع العلماء على ضعفه ، وحيث لم يكن في رواته أحد من هؤلاء ؛ فمن أكبر الخطأ قول أبي عبية فيه : إنه يبعد أن يصدر عن رسول الله ﷺ ! .

---

(١) الرحمن : ٥٦ .

(٢) الرحمن : ٤٦ .

(٣) جامع البيان : ٢٣ / ٦٣ .

(٤) ٣ / ١٣٨ .

(٥) يس : ٥٥ ـــ ٥٦ .

(٦) ٣ / ٥٨٢ .

الوجه الرابع : أن جماعة من أكابر المحدثين رووا هذا الحديث كما سيأتي ذكره في كلام ابن كثير ، ولم يقل أحد منهم : إنه بعيد أن يصدر عن رسول الله ﷺ ، ولو كان فيه ما يقتضي الرد لردوه "[1]

المسألة الثانية : إثبات ما بعد البعث والنشور :

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي تناول أحوال اليوم الآخر بعد النفخ في الصور والبعث والنشور ، وما يكون في ذلك اليوم من أهوال وشدائد ،وما فيه من حشر للخلائق وعرض للأعمال ،وعن الميزان والصراط والحوض والشفاعة . يقول ــ يرحمه الله ــ :" فكل ماجاء به الكتاب والسنة ، مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر كأحوال البرزخ ،وأحوال يوم القيامة ،وما فيها من الحساب والثواب والعقاب والشفاعة ..."

ويقول :" إذا نفخ في الصور نفخة البعث يقوم الناس من أجداثهم كاملي الخلقة ينظرون ما يستقبلهم من هذه الحياة الأخروية التي يجازى فيها العباد بأعمالهم حسنها وسيئها "[2]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي أوضح الحشر وكيفيته وأنواعه . يقول ــ يرحمه الله ــ :" إن هذا الحشر المذكور شامل

---

[1] إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٦٤ _ ٢٧٣ .

[2] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

للعقلاء وغيرهم من أجناس المخلوقات " ثم يبين أقسام المحشورين وكيفية حشرهم فهناك حشر المتقين الذين يساقون إلى الرحمن وفداً ، وهناك حشر الكفار وشياطينهم حول جهنم جثياً حيث يجمع الله الظالمين وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم .[1]

جهود الشيخ حمود :

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في بيان هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

١)رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على تضعيف حديث أبي رزين العقيلي ﷺ الطويل في ذكر قيام الساعة وذكر البعث والنشور ،وقد ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هذا الحديث بعد إيراده لكلام الحفاظ فيه وبيانه لصحة محتواه وما يشهد له من الآيات والأحاديث .[2]

ومن ذلك كلام الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه (زاد المعاد) عن حديث أبي رزين وهو قوله : " هذا حديث كبير جليل ، تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة ، لا يعرف إلا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني ، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري ، وهما من كبار علماء المدينة ، ثقتان محتج بهما في الصحيح ، احتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم ، وتلقوه بالقبول ، وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ، ولا في أحد من رواته . فممن رواه : الإمام ابن الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد ابن حنبل

---

[1] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢/ ٤٨٤ـــ ٤٨٧ .

[2] ٣ / ٢٧٧ _ ٢٨٩ .

في (مسند أبيه) وفي (كتاب السنة) ..." وذكر مجموعة من الحفاظ ممن روي هذا الحديث [١] " [٢]

٢) ذكر ـــ يرحمه الله ـــ من ضمن الفوائد المستقاة من حديث أبي رزين الطويل الفائدة الخامسة والعشرون : إثبات كلام الرب تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" وأما تكليم الرب تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة ؛ فقد ثبت أنه ينادي العباد عامة ويكلمهم ، وثبت أنه يكلم الرسل ، وجاء أنه يكلم العلماء ، وثبت أنه يكلم المذنبين ، وثبت أنه ينادي الكفار يوم القيامة ويكلمهم على سبيل التوبيخ والتقريع " وقد ذكر الشيخ الأدلة على جميع هذه الأنواع من التكليم التي عددها [٣] .

---

(١) زاد المعاد : ٣ / ٦٧٧ ـــ ٦٧٨ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٢٧ ـــ ٣٣٣.

المطلب الرابع: إثبات وجود الجنة والنار

من المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان وهما موجودتان الآن وأنهما لا تفنيان أبداً ولا تبيدان يقول **صاحب الطحاوية** ــ يرحمه الله ــ :

" والجنة والنار مخلوقتان ، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق ، وخلق لهما أهلاً ، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه ،ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه ، وكل يعمل لما [قد] فرغ له ، وصائر إلى ما خلق له ،والخير والشر مقدران على العباد " (١)

ويقول **الإمام أبو عثمان الصابوني** ــ يرحمه الله ــ :" ويشهد أهل السنة [ويعتقدون] أن الجنة والنار مخلوقتان ،وأنهما باقيتان لاتفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لايخرجون منها أبداً ،وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خُلقوا لها لا يخرجون أبداً " (٢)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي أشار في تفسيره إلى مسألة وجود الجنة و النار ،وأنهما معدتان الآن ،وبين أن هذا هو الاعتقاد

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ٤٢٠ .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٨١ .

الصحيح الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، بخلاف ما ذهب إليه المعتزلة بأنهما تخلقان يوم القيامة . يقول ـــ يرحمه الله ـــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **أعدت للكافرين** ﴾ [١] : " هذه الآية ونحوها من الآيات فيها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان ، خلافاً للمعتزلة " [٢]

والشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن الإيمان بالجنة والنار وأن البحث في ذلك ينحصر في ثلاثة أمور : الأول : كونهما حقاً لا ريب فيهما ولا شك ... البحث الثاني : اعتقاد وجودهما الآن ... البحث الثالث : في دوامهما ، وبقائهما ؛ بإبقاء الله لهما ، وأنهما لا تفنيان أبداً ، ولا يفنى من فيهما .ثم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بإخراج عصاة الموحدين فقال : " نعم جاءت الأحاديث الصريحة بإخراج عصاة الموحدين الذين تمسهم النار بقدر جنايتهم ،وأنهم يخرجون منها برحمة الله تعالى ثم بشفاعة الشافعين ، كما سيأتي قريباً ،وأن هؤلاء العصاة يسكنون الطبقة العليا من النار على تفاوتهم في مقدار ما تأخذ منهم . " ثم نقل كلاماً حسناً لابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ في الوابل الصيب بأن الدور ثلاثة : دار الطيب المحض ،ودار الخبيث المحض ـــ وهاتان الداران لا تفنيان ـــ ودار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة [٣] . [٤]

جهود الشيخ حمود :

وقد تناول شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ الحديث في هذا المطلب من خلال عدة مسائل تتضح ـــ بإذن الله تعالى ـــ من خلال النقاط التالية :

---

[١] البقرة : ٢٤ ، آل عمران : ١٣١ .

[٢] الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده : ٢٩٧ .

[٣] الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب : ٣٤ .

(٤)معارج القبول : ٣ / ٧٤٠ ـــ ٧٤١ .

١) نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على مسألة الجمع بن الأحاديث الواردة في تعظيم أجسام الكفار في النار وبين ما رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ : أن النبي ﷺ قال : ﴿ **يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يدخلوا سجناً في جهنم يقال له : بولس ، فتلعنهم نار الأنيار ، يسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار** ﴾ [١] يقول ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام الإمام ابن كثير ــ يرحمه الله ــ في هذه المسألة : " فالجواب ما قاله ابن كثير في النهاية : " أن المراد أنهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك ، فإذا سيقوا إلى النار ؛ دخلوها وقد عظم خلقهم ؛ كما دلت عليه الأحاديث التي أوردناها ؛ ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم وأعظم لتعبهم ولهبهم " [٢]. انتهى ." [٣]

٢)كما أنه رد على الرافضة في زعمهم أن أباطالب عم النبي ﷺ قد أسلم . وذلك بعد إيراده لأربعة أحاديث جاء فيها أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ينتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه والعياذ بالله . [٤]

٣)عقد ــ يرحمه الله ــ فصلاً تحت مسمى(فصل في خلود أهل الجنة وأهل النار) قال تعالى : ﴿ **بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۞ والذين آمنوا وعلموا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾ [٥] وقال تعالى :﴿ **فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ۞ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن**

---

[١] أخرجه أحمد برقم : ٦٦٣٩ ؛ و الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع برقم : ٢٤٩٢ . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .وقال عنه الألباني : حسن كما في صحيح سنن أبي داود برقم:٢٠٢٥

[٢] البداية والنهاية : ٢٠ / ١٤٣ .

[٣] إتحاف الجماعة : ٣ / ٤٢١ .

[٤] انظر : / ٤٢٤ .

(٥)البقرة : ٨١ ــ ٨٢ .

ربك فعال لما يريد ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾[١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ؛ جيء بالموت ، حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة ! لا موت ، ويا أهل النار ! لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم »**[٢]. وقد أورد الشيخ ــ يرحمه الله ــ جملة من الآيات والأحاديث في تقرير هذه المسألة وختم ذلك كله بكلام نفيس للإمام الترمذي ــ يرحمه الله ــ :" قال الترمذي ــ رحمه الله تعالى ــ بعد سياق حديث أبي سعيد ﷺ الذي تقدم ذكره قريباً في ذبح الموت بين الجنة والنار ما نصه : " وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية : أن الناس يرون ربهم ، وذكر القدم ، وما أشبه هذه الأشياء . والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة ؛ مثل : سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وسفيان ابن عيينة ، وابن المبارك ، ووكيع ، وغيرهم : أنهم رووا هذه الأشياء ، وقالوا : تروى هذه الأحاديث ، ونؤمن بها ، ولا يقال : كيف ، وهذا الذي اختاره أهل الحديث : أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت ، ويؤمن بها ، ولا تفسر ، ولا يتوهم ، ولا يقال : كيف ، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه"[٣]انتهى كلامه ــ رحمه الله،وقد أجاد وأفاد . " [٤].

٤) تحدث ــ يرحمه الله ــ عن مسألة القول بفناء النار وما ذكر من نسبة ذلك إلى أئمة أهل السنة كأمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ــ يرحمهما

---

(١)هود : ١٠٦ ــ ١٠٨ .

(٢)أخرجه البخاري في الرقاق برقم : ٦٥٤٨ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٥٠

(٣) سنن الترمذي : ٤ / ٦٩٢ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ٤٢٦ ــ ٤٣١ .

الله ـــ وقد بين الحق في ذلك يقول ـــ يرحمه الله ـــ راداً على ابن عقيل قوله : وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية قال بفناء النار فكانت شطحة إمام :" فجوابه من وجوه أحدها : أن أقول إني لم أر في كتب شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ أنه قال بفناء النار جازماً بذلك .وقد نقل ابن القيم ـــ رحمه الله تعالى ـــ في كتابه(حادي الأرواح)كلمات يسيرة لشيخ الإسلام ـــ رحمه الله تعالى ـــ رد في إحداها على الجهم بن صفوان قوله : بفناء الجنة و النار . ورد على أبي الهذيل شيخ المعتزلة قوله : بفناء حركات أهل الجنة والنار [1] . وفي الكلمة الثانية : حكى قولين عن السلف والخلف في أبدية النار ودوامها . [2]
وفي الكلمة الثالثة :نقل عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد ـــ رضي الله عنهم ـــ وغيرهم : أنهم قالوا : بفناء النار [3] . هذا ما رأيته منقولاً عن شيخ الإسلام ـــ رحمه الله تعالى ـــ . فأما الجزم بفناء النار فما رأيته في كتبه ولا منقولاً عنه من طريق الثقات . وعلى هذا فلا يبعد أن يكون ابن عقيل الظاهري قد وهم فيما ذكره عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ فإن كان صادقاً فيما نسبه إلى شيخ الإسلام ـــ رحمه الله تعالى ـــ فليذكر الكتاب الذي جزم فيه شيخ الإسلام بفناء النار ، وليذكر موضع ذلك من الكتاب حتى ينظر فيه .
الوجه الثاني : أن أقول على سبيل الفرض والتقدير لو أن شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ قال بفناء النار فليس بشطحة لأن القول بفناء النار قد روي في آثار عن بعض الصحابة والتابعين . وروى بعضها ابن جرير في تفسيره وروى عبد بن حميد وحرب بن إسماعيل بعضاً آخر . وقد ذكرها ابن القيم ـــ

(1) حادي الأرواح : ٤٢٩ .
(2) المصدر السابق : ٤٣٣ .
(3) المصدر السابق : ٤٣٥

رحمه الله تعالى في كتابه :(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)[١] وفي كتابه:(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)[٢] وقد رد في كتابه(حادي الأرواح)على من عد القول بفناء النار من أقوال أهل البدع ، مع أنه لم يختر القول بفنائها بل اختار في كتابه(حادي الأرواح)الوقوف والانتهاء إلى قول الله تعالى : ﴿ **إن ربك فعال لما يريد** ﴾ [٣] [٤]. واختار في كتابه(الوابل الصيب في الكلم الطيب)أن الذي يفنى من النار دار العصاة من الموحدين ، فأما دار الخبيث المحض وهم : الكفار،والمنافقون ؛ فلا تفنى [٥] ..." [٦] وقد نقل الشيخ ــ يرحمه الله ــ نص كلام الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر :

" ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشوبه خبيث ، وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبيث وطيب ؛ كانت دورهم ثلاثة :دار الطيب المحض . ودار الخبث المحض ؛ وهاتان الداران لا تفنيان . ودار لمن معه خبث وطيب ؛ وهي الدار التي تفنى . وهي دار العصاة ؛ فإنه لا يبقي في جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم ؛ أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ، ولا يبقي إلا دار الطيب المحض والخبيث المحض . [٧] انتهى كلامه وفيه أبلغ رد على ابن عقيل . [٨] " [٩]

---

(١) ٤٣٥ ــ ٤٤٢ .

(٢) مختصر الصواعق : ٢٥٢ وما بعدها .

(٣) هود : ١٠٧ .

(٤) حادي الأرواح : ٤٣٣ ــ ٤٧١ .

(٥) ص : ٣٤ .

(٦) الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ٨٤ (مخطوط) .

(٧) الوابل الصيب : ٣٤ .

(٨) الصارم الصقيل : ١٢٠ . ؛ سجل رقم (٥) : ٢٤ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كتاب (مختصر الصواعق المرسلة) ص ٣٦٥ عند قوله (وإنما الشأن في كون النار أبدية كالجنة لا تفنى أبداً وإلا فمتى دامت ناراً فهم فيها خالدون) ؛ سجل رقم (٣) : ٤٢ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كتاب حادي

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :

أنه رصد العديد من المؤلفات لهذا المبحث متناولاً أحاديث أشراط الساعة موضحاً لها راداً على من حاول تضعيفها أو الاستشكال على ما رود فيها ، موضحاً لأمر هام هو قاعدة لمن أراد أن يخوض في هذا المبحث وهو وجوب الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه .

كما أنه ــ يرحمه الله ــ يدافع عن أحاديث أشراط الساعة كأحاديث المهدي مع بيانه لطوائف الناس مع أحاديث المهدي وحال هذه الأحاديث التي هي أربعة أقسام ،وكذلك دفاعه عن أحاديث الدجال وأحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقتله للدجال ،وأحاديث خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدُّخان وطلوع الشمس من مغربها وأحاديث النفخ في الصور . وهو في هذه الأحاديث يقوم بجمع هذه الأحاديث وإيرادها مع كلام أهل العلم في تصحيحها وبيان معانيها وفوائدها .

وهو ــ يرحمه الله ــ يتناول مسألة عذاب القبر ونعيمه مقرراً ثبوت ذلك بالأدلة راداً على من أنكره موضحاً أن هذا العذاب يقع على الروح والبدن جميعاً .

الأرواح لابن القيم ــ يرحمه الله ــ عند قوله :" فإن قيل : فإلى أين ينتهي قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة ؟ قيل : إلى قوله تبارك وتعالى : ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ .علق الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ على ذلك بقوله : " لقد أحسن العلامة ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ حيث أحجم عن الإقدام ، ووقف عند هذا الأدب مع القرآن ، ويا ليته رحمة الله علينا وعليه ترك البحث في هذه المسألة بالكلية ، ولم يسق الحجاج بين الخائضين فيها ؛ فإنها مزلة أقدام " .

(٩) الصارم الصقيل : ١٢٠ ــ ١٢١ (مخطوط) .

كما أنه يتناول البعث والنشور وما يتعلق بهما من مسائل .فنجده يقررما ثبت من النفخ في الصور كما جاءت الأدلة بذلك راداً على من أنكر هذا النفخ مدافعاً عن حديث الصور الطويل ، وحديث أبي رزين العقيلي في ذكر قيام الساعة والبعث والنشور

وأخيراً فهو يتناول مسألة إثبات وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان الآن ، ويتعرض لمسألة خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، ومن ذلك بيانه للقول بفناء النار ومانسب من ذلك إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم موضحاً للحق في ذلك كله .

والجدير بالذكر أنه قد سبقه العلماء المعاصرون له في الحديث عن هذه المسائل ؛ لكنه تميز بطريقته في الطرح وحشده للأدلة ورده على المخالفين وإفراده لهذه المسائل بالتأليف ــ رحم الله الجميع ــ .

المبحث السادس : الإيمان بالقضاء والقدر وخلق أفعال العباد

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل المشهور .

والقضاء في اللغة كما قال ابن فارس :القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته .[1] ويقول ابن الأثير : القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه .[2]

فالقضاء في اللغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر ، وهذا هو أصل معنى القضاء وإليه ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة ، وقد يأتي بمعنى القدر .[3]

أما القدر لغة : فالقاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه وهايته.[4]

ويطلق القدر على : الحكم والقضاء ، ومن ذلك حديث الاستخارة : ﴿ **فاقدره لي ويسره لي** ﴾[5]. [6]هذا من ناحية اللغة .

أما من ناحية الاصطلاح : فالقضاء والقدر شرعاً : هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات

---

[1] معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٩٩ .

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ / ٧٨ ؛ لسان العرب لابن منظور : ١٥ / ١٨٦ .

[3] انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٢٢ .

[4] معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٥ / ٦٢ .

[5] أخرجه البخاري في الجمعة برقم : ١١٦٦ .

[6] لسان العرب : ٥ / ٧٤ .

مخصوصة ، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له ، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها .[١].

ومراتب القدر كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة أربعة :

الأولى : العلم : أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم .

الثانية : الكتابة : أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ .

الثالثة : المشيئة : أي أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن ليس في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه ولا يكون في ملكه إلا ما يريد .

الرابعة : الخلق والتكوين : أي أن الله خالق كل شيء ، ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص .[٢]. [٣]

والأدلة على وجوب الإيمان بهذا الركن عديدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ . ومن ذلك : قول الله تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ [٤]. يقول الحافظ ابن كثير ــ يرحمه الله ــ عند تفسير هذه الآية : " يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه ، وهو علمه الأشياء قبل كونها ، وكتابته لها قبل برئها " [٥]

ومن السنة حديث جبريل المشهور ، الذي رواه عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ وفيه : ﴿ **قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن**

---

[١] انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية ٢١ ؛ وانظر أيضاً : شفاء العليل لابن القيم : ٢٩ .

[٢] انظر : العقيدة الواسطية لابن تيمية : ٢١ ؛ وانظر أيضاً : شفاء العليل لابن القيم : ٢٩ .

[٣] انظر لمزيد من التفصيل : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه لعبدالرحمن المحمود : ٣٣ ــ ٤٤ .وقد أفدت منه كثيراً في هذه المقدمة .

[٤] القمر : ٤٩ .

[٥] ٤ / ٢٨٦ .

تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت...﴾[1].

يقول **الإمام** أبو عثمان **إسماعيل الصابوني** في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب : " ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيه ولا يَعُدُّونَ من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه . ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه ويضل من يشاء عنه ، ولاحجة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه ... فسبحانه خلق الخلق بلا حاجة إليهم ، فجعلهم فريقين ، فريقاً للنعيم فضلاً وفريقاً للجحيم عدلاً ، وجعل منهم غوياً ورشيداً ، وشقياً وسعيداً ، وقريباً من رحمته وبعيداً ، ﴿ **لايسأل عما يفعل وهم يسألون** ﴾[2]﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[3]...ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر ، والنفع والضر ، والحلو والمر ؛ بقضاء الله تعالى وقدره ، لا مرد لهما ولا محيص ولا محيد عنهما ، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه ،ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتب الله له لم يقدروا عليه ،و لو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا ، على ما ورد به الخبر عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ... ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله و بقضائه لا يضاف إلى الله ما يتوهم منه نقص على الانفراد ، فلا يقال : يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان ، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه ... وكذلك من مذهب أهل السنة والجماعة أن الله ﷻ مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته ، و لم يكفر أحد إلا بمشيئته ، لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ﴿ **ولو شاء ربك لآمن**

---

[1] سبق تخريجه انظر : ص ٣٧٠
[2] الأنبياء : ٢٣ .
[3] الأعراف : ٥٤ .

من في الأرض كلهم جميعاً ﴾ [١] ولو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس ، فكُفر الكافرين وإيمان المؤمنين ، وإلحاد الملحدين ، وتوحيد الموحدين ، وطاعة المطيعين ، ومعصية العاصين كُلُّها بقضائه سبحانه وتعالى وقدره ومشيئته ، وأراد كل ذلك وشاء وقضاه ، ويرضى الإيمان والطاعة ، ويسخط الكفر والمعصية ولا يرضاها . قال الله ﷻ : ﴿**إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم**﴾ [٢] " [٣]

من هنا كانت جهود العلماء في بيان هذا المبحث والرد على المخالفين بيان الحق بدليله . ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ في هذا المبحث .ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح ـــ بإذن الله تعالى ـــ تميز ما قام به من جهد ـــ يرحمه الله ـــ .

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ **عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب**(١٢٤٢هـ)يرحمه الله الذي أوضح ما عليه أئمة الدعوة في باب القضاء والقدر ،وأن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ونعتقد أن الخير والشر ، كله بمشيئة الله تعالى ، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد ؛ فإن العبد لا يقدر على خلق أفعاله ، بل له كسب ، رتب عليه الثواب فضلاً ، والعقاب عدلاً ، ولا يجب على الله لعبده شيء" [٤]

---

[١] يونس : ٩٩ .

[٢] الزمر : ٧ .

[٣] عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني : ٩٠ ـ ٩٥ .

[٤] الدرر السنية : ١/٢٢٦ .

والشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ**(١٢٨٥هـ)يرحمه الله الذي بين الفرق بين القضاء والقدر بقوله :" فالقدر أصل من أصول الإيمان كما في سؤال جبريل عليه السلام ... وأما القضاء : فيطلق في القرآن ويراد به إيجاد المقدر كقوله : ﴿ **فقضاهن سبع سموات في يومين** ﴾ [١]... ويطلق ويراد به : الإخبار بما سيقع مما قدر كقوله : ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب** ﴾ [٢]... ويطلق ويراد به الأمر ،والوصية كما قال : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾ [٣]... ويطلق ويراد به : القدر " [٤]

والشيخ عبدالله أبا بطين (١٢٨٢هـ) يرحمه الله الذي أوضح أن القدر الذي يجب الإيمان به على درجتين :

الدرجة الأولى : الإيمان بأن الله سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر ، وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم . ومن منهم من أهل الجنة ،ومن هو من أهل النار ،وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ،وانه كتب ذلك عنده وأحصاه . وأن أعمال العباد تجرى على ما سبق في علمه وكتابه . والدرجة الثانية : الإيمان بأن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان ،والطاعة والعصيان ،وشاءها منهم ؛ فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة ،وينكرها جميع القدرية يقولون : إن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم ، بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم من خير وشر ، وطاعة ومعصية . والدرجة الأولى نفاها غلاة القدرية ... " [٥]

---

(١) فصلت : ١٢ .

(٢) الإسراء : ٤ .

(٣) الإسراء : ٢٣ .

(٤)الدرر السنية : ٣ / ٢١٣ ــ ٢١٤ .

(٥)مجموعة الرسائل والمسائل : ٢ / ١٧١ ــ ١٧٢ .

وفيما يتعلق ببيان معتقد أهل السنة والجماعة فقد أوضح ذلك أبناء الشيخ محمد ــ يرحمهم الله ــ في جواب لهم على سؤال:هل سبق كتاب من الله في المعاصي أنها ستقع ؟ يقول أبناء الشيخ : " قد سبق بذلك الكتاب ، وجرى به القلم ، وعلم سبحانه ما خلقه عاملوه قبل أن يعملوه ، وتواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الصحيحين ، والسنن ، والمسانيد ، وغيرها ، ودل عليه كتاب الله ...وهذا الأصل ، هو أحد الأصول الستة ، التي في حديث جبريل ... وهذا : أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، ولم يخالف في ذلك ، إلا مجوس هذه الأمة : القدرية ؛ فأنكروا أن يكون الله قدّر أفعال العباد ،أو شاء وقوعها منهم ؛ وزعموا : أن الأمر أنف ؛ أي مستأنف ؛ وزعموا : أن الله لا يقدر يهدي من يشاء ويضل من يشاء ؛ وإنما ذلك إلى العباد ... والله سبحانه يخلق ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، لا يسأل عما يفعل ، ولا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، وهو الحكم العدل الذي تنزه عن الظلم والفحش كما قال تعالى : ﴿ **ولا يظلم ربك أحداً** ﴾ [1]" [2]

كما بينوا أن القدر في الخير والشر عموماً من الله تعالى . [3]

وفيما يتعلق بمسألة خلق أفعال العباد وأن الله تعالى خالق العباد وأفعالهم كما قال تعالى : ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ [4] فقد بين الشيخ **عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ**(١٢٩٢هـ)يرحمه الله معتقد أهل السنة في هذه المسألة بقوله :" أما هذه المسألة ، أعني : خلق أفعال العباد ؛ فأهل السنة قائلون بها ؛ لدلالة الكتاب والسنة ،والأدلة العقلية والنقلية ، قال الله تعالى:﴿ **والله**

---

(١) الكهف : ٤٦ .

(٢)الدرر : ١ / ٢١٦ ــ ٢١٧ .

(٣)المصدر السابق : ٢١٨ــ ٢١٩ .

(٤) الصافات : ٩٦ .

خلقكم وما تعملون ﴾ وقد انعقد الإجماع على هذا ، ثم حدث قول القدرية النفاة في أواخر عصر الصحابة" [١]

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ **عبدالرحمن السعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي اعتنى في مؤلفاته ببيان مراتب القدر الأربعة المتقررة عند أهل السنة ، وتوضيحها ، وذكر أدلتها . [٢]

كما بين أقسام الطوائف المنحرفة في القدر و رد عليهم . يقول ــ يرحمه الله ــ :" القدرية ثلاث طوائف : قدرية نفاة ، وقدرية جبرية ، وقدرية مشركون . فأما القدرية النفاة : فهم الذين يطلق عليهم أكثر العلماء اسم (القدرية) وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون : " إن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره " ... وأما الطائفة الثانية : فهم الجبرية الذين يقال لهم : (القدرية المجبرة)فزعم هؤلاء : أن عموم مشيئة الله ،وعموم إرادته ؛ يقتضي أن العبد مجبور على أفعاله لا قدر له على ذلك عندهم ... وأما الطائفة الثالثة : فهم القدرية المشركون الذين اعتذروا عن شركهم وتحريمهم ما أباح الله بالمشيئة " [٣]

وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب بقوله ــ يرحمه الله ــ :" وهدى الله أهل السنة والجماعة لما اختلفوا فيه بإذنه ﴿ **والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ [٤]

---

(١)الدرر السنية : ١٢ / ١٩٨ ــ ١٩٩ .

(٢) انظر :الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح عقيدة السلف لعبدالرزاق العباد : ٩٨ .

(٣) المصدر السابق : ٩٨ ــ ١٠٤ .

(٤) البقرة : ٢١٣ .

فأثبتوا عموم قضاء الله ونفوذ مشيئته في كل شيء ، وأثبتوا مع ذلك أفعال العباد من الطاعات والمعاصي ،وقالوا : إنها واقعة باختيارهم ،ولا حجة للعاصين على الله إذا احتجوا على معاصيهم بقدره بل حجتهم داحضة باطلة ،وقالوا : إن مشيئة الله غير محبته ؛ فمشيئته تعلقت بكل شيء موجود من خير وشر ، وطاعة ومعصية ،ومحبته خاصة للطاعات وأهلها ؛ كما أخبر بذلك في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ " [1]

ومن العلماء المعاصرين **الشيخ حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن مراتب القدر الأربعة بعد ذكره للأحاديث الواردة في ذلك وقد قرن كل مرتبة بدليلها ؛ ذاكراً الأحاديث بأسانيدها ؛ راداً لشبه الضالين في القدر ، مورداً الأحاديث الثابتة في ذم القدرية . [2]

ومنهم الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله :

١)فقد تناول مراتب القدر الأربعة أثناء تفسيره للآيات المتعلقة بالقدر ، ومن ذلك حديثه عن مرتبة العلم عند قوله تعالى : ﴿ **كما بدأكم تعودون ۞ فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة** ﴾ [3] و مرتبة الكتابة عند قوله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير** ﴾ [4] [5]

---

(١)الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٢) الشيخ حافظ الحكمي جياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد مدخلي : ٣١٢ وما بعدها .

(٣) الأعراف : ٢٩،٣٠.

(٤) الحديد : ٢٢ .

(٥)جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الرميان : ٢ / ٥٣٨ ــ ٥٤١ .

٢)كما أنه أوضح الفرق بين الإرادة الكونية والقدرية وعدم التفريق هو منشأ الضلال في القدر عند الجبرية والقدرية . يقول ــ يرحمه الله ــ :" إن الإرادة نوعان : كونية قدرية : وهي مشيئة الله وقوع الشيء أو عدم وقوعه .
وإرادة شرعية دينية ؛ بحيث يطلب المراد باعتبار الشرع ؛ بحيث لو أدى الإنسان ما أريد منه شرعاً أثيب ، وإن لم يؤد ذلك استحق العقاب والنكال والعذاب .
والإرادة الشرعية لا تستلزم الإرادة الكونية القدرية ؛ لأن النفوذ وعدمه يتعلق بالإرادة القدرية ، ولا يتعلق ذلك بالإرادة الشرعية . فالشيء الذي يراد إرادة شرعية مطلوب شرعاً ، لكن قد يريده الله كوناً ، وقد لا يريده كوناً وقدراً ؛ فلا يقع " (١)

٣)كما أشار ــ يرحمه الله ــ إلى نوعي الهداية وهما هداية البيان و الدلالة والإرشاد ، وهي للرسل عليهم الصلاة والسلام وهداية التوفيق والإلهام وهي بيد الله وحده سبحانه وتعالى . (٢)

٤)وقد نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ إلى مسألة خلق أفعال العباد وأنها قد ضل فيها القدرية والجبرية ،وهدى الله فيها أهل السنة والجماعة إلى القول الحق يقول ــ يرحمه الله ــ عن أهل السنة والجماعة :"...وأثبتوا أن الله خالق كل شيء ؛ فهو خالق العبد ، وخالق قدرته وإرادته . وتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى ، مع أن العبد يفعل إختياراً بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلاً اختيارياً ؛ يثاب عليه ويعاقب ." (٣)

٥)كما أنه رد على الجبرية وأوضح بأنهم وقعوا في التفريط ؛ حيث زعموا أن العبد لافعل له ،بل هو مجبور من قبل الله لا مشيئة له في حركة ولا سكون .

---

(١)جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٥٤٢ ــ ٥٤٣ .

(٢)المصدر السابق : ٢ / ٥٤٦ ــ ٥٤٧ .

(٣)المصدر السابق : ٢/ ٥٥٠ ــ ٥٥١ .

وقد رد عليهم في مواطن عدة من تفسيره ـــ يرحمه الله ـــ ،وأورد شبههم الـــتي يتعلقون بها ؛ فأسقطها وأقام عليها الحجة بالآيات القرآنية والبراهين العقلية .[١]

وكذلك الحال مع القدرية النفاة الذين أوضح أنهم وقعوا في الإفراط بإنكـــارهم القدر وجعلهم العبد مستقلاً بكل ما يفعل ، ليس لمشيئة الله دخل في ذلك .[٢]

٦)كما أن الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ رد على إشكال طرحه بطريقة سؤال وجواب في تفسيره عند قول الله تعالى : ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحـــدة ولا يزالون مختلفين** ﴾ [٣] يقول ـــ يرحمه الله ـــ:" وهنا يرد إشكال :يســـأل عنـــه طالب العلم ؛ وهو : ما المانع من جعل الناس أمة واحدة ؛ إما مهتدين على دين واحد ،وإما كفاراً كلهم ؟ وما الحكمة في جعلهم مختلفين ؟ والجواب : أن رب السموات والأرض غني غنى مطلقاً بذاته ، خلق الخلق ؛ لتظهر فيهم أسرار أسمائه وصفاته ، وعلامات ملكه وسلطنته وقهره . ومن صفاته تعالى ما يـــدل علـــى الرحمة والرأفة والشفقة ،ومنها ما يدل على العزة والقهر والجبروت والغلبة ؛ فلو جعل الناس كلهم مهتدين ؛ لما ظهر للخلق كمال الإنصاف والعدل ،ولما ظهـــر للناس شدة قهره وجبروته . ولو جعلهم كلهم كفاراً ؛ لما ظهر للنـــاس آثـــار رحمته ورأفته وعطفه وجوده وإحسانه ..." [٤]

جهود الشيخ حمود :

كان لشيخنا الشيخ حمود ـــ يرحمه الله ـــ جهده المتميز المشكور ، فقد أفرد هذا المبحث بالتأليف ؛ وذلك رداً على رسالة للشيخ عبدالله بن زيد بن محمود باسم

---

[١] المصدر السابق : ٢ / ٥٥٣ وما بعدها .

[٢] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٥٥٨ وما بعدها .

[٣] هود : ١١٨ .

[٤] جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٥٦٣ .

(الإيمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر) وقد رد عليه الشيخ بكتاب (فتح المعبود في الرد على ابن محمود)

وقد تناول الشيخ ــ يرحمه الله ــ مطالب هذا المبحث من خلال هذا المؤلف على النحو التالي :

المطلب الأول : حقيقة القضاء والقدر

١) فيما يتعلق ببيان حقيقة القدر ؛ فقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على تعريف الشيخ ابن محمود ــ يرحمه الله ــ للقدر وهو قوله:" حقيقة القدر : ونحن وإن قلنا أن القدر يرجع إلى تقدير الله للأشياء بنظام ، وأنه يرجع إلى قدرة الله وأنه على كل شيء قدير وفعال لما يريد ، أو أنه يرجع إلى سبق علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، وأنه يعلم ما كان وما سيكون كيف سيكون ، فكل من هذه الصفات الداخلة في قدر الله ، وحسب الشخص أن يؤمن بكل ما أخبر الله به من صنع خلقه وسبق علمه بكل شيء وأنه على كل شيء قدير وفعال لما يريد ، ولما سئل الإمام أحمد عن القدر أجاب قائلاً : " القدر قدرة الرحمن " وقد بين الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ ما في هذا التعريف من التخليط بالنقص والزيادة : " فأما النقص ففي إعراضه عن إثبات كتابة المقادير في اللوح المحفوظ ، وهذا في الحقيقة إعراض عن الإيمان ببعض مراتب القدر ؛ إذ لا بد في الإيمان به من الإيمان بعلم الله تعالى بجميع الكائنات بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً ، ثم كتابته لها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ... وأما الزيادة ففي قوله : إن القدر يرجع إلى تقدير الله للأشياء بنظام و إتقان ، وقوله أيضاً : وحسب الشخص أن يؤمن بكل ما أخبر الله به من صنع خلقه . فلم يفرق بين صنع المخلوقات بنظام وإتقان ، وبين تقدير المقادير وكتابتها قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وجعل الجميع شيئاً واحداً ، وهذا في الحقيقة تخليط

وتلبيس . وأما الإيمان بأن الله على كل شيء قدير ، وفعال لما يريد وأنه يعلم ما كان وما سيكون كيف كون ؛ فهو من الإيمان بالقدر ؛ ولكن لا يكفي عن الإيمان بتقدير الله لجميع الأشياء وكتابته لها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ؛ فالكل يجب الإيمان به ... وأما قول الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ :" القدر قدرة الله " فمعناه : أن تقدير الرب تبارك وتعالى لكل ما هو كائن قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ثم إيجاده للكائنات على وفق ما قدره وقضاه ؛ يدل على قدرته العظيمة ؛ فمن أثبت قضاء الله وقدره ؛ فقد أثبت قدرة الله ، ومن أنكر قضاء الله وقدره السابق ؛ فقد أنكر قدرة الله ، فهذا معنى قول الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ القدر قدرة الله [(١)] ." [(٢)]

٢) ذكر ـ يرحمه الله ـ بأن النصوص الدالة على إثبات كتابة المقادير قد تظافرت من الكتاب والسنة كما أنه قد أجمع الصحابة والتابعون ، وجميع أهل السنة والحديث على ذلك . وقد أورد ـ يرحمه الله ـ ثمانية عشرة آية من كتاب الله ﷿ وثلاثة عشر حديثاً من سنة النبي ﷺ. [(٣)]

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية : ٣ / ٢٥٤ ؛ و شفاء العليل لابن القيم : ١ / ٢٨ ؛ والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لعبدالإله الأحمدي : ١ / ١٣٥ .

(٢) فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ٢٠ ـ ٢٨ .

(٣) فتح المعبود: ٤٨ ـ ٦٤ . ويتنبه هنا إلى أن الشيخ ابن محمود ـ يرحمه الله ـ يفسر كتابة المقادير الواردة في الآيات والأحاديث بأنها عبارة عن سبق علم الله يقول في كتابه :" وإننا عندما نقرأ أو نسمع ما ثبت عن الله ورسوله في كتابة المقادير ؛ يجب أن نفهم بأن هذه الكتابة هي من عالم الغيب فلا ينبغي أن نقيسها على الكتابة التي نكتبها بأيدينا ولا على القلم الذي نكتب به ، بل هي عبارة عن سبق علم الله بالأشياء قبل وقوعها ؛ فإنه سبحانه يعلم ما كان وما سيكون كيف يكون ؛ فهي بمثابة المكتوب المضبوط في علم الله عبر عنها سبحانه بالكتابة كما يقول الرجل لصاحبه حاجتك مكتوبة في صدري إذا أراد الاعتناء بها ..." ويقول :" والله سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم ، وما كان ربك نسياً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وكتابته للأشياء إشارة إلى علمه بسائر المعلومات لا تخفى عليه خافية من أمر خلقه ؛ فهي

٣)دافع الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قصة احتجاج آدم وموسى عليهما السلام في كتابة المقادير [١] فقد زعم الشيخ ابن محمود أن هذا الحديث من مشكل الآثار وأن الحافظ ابن حجر ــ يرحمه الله ــ قد ألحق به عدة إشكالات كثيرة في فتح الباري أهمها أنه مخالف لنص القرآن في قصة آدم في قوله : ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى** ﴾ [٢] وفي قوله : ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا** ﴾ [٣] فلم يحتج آدم على ربه بكتابة المقادير بل اعترف بذنبه ولجأ بالتوبة إلى ربه ، ومنها أنه يقوي مذهب الجبر ...وقد أجاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذه الإشكالات المزعومة بقوله : " وأقول إن في كلام ابن محمود عدة أخطاء ، أحدها قوله : إن هذا الحديث من مشكل الآثار ؛ وهذا يقتضي الطعن في صحة الحديث والتوقف عن قبوله وهو قول القدرية كما سيأتي بيانه ، فأما أهل السنة والجماعة فإنهم قد تلقوا هذا الحديث بالقبول والتسليم ، واتفقوا على صحته وثبوته عن النبي ﷺ . قال ابن عبدالبر:"هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين،وروي عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات ." [٤] انتهى . وقد نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري صفحة ٤٠٧ ج ١١ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ.وقال ابن

كالمكتوب المضبوط في علمه ، إذ ليس عندنا وصف الكتابة ولا القلم المكتوب به ، ولا المكتوب فيه " الإيمان بالقضاء والقدر : ٦٤ كتابة المقادير . فالشيخ ابن محمود كما يظهر من كلامه ينكر الكتابة ويجعلها عبارة عن سبق علم الله تعالى ،وكما هو معلوم فإن الكتابة مرتبة والعلم مرتبة أخرى من مراتب القدر كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة ؛ ولذا كان رد شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ عليه .

(١)أخرجه البخاري في القدر برقم : ٦٦١٤ ؛ ومسلم في القدر برقم : ٢٦٥٢ .

[٢] طه : ١٢١ .

[٣] الأعراف : ٢٣ .

[٤] انظر : فتح الباري ١١ / ٥١٤ وما بعدها ومن ذلك نقله لكلام الحافظ ابن عبدالبر ــ يرحمه الله ــ :" هذا الحديث ثابت بالإتفاق ، رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين " وهذا رد واضح على كلام الشيخ ابن محمود في أن ابن حجر استشكل هذا الحديث .

كثير في البداية والنهاية:"من كذّب بهذا الحديث فمعاند لأنه متواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه وناهيك به عدالة وحفظاً واتقاناً [١]

٤) أوضح الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن كتابة الله عز وجل كتابتان يقول ـ يرحمه الله ـ معلقاً على الأحاديث الصحيحة التي أوردها رداً على زعم أن الكتابة عبارة عن سابق علم الله عز وجل : " وهذه الأحاديث الصحيحة تؤيد حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وتدل على أن السعادة أو الشقاوة تكتب للإنسان وهو في بطن أمه . وهذه الكتابة غير الكتابة التي كانت في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . وقد قال شارح العقيدة الطحاوية بعد ما ذكر حديث جابر وحديث ابن عباس رضي الله عنهم في ذكر الأقلام وكتابة المقادير . قال : " وقد جاءت الأقلام في هذه الأحاديث وغيرها مجموعة ؛ فدل ذلك على أن للمقادير أقلاماً غير القلم الأول الذي تقدم ذكره مع اللوح المحفوظ ، والذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة ....[٢] .ثم نقل كلاماً لابن القيم ـ يرحمه الله ـ في :(شفاء العليل) يثبت فيه الكتابتين . [٣] وذكر بعد ذلك أحاديث القضاء السابق من الله عز وجل بالسعادة لأقوام والشقاوة لآخرين يقول ـ يرحمه الله : " وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن الله تعالى قضى بالسعادة لبعض الناس قبل أن يخلقهم ، وقضى بالشقاوة لبعض الناس قبل أن يخلقهم . وفي بعضها أنه كتب ذلك وهي تؤيد حديث ابن مسعود رضي الله عنه [٤] وتدل على كتابة القدر السابق " وقد ذكر الشيخ جملة من هذه الأحاديث . [٥]

---

[١] ١ / ١٩٨ .

[٢] ٢٦٦ .

[٣] فتح المعبود : ٨٢ ـ ٨٣ . وانظر شفاء العليل لابن القيم : ١ / ١١٦ ومابعدها .

[٤] يعني به حديث : ﴿ إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ... الحديث ﴾ وقد أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٢٩٦٩ ؛ ومسلم في القدر برقم : ٤٧٨١ .

[٥] فتح المعبود : ٨٣ ـ ٩٢ .

٥)نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كلام ابن محمود عند حديثه عن دلالة منطوق القدر ومفهومه و الذي فيه : " أن القدر يدل بمنطوقه و مفهومه على قدرة الرب سبحانه ، و على تقديره للأشياء بنظام وإتقان وإحكام و كل متتبع نصوص القرآن يجدها تدور على هذا البيان ، فالقضاء في سائر استعمالاته هو بمعنى الفراغ من الشيء فالقضاء و القدر معناهما أن الله سبحانه قد أوجد هذا العالم مقدراً بمقادير متقنة مضبوطة محكومة بسنن لا تقبل التغيير ولا التبديل ، وأنه قد فرغ من ذلك فراغاً لايعقبه تعديل ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ يقول الله : ﴿ و خلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ أي جعله ذا مقادير منظمة متقنة محكمة كقوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام وما تزداد و كل شيء عنده بمقدار ﴾ و منه قوله : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ أي بتقدير و نظام متقن كل شيء بحسبه فلم يخلق شيئاً بطريق الصدفة ولا الطبيعة " و يقول: " و أما القضاء فإنه الفراغ من صنع هذه المخلوقات " . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ بأن هذا الكلام فيه موافقة لقول الكافر القصيمي في أغلاله:(وقوله:﴿ **فقضاهن سبع سماوات** ﴾ [1] ، القضاء هنا هو القضاء الذي يقرن مع القدر) . وقد ذكر الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ أن ابن محمود نقل كلامه هذا من كتاب (الأغلال) للقصيمي الملحد ونقل الشيخ بعض كلام القصيمي بالنص و بعضه ببعض التصرف : " قال القصيمي في صفحة ٢٤٧ من كتابه الأغلال ما نصه : " أما القدر فهو في مادته مأخوذ من التقدير أي جعل الشيء ذا مقادير أي ذا حدود يقال : هذا الشيء قدر هذا أي محدود بحدوده " و قال : " فالقدر بجملته و جمله استعمالاته يراد به التقدير أي جعل الشيء ذا مقادير معلومة ، أي يراد به جعل الشيء منظماً في كمه و كيفه

---

[1] فصلت : ١٢ .

، فقدر الله معناه : أن الله جلت قدرته قد أوجد هذا الوجود ، السماويات منه والأرضيات مقدراً بمقادير محكمة " وقال : " فالقضاء و القدر معناهما أن الله قد أوجد هذا العالم مقدراً بمقادير مضبوطة محكوماً بسنن لا تقبل التغيير و أنه تعالى فد فرغ من ذلك فراغاً لا يعقبه تبديل ولا تعديل ولا زيادة أو نقصان " وقد نقل ابن محمود هذا الكلام بعينه في تعريفه للقضاء و القدر " و نبه بعد ذلك على ما في كلام ابن محمود من خطأ بقوله عند ذكره لجملة من التنبيهات : " و أما قول ابن محمود في بيان معنى حقيقة القضاء و القدر أنه خلق الأشياء بنظام و إتقان ... ففيه خطأ من وجهين : أحدهما : في نسبته الحديث إلى الصحيحين و إنما هو من أفراد مسلم و لم يخرجه البخاري . الثاني : زعمه أن خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت هو معنى كتابة المقادير و هذا يقتضي أن تكون كتابة المقادير و خلق الأشياء شيئاً واحداً ، ولا يخفى ما في هذا القول من إلغاء نص الحديث على أن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات و الأرض بخمسين ألف سنة ... و أما قوله : أن هذه الكتابة عبارة عن العلم القائم بذات الله ، فهو خطأ ظاهر " و قال أيضاً في معرض رده : " الخطأ السابع : ما يلزم على قوله في كتابة المقادير أنها عبارة عن سابق علم الله بالأشياء قبل وقوعها مع إيراده لحديث : ﴿ إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض ﴾ أن يكون الله غير عالم بالأشياء في الأزل و إنما علم بها قبل خلق السموات و الأرض بخمسمائة على حد ما جاء في تعبير ابن محمود . وهذا موافق لقول غلاة القدرية الذين نبغوا في آخر عصر الصحابة ورد عليهم ابن عمر و ابن عباس و غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم و تبرؤا منهم ، و من اعتقد هذا المعتقد الباطل فقد وصف الرب تبارك و تعالى بالجهل قبل كتابته للمقادير ، وهذا من أقبح الأقوال و أشنعها و قد ذكر شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب له أن هذا القول المهجور باطل مما اتفق على بطلانه السلف من الصحابة

والتابعين لهم بإحسان و سائر علماء المسلمين ، بل كفروا من قاله ، و الكتاب و السنة مع الأدلة العقلية تبين فساده " [١] . [٢]

٦)تحدث الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن مسألة المحو والإثبات الواردة في قوله تعالى: ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت** ﴾ [٣] وكيف يكون الجمع بينها وبين الأحاديث التي ورد فيها النص على فراغ الرب تبارك وتعالى من أمر العباد وأن كلا ميسر لما خلق له . وقد نقل الشيخ أقوال المفسرين في الآية وهي تصل إلى ثمانية أقوال وبين بعد ذلك أن أولى هذه الأقوال بالصواب ما وافق الأحاديث التي تقدم ذكرها. يقول ــ يرحمه الله ــ :" أما ما جاء في الأحاديث التي تقدم ذكرها ؛ فهي نصوص لا تحتمل التأويل وليس في معناها اختلاف بين أهل السنة والجماعة ، وأما ما جاء في الآية الكريمة ؛ فهو مجمل . وقد اختلف المفسرون في المراد بالذي يمحو ويثبت على ثمانية أقوال ، ذكرها ابن الجوزي في تفسيره [٤] ، وذكرها غيره من المفسرين .... " ثم رجح بعد ذلك بقوله: " وأولى هذه الأقوال بالصواب : ما وافق الأحاديث التي تقدم ذكرها وهو ماروواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة ، والحياة والموت ، ونصوص النبي ﷺ لا تعارض بأقوال غيره من الناس كائناً من كان ؛ لأنه ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى من غيره وهو الذي يبين مراد الله من كتابه كما قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما**

---

[١] مجموع الفتاوى : ٨ / ٤٩١ . والقول المهجور الذي يقصده شيخ الإسلام كما بينه هو : " فيلزم من كونه عالماً بها مقدراً لها بعد أن تكون ؛ حدوث العلم بها بعد أن كانت ، و يلزم أن لا يكون الرب عالماً بأفعال العباد ، ولا مقدراً لها حتى فعلت "

[٢] فتح المعبود : ٢٨ ــ ٣٣ .

[٣] الرعد : ٣٩ .

[٤] زاد المسير : ٤ / ٢٤٨ .

نزل إليهم ﴾ [١] فلو كانت الآية التي تقدم ذكرها تدل على وقـوع المحـو في السعادة والشقاوة والحياة والموت ؛ لبين النبي ﷺ ذلك و لم يقل بخلافه والله أعلم

فإن قيل : فقد روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أنس بـن مالـك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:﴿ **من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره ؛فليصل رحمه** ﴾ [٢]... فالجواب أن يقال: إن ظاهر هذه الأحاديث يوافق قول من قال : إن المحو والإثبات يقع في الرزق والأجل وهو ظاهر ما تقدم ذكره عن مجاهـد ، وللعلماء في تأويل هذه الأحاديث أجوبة ذكرها النووي في شرح مسلم وابـن حجر العسقلاني في فتح الباري . فأما النووي فقال : ... وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور : وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ [٣]. وأجاب العلماء بأجوبة الصحيح منها : أن هذه الزيادة بالبركة في عمره ، والتوفيق للطاعات ، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك . والثـاني : أنـه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه ؛ فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى : ﴿ **يمحو الله مـا يشاء ويثبت** ﴾ فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هـي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحـديث ، والثالث : أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده ، فكأنه لم يمت حكاه القاضي وهـو

---

[١] النحل : ٤٤ .

[٢] أخرجه البخاري في الأدب برقم : ٥٩٨٦ ؛ ومسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٢٥٥٧ ؛ وأبو داود في الزكاة برقم : ١٦٩٣ .

[٣] الأعراف : ٣٤ ، النحل : ٦١ .

ضعيف أو باطل والله أعلم . [١] انتهى . " وكذلك كلام الحافظ ابن حجر في الفتح .ومنه قوله ــ يرحمه الله ــ : " والحق أن النزاع لفظي ، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من علم العامل ، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي ؛ فيقع المحو و الإثبات كالزيادة في العمر والنقص ، وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله . [٢] انتهى . [٣]

٧) أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أنه ليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب ،و الله خالق الأسباب والمسببات . كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ ضمن جواب له عن سؤال حول حديث : ﴿ **إن الله قبض قبضتين فقال : هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي** ﴾ [٤] : " فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب ، والله خالق الأسباب والمسببات . ولهذا قال بعضهم : الالتفات إلى الأسباب ؛ شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً ؛ نقص في العقل ، والإعراض عن الأسباب بالكلية ؛ قدح في الشرع ، و مجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب ... وفي هذا الموضع ضل طائفتان من الناس : فريق آمنوا بالقدر وظنوا أن ذلك كاف في حصول المقصود فأعرضوا عن الأسباب الشرعية والأعمال الصالحة ، وهؤلاء يؤول بهم الأمر إلى أن يكفروا بكتب الله ورسله ودينه ، وفريق : أخذوا يطلبون الجزاء من الله كما يطلب الأجير من

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦ / ١١٤ .

(٢) فتح الباري : ١٠ / ٤٢٩ .

(٣) فتح المعبود : ٩٢ ــ ١٠٠ .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد في القدر باب فيمن سبق من الله سبحانه في عباده وبيان أهل الجنة وأهل النار : ٧ / ١٨٦ وقال عنه : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ : قلت : يزيد الرقاشي ضعيف جداً ؛ وابن أبي عاصم في السنة برقم : ٢٠٣ وقال عنه الألباني في ظلال الجنة : إسناده ضعيف جداً

المستأجر متكلين على حولهم وقوتهم وعملهم ، وكما يطلبه المماليك ، وهؤلاء جهال ضلال ... [1] " [2]

٨) أوضح ـــ يرحمه الله ـــ أنه لا شك في أن الله تعالى عالم بالأشياء قبل وقوعها ،وأنه يعلم أحوال خلقه ، وماهم عاملون قبل أن يخلقهم ، وعلمه تبارك وتعالى بجميع الأشياء صفة من صفاته ، وأما الكتابة فهي فعل الملك يكتب ما أمره الله به من أمر الجنين ، ثم يطوي الصحيفة التي كتب فيها ، ويخرج بها في يده فلا يزيد فيها ولا ينقص ، وفعل الملك مخلوق وصحيفته مخلوقة . كما رد ـــ يرحمه الله ـــ على زعم أن كتابة المقادير أزلية ، وقد بين الشيخ أنها ليست بأزلية وإنما كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما [3] ، وهذه الكتابة هي كتابة المقادير في اللوح المحفوظ ، وإذا كانت هذه الكتابة ليست بأزلية ؛ فمن باب أولى نفي الأزلية عن كتابة ما يتعلق بالجنين في بطن أمه . [4]

---

[1] مجموع الفتاوى : ٨ / ٧٠ ـــ ٧١ .

[2] فتح المعبود : ١٠١ ـ ١٠٧ .

[3] أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٥٣ وفيه : ﴿ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال: وعرشه على الماء ﴾

[4] فتح المعبود :١١١ ـ ١١٢ .

المطلب الثاني: حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر

١) أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ عقيدة أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر بقوله :" وإذا علم ما ذكرنا من انحراف ابن محمود في باب القضاء والقدر فليعلم أيضاً أن أهل السنة والجماعة : يؤمنون بأن الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ... ويؤمنون أن الله تعالى أوجد الخلائق بعد كتابته المقادير بخمسين ألف سنة على وفق ما قدره وقضاه وكتبه في اللوح المحفوظ ــ وهو أم الكتاب ــ وكذلك كل كائن إلى يوم القيامة فهو مما قدره و قضاه وكتبه في اللوح المحفوظ . "[١]

وقد نقل الشيخ ــ يرحمه الله ــ بعد ذلك كلاماً مهماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ في درجات الإيمان بقدر الله وما تتضمنه كل درجة [٢]

ونقل بعد ذلك كلاماً للحافظ ابن رجب ــ يرحمه الله ــ في كتابه(جامع العلوم والحكم)في أن الإيمان بالقدر على درجتين[٣].[٤]وقال بعد ذلك : " وأما قول ابن محمود في بيان معنى حقيقة القضاء والقدر : أنه خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت لا يتغير بتغير الزمان كل شيء بحسبه، وأن هذا معنى ما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : ﴿**إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض**﴾[٥] . ففيه خطأ من وجهين : أحدهما : في نسبة الحديث إلى الصحيحين وإنما هو

---

[١] المصدر السابق : ٣٣ ـ ٣٤ .

[٢] شرح العقيدة الواسطية : ٢ / ١٩٣ وما بعدها .

[٣] ١ / ٥٧ .

[٤] فتح المعبود : ٣٦ .

[٥] أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٥٣ وهو من أفراد مسلم كما ذكر شيخنا ــ يرحمه الله ــ .

من أفراد مسلم ولم يخرجه البخاري . الثاني : زعمه أن خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت هو معنى كتابة المقادير ، وهذا يقتضي أن تكون كتابة المقادير وخلق الأشياء شيئاً واحداً ، ولا يخفى ما في هذا القول من إلغاء نص الحديث على أن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وفي هذا النص الصريح أبلغ رد على ما زعمه ابن محمود في بيان معنى حقيقة القضاء والقدر أنه خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت . وأما قوله : أن هذه الكتابة عبارة عن العلم القائم بذات الله ؛ فهو خطأ ظاهر وسيأتي بيان ذلك في التنبيه الثالث " [1]

٢)أوضح الشيخ ـ يرحمه الله ـ أنه يجب الإيمان أن الله علم ما سيكون كله قبل أن يكون ، وأنه كتب ذلك وأخبر به قبل أن يكون .

يقول ـ يرحمه الله ـ :" القدر السابق : وهو أن الله سبحانه علم أهل الجنة من أهل النار من قبل أن يعملوا الأعمال ، وهذا حق يجب الإيمان به ، بل قد نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد : أن من جحد هذا فقد كفر ، بل يجب الإيمان : أن الله علم ما سيكون كله قبل أن يكون ، ويجب الإيمان بما أخبر من أنه كتب ذلك وأخبر به قبل أن يكون كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ [2] .

---

[1] فتح المعبود : ٣٧ .

[2] سبق تخريجه : ص ٦١٣ .

المطلب الثالث: خلق أفعال العباد

١)أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن الله خالق العباد ، وخالق أفعالهم ، وخالق قدراتهم وإراداتهم ، وأن العباد فاعلون حقيقة . يقول ــ يرحمه الله ــ ناقلاً كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ :" والعباد فاعلون حقيقة والله خالقهم وخالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى : ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم۞وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ [١] وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة ، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها .[٢] " [٣]

٢)تعقيب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على قول:أن الشر لا ينسب إلى الله تعالى ؛لأنه ليس من فعله تعالى بل أفعاله ﷻ كلها خير؛لأنها دائرة بين العدل والفضل والحكمة،وهذا كله خير لا شر فيه . والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه تعالى . فقد نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على أن إخراج الشر من أفعال الله تعالى؛يقتضي أن يكون للشر خالق غير الله تعالى؛وهذا من أقوال المجوس والقدرية وقد قال الله تعالى:﴿ **الله خالق كل شيء** ﴾[٤]وقال تعالى : ﴿ **هل من**

---

(١)التكوير : ٢٨ ــ ٢٩ .

[٢] شرح العقيدة الواسطية : ٢ / ٢١٨ ــ ٢٢٢ .

[٣] فتح المعبود : ٣٥ ــ ٣٦ ، وانظر تقريره لهذه المسألة أيضاً عند حديثه عن مسألة التصوير : تحريم التصوير والرد على من أباحه ص : ٧٨

[٤] الزمر : ٦٢ .

خالق غير الله ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾ [٢] وهذه الآية الكريمة صريحة في رد قول من قال : أن الشر ليس من فعل الله تعالى .

ثم نقل كلاماً جميلاً للحافظ ابن كثير ـــ يرحمه الله ـــ في هذه المسألة عند قول الله تعالى إخباراً عن الجن : ﴿ **وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً** ﴾ [٣] يقول : " وهذا من أدبهم في العبارة ؛ حيث اسندوا الشر إلى غير فاعل ، والخير أضافوه إلى الله ﷻ . " [٤] وقد نقل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذلك جملة من الأحاديث ثم قال : " وفي هذه الأحاديث مع ما تقدم من الآيات أبلغ رد على من قال : إن الله تعالى لم يخلق الشر أو أن الله تعالى لا يفعله بأحد من خلقه . كما يقول ذلك " المجوس والقدرية الذين هم مجوس هذه الأمة قال الخطابي : إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس [٥] في قولهم بالأصلين وهما : النور والظلمة ؛ يزعمون أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ؛ فصاروا ثنوية ، وكذلك القدرية : يضيفون الخير إلى الله ﷻ والشر إلى غيره . " ثم أوضح بعد ذلك كله المراد بقول النبي ﷺ : ﴿ **والشر ليس إليك** ﴾ [٦] : " وأحسن ما قيل في قوله ﷺ : ﴿ **والشر ليس إليك** ﴾ ما نقله النووي عن الخطاب ، ونقله ابن الأثير عن الهروي : أنه إرشاد إلى الأدب في الثناء على

---

[١] فاطر : ٣ .

[٢] الأنبياء : ٣٥ .

[٣] الجن : ١٠ .

[٤] تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٥٨ .

[٥] المجوس هم عبدة النيران القائلون أن العالم صادر عن أصلين هما الظلمة والنور ، والمجوس في الأصل النجوس ؛ لتدينهم باستعمال النجاسات ، والميم والنون يتعاقبان . والمجوس هم أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس ، وقد نبغوا في علم النجوم . معجم ألفاظ العقيدة لعامر فالح : ٣٦٣ .

[٦] هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم : ٧٧١ وبدايته : ﴿ وجهت وجهي للذي فطر السماوات و الأرض ... ﴾

الله تعالى ؛ بأن تضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهـــة الأدب . "
ونقل خمسة أقوال ذكرها الإمام النووي ــ يرحمه الله ــ [(١)] الرابع منها هو الذي قرره الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ وهو :" والشر ليس شراً بالنسبة إليـــك ؛ فإنك خلقته بحكمة بالغة ، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين " يقول الشيخ :" والقول الرابع هو الذي قرره ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ كما تقدم في كلامه فإنه قرر أولاً : أن الله تعالى خالق الخير والشر ، ثم قرر أن الشر إنما يكون شـــراً بالنسبة إلى المخلوقين ،وأما بالنسبة إلى الخالق فلا يكون شراً ؛ لأنه لا يضع شيئاً إلا في محله اللائق به ، وهذا معنى قوله : لا في خلقه وفعله يعني أن خلقه وفعلـــه للشر لا يسمى في حقه شراً ؛ لأنه تعالى حكيم يضع الأشـــياء في مواضـــعها ، وعدل لا يجور ولا يظلم أحداً ؛ فعلم من هذا أن الشر ليس إليه ، وأن خلقـــه وفعله كله خير ، وإن تضرر بذلك بعض المخلـــوقين ، وكان شـــراً بالنســـبة إليهم. [(٢)] " [(٣)]

[(١)] صحيح مسلم بشرح النووي : ٣ / ٥٩ .

[(٢)] شفاء العليل : ٢ / ٦٣ وما بعدها .

[(٣)] التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة : ٧ ــ ١٤ .

المطلب الرابع : الرد على مفاهيم خاطئة في القضاء والقدر

١)رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على زعم أن تفسير قول الله تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ [١] أي بتقدير ونظام متقن ، كل شيء بحسبه فلم يخلق شيئاً بطريق الصدفة ولا الطبيعة فقد رد الشيخ على هذا التفسير الباطل وأورد كلام أهل العلم في بيان تفسير هذه الآية وأن المراد بها القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه ، وقد ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة والبغوي في تفسيره [٢] كما نقل كلام الإمام النووي ـــ يرحمه الله ـــ في شرح مسلم [٣] ، وكلام الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه (شفاء العليل) [٤] وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ـــ يرحمه الله ـــ ثم كلام ابن جرير [٥] والرازي [٦] والزجاج [٧]والبغوي في تفسيره [٨] وابن كثير في تفسيره [٩] ـــ رحم الله الجميع ـــ كل ذلك في بيان أن المفسرين لم يغلطوا و لم يخطئوا في

---

(١) القمر : ٤٩ .

(٢) أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٥٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ ـــ ١٨ / ١٥٦ كتاب القدر .عند حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر ، فنزلت ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾

(٤) ١ / ٨٧ .

(٥) ٢٢ / ٦٠٥ .

(٦) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٩ / ٦٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٩٢ .

(٨) معالم التنزيل : ٧ / ٤٣٥ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٢٨٦ ـــ ٢٨٨ .

تفسير قوله تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ حيث قالوا إنها نزلت في إثبات القدر السابق والوعيد الشديد للقدرية ، يقول ــ يرحمه الله ــ : " ومن زعم أنهم قد غلطوا وأخطؤوا فهو الغالط في الحقيقة ، وما أبشع القول الذي يتضمن تغليط أبي هريرة وابن عباس وعبدالله بن عمرو ــ رضي الله عنهم ــ ، وما أسوأ القول الذي يتضمن تخطئتهم . وهل يظن الذي يغلطهم ويخطئهم أنه أعلم بكتاب الله من أبي هريرة وابن عباس وعبدالله بن عمرو ــ رضي الله عنهم ــ ، أو أنه أعلم من الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم من الأئمة الذين خرجوا أحاديثهم واعتمدوا عليها ، أو أنه أعلم بالتفسير من محمد بن كعب القرظي وابن جرير الطبري والبغوي وابن الجوزي وابن كثير وأمثالهم من الأئمة المعروفين بالتقدم في علم التفسير ، كلا فليس المتخرصون مثل الجهابذة الحفاظ ، ولا شك أن ما جاء عن هؤلاء الأئمة في تفسير الآية من سورة القمر هو المقبول وما خالفه من أقوال المتخرصين فهو المردود ، ولقد أحسن الشاعر حيث يقول :

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى ... يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل " [1]

٢)رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على زعم أن المراد بالكتابة الواردة في حديث : ﴿ **إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض** ﴾ [2] أنها عبارة عن العلم القائم بذات الله وهو معنى قول أحدنا : قدر الله وما شاء فعل ، قدر الله أي وسابق علم الله يقول ــ يرحمه الله ــ موضحاً بطلان هذا الكلام وما فيه من أخطاء ومن ذلك : " القول على الرسول ﷺ بما لم يقل ، فإن النبي ﷺ نص على كتابة المقادير وعلى القلم الذي كتبت به المقادير في أحاديث كثيرة وهي نصوص صريحة لا تحتمل التأويل ، ومن زعم أن هذه النصوص عبارة عن العلم القائم بذات الله تعالى وعلى سبق علمه بالأشياء قبل وقوعها ، وأن ذلك

---

[1] فتح المعبود : ٣٨ ــ ٤٢.

[2] سبق تخريجه انظر : ص ٢٩٢.

بمثابة المكتوب المضبوط في علم الله ؛ فقد صرف النصوص عن ظاهرها ، وقال على الرسول ﷺ ما لم يقل. وقد ورد الوعيد الشديد لمن قال على الرسول ﷺ ما لم يقل." ويقول ـ يرحمه الله ـ:" وأقول كان ينبغي أن يسعه ما وسع الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة والجماعة من الإيمان بما جاء في نصوص الكتاب والسنة من إثبات كتابة المقادير ، وإثبات القلم الذي كتبت به المقادير وإثبات اللوح المحفوظ الذي كتبت فيه المقادير وإمرار النصوص كما جاءت وترك البحث والتنقيب عما أخفى علمه من الأمور الغيبية وأن لا يتعرض لها بالتأويل وضرب الأمثال . " [1] وقد ذكر الشيخ ـ يرحمه الله ـ بعد ذلك أن هذا القول يوافق قول غلاة القدرية الذين ينكرون علم الله ﷻ بالأشياء في الأزل وأورد كلام شيخ الإسلام في الرد عليهم ، ثم ذكر نصوصاً من الكتاب والسنة تدل على إثبات كتابة المقادير .فذكر ـ يرحمه الله ـ ثمانية عشرة آية من كتاب الله وثلاثة عشر حديثاً من سنة النبي ﷺ . [2]

٣)الرد على زعم أن الله سبحانه يعلم المصيبة قبل وقوعها ، وعلمه سبحانه بها ليس هو الذي أوقع المصاب في المصيبة ؛ وإنما وقعت بالأسباب المترتبة على وقوعها .

فقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن المصائب كلها بقضاء وقدر ، وأسبابها بقضاء وقدر ، فالكل معلوم للرب تبارك وتعالى في الأزل ، ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . ومن زعم أن المصائب تقع بالأسباب وحدها ، ولم تكن بقضاء وقدر سابق ؛ فهو من القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة . [3]

---

[1] فتح المعبود : ٤٢ ـ ٤٥ .

[2] انظر : فتح المعبود ٤٥ ـ ٦٤ .

[3] انظر : المصدر السابق ٦٦ .

٤) الرد على زعم أن معنى سبق الكتاب الواردة في الحديث : ﴿ **فيسبق عليه الكتاب** ﴾ [(١)] : إشارة إلى سبق علم الله بخاتمة حياة كل إنسان .

فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن ذلك خطأ ظاهر ؛ لما يلزم عليه من إلغاء النص الصريح في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أن الله تبارك وتعالى يرسل الملك إلى الجنين ؛ فينفخ فيه الروح ويأمره بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، وإلغاء ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه [(٢)] . ... الوجه الثاني : أن يقال : لا شك أن الله عالم بخاتمة حياة كل إنسان ، وعلمه بذلك أزلي لا أول له ، وأما كتابة الملك لما يتعلق بالجنين وهو في بطن أمه فكان أولها حين حملت حواء بأول أولادها ، ولا تزال مستمرة لكل جنين إلى يوم القيامة ، ومن جعل هذه الكتابة وعلم الله الأزلي شيئاً واحداً ؛ فقد جمع بين ما فرق الله بينه وتأول كلام رسول الله ﷺ على غير ما يراد به . " [(٣)]

٥)الرد على من سوى بين معنى (جَبَر) و (جَبَل) . فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن هذا خلاف ما جاء عن بعض الأكابر من العلماء المتقدمين من أهل السنة والجماعة ؛ فإنهم فرقوا بين الكلمتين فأنكروا الجَبْر واثبتوا الجَبْل . وقد نقل الشيخ ما ذكر عن الإمام سفيان الثوري ــ يرحمه الله ــ من أنه أنكر (جَبَر) وقال : الله عز وجل جَبَل العباد . قال أبو بكر المروذي : أظنه أراد قول النبي ﷺ لأشج عبدالقيس . قلت يعني قول : ﴿ **إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة** ﴾ قال : يا رسول الله أنا أتخلق بهما ، أم الله جبلني عليهما ؟ قال : ﴿ **بل الله جبلك عليهما** ﴾ قال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله

---

(١) سبق تخريجه انظر : ص ٦٠٨ .

(٢) أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٤٤ وفيه : ﴿ يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ... ﴾ الحديث .

(٣) فتح المعبود : ١١٣ ــ ١١٤ .

ورسوله ." [١] " ونقل الشيخ ما ذكر عن الزبيدي ــ يرحمه الله ــ عندما سأل عن الجبر فقال : " أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو أن يعضل ، ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أحب ، وقال الأوزاعي : ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن ولا السنة ، فأهاب أن أقول ذلك ، ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل ؛ فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله ﷺ [٢] " . [٣]

٦)الرد على دعوى أن الإنسان سيد مصيره يصنعه بنفسه . فقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن ظاهر هذا الكلام أن الإنسان مستقل بتدبير أموره ، وليس على وفق القضاء والقدر ، وهذا خطأ ظاهر ، وهو من أقوال القدرية الذين هم مجوس هذه الأمة . والصحيح أن الإنسان ليس مستقلاً بتدبير أموره ،وإنما يسير على وفق قضاء الله وقدره . قال الله تعالى :﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ [٤] وقال تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ۞ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ [٥] ولا يصنع الإنسان بنفسه شيئاً إلا بعد مشيئة الله وإرادته قال الله تعالى : ﴿ **إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ۞ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً ۞ يدخل من يشاء في رحمته** ﴾ [٦] الآية . وقال تعالى : ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا**

---

[١] أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ١٧ . واللفظ هنا للترمذي في الأدب برقم : ٥٢٢٥ .

[٢] انظر : السنة للخلال ٣ / ٥٥٣ برقم : ٩٢٩ .

[٣] سجل رقم (٦) : ٦١ ــ ٦٣ . رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على ما وقع في صفحة ٥٤ من كتاب (حبيب السندي) الذي تناول فيه رؤوس أهل البدع .

[٤] التوبة : ٥١ .

[٥] الحديد : ٢٢ ــ ٢٣.

[٦] المزمل : ١٩ ــ ٢١ .

أن يشاء الله رب العالمين ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ۞ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ﴾ [5] والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً وفيما ذكرنا ههنا كفاية، وفيها أبلغ رد على من زعم أن الإنسان سيد مصيره يصنعه بنفسه . " [6]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :

بيانه ــ يرحمه الله ــ لحقيقة القدر كما أوضحه العلماء من قبله مضيفاً إلى ذلك الرد على من خلط في ذلك بزيادة أو نقصان .

وهو ينبه على مرتبة من المراتب التي بينها العلماء من قبله وهي مرتبة الكتابة موضحاً تظافر الأدلة على إثباتها ، راداً على من زعم أنها هي نفس مرتبة العلم ،

---

(١) التكوير : ٢٨ ــ ٢٩ .

(٢) الأعراف : ١٨٨ .

(٣) آل عمران : ٢٦ ــ ٢٧ .

(٤) سبأ: ٣٩ .

(٥) الشورى : ١٢ .

(٦) تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراء وطعن المبطلين : ٢٢ ــ ٢٣ (مخطوط) .

وهو في نفس الوقت يدافع عن حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام ، مقرراً أن الكتابة كتابتان .

ونجده ـــ يرحمه الله ـــ يتناول مسألة المحو والإثبات ، وهو يقرر أن ذلك يقع في غير الشقاوة والسعادة والحياة والموت .

كما أنه يوضح أن المسببات لا بد لها من أسباب والله خالقها جميعاً . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى نجده ـــ يرحمه الله ـــ يقرر لما سبقه به العلماء من بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر ، وهو يوافقهم في الحديث عن درجات هذا الإيمان ، وكذلك الحال في مسألة خلق أفعال العباد وكون العباد مع أفعالهم وقدراتهم وإراداتهم خلق من خلق الله تعالى ، ويدخل في ذلك الخير كما يدخل فيه الشر الذي هو شر بالنسبة إلى المخلوقين لا إلى الخالق سبحانه وتعالى الذي خلقه بحكمة بالغة .

وأخيراً فهو ـــ يرحمه الله ـــ يصحح مفاهيم خاطئة في هذا الباب كمن زعم أن قول الله تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ أي بتقدير ونظام متقن ، ومن زعم أن وقوع المصيبة هو نتيجة للأسباب ولا دخل لعلم الله السابق في ذلك ، ومن سوى بين الجَبْر والجَبْل ، ثم دعوى أن الإنسان سيد مصيره يصنعه بنفسه .

المبحث السابع : الولاء والبراء

الولاء في اللغة : الواو واللام والياء : أصل صحيح يدل على قرب [١].

وفي لسان العرب : الموالاة : أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه . ووالى فلان فلاناً : إذا أحبه والمولى : اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو : الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمعتق ، والمنعم عليه . ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة والمحبة .[٢] والوَلاية : بالفتح في النسب والنصرة والعتق . والمُوالاة : بالضم من والى القوم ... والموالاة ضد المعاداة ، والولي ضد العدو.[٣]

أما البراء : فالباء والراء والهمزة أصلان إليهما ترجع فروع الباب : أحدهما الخلق والأصل الآخر : التباعد من الشيء ومزايلته ، من ذلك وهو السلامة من السقم ، يقال : بَرِئت وبَرَأت.[٤] وفي لسان العرب: برئ إذا تخلص،وبرئ إذا تنزه وتباعد،وبرىء إذا أعذر وأنذر،ومنه قوله تعالى:﴿**براءة من الله ورسوله**﴾[٥].[٦]

---

[١] معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٦ / ١٤١ .

[٢] لسان العرب : ١٥/ ٤٠٦ _ ٤١٠ .

[٣] لسان العرب : ١٥ / ٤١١ _ ٤١٥ .

[٤] معجم مقاييس اللغة : ١ / ٢٣٦ .

[٥] التوبة : ١

[٦] لسان العرب : ١ / ٣١ _ ٣٤ .

أما في الاصطلاح فالولاء هو :النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً . قال تعالى : ﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات** ﴾ (١).فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم،بالأقوال والأفعال والنوايا

والبراء في الاصطلاح : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار . (٢)

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ يرحمه الله ــ : " الولاية : ضد العداوة . وأصل الولاية : المحبة والتقرب ،وأصل العداوة : البغض والبعد " (٣)

فهذا هو مفهوم الولاء والبراء الذي هو جزء من العقيدة الإسلامية ، بل إن لا إله إلا الله ولاء وبراء يقول إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ يرحمه الله ــ :" إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين كما قال تعالى في سورة المجادلة : ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ (٤). ويقول الشيخ حمد بن عتيق ــ يرحمه الله ــ موضحاً أهمية هذا الأصل : " إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر و لا أبين من هذا الحكم ــ أي الولاء والبراء ــ بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده " . (٥)

أما عن معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الأصل العظيم فهو كما يلخصه شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ بقوله :" الحمد والذم ، والحب والبغض ،

---

(١) البقرة : ٢٥٧ .

(٢)الولاء والبراء لمحمد القحطاني : ٨٩ ــ ٩٠ .

(٣)مجموع الفتاوى : ١١ / ١٦٠ ــ ١٦١ .

(٤) المجادلة : ٢٢ .

(٥) الدرر السنية : ١٢ / ٤١٣

والموالاة والمعاداة ؛ إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه ، وسلطانه كتابه ، فمن كان مؤمناً ؛ وجبت موالاته من أي صنفٍ كان ، ومن كان كافراً ؛ وجبت معاداته من أي صنفٍ كان . قال تعالى : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ۞ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ [1] وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض** ﴾ [2] وقال : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أوليآء بعض** ﴾ [3] " ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أُعطى من الموالاة بحسب إيمانه ، ومن البغض بحسب فجوره ، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة . " " ولا يُجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة . " قال تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** ﴾ **إلى قوله** : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [4] فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبغي . " [5] ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضاً موالاة الذين لا يعادون كمعاداة الكفار ، فيقبل بعضهم بشهادة بعض ، ويأخذ بعضهم العلم من بعض،ويتوارثون ويتناكحون،و يتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم من بعض،مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك "[6]

---

(١)المائدة : ٥٥ ـــ ٥٦ .

[2] المائدة : ٥١ .

[3] التوبة : ٧١ .

(٤)الحجرات : ٩ ـــ ١٠ .

(٥)مجموع الفتاوى : ٢٨ : ٢٢٨ ـــ ٢٢٩ .

[6] انظر : لمزيد من المعلومات حول هذا المبحث الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني ،والموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس الجلعود .

ونظراً لأهمية هذا الأصل ولحاجة الناس لمعرفته والعمل بـه كانـت جهـود العلماء لبيان هذا الأصل من خلال أدلة الكتاب والسنة وأقوال الأئمة مـع حض الناس على التمسك بهذا الأصل الذي كادت أن تندرس معالمه ، وينساه الناس من واقعهم .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في بيان هذا المبحث . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين لـه ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قام به من جهد ــ يرحمه الله

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ــ رحم الله الجميع ــ ممن كان لهـم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هـ)يرحمه الله الذي بين أهميـة هذا الأصل بقوله : " فإنه لايستقيم للإنسان إسلام ــ ولو وحد الله وتـرك الشـرك ــ إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء "[١]

يقول الشيخ **عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ** (١٢٩٢هـ) معلقاً علـى كلام الشيخ :" فانظر إلى قوله : فإنه لا يستقيم الإسلام إلا بالتصريح بالعداوة ، يعني : أن الإسلام ناقص وصاحبه معرض للوعيد ؛ وانظر إلى قوله : والأدلة عليه من الكتاب والسنة متواترة ، أي : على وجوب التصريح ، وإلا فالعـداوة ؛ لا يخلو منها من يؤمن بالله ورسوله ؛ ففرّق بين العداوة وإظهار العداوة "[٢]

ويقول الشيخ محمد ــ يرحمه الله ــ في موضع آخر : " إذا عرف المـؤمن : أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وكفّرهم ، يعرفون الله ،ويخافونه ، ويرجونه ، وإنما دعوا هؤلاء للقرب والشفاعة ،وصار هذا كفراً بالله مع معرفتهم بما ذكرنا ،

---

[١] الدرر السنية : ١٢ / ٤١٣ .

[٢] المصدر السابق : ١٢ / ٤١٤ .

فيعلم إن كان متبعاً للرسول ﷺ ، أن الواجب عليه : التبري من هذا ،وإخلاص الدين لله ،والكفر به وبمن عمله ،والإنكار على من فعله ،والبغض والعداوة له ،ومجاهدته حتى يصير الدين كله لله ، كما قال : ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله**﴾الآية.[1]وفي الحديث:﴿**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**﴾ [2]

ومن العلماء السابقين الشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ**(١٢٨٥هـ)يرحمه الله الذي ذكر عند حديثه على نواقض الإسلام أن أحد هذه النواقض من انشرح صدره لمن أشرك بالله ، وموادة أعداء الله ، وأن من فعل ذلك فقد أبطل توحيده ، ولو لم يفعل الشرك بنفسه واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿**ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم**﴾إلى قوله تعالى:﴿**إن الله لا يهدي القوم الكافرين** ﴾ [3] ويقول ـ يرحمه الله ـ :" الأمر الثالث : موالاة المشرك ،والركون إليه ،ونصرته وإعانته باليد ، أو اللسان أو المال ، كما قال تعالى : ﴿ **فلا تكونن ظهيراً للمجرمين** ﴾ [4]..." [5]

ويقول الشيخ **عبداللطيف بن عبدالرحمن**(١٢٩٢هـ)يرحمه الله مبيناً أصل الموالاة : " وأما قوله:﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾[6] وقوله:﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**﴾[7]وقوله:﴿**ياأيها الذين**

---

[1] الممتحنة : ٤ .

[2] أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١٨٠٥٣ بلفظ : ﴿ أوسط عرى الإيمان ﴾ ؛ والحاكم في مستدركه برقم : ٣٧٩٠وقال عنه : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[3] النحل : ١٠٦،١٠٧.

[4] القصص : ٨٦ .

[5] الدرر السنية : ١١ / ٣٠٠ وما بعدها .

[6] المائدة : ٥١ .

[7] المجادلة : ٢٢ .

آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ [1] فقد فسرته السنة ، وقيدته ، وخصته بالموالاة المطلقة العامة . وأصل الموالاة هو : الحب ، والنصرة ، والصداقة ، ودون ذلك : مراتب متعددة ؛ ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم . " [2] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في موضع آخر مبيناً أكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام :" وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام : نصرة أعداء الله ،ومعاونتهم ،والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام ،وكذلك إنشراح الصدر لهم ، وطاعتهم والثناء عليهم ، ومدح من دخل تحت أمرهم ، وانتظم في سلكهم . وكذلك ترك جهادهم ، ومسالمتهم ، وعقد الأخوة والطاعة لهم ، وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم ..." [3]

ويقول الشيخ **إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ**(١٣١٩هـ)يرحمه الله عند حديثه على الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام مبيناً أصل العداوة والبراءة : " فأصل الهجرة الترك ، والهجرة إلى الشيء الانتقال من غيره إليه ، ويؤخذ من لفظ العداوة ؛ لأنها وضعت للمجانبة والمباينة ؛ لأن أصل العداوة : أن تكون في عدوة ، والعدو في عدوة أخرى ؛ وأصل البراءة : الفراق والمباينة أيضاً ، مأخوذ من براه إذا قطعه ؛ قال الحافظ في الفتح : والعداوة تجر إلى البغضاء ، انتهى .

---

[1] المائدة : ٥٧ .

[2] الدرر السنية : ١ / ٤٧٤.

[3] مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٥٦ .

فعلم أن العداوة سبب للبغضاء ووسيلة ؛ وبغض الكافر : مشروط في الإيمان ، محبوب إلى الرحمن ، فكانت مطلوبة ، لأن وسيلة المطلوب المحبوب مطلوبة محبوبة ،فاتفق الشرع والوضع على هذه الشعبة ، التي هي من أعظم شعب الإيمان ." [1]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ في موضع آخر متحدثاً عن أعلى مقامات إظهار الدين عند قوله تعالى : ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾ [2] : " ففي هذه الآية أعظم دلالة : على أعلى مقامات إظهار الدين ، لأن الله بين هذا الحكم العميم ،وأكد هذا المشهد العظيم ، الذي هو مشهد الأسوة بالأنبياء والرسل ، معبراً بصيغة الماضي ، وبقد التحقيقة الدالة على لزوبه ، ولزومه على البرية ،ووصفه بالحسن ،وضد الحسن القبيح ؛ وأزال دعوى الخصومة بقوله : ﴿ والذين معه ﴾ ترغيباً في معية أوليائه . ثم صرح : بأنها هي القول باللسان ، مع العداوة ، والبغضاء ؛ خلافاً لمن قال : أبغضهم بقلبي ،واتبرأ من العابد والمعبود جميعاً ...ومعنى : (بدا) ظهر ، وقرن بين العداوة والبغضاء إشارة إلى المباعدة والمفارقة ، بالباطن والظاهر معاً ، وأكد العداوة ؛ وأيدها بقوله : (أبداً) معبراً بالظرف الزماني المستقبل المستمر ، إلى غاية وهي الإيمان ..." [3]

وكتابات أئمة الدعوة ـــ يرحمه الله ـــ ورسائلهم مليئة ببيان هذه المسألة والحث على التمسك بها والتحذير من مخالفتها . وما ذكرته هنا مجرد نماذج فقط تشير إلى الجهود السابقة .

---

(١) المصدر السابق : ١٢ / ٤٠٦ .

(٢) الممتحنة : ٤ .

(٣) الدرر السنية : ١٢ / ٤٠٨ ـــ ٤٠٩ .

جهود المعاصرين :

للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـــ رحم الله الجميع ـــ جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث ومن هؤلاء :

الشيخ **عبدالرحمن بن سعدي**(١٣٧٦هـــ)يرحمه الله وذلك في تفسيره عند الآيات التي فيها بيان لعقيدة الولاء والبرآء ومن ذلك تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين** ﴾[١] ينهى الله عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ،ومن سائر الكفار أولياء ، يحبوهم ، ويتولوهم ، ويبدون لهم أسرار المؤمنين ،ويعاونوهم على بعض أمورهم ، التي تضر الإسلام والمسلمين . وأن ما معهم من الإيمان ؛ يوجب عليهم ترك موالاتهم ،ويحثهم على معاداتهم . "[٢]

وعند قول الله تعالى : ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ...**﴾ الآية[٣] يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " أي : لا يجتمع هذا وهذا ، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة ، إلا كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه ، من محبة من قام بالإيمان وموالاته ،وبغض من لم يقم به ،ومعاداته ،ولو كان أقرب الناس إليه . وهذا هو الإيمان على الحقيقة الذي وجدت ثمرته والمقصود منه . ... وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر وهو مع ذلك مواد لأعداء الله ، محب لمن نبذ الإيمان وراء ظهره ؛ فإن هذا إيمان

---

[١] المائدة : ٥٧ .

[٢] تيسير الكريم الرحمن : ١٩٩.

[٣] المجادلة : ٢٢ .

زعمي ، لا حقيقة له ، فإن كل أمر لابد له من برهان يصدقه ، فمجرد الدعوى لا تفيد شيئاً ، ولا يصدق صاحبها ." [1]

وعند قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ...** ﴾ الآية [2] يقول — يرحمه الله — :" وهذه الآيات فيها النهي الشديد عن موالاة الكفار من المشركين وغيرهم ،وإلقاء المودة إليهم ،وأن ذلك مناف للإيمان ،ومخالف لملة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ،ومناقض للعقل الذي يوجب الحذر كل الحذر من العدو ، والذي لايبقي من مجهوده في العداوة شيئاً ، وينتهز الفرصة في إيصال الضرر إلى عدوه ، فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أي اعملوا بمقتضى إيمانكم ، من ولاية من قام بالإيمان ، ومعاداة من عاداه ، فإنه عدو لله وعدو للمؤمنين .
﴿ لا تتخذوا ﴾ عدو الله ﴿ وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ أي تسارعون في مودتهم ،والسعي في أسبابها، فإن المودة إذا حصلت ، تبعتها النصرة والموالاة ؛ فخرج العبد من الإيمان ،وصار من جملة أهل الكفران ." [3]

ومنهم الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي بين هذا الموضوع أتم بيان ،وأوضح أن من تولى الكفار وأحبهم فهو منهم ، قد انسلخ من إيمانه ، إلا أن يكون ذلك بسبب الخوف من سطوهم وبطشهم ، فله الرخصة في مداراهم في الظاهر دون الباطن .يقول — يرحمه الله — في تفسيره لقول الله تعالى:﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ : " ذكر في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين فإنه يكون منهم بتوليه إياهم ،وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله ،والخلود في عذابه ،وأن متوليهم لو

[1] تيسير الكريم الرحمن : ٧٨٦ــ ٧٨٧ .
[2] الممتحنة : ١ .
[3] تيسير الكريم الرحمن: ٧٩٣ .

كان مؤمناً ما تولاهم ،وهو قوله تعالى:﴿**ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون۞ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون** ﴾ [١] ونهى في موضع آخر عن توليهم مبيناً سبب التنفير منه ،وهو قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور** ﴾ [٢]وبين في موضع آخر أن محل ذلك فيما إذا لم تكن الموالاة بسبب خوف أو تقية ،وإن كانت بسبب ذلك فصاحبها معذور ." [٣]وهو مع ذلك يؤكد على الموالاة بين المؤمنين بعضهم مع بعض لوحدة رابطة لا إله إلا الله التي تجمعهم . ويقول — يرحمه الله — منبهاً على أمر هام يتعلق بنداءات القوميات الباطلة التي تهدف إلى القضاء على رابطة الإسلام ،واستبدالها برابطة القومية ؛ وهو في حقيقته نداء إلى التخلي عن الإسلام : " واعلم أنه لا خلاف بين العلماء في منع النداء برابطة غير الإسلام ؛ كالقوميات والعصبيات النسبية ، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية ، فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي : أنه نداء إلى التخلي عن دين الإسلام ، ورفض الروابط السماوية رفضاً باتاً " [٤]وقد أكد الشيخ — يرحمه الله — أن الولاء والبراء قائم على بغض الكفر وأهله ومعاداتهم ، وعدم موالاتهم ؛ حتى تبقى للمسلم شخصيته المتميزة بإيمانه بربه ،واعتزازه بدينه . [٥]

---

[١] المائدة : ٨٠ ، ٨١ .

[٢] الممتحنة : ١٣ .

[٣] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١ / ١٦٦ — ١٦٧ .

[٤] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١ / ١٦٨ — ١٦٩ .

[٥] نفس المصدر : ١ / ١٧٠ .

جهود الشيخ حمود :

١) أفرد الشيخ ــ يرحمه الله ــ هذا المبحث بالتأليف في كتابه(**الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين**)وقد افتتح كتابه بذكر الأحاديث في اتباع هذه الأمة لسنن من قبلهم من الأمم ، ثم تحذير المؤمنين من التشبه بأعداء الله تعالى ، وذكر مايترتب على مشابهتهم من الحشر معهم ، وبين بعد ذلك أن هدي النبي ﷺ مخالف لهدي المشركين ،وأورد الأحاديث في الأمر بمخالفة أعداء الله والنهي عن التشبه بهم وأنه أمر مجمع عليه وأنه يدخل فيه ما عليه الأعاجم الكفار قديماً وحديثاً ، وقد ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ في كتابه أربعة وخمسين نوعاً من أنواع المشابهة مع التحذير منها والتنبيه على خطورة الوقوع فيها . وقد ذكر ــ يرحمه الله ــ الأدلة من الكتاب والسنة و ذكر كلام السلف الصالح وأئمة الإسلام ــ يرحمهم الله جميعاً ــ .

٢)كما ألف ــ يرحمه الله ــ كتاباً آخر اسماه(**تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران**)وهو عبارة عن نبذة وجيزة في بيان تحريم موالاة أعداء الله من المرتدين والمنافقين واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أصناف المشركين ، والتحذير من موادتهم وتعظيمهم و بداءتهم بالسلام ، وتقديمهم في المجالس وغير ذلك مما فيه تعظيم لهم بالقول أو بالفعل .

٣)أوضح ــ يرحمه الله ــ حقيقة الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله وأنها من أهم أمور الدين وأوثق عرى الإيمان . وذكر عدة أحاديث وردت في ذلك منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ : ﴿ **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه أن يكون الله عز وجل**

ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب في الله وأن يبغض في الله وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً ﴾ (١)

وذكر بعد ذلك أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن جرير ــ يرحمه الله ــ قال فيه : " **من أحب في الله ، وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك** " وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً " (٢)

ونقل كلاماً للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ــ يرحمه الله ــ قال فيه :" فإذا كانت البلوى قد عمت بهذا في زمن ابن عباس رضي الله عنهما خير القرون فما زاد الأمر بعد ذلك إلا شدة حتى وقعت الموالاة على الشرك والبدع والفسوق والعصيان . قلت : والأمر بعد زمن الشيخ عبدالرحمن أعظم وأعظم ، ولا سيما في زماننا هذا الذي اشتدت فيه غربة الدين وانعكست فيه الحقائق عند الأكثرين حتى عاد المعروف عندهم منكراً . والمنكر معروفاً . ومن ذلك موالاة الكفار والمنافقين ، وموادهم ومصاحبتهم ، ومجالستهم ومواكلتهم ومشاربتهم والأنس بهم والانبساط معهم ..." (٣)

٤)نبه الشيخ ــ يرحمه الله ــ على أن العقل في باب الحب والبغض والموالاة والمعاداة عقلان : أحدهما : عقل مسدد موفق قاهر للهوى والنفس الأمارة بالسوء ، قد استنار بنور الإيمان ،وصار الحاكم عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؛ فهذا العقل يقتضي من أصحابه أن لا يقدموا على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ شيئاً أبداً . ويقتضي من أصحابه أن يحبوا في الله ويبغضوا في

---

(١)أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ١٦ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٤٣ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم : ٣٤٧٧

(٣) تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران : ٣١ ــ ٤٠ .

الله ، ويوالوا في الله ويعادوا في الله ، ويعطوا لله ويمنعوا لله ، ويسارعوا إلى كل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال سواء رضي الناس أو سخطوا ، لا تأخذهم في الله لومة لائم . والعقل الآخر : عقل معيشي نفاقي مخذول قد قهرته النفس الأمارة بالسوء وأسرته الحظوظ الدنيوية والشهوات النفسية . وصار الحاكم عليه الهوى ؛ فمحبته لهواه ، وبغضه لهواه ، وموالاته لهواه ، ومعاداته لهواه ، وبذله ومنعه لهواه . فهذا العقل يقتضي من أربابه أن يتملقوا لسائر أصناف الناس بألسنتهم ، ويحسنوا مع الصالح والطالح . " [١]

٥) ذَكَّر بأمر هام قد يجهله بعض الناس أو يخفى عليهم وهو : التفريق بين المؤمن والكافر في الموالاة والمعاداة حيث إن المؤمن تجب موالاته وإن ظلم واعتدى ، والكافر تجب معاداته وإن أعطى وأحسن يقول ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ : " فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ؛ ليكون الدين كله لله ؛ فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه . والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه . وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر ، وتقى وفجور ، وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة ؛ استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، واستحق من المعاداة بقدر ما فيه من الشر ؛فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة ؛ فيجتمع له من هذا وهذا ؛ كاللص الفقير تقطع يده ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته . هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة .[٢] " [٣]

---

[١] تحفة الإخوان : ٣٥ ــ ٣٦ .

[٢] مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٢٠٩ .

[٣] تحفة الإخوان : ٥١ ــ ٥٢ ؛ تهذيب اللحية والرد على من أجازه : ٤٠ أن المحبة والمودة إنما تكون لأولياء الله ولا تكون لأعدائه .

٦)فيما يتعلق بتحريم موالاة الكافرين ووجوب موالاة المؤمنين فقد أوضح الشيخ ــ يرحمه الله ــ الأمور التالية :

أ)ذكر ــ يرحمه الله ــ نبذة في تحريم موالاة أعداء الله تعالى أورد فيها ستة عشرة آية في النهي عن موالاة الكافرين وبيان أن موالاهم تنافي الإيمان بـالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأنها سبب للفتنة والفساد في الأرض ،وأن من والاهم فهو من الظالمين الضالين عن سواء السبيل ،وأنه مستوجب لسخط الله وأليم عقابه في الآخرة ومن هذه الآيات : قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل** ﴾ [1]. وقوله تعالى : ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ [2] يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ : " قال بعض المفسرين : فيه زجر شديد عن إظهار صور الموالاة لهم ، وإن لم تكن موالاة لهم في الحقيقة . قلت : وأقل الأحوال في هذه الآية أنها تقتضي تحريم موالاة أعداء الله تعالى ، وإن كان ظاهرها ؛ يقتضي كفر من تولاهم ، ولهذا روي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : " **ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر ، وتلا هذه الآية** [3] " [4]

---

[1] الممتحنة : ١

[2] المائدة : ٥١ .

[3] تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧١ يرويه عن عبدالله بن عتبة ؛ والدر المنثور للسيوطي : ٢ / ٥١٦ أخرجه عبد بن حميد عن حذيفة .

[4] تحفة الإخوان : ٤ ــ ١٥ .

ب) أورد الأحاديث التي فيها الأمر بمخالفة أعداء الله تعالى ، والنهي عن التشبه بهم ، موضحاً أن هذه الأحاديث قد تظافرت بذلك الأمر والنهي ، كما ذكر الأحاديث الواردة في التغليظ في التشبه بأعداء الله . [1]

ج) عقد بعد ذلك فصلاً في الأحاديث الواردة في النهي عما فيه تعظيم لأعداء الله تعالى ولو بأدنى شيء من التعظيم ، وقد بين الشيخ ـ يرحمه الله ـ أن المقصود من ذلك سد الذريعة إلى موالاتهم وموادتهم . وقد ذكر عدداً من الأمور المنهي عنها ومن ذلك : " بداءتهم بالسلام ومصافحتهم ، والترحيب بهم ، والقيام لهم ، وتصديرهم في المجالس ، والتوسيع لهم في الطريق . لما في الحديث الصحيح عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :﴿**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام،فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه**﴾ [2] ... " [3]

ويقول ـ يرحمه الله ـ : " ومما ينبغي النهي عنه ما يفعله كثير من الجهال في زماننا إذا لقي أحدهم عدواً لله ؛ سلم عليه ، ووضع يده على صدره إشارة إلى أنه يحبه محبة ثابتة في قلبه ، أو يشير بيده إلى رأسه ؛ إشارة إلى مترلته عنده على الرأس ..." [4]

ومن الأمور المنهي عنها : العيادة والتهنئة والتعزية ، وقد فرق الشيخ ـ يرحمه الله ـ بين العيادة وبين التهنئة والتعزية ، وذكر خلاف العلماء في جواز العيادة ثم رجح جوازها بقوله : " قلت : أما عيادة المشرك والكتابي ؛ لعرض الإسلام عليه إذا رجي إسلامه فالصحيح جواز ذلك . والدليل عليه ما في الصحيحين وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : " **لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول**

---

[1] دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ١٠ ـ ١٢ ، ١٣ ـ ١٧ .

[2] أخرجه مسلم في السلام برقم : ٢١٦٧ ولفظه : ﴿ لا تبدءوا اليهود ولا النصاري بالسلام ...﴾

[3] تحفة الإخوان : ١٧ .

[4] المصدر السابق : ١٩ .

الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل ابن هشام وعبدالله بن أمية ، فقال : ﴿ يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله ﴾ فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أباطالب : أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويعودان بتلك المقالة ... " الحديث [1]... وفيما يتعلق بالتهنئة والتعزية فقد بين أن الأصح في ذلك تحريمها كما جزم بذلك كثير من العلماء : " أما تهنئتهم وتعزيتهم ؛ فالأصح تحريم ذلك كما جزم به كثير من العلماء ، وعللوا ذلك ؛ بأنه يحصل الموالاة ويثبت المودة ، ولما فيه من تعظيم أعداء الله تعالى ؛ فيحرم لذلك كما تحرم بداءتهم بالسلام والتوسيع لهم في الطريق . " [2]

وقد نبه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أنه يدخل في ذلك ما أحدثه بعض المنتسبين إلى الإسلام في زماننا من الأعياد الباطلة : كعيد الثورة ، وعيد الجلاء ، وعيد الاستقلال ، وغير ذلك من أعيادهم الباطلة يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " فلا يجوز للمسلم حضور شيء من هذه الأعياد المبتدعة ولا التهنئة بها فضلاً عن السرور بها . وكذلك عيد الجلوس الذي أحدثه بعض المسلمين ؛ فلا تجوز التهنئة به ولا السرور به . " [3]

ومن الأمور المنهي عنها : تهنئتهم بزوجة أو ولد ، أو قدوم غائب ، أو عافية أو سلامة من مكروه . يقول ـــ يرحمه الله ـــ ناقلاً لكلام الإمام ابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ في(**أحكام أهل الذمة**): " وقد اختلفت الرواية في ذلك عن أحمد فأباحها مرة ، ومنعها أخرى . والكلام فيها كالكلام في التعزية والعيادة ، ولا فرق بينهما . ولكن ليحذر الوقوع فيما يقع فيه الجهال من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه كما يقول أحدهم : متعك الله بدينك ، أو يقول له : أعزك الله أو

---

[1] أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٣٦٠ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٢٤ .

[2] تحفة الإخوان : ٢٠ ـ ٢١ .

[3] المصدر السابق : ٢٣ .

أكرمك ، إلا أن يقول : أكرمك الله بالإسلام ، وأعزك به ، ونحو ذلك ؛ فهذا في التهنئة بالأقوال المشتركة . وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به ؛ فحرام بالاتفاق : مثل أن يهنئهم بأعيادهم ، وصومهم ؛ فيقول : عيد مبارك عليك ، أو : تهنأ بهذا العيد ، ونحوه . فهذا إن سلم قائله من الكفر ؛ فهو من المحرمات ، وهو بمنزلة التهنئة بسجوده للصليب ، بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر ، وقتل النفس ، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه . [1] " [2]

ومن هذه الأمور المنهى عنها التي ذكرها الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ : مصاحبة أعداء الله تعالى ودعوتهم إلى الطعام كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال:﴿**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**﴾[3] وقد بين الشيخ أن هذا النهي في طعام الدعوة لا طعام الحاجة ناقلاً في ذلك كلام الإمام الخطابي ـــ يرحمه الله ـــ : " قال الخطابي : إنما جاء هذا في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أن الله سبحانه قال : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً** ﴾ [4] ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء . [5] " [6]

ومما ورد النهي عنه مكاتبة أعداء الله تعالى وتكنيتهم بكنى المسلمين كأبي عبدالله وأبي القاسم ، وكذلك تلقيبهم بألقاب المسلمين : كعز الدين ونحوه . [7]

---

(1) ١ / ٢٠٥ ـــ ٢٠٦ .

(2) تحفة الإخوان : ٢٣ ـ ٢٤ .

(3) أخرجه أحمد برقم : ١٠٩٤٤ ؛ وأبو داود في الأدب برقم : ٤٨٣٢ ؛ والترمذي قي الزهد برقم : ٢٣٩٥ وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه . وقال عنه الألباني :حسن كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ١٩٥٢ .

(4) الإنسان : ٨ .

(5) معالم السنن : ٤ / ١٠٧ .

(6) تحفة الإخوان : ٢٤ ـ ٢٥ .

(7) المصدر السابق : ٢٥ ـ ٢٦ .

وكذلك مدحهم أو وصفهم بصفات الإجلال والتعظيم كالسيد والعبقري والسامي ونحو ذلك .[1]

وأخيراً ما ورد من النهي عن مجامعة المشركين و مساكنتهم في ديارهم والتغليظ في ذلك ؛ لأن مجامعتهم ومساكنتهم من أعظم الأسباب الجالبة لموالاتهم ومودتهم . والأحاديث في ذلك كثيرة وقد ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ ثمانية أحاديث منها:حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : " أما بعد قال رسول الله ﷺ : ﴿ **من جامع المشرك وسكن معه ؛ فإنه مثله** ﴾[2] وقال بعد ذلك : "وظاهر هذا الحديث العموم لكل من جامع المشركين وساكنهم اختياراً منه لذلك لا اضطراراً وعجزاً "[3]

٧)أورد الشيخ ــ يرحمه الله ــ أحاديث اتباع سنن اليهود والنصارى والمجوس التي ثبتت عن النبي ﷺ ، وأكد وقوعها بقسمه ﷺ تحقيقاً لوقوعها وهي أحاديث كثيرة ذكر منها الشيخ ــ يرحمه الله ــ عشرة أحاديث منها ماثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قلنا : اليهود والنصارى ، قال : فمن** ﴾[4].[5]

---

[1] المصدر السابق : ٢٦ ــ ٢٧ . ؛ الرد على الكاتب المفتون : ١٦٩ بيان أن تعظيم الأمم الكافرة مناف لعقيدة الولاء والبراء ؛ سجل رقم (٦) : ٤٣ تعليق الشيخ على قول : (فتهانينا لسيادة الدكتور المحترم) قال الشيخ : " وهذا التعبير غير جائز وهو مما يسخط الله تعالى ؛ وإن كان قد قيل على وجه السخرية " ؛ القول المحرز : ٨١ حديثه عن افتتان الناس بموالاة أعداء الله تعالى ومودتهم وتعظيمهم بالقيام لهم وبداءتهم بالسلام ،وتصديرهم في المجالس ،وتقديمهم على المسلمين في الدخول ومناولة المأكولات والمشروبات والإنبساط معهم ،وتصديقهم في كثير من مزاعمهم الباطلة المخالفة لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

[2] أخرجه أبو داود في الجهاد برقم : ٢٧٨٧ . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٢٤٢٠ .

[3] المصدر السابق : ٢٧ــ ٣١ .

[4] أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم : ٣٤٥٦ ؛ ومسلم في العلم برقم : ٢٦٦٩ .

وعقد بعد ذلك فصلاً في بيان أن ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه من ابتاع أمته لسنن أعداء الله تعالى حذو القذة بالقذة قد وقع ، ولا سيما في زماننا هذا . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " فإنه لم يبق شيء مما يفعله اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أعداء الله تعالى إلا ويفعل مثله في كثير من الأقطار الإسلامية " [١]

٨) ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ما ورد من التغليظ في التشبه بأعداء الله تعالى كما في المسند ، وسنن أبي داود وغيرهما عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :﴿**من تشبه بقوم فهو منهم**﴾[٢] ثم نقل كلام العلماء على هذا الحديث وتصحيحهم له ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ والإمام ابن حجر العسقلاني[٣] ـــ يرحمه الله ـــ . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقد احتج الإمام أحمد وغيره بهذا الحديث . قال : وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله:﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾[٤] . وقال الشيخ أيضاً في موضع آخر : قوله ﷺ :﴿**من تشبه بقوم فهو منهم**﴾موجب هذا تحريم التشبه بهم مطلقاً . انتهى [٥] " [٦] ونقل بعد ذلك كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ـــ يرحمه الله ـــ في بيان المفاسد المترتبة على مشابهة المغضوب عليهم والضالين في الهدي الظاهر قال

---

(٥) الإيضاح والتبيين لما وقع الأكثرون من مشابهة المشركين : ٧ ـ ١٢ .

(١) المصدر السابق : ١٢ .

(٢) أخرجه أبو داود في اللباس برقم : ٣٥١٢ ، وقال عنه الألباني : حسن صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٤٠١ .

(٣) فتح الباري : عند حديث ٥٣٥٥ يقول ـــ يرحمه الله ـــ " أخرجه أبو داود بإسناد حسن "

(٤) المائدة : ٥١ .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ٢٤١

(٦) الإيضاح والتبيين : ١٧ ـ ٢٢ .

فيه :" فكان من الحكمة أن شرع لهم من الأعمال والأقوال ما يبيان سبيل المغضوب عليهم والضالين ، وأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر ، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور : منها : أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال ، وهذا أمر محسوس ...ومنها : أن المخالفة في الهدي الظاهر ؛ توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال ، والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين ...ومنها : أن مشاركتهم في الهدي الظاهر ؛ توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين .إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية . هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم ، فأما إن كان من موجبات كفرهم ؛ فإنه يكون شعبة من شعب الكفر ؛ فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم . فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له . (١) " (٢)

٩)أبان الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن حقيقة التشبه ، وذلك في معرض رده على شبهة أن من الأمور التي أمر بها الشرع إطلاق اللحى ونجد مع ذلك أن من المشركين من يطلقون لحاهم فبذلك يكون المسلم المعفى للحيته متشبهاً بهم . وقد رد الشيخ ــ يرحمه الله ــ على هذه الشبهة وبين بطلانها وأن مشروعية إعفاء اللحى ثابتة بالنصوص الصريحة عن النبي ﷺ فلا يكون في ذلك مشابهة لمشركين طالما أنه أمر مشروع ، وأن مثل هذا الإيراد يقدح في كثير من الشرائع ويستلزم إبطالها لمجرد موافقتها لأفعال المشركين ، وأن المشركين في الحقيقة هم

---

(١)اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ٨٠ ــ ٨٢ .

(٢)الإيضاح والتبيين : ٢٠ ــ ٢١ ؛ دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ١٥ ما تورثه مشابهتهم من النتائج السيئة ، ومخالفتهم من النتائج الحسنة .

من تشبه بالمسلمين في إعفاء اللحى إما قصداً وإما اتفاقاً . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" مشروعية إعفاء اللحى ثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة عن النبي ﷺ وما كان مشروعاً للمسلمين ففعل المشركين له لا يضر المسلمين شيئاً ولا يكون ذلك من المشابهة المذمومة . يوضح ذلك الوجه الثاني : وهو أن الإيراد على المسلمين بأفعال المشركين ؛ يقتضي القدح في كثير من شرائع الإسلام ، ويستلزم إبطالها ...الوجه الثالث : أن إعفاء اللحى من خصال الفطرة التي فطر الله الناس عليها ... وعلى هذا فمن كان من المسلمين متمسكاً بهذه الخصلة من خصال الفطرة ؛ فهو محمود على لزومه للسنة والفطرة ، ولا يضره كون بعض الكفار محافظين على لزوم هذه الخصلة من خصال الفطرة ؛ فإن مشابهتهم في مثل هذا غير مذمومة ؛ وإنما المذموم التشبه بالكفار المخالفين للفطرة المغيرين خلق الله . الوجه الرابع : أن يقال : إن الكفار المعفين للحاهم هم المتشبهون بالمسلمين في الحقيقة ؛ إما قصداً وإما اتفاقاً . ومن تشبه بالمسلمين في شيء من هدي الإسلام ؛ فهو أقرب حالاً ممن خالفهم ، ورغب عن هدي الإسلام ..." [(١)]

١٠)تحدث الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عن مسألة مفارقة المشركين وأنها واجبة مع القدرة وأوضح أن الناس في الهجرة على ثلاثة أضرب كما ذكر ذلك الإمام ابن قدامة ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه (المغني) وهم : من تجب عليه ، وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه وإقامة واجباته ؛ فهذا تجب عليه الهجرة . والثاني : من لا هجرة عليه ، وهو من يعجز عنها إما لمرض أو إكراه أو ضعف كحال النساء والولدان وشبههم ؛ فهذا لاهجرة عليه . والثالث : من تستحب له ولا تجب عليه : وهو من يقدر عليها ، لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في

[(١)] تحفة الإخوان : ٦٩ ـ ٧٢ .

ديار الكفر ؛ فتستحب له ؛ ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعونتهم ، ويتخلص من تكثير الكفار ، ومخالطتهم ، ورؤية المنكر بينهم . [١]

قال الشيخ بعد ذلك : " قال في (الفروع) : " وذكر ابن الجوزي : أنها تجب عليه ؛ أي على هذا الضرب الأخير " قال : " وأطلق ذلك " . انتهى .[٢] [٣]

١١)نبه الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على أمور فعلها ينافي الولاء والبراء وهي :

أ) **الدعوة إلى القومية العربية** التي هي من دعوى الجاهلية وغايتها إفساد ذات البين بين المسلمين من العرب وغير العرب وهذه هي الحالقة كما في الحديث: ﴿**هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر،ولكن تحلق الدين**﴾[٤] ومن مفاسد هذه القومية إضافة إلى ذلك كونها موالاة للكفار والمنافقين من العرب وموادتهم واتخاذهم بطانة ووليجة ؛ وذلك ينافي الإيمان ويوجب سخط الله تعالى وأليم عقابه . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ مبيناً ضلال هذه الدعوة :" النوع الرابع من التشبه بأهل الجاهلية : ما افتتن به بعض المنتسبين إلى الإسلام في زماننا من الدعوة إلى القومية العربية والاعتياض بها عن الأخوة الإسلامية ، وعن الدعوة إلى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة . وهذه دسيسة من دسائس الإفرنج ومكيدة من مكايدهم ؛ أرادوا بها تفريق شمل المسلمين ، وإيقاع العداوة

---

[١] المغني لابن قدامة : ١٣ / ١٥١ .

[٢] الفروع لابن مفلح : ٦ / ١٩٧ .

[٣] إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٤٢ ـ ٣٤٦ .

[٤] أخرجه أحمد برقم : ٢٦٩٦٢ ؛ وأبو داود في الأدب برقم : ٤٩١٩ ؛ والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع برقم : ٢٥٠٩وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٠٣٧ .

والبغضاء بينهم . وأول ما فعلوا ذلك في بلاد الشام منذ أكثر من ستين سنة على أيدي دعاهم المبشرين ؛ ليفصلوا الترك عن العرب ..." [١]

ب)**دعوى التقريب بين المسلمين وأهل الأديان الباطلة** من اليهود والنصارى وغيرهم من سائر أهل الملل المخالفة لدين الإسلام وهي من أعظم الزلات وأخطرها على الإسلام ، وأشدها أثراً في نقض عراه . [٢]

ج) **دعوى التقريب بين السنة والشيعة** : فقد رد الشيخ ـــ يرحمه الله على زعم أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف في الفروع فقط ؛ لذا لا مانع من تأييد الثورة الرافضية التي قام بها الخميني الهالك في إيران. فبين ـــ يرحمه الله ـــ أن الرافضة في زماننا وقبله بأزمان طويلة هم أهل شرك وتأليه لعلي بن أبي طالب وأهل بيته وتعظيم للقبور وأهل القبور ، وهذا من أعظم المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وأما الخلاف بين أهل السنة والرافضة فهو في الأصول أعظم منه في الفروع ، ومن نظر في الكتب التي تذكر فيها سخافاتهم وأقوالهم الباطلة علم ما هم عليه من الغلو الشديد في علي وأهل بيته .وما هم عليه أيضاً من اتخاذ القبور مساجد وأوثاناً تعبد من دون الله ،وعلم أيضاً جراءتهم على تحريف القرآن والزيادة فيه ، وعلم أيضاً جراءتهم على سب الصحابة والوقيعة فيهم ، إلى غير ذلك من الفظائع والشنائع التي ذكرها أهل العلم عن الرافضة ، وأكثرها أو كلها منقول من كتبهم ؛ ولهذا أخرجهم بعض العلماء

---

[١] الإيضاح والتبيين : ٤٨ ـ ٦٤ .؛ سجل رقم (٦) : ٥٣ في تعليقه على موضعين من كتاب في القومية العربية أحدهما : (مخاطبة الكفار المنتسبين إلى العرب باسم الأخوة وهذا لا ينبغي ؛ لأن الله تعالى قد قطع الأخوة بين المؤمنين والكفار فقال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ فدلت هذه الآية الكريمة على قطع الأخوة بين المؤمنين والكافرين .

[٢] انظر تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ١١٦ .

المتقدمين من الثنتين وسبعين فرقة من فرق هذه الأمة . ولهذا القول أدلة كثيرة منها قول الله تعالى:﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**﴾ [1]

قال البغوي في تفسير هذه الآية : " قال مالك بن أنس : من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فقد أصابته هذه الآية . " [2]

وقال ابن كثير في تفسيره : " ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ﷺ ؛ فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء على ذلك " [3]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ : " ومن أوضح الأدلة على كفر الرافضة ، وخروجهم من الإسلام : تفضيلهم لأئمتهم على الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين . وقد صرح بهذا طاغوت الثورة الرافضية في كتابه(الحكومة الإسلامية)حيث زعم أن من ضرورات مذهبهم أن لأئمتهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ،وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على كفر من اعتقد هذا الإعتقاد الخبيث . وزعم طاغوت الثورة الرافضية أيضاً : أن تعاليم أئمته كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها ،وهذا كفر صريح . وأقوالهم التي تدل على كفرهم ،وخروجهم من الإسلام كثيرة جداً وموجودة في كتب طاغوت الثورة وغيره من كتبهم الخبيثة ، وفيما ذكرته هنا كفاية لمن أراد الله هدايته ، ومن أراد الله به غير ذلك فلا هادي له . وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن من سعى في تأييد الرافضة

---

[1] الفتح : ٢٩ .

[2] معالم التنزيل : ٧ / ٣٢٨ .

[3] ٤ / ٢١٩ .

، والتضامن معهم ، وإقامة صلاة الغائب على قتلاهم ؛ فقد رضي بأعمالهم السيئة ، ومن رضي بأعمال قوم فهو مثلهم ." [١]

د) **دعوى المواطنة والوطنية** المشتملة على الدعوة إلى موالاة الكفار والمنافقين من المواطنين ومودهم .وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ حرمة هذه الدعوة وذكر الأدلة على تحريم موالاة الكفار والمنافقين من القرآن الكريم وقال بعد ذلك : " إلى غير ذلك من الآيات الدالة على المنع من موالاة أعداء الله تعالى من الكفار والمنافقين،والتشديد في ذلك.وسواء في ذلك المواطنين منهم وغير المواطنين." [٢]

١٢)تكلم الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن مسألة لها تعلقها بعقيدة الولاء والبراء ألا وهي مسألة الهجر ماهو منه شرعي وما هو غير شرعي ، ومتى يشرع الهجر ومتى لا يشرع ، وذكر الأحاديث الواردة في هجر أهل المعاصي والبدع وكلام العلماء على ذلك وكلام الشيخ في هذه المسألة يتضح من خلال النقاط التالية :

[١] الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ٣٤ ــ ٤٠، وانظر : الدلائل الواضحات : ١٠٩ طعن الشيعة في عمر ﷺ ، وتبرئة الخليفة العادل : ٦ أبو الفرج الأصفهاني صاحب (الأغاني) شيعي من أكذب الناس ، و ١٤٤ المجوسية وتعظيمهم للشمس ومشابهة العبيديين لهم ، وذيل الصواعق : ١٨٦ الوزير ابن العلقمي الرافضي وكيده للإسلام وأهله ، و٣٠٦ حقيقة الروافض ، والإحتجاج بالأثر : ٣٣ حقيقة ابن سبأ اليهودي ، والرد القويم : ٢١٠ حقيقة أبي الحديد الرافضي و ٢٩٤ والإسكافي ، ٢٧٠ الرافضة أعداء السنة ، ٢٨٢ طعنهم في أبي هريرة ﷺ ، ٢٩٣ أكاذيب الروافض على الصحابة ﷺ ، تحذير العاقل النبيل : ١٤ بدعة الرافضة في عاشوراء ، و القول البليغ : ١٠٣ حال الرافضة ، و سجل رقم (٣) : الرافضة وازديادهم في الشرك والغلو في المخلوقين ، وسجل رقم (٦) الرافضة يترلون مترلة أهل الذمة في قبول شهادتهم بعضهم على بعض ، ٥٧ بيان حكم ذبيحة الرافضي وأنها لا تجوز وذلك في رسالة بعث بها الشيخ إلى الملك عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ أثناء تولى الشيخ ــ يرحمه الله ــ لقضاء رأس تنورة . ولمزيد من البيان عن عقائد الرافضة وما هي عليه من الكفر والضلال فليراجع الكتاب النفيس القيم : أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر القفاري وهو رسالة دكتوراة نقل فيها من كتب الرافضة وأولها كتاب الكافي للكليني عمدة الرافضة .

[٢] تعقيب على دعوى المواطنة والوطنية : ١ (مخطوط) .

أ) ذكر الأحاديث والآثار الواردة في هجر أهل المعاصي وكلام العلماء على ذلك وقد ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ثلاثة عشر حديثاً [١] وذكر ما يفوق العشرين آثراً في ذلك .[٢]

ب)ذكر الأحاديث الواردة في هجر أهل البدع . والآثار الواردة في ذلك وكلام أئمة السنة في كتبهم على ذلك كعبدالله بن الإمام أحمد في كتابه (السنة)[٣] والآجري في كتابه(الشريعة)[٤] وما بوبه أبوداود في سننه بقوله :(باب مجانبة أهل الأهواء)وما جمعه الشيخ الإمام إسماعيل الصابوني من نبذة حسنة في عقيدة أهل السنة قال فيها : " ويجانبون أهل البدع والضلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات ، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ، ولا يجادلونهم في الدين ، ولا يناظرونهم ، و يرون صون آذانهم عن سماع آباطيلهم التي إذا مرت بالآذان ووقرت في القلوب ؛ ضرت وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة ـــ إلى أن قال ـــ : واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع،وإذلالهم،وإخزائهم،وإبعادهم ، وإقصائهم ، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم،والتقرب إلى الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم.انتهى [٥] " [٦].

ج)أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أنواع الهجر ومتى يكون الهجر شرعياً وما يجوز منه وما لايجوز ، ومتى يشرع ومتى لا يشرع ، وذلك عند رده على دعوى من سوى بين الهجر الديني وهو ماكان لله وبين الهجر الدنيوي وهو ما كان لحظ

---

(١) تحفة الإخوان : ٥٢ ـــ ٥٦ .

(٢) المصدر السابق : ٥٧ ـ ٦٤ .

(٣) ١ / ١٠١ وما بعدها .

(٤) ١ / ٤٢٩ وما بعدها .

(٥) ١١٤ ، ١٢٣ .

(٦) تحفة الإخوان : ٦٤ ـ ٧٧.

النفس . فقد أوضح الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن الذي جاءت به الأحاديث في النهي عن الهجر فوق ثلاث هو في التهاجر الدنيوي يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" وقد جاءت السنة بهجر أهل المعاصي حتى يتوبوا كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه خمسين يوماً [1] ، ولم يكلمهم حتى تاب الله عليهم . وهجر زينب بنت جحش رضي الله عنها قريباً من شهرين لما قالت : أنا أعطى تلك اليهودية ـــ تعني صفية ـــ [2] ... وكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يهجرون من أظهر المعصية حتى يتوب وتظهر توبته . ... قال الحافظ ابن حجر في(فتح الباري): " ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع قال النووي : فإن اضطر إلى السلام ؛ بأن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم ؛ سلم . وكذا قال ابن العربي وزاد : وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فكأنه قال : الله رقيب عليكم . وقال المهلب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح واللهو وفحش القول والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك . وحكى ابن رشد قال : قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم . انتهى . [3]

وقال البخاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ في صحيحه(باب الهجر)وقول النبيﷺ:﴿**لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث**﴾ ثم ساق في الباب ثلاثة أحاديث في تحريم الهجر فوق ثلاث . ثم قال (باب ما يجوز من الهجران لمن عصى) وقال

---

(1) أخرجه البخاري في المغازي برقم : ٤٤١٨ ؛ ومسلم في التوبة برقم : ٢٧٦٩ .

(2) أخرجه أحمد برقم : ٢٤٤٨١ ؛ وأبو داود في السنة برقم : ٤٦٠٢ وفيه : ﴿ فغضب رسول الله فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ﴾ وقال عنه الألباني : ضعيف كما في ضعيف سنن أبي داود برقم : ٩٩٩.

(3) فتح الباري: ١١ / ٤٣ .

كعب حين تخلف عن النبي ﷺ ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا و ذكر خمسين ليلة . ثم قال بعد ذلك في كتاب الاستئذان : باب من لم يسلم على من اقترف ذنباً ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته وإلى متى تتبين توبة العاصي...[١]

قلت : قد أجاد البخاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ وأفاد فيما سلكه من التفريق بين الهجر الدنيوي والهجر الديني ؛ فإنه ذكر في الترجمة الأولى : حكم الهجر الدنيوي وأنه يحرم فوق ثلاث ، ثم ذكر في الترجمة الثانية ، والترجمة الثالثة : حكم الهجر الديني وهو هجر أهل المعاصي لله ،وأبان أنه لا حد له إلا بالتوبة الصادقة . وقد سلك أبو داود ـــ رحمه الله تعالى ـــ نحو هذا المسلك فقال في كتاب الأدب من سننه (باب فيمن يهجر أخاه المسلم) "[٢]

وقد نقل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ بين فيه أن الهجر الشرعي نوعان : أحدهما بمعنى الترك للمنكرات . والثاني : بمعنى العقوبة عليها . وهو الهجر على وجه التأديب ، وهو هجر من يظهر المنكرات حتى يتوب منها . ويقول في كلامه موضحاً أن الهجر هنا بمثابة التعزير على فعل هذا المنكر :" فهنا الهجر بمنزلة التعزير ، والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كترك الصلاة والتظاهر بالمظالم والفواحش ، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع.وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة : أن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم،ولا يؤخذ عنهم العلم،ولا يناكحون.فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا.ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية؛لأن الداعية أظهروا المنكرات ؛فاستحقوا العقوبة بخلاف الكاتم؛فإنه ليس شراً من المنافقين الذين كان النبي ﷺ

---

[١] صحيح البخاري : كتاب الأدب باب الهجرة ٤ / ١٠٥ ؛ و فتح الباري : ١٠ / ٥٠٦ ـــ ٥١٢ .

[٢] تحفة الإخوان : ٣٩ ـــ ٤١ .

يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله ﷻ مع علمه بحال كثير منهم ." [1] كما يبين ـــ يرحمه الله ـــ متى يشرع الهجر ؟ ومتى لا يشرع ؟ بالنظر إلى حال الهاجرين لأن المقصود من الهجر هو زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله فمتى ما تحققت هذه المصلحة كان الهجر مشروعاً وإلا فلا .يقول شيخ الإسلام ـــ يرحمه الله ـــ :" وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم ، وقلتهم وكثرتهم ؛ فإن المقصود به زجر المهجور ، وتأديبه ، ورجوع العامة عن مثل حاله ؛ فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته ؛ كان مشروعاً . وإن كان المهجور ولا غيره يرتدع بذلك ؛ بل يزيد الشر والهاجر ضعيف ؛ بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته ؛ لم يشرع الهجر بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر ، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين ... وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل ؛ ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع ، وبين ما ليس كذلك ، ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم ." [2]

ويقول في آخر كلامه :" فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين . فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر . وليعلم أن المؤمن يجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك . والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك . فإن الله بعث الرسل وأنزل الكتب ؛ ليكون الدين كله لله . فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه . والإكرام لأوليائه ، والإهانة لأعدائه . والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه . وإذا اجتمع في الرجل الواحد : خير وشر ، وتقى وفجور، وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة ؛ استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، واستحق من

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٣ ـــ ٢٠٥ .

[2] مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٢٠٦ .

المعاداة والعقاب بقدر ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة ، فيجتمع له من هذا وهذا ، كاللص الفقير ؛ تقطع يده ويعطي من بيت المال ما يكفي لحاجته . هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة . [1] انتهى كلامه رحمه الله تعالى ملخصاً وفيه فوائد جليلة ليست في كلام غيره من العلماء الذين تقدم ذكرهم ؛ فليتأمل من أوله إلى آخره ، فما أحسنه وأنفعه في هذا الباب " [2]

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :

كونه ــ يرحمه الله ــ قد أفرد هذا المبحث بالتأليف وقد حشد في هذا المؤلف الأحاديث الخاصة بالتشبه سواء أكان ذلك فيما يتعلق باتباع هذه الأمة لسنن من كان قبلها ، أو الأمر بمخالفة أعداء الله والنهي عن التشبه بهم وبيان أن ذلك أمر مجمع عليه ويدخل فيه ما عليه أعاجم الكفار قديماً وحديثاً .

ثم ذكره لأربعة وخمسين نوعاً من أنواع المشابهة مع التحذير منها والتنبيه على خطورة الوقوع فيها .

كما أننا نجده قد خص مسألة الموالاة والمعاداة بتأليف مستقل بين فيه حرمة موالاة أعداء الله وحذر من موادتهم وتعظيمهم .

وهو ــ يرحمه الله ــ ينبه على أمر هام قد يجهله بضع الناس أو يخفي عليهم وهو الفرق بين المؤمن والكافر في الموالاة والمعاداة وهو أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلم واعتدى والكافر تجب معاداته وإن أعطى وأحسن .

---

[1] المصدر السابق : ٢٠٩ .

[2] تحفة الإخوان : ٣٨ ــ ٥٢ .

وقد حشد ــ يرحمه الله ــ الأدلة على تحريم موالاة الكافرين من الكتاب والسنة كما أننا نجده متعرضاً لمسألة العيادة والتهنئة والتعزية للكفار وخلاف العلماء في جواز العيادة مرجحاً لجوازها متى ما كانت بهدف دعوته إلى الإسلام .وأما تهنئتهم وتعزيتهم فالأصح في ذلك تحريمها كما جزم به كثير من العلماء .

وتعرض ــ يرحمه الله ــ لمسألة مجامعتهم ومساكنتهم في ديارهم وما ورد من تغليظ النهي عن ذلك . وأوضح أن مفارقة المشركين واجبة مع القدرة

كما أنه بين المفاسد المترتبة على مشابهة الكفار .

ونجده ــ يرحمه الله ــ ينبه على أمور فعلها ينافي الولاء والبراء كالدعوة إلى القومية ، ودعوى التقريب بين السنة والشيعة .

وأخيراً فهو يتناول منسألة الهجر وما هو شرعي منه وغير شرعي ذاكراً للعديد من الأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

الجدير بالذكر أن هذه المسائل التي تناولها الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث قد سبقه في تناولها العلماء السابقون والمعاصرون له ، لكنه أضاف إلى ذلك في طريقة العرض والتناول وحشد الأدلة وإفراد هذه المسائل بالتأليف المستقل لها .

الفصل الرابع

موقفه من بعض البدع السائدة في عصره

البدعة في اللغة كما يقول ابن منظور في لسان العرب : " من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه ... والبدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال " [١]

وهي في الاصطلاح كما عرفها الإمام الشاطبي ــ يرحمه الله ــ : " عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية " .[٢]

ويقول الحافظ ابن رجب ــ يرحمه الله ــ في بيان معنى البدعة عند حديثه على قول النبي ﷺ : ﴿ **فإن كل بدعة ضلالة** ﴾ : " المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة" [٣]

وقد بين النبي ﷺ حكم الابتداع في دين الله ﷻ بقوله ﷺ : ﴿ **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار** ﴾ [٤] فحكم صلوات ربي وسلامه عليه على كل محدثة لا أصل لها في الشرع بأنها ضلالة فهذا يشمل كل ما أحدث في دين الله ﷻ ، فليس هناك من الابتداع الشرعي ما هو حسن أو مقبول بل هذا لفظ عام يشمل كل ما أحدث في دين الله ﷻ . وخطورة هذا الابتداع إضافة إلى كونه فعلاً محرماً تكمن في كون صاحب هذه البدعة يستدرك على الشريعة الكاملة ؛وذلك

---

[١] لسان العرب : ٨ / ٦ .

[٢] الاعتصام : ١ / ٥١ .

[٣] جامع العلوم والحكم : ٢ / ٤٩ .

[٤] أخرجه أحمد برقم : ١٦٦٩٤ ؛ والدرامي في المقدمة برقم : ٩٥ ؛ وأبو داود في السنة برقم : ٤٦٠٧ وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٥١ .

بالتقرب إلى الله تعالى بعمل ليس من شريعة الإسلام ويجعلـه بمترلـة الأعمـال المشروعة كما أنه يُكذِّب بلسان حاله لا لسان مقالـه قـول الله ﷻ:﴿**اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينـاً**﴾[1] وهو يطعن في مقام النبوة لأن هذا الأمر المحدث إن كان كما يزعم صاحبه مـن دين الله ﷻ فإما أن النبي ﷺ قد جهله وعلمه هذا المبتدع ، أو أن النبي ﷺ قـد علمه ولكنه كتمه عن أمته صلوات ربي وسلامه عليه . وكلا هـذين الأمـرين منتف في حق النبي ﷺ بل هو قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه

من هنا كانت أهمية تحذير الناس من البدع و حجزهم عن الوقوع فيها وبيان ما يترتب عليها من مفاسد وآثام ؛ ولذا قام العلماء بواجبهم في هذا الباب ، وهو من أهم الأمور التي تحتاج إلى بيان وتحذير لكون العامي قد يقع فيما يقع فيه من الابتداع بدافع النية الصالحة والحرص على التقرب إلى الله ﷻ .

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده المتميز الواضح في هـذا الباب ، وكيف وغالب مؤلفات الشيخ عبارة عن ردود على أمور محدثة في دين الله ﷻ مخالفة لطريقة أهل السنة والجماعة ؛ ولعل ذلك يتضح ــ بإذن الله تعالى ــ من خلال تناول المباحث التالية :

المبحث الأول : التحذير من البدع .

المبحث الثاني : موقفه من بدعة المولد النبوي .

المبحث الثالث : موقفه من بدعة البناء على القبور .

المبحث الرابع : موقفه من جماعة التبليغ .

---

[1] المائدة : ٣ .

المبحث الأول: التحذير من البدع

لشيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ جهده المشكور الواضح المتميز في هذا الباب فقد اعتنى بهذا الأمر أيما اعتناء نجد ذلك واضحاً جلياً من خلال النظر في مؤلفاته ولعلنا نقف على جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ من خلال تناول النقاط التالية :

١) جمع ــ يرحمه الله ــ الآيات والأحاديث التي ترد على كل مبتدع كما في مؤلفه(**الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي**)فذكر الآيات وهي قوله تعالى:﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[1]وقوله تعالى:﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[2] وقوله تعالى:﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[3]وقوله تعالى:﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون**﴾[4]وقوله تعالى:﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾[5]وقوله تعالى:﴿**فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون۞ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا**

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) النور : ٦٣ .

(٤) الأعراف : ٣ .

(٥) آل عمران : ٣١ .:

هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بـالله وكلماتـه واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ [١]

أما الأحاديث فحديث النبي ﷺ : **﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشـدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فـإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ﴾** [٢] وما ثبت عـن النبي ﷺ من قوله عند الخطبة : **﴿أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ،وخـير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ﴾** [٣] وفي لفظ : **﴿ إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمـور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضـلالة في النـار ﴾** [٤] وحديث : **﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ ﴾** [٥] وفي رواية : **﴿ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ ﴾** [٦]. قال النووي في شرح مسلم : " قال أهل العربية : الرد هنا بمعنى المردود ، ومعناه : فهو باطل غير معتد بـه . قال : وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمـه ﷺ ؛ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات . وقال أيضاً : وهذا الحديث مما

---

[١] الأعراف : ٣١ .

[٢] أخرجه أحمد برقم : ١٦٦٩٤ ؛ والدرامي في المقدمة برقم : ٩٥ ؛ وأبو داود في السنة بـرقم : ٤٦٠٧ وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٥١ .

[٣] أخرجه مسلم في الجمعة برقم : ٨٦٧ .

[٤] أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة برقم : ٧٢٧٧ بلفظ : ﴿ إن أحسن الحديث ﴾ ؛ ومسلم في الجمعة برقم : ٨٦٧ بلفظ : ﴿ فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي ﴾ واللفظ المذكور هنا للنسائي في صلاة العيدين برقم : ١٥٧٨ .

[٥] أخرجه البخاري في الصلح برقم : ٢٦٩٧ ؛ ومسلم في الأقضية برقم : ١٧١٨ واللفظ لهما .

[٦] أخرجه البخاري في البيوع باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع ؛ ومسـلم في الأقضـية بـرقم : ١٧١٨ . واللفظ لهما .

ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات،وإشاعة الاستدلال به "[1]. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : " هذا الحديث معدود من أصول الإسلام ، وقاعدة من قواعده ؛ فإن معناه : من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله ؛ فلا يلتفت إليه . "[2] [3]

٢) ذكر الشيخ ــ يرحمه الله ــ في كتابه(**الرد على الكاتب المفتون**)ثلاثين برهاناً في المنع من الابتداع خمسة عشر برهاناً مأخوذة من كلام الله ﷻ ، والخمسة عشر برهاناً الباقية مأخوذة من سنة النبي ﷺ وهي براهين واضحة ساطعة ترد على كل من في ذهنه شبهة متعلقة بالبدع : فهي تحذر من اتباع الأولياء من دون الله تعالى ، والأمر العام باتباع كل ما أمر به النبي ﷺ ، والتحذير من مخالفة سبيل النبي ﷺ ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، والأمر بالإيمان بالرسول ﷺ والحث على اتباعه ، و التحذير من الزيادة على هذا الدين الكامل ، والتحذير من تقليد الآباء واتباع ما وجدوا عليه من الدين الذي لم يأذن به الله ، والتحذير من اتباع السبل مع الأمر بلزوم الصراط المستقيم ، والأمر بالرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع مع الرضا والتسليم والإنقياد ظاهراً وباطناً بحيث لا يجد في نفسه حرجاً ، والتحذير من الخروج عما قضاه الله ورسوله ﷺ ؛ لما في ذلك من معصية الله ورسوله ﷺ وذلك هو الضلال المبين ، وأن الله قد أمر بطاعته وطاعة رسوله ﷺ في نحو من ثلاثين آية من القرآن ونهى عن معصيته

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي : ١٢ / ١٦ .

[2] فتح الباري : ٥ / ٣٥٧ .

[3] الرد القوي : ٦ ــ ١٠ الآيات ، ١٠ ــ ١٢ الأحاديث ، ١٢٨ دلالة الكتاب والسنة على المنع من جميع البدع ؛ الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية: ٥ ــ ٦ الأحاديث الواردة في النهي عن البدع ؛ الرد على الكاتب المفتون: ١٠ ــ ١٢ الأحاديث الواردة في النهي عن البدع ؛ تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل : ٧ ــ ١٠ ؛ القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٢٤٨،١٢٥،٢٣؛ إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل : ٨ .

ومعصية رسوله ﷺ في آيات كثيرة أيضاً ،والتحذير من مشاقة الرسول ﷺ من بعد ما تبين الهدى ، والتحذير من المحدثات والنص على أن كل محدثة بدعة ، وأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وأن المحدثات شر الأمور ، وأن كل البدع والمخترعات مردودة ، وأن على الشخص أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ويخالف هواه ويتبع ما جاء به ﷺ ، والتنبيه على أن المحدثات في الإسلام ليست من المحجة البيضاء التي ترك عليها رسول الله ﷺ أمته ، وأن النبي ﷺ لم يترك شيء مما يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينه ، وأن الفرقة الناجية من كان على ما مثل عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ ، والتحذير من العمل بسنن الجاهلية وبيان أن العامل بها بغيض إلى الله تعالى، والتحذير من التشبه بأهل الجاهلية من المشركين والنصارى لأنه من تشبه بقوم فهو منهم [1]

٣)أوضح الشيخ ـ يرحمه الله ـ أهمية محاربة البدع وذلك من خلاله بيانه لعدة أمور :

أ)خطورة البدعة : تتبين خطورة البدعة من خلال معرفة ما يترتب عليها من طعن في مقام النبوة وأن النبي ﷺ قد خان الرسالة يقول الشيخ ـ يرحمه الله ـ ناقلاً لكلام الإمام مالك ـ يرحمه الله ـ :" من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ؛ فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛لأن الله يقول:**﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾** [2] **فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً** [3] " [4]

---

[1] انظر : الرد على الكاتب المفتون ٤٨ ـ ٨٧ .

[2] المائدة : ٣ .

[3] سبقت الإشارة إليه ، انظر : ص

(٤)الرد القوي : ١٥ ، ٩١؛ الرد على الكاتب المفتون : ١٢٠ ـ ١٢١ .

كما أن معرفة ما يلزم على فعل البدع من لوازم سيئة ـــ تلزم من يقول بأن هذه البدعة التي ابتدعها من دين الله ﷻ ـــ يوضح خطورة هذه البدع . ولذلك نجد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ يوضح هذه اللوازم ويحذر منها وهي :

١ـــ مضاهاة السنن المشروعة للمسلمين بالبدع والمحدثات التي كان رسول الله ﷺ يحذر منها ويصفها بالشر والضلالة .

٢ـ الاستدراك على الشريعة الكاملة ؛ وذلك بالتقرب إلى الله تعالى بعمل ليس من الشريعة المحمدية وجعله بمترلة الأعمال التي ورد الترغيب فيها والحث عليهما في الشرع المطهر .

٣ـــ تكذيب ما أخبر الله به من إكمال الدين وإتمام النعمة ، وهذا التكذيب وإن لم يكن واقعاً بلسان المقال فهو واقع بلسان الحال .

٤ـــ أن يكون النبي ﷺ وأصحابه قد تركوا العمل ببعض الأمور المستحبة النافعة المفيدة ، وهذا مما يجب تتريه النبي ﷺ وأصحابه عنه ؛ إذ لو كان في هذا الأمر المحدث أدنى شيء من الخير ؛ لكانوا أسبق إليه من غيرهم .

٥ـــ أن يكون العامل بالبدع قد حصل له من الخير والأعمال النافعة ما لم يحصل للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ ؛ وهذا لا يقوله مسلم .

٦ـــ نسبة الرسول ﷺ إلى التقصير في التبليغ والبيان لأمته حيث لم يأمرهم ويبلغهم عن هذا الأمر المبتدع بأنه من الدين كما يزعم صاحبه . [1]

ب) بيان أن البدع بريد إلى الشرك وتؤول إليه ، وقد نقل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ في ذلك والذي يقول فيه :" المبتدع يؤول إلى الشرك ، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك كما قال

---

[1] الرد القوي : ١٦ ـ ١٧ ، ٩٤ اللوازم الشنيعة على القول : بأن البدعة من المطلوب شرعاً ، ٢٠٢ ما يلزم من القول بسنية البدعة ؛ الردعلى الكاتب المفتون : ٥٣ ؛ تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل : ١٩ ـ ٢٠ ؛ إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل : ١١ـ ١٢ .

تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾ [١] وكان من شركهم أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم ، وحرموا عليه الحلال فأطاعوهم [٢] . انتهى " [٣]

ج) بيانه لأهمية محاربة البدع وردها وكون ذلك تطهير للدين ، وأن ذلك أهم من محاربة الرذائل والمفاسد الخلقية ، وأن إظهار هذه البدع بين المسلمين يدعو العوام إلى قبولها والإفتتان بها وذلك من أعظم ما يفتك بالدين فكيف بمن يُحسِّن مثل هذه البدع ويدعو إليها . يقول ـ يرحمه الله ـ :" تطهير الدين لا يكون برفض الأحاديث الصحيحة وردها وإنما يكون ذلك برد البدع ، ومحاربة المبتدعين الزائغين عن الحق المتبعين لغير سبيل المؤمنين " [٤] ويقول : " محاربة البدع أهم من محاربة الرذائل والمفاسد الخلقية ؛ لأن البدع أحب إلى إبليس من المعاصي ، وقد روى أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلى سفيان الثوري أنه قال :" البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، و البدعة لا يتاب منها [٥] " [٦]

وقد رد الشيخ ـ يرحمه الله ـ على من زعم أن التحدث عن المجاعة وأحداث الساعة أهم من التحدث عن البدع وبين بطلان هذه الدعوى بناء على الفساد الذي يترتب على البدع وهو متعلق بالدين الذي مصيبته أعظم مصيبة يقول ـ يرحمه الله ـ :" إن التحذير من البدع أهم من التحدث عن المجاعة ، وأحداث

---

[١] التوبة : ٣١ .

[٢] سبق تخريجه انظر :

[٣] الرد القوي : ٢٨ ؛ الرد على الكاتب المفتون : ٢٢ .

[٤] الرد القويم على المجرم الأثيم : ٣٩ .

[٥] تلبيس إبليس : ١٥ .

[٦] الرد القوي : ٢١ ، ١٨٣ .

الساعة ؛ لأن البدع تفتك بالدين ، وأما المجاعة فإنها تفتك بالأبدان . وماكان يفتك بالدين ؛ فالتحذير منه أهم مما يفتك بالأبدان ؛ لأن المصيبة في الدين أعظم من المصيبة في الأبدان ، وقد تكون المصيبة في الدين سبباً لدخول النار وحرمان الجنة . وأما المصيبة في الأبدان ؛ فإنها مع الإيمان و الصبر والرضا بقضاء الله وقدره ؛ قد تكون سبباً لتكفير السيئات والفوز بالجنة والنجاة من النار . وقد قال الله تعالى : ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ۞ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ۞ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ [1]" [2]

٤)بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ مسائل تتعلق بتعريف البدعة ، و ضابطها . ومن ذلك :

أ)بيانه لتعريف البدعة وأنها : إحداث أشياء مما لا أصل لها في الشريعة ؛ يحدثها بعض الناس ؛ و يتعبدون بهذه الأشياء ، مما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وقد نقل كلام العلماء ــ يرحمهم الله ــ في تعريفها .[3]

ب) تفريقه ــ يرحمه الله ــ بين البدعة اللغوية والبدعة الشرعية وبيان أن ما كان له أصل من الشرع يدل عليه ؛ فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغةً . وذلك في معرض رده على زعم أن المولد بدعة حسنة والإستشهاد على ذلك بما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع كما أثر عن عمر رضي الله عنه قوله:"**نعمت**

---

[1] البقرة : ١٥٥ ــ ١٥٧ .

[2] الرد على الكتاب المفتون : ٣٣ ــ ٣٤ .

[3] فقد نقل كلام الإمام الشاطبي في الاعتصام : ١ / ٥١ وكلام الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات : ٢/١/ ٢٢ وكلام الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم : ٢ / ٤٩ وكلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥/ ٣٥٧ وانظر :الرد القوي : ١٣ ، ١٤ ، ٣٦ ؛ و دفاع عن جماعة تحفيظ القرآن الكريم : ٣ ــ ٤. (مخطوط) ؛ تحريم التصوير والرد على من أباحه : ٥٨ ــ ٥٩

البدعة هذه " عن صلاة التراويح وجمع الناس فيها على إمام واحد . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ناقلاً لكلام الحافظ ابن رجب ـــ يرحمه الله ـــ:"فقوله ﷺ:﴿**كل بدعة ضلالة** ﴾ من جوامع الكلم ، لايخرج عنه شيء ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وهو شبيه بقوله ﷺ : ﴿ **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** ﴾ فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه ؛ فهو ضلالة . والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات ،أو الأعمال ، أو الأقوال الظاهرة والباطنة . وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية . فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد ، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال : " نعمت البدعة هذه " [1]. " [2]

ج) بيان الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ لضابط السنة وأنها ما سنه النبي ﷺ أو أحد الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وهذا هو السنة الحسنة وما سوى ذلك فهو من المحدثات التي وقع التحذير منها وهو بدعة سيئة يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " السنة ما سنه رسول الله ﷺ ، أو سنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين وهم : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فأما ما سوى ذلك فهو من المحدثات التي حذر منها رسول الله ﷺ وأخبر أنها شر وضلالة " [3] ويقول ـــ يرحمه الله ـــ :" ما سنه رسول الله ﷺ أو سنه أحد الخلفاء الراشدين ؛ فهو السنة الحسنة ، وما أحدثه غيرهم ، مما ليس له أصل في الشريعة يرجع إليه ؛ فهو بدعة سيئة وضلالة مردودة وإن كان صاحبه يريد الخير ." [4]

---

[1] جامع العلوم والحكم : ٢ / ٥٠ .

[2] الرد القوي : ١٣ .

[3] الرد القوي : ١٤ .

[4] المصدر السابق : ٣٦ .

د) بيان الشيخ ــ يرحمه الله ــ لحقيقة الاقتداء والتأسي بالرسول ﷺ وأنه ليس مجرد دعوى يدعيها صاحبها .بل هو في حقيقته تمسك بالسنة وتقديم لهدي النبي ﷺ على هدى غيره يقول ــ يرحمه الله ــ ناقلاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ :" العبادات مبناها على الشرع والاتباع ، لا على الهوى والابتداع فإن الإسلام مبني على أصلين أحدهما : أن نعبد الله وحده لا شريك له ؛ والثاني : أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ ، لا نعبده بالأهواء والبدع [1] " [2]

ه)تفنيد الشيخ ــ يرحمه الله ــ لأهم شبه أهل البدع التي يحتجون بها على جواز البدع ،ويزعمون من خلال الاستدلال بها على أن لبدعهم أصلاً في الشرع وهي على النحو التالي :

I) الرد على احتجاج أهل البدع بقول عمر رضي الله عنه : " نعمت البدعة هذه " واستحسانه رضي الله عنه لجمع الناس على إمام واحد في المسجد لصلاة التراويح ، واستدلالهم بذلك على أن من البدع ما هو حسن بزعمهم . وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن علماء أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم كلهم على إنكار البدع في الدين على سبيل العموم . وأن البدع كلها محرمة وقد وصفها النبي ﷺ بالشر والضلالة وأخبر أنها في النار . وقد أوضح الشيخ فيما يتعلق ببطلان الاحتجاج بقول عمر رضي الله عنه الأوجه التالية :

" الوجه الأول : اجتماع الناس على إمام واحد في قيام رمضان ليس ببدعة ، و لم يُحدثه عمر رضي الله عنه ،وإنما هو سنة سنها رسول الله ﷺ .

---

[1] مجموع الفتاوى : ١ / ٨٠ .

[2] الرد القوي: ٣٢، ٧٣ .

الوجه الثاني : على سبيل الفرض لو أن عمر ﷺ هو الذي أحدث جمع الناس في صلاة التراويح ؛ لكان فعله ﷺ سنة يعمل بها لقوله ﷺ : ﴿ **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ** ﴾ [(١)] وحديث : ﴿ **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﴾ [(٢)] . وقد أجمع الصحابة على فعل عمر ﷺ وهم لا يتجمعون على شيء من البدع ﷺ .

الوجه الثالث : إنما سمى عمر ﷺ ما قام به (بدعة)من أجل أن النبي ﷺ لم يستمر على فعله ، ولم يكن يفعل في زمن أبي بكر ﷺ .فهو قد سماها باعتبار ظاهر الحال الوجه الرابع : من قاس استحسانه للبدع على فعل عمر ﷺ فإنه لا يخلو من أمرين : إما كثافة الجهل بحيث لا يفرق بين المحدثات والسنن المأمور باتباعها .

أو أن يكون عالماً ببدعية ما يفعله لكنه التعصب لما وجد عليه أهله وشيوخه وأهل بلده . وهذا القياس من أفسد القياس وهو من جنس من قال : ﴿ **إنما البيع مثل الربا** ﴾ [(٣)]

الوجه الخامس : من قال بهذا القياس فهو قد أخطأ خطأً كبيراً وزل زلة شنيعة ؛ كونه قد اتهم الخليفة الراشد عمر ﷺ بأنه قد أحدث في دين الله ﷻ ماليس منه

الوجه السادس : الطعن على الصحابة ورميهم بالمداهنة وترك إنكار المنكر بحيث إنهم لم ينكروا على عمر ﷺ فعله لهذا الأمر المحدث . [(٤)]

كما أنه نقل كلاماً نفيساً للإمام الشاطبي ـــ يرحمه الله ـــ في أن الذم الوارد هو في البدع عموماً فليس هناك ما يسمى ببدع حسنة وبدع سيئة يقول ـــ يرحمه الله

---

(١) سبق تخريجه انظر : ص ١٧٩

(٢) سبق تخريجه انظر : ص ٤٦٨

(٣) البقرة : ٢٧٥ .

(٤) انظر : الرد على الكاتب المفتون : ١٢٢ - ١٤٨ ؛ الرد القوي : ٢٤ .

ـــ :" قال الشاطبي في كتاب (الاعتصام) : " ذم البدع والمحدثات عام لا يخص محدثة دون غيرها ـــ ثم ذكر أن الأدلة حجة في عموم الذم من أوجه :

أحدها : أنها جاءت مطلقة عامة ، ولم يقع فيها استثناء البتة ، ولم يأت فيها ما يقتضي أن منها ما هو هدى ، ولا جاء فيها كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا . ولا شيء من هذه المعاني ...

والثاني : أنه قد ثبت في الأصول العلمية : أن كل قاعدة كلية ، أو دليل شرعي كلي إذا تكررت في مواضع كثيرة ، وأُتي بها شواهد على معان أصولية أو فروعية ، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص مع تكررها وإعادة تقررها ؛ فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها من العموم . وما نحن بصدده من هذا القبيل إذ جاء في الأحاديث المتعددة والمتكررة في أوقات شتى وبحسب الأحوال المختلفة : أن كل بدعة ضلالة ،وأن كل محدثة بدعة . وما كان نحو ذلك من العبارات الدالة على أن البدع مذمومة . ولم يأت في آية ولا حديث تقييد ولا تخصيص ولا ما يفهم منه خلاف ظاهر الكلية فيها ؛ فدل دلالة واضحة على أنها على عمومها وإطلاقها .

والثالث : إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها وتقبيحها ، والهروب عنها ، وعمن اتسم بشيء منها ، ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية ؛ فهو ـــ بحسب الاستقراء ـــ إجماع ثابت ؛ فدل على أن كل بدعة ليست بحق بل هي من الباطل ـــ إلى أن قال ـــ ولما ثبت ذمها ؛ ثبت ذم صاحبها ؛ لأنها ليست بمذمومة من حيث تصورها فقط ، بل من حيث اتصف بها المتصف ، فهو إذاً المذموم على الحقيقة . والذم خاصة التأثيم . فالمبتدع مذموم آثم ، وذلك على الإطلاق والعموم . [1] انتهى " [2]

---

[1] الاعتصام : ١ / ١٨٧ .

[2] الرد القوي : ١٨٨ ـ ١٨٩ .

ب) استدلال أهل البدع بتقسيم البدعة إلى خمسة أقسام كما ذكر ذلك الإمام القرافي ـــ يرحمه الله ـــ بقوله :" اعلم أن الأصحاب ـــ فيما رأيت ـــ متفقون على إنكار البدع نص على ذلك ابن أبي زيد وغيره ، والحق التفصيل وأنها خمسة أقسام " [1] وقد نقل ذلك عنه الإمام الشاطبي فذكر كلامه وكلام شيخه عز الدين ابن عبدالسلام عليها . وقد رد على هذا التقسيم وبين بطلانه حيث ذكر أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي ، بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده ، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة ؛ لما كان ثمَّ بدعة ، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها . فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً ، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها ، أو ندبها ، أو إباحتها ؛ جمع بين متنافيين . وقد ختم كلامه بقوله :" فما ذكره القرافي عن الأصحاب من الاتفاق على إنكار البدع صحيح ، وما قسمه فيها غير صحيح . ومن العجب حكاية الاتفاق مع المصادمة بالخلاف ، ومع معرفته بما يلزم في خرق الإجماع " [2] وقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن هذا التقسيم مناقض للنص على أن شر الأمور محدثاتها يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" هذا التقسيم مناقض للنص على أن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وهذا النص عام يدخل فيه جميع البدع ، ولا يخرج عنه شيء منها . وما ناقض النص الثابت عن رسول الله ﷺ ؛ فإنه مردود على قائله كائناً من كان " [3]

---

(١)

(٢) الاعتصام : ١ / ٢٤١ .

(٣) انظر : الرد القوي : ١٠٨ – ١١٠ .

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :

كونه قد جمع الآيات والأحاديث التي ترد على كل مبتدع .

كما أنه ذكر ثلاثين برهاناً في المنع من الابتداع خمسة عشر برهاناً من القرآن الكريم ، وخمسة عشر من السنة النبوية الشريفة .

وهو ــ يرحمه الله ــ يوضح أهمية محاربة البدع من خلال بيانه لخطورة البدع وما يلزم على فعلها من لوازم سيئة ، كما يبين أن البدع بريد إلى الشرك .

ويقرر أن محاربة البدع التي يتعدى ضررها و تفتك بالدين أهم من محاربة الرذائل والمفاسد الأخلاقية .

كما أنه يبين مسائل تتعلق بتعريف البدعة وضابطها ، وتفريقه بين البدعة اللغوية والشرعية راداً على احتجاج أهل البدع بقول عمر ﷺ : " نعمت البدعة هذه "

وأخيراً فإنه يرد الاستدلال بتقسيم البدع إلى خمسة أقسام مبيناً بطلان هذا التقسيم .

المبحث الثاني: موقفه من بدعة المولد النبوي

العيد كلمة أصلها من عود والعيد : كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه وقيل اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه والجمع أعياد وقال ابن الأعرابي : سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد [1] والعيد كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك .

والعيد يجمع أموراً :منها يوم عائد .كيوم الفطر ويوم الجمعة

ومنها : اجتماع فيه .ومنها : أعمال تتبع ذلك : من العبادات والعادات وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً وكل من هذه الأمور قد يسمي عيداً فالأعياد إما أن تكون زمانية أو مكانية [2].

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ قوله : ﴿**يا أبابكر إن لكل قوماً عيداً وهذا عيدنا**﴾ [3] وهذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم إذاً فالأعياد من شرع الله عز وجل فمدارها على التوقيف وليس لنا أن نحدث شيئاً فيها من تلقاء أنفسنا وإلا وقعنا فيما حذرنا منه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله:﴿**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**﴾ [4] بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول ــ يرحمه

---

[1] لسان العرب لابن منظور : ٣ / ٣١٥ ، ٣١٩ .

[2] اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١ / ٤٤٢ .

(٣)أخرجه البخاري في الجمعة برقم : ٩٥٢ ؛ ومسلم في صلاة العيدين برقم : ٨٩٢ .

[4] سبق تخريجه انظر :

الله ـــ :" الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه ﴿ **لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه** ﴾ [١] بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع ومن أظهر مالها من الشعائر " [٢]

وقد أحدثت أمة الإسلام في هذا الباب أعياداً سواء كانت زمانية أم مكانية منها على سبيل المثال لا الحصر:

الأعياد الزمانية المحدثة: بدعة المولد النبوي حيث يتم الاجتماع في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول في كل عام من أجل إقامة عيد المولد النبوي ، ولم يقتصر الأمر على إحداث بدعة المولد النبوي ؛ بل أحدثت موالد أخر كالمولد الذي يقام للحسين بن علي رضي الله عنهما وما يقام للسيدة زينب وما يقام للسيد البدوي وللسيد الدسوقي كما يسموهم ويطلقون عليهم وغيرها من الموالد المحدثة . ومن البدع الزمانية بدعة أول خميس من رجب وليلة تلك الجمعة التي تسمى الرغائب و بدعة السابع والعشرين من شهر رجب التي يزعمون أنها ليلة الإسراء والمعراج .وبدعة ليلة النصف من شعبان إلى غير ذلك من البدع الزمانية المحدثة. [٣]

---

[١] الحج آية ٦٧

[٢] اقتضاء الصراط المستقيم :١/٤٧٠

[٣] هناك من يذهب إلى القول بمثل هذا استناداً إلى أحاديث ضعيفة وردت فهو يعمل بمثل هذه الأحاديث الضعيفة في باب فضائل الأعمال . ولكن يرد عليهم بأن من قال بالعمل بالحديث الضعيف اشترط لهذا العمل شروطاً في الحديث هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن العلماء قد تكلموا عن الاحتفال في رجب وشعبان كما نقل ذلك الشقيري في كتابه (السنن والمبتدعات) ومن ذلك كلام العز بن عبدالسلام ـــ يرحمه الله ـــ الذي نقله الغزالي في الإحياء بأنه لم يكن في بيت المقدس قط صلاة في رجب ولا صلاة نصف شعبان ، فحدث في سنة ٤٤٨أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحي ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ... ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا . و كلام الحافظ العراقي في حديث صلاة الرغائب حيث يقول : " أورده رزين في كتابه

الأعياد المكانية المحدثة : الاجتماعات عند القبور واعتياد المجيء إليها إما مطلقاً وإما في أوقات مخصوصة فيجتمع عند القبور وتتخذ عيداً ويشد الرحل إليه كما هو حاصل مع قبر النبي ﷺ يشد الرحل إليه من أجل زيارته ويجتمع عنده في كثير من الأوقات ولاسيما في أيام الحج حتى إن كثيراً من الجهال يرون أنه لايتم الحج لأحدهم إلا بزيارة قبر النبي ﷺ قبل العمرة أو الحج أو بعدهما ويلحق بذلك ما يظن أنه مكان لقبر نبي أو رجل صالح من ذلك مشهد لأبي بن كعب بدمشق ومكان بالحائط القبلي بجامع دمشق يقال إنه قبر هود عليه السلام ومشهد بدمشق يقال إنه قبر لأويس القرني وقبر يقال إنه لأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ومن ذلك مشهد الحسين بالقاهرة وكل هذه مشاهد كاذبة وعلى فرض صدقها فإن هذا لايعني أن تتخذ عيداً كما يفعله الجهال من أهل البدع والضلال .ومن ذلك ما يعرف بقبر السيد البدوي وقبر السيدة زينب وقبر السيد الدسوقي ومشهد الحسين بكربلاء وقبر عبدالقادر الجيلاني وقبر التيجاني وغيرها من القبور والأضرحة المنتشرة في العالم الإسلامي وما يقوم به الناس عندها من أفعال شركية كالطواف بها والتمسح بها رجاء البركة ودعاء أصحابها والذبح لها والنذر وتقديم

وهو حديث موضوع وقال ابن الجوزي : موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب . وقد ذكر جمع ممن بين بطلانها منهم النووي وأبو شامة وشيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحم الله الجميع ــ ومما نقله كلام الحافظ ابن حجر ــ يرحمه الله ــ في كتابه (تبيين العجب بما رود في فضل رجب) : " لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ، وكذلك رويناه عن غيره ، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ، وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة ، وينبغي في ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً وأن لا يشهر ذلك ، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة " انظر السنن والمبتدعات للشقيري : ١٢٤ ــ ١٢٥ .

القربات لها إلى غير ذلك من مظاهر الشرك أو ما يؤدي إليه من الصلاة عند هذه القبور أو دعاء الله عندها .

بدعة المولد النبوي:

هذه البدعة أحدثها العبيديون ــ الذين أجمعت الأمة على زندقتهم وأنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارى وكانوا وبالاً على المسلمين ، وهي بدعة الاحتفال بالمولد النبوي في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني .

ومن هنا كانت جهود العلماء في بيان بدعية هذا الاحتفال و كونه لم يرد عليه دليل من كتاب الله ﷻ أو سنة نبيه محمد ﷺ ، و لم يفعله أحد من القرون المفضلة وهم أشد الناس حباً لرسول الله ﷺ و أكثرهم تأسياً به واقتفاءاً لأثره .

ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ الذي كان له جهده الواضح المتميز في بيان حكم هذه المسألة . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ فإذن الله تعالى ــ تميز ماقام به من جهد ــ يرحمه الله ــ .

جهود المعاصرين :

لم أقف على جهود للعلماء السابقين ، أما المعاصرين فقد وقفت على كلام للشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ**(١٣٨٩هـ)يرحمه الله الذي أجاب على مجموعة أسئلة وردت إليه ،ومن ضمنها سؤال عن المولد وما يحدث فيه فأجاب موضحاً : أن الأصل في العبادات الحظر حتى يرد الدليل كما أن الأصل في العادات الإباحة حتى يرد الدليل بالمنع ، والمولد داخل في كونه من العبادات والقربات وهو لادليل عليه فيبقي على المنع إضافة إلى ما في إقامته من مشابهة للنصارى واليهود في إحداث الأعياد وإقامة الذكريات ،وكما أنه لو كان

مشروعاً وفيه محبة للنبي ﷺ وتعظيم له لكان الصحابة ﷺ أول الناس قياماً به ومسارعة فيه .

يقول ــ يرحمه الله ــ : " الحمد لله ، إقامة الموالد وذكريات الأيام والأحداث والوقائع ؛ مما شرعه النصارى واليهود ،وقد نهينا عن أعياد أهل الكتاب والأعاجم ؛ لما في ذلك من الإبتداع ومشابهة الكفار . وسائر ما استحدث من الأعياد والمواسم منكر ومستكره ، حتى وإن لم يكن فيه مشابهة لأهل الكتاب والأعاجم ؛ لدخوله في مسمى البدع والمحدثات . حتى وإن كانت إقامتها لذكرى مولد الرسول ﷺ ؛ ذلك لأن الأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى ، والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره . وأصل الضلال في الأرض إنما قام على اتخاذ دين لم يشرعه الله،أو تحريم مالم يحرمه... " ويقول : " وعلى هذا فتخصيص يوم من الأيام وتمييزه على غيره بشيء من الطاعات أمر توقيفي إنما يصار في معرفته إلى الشريعة المطهرة ،ولم تخصص الشريعة يوماً من الأيام باتخاذه عيداً للإسلام سوى يومي عيد الفطر ،وعيد النحر ، وما يتبعه من أيام التشريق الثلاثة ،وسوى العيد النسبي وهو يوم الجمعة ، فإنه عيد الأسبوع ؛ فليس للمسلمين أن يتخذوا عيداً سواها ." ويقول : " ولو كانت إقامة الموالد للنبي ﷺ من أعلام حبه أو تعظيمه لأقاموها ؛ فإنهم كانوا أعلم الناس بما يصلح له ﷺ ، ومن أشدهم تعظيماً له وحباً فيه ، ولو كانت خيراً لسبقونا إليها ، لكنه لم يؤثر شيء من ذلك أصلاً عن أحد من خلفائه أو صحابته أو أئمة آله المرضيين المهديين ،وإنما الذي أثر عنهم هو ما عرفوه من الحق من محبته وتعظيمه وهو متابعته وطاعته وإحياء سنته ونشر ما بعث به

،وهذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والـــذين اتبعـــوهم بإحسان ." [1]

والشيخ **عبدالله بن محمد بن حميد**(١٤٠٢هـــ)يرحمه الله الـــذي تنـــاول هـــذا الموضوع في رسالة نشرت بين فيها أن إقامة المولد أمر قد اعتاده كثير من الناس زاعمين بأنه شكر لله ﷻ ،وقد قرر الشيخ بأن النبي ﷺ سيد الخلق وأعظمهـــم وأفضل من طلعت عليه الشمس ولكن لماذا لم يقم بهذا الشكر أحد من الصحابة أو التابعين ولا الأئمة المجتهدين ولا أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرســـول ﷺ بالخير ؟! لأنهم تعلموا أن كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته والتمسك بسنته يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " ومعلوم أن كل بدعة يتعبد بها أصـــحابها ، أو تجعل من شعائر الدين ، فهي محرمة ، ممنوعة ؛ لأن الله ﷻ أكمل الدين وأجمعت الأمة على أن الصدر الأول ، أكمل الناس إيماناً وإسلاماً . فـــالمقيمون لتلـــك الحفلات ،وإن قصدوا بها تعظيمه ﷺ ؛ فهم مخالفون لهديه ، مخطئون في ذلك ؛ إذ ليس من تعظيمه : أن يبتدع في دينه بزيادة ، أو نقص ، أو تغيير ، أو تبديل ، وحسن النية ، وصحة القصد : لا يبيحان الابتداع في الدين . فإن جل ما أحدثه من كان قبلنا ، من التغيير في دينهم ، عن حسن نية وقصد ، وما زالوا يزيدون وينقصون ، بقصد التعظيم وحسن النية ؛ حتى صارت أديانهم خلاف ما جاءهم به رسلهم . " [2]

---

(١)فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : (٣ـــ ٤)/ ٤٨ ـــ ٥١ .

(٢) الدرر السنية : ١٦ / ١٠٤ ـــ ١٠٦ .

جهود الشيخ حمود :

تكلم الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عن هذه البدعة وبيان بطلانها وأصل هذه البدعة وكيف دخلت على المسلمين في أكثر من مؤلف ما بين بسط لهذه المسألة كما في:(الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي) و(الرد على الكاتب المفتون) أو بإشارة عابرة كما في (الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) و(إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة).[1]

وقد ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن عيد المولد ابتدعه سلطان إربل في آخر المائة السادسة من الهجرة أو في أول المائة السابعة ووافقه عليه كثير من العوام وبعض المقلدين من أهل المذاهب [2] وهؤلاء يعترفون أنه بدعة إلا أنهم يقولون إنها بدعة حسنة .

وقد أوضح الشيخ يرحمه الله مخالفتهم للقرآن والسنة في هذه البدعة المحدثة .

---

[1] انظر الإيضاح والتبيين ص٦٤ ،إيضاح المحجة ص١٨٤ ،الرد القوي ص ٥ ومابعدها، الرد على الكاتب المفتون ص ٤٨ وما بعدها...

[2] اختلف في تحديد أول من أحدث بدعة المولد ، ولعل الراجح في ذلك كما بين ذلك مشهور سلمان في تحقيقه للباعث على إنكار الحوادث لأبي شامة ٩٦حاشية (١) : أن أول من أحدثه الفاطميون العبيديون من فرق الباطنية كما قاله المقريزي في خططه : ١ / ٤٩٠ ، والقلقشندي في صبح الأعشى : ٣ / ٤٩٨ ، والسندوبي في تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي : ٦٩ ، ومحمد بخيت المطيعي في (أحسن الكلام) ٤٤ – ٤٥ ، وإسماعيل الأنصاري في (القول الفصل) ٦٤ وعبدالله بن منيع في (حوار مع المالكي) ٥٧ . وقد ذكر غير واحد أن أول من أحدثه : الملك المظفر سلطان إربل ، ولا يبعد أن يكون العمل قد تسرب من العبيديين ؛ لأنهم أخذوا الموصل عام ٣٤٧هـ كما في البداية والنهاية ١١ / ٢٣٢ ، ومولد المظفر عام ٥٤٩هـ وقد ولي السلطنة ٥٦٣هـ كما في السير ٢٢ / ٣٣٥. وانظر : المورد في عمل المولد للفاكهاني ، تحقيق : على حسن عبدالحميد ٢١ حاشية (١٨) .

كما بين مخالفتهم للسلف أيضاً ، وذلك ظاهر ؛ كون السلف الصالح لم يكونوا يحتفلون بالمولد ويتخذونه عيداً ، ولم يخصوا ليلة المولد ولايومه بشيء من الأعمال دون سائر الليالي والأيام ولو كان خيراً لسبقونا إليه .

ثم أوضح الشيخ المراد بالبدعة : وأنها ما أحدث ، ممالا أصل له في الشريعة يدل عليه . ورد على من زعم أن المولد بدعة حسنة وأوضح أن السنة ما سنه النبي ﷺ أو سنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ أجمعين فأما ماسوى ذلك فهو من المحدثات التي حذر منها رسول الله ﷺ .

وبين الشيخ بعد ذلك خطر البدعة وأورد كلام الشاطبي في الاعتصام الذي نقله عن الإمام مالك : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [1] فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً " [2]

كما رد أيضاً على من يزعم أن المولد وإن كان بدعة فهو بدعة حسنة محمودة كغيرها من البدع التي ابتدعت في الإسلام أفتى بها وأثنى عليها علماء أهل السنة والجماعة

فأجاب الشيخ على ذلك الزعم ببيان أنه ليس في البدع التي قد ابتدعت في الدين شيء حسن محمود البتة .بل البدع كلها شر وضلالة بنص رسول الله ﷺ ﴿ **وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة** ﴾ [3] وقال : " وهل يقول عاقل إن من الشر والضلالة ما هو حسن محمود ؟ كلا ، لا يقول ذلك عاقل ومن زعم أن في البدع التي قد ابتدعت في الدين شيء حسن محمود فإنما هو في الحقيقة يستدرك على الشريعة ويرد على رسول الله ﷺ وهذان الأمران خطيران جداً لما فيهما من

---

[1] المائدة : ٣ .

[2] الاعتصام : ١ / ٦٤ .

[3] سبق تخريجه انظر : ص ٦٧٥

المحادة لله ولرسوله ﷺ ثم بين الشيخ ما يلزم على القول بأن الاحتفال بالمولد سنة حسنة محمودة مباركة من لوازم سيئة جداً :

أحدها: أن يكون الاحتفال بالمولد من الدين الذي أكمله الله لعباده ورضيه لهم وهذا معلوم البطلان بالضرورة .

الثاني : أن يكون النبي ﷺ وأصحابه ﷺ قد تركوا العمل بسنة حسنة مباركة محمودة وهذا مما يتره عنه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ

الثالث : أن يكون المحتفلون بالمولد قد حصل لهم العمل بسنة حسنة مباركة محمودة لم تحصل للنبي ﷺ ولا لأصحابه ﷺ وهذا لا يقوله من له أدني مسكة من عقل ودين .

وإذا علم هذا فمن أفتى بجواز البدع وأثني عليها فقوله مردود عليه كائناً من كان لأنه لاقول لأحد مع رسول الله ﷺ قال الله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾ [1] .

وقد ذكر بعد ذلك جمعاً من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين ممن ألف في بيان بدعية هذا الاحتفال ؛ ليظهر بذلك أن الأمر قد تقررت بدعيته عند أهل العلم ، ومن خالف في ذلك فهو يتعلق بشبه واهية . [2]

---

[1] الأحزاب : ٣٦ .

[2] وقد ذكر من هؤلاء العلماء : الشاطبي في (الاعتصام) ، وأبي عبدالله بن الحاج في كتابه (المدخل) ، وتاج الدين عمر الفاكهاني في كتابه (المورد في عمل أهل المولد) ، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي وشيخه بشير الدين القنوجي ، ومن المعاصرين السيد محمد رشيد رضا ، والشقيري في كتابه (السنن والمبتدعات) ، والشيخ محمد بن إبراهيم في رسائل له ، والشيخ عبدالله بن حميد في رسالة لطيفة له مطبوعة مع كتابه (هداية الناسك إلى أهم المناسك) ، والشيخ عبدالعزيز بن باز وأخيراً الشيخ محمد حامد الفقي ــ رحم الله الجميع ــ . كما أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ رد على ماتعلق به أصحاب المولد من شبه بحيث بين زيفها وبطلانها وعدم صحة دلالتها على ما ذهبوا إليه فقد رد على :١) استدلالهم على أن عيد المولد بدعة

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :

كونه ــ يرحمه الله ــ قد قرر بدعية هذا العيد وهو عيد المولد النبوي وقد ذكر أنه ابتدع في أول المائة السابعة ، وهو في نفس الوقت يرد على من أدعى أنه بدعة ولكنه بدعة حسنة . مع بيانه لما يلزم على القول بأنه سنة حسنة من لوازم سيئة . ورده على أقوالهم الباطلة وشبههم الواهية .

كما أنه ــ يرحمه الله ــ قد نقل عن جمع من أهل العلم السابقين والمعاصرين ممن ألف في بيان بدعية هذا الاحتفال وعدم مشروعيته .

وأخيراً فهو يقرر بأن عموم الأحاديث الواردة في التحذير من البدع والأمر بردها تشمل الاحتفال بالمولد النبوي بطريق الأولى لأن الجهال قد جعلوه عيداً مضاهياً للأعياد المشروعة للمسلمين ، بل إنهم يحتفلون به أعظم مما يحتفلون بالأعياد المشروعة .

حسنة محمودة بثناء أبي شامة على سلطان إربل الذي ابتدع عيد المولد ٢) أن علماء أهل السنة والجماعة أفتوا بما زعم أنها بدعة حسنة ابتدعت في الإسلام وأثنوا عليها ٣) احتجاجهم بفعل عمر ﷺ ٤) ما ذكر عن الحافظ السخاوي من أن بدعة المولد فيها سرور أهل الإيمان وإرغام الشيطان ٥)وقوله: إن أهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر لنبيهم من النصارى لنبيهم ٦) ما ذكر عن أبي شامة من إقامة المولد تشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه ٧) ما ذكر عن السيوطي من ان عمل المولد من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها ٨) تخريج ابن حجر العسقلاني بدعة المولد على صيام عاشوراء ٩) زعمهم أن بدعة المولد سنة مباركة وبدعة حسنة ودعوى إجماع المسلمين على ذلك .

المبحث الثالث : موقفه من البناء على القبور

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : ﴿ **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً** ﴾ قالت : و لولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً " [١]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " لما مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها : مارية ــ وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة ــ فذكرن من حسنها وتصاويرها ، قالت : فرفع النبي ﷺ رأسه ، فقال : ﴿ **أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل بنو على قبره مسجداً ، ثم صوروا تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** ﴾ [٢]

فهذه وصية من النبي ﷺ يوصى بها وهو على فراش الموت مع ثقل ما يعانيه من المرض وشدة الألم إلا أنه صلوات ربي وسلامه عليه يعيدها المرة بعد الأخرى رحمة بأمته وشفقة عليها ، وخوفاً عليها من الزيغ والإنحراف ، كالذي حدث في الأمم السابقة ، ومن شدة عنايته ﷺ بهذا الأمر لم يكتف ببيانه لبعض أصحابه بل حرص على بيانه لعامة أصحابه ، فقد روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : ﴿ **أدخل علي أصحابي** ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٣٣٠ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم :٥٢٩ واللفظ لهما .

(٢)أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤٣٤ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٨ .

فدخلوا عليه ، فكشف القناع ، فقال : ﴿ **لعن الله اليهود والنصارى اتخـــذوا قبور أنبيائهم مساجد** ﴾ .[1]

وكان رسول الله ﷺ يرسل أصحابه لهدم معاقل الوثنية وصروح الشرك ، فعــن أبي الهياج الأسدي قال:قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " **ألا أبعثك على مـــا بعثني عليه رسول الله** عليه السلام**:أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته،ولا قبراً مشـــرفاً إلا سويته** "[3]

كما أنه صلوات ربي وسلامه عليه حرص أشد الحرص على قطع مادة الشـــرك وسد ذرائعه ؛ ولهذا نهى عن رفع القبور والبناء عليها ، وتجصيصها ، والصـــلاة عندها ، واتخاذها عيداً ، وإيقاد السرج عليها ، ونحوذلك من الأبواب التي تؤدي إلى تعظيم المقبورين والغلو فيهم .

وقد روى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال : " نهى رسول الله ﷺ أن يجصـــص القبر أو أن يقعد عليه وأن يبنى عليه " وفي بعض الروايات زاد : " أو يزاد عليـــه أو يكتب عليه "[4]

يقول الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ:" فلو كان الدعاء عند القبور والصـــلاة عندها والتبرك بها فضيلة أو سنة أو مباحاً ، لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر علماً لذلك ، ودعو عنده ، وسنوا ذلك لمن بعدهم ، ولكن كانوا أعلـــم بـــالله ورسوله ودينه من الخلوف التي خلفت بعدهم ، وكذلك التابعون لهم بإحســـان راحوا على هذا السبيل ، وقد كان عندهم من قبور أصـــحاب رســـول الله ﷺ

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده برقم : ٢١٢٦٧ . و قال : حدثنا سريج حدثنا قيس عن جامع إلا أنـــه قـــال فدخلوا عليه و هو متقنع ببرد له معافري و لم يقل و النصارى . و الحديث في الصحيحين بأسانيد أخرى .

[3] أخرجه مسلم في الجنائز برقم : ٩٦٩ .

[4] أخرجه مسلم في الجنائز برقم : ٩٧ ، والزيادة عند أحمد برقم : ١٤١٥٥ ؛و أبي داود في الجنائز برقم : ٣٢٥٥ ؛و الترمذي في الجنائز برقم : ١٠٥٢ ؛ وعند النسائي في الجنائز برقم : ٢٠٢٧ .

بالأمصار عدد كثير ، وهم متوافرون ، فما منهم من استغاث عند قبر صاحب ، ولا دعاه ، ولا دعا به ، ولا دعا عنده ، ولا استسقى به ، ولا استنصر به ، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقل ما هو دونه " [١]

من هنا كانت جهود العلماء ــ يرحمهم الله ــ في بيان هذه المسألة والتحذير من الغلو في هذا الباب ، واتخاذ القبور أضرحة ومزارات ، وأماكن عبادة ،وبيان ماهو مشروع في زيارة القبور ، وما هو ممنوع ؛ بحسب ما وردت به الأدلة الشرعية .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في هذه المسألة ؛ ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ماقام به من جهد ــ يرحمه الله

جهود السابقين :

للعلماء السابقين جهدهم المبارك في بيان هذه المسألة وعلى رأسهم إمام الدعوة الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**(١١٧٩هـ)يرحمه الله الذي بوب في كتابه(التوحيد) باباً تحت مسمى (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين) وذكر قول ابن القيم ــ يرحمه الله ــ " قال غير واحد من السلف : لما ماتوا ؛ عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم " [٢] وذلك بعد أن ذكر جملة من الآيات والأحاديث التي تنهى عن الغلو . وقد ذكر من الفوائد المستقاة من الآيات والأحاديث : مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح . وذكر بعد ذلك باب ما جاء في التغليظ فيمن

---

[١] إغاثة اللهفان : ١ / ٣١٩ . وانظر لمزيد من البيان حول هذا الموضوع : دمعة على التوحيد حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة : ص ٥ وما بعدها .

[٢] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : ١ / ٢٨٧ .

عبدالله عند قبر رجل صالح ؛ فكيف إذا عبده . وقد ذكر جملة من الأحاديث منها قوله ﷺ في الحديث : ﴿ **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ؛ فإني أنهاكم عن ذلك** ﴾ [١] وقال بعد ذلك : " فقد نهى عنه في آخر حياته ، ثم إنه لعن — وهو في السياق — من فعله . والصلاة عندها من ذلك ، وإن لم يبن مسجد ، وهو معنى قوله : ﴿ خشي أن يتخذ مسجداً ﴾ ؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً ، وكل موضع قُصدت الصلاة فيه ؛ فقد اتخذ مسجداً ، بل كل موضع يُصلى فيه يسمى مسجداً؛ كما قال ﷺ : ﴿ **جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً** ﴾ [٢] ثم عقد باباً تحت مسمى(باب ماجاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله)وذكر جملة من الأحاديث منها قوله ﷺ :﴿ **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ﴾ [٣]وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : " **لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج** " [٤] ثم باب (ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد) [٥]

كما أنه أرسل رسالة إلى من تصل إليه من علماء الإسلام بين فيها ما وقع من فتنة عظيمة بسبب أشياء نهى عنها بعض العوام وهي عادات نشؤوا عليها

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٣٢ .

(٢) خرجه البخاري في الصلاة : باب قول النبي ﷺ : ﴿ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ﴾ .

(٣) أخرجه مالك في النداء للصلاة برقم : ٤١٦ وإسناده رجاله ثقات .

(٤)أخرجه ابن ماجة في ما جاء في الجنائز برقم : ١٥٧٥ ؛ وأبو داود في الجنائز برقم : ٣٢٣٦ ؛ و الترمذي في الصلاة برقم : ٣٢٠ وقال : حديث ابن عباس حديث حسن ؛ والنسائي في الجنائز برقم : ٢٠٤٣ . وقال عنه الألباني : حسن كما في صحيح سنن ابن ماجة برقم : ١٢٧٩ وقال : لفظ ﴿ زائرات ﴾ ضعيف .

(٥) انظر هذه الأبواب في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبدالوهاب .

وأخذها الصغير عن الكبير مثل عبادة غير الله ، وتوابع ذلك من تعظيم المشاهد ، وبناء القباب على القبور ، وعبادتها ، واتخاذها مساجد ، وغير ذلك مما بينه الله ورسوله غاية البيان،وأقام الحجة وقطع المعذرة،ولكن الأمر كما قال ﷺ : ﴿ **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ** ﴾ [١] وقد ذكر في هذه الرسالة كلام أهل العلم من المذاهب الأربعة في بيان حكم المرتد . وقال بعد ذلك : " وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم ــ أعزهم الله ــ أن الكلام في مسألتين : الأولى : أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ لإخلاص الدين لله ، لا يجعل معه أحد ، في العبادة ، والتأله : لا ملك ، ولا نبي ، ولا قبر ، ولا حجر ، ولا شجر ، ولا غير ذلك ؛ وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله ؛ فهو يشبه النصارى ، وعيسى عليه السلام بريء منهم . والثانية : وجوب اتباع سنة رسول الله ﷺ ، وترك البدع ، وإن اشتهرت بين أكثر العوام " .[٢]

ومن ذلك رده ــ يرحمه الله ــ على قول من قال : إن كثيراً من العلماء الكبار فعلوا هذه الأمور ، وفعلت بحضرتهم ، ولم تنكر ، ومن ذلك تتابعهم على بناء القبور ، واتخاذها أعياداً في الغالب . فقد بين الشيخ بطلان هذا القول فقال : " فنقول لمن أجاز بناء القباب على القبور بالجص والآجر ، وأسرجها ، وفرشها بالرخام ، وعلق عليها قناديل الفضة وبيض النعام ، وكساها كما يكسى بيت الله الحرام : هل أمر رسول الله ﷺ بهذا وحث عليه ؟ أم نهى عنه وأمر بإزالة ما وضع من ذلك عليه ؟ فما أمرنا به ائتمرنا،وما نهانا عنه انتهينا ؛ وسنته هي الحاكمة بيننا وبين خصومنا في محل النزاع"[٣]وقد بين الشيخ من خلال رده مافي اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله ومن ذلك : "

---

[١] أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ٢٠٨ .

[٢] الدرر السنية: ٢ / ٤٩ — ٥٤ .

[٣] الدرر السنية : ١١ / ٧٧ — ١٢٠ .

الصلاة إليها ، والطواف بها ، وتقبيلها ، واستلامها ، وتعفير الخدود على ترابها ، والاستغاثة بأصحابها ، وسؤالهم الرزق ، والنصر والعافية ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات ، التي كان عباد الأصنام يسألونها أوثانهم ، وهذا هو عين الشرك الأكبر " [(١)]

ومن العلماء السابقين الشيخ **حمد بن ناصر بن معمر**(١٢٢٥هـ)يرحمه الله ١)الذي أفرد هذه المسألة بنبذة تحت مسمى(النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين)تكلم فيها ضمن ما تكلم عن مسألة إقرار العلماء لبدع القبور وأن ذلك ليس بحجة على شرعيتها بل الحجة فيما قاله الله ورسوله ﷺ والواجب الرجوع إلى ذلك عند التنازع والاختلاف . وقد نقل كلاماً للشيخ محمد ابن عبدالوهاب ــ يرحمه الله ــ [(٢)] كما أورد الأدلة التي يتبين من خلالها بطلان ما ذهبوا إليه من جواز البناء على القبور واتخاذها عيداً ومن ذلك قوله ــ يرحمه الله ــ :" فإذا احتج أحد علينا بما عليه المتأخرون ، قلنا الحجة بما عليه الصحابة والتابعون الذين هم خير القرون ، لا بما عليه الخلف الذين يقولون ما لايفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، هل نقل عنهم أنهم عقدوا القباب على القبور ، أو أسرجوها ، أو خلقوها ، أو كسوها الحرير ، أم هذا مما حدث بعدهم من المحدثات التي هي بدع وضلالات ؟ ومعلوم أن عندهم من قبور الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته ما لايحصى ، هل بنوا على قبورهم وعظموها ، ودعوا عندها وتمسحوا بها ؟ فضلاً عن أن يسألوها حوائجهم ، ويسألوا الله بأصحابها ؟ فمن كان عنده في هذا أثر صحيح أو حسن ؛ فليرشدنا إليه وليدلنا عليه ، وأنى له بذلك ؟ " [(٣)]

---

(١) المصدر السابق : ١٠٦ – ١٠٧ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٤ / ٦٤١ – ٦٤٩ . .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٦٤٤ – ٦٤٥ .

٢) رد الشيخ على دعوى أن كثيراً من العلماء فعلوا هـذه الأمـور وفعلت بحضرتهم فلم ينكروا . فبين الشيخ أن الصواب أن العلماء على خـلاف ذلـك واستشهد بكلام الحنابلة والشافعية [١]

٣) ذكر بعد ذلك مفاسد عظيمة في اتخاذ القبور عيداً ونقـل في ذلـك عـن العلامةابن القيم ـــ يرحمه الله ـــ [٢]

٤)بين أن زيارة القبور على نوعين : مشروعة مقصودها تذكير الآخرة والاتعاظ ، والإحسان إلى الميت ، وإحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة .

وزيارة بدعية شركية وهو : أن يقصد قبر من يعتقد صلاحه من أجل الصـلاة عند قبره أو الدعاء عنده أو به أو طـلب الحوائـج منه أو الإستغاثة به ونحـو ذلك من البدع .[٣]

٥)نبه على كلام العلماء واتفاقهم في أن من دعا بمسجد النبي ﷺ لا يستقبل قبره ﷺ وتنازعوا عند السلام عليه وقد نقل كلام شيخ الإسلام ـــ يرحمـه الله : " فقال مالك وأحمد وغيرهما يستقبل قبره ويسلم عليه ، وهذا الذي ذكره أصحاب الشافعي وأظنه منصوص عنه ، وقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه . وقال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضي ومن رخص منهم في الدعاء عند قبره ﷺ فإنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد أن يدعو استقبل القبلة إما مستدبر القبر وإما منحرفاً عنه ، ويدعو ، و لايدعو مستقبل القبر .وهكذا المنقول عن سائر الأئمة ليس منهم من استحب للمرء أن يستقبل القبر أعنى قبر النبي ﷺ ويدعو عنده ، فإذا كان هـذا حـالهم وفعلهم عند قبر النبي ﷺ فكيف بغيره ؟ و لم يكن في عهد النبي ﷺ ولا في عصر

---

[١] المصدر السابق : ٦٤٦ — ٦٤٧ .

[٢] المصدر السابق : ٦٥٠ — ٦٥٣ .وانظر إغاثة اللهفان : ١ / ٣٠٤ وما بعدها .

[٣] المصدر السابق : ٦٥٤ — ٦٥٦.

الصحابة والتابعين مشهد يقصد بالزيارة لا في الحجاز و لا في الشام ، ولا اليمن ، ولا العراق ، ولا خراسان ، ولا مصر بعد ما فتح الله هذه البلاد وصارت بلاد إسلام ، وإنما حدث فيها بعد انقراض عصر الصحابة "[1] [2]

ومن العلماء السابقين الشيخ **سليمان بن عبدالله** بن محمد ابن عبدالوهاب(١٢٣٣هـ) يرحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد

١)حيث بين أن عباد القبور لما رأوا أعمالهم القبيحة حسنة دعا ذلك الشيخ محمد ابن عبدالوهاب للتنويع في التحذير من الافتتان بالقبور وإخراجه في أبواب مختلفة يقول ـــ يرحمه الله ـــ:" ليكون أوقع في القلوب ، وأحسن في التعليم ، وأعظم في الترهيب ، فإذا كان قصد قبور الصالحين لعبادة الله عندها فيه من النهي و الوعيد ما سيمر بك إن شاء الله ، فكيف بعبادة أربابها من دون الله واعتيادها لذلك في اليوم والأسبوع والشهر مرات كثيرة "[3]

٢)كما بين ـــ يرحمه الله ـــ حكم الصلاة عند القبور وإن لم يبن مسجداً وأنه داخل في اللعن فتحرم الصلاة في المقبرة وإلى القبور بل لا تنعقد أصلاً لما ورد في هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها من لعن من اتخذها مساجد .[4]

ويقول ـــ يرحمه الله ـــ بعد ذكره لجملة من الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها : " فأبى عباد القبور إلا الضرب بهذه الأحاديث الجدار ونبذها وراء الظهر ، أو الدفع في صدرها وأعجازها ؛ بحمل ذلك على غير قبور الأنبياء والصالحين . أما قبورهم فتجوز الصلاة إليها وعندها

---

[1] المصدر السابق : ٦٥٦ — ٦٥٧ ؛ ومجموع الفتاوى : ٢٧ / ١١٧ ـــ ١١٨ .

[2] المصدر السابق : ٤ / ٥٩٠ _ ٦٥٩ .

[3] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ٣١٩ .

[4] المصدر السابق : ٣٢٧ — ٣٢٨ .

، وبناء المساجد والقباب عليها ؛ رجاء أن تصل إليهم العواطف الروحانية . ولا ريب أن هذا مراغمة ومحادة لله ورسوله."[١]

وقد نقل إجماع العلماء على النهي عن البناء على القبور وتحريمه ووجوب هدمه لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه .[٢]

٣) ذكر بعد ذلك جملة من المفاسد التي تقع بسبب البناء على القبور .وقد نقل ذلك عن الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ .[٣]

٤)بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ عدم جواز تتبع آثار الأنبياء والصالحين كقبورهم ومجالسهم ، ومواضع صلاتهم للصلاة ، والدعاء عندها يقول ــ يرحمه الله ــ :" فإن ذلك من البدع ، أنكره السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم . ولانعلم أحداً أجازه أو فعله إلا ابن عمر على وجه غير معروف عند عباد القبور ، وهو إرادة التشبه برسول الله ﷺ في الصلاة فيما صلى فيه ونحو ذلك ؛ ومع ذلك فلا نعلم أحداً وافقه عليه من الصحابة ، بل خالفه أبوه وغيره ؛ لئلا يفضي ذلك إلى اتخاذها أوثاناً كما وقع . "[٤]

٥)نقل كلام الإمام ابن القيم ــ يرحمه الله ــ في كون اتخاذ المساجد والسرج على القبور من الكبائر . وأن المنع من اتخاذ المساجد لا لأجل النجاسة وإنما لأجل نجاسة الشرك .[٥] وقد بين بعد ذلك كيفية الزيارة المشروعة لقبر النبي ﷺ و أنه لا يقف عنده بل يسلم ويمضي كما قال شيخ الإسلام ــ يرحمه الله ــ[٦]

---

[١] تيسير العزيز الحميد : ٣٣١-٣٣٢ .

[٢] المصدر السابق : ٣٣٢ .

[٣] المصدر السابق : ٣٣٤-٣٣٨ . وانظر : إغاثة اللهفان لابن القيم : ١ / ٣٠٤ .

[٤] المصدر السابق : ٣٤٠ .

[٥] المصدر السابق : ٣٤٧ . وانظر : إغاثة اللهفان : ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ .

[٦] مجموع الفتاوى : ٢٧ / ١١٧ .

. ونبه على منع شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ أو إلى غيره من القبور والمشاهد لأن ذلك من اتخاذها عيداً . [١]

ومن العلماء السابقين الشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ**(١٢٨٥هـ)يرحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد وقد نقل كلاماً نفيساً للإمام ابن القيم في تدرج الشيطان مع الناس في مسألة القبور والغلو في أصحابها حتى الوصول إلى عبادتهم من دون الله ﷻ . [٢] يقول ــ يرحمه الله ــ عند شرحه لباب (ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟) : " أي الرجل الصالح ؛ فإن عبادته هي الشرك الأكبر ، وعبادة الله عنده وسيلة إلى عبادته ، ووسائل الشرك محرمة ؛ لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر ، وهو أعظم الذنوب . " [٣] وكلام العلماء في تحريم البناء على القبور . [٤] وقد تكلم الشيخ ــ يرحمه الله ــ وبين الفرق بين الزيارة المشروعة وغيرها ونقل كلام العلماء في ذلك [٥]
كما نقل كلام العلماء في مسألة زيارة النساء للقبور ورجح القول بالمنع [٦]
وكذلك نجده ــ يرحمه الله ــ يبين الحكم في الذهاب إلى المقابر التي بنى عليها القباب وأوقد فيها المصباح وأن ذلك باطل بنص حديث الرسول ﷺ ، وأن استغاثة الأحياء بالأموات من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى ، كما بين الشيخ عدم جواز شد الرحل لغير المساجد الثلاثة ، ويدخل في ذلك زيارة القبور والأضرحة للأنبياء والأولياء ، كما رد على سؤال عن رجل بنى في جوار قبر صالح لإفاضة الفيوضات عليه وإصابة البركات ، ورجل جلس مراقبة على قبر

---

[١] المصدر السابق : ٣٥٨- ٣٥٩ .

[٢] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ١٧٤ .وانظر إغاثة اللهفان : ١ / ٢٠١ وما بعدها

[٣] المصدر السابق : ١٨٠ .

[٤] المصدر السابق : ١٨٨ .

[٥] المصدر السابق : ١٩٤ .

[٦] المصدر السابق : ١٩٧ .

صالح فبين ــ يرحمه الله ــ أن ذلك من الأمور غير المشروعة وأنها داخلة في الشرك والبدع والغلو في الدين ومخالفة أهلها لما بعث به الرسل عليهم الصلاة والسلام .وبيان حكم جواز زيارة قبر النبي ﷺ مع عدم شد الرحل لذلك وإنما هي تأتي تبعاً لزيارة المسجد النبوي .[١]

وعقب على جواب لسؤال يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها وحصول البركات والمنافع بما يفيض عليه من تلك الأرواح .وقد بين الشيخ ــ يرحمه الله ــ أن لفظة الاستظهار بأرواح الأموات إنما أريد بها التعلق بالأموات والالتجاء والرغبة إليهم وبين الزيارة المشروعة بقوله : " وقد بين ﷺ ما شرعه في زيارة القبور فثبت عنه ﷺ أنه قال : ﴿ **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة** ﴾ [٢] وقد شرع الله تعالى ورسوله الدعاء للميت في الصلاة عليه وغيرها ؛ لأنه محتاج لدعاء الحي لإنقطاع عمله .وأما الاستظهار بروحه فإنه لايعرف له معنى غير ما عبر به المجيب عنه من الرغبة إلى الميت والتعلق به والالتجاء إليه ، وذلك هو أصل دين المشركين ، ويترتب على ذلك من أنواع العبادة جلها و معظمها ... " وقد أوضح أن العكوف عبادة شرعت في المساجد فلا يجوز فعلها عند القبور لأن ذلك ذريعة قريبة إلى عبادتها.[٣]

والشيخ **عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ**(١٢٩٢هـ)يرحمه الله الذي تكلم في رسالة له عما وقع لآخر هذه الأمة ما أخبر به نبيها ﷺ من اتباع سنن من قبلها ومن ذلك عبادة قبور الأولياء والصالحين . وجعلها أوثاناً تقصد من دون الله رب العالمين . يقول ــ يرحمه الله ــ واصفاً حال من عظم هذه القبور :"

---

[١] مجموعة الرسائل والمسائل : ٢ / ٣٣ – ٤٨، ٥٢ . .

[٢] أخرجه مسلم في الأضاحي برقم : ١٩٧٧ ولفظه : ﴿ تذكركم الآخرة ﴾ .

[٣] مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٣٨٣ – ٤٠٥ .

عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الإسلام ، ولم يشموا رائحة العلم ، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوة ، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الأمم قبلهم ، كيف كان بدء شركهم ومنتهى نحلتهم ، وحقيقة طريقتهم ، وما هذا الذي عابه القرآن عليهم وذمه ، وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين ؛ بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية والألفاظ اللغوية ؛ فسمى الشرك وعبادة الصالحين : توسلاً ونداء وحسن اعتقاد في الأولياء وتشفعاً بهم ، واستظهاراً بأورادهم الشريفة ... " [(١)]

ومما أضافه ـ يرحمه الله ـ بيانه لما يفعل عند القبور والأضرحة التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية وأوضح ما في ذلك من المفاسد ومن ذلك قوله :" وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة ، وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه يفعل عنده من الأمور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين ، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ، وتردها الآيات القرآنية ، وماثبت من النصوص عن سيد المرسلين ..." [(٢)]

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود ـ رحم الله الجميع ـ ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذه المسألة :

الشيخ **عبدالرحمن بن سعدي**(١٣٧٦هـ)يرحمه الله الذي كتب في هذه المسألة حيث نبه إلى كون زيارة القبور على ضربين : مشروع وممنوع كما هو متقرر ومعلوم عند العلماء السابقين. [(٣)]

---

(١) المصدر السابق : ٣ / ٧٥ – ٧٦ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٣- ٣٨٨ .

(٣) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ١٩٧ .

وكذلك الشيخ **حافظ الحكمي**(١٣٧٧هـ)يرحمه الله الذي أوضح أن زيارة القبور تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية .[١]

كما أنه أوضح الراجح في مسألة التوسل بذوات الأحياء والأموات وهو عدم جواز ذلك والمنع منه وقد عرض لشبه المجيزين لذلك وبين بطلانها ومن ذلك قوله ـ يرحمه الله ـ :" وأما حديث الأعمى الذي به يحتج المجوزون للتوسل بالمقبور ؛ فلا حجة لهم فيه بحمد الله لو فهموا معناه ووضعوه موضعه ، ولكنهم أخطأوا في تأويله ، ولم يوفقوا لفهم مدلوله ، فإن هذا الحديث بجميع ألفاظه هو بمعزل من مدعاهم ..." [٢]

وقد أنكر الشيخ ـ يرحمه الله ـ على من دعا الأموات من دون الله أشد الإنكار وعقد مقارنة بينهم وبين شرك مشركي الجاهلية من العرب وبين من خلال ذلك كون شرك المعاصرين أشد من شرك أهل الجاهلية وأن الخلاف بينهما في تسمية معبوداتهم .[٣]

ثم إن الشيخ تحدث عن هذه البدعة وظهورها في الأمم السابقة ، وتحذير الرسول ﷺ من ذلك ، وأفاض في استقصاء الأدلة على ذلك وبين وجود ما حذر منه رسول الله ﷺ ، وأوضح موقف علماء السنة قديماً وحديثاً من البناء على القبور . وبين المفاسد المترتبة على البناء على القبور ورد على مروجي بدعة البناء على القبور وفند مزاعمهم وأوضح آداب الزيارة الشرعية ، كما أنه رد على زعم أن علماء السنة منعوا من زيارة القبور مطلقاً .[٤]

---

[١] الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد المدخلي : ٣٣٠ .

[٢] المصدر السابق : ٣٣٢- ٣٣٤ .

[٣] المصدر السابق : ٣٣٥- ٣٣٦ .

[٤] المصدر السابق : ٣٥٠ – ٣٦٦.

ومن المعاصرين الشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** (١٣٨٩هـ)يرحمه الله الذي أوضح حكم الغلو في القبور من خلال إجابته على سؤال ورد إليه بخصوص إقامة احتفالاً عظيماً في يوم معين من كل سنة عند أضرحة الأولياء والشهداء التي رفعت وشيدت ويسمى ذلك بالنذر السنوي ، ويجمع له النذور والصدقات . وقد أوضح الشيخ من خلال إجابته حكم رفع القبور وتشييدها والبناء عليها وأنه غير جائز وأن الأحاديث ﷺ صرحت بالنهي عن ذلك والتحذير منه وتحريمه ، أما مايتعلق بزيارة القبور في يوم معين وعمل الاحتفالات عندها والإقامة عندها والعكوف ؛ فهذه الأمور ليست من دين الإسلام ، بل من دين عبادة الأوثان .وأما الطواف بالقبر ، وطلب البركة منه فقد بين الشيخ أنه لا يشك عاقل في تحريمه ، وأنه من الشرك ؛كون الطواف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، وكذلك البركة لا تطلب إلا من الله تعالى ، والحال كذلك بالنسبة للنذر الذي هوعبادة من العبادات .[1]

والشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**(١٣٩٣هـ)يرحمه الله الذي تحدث عن هذه المسألة وبين أن بعض من يقوم باتخاذ المساجد على القبور يزعم أن الكتاب والسنة دلا على ذلك وعمدهم في ذلك قوله تعالى : ﴿ **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً** ﴾[2] وما ثبت في الصحيح من أن موضع مسجد النبي ﷺ كان فيه قبوراً للمشركين ، وقد رد على استدلالهم بالآية بكلام الإمام ابن جرير الطبري ــ يرحمه الله ــ في تفسيره رداً على من استدل بهذه الآية على جواز اتخاذ القبور على المساجد ، وأما مايتعلق بمسجد النبي ﷺ فقد

---

[1] فتاوى ورسائل : ١١٨ — ١٢٢ .

[2] الكهف : ٢١ .

أمر النبي ﷺ بنبش قبور المشركين وإخراجها من المسجد كما ذكر ذلك الإمام الطبري [١] وقد ورد الحديث بذلك في الصحيحين [٢].

وقد قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ بعد ذلك : " والتحقيق الذي لاشك فيه أنه لا يجوز البناء على القبور ولا تجصيصها ؛ لما رواه مسلم في صحيحه وغيره عن أبي الهياج الأسدي أن علياً ﷺ قال له : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؛ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " [٣]

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

جهود الشيخ حمود :

أولاً : رده على مزاعم باطلة تتعلق بالبناء على القبور وتعظيم أهلها :

١)عند حديث الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن أنواع من المشابهة لأعداء الله تعالى ذكر النوع الأول منها ووصفه بأنه أقبح الأنواع وأسوأها عاقبة يقول ــ يرحمه الله ــ :" ما ابتلى به الأكثرون من الغلو في القبور ، وبناء القباب عليها ، واتخاذ المساجد والسرج عليها ، وتعظيمها وتعظيم غيرها من الأشجار والأحجار وغيرها بما نهى عنه الشرع المطهر ؛ حتى آل الأمر بكثير منها إلى أن اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ، ويفعل عندها من أنواع الشرك مثل ما كان المشركون الأولون يفعلونه عند اللات والعزى ومناة وغيرهن من الطواغيت بل أعظم بكثير ". ثم بين حال القبوريين من مخالفة لأحاديث النبي ﷺ جملة وارتكابهم ما نهوا عنه وذكر بعد ذلك جملة من المخالفات التي تفعل على القبور بقوله : " وكثير من المنتسبين إلى الإسلام يضعون الخوص على القبور ، وبعضهم يضع عليه الأزهار

---

[١] جامع البيان : ١٧ / ٦٤٠ .

[٢] أخرجه البخاري في الصلاة برقم :٤١٠ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٤ .

[٣] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزيز الطويان : ٢٢٨ – ٢٣٢ .

الحسنة تحية للموتى كما يزعمون . وبعضهم يضع عليها الأزهار الصناعية . وبعضهم يضع عليها الرياحين . وبعضهم يصب عليها ماء الورد وأنواع الطيب . وكل هذه من الأفعال الذميمة من التقاليد الإفرنجية ومن تشبه بقوم فهو منهم"[١]

٢) رده ـــ يرحمه الله ـــ على زعم أن تعظيم الأضرحة من المظاهر الإسلامية ،فقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أنه ليس من المظاهر الإسلامية ، وإنما هو من المظاهر الوثنية والبدع المضلة . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" وهل وقع الشرك وعبادة القبور قديماً وحديثاً إلا بسبب الغلو في الأولياء أو من تظن الولاية فيهم ، والعكوف على قبورهم ، وتعظيمها بالبناء والكتابة عليها ، والتمسح بها ، واتخاذها مساجد ، وغير ذلك مما نهى عنه الشرع " . [٢]

٣)رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على زعم أن قبور الصالحين تتنزل عليها رحمة الله وبركاته ونفحاته ، وأنه لا بد للمسلم أن يتعرض ويقترب ويدعو في تلك الأماكن .

فقد بين الشيخ بطلان هذا الزعم وأنه مما زينه الشيطان لكثير من الجهال ؛ ليضلهم عن سبيل الله ، ويوقعهم في الشرك به سبحانه وتعالى ؛ لأن ما ذكر من مزاعم إنما هي أسباب للإشراك بأصحابها من الصالحين أو من يظن أنهم صالحون يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وقد نهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً ، ونهيه عن ذلك يدل بطريق الأولى على النهي عن اتخاذ قبور الصالحين أعياداً ، والعيد اسم لما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان ، مأخوذ من المعاودة والاعتياد.ومنه اعتياد المجيء إلى القبور للتبرك بها والدعاء عندها. " [٣]

---

[١] الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين: ٢٣ – ٢٨

[٢] إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة : ١٨٤ .

[٣] الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ١٠ – ١٢ .

٤)رد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على دعوى إباحة الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته ، وزعم أن ذلك ليس بمستنكر شرعاً ، وأنه لا داعي للتشدد في الإنكار على من يعتقد كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد . وقد رد الشيخ على ذلك وبين أن هذا الدعاء من الشرك الأكبر سواء أكان ذلك الاستنجاد بالنبي ﷺ أو بغيره من الأموات ودعاؤهم واللجوء إلى قبورهم . يقول ـــ يرحمه الله ـــ : " وقال تعالى : ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ۞ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ [١] فسمى دعاءهم إياهم شركاً وأخبر أنهم لا يسمعون دعاء الذين يدعونهم ، وأنهم لو سمعوا ما استجابوا لهم ، فأي خير يحصل لمن يدعو غير الله ، ويستغيث بالأولياء ، أو من تدّعى فيهم الولاية ، ويلجأ إليهم ، ويستنجد بهم عند الشدائد والملمات ﴿ **ذلك هو الضلال البعيد** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا** ﴾ [٣]ومن زعم أن الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته مباح وأنه ليس بمستنكر من الناحية الشرعية ؛ فقد أباح الشرك بالله ، وافترى على الشريعة المحمدية . وفيما ذكرته من الآيات أبلغ رد وتكذيب لزعمه وفريته . " [٤]

كما أنه رد على زعم أن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من قبر النبي ﷺ في أيام الحرة ، وأن في ذلك دليل على جواز الاستنجاد بالنبي ﷺ كما زعموا . فقد بين الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ أن ذلك غير ثابت عنه ، وقد رواه ابن سعد في

---

[١] فاطر : ١٣ ـــ ١٤ .

[٢] .الحج : ١٢ .

[٣] الإسراء : ٥٦ .

[٤] الإجابة الجلية : ٨- ١٠ .

الطبقات بإسنادين ضعيفين جداً ، أحدهما فيه عبدالحميد بن سليمان الخزاعي ضعفه جمع من أهل العلم ، والآخر فيه الواقدي وهو متروك . يقول — يرحمه الله — :" وماكان بهذه المثابة ؛ فإنه لا يعتد به ، وعلى تقدير ثبوته ، فليس فيه ما يدل على جواز الاستنجاد بالنبي ﷺ ، ولا على جواز اللجوء إلى قبره والدعاء عنده ولا عند قبور الصالحين ؛ لأن الاستنجاد بالنبي ﷺ واللجوء إلى قبره ، أو إلى قبور الصالحين شرك أكبر . وأما الدعاء عند قبره ﷺ وعند قبور الصالحين ؛ فهو من أعظم الوسائل إلى الشرك ، والوسائل لها حكم الغايات والمقاصد ، وما كان كذلك فإنه لا يجوز فعله ." [١]

ورد على دعوى أن النهي عن الدعاء عند القبور هو حملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم ومقاماتهم . فبين — يرحمه الله — أنه ليس في النهي عن الدعاء عند القبور شيء من الحملة على الصالحين ، وإنما فيه النهي عن الغلو فيهم واتخاذ قبورهم مساجد وأعياداً يعتاد المجيء إليها للتبرك بها والدعاء عندها ؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الشرك . يقول — يرحمه الله — :" وقد نهي رسول الله ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً ، وعن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وأخبر أنهم من شرار الناس ، وأنه قد اشتد غضب الله عليهم ، وفي هذا أبلغ زجر عن الصلاة عند القبور والدعاء عندها . وعلى هذا فينبغي أن تشدد الحملة على الزوار الذين يأتون إلى قبور الصالحين ومقاماتهم للتبرك بها والدعاء عندها ، ويُمنعوا من الغلو في الأموات واتخاذ قبورهم مساجد وأعياداً . " [٢]

---

[١] المصدر السابق : ١٣– ١٤ .

[٢] الإجابة الجلية : ١٤ – ١٦ .

٥) تحدث الشيخ ــ يرحمه الله ــ عن مسألة الاجتماع عند القبور واعتياد المجيء إليها ، وشد الرحل إليها ، وكون ذلك من الأعياد المكانية المحدثة ، ونبه على ضعف أحاديث زيارة قبور الأنبياء .

يقول ــ يرحمه الله ــ عند حديثه عن الأعياد المكانية المبتدعة : " وأما المكانية فهي ما أحدثه الهمج الرعاع من الاجتماعات عند القبور واعتياد المجيء إليها ، إما مطلقاً وإما في أوقات مخصوصة ولا سيما ما يفعل عند القبر المنسوب إلى البدوي بمصر . وعند القبر المنسوب إلى الحسين بكربلاء . وعند قبر الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد . فكل واحد من هذه القبور الثلاثة قد جعله أشباه الأنعام عيداً لهم يضاهئون به ما شرعه الله للحنفاء من الاجتماع عند الكعبة وفي عرفات ومزدلفة ومنى في أيام الحج . ويقصد كل واحد من هذه الأوثان الثلاثة ، ويجتمع عنده من الزوار نحو ما يجتمع في مشاعر الحج . والقبور التي قد افتتن بها الضلال واتخذوها أعياداً أكثر من أن تحصر ولا حاجة إلى ذكرها وتعدادها إذ لا فائدة في ذلك . " [1]

وقد ذكر من أنواع المشابهة للمشركين :" ومنها الاجتماع عند القبور ، واتخاذها عيداً ، وقصدها بالسفر وشد الرحل . ومن هذا الباب ما يفعله فئام من الناس من شد الرحال إلى زيارة قبر النبي ﷺ واتخاذه عيداً يعتادون المجيء إليه والاجتماع عنده في كثير من الأوقات ولا سيما في أيام الحج . حتى إن كثيراً من الجهال يرون أنه لا يتم الحج إلا بزيارة القبر الشريف قبل الحج أو بعده ، ويتعلقون في ذلك بأحاديث واهية لا تقوم بشيء منها حجة ، ويعدلون عن النصوص الثابتة عن النبي ﷺ في النهي عن اتخاذ قبره عيداً . " وقد ذكر الشيخ بعد ذلك جملة من المنكرات المصاحبة لهذا الفعل المحدث وهي : إساءة الأدب مع

---

[1] الإيضاح والتبيين : ٦٥ .

النبي ﷺ بكثرة الضجيج حول قبره ، ورفع الأصوات عنده . ومخالفة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإنهم لم يكونوا يشدون الرحال إلى زيارة قبر النبي ﷺ . ومنها اختلاط الرجال بالنساء ،. ومنها التشويش على من حولهم في المسجد من المصلين والتالين للقرآن . ومنها اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً ومخالفة نهيه .ذلك كله مع ما يقع عند القبر من الشرك الأكبر ووسائله . [١]

وقد نقل الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ في تضعيف أحاديث زيارة قبور الأنبياء :" قال الشيخ رحمه الله تعالى : " وما ذكر من الأحاديث في زيارة قبور الأنبياء فضعيفة بالاتفاق بل مالك إمام المدينة كره أن يقول الرجل : زرت قبر النبي ﷺ ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال : ﴿ **لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا علي حيثما كنتم** ﴾ [٢] " [٣] انتهى " [٤]

ثانياً : ما يفعل عند القبور من الشرك والبدع :

١)نبه ـــ يرحمه الله ـــ على ما يفعل في مصر عند بعض القبور والأضرحة من أمور شركية تخالف ما بعث به الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم . يقول ـــ يرحمه الله ـــ :" أن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بالتوحيد ،وأمره بمحق الأوثان وجميع المعتقدات التي يتعلق بها المشركون من دون الله تعالى

(١)المصدر السابق : ٦٦ – ٨٠؛ الرد القويم على المجرم الأثيم : ٧٩ .

[٢] أخرجه أحمد برقم : ٨٤٤٩ ؛ وأبو داود في المناسك برقم : ١٧٤٦ ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ١٧٩٦ .

[٣] مجموع الفتاوى : ٢٧ / ١١٩ حيث يقول ـــ يرحمه الله : " والأحاديث في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة " ، و ص ٢٢١ حيث يقول : " وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة " وكذلك ص : ١٨٨ . وص ٢٢٠ قوله : " وقالوا : لأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أمر بها رسول الله ﷺ ، ولا استحب ذلك أحد من المسلمين "

[٤] الإيضاح والتبيين : ٨٠ .

. وقد خالف المصريون هذا فغلوا في القبور غلواً عظيماً ، واتخذوا كثيراً منها أوثاناً تعبد من دون الله ، ولا سيما مشهد البدوي و مشهد الحسين والرفاعي والدسوقي والحنفي ونفيسة وزينب وأمثالهم من المعتقدين المعبودين من دون الله . وقد رأيت في بعض الصحف المصرية منذ سنوات أن الزوار للبدوي في يوم مولده بلغوا خمسمائة ألف تقريباً ، وأنه تزوج في ذلك المجمع عشرة آلاف تقريباً ، وختن فيه من الأطفال أكثر من ذلك ، يرجون بذلك البركة من البدوي . وهذا هو نفس ما بعث النبي ﷺ بمحقه ومجاهدة أهله . "[1]

٢)بيانه ــ يرحمه الله ــ أن ما يفعل عند القبور من التبرك بها والدعاء عندها من أعظم الأسباب للإشراك بأصحابها سواء في ذلك قبر النبي ﷺ أو قبر غيره يقول ــ يرحمه الله ــ بعد بيانه لبدعية اعتياد المجيء إلى قبر النبي ﷺ للصلاة والسلام عليه :" وإذا كان الوقوف عند قبر النبي ﷺ للدعاء بدعة محضة [2] ، فكيف

---

[1] إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة : ٩٤ .

[2] كلام الشيخ ــ يرحمه الله ــ متوجه لمن جاء إلى القبر لا للسلام وإنما من أجل الدعاء فقط .لاعتقاده أنه مكان مجاب الدعوة لوجود قبر النبي ﷺ ، و لا يتوجه الكلام لمن جاء وهو يريد السلام على النبي ﷺ ثم توجه إلى القبلة ودعا كما يقول العلماء على خلاف بينهم في ذلك . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ يرحمه الله ــ : " وأصل هذا أن أقول : أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله ، ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين ؛ كمالك والثوري وأحمد والأوزاعي والليث بن سعد ، وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ... ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول : أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقاً ولا معيناً " ٢٧ / ١١٥ ــ ١١٦ .ويقول :" وتنازعوا في السلام عليه . فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما : يسلم عليه مستقبل القبر ، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي ،وأظنه منقولاً عنه . وقال أبو حنيفة وأصحابه : بل يسلم عليه مستقبل القبلة ؛ بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقاً " ٢٧ / ١١٧ ويقول ــ يرحمه الله ــ " وأما مازاد على ذلك [أي على السلام على النبي ﷺ] مثل الوقوف للدعاء للنبي ﷺ مع كثرة الصلاة والسلام عليه فقد كرهه مالك وقال : هو بدعة لم يفعلها السلف " ويقول : " وإذا كان مالك ــ رحمه الله ــ يكره أن يطيل الرجل الوقوف عنده ﷺ للدعاء فكيف بمن لا يقصد السلام عليه ولا الدعاء له ، وإنما يقصد دعاءه

بالوقوف للدعاء عند قبور الصالحين أو من يظن صلاحهم ؛ فهو أولى باسم البدعة وأولى بالمنع ؛ لأنه من أعظم الوسائل إلى الغلو في القبور والإشراك بأصحابها " [1]

٢)تعقيب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على عبارات تدور حول التشفع بأصحاب القبور ، والاستسقاء بهم ، وطلبهم الحوائج ، والتبرك بهذه القبور . وهي :

أ)عبارة : " وبكى الناس عند القبر ، وتشفعوا بصاحبه " . يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" من الغرائب ذكر الغساني والذهبي لهذه القصة المحدثة مع إهمالهما التنبيه على المنع مما فعله قاضي سمرقند ، ومن كان معه من الناس . وهذا مما يستدرك على الغساني والذهبي ؛ لأن الدعاء عند القبور ، والاستشفاع بأهلها من أعظم الوسائل إلى الشرك والافتتان بالأموات وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يشهد به الواقع في كثير من البلدان التي ينتسب أهلها إلى الإسلام . ولو كان الدعاء عند القبور والاستشفاع بأهلها جائزاً ؛ لما عدل عمر ﷺ عن الحضور إلى قبر النبي ﷺ والاستشفاع به إلى الخروج إلى المصلى ، والتوسل بدعاء العباس ﷺ . وقد قال النبي ﷺ : ﴿ **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** ﴾ [2] وقد قيل لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة " [3]

وطلب حوائجه منه ، ويرفع صوته عنده فيؤذي الرسول ، ويشرك بالله ، ويظلم نفسه " ٢٧ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

[1] الإجابة الجلية : ٨ ــ ١٢ .

[2] تقدم تخريجه انظر : ص ١٧٨

[3] سجل رقم (١) : ١٤ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ عند ترجمة أبو عبدالله البخاري يرحمه الله . يقول الحافظ الذهبي ــ يرحمه الله ــ :" وقال أبو علي الغساني : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتي السمرقندي : قدم علينا بلنسية عام أربعة وستين وأربع مئة قال : قحط المطر

ب)عبارة :" فقبره يستسقي به ، وتطلب الحوائج عنده إلى يومنا هذا " .

يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" هذا القول منكر ، وزور ، وغلو في المخلوقين ، وهو مما يجب رده والنهي عنه . وهل حدث الشرك وعبادة القبور في هذه الأمة إلا بسبب الغلو في أهل القبور ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ...** ﴾ الآية [١] فلا يتوسل إلى الله تعالى في طلب السقيا ولا في غير ذلك من أنواع الحوائج إلا بأسماء الله تعالى وصفاته ، ودعاءه والتضرع إليه ، وما يقرب إليه من الأعمال الصالحة كما في حديث الثلاثة الذين انسد عليهم باب الغار ؛ فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ؛ ففرج عنهم. ولو كان الاستسقاء وطلب الحوائج جائزاً بأحد من أهل القبور ؛ لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا أجدبوا أو كانت لأحدهم حاجة ؛ توجهوا إلى الله تعالى بالتضرع والدعاء ، ولم يكن أحد منهم يذهب إلى قبر رسول الله ﷺ ويتوسل به في طلب سقيا ولا غير ذلك ؛ لعلمهم بتحريم ذلك . والخير كله في اتباع سبيلهم ولزوم ماكانوا عليه ، والشر كله في اتباع غير سبيلهم وابتداع شيء لم يأذن به الله . فالله المستعان " [٢]

عندنا بسمرقند في بعض الأعوام ، فاستسقي الناس مراراً ، فلم يسقوا . فأتى رجل معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند ، فقال له : إني رأيت رأياً أعرضه عليك . قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، وقبره بخرتنك ، ويستسقى عنده ، فعسى الله أن يسقينا . قال : فقال القاضي : نعم ما رأيت ! فخرج القاضي والناس معه ، واستسقى القاضي بالناس ، وبكي الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء غزير ، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته ، وبين خزنتك و سمرقند نحو ثلاثة أميال " و الحافظ الذهبي ــ غفر الله له ــ كما قال الشيخ ــ يرحمه الله ــ لم ينبه على المنع مما فعله قاضي سمرقند مع كون هذا الفعل من أعظم وسائل الشرك المنهي عنها .

[١] الأعراف : ١٨٠ .

[٢] سجل رقم (٣) : ٣٨ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : ١٠ / ١٧٤ عند ترجمة عبدالله بن خبيق .

ج)عبارة : " قبر معروف الترياق المجرب " .وعبارة : "وقبره الآن ظاهر يتبرك الناس بزيارته " .يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" قصد القبور للدعاء عندها ، والتبرك بها ، والتوسل إلى الله بأهلها ؛ من المنكرات التي يجب تغييرها ، والمنع منها ؛ لأن ذلك من الغلو الذي حذر منه رسول الله ﷺ بقوله : ﴿ **إياكم والغلو ؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو** ﴾ [(١)] رواه أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . والغلو في القبور وأهلها من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر . وهل افتتن بالقبور ، واتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ؛ إلا بسبب الغلو فيها ، وقصدها للدعاء عندها والتبرك بها ؟ وهذا الكلام المحكى عن الحربي وعن معروف إن صح ؛ فسبيله سبيل الزلات التي ورد التحذير منها في أحاديث وآثار كثيرة ..." [(٢)] [(٣)].

٣) تعقيب الشيخ ــ يرحمه الله ــ على كلام للحاكم ــ يرحمه الله ــ في مستدركه خالف فيه حديث جابر ﷺ مع تصحيحه له وقوله : إنه على شرط مسلم [(٤)]. يقول الشيخ ــ يرحمه الله ــ :" قلت : من عجيب أمر الحاكم :

---

(١) أخرجه أحمد برقم : ٣٢٣٨ ؛ وابن ماجة في المناسك برقم : ٣٠٢٩ ؛ والنسائي في مناسك الحج برقم : ٣٠٥٧ ، و لم أقف عليه في سنن الترمذي ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن النسائي برقم : ٢٨٦٣٠ .

(٢) سجل رقم (٥): ١٤ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على طبقات الحنابلة / ٢٥٣ عند ترجمة معروف ابن الفيروزان على قول إبراهيم الحربي : قبر معروف الترياق المجرب . على قبر أبي محفوظ المعروف بالكرخي .

(٣) سجل رقم (٥) : ١٦ تعليق الشيخ ــ يرحمه الله ــ على طبقات الحنابلة / ٣٢٤ عند ترجمة علي ابن محمد بن بشار أبو الحسن على قوله : وقبره الآن ظاهر يتبرك الناس بزيارته .

(٤) يقول الحاكم ــ يرحمه الله ــ : " هذه الأسانيد صحيحة ، وليس العمل عليها ؛ فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم ، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف " انتهى كلامه ــ يرحمه الله ــ .عند حديث جابر برقم : ١٣٧٠ / ١ / ٥٢٥ " نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور والكتابة فيها ، والبناء عليها ، والجلوس عليها " . وقد علق عليه الحافظ الذهبي ــ يرحمه الله ــ في التلخيص بقوله : " قال الحاكم : وليس العمل عليها فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم ،وهو عمل

تصريحه بمخالفة حديث جابر ﷺ مع تصحيحه له وقوله : إنه على شرط مسلم . وهذا في الحقيقة مخالفة لأمر رسول الله ﷺ ؛ ولو كان الحاكم مستنداً في هذه المخالفة إلى حديث يفضل حديث جابر ﷺ في الصحة أو يساويه ؛ لكان معذوراً . ولكنه إنما اعتمد على ما احدثه أهل الغلو في القبور ، وبئس المستند ما استند إليه . ثم من العجيب قوله :" وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف " وهذا في الحقيقة : تلبيس وتمويه على الأغبياء . فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يكونوا يكتبون على القبور ، وإنما أحدث ذلك من كان على خلاف منهاجهم من الجهلة الرعاع اتباع كل ناعق . ولا عبرة بأفعال هؤلاء ، ولو كانوا ملىء ما بين المشرق والمغرب . وإنما العبرة بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ... " [1]

٤) حديث الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ عن الزيارة البدعية للقبور بقصد الدعاء ومنها مسألة الدعاء عند الحجرة النبوية مع استقبال القبر وأن ذلك من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ، ولم يفعلها التابعون لهم بإحسان . يقول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ :" وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك من البدع المنهي عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها " [2]

وقد نقل بعد ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ يرحمه الله ـــ في كتابه:(التوسل والوسيلة)عن الزيارة البدعية للقبور وهي التي تكون على وجه طلب الحوائج من الميت ، أو طلب الدعاء منه والشفاعة ، أو يقصد الدعاء عند

أخذ به الخلف عن السلف " قلت : ما قلت طائلاً ، ولا نعلم صحابياً فعل ذلك وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ، ولم يبلغهم النهي "

[1] سجل رقم (٣) : ٢٥-٢٦ تعليق الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ على مستدرك الحاكم ١ / ٣١٨ .

[2] مجوع الفتاوى : ٢٧ / ١٦٦ ومن ذلك قوله ـــ يرحمه الله ـــ : " ولم أعلم الأئمة تنازعوا في أن السنة استقبال القبلة "

قبره ؛ لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء . وهذه جميعاً من جنس الشـرك ، ومن أسبابه .[١] كما نقل كلامه في مجموع الفتاوى من مواضع مختلفـة حـول الزيارة البدعية ومن ذلك قوله ــ يرحمه الله ــ :" فالزيارة البدعية : مثل قصـد قبر بعض الأنبياء والصالحين للصلاة عنده ، أو الدعاء عنده ، أو به ، أو طلـب الحوائج منه ، أو من الله تعالى عند قبره ، أو الاستغاثة به ، أو الاقسام على الله به ، ونحو ذلك ؛ هو من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهـم بإحسان . ولا سن ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه الراشدين . بل قـد نهى عن ذلك أئمة المسلمين الكبار ." [٢]

والخلاصة :

محصل جهود الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :

رده ــ يرحمه الله ــ على مزاعم باطلة تتعلق بالبناء على القبور وتعظيم أهلـها ومن ذلك زعم أن ذلك من المظاهر الإسلامية ، وزعم أن هذه القبـور تـتنزل عليها رحمة الله وبركاته ونفحاته فلا بد للمسلم من التعرض لها ، وزعم إباحـة الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته .

كما أنه يبين أن الاجتماع عند القبور واعتياد المجيء إليها هو من الأعياد المكانية المحدثة و هو في نفس الوقت ينبه على ضعف أحاديث زيارة قبور الأنبياء . هذا من ناحية

---

(١) مجموع الفتاوى : ١/ ١٦٦- ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق : ٢٤ / ٣٣٥ .؛ وانظر ٢٦ / ١٤٩ ، ٢٧ / ٣٠- ٣٢ ، ١١٦- ١٢٣،١٦٧، ٣٩٧ ، والرد على البكري : ٢٨٢، ٢٨٣-٢٨٤.

ومن ناحية أخرى فهو ـ يرحمه الله ـ يذكر ما يفعل عند القبور من الشرك والبدع مبيناً عدم مشروعيته ، محذراً من الوقوع فيه ، وكون اعتياد المجيء إلى القبور أو الدعاء عندها من أعظم الأسباب للإشراك بأصحابها .

وهو ـ يرحمه الله ـ يعقب على عبارات تدورحول التشفع بأصحاب القبور والاستسقاء بهم ، وطلبهم الحوائج ، والتبرك بقبورهم .كقول من قال : " وبكى الناس عند القبر ، وتشفعوا بصاحبه " وعبارة : " فقبره يستسقى به ، وتطلب الحوائج عنده إلى يومنا هذا " وعبارة : " قبر معروف الترياق مجرب "

وقد نبه على بطلان ما يفعل من الكتابة على القبور راداً على من جوز ذلك الفعل .

وأخيراً تنبيهه على التفريق بين الزيارة الشرعية والبدعية ، ومن ذلك بيان بطلان فعل من يستقبل الحجرة النبوية عند الدعاء وأن ذلك من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان .

والجدير بالذكر أن غالب هذه المسائل التي تناولها الشيخ ـ يرحمه الله ـ قد سبقه إليها العلماء السابقون والمعاصرون له ، لكنه أضاف إلى ذلك المزيد من الأدلة والنقولات عن أهل العلم ، والردود على من خالف في هذه المسائل .

المبحث الرابع: موقفه من جماعة التبليغ

جماعة التبليغ جماعة ظهرت في شبه القارة الهندية في العقد الخامس من القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية الشريفة على يد الشيخ **محمد إلياس بن محمد ابن إسماعيل بن غلام حسين ابن الحكيم كريم بخش الكاندهلوي** وينتهي نسبه كما ذكرت بعض المصادر من جهة أبيه وأمه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .[1]

وقد نشأ في أسرة دينية متصوفة ، وكان أبوه الشيخ محمد إسماعيل رجلاً صوفياً بايع الشيخ محمد يعقوب الدهلوي على الطريقة النقشبندية [2] ، وقد توفي بدهلي عام ١٣١٥ هـ ودفن في المقر الرئيسي التبليغي بنظام الدين دهلي ، وكذلك كان حال والدته تدين على طريقة التصوف.[3]وعلى هذا نشأ الشيخ محمد إلياس وقد بايع على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي أحد أعلام الحنفية وأئمتهم في الفقه والتصوف بايع على يده على الطرق الصوفية الأربعة بالألفاظ التالية:" بيعت على رشيد أحمد في الأسرة الجشتية[4]النقشبندية لسهروردية[5]القادرية [6]

---

[1] جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم لمحمد جنيد عبدالمجيد : ١٣٤، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى . وقد استفدت كثيراً من الرسالة في هذه المقدمة .

[2] تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ، وهي طريقة انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية . الموسوعة الميسرة : ١ / ٢٧١ . و هي طريقة من طرق الصوفية المبتدعة

[3] المصدر السابق : ١٣٦ –١٣٨ .

[4]

[5]

[6] تنسب إلى مؤسسها عبدالقادر الجيلاني ،وقد ذكر ذلك في كتابه الغنية . انظر : الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني .

" ثم رحل إلى ديوبند بعد وفاة شيخه رشيد وجلس في حلقات مشايخها وجدد البيعة على يد الشيخ خليل أحمد السهارنفوري وأتم منازل السلوك تحت إشرافه ، حتى أصبح خليفة ونائباً له .واتصل في هذه الفترة بمشايخ الديوبندية [1] الآخرين فالشيخ محمد إلياس مؤسس هذه الجماعة كان حنفي المذهب ديوبندي التلقي ، ولا يخفى أن الديوبندية تتبنى الفكر الأشعري الماتريدي . وأما من ناحية السلوك فهو منخرط في التصوف ومن ذلك المبايعة على الطرق الصوفية الأربعة السابق ذكرها ، واستخدام المصطلحات الصوفية في الوعظ والتذكير ، والاشتغال بأشغال الصوفية ، والإجازة بقراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة وغيرها ، والتوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته وبالأنبياء والصالحين ، والمراقبة عند القبور وحصول الفيوض الباطنية ، والاعتماد على المنام اعتماداً كلياً في أمور الدين . هذه الأمور التي كانت هي شخصية مؤسس الجماعة انطبعت بها جماعته من ناحية فكرها وتأسيسها وتنظيمها وعملها .يتضح ذلك جلياً لمن طالع كتاب (تبليغي نصاب) أي المقرر في منهج التبليغ . وهذا الكتاب قرره أمراء الجماعة على التبالغة وهم متفقون على محتواه . [2]

---

[1] الديوبندية نسبة إلى دار العلوم بديوبند من مديرية سهارنفورد بالهند ، وهي أكبر مدرسة للحنفية في الهند أسست عام ١٢٩٢هـ على الخطوط التي رسمها النبي ﷺ حسب زعمهم ويزعمون أنه يأتي إليها مع خلفائه الأربعة لتدقيق حساباتها كما يقول أشرف على التهانوي في كتابه حكايات أولياء :٤٣٤ .ولمعرفة عقائد هذه الطائفة الديوبندية يرجع إلى كتاب (الديوبندية : تعريفها ، عقائدها) للسيد طالب الرحمن ، وكتاب (المهند على المفند) للشيخ خليل أحمد السهارنفوري شيخ ومرشد محمد إلياس وهو محشو بمعتقدات بدعية منها : " إنا بحمد الله ومشايخنا رضوان الله عليهم أجمعين وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ﷺ في الفروع ومتبعون للإمام أبي الحسن الأشعري والإمام أبي منصور الماتريدي ـ رضي الله عنهما ـ في الاعتقاد والأصول ، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية ، والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية ، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية ، وإلى الطريقة المرضية المنسوبة إلى السادة السهروردية رضي الله عنهم أجمعين " ص ٢٣ ـ ٢٤ .

وقد جاء بعده ابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي الذي فوض إليه والده أمانة الدعوة والتبليغ . وقد نشأ في نفس البيئة التي نشأ فيها والده أسرة دينية متصوفة وقد تربى على يد الشيخ خليل بن أحمد السهارنفوري الذي كان يعرف بشيخ المشايخ ومرجع الخلائق في وقته .وقد بايع والده على الطرق الصوفية .وهو على وجه الإجمال كوالده مذهباً ومشرباً واعتقاداً ، فكان يعتقد بعقائد علماء ديوبند وسهارنفور على سبيل الإجمال . ومنها : التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ بعد وفاته ، والمراقبة عند القبور والاستمداد بها ، والاهتمام بالمبايعة الصوفية والأذكار المبتدعة ، والاستدلال بالمنام في الأمور الدينية ، والحث والترغيب إلى التوكل وترك الأسباب . [٢]

ثم الشيخ إنعام الحسن بن إكرام الحسن بن حكيم محمد بن إبراهيم بن نور الحسن بن أبي الحسن بن المفتي إلهي بخش الكاندهلوي . وهو قد نشأ وترعرع تحت إشراف الشيخ محمد إلياس والشيخ محمد زكريا فمن الطبيعي أن يتأثر بأفكارهما ومعتقداهما ، وكان مما يعتقده أن الأمة خلقت من أجل النبي ﷺ ، كما كان يشد الرحال لزيارة قبور المشايخ للمراقبة وقراءة الفاتحة عليها . [٣]

وأخيراً الشيخ محمد زكريا بن الشيخ محمد يحي بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي . المشرف الأعلى على الجماعة . وهو كمن سبقه حنفي المذهب صوفي المشرب ديوبندي التلقي ، وهو صاحب كتاب (تبليغي نصاب) أي (منهج التبليغ) أو (المقرر في منهج التبليغ) .[٤]

---

[٢] جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم لمحمد عبدالمجيد : ١٣٩ — ١٥١.

[٢] المصدر السابق :١٥٣ — ١٦١ .

[٣] المصدر السابق : ١٦٢ — ١٧٢ .

[٤] المصدر السابق : ١٧٣ — ١٨١ .

تأسيس الجماعة :

أسس هذه الجماعة الشيخ محمد إلياس في دهلي وقد ذكر الشيخ محمد زكريا عن نشأة هذه الجماعة أنها كانت بأمر من النبي ﷺ يقول : " وفي هذا السفر [أي سفر محمد إلياس إلى المدينة عام ١٣٤٤هـ] أثناء إقامته بالمدينة أُمر من قبر النبي ﷺ لهذا الأمر (بالتبليغ) أمره النبي ﷺ فقال : " اذهب إلى الهند إننا نستعملك "[١]. " ويذكر محمد إلياس مؤسس الجماعة أن طريقة التبليغ ألقيت عليه في المنام يقول :" في هذه الأيام تلقى علي العلوم الصحيحة في المنام ، فحاولوا أن يأتيني النوم كثيراً ، وكاشفت على هذه الطريقة للتبليغ في المنام أيضاً ، وألقي على تفسير الآية : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾[٢] في المنام إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء عليهم السلام (وفي التعبير عن هذا المعنى ب ﴿ أخرجت ﴾ إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات وجولات إلى بلاد ، وعلمك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأشير بقوله : ﴿ تؤمنون بالله ﴾ أن نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلا فحصول الإيمان معلوم من ﴿ كنتم خير أمة ﴾ فلا تقصد هداية الآخرين بل إنو نفع نفسك ، والمراد من قوله : ﴿ أخرجت للناس ﴾ الأعاجم سوى العرب : لأنه قيل فيهم : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ والمراد من﴿ كنتم خير أمة ﴾ العرب، المراد من ﴿ الناس ﴾ غيرهم من الأعاجم ... "[٤]

---

[١] المصدر السابق : ٩٢ .

[٢] آل عمران : ١١٠ .

[٤] المصدر السابق : ٩٤

وحتى نزداد معرفة لحقيقة هذه الجماعة فلننظر في الكتاب الذي يعد أهم كتاب مقرر لدى الجماعة وهو كتاب (تبليغي نصاب) وهو يعتبر وثيقة توضح بجلاء معتقدات الجماعة .

هذا الكتاب ألفه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي وصاحبه له مكانة مرموقة عند جماعة التبليغ فقد اشتهر عندهم بمجموعة ألقاب منها : (شيخ الحديث) و (ريحانة الهند) و (بركة العصر) و (العارف الكبير) و (قطب الأقطاب) حسب زعمهم .

هذا الكتاب يقع في مجلدين المجلد الأول يشتمل على أقسام : حكايات الصحابة ، فضائل الصلاة ، فضائل التبليغ ، فضائل الذكر ، فضائل القرآن ، فضائل رمضان ، فضائل الصلاة والسلام على النبي ﷺ . وأما المجلد الثاني فهو يشمل على : فضائل الصدقات ، وفضائل الحج .

وأصبحت هذه الكتب والرسائل وسيلة إرشاد لأرباب جماعة التبليغ ؛ فجعلوها كمنهج علمي لأهل التبليغ يقرؤونها ويدرسونها دراسة حفظ وإتقان .

وقد حشى المؤلف كتابه بكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة وشطحات الصوفية ، وغير ذلك من الخرافات والقصص والحكايات على الرغم من معرفته الحديثية .

وقد ترجم هذا الكتاب للعربية وحذف منه هذه الخرافات والموضوعات وما يتعلق بالمراقبة عند القبور كما ذكر ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي ـــ يرحمه الله ـــ في مقدمة الترجمة بقوله:" وقد تناولنا الترجمة بشيء من التعديل والتلخيص ، لم يفقد الكتاب تأثيره ووقعه في القلوب ؛ نظراً إلى اختلاف البيئات والعقليات" [1]

---

[1] مكانة الصلاة في الإسلام وأهميتها : ٩ ؛ وانظر جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم : ١٨٣ — ٢٠٧ نقد المؤلف لهذا الكتاب وبيان نماذج من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فيه .

ولاشك أن الناظر في كتب هذه الجماعة أو الكتب التي ألفت في الرد عليهم من خلال ما كتبه مؤسسو هذه الجماعة وما نشروه من كتبهم يجد أن عند هذه الجماعة وعند مؤسسيها من البدع والضلالات ومخالفة نهج الكتاب والسنة ما الله به عليم يظهر ذلك واضحاً جلياً لمن استعرض موقفهم من توحيد الربوبية وزعمهم أن العلم بالآجال يمكن الإطلاع عليه لبعض الأولياء والشيوخ .[١]
وكذلك العلم بما في القلوب فهم يعتقدون أن هناك أولياء يطلعون على الغيب ويعرفون ما يوسوس به القلب [٢] .وأن الأولياء يكشف لهم أصحاب الجنة والنار . [٣] وأن هناك مشايخ يعلمون ما في الأرحام .[٤] وأن الرسول ﷺ يطلع على الحوادث ويعين في المصائب .[٥]
وموقفهم من توحيد الألوهية في اعتقادهم بجواز التوسل بالنبي ﷺ والاستغاثة به بعد موته ﷺ . [٦]. واعتقادهم أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية لا برزخية . [٧]وأنه يجوز الاستشفاء بتربة القبور وأنه يقع الشفاء بذلك . [٨] وطلب الطعام من قبر سيد الأنام ﷺ [٩]
وطلب الشفاء والحاجات من المصطفى ﷺ والمجيء إلى قبره من أجل ذلك [١٠].

---

[١] جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم : ٢٠٩-٢١٣

[٢] المصدر السابق : ٢١٣-٢١٨.

[٣] ٢١٨-٢٢١.

[٤] ٢٢١ - ٢٢٣.

[٥] ٢٢٣ — ٢٢٩.

[٦] ٢٤٦ — ٢٥٥ .

[٧] ٢٥٥ — ٢٥٩ .

[٨] ٢٥٩ — ٢٦٣ .

[٩] ٢٦٣ — ٢٦٨ .

[١٠] ٢٦٨ _ ٢٧٤.

وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات فأغلب مشايخهم يميلون إلى فكر الأشاعرة والماتريدية ويعتقدون بها .

وموقفهم من البدع والخرافات فهم يتسرب في عقائدهم الأفكار البدعية وسيل من القصص الخرافية والمنامات المكذوبة .[١]

وموقفهم من التصوف حيث إن علاقتهم بالتصوف علاقة وثيقة منذ مؤسسهم الأول الشيخ محمد إلياس ، وألفاظ البيعة التي يلقنوها على الأربعة الطرق الصوفية هي : " بايعت على يد فلان ــ يذكر اسمه ــ في الأسرة الجشتية والنقشبندية والقادرية والسهروردية ، وهناك شجرات يوزعها المشايخ على مريديهم وقت البيعة .[٢] وعندهم الأوراد والأذكار الصوفية المبتدعة .[٣] واهتمامهم بالكشف والكرامات والمنامات فهي تحتل مساحة كبيرة من اهتماماتهم ولا عجب في ذلك ؛ لأن أساس الجماعة هو الكشف والمنامات كما صرح بذلك مؤسسها حين قال : " في هذه الأيام تلقى علي العلوم الصحيحة في المنام ؛ فحاولوا أن يأتيني النوم كثيراً ، وكاشفت على هذه الطريقة للتبليغ في المنام أيضاً ،وألقى على تفسير الآية : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾[٤] في المنام إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء عليهم السلام ..."[٥].[٦]

وقد أضافوا إلى ذلك كله ما يسمونه بالأصول الستة التي يلتزم بها كل تبليغي وهي الكلمة الطيبة وإقامة الصلوات والعلم والذكر وإكرام المسلم وتصحيح النية والنفر في سبيل الله ، ويزعم مؤسس هذه الفرقة أن هذه الأصول لم يضعها

---

(١) ٢٧٨ — ٢٩٦ .

(٢) ٢٩٨ — ٣٠٨ .

(٣) ٣١٠ — ٣١٩ .

(٤) آل عمران : ١١٠

(٥) ٩٤ .

(٦) المصدر السابق : ٣٥٦ — ٣٧٩.

بفهمه وإرادته بل هي كشف من عند الله بزعمه . يقول :" إني لم أقم بوضع أصولها وضوابطها بإرادتي وفهمي بل كشف الله علي هذه الأصول والأسس ، وأمرت أن أسير عليها ." [١]

وقد كان للعلماء جهودهم في بيان حقيقة مؤسسي هذه الجماعة وما يتعلق بها من طريقتها ونهجها في الدعوة إلى الله تعالى .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ في هذه المسألة . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين به ؛ ليتضح من خلال ذلك ــ بإذن الله تعالى ــ تميز ما قام به من جهد ــ يرحمه الله

جهود المعاصرين :

لم أقف للسابقين على جهود فيما يتعلق ببيان هذه المسألة وما وجدته من جهود المعاصرين هو إجابة للشيخ **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** (١٣٨٩هـ) يرحمه الله على سؤال ورد إليه عن جماعة التبليغ وطلبهم المساعدة في إنشاء كلية الدعوة والتبليغ وما أرفقوه من كتيبات ثلاثة . فأجاب الشيخ ــ يرحمه الله ــ بقوله : " إن هذه جمعية لا خير فيها ؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة . وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم ؛ وجدناها تشتمل على الضلال ، والبدعة ، والدعوة إلى عبادة القبور والشرك ؛ الأمر الذي لا يسع السكوت عنه " [٢]

---

[١] المصدر السابق : ٤٢٧

[٢] فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : ١ــ٢ / ٢٦٧ ــ ٢٦٨ .

جهود الشيخ حمود :

الناظر في كتاب الشيخ (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) يجد الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ قد اعتمد في كتابه على ثلاثة كتب ألفت عن هـــذه الجماعـــة وهي : (نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية) ومؤلفه الأســتاذ ســيف الرحمن بن أحمد الدهلوي ، وكتاب : (جماعة التبليغ عقيدها وأفكار مشايخها) للقائد ميان محمد أسلم الباكستاني ،وكتاب : (السراج المنير في تنبــه جماعــة التبليغ على أخطائهم) للشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي أحــد علمــاء المغرب .هذا بالإضافة إلى بعض القصص التي ذكرها بعض من يعرف الجماعــة من أهل الهند وباكستان ، أو من العرب ممن كان مــع الجماعــة وتــركهم ، وبعضهم كتب للشيخ عن هذه الجماعة وما وقع له معهم ويستفتي الشيخ عنهم وأساس هذا الكتاب كما ذكر الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ هو كتاب ورد إلى الشيخ أرسله بعض الإخوان يسألون الشيخ عن جماعة التبليغ ،وعن كثرة الأقوال فيهم بين مؤيد لهم ومستنكر لأعمالهم .

أما عن جهد الشيخ – يرحمه الله – فقد تكلم عن جماعة التبليغ وحكم على هذه الجماعة بأنهم جماعة بدعة وضلالة وأنهم على بعض الطرق الصوفية ومنـــاهجهم المبتدعة .وقد أسس بدعتهم ووضع أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي وهو أمير الجماعة .

وقد نقل الشيخ كلام أهل العلم عنهم وماهم عليه مـــن البـــدع والخرافـــات والضلالات وأنواع المنكرات وفساد العقيدة ،ولاسيما في توحيد الألوهية ،فهم في هذا الباب لايزيدون على ماكان عليه أهل الجاهلية الذين بعث فيهم رســول الله ﷺ لأنهم يقرون فقط بتوحيد الربوبية ويفسرون لاإله إلا الله بمعنى توحيـــد الربوبية .وأما توحيد الأسماء والصفات فهم أشاعرة ماتريدية .وأما في الســـلوك

فهم متصوفة من شر أهل البدع وهم يبايعون على الطرق الأربع :الجشتية ،والقادرية ،والسهروردية ،والنقشبندية. [١]

و تحدث عن كتابهم (تبليغي نصاب) وما فيه من الشركيات والبدع والخرافات و ما اشتمل عليه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة و هوكثير . و أوضح بأنه كتاب شر وضلال وفتنة .وهم يوجبون زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج .

ومن كتبهم (حياة الصحابة) للكاندهلوي وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة . ومسجدهم ومركزهم الرئيسي في دلهي وهو يشتمل على أربعة قبور في الركن الخلفي من المصلى . ومن أعظم أصولهم ضلالاً تعطيل جميع النصوص الواردة بصدد الكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر تعطيلاً باتاً .

كما ذكر الشيخ أوجه مشابهة لهم مع الشيعة أعداء الدين .[٢]

وأورد الشيخ حكم الشيخ محمد بن إبراهيم – يرحمه الله – بأن جماعة التبليغ جمعية بدعة وضلالة وذلك بناء على الكتيبات المرفقة مع خطابهم . [٣]

كما نبه الشيخ على ماعند أحد مشايخهم وهو محمد زكريا الكاندهلوي الديوبندي الجشتي النقشبندي ويعرف عندهم ب(ريحانة الهند)و(بركة العصر) و(المحدث الكبير) وقد قال في بعض رسائله :" إذا وصلت إلى حضرة الرسول ﷺ فقل له هذه الكلمات : إنه سلم عليك كلب هندي وإن تستطيع أن تقول في ذلك المجلس بأدب بالغ بعد الصلاة والسلام : إن هذا النجس لايليق له أن يسلم عليك ،لكنك رحمة للعالمين ،ولاملجأ لهذا النجس إلا رأفة نظرتك " . وهذا كلام سخيف لايصدر إلا من رجل قد بلغ النهاية في السخف والرعونة

---

(١) انظر القول البليغ :٧-١٠.

(٢) انظر المصدر السابق ١١-٢٠.

(٣) انظر المصدر السابق :٢٩.

وقوله :" إنه لا ملجأ لهذا النجس إلا رأفة نظرتك " هو من الشرك الأكبر ،لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ **قل إني لاأملك لكم ضراً ولارشداً** ﴾ [١] .[٢]

كما بين الشيخ – رحمه الله – حقيقة مشايخ التبليغيين وأنهم مفلسون غاية الإفلاس من العقيدة الصحيحة وماكان عليه أهل السنة والجماعة في باب الأصول ،وهم في المقابل متضلعون من البدع والخرافات والجهالات .[٣]

كما ذكر الشيخ يرحمه الله أصولهم الستة ونبه على مافيها من باطل .[٤]

و نبه ــ يرحمه الله ــ على مالديهم من باطل وهو مبايعتهم على أربعة طرق صوفية وهي الجشتية والقادرية والسهروردية والنقشبندية .[٥]

كما ذكر الشيخ جملة من أذكارهم المبتدعة ومافيها من البدع والضلالات وبعضها يتضمن الكفر الصريح والشرك الأكبر .[٦]

ونبه الشيخ – يرحمه الله – على كتب مشهورة من كتب الديوبندية : (أرواح ثلاثة)و(تذكرة الرشيد)و(السوانح القاسمية) و(أشرف السوانح)وعددخاص لجريدة الجامعة باسم (شيخ الإسلام)و(الأنفاس القدسية) وقد جاءت فيها عجائب وغرائب وشطحات كما ذكر ذلك عامر العثماني وهو أحد كبار علماء ديوبند .وقد ذكر في كلامه الذي نقد فيه مشايخ التبليغيين وكتبهم نقداً جيداً أن هذه الكتب أضرت قراءها وعلمتهم دروس تعظيم المشايخ بدل عبادة الله وألوهيته .[٧]

---

[١] الجن : ٢١ .

[٢] انظر المصدر السابق :١٢٧-١٢٩.

[٣] انظر المصدر السابق : ١٤٩.

[٤] انظر المصدر السابق :١٥١-١٧٧.

[٥] انظر المصدر السابق :١٨٣.

[٦] انظر المصدر السابق :٢٠٦-٢٠٧.

[٧] انظر المصدر السابق :٢٨٦-٢٨٧.

وبعد هذا الاستعراض لمؤسسي هذه الجماعة وفكرهم الذي صبغوا به الجماعة لابد من التنبيه على أمر هام يتعلق بالمنتسبين إلى هذه الجماعة فكما هو معلوم بأن اتباع هذه الجماعة انتشروا في كثير من البلدان الإسلامية فضلاً عن غيرها من البلدان ولهم عملهم ونشاطهم ودعوتهم ـ و إن كان يشوب هذه الدعوة ما يشوبها من الخلل و التقصير و الانحرافات ـ هذا الأمر الذي ينبغي التنبه إليه هو أن كلام أهل العلم في نقد هذه الجماعة وبيان حكمها إنما هو منصب على أساس هذه الجماعة في الهند ، وفكر مؤسي هذه الجماعة ومعتقداتهم ، أما الحكم على الأفراد الذين ينتسبون إلى هذه الجماعة سواء أكان ذلك في الهند أو غيرها من البلدان ، فهو حكم مختلف ؛ فقد يكون هذا المنتسب موافق لهذه الأفكار والمعتقدات والآراء وقد يكون هذا المنتسب مخالف لذلك .

فمن يتكلم عن هذه الجماعة يحتاج للتفريق في حديثه عندما يتعرض للأشخاص التابعين لهذه الجماعة ، كيف وقد وجد ممن ينتسب إلى هذه الجماعة وهو على معتقد أهل السنة والجماعة ، وإن كان تبقى قضية مهمة وهي قضية إنضمامه لمثل هذه الجماعة وهي على ما هي عليه من بدع وضلالات ، وكونه يقر بمثل هذه الأمور ولا ينكرها ، أو أنه يُمنع من إنكارها إن أراد ذلك ، أو ربما كان مُلبساً عليه كما هو حالهم مع من يفد إليهم من العرب وعدم إطلاعهم على ما لديهم من بدع وضلالات خشية أن ينكروا ذلك عليهم ، ويتركوا الجماعة متى ما عرفوا حقيقة القائمين عليها .

ولعلي أختم هذا المبحث بجوابين لعلمين من أعلام الأمة هما الشيخ عبدالعزيز ابن باز وسماحة الشيخ محمد ابن عثيمين حيث تحدثا عن هذه الجماعة بعلم وعدل وإنصاف كما هو منهج أهل السنة والجماعة رحمهما الله رحمة واسعة وخلفهما بخير في أمة الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه .

يقول **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز** ـــ يرحمه الله ـــ في جواب له عن سؤال أرسل من أمريكا يقول فيه صاحبه بأنه خرج مع جماعة التبليغ للهند وباكستان ،وأنهم كانوا يجتمعون ويصلون في مساجد يوجد بها قبور ، فما حكم الخروج معهم ، فأجاب الشيخ بقوله : " بسم الله ، والحمد لله ، أما بعد : جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة ؛ فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة ؛ حتى يرشدهم ، وينصحهم ،ويتعاون معهم على الخير ؛ لأنهم نشيطون في عملهم ، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم ،وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة . رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه . "[1]

و**سماحة الشيخ محمد ابن عثيمين** ـــ يرحمه الله ـــ الذي أجاب عن سؤال يتعلق بعدة أمور ومن ذلك قول السائل : " وهل تنصحني بمشاركة جماعة التبليغ والخروج معهم ؟ " فأجاب ـــ يرحمه الله ـــ بقوله :" أما بالنسبة لجماعة التبليغ فرأيي فيهم : أنهم جماعة نفع الله بهم نفعاً عظيماً ؛ فكم من إنسان عاصٍ هداه الله على أيديهم ، بل كم من إنسان كافر دخل في الإسلام على أيديهم . وتأثيرهم لا أحد يُنكره في الواقع ، ولكن لا شك أن عند القوم جهلاً كثيراً ،وأنهم يحتاجون إلى طلبة علم يشاركونهم ، ويبينون لهم ما هم عليه من بعض الأشياء التي يفعلونها ظناً منهم أنها لا بأس بها ،وأنها مفيدة ؛ وهي في الحقيقة تحتاج إلى تصحيح . مثل تقييد بعضهم الخروج بثلاثة أيام ،وأو أربعة أيام ، أو أربعين يوماً ،أو ستة شهور ،أو ما أشبه ذلك . ثم يقولون : إننا نفعل هذا من باب الوسيلة ،وليس من باب القصد ، أي أننا لا نعتقد أن هذا مشروع ، أو أنه

---

[1] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة : ٨ / ٣٣١ .

يتعبدلله به ؛ لكن نعتقد أن هذا التقييد من أجل شد الإنسان والتزامه لأجل أن يتكيف للدعوة والحق والإنتقال عن الترف ، وما أشبه ذلك .
فالذي أرى : أنهم بلا شك عندهم صلاح ، وفيهم نفع و خيركثير ؛ ولكن عندهم جهل كثير ؛ يحتاجون إلى طلبةالعلم الذين يبينون لهم ، كما أني انتقد عليهم : أن بعضهم ــ ولا أقول كلهم ــ إذا دخلت معهم في مناقشة للعلم ؛ تجد منه أنه لا يرتاح لذلك ، ولا يحب المناقشة أو التعمق في العلم ، وهذا بلا شك خطأ ؛ لأن الواجب على الإنسان ــ ولا سيما الشباب ــ أن يكون حريصاً على العلم ، وعلى البحث فيه ، ولكن بهدوء وطلب للحق لا بجدال وشدة وعنف كما يوجد من بعض الناس ،كما أني أيضاً أحب أن تكون هذه الجماعة على صلة بإخوانهم الآخرين ، وأن يجتمعوا جميعاً على كلمة واحدة ؛ هذا يتعلم من هذا العلوم الشرعية . وهذا يتعلم من هذا الأخلاق والآداب والسماحة . والله أعلم . "[1]

الخلاصة :

محصل جهد الشيخ ــ يرحمه الله ــ في هذا المبحث يتمثل في :
أن الشيخ ــ يرحمه الله ــ قد تكلم عن هذه الجماعة متناولاً منظري هذه الجماعة ومؤسسيها وما عندهم من الانحرافات ، وهو قد حكم على هذه الجماعة بانها جماعة بدعة وضلالة وأنهم على بعض الطرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة . وهو في ذلك يعتمد على كتابات سابقة لعض أهل العلم عن الجماعة .

---

[1] فتاوى الشيخ محمد العثيمين ترتيب أشرف عبدالرحيم : ٢ / ٩٤٣ ــ ٩٤٤ .

وقد تناول الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ ما هم عليه من البدع في أصولهم الستة ومبايعتهم على الطرق الصوفية الأربعة وما لديهم من فساد في أنواع التوحيد الثلاثة .

ونبه على ما في كتابهم (تبليغي نصاب) من الشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الضعيفة والموضوعة .وعن كتاب (حياة الصحابة) وهو مملوء الخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة .

كما أشار إلى أعظم أصولهم ضلالاً وهو تعطيل جميع النصوص الواردة بصدد الكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر تعطيلاً باتاً ، وذكر أوجه شبه لهم بالشيعة .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله يوفق من شاء من عباده إلى الطاعات والحسنات ، وبكرمه ومنه تقضى الحاجات فلله الحمد أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، لك الحمد كله ولك الشكر كله علانيته وسره فأهل أنت أن تحمد وأهل أنت أن تشكر ، لك الحمد كما نقول وخير مما نقول . وبعد

فهذه أهم النتائج و التوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث سائلاً المولى العلي القدير التوفيق والسداد وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم .

١) وسطية أهل السنة والجماعة بين سائر الطوائف ، وهم يتكلمون في الخلق بعلم وعدل وإنصاف ؛ لذا فإنهم رحمة بسائر الطوائف والفرق لأن هذه الفرق وإن عصت الله فيهم فإن أهل السنة يطيعون الله فيهم فلا يقابلون الإساءة بإساءة مثلها بل هم يدفعون بالتي هي أحسن ، وهمهم هو هداية الخلق أجمعين لأن هذا هو الميراث الذي ورثوه عن سيد الخلق أجمعين مشعل هداية للخلق أجمعين .

٢) أهمية دراسة سير العلماء المصلحين من أهل السنة والجماعة لما تتركه هذه الدراسة من آثار حميدة من أهمها الانتفاع بما عندهم من علم مستقى من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ النبع الصافي والمنهل العذب ، ثم التعلم من منهجهم في التعامل مع الآخرين والنظر إلى الأمور بميزان الشرع دون غلو أو جفاء أو إفراط وتفريط ، و هذه الدراسة هي في حقيقتها تربية على أيدي العلماء ، من خلال كتاباتهم ومواقفهم ، وتعاملهم ، وتفاعلاتهم مع واقع الأمة وقضاياها واحتياجاتها . وما أحوجنا لمثل هذه التربية .

٣) كون مثل هذه الدراسة لجهود العلماء المخلصين توضح حقيقة منهج أهل السنة والجماعة لأنه وللأسف الشديد خرج بعض من مدعي اتباع منهج السلف وهم من أبعد ما يكون عن هذا المنهج فتسببوا في تشويه صورة هذا المنهج وكانوا حاجزاً في طريق من أراد اتباع هذا المنهج ، بل إن من الناس من وقف موقف عداء من هذا المنهج ؛ كونه فهم بأن هذا المنهج هو منهج تبديع وتضليل واتهامات باطلة للناس ، وهذا كله بسبب تصرفات باطلة من قبل هؤلاء المدعين المبطلين والتي ينسبونها إلى المنهج السلفي زوراً وبهتاناً ، فمثل هذه الدراسة تقول للناس جميعاً هذا هو حقيقة المنهج السلفي ، وهذا هو التطبيق العملي له على أرض الواقع لا دعاوى المدعين ولا إرجافات المرجفين وتخذيلات المبطلين ..

٤) هذه الدراسة تربط لطالب العلم بين ما هو مسطر ومدون في الكتب يطالعه كصورة نظرية مثالية وبين التطبيق الواقعي لهذه المثاليات ، فترسخ قناعته بأن هذه المثاليات التي يرتفع الدين الإسلامي بالإنسان لكي يصل إلى تحقيقها من الممكن تطبيقها متى ما سار الإنسان على الطريق كيف لا وهذا مثال واقعي معاصر على الرغم من غربة الدين وتكالب الأعداء إلا أنه تبقى طائفة منصورة على الحق ظاهرة لا يضرها من خذلها أو خالفها

٥) منهجية الشيخ ــ يرحمه الله اتسمت بسمات هي سمات لكل من تبع منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ومن أهم هذه السمات : الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة ، والتسليم لنصوص الشرع وفهمها على مقتضى منهج السلف ، والاهتمام بالكتاب والسنة ، و تعظيم السلف الصالح ، والعدل ، والأمانة العلمية ، والوسطية ، والحرص على جمع كلمة المسلمين ، والأدب في الخلاف .

٦) شيخنا الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ صاحب هذه الدراسة كما أنه كان سلفياً في معتقده فهو كذلك كان سلفياً في سائر تعاملاته ؛ فهو يرحمه الله قد فهم السلفية على حقيقتها بمعناها الشمولي وأنها تطبيق لمنهج السلف في سائر أمور الحياة ، لا كما يظنها البعض سلفية في الأمور التي نرغب فيها وخلفية في الأمور التي لا نهواها . لذا نجده يرحمه الله سلفياً في طلبه العلم وتعلمه ثم في تأليفه وتدوينه ، وهو سلفي في تعامله مع المخالفين ، وهو سلفي في حمله لهم الأمة والتفاعل مع قضاياها ،وتلمس احتياجاتها إلى غير ذلك من القضايا .

٧) شيخنا ــ يرحمه الله ــ رغم ما عرف عنه من قوته و صلابته ، إلا أن هذه القوة والصلابة لم تدفعه أبداً إلى أن يظلم المخالف أو يتعدى عليه ، بل نجد كتاباته تتسم دائماً بطابع العدل والإنصاف ، والنصح للمخالف ودعوته للرجوع إلى الحق وترغيبه في ذلك ، بل والدعاء له ؛ لأن الهدف والغاية هو هداية الخلق كما هي دعوة الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه الذي بعث رحمة للعالمين بأبي هو وأمي .

٨) أهمية نشر منهج أهل السنة والجماعة والتأليف في ذلك وتوجيه ذلك إلى عامة الناس وعلمائهم ومخاطبتهم بذلك وتعريفهم بحقيقة الدعوة إلى اتباع منهج السلف الصالح وهي دعوة إلى اتباع الكتاب والسنة بفهم خير القرون القرون المفضلة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه . كيف لا وهم أعلم الأمة بعد نبيها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

٩) سلامة مصدر التلقي لعقيدة أهل السنة والجماعة ؛ وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح ، كما أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وهي موافقة للفطرة القويمة والعقل السليم ، وسندها

متصل بالرسول ﷺ والتابعين وأئمة الدين قولاً وعملاً ، وهي سالمة مـــن التناقض والاضطراب واللبس الذي يصاحب كل من حاد عن هذا المنهج ، كما ظهر ذلك جلياً من حال المخالفين ـــ الذين حـــادوا عـــن نهـــج الكتاب والسنة ـــ ممن رد عليهم شيخنا ـــ يرحمه الله ـــ .

١٠) لشيخنا ـــ يرحمه الله ـــ جهود حديثية كبيرة في خدمة الحديث النبوي الشريف ؛ تحتاج هذه الجهود إلى جمع وإظهار وبيان ؛ لكي ينتفع الناس بها ، وهي تستغرق رسالة علمية .

١١) مؤلفات الشيخ ـــ يرحمه الله ـــ إما طبعات قديمة ، قـــد نفـــدت مـــن الأسواق و بالكاد يمكن الحصول عليها مع ما تعانيه هذه الطبعات مـــن ضعف ورداءة في الطباعة ، أو طبعات حديثة لكن كلا الطبعتين لم تخدم خدمة علمية ، وهي تستحق مثل هذه الخدمة ، فلعل من طلبة العلم مـــن يقوم بمثل هذا العمل خدمة للعلم وأهله .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على أشـــرف الأنبيـــاء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

سورة الفاتحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الحديد

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الصف

سورة التغابن

سورة الملك

سورة القلم

سورة الحاقة

سورة الجن

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة التكوير

سورة البروج

سورة الطارق

سورة التين

سورة الإخلاص

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث والأثر	رقم الصفحة

طرف الحديث والأثر	رقم الصفحة
أوتيت القرآن ومثليه	١٣١
أوثق عرى الإيمان الحب في الله	٦٨٤
أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل	٧٣٦
إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو	٧٥٩
أي عرى الإسلام أوثق	٣٧٣
ألا أبعثك على ما بعثني	٧٣٧ ، ٧٥٠
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	١٦٢،١٥٧
ألا فلا تتخذوا القبور مساجد	٧٠٠
ألا و إن من كان قبلكم	٧٣٩
اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد	٧٣٩
الله الله في أصحابي	٢٢٦
بايعوني على أن لا تسألوا الناس شيئاً	٨
بدأ الإسلام غريباً	٧٤٠
بلغوا عني	١٨٨
ثلاث من كن فيه	٦٥١
ثم ينفخ في الصور	٦٣٣
جاء رجل إلى ابن عمر ﷺ	٢٢٥
جاء رجل من أهل مصر	٢٢٥
جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً	٧٣٩
الحجر الأسود يمين الله	٤٦٢
خلق الله آدم بيده على صورته	٤٥٨
خلق الله آدم على صورته	٤٤٠
خلقت الملائكة من نور	٥٧٢
خير القرون قرني	١٩٤
الدين النصيحة	١٣
رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته	٥٧٥
سباب المسلم فسوق	٢٢٨

طرف الحديث والأثر	رقم الصفحة
سحر رسول الله ﷺ	٥٠٦
سلام عليكم يا أهل الديار	٣٦٥ ، ٣٦٦
صدقك وهو كذوب	٥٤٦
على اليقين كنت	٣٦٦
عليكم بسنتي	٢١١، ٢١٥، ٢١٧، ٧١١، ٧١٤
فاقدره لي	٦٤٨
فإن كل بدعة ضلالة	٦٧٢
فيسبق عليه الكتاب	٦٧٦
قد دنت مني الجنة	٦٢٦
قلت يا رسول الله كم كان الأنبياء	٥٥٩
كان الرجل منا	١٧٣
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك	٦٢٨
كل أمتي يدخلون الجنة	٣٨٧
كان منا رجل	٥٨٩
كل مولود يولد على الفطرة	٣٩٧ ،
كنت قائماً في المسجد	٥٦٣
كنت نهيتكم عن زيارة القبور	٧٤٦
كيف تقضي إذا عرض لك قضاء	٢٧٨
كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح و البلى و السباع	٢١٩
لقد توفى رسول الله ﷺ	٢١٥
لتتبعن سنن من كان قبلكم	٦٩٧
لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة	٥٥٣
لعن الله اليهود والنصارى	٧٣٦،٧٣٧
لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور	٧٣٩
الله الله في أصحابي	١٩٣
اللهم أنت الصاحب في السفر	٢١٦

طرف الحديث والأثر	رقم الصفحة
هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر	٧٠١
ومن أظلم ممن ذهب يخلق	٤٠٥ ، ٤٠٦
وبارك على محمد وعلى آل محمد	٣٨٣
والجن والإنس يموتون	٥٧٣
والذي بعثني بالحق	٦٣١
والشر ليس إليك	٦٧١
و الله الذي لاإله غيره ما من كتاب الله سورة	٢٠٥
يا أبابكر إن لكل قوماً عيداً	٧٢٦
يا عم قل لا إله إلا الله	٦٩٤
يا محمد إني إذا قضيت قضاء	٣٠٨
يحشر المتكبرون يوم القيامة	٦٤٢
لا إيمان لمن لا أمانة له	٣٢٤
لا تبدؤوا اليهود والنصارى	٦٩٤
لا تتخذوا قبري عيداً	٧٥٥
لاتجتمع هذه الأمة	٣١٥
لاتزال طائفة من أمتي	٢٣٧، ٣٠٨
لاتسبوا أصحابي	٢٢٦، ٢٢٧،
لا تصاحب إلا مؤمناً	٦٩٦
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم	٤٢١
لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم	٤٦٧،٤٤٨،٤٤٤،٤٠٩
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان	٥٣٠
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود	٦١٢
لا يأتيها من مرة	٦٣٥
لا يحل لرجل أن يهجر	٧٠٦
لا يزنى الزاني حين يزنى	٣٥٤ ، ٣٦٣
لا شخص أغير من الله	٤٥٢ ، ٤٥٣

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع[1]

١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية . عبيدالله بن بطة العكبري . الطبعة الأولى .تحقيق : رضا بن نعسان مصطفى . الرياض : دار الراية ، ١٤٠٩هـ .

٢) الإتقان في علوم القرآن . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . الطبعة الثالثة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار التراث ، (ت.د) .

٣) اجتماع الجيوش الإسلامية . ابن قيم الجوزية . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عواد بن عبدالله المعتق . الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤٠٨هـ .

٤) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها . عبدالرحمن بن حبنكة الميداني . الطبعة السادسة . دمشق : دار القلم ، ١٤١٠ هـ .

٥) أحكام أهل الذمة . ابن القيم . الطبعة الثالثة . تحقيق : د.صبحي الصالح . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٣ هـ .

٦) الإحكام في أصول الأحكام . ابن حزم الأندلسي . (ط.د) . القاهرة : مطبعة العاصمة ، (ت.د) .

٧) أخبار الآحاد في الحديث النبوي . عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين . الطبعة الأولى . الرياض: دار طيبة ، ١٤٠٨هـ .

٨) آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة . (ط.د). هدى بنت ناصر الشلالي . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢٠ هـ

---

[1] لم أذكر ضمن المصادر مؤلفات الشيخ حمود ــ يرحمه الله ــ اكتفاءاً بذكرها في الباب الأول عند ترجمة الشيخ ــ يرحمه الله ــ فلتراجع هناك .

٩) الأسماء والصفات . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . تحقيق : عبدالله بن محمد الحاشدي . جدة : مكتبة السوادي للتوزيع ، ١٤١٣ هـ .

١٠) الإشاعة لأشراط الساعة . الشيد شريف بن محمد بن رسول الحسيني البرازنجي المدني . الطبعة الأولى .(م.د) : دار قتيبة ، ١٤٠٩ هـ .

١١) الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر أحمد العسقلاني . (ط.د) . تحقيق : طه بن محمد الزيني . مكتبة الكليات الأزهرية : القاهرة (ت.د) .

١٢) أصول السنة . أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي . الطبعة الأولى . تحقيق : مشعل بن محمد الحَداري . الكويت : دار ابن الأثير ، ١٤١٨هـ .

١٣) الاعتصام . أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي . الطبعة الأولى . تحقيق : سليم بن عيد الهلالي . الخبر : دار ابن عفان ، ١٤١٢هـ .

١٤) اعتقاد أهل السنة والجماعة . عدي بن مسافر الأجري الهكاري . الطبعة الأولى . تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، تحسين بن إبراهيم الدوسكي . المدينة النبوية . مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٩هـ .

١٥) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . (ط.د) . القاهرة : السلام العالمية ، (ت.د) .

١٦) الأعلام . خير الدين الزركلي . الطبعة العاشرة . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٢ م .

١٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : عصام الدين الصابطي . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٤هـ .

طبعة أخرى

: تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد . (ط.د) . بيروت : دار الجيل .

١٨) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . ابن القيم . (ط.د) . تحقيق : محمد سيد كيلاني . بيروت : النور الإسلامية ، (ت.د) .

١٩) اقتضاء الصراط المستقيم . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الثانية .تحقيق : ناصر ابن عبدالكريم العقل . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١١هـ .

٢٠) إكمال المُعلم بفوائد مسلم . أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. يحي إسماعيل . المنصورة : دار الوفاء ، ١٤١٩هـ .

٢١) إلى القرآن الكريم . محمود شلتوت . (ط.د) . (م.د): دار الهلال ، (ت.د)

٢٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة . عبدالرحمن المعلمي اليماني . الطبعة الثانية . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

٢٣) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام . ناصر بن عبدالكريم العقل . الطبعة الثانية . الرياض : دار الوطن ، ١٤١٧هـ .

٢٤) الإيمان . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الرابعة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٣ هـ .

٢٥) الإيمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر . عبدالله بن زيد آل محمود .الطبعة الأولى . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . (م.د) . (ن.د) ، (ت.د) .

٢٦) بدائع الفوائد . ابن القيم . (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، (ت.د)

طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : معروف رزيق ،محمد وهبي سليمان . بيروت : دار الخير ، ١٤١٤هـ .

٢٧) البداية والنهاية . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي . الطبعة الأولى . تحقيق : د.عبدالله التركي بالتعاون مع مركز

البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر . القاهرة : دار هجـــر ، ١٤١٨هـــ .
٢٨) بدع القراءالقديمة والمعاصرة . بكر بن عبدالله أبو زيد . الطبعـــة الأولى . الطائف : دار الفاروق ، ١٤١٠هـــ .
٢٩) بيان مخالفة الكوثري لاعتقاد السلف . محمد عبدالرحمن الخُميس .الطبعـــة الأولى . الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـــ .
٣٠) تاج العروس من جواهر القاموس . السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . (ط.د) . تحقيق : عبدالستار بن أحمد فراج . بيروت : دار إحياء التـــراث ، (ت.د) .
٣١) تاريخ عمر بن الخطاب . أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بـــن الجـــوزي . (ط.د) . تحقيق : أسامة عبدالكريم الرفاعي .(م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
٣٢) التاريخ الكبير . أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي البخاري . (ط.د) . بيروت . در الكتب العلمية ، (ت.د) .
٣٣) تذكرة الحفاظ . أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . (ط.د) . القاهرة : أم القرى للطباعة والنشر ، (ت.د) .
٣٤) تفسير البحر المحيط . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . الطبعة الأولى . تحقيق : عادل عبدالمجود و علي محمد عوض . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـــ .
٣٥) تفسير البغوي (معالم التنزيل) . أبو محمد الحسين ابن مسعود البغـــوي . الطبعة الثانية . تحقيق : محمد النمر و عثمان ضميرية و ســـليمان الحـــرش . الرياض : دار طيبة ، ١٤١٤ هـــ .

٣٦) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . (ط.د) . تحقيق : محمود شاكر . مصـــر : دار المعــارف ، (ت.د) .
٣٧) تفسير القرآن العظيم . أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشـــقي . الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٨هـ
٣٨) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب . فخر الدين الـــرازي . الطبعـــة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
٣٩) تقريب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الطبعـــة الأولى . تحقيق : أبو الأشبال صغير بن أحمد شاغف الباكســـتاني . الريـــاض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ .
٤٠) تلبيس إبليس . جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي . الطبعـــة الأولى . بيروت : دار القلم ، ١٤٠٣هـ .
٤١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل . عبدالرحمن بن يحي المعلمي . الطبعة الثانية . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٦هـ .
٤٢) تهذيب الأسماء واللغات . أبو زكريا محيي الدين بن شـــرف النـــووي . (ط.د) . القاهرة : دار ابن تيمية ، ١٤١٠هـ .
٤٣) تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري . (ط.د) . تحقيـــق : إبراهيم الأبياري . القاهرة : دار الكاتب العربي ، (ت.د) .
٤٤) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمـــام ابـــن القـــيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . أحمد بن إبراهيم عيسى . الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ .

٤٥) الثقات . محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ .
٤٦) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (المشهور بصحيح البخاري) . أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . الطبعة الأولى . تحقيق : محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي . القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٤٠٣هـ .
٤٧) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع العلوم والحكم . ابن رجب الحنبلي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. وهبة الزحيلي . بيروت : دار الخير ، ١٤١٣ هـ .
طبعة أخرى : الطبعة الثانية . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، إبراهيم باجس . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ .
٤٨) الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالقرطبي . (ط.د) . بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢ هـ .
٤٩) الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي . الطبعة الأولى . الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٠٩هـ .
٥٠) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف . عبدالعزيز ابن صالح الطويان . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ .
٥١) الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات . طنطاوي جوهري . الطبعة الرابعة . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ .

٥٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو صفة الجنة . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : علي الشربجي و قاسم النوري . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢ هـ

٥٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة . أبو القاسم إسماعيل ابن محمد ابن الفضل الأصبهاني . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي . الرياض : دار الراية ، ١٤١١هـ .

٥٤) ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد . أحمد بن ناصر الحمد . الطبعة الأولى . مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٦ هـ .

٥٥) الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه . عبدالرحمن بن صالح المحمود . الطبعة الثانية . الرياض : دار طيبة ، ١٤٢٠هـ .

٥٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني . الطبعة الثالثة . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٠ هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . القاهرة : دار أم القرى للطباعة والنشر (ت.د) .

٥٧) خبر الواحد وحجيته . أحمد محمود عبدالوهاب الشنقيطي . الطبعة الأولى . المدينة النبوية : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٣هـ .

٥٨) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل . محمد ابن إسماعيل البخاري .الطبعة الثالثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١١هـ .

٥٩) درء تعارض العقل والنقل . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق : د.محمد رشاد سالم . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، (ت.د) .

٦٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية . جمع عبدالرحن بن محمد قاسم . الطبعة السادسة . الرياض : (ن.د) ،١٤١٧هـ .

٦١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب لاشريعة . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . تحقيق : د.عبدالمعطي قلعجـــي . بـــيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـــ .

٦٢) دليل المستفيد على كل مستحدث جديد . عبدالعزيز بن عبدالله آل خلف . الطبعة الأولى . دمشق : المطبعة العصرية ، ١٣٨٣هـــ .

٦٣) دمعة على التوحيد حقيقة القورية وآثارها في واقع الأمة . المطبعة الأولى . لندن : المنتدى الإسلامي ، ١٤١٩هـــ .

٦٤) الروح . ابن القيم . الطبعة الخامسة . تحقيق : د. السيد الجميلي . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٢ هـــ .

٦٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . عبدالرحمن السهيلي . (ط.د) . تحقيق : عبدالرحمن الوكيل . (م.د) : (د.ن) ، (ت.د) .

٦٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين . ابن القيم . (ط.د) . تحقيق : أحمد عُبيد . مصر : مطبعة السعادة ، ١٣٧٥هـــ .

٦٧) زاد المسير في علم التفسير . أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي . الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـــ .

٦٨) زاد المعاد في هدي خير العباد . ابن قيم الجوزية . الطبعة الخامسة . تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط . بيروت : مؤسسة الرســالة ، ١٤١٢هـــ .

٦٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر . ابن حجر المكي الهيتمي . الطبعــة الأولى . تحقيق : محمد عبدالعزيز و سيد صادق وجمال ثابت . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٤هـــ .

٧٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . محمـــد ناصـــر الدين الألباني . الطبعة الرابعة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـــ .

٧١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الخامسة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

٧٢) السنة . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني . الطبعة الثالثة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٣هـ .

٧٣) السنة . أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل . الطبعة الثانية . تحقيق : د. محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : رمادي للنشر ، ١٤١٤هـ .

٧٤) السنة . محمد بن نصر المروزي . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو محمد سالم ابن أحمد السلفي . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨هـ .

٧٥) سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة . (ط.د) . (م.د) : مطبعة دار إحياء التراث العربي . (ت.د) .

٧٦) سنن الدارمي . عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي . الطبعة الأولى .تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .

٧٧) سنن أبي داود . أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ،(ت.د) .

٧٨) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . الطبعة الأولى . عناية وترقيم : عبدالفتاح أبو غدة . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٦هـ .

٧٩) السنن الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٣هـ .

٨٠) سير أعلام النبلاء . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة السابعة . تحقيق : أكرم البوشي . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ .

٨١) سيرة النبي ﷺ . أبو محمد عبدالملك بن هشام . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة : دار التراث ، (ت.د) .

طبعة أخرى : الطبعةالأولى . تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢١هـ

٨٢) شرح المقاصد . مسعود بن عمر بن عبدالله المشهور بسعد الدين التفتازاني . الطبعة الأولى . تحقيق : د.عبدالرحمن عميرة . بيروت : عالم الكتب ١٤٠٩هـ

٨٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي . (ط.د) . تحقيق : د.أحمد بن سعد حمدان . الرياض : دار طيبة ،(ت.د) .

٨٤) شرح العقيدة الطحاوية . محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي .الطبعة التاسعة . تحقيق : جماعة من العلماء ،وتخريج محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثامنة ، ١٤٠٤هـ .

٨٥) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . محمد بن صالح العثيمين . الطبعة الرابعة . تحقيق : سعد بن فواز الصّميل . الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٧هـ .

٨٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى . القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي . الطبعة الأخيرة . مصر ك شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٩هـ .

٨٧) شعب الإيمان . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو هاجر محمد بن السعيد بسيوني زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .
٨٨) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله ابن قدامة المقدسي . محمد بن صالح العثيمين . الطبعة الأولى . تحقيق : أشرف عبدالرحيم . الرياض : مكتبة طبرية ، ١٤١٢هـ .
٨٩) الشريعة . أبو بكر محمد بن الحسين الآجري . الطبعة الأولى تحقيق : د. عبدالله ابن عمر الدميجي . الرياض : دار الوطن ، ١٤١٨هـ .
طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن حامد الفقي . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ .
٩٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي . جدة : مكتبة السوادي ، ١٤١٢هـ .
٩١) شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه . عبدالرحمن الفريوائي . الطبعةالأولى . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ .
٩٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب . أحمد بن علوش مدخلي . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٦هـ
٩٣) الشيخ سلمان بن فهد العودة في حوار هادىء مع الغزالي . سلمان بن فهد العودة . الطبعة الأولى . (م.د) : (ن.د) ، ١٤٠٩ هـ .
٩٤) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة . عبدالرزاق ابن عبدالمحسن العباد . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٤هـ .

٩٥) الشيخ عبدالرحمن المعلمي وجهوده في السنة ورجالها . منصور بن عبدالعزيز السماري . الطبعة الأولى . الخبر : دار بن عفان ، ١٤١٨هـ .

٩٦) الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية . سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني . الطبعة الأولى . (م.د) : (ن.د) ، ١٤١٨هـ .

٩٧) الصارم المسلول في الرد على شاتم الرسول . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .بيروت : دار الكتب العلمية ، (ت.د) .

٩٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري . الطبعة الثالثة . تحقيق : أحمد بن عبدالغفور عطار . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٤هـ

٩٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي . الطبعة الثانية . تحقيق : شعيب الأرناؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤١٤هـ .

١٠٠)صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٢١هـ .

١٠١)صحيح سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

١٠٢)صحيح سنن أبي داود . محمد بن ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ .

١٠٣)صحيح سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ .

١٠٤)صحيح سنن ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثالثة . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

١٠٥)صحيح مسلم بشرح النووي .أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٢هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .

١٠٦)الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . ابن القيم . الطبعة الثانية . تحقيق : د.علي بن محمد الدخيل الله . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٢هـ .

١٠٧)صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسَّقط . أبو عمرو بن الصلاح . الطبعة الثانية . تحقيق : موفق بن عبدالله عبدالقادر . بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

١٠٨)ضعيف سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ .

١٠٩)ضعيف سنن أبي داود . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٢هـ .

١١٠)ضعيف سنن ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٧هـ .

١١١)ضعيف سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ .

١١٢)طبقات الحنابلة . القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، (ت.د) .

١١٣)ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة . عبدالله بن محمد القرني . الطبعة الثانية مكة المكرمة : دار عالم الفوائد . ١٤٢٠هـ .

١١٤)طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب السبكي . (ط.د) . تحقيق : عبدالفتاح الحلو و محمود الطناحي . القاهرة : دار إحياء الكتاب العربية ، (ت.د) .

١١٥)طبقات الفقهاء الشافعية . تقي الدين أبو عمرو عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح . الطبعة الأولى . تحقيق : محي الدين علي نجيب . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٣هـ .

١١٦)الطبقات الكبرى . محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن عبدالقادر عطا . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .

١١٧)العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب . محمد بن حامد الناصر . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الكوثر ، ١٤٢٢هـ .

١١٨)العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون . علي بن حسن عبدالحميد . الطبعة الأولى . المدينة النبوية : مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٣هـ .

١١٩)عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها ـ خصائصها ـ خصائص أهلها . محمد ابن إبراهيم الحمد . الطبعة الثانية . الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤١٩هـ .

١٢٠)عقيدة السلف أصحاب الحديث . أبو عثمان الصابوني إسماعيل بن عبدالرحمن .الطبعة الثانية . تحقيق : بدر بن عبدالله البدر . المدينة النبوية : مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٥هـ .

١٢١)علماء نجد خلال ثمانية قرون . عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام . الطبعة الثانية . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ .

١٢٢)العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها . شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . تحقيق : أشرف عبدالمقصود . الرياض : مكتبة أضواء السلف ، ١٤١٦هـ .

١٢٣)عون المعبود شرح سنن أبي داود . ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية . الطبعة الثانية . تحقيق : عبدالرحمن بن محمد عثمان . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٢هـ .

١٢٤)غريب الحديث . أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ .

١٢٥)فتاوى الشيخ محمد العثيمين . ترتيب : أشرف عبدالرحيم . الطبعة الأولى . الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١١هـ .

١٢٦)فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبدالرحمن بن قاسم . الطبعة الأولى . مكة المكرمة : مطبعة الحكومة ، ١٣٩٩هـ .

١٢٧)الفتوى الحموية الكبرى شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الأولى . تحقيق : شريف بن محمد فؤاد هزاع . مصر (شبين الكوم) : دار فخر للتراث ، ١٤١١هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الرابعة . القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٤٠١هـ .

١٢٨)فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني . الطبعة الثلاثة . تحقيق : محب الدين الخطيب . القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٤٠٧هـ .

١٢٩)الفردوس بمأثور الخطاب . أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني الملقب (إلكِيا) . الطبعة الأولى . تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ .

١٣٠)الفرق بين الفرق . عبدالقاهر البغدادي . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١١هـ .

١٣١)الفروع . شمس الدين المقدسي أبو عبدالله محمد بن مفلح . الطبعة الرابعة . راجعه : عبدالستار أحمد فرج . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ .

١٣٢)الفصل في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم . (ط.د) . تحقيق : د.محمد بن إبراهيم بن نصر، ود.عبدالرحمن عميرة . بيروت : دار الجيل ، (ت.د) .

١٣٣)فوات الوفيات ولاذيل عليها . محمد بن شاكر الكتبي . (ط.د) . تحقيق : د.إحسان عباس . بيروت : دار صادر ، (ت.د) .

١٣٤)فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي . محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، (ت.د) .

١٣٥)في ظلال القرآن . سيد قطب . الطبعة الثامنة عشرة . القاهرة . دار الشروق ، ١٤٠٧هـ .

١٣٦)القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقاً . الطبعة الأولى . تحقيق : سعود بن عبدالعزيز الخلف . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٠هـ

١٣٧)القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز أبادي . الطبعة الأولى . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٢هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . القاهرة : دار الحديث ، (ت.د) .

١٣٨)قرة العينين برفع اليدين في الصلاة . محمد بن إسماعيل البخاري . الطبعة الأولى . تحقيق : أحمد الشريف . الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٤ هـ .

١٣٩)قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي . مصطفى حلمي . الطبعة الثالثة . الإسكندرية : دار الدعوة ، ١٤١٦هـ .

١٤٠)كتاب الإيمان . محمد بن إسحاق بن يحي بن مندة . الطبعة الثانية . تحقيق : د.علي بن محمد الفقيهي . بيروت : الرسالة ، ١٤٠٦هـ .

١٤١)كتاب تأويل مختلف الحديث .ابن قتيبة الدينوري . (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، (ت.د) .

١٤٢)كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل . أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة .الطبعة الأولى . تحقيق : د.عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان . الرياض : دار الرشد ، ١٤٠٨هـ .

١٤٣)كتاب جمهرة اللغة . أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد . الطبعة الأولى . تحقيق : د.رمزي منير بعلبكي . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م .

١٤٤)كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ز زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المشور بابن رجب . بيروت : درا المعرفة ، (ت.د) .

١٤٥)كتاب الزهد ويليه الرقاق . عبدالله بن المبارك المروزي . (ط.د) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . بيروت : دار الكتب العلمية ، (ت.د) .

١٤٦)كتاب السنة . عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني . الطبعة الأولى . تحقيق : د.محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : دار ابن القيم ، ١٤٠٦هـ .

١٤٧)كتاب السنن الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٣هـ .

١٤٨)كتاب شرح السنة . أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري . الطبعة الثانية . تحقيق : د.محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : رمادي للنشر ، ١٤١٤هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثانية . تحقيق : خالد بن قاسم الردادي . الرياض : دار السلف ، ١٤١٨هـ .

١٤٩) كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي . أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي . الطبعة الثالثة . تحقيق : د.محمد محمدولد ماديك الموريتاني . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠٦هـ .

١٥٠) كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي . تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي . (ط.د) . تحقيق : محمد بن نجيب المطيعي . جدة: مكتبة الإرشاد . (ت.د)

١٥١) كتاب النبوات . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . بيروت : دار الفكر ، (ت.د) .

١٥٢) كشاف القناع عن متن الإقناع . منصور بن إدريس البهوتي . (ط.د) . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ .

١٥٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . الطبعة الأخيرة . القاهرة : شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ .

١٥٤) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهرمن الأحاديث على ألسنة الناس .إسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي . الطبعة الثالثة . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٥١هـ .

١٥٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسين الكفوي . الطبعة الأولى . تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري . بيروت : الرسالة ، ١٤١٢هـ .

١٥٦)اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين أبوعبدالله محمد ابن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري . وضعه : محمد فؤاد عبدالباقي . الطبعة الأولى . بيروت : دار القلم ، ١٤٠٦هـ .
١٥٧)لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصرى . الطبعة الثانية . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٣ هـ .
١٥٨)لسان الميزان . الحافظ ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثانية . بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٠هـ .
١٥٩)لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية . محمد السفاريني الحنبلي . الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ .
١٦٠)مؤلفات الإمام محمد بن عبدالوهاب . (ط.د) . صنفها وأعدها للتصحيح عبدالعزيز الرومي ، د.محمد بلتاجي ، د.سيد حجاب . الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (ت.د) .
١٦١)المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة . خالد بن عبدالعزيز الغنيم . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٨هـ
١٦٢)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين علي بن أبو بكر الهيثمي . بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر .(ط.د) . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ .
١٦٣)مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
١٦٤)مجموع فتاوى ومقالات متنوعة . عبدالعزيز بن باز . جمع وإشراف : د.محمد بن سعد الشويعر . الطبعة الثانية . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .

١٦٥)مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام . الطبعة الثانية . أشرف على إعادة طبعه : عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم . الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٩هـ .
١٦٦)المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي .(ط.د) . عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١١هـ .
١٦٧)المحلى بالآثار . ابو محمد علي بن حزم الأندلسي . (ط.د) . تحقيق : د.عبدالغفار بن سليمان البنداري . بيروت : دار الكتب العلمية ، (ت.د) .
١٦٨)المحيط في اللغة . الصاحب إسماعيل بن عباد . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد حسن آل ياسين . بيروت : دار عالم الكتب ، ١٤١٤هـ .
١٦٩)مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : سيد إبراهيم . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٢هـ .
طبعة أخرى : (ط.د) . تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد . مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ،(ت.د) .
١٧٠)مختصر العلو للعلي الغفار . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠١هـ .
١٧١)مذاهب فكرية معاصرة . محمد قطب . الطبعة الثالثة . القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٨هـ .
١٧٢)مذكرة في أصول الفقه . محمد الأمين الشنقيطي . الطبعة الأولى . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٩هـ .
١٧٣)مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل . عبدالفتاح أبو غدة . (ط.د) . بيروت : مكتب المطبوعات الإسلامية ، (ت.د) .

١٧٤)المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية . محمد بن يوسف الكافي التونسي . (ط.د) . القاهرة : مطبعة حجازي ، ١٣٥٣هـ .
١٧٥)المستدرك على الصحيحين . أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري . الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى بن عبدالقادر عطا . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
١٧٦)المسند . أحمد بن محمد بن حنبل . (ط.د) . شرحه وصنع فهارسه : أحمد محمد شاكر . مصر : دار المعارف ، ١٣٩٢هـ .
١٧٧)مسند أبي داود الطيالسي . سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري المشهور بأبي داود الطيالسي . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ،(ت.د) .
طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : د.محمد بن عبدالمحسن التركي .
١٧٨)مصنف ابن أبي شيبة . أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . الطبعة الأولى . تحقيق : كمال الحوت . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ
١٧٩)المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . أحمد بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . تحقيق : أيمن بن علي أبو يماني ، وأشربين صلاح علي . القاهرة : مؤسسة قرطبة ، ١٤١٨هـ .
١٨٠)معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد . حافظ ابن أحمد حكمي . الطبعة الثانية . مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز ، ١٤١٨هـ .
١٨١)معالم السنن شرح سنن أبي داود . أبو سليمان بن محمد الخطابي البُستي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
١٨٢)معاني القرآن وإعرابه . الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري . الطبعة الأولى . تحقيق : د.عبدالجليل عبده شلبي . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ .

١٨٣)معجم ألفاظ العقيدة . عامر بن عبدالله فالح . الطبعة الأولى . الريـــاض . مكتبة العبيكان ، ١٤١٧ هـ .
١٨٤)معجم البدع . رائد بن صبري بن أبي علفة . الطبعة الأولى . دار العاصمة : الرياض ، ١٤١٧هـ .
١٨٥)معجم مصطلحات الصوفية . عبدالمنعم الحنفي . الطبعة الثانية . بيروت : دار المسيرة ، ١٤٠٧هـ .
١٨٦)معجم مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . (ط.د) . تحقيـــق : نديم مرعشلي . بيروت : دار الفكر ،(ت.د) .
١٨٧)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه : محمد فؤاد عبـــدالباقي . الطبعة الثالثة . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١١هـ .
١٨٨)معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بـــن زكريـــا .(ط.د) . تحقيق : عبدالسلام بن محمد هارون . بيروت : دار الجيل ، (ت.د) .
١٨٩)معجم المناهي اللفظية . بكر بن عبدالله أبو زيد . الطبعة الثالثة . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٧هـ .
١٩٠)المغني . موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي . الطبعة الثالثة . تحقيـــق : د.عبـــدالله بـــن عبدالمحســـن التركـــي ،د.عبدالفتاح محمد الحلو . الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٧هـ .
١٩١)مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين . أبو الحسن الأشعري . (ط.د) . تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٦ هـ
١٩٢)مقدمة ابن خلدون . عبدالرحمن بن محمد بن خلدون . الطبعـــة الأولى . تحقيق : أبو عبدالله السعيد المندوة . بيروت : مؤسسة الكتـــب الثقافيـــة ، ١٤١٤هـ .

١٩٣)مقدمة في أصول التفسير . أحمد بن عبدالحليم بن تيمية .(ط.د) . القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي ، (ت.د) .

١٩٤)مقدمة في مصطلح الحديث والحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام . محمد ناصر الدين الألباني . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .

١٩٥)معجم البدع . رائد بن صبري بن أبي علفة . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٧ هـ .

١٩٦)الملخص المفيد في علم التجويد . محمد بن أحمد معبد . الطبعة الثالثة . المدينة النبوية : مكتبة طيبة ، ١٤٠٨هـ .

١٩٧)الملل والنحل . أبو الفتح محمد الشهرستاني . الطبعة الثالثة . تحقيق : عبدالأمير مهنا ، و علي بن حسن فاعور . بيوت : دار المعرفة ، ١٤١٤هـ

١٩٨)المنار المنيف في الصحيح والضعيف . ابن القيم . الطبعة الثانية . تحقيق : عبدالرحمن المعلمي . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ .

طبعة أخرى : الثانية . تحقيق : عبدالفتاح ابو غدة . حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٣هـ .

١٩٩)مناقب الإمام الشافعي . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي . الطبعة الأولى . تحقيق : خليل إبراهيم خاطر . الرياض : مكتبة الشافعي ، ١٤١٢هـ .

٢٠٠)من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى ابن عبدالله الشهير بحاجي خليفة . (ط.د) . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (ت.د) .

٢٠١)منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية .شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق :د.محمد رشاد سالم . (م.د) : مؤسسة قرطبة ، (ت.د) .

٢٠٢)منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة . عثمان ابن علي حسن . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٣هـ .

٢٠٣)منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير . فهد بن عبدالرحمن الرومي . الطبعة الثالثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ .

٢٠٤)المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى دراسة ونقد . بكر بن عبدالله أبو زيد . الطبعة الأولى (م.د) : (ن.د) ، ١٤٠٥هـ .

٢٠٥)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . إشراف وتخطيط ومراجعة : د.مانع بن حماد الجهني . الطبعة الثالثة . الرياض : دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤١٨هـ .

٢٠٦)موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي . سعدي أبو حبيب . الطبعة الثانية . دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٤هـ .

٢٠٧)موقف ابن تيمية من الأشاعرة . عبدالرحمن بن صالح المحمود . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٥هـ .

٢٠٨)ميزان الاعتدال في نقد الرجال . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٨٢هـ .

٢٠٩)نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها . أحمد بن عبدالرحمن الصويان . الطبعة الثالثة . الرياض : دار السليم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ .

٢١٠)نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر . الحافظ ابن حجر العسقلاني . (ط.د) . المدينة النبوية : مكتبة طيبة ، ١٤٠٤هـ .

٢١١)نقض المنطق . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق : محمد بن عبدالرزاق حمزة ، و سليمان بن عبدالرحمن الصنيع . القاهرة : مكتبة السنة المحمدية (ت.د)

٢١٢)النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر . علي بن حسن عبدالحميد الحلبي . الطبعة الأولى . الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٣هـ .

٢١٣)نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف . محمد بن عبدالله الوهيبي . الطبعة الأولى . الرياض : دار المسلم ، ١٤١٦هـ .

٢١٤)النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير مجد الدين المبارك الجزري . الطبعة الثانية . تحقيق : محمود الطناحي ، طاهر الزاوي . بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

٢١٥)النهاية في الفتن والملاحم . الحافظ ابن كثير الدمشقي . (ط.د) . تحقيق : محمد أحمد عبدالعزيز . القاهرة : المكتب الثقافي ، (ت.د) .

٢١٦)الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب . ابن القيم . الطبعة الثالثة . تحقيق : بشير بن محمد عون . بيروت : مكتبة دار البيان ، ١٤٠٩هـ .

٢١٧)لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر . عبدالله بن زيد آل محمود . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفهارس